تصدرهـا
وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف
بدولة الامارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

☆

مدير التحرير

●

عنوان المراسلات
ابوظبي - ص ب ٢٩٢٢
تليفون ٣٢٣٢٠٠
٣٣٨٢٨٦
المراسلات باسم
مدير التحرير

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد الاول
الصفحة العاشرة
المحرم ١٤٠٥ هـ
اكتوبر ١٩٨٤ م

في هذا العدد

مركز تحفيظ القرآن الكريم

الهجرة تصوراً وسلوكاً

ثمن العدد

البلد	الثمن	البلد	الثمن
● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
		● الاردن	١٥٠ فلسا
● السعودية	ريالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● قطر	ريالان	● مصر	١٥٠ مليما
● البحرين	٢٠٠ فلس	● السودان	١٥٠ مليما
● الكويت	١٥٠ فلسا	● تونس	٢٥٠ مليما
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● الجزائر	٥ر٢ دينار
● العراق	١٥٠ فلسا	● المغرب	٣ دراهم

فهرس العدد

السـودان والتـ

في سبتمبر ١٩٨٤ ، يكمل السودان عاما في عمره الجديد الذي بدأ بالقرارات التاريخية التي اصدرها الرئيس السوداني جعفر محمد نميري ، والتي ادت بالسودان الى التحول نحو التجربة الحضارية لتطبيق الشريعة الاسلامية ، واسلمة جميع مرافق الحياة السودانية .

وتاتي التجربة السودانية كاحد العلامات البارزة للصحوة الاسلامية التي يمر بها المسلمون اليوم في مشارق الارض ومغاربها ، والتي عمت كافة المرافق ، فبداية بعودة الشباب الى المساجد ، واحيائهم لرسالة المسجد في المجتمع من امر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وحلقات علم وتنوير لتؤدي دورها في محو الامية العقائدية من امر بالمعروف ونهي عن المنكر وما نتج عنه من نشر للاخلاق الاسلامية في مجتمعاتنا وانتشار للحجاب والازياء الاسلامية بين فتيات الامة ومرورا باسلمة المؤسسات الاقتصادية وانشاء البنوك وشركات التامين الاسلامية وما سبق ذلك من انتاج ضخم في الكتاب الاسلامي اخذت المطابع تدفع به الى الايدي المتلهفة لقراءته .

اضافة الى الدور الكبير الذي يقوم به عدد من المؤسسات الاسلامية ووزارات الاوقاف في المنطقة العربية والخليجية بالذات من ارسال لدعاتها الى مناطق المسلمين اينما وجدوا ينشرون كلمة الخير بين من حرموا منها او كادوا ان ينسوها ممن يحملون الاسماء الاسلامية في بطاقات الهوية فقط وواقعهم بعيد كل البعد عن ذلك بسبب ما يتعرض له المسلم اليوم من غربة في واقعه العملي من جهة ومن حملة شرسة لمسخ البقية الباقية من العقيدة الاسلامية وتصوراتها لديه كل ذلك باحدث الاساليب والوسائل وبطرق مباشرة وغير مباشرة تسلبه بقايا الخير في نفسه من دون ان يشعر بذلك ، فكان لتلك الجهود اثرها الطيب في انعاش النفوس التي كادت ان تياس وان تقنط من رحمة الله .

وجاءت التحولات في السودان لتصل الى جانب مهم من جوانب الحياة اليومية للمواطن وهو الجانب المتعلق بسلطة اتخاذ القرار وتغيير الواقع السيىء الذي تعيشه الامة حيث تذبح الفضيلة مئات المرات ابتداء من الغناء الذي تبثه وسائل الاعلام وانتهاء بالموبقات والمحرمات التي تمارس تحت سمع وبصر الاجهزة الحكومية دون ان تفعل شيئا ، بل وقد تشارك هي في ذبح هذه الفضيلة !!

وما حدث في السودان مايزال مثار جدل اليوم بين العديد من المثقفين وغيرهم من ابناء الامة الاسلامية فهم بين غير مصدق لذلك فيذهب الى ان ما تم ما هو الا اسلوب من اساليب القادة في المراوغة والتكتيك وبين قلق وخائف من وأد التجربة الوليدة في مهدها .

والجدير بالذكر ان التجربة الحضارية في السودان قد بدات باسلمة المؤسسات الاقتصادية وهناك اليوم خمسة بنوك اسلامية وقد اخبر مصرف السودان المركزي

[illegible]

... ١٩٨٥.

ثم على القرار التاريخي باغلاق الحانات ... [illegible] ... وقد جرى [illegible] في ذلك اليوم خمرا ، والغريب في الموضوع ما كشف عن ان ٩٠٪ من ملاك الحانات كانوا من غير المسلمين بل من طائفة نصرانية واحدة ... الى السودان ! ولا ننسى هنا الاشارة الى الاستنكار والتهويل العالمي الذي قامت به بعض الجهات الاجنبية والتهديد بقطع المعونات عن السودان ان لم يوقف مثل هذه الاجراءات .

وفي مارس الماضي انشيء في السودان ديوان الزكاة والضرائب والذي سيريح ابناء السودان من ثقل الضرائب التي كانوا يدفعونها للحكومة بل وسيمكن فقراءهم من الحصول على زكاة اغنيائهم .

لقد ذاق السودانيون طعم اول ثمار هذه التجربة الحضارية فعاد الامن الذي حرموه سنوات طويلة وبدأ السلام الاجتماعي يسود بين المواطنين هناك بفعل القرارات التي تصدر على عشرات القضايا المعروضة يوميا على محاكم العدالة الناجزة . وقد اشار تقرير رسمي حول هذه المحاكم بانه خلال ٤ شهور فقط حدث انخفاض في معدل السرقة بنسبة ٤١ ٪ والجرائم عموما بنسبة ٥٥ ٪ وجرائم الاغتصاب انخفضت بمعدل ٥٢ ٪ اما جرائم المرور فكانت بنسبة ٤٣ ٪ .

وبعد فهل يتحقق في السودان ما ذكره مساعد رئيس الجمهورية للشؤون السياسية الدكتور حسن الترابي في تصريح صحفي له مؤخرا عندما قال :

لعل الله سبحانه وتعالى الذي اختار ان يجعل رسالته في اضعف البلاد قديما ثقافيا واقتصاديا وسياسيا ، ويُثبت في سنوات ان القوة لله من خلال تحول هذا الضعف الى قوة عالمية . لعل الله أراد مرة اخرى ان يجعل من السودان عبرة لبعض البلاد الإسلامية التي تحاذر وتحسب انها لو فعلت شيئا فانها ستتخطف من الارض كما كان العرب يقولون « ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا » فلعل الله اراد مرة اخرى ان يظهر ايته في شعب مستضعف « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا » ولن يحولهم من ضعف الى قوة .

ان السودان اليوم ... [illegible]
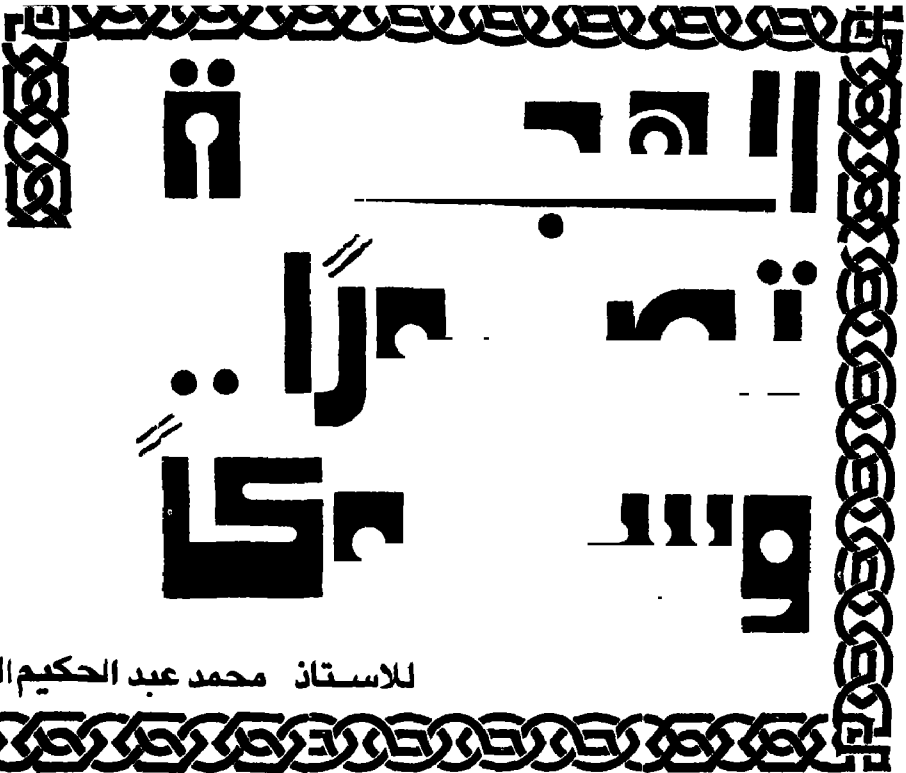
للاستاذ محمد عبد الحكيم القاضي

الهجرة خطوة أولى الى النصر والعزة

نجتهد في هذه الصفحات - ان شاء الله - لكي نلخص العناصر الثابتة في الهجرة، التي لا يعفيها الزمن، وانما يزيدها رسوخا وصلابة. فقد مضى على المسلمين زمان طويل ساد فيه ان الهجرة قد انقطعت. فظل المستضعفون منهم في بلاد الاعداء، يتجرعون امر كؤوس الذل، ويذوقون اقسى الام الحرمان، حتى كادت ان تمحى فكرة الهجرة في سبيل الله، او كانها لم ينزل بها قران

الاسلام لا يعرف الاستضعاف او المجتمع المختلط

الهجرة وسُنّة الله في اعزاز دينه

وبقطع النظر عن الهجرة النبوية ذاتها - من حيث كونها تاريخا يروى، ومن حيث ارتباطها بزمان بذاته - فاننا نلاحظ ان للهجرة في الكتاب والسنة تصورا يقوم على انها شريعة متكاملة الملامح، واضحة الشروط. فهي سنة الله في اعزاز دينه منذ نوح عليه السلام، فقد استعان نوح بالسفينة - كما امره ربه، فنجاه الله من سوء قومه، واهلك الظالمين منهم،

وقد لخص القرآن الكريم هذه القصة ، قال تعالى

« فَدَعَا رَبَّه انى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ، تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ » (القمر ١٠ / ٤١) .

سوى ان صنيع نوح عليه السلام اشبه بالتميز والتزيل ، وهو اولى درجات الهجرة ، فيامره الله تعالى بقوله

« حَتَّىٰ إذا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فيها من كل زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلك إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْه الْقَوْلُ وَمَنْ امن ، وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيل » (هود / ٤٠)

وشبيه بهذا التزيل صنيع الفتية الذين امنوا بين قومهم ، اذ يقول فيهم ربهم « وإذ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا » (الكهف / ١٦)

والنتيجة التى نطقت بها هذه الاية تعطى دلالة واضحة على ضرورة التزيل لقوم ارادوا رحمة ربهم وسط جور قومهم ، وطلبوا المرتفق الحسن بعد ان ضاق بهم بلدهم

ولم يكن امر لوط مع قومه باغرب من امر نوح ، فتكذيب من قومه له ، ومحاربة فى الدين ، وهَمٌّ بالاعتداء على الاعراض ، بل وعزيمة عليه ، وتضييق فى امر المعيشة ، وكان لوط عليه السلام دائم الجار الى الله ان ينجيه من قومه ، وكان الله حريًا بالاجابة بانجاء المؤمنين ومحق الكافرين

« كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ » (القمر / ٣٣ ، ٣٤)
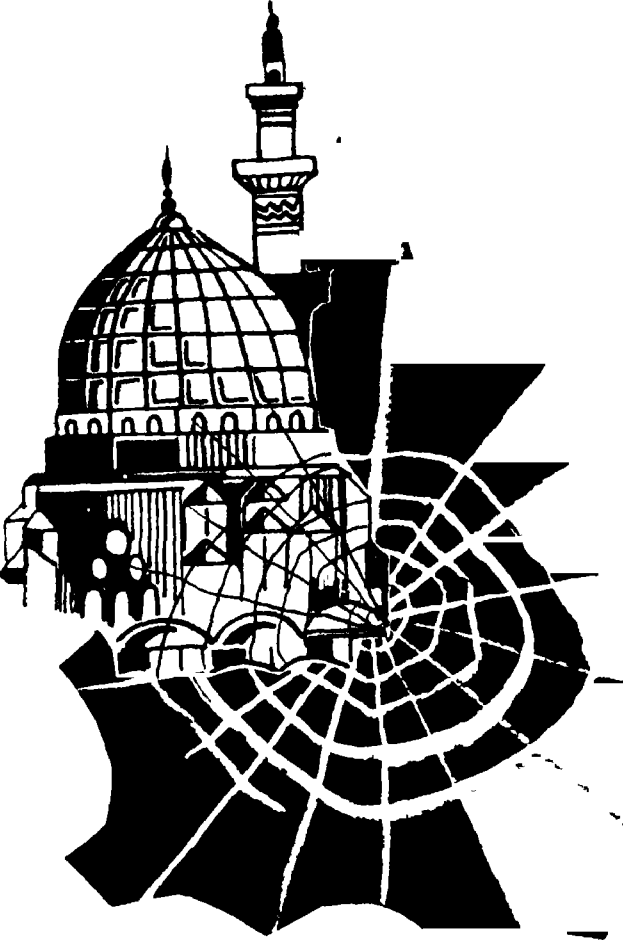
وكيف انجاهم الله بالسحر ؟

انما كان ذلك بالهجرة

« قَالُوا يَالُوط إنا رُسُل رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ، إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً ، مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُود مُسَوَّمَةً عند ربك ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيد » (هود / ٨١ ٨٣) ثم تتابعت سير الرسل المباركة مؤكدة الصلة الوطيدة بين الهجرة واعزاز الدين ، واقرؤوا – ان شئتم – قصة موسى عليه السلام فى سورة الاعراف ، وخصوصا الايات (١٢٨ ١٣٧) ، وفى سورة الشعراء (٥٢ ٦٨) وفى اوائل سورة القصص ، وفى غيرهن تجدوا ذلك حقا .

والملاحظ ان الله – تبارك

« لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار »

كيف تحل مشكلة هجرة المستضعفين الى دول اسلامية ؟

وتعالى - يعتني بامر هذه الهجرات ، ويذكر تفصيلاتها ، وبمراجعة قصة سفينة نوح في سورة هود ، وكذلك قصة هجرة لوط يتضح منهما اهتمام القران بادق التفصيلات ، حتى لقد حدد الوحي لنبي الله لوط زمن الهجرة وطريقتها ، « فاسر باهلك بقطع من الليل ، ولا يلتفت منكم احد »

وفي هجرة موسى يعقب تحديد الزمان والطريقة بذكر النتيجة

« فاسر بعبادي ليلا ، انكم متبعون ، واترك البحر رَهْوا انهم جند مغرقون » (الدخان ٢٣ ، ٢٤) فيكون اكيدا لمن يقرا هجراتهم ان الهجرة شريعة محكمة ، وسنة ماضية ، لا تتخلف لمن طلب الاستقرار لدينه وقد ضيق عليه فيه

بين الهجرة والعبادة

وليست النتيجة السابقة بمستغربة ، وقد ارتبطت عبادة الله عز وجل ، بالأرض الواسعة في محكم القران . فقد وجه الله نداء عاما الى عباده الذين امنوا « يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة ، فإياي فاعبدون » (العنكبوت ٥٦) ذلك انه لا تكمل عبادة لمن يحارب في دينه مادام المحاربون اولي قوة وسطوة وجمعا ، وطبيعي ان يتفنن الكثير الذين يعتنقون دين الباطل في التنكيل بالقلة التي تعتنق دين الحق . وطبيعي ان يضطروهم الى مالا يرضى ربهم عنهم ، بل الى ما يريدونه هم من قوة للباطل ، وشوكة للطغيان ، ويكفينا مثالا على ذلك موقف قريش من المتخلفين عن الهجرة ، اذ راودوهم ليقاتلوا معهم في بدر فابوا ، فاركسوهم ، واوثقوهم بالحيل ، وجعلوهم في مقدمة الجيش ، يكثرون سوادهم ويجفلون المسلمين عن القتال اذا راوا اخوانهم (١) وهذه محاولة دائمة من جموع الباطل في كل مكان وزمان ، ولا عذر لاتباع الحق اذا هم استكانوا لهذه المحاولات ، ولم يلتمسوا الوسائل للتمكن من العبادة لله ، والنصرة له وحده ممثلة في نصرة حزبه ، ومن ثم فان الله لم يعذر اولئك المتخلفين عن الهجرة - الذين سبق ذكرهم - حتى لو احتجوا باستضعافهم وعدم قدرتهم على المقاومة ، فامر نبيه بقتال المشركين ، فكان اول من قتل اولئك المتخلفون ، ونزل قوله تعالى من سورة النساء

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض ، قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا » (النساء ٩٧ ، ٩٨)

ومن الآية يتضح الفارق بين الاستضعاف وادعاء الاستضعاف ، او بين الاستضعاف عن اقامة الدين ، والاستضعاف عن الهجرة

فالاستضعاف عن اقامة الدين دواؤه الهجرة ، التي لا تسقط عن قادر عليها باستطاعته الحيلة واهتدائه السبيل ، واما الذي لا حيلة له ولا سبيل كالمراة العاجزة عن الكسب والحيلة ، والرجل المريض المتداعي يعجز عنها ، والطفل لا يدركها . فذلك المستضعف عن الهجرة حقا المعافى من نتائج قعوده عنها (٢)

الهجرة مفتاح النصر

والهجرة - فوق انها الملاذ من الاستضعاف - هي الخطوة

الاولى الى النصر والعزة . فلو شغلنا انفسنا بتخيل وضع المستضعفين - ماديا واجتماعيا ونفسيا - لاستطعنا ان نتصور مدى ما تحدثه الهجرة فيهم من تغير . اذ هم جمع بعد تفرق لا يكاد ينتظم بهم عقد . ومن هذا الجمع المتميز يستمدون كيانهم الاجتماعي والاقتصادي والنفسي . فاذا هذه الاشتات الضعيفة قوة - بلا ريب - تندفع الى الامام نحو النصر . ومن ثمة ندرك السر في تاخير فريضة الجهاد حتى بعد الهجرة . ونستطيع ان نفهم قيمة التعبير عن الهجرة بالايواء . ثم قيمة الايواء نفسه في قوله تعالى

« واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » (الانفال ٢٦)

فهي ايواء من الذل والاستضعاف والخوف والقهر . ثم هي مقدمة للنصر وانطلاق اليه لقوله تعالى « فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِه » .

وياتي الرزق من الطيبات والنصر مظنة له « وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات » .

وقال رسول الله ﷺ « وجعل رزقي تحت ظل رمحي »(٣)

ثم بعد ذلك ندرك - او لعلنا ان ندرك - سر هذه التعاسة والبؤس والقهر الذى تعانيه الاقليات الاسلامية في بلاد الالحاد والكفر

ثم بعد ذلك نتساءل . او ينبغي لنا ان نتساءل ماذا لو خططت هذه الاقليات - او خطط معها - في الهجرة ؟

غير ان اجابة هذا التساؤل تاتي بعد تلاوة - او اعادة تلاوة - هذه الآية . اذ تصل العلاقة بين الهجرة والنصر الى ذروتها . يقول الله تعالى

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين . اذ هما في الغار . اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . فانزل الله سكينته عليه . وايده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى . وكلمة الله هي العليا . والله عزيز حكيم » (التوبة ٤٠) فقد جعل الله تعالى هذه النتائج الباهرة : انزاله السكينة على نبيه ﷺ وتاييده بالجنود . واحقاق الحق وخفض الباطل . جعل ذلك كله يوم الهجرة . بل لحظتها . حين استخدم القرآن الكريم الظرف (اذ) في قوله « فَقَدْ نَصَرَهُ الله » .

« اذْ أَخْرَجَهُ الذين كَفَروا » ثم اكده وزاده تاكيدا حين قال « اِذْهُمَا فِي الْغَارِ . اذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لَا تَحْزَنْ » .

ثم جاءت النتائج تترى . وما هي الا نتائج هذا الخروج المبارك الكريم

ان الهجرة - اذن - هي الانطلاقة الصحيحة للنصر . بل المقدمة المسعفة له بالنسبة للمستضعفين في الارض

هل نسخت الهجرة ؟

ويحق لمتسائل ان يتساءل عن الحادث الجلل الذى امات سنة الهجرة او التشريع العظيم الذى نسخها . بعد ما راينا من تكاملها منهجا وعظمتها قيمة ونتيجة . الا ان هذا قد يجرُّنا الى نوع من الترجيح بين جملة نصوص ظاهرها التعارض - كما يصنع الفقهاء - فقد ذهبت طائفة من السلف الى ان الهجرة قد انقضت . وان فتح مكة قد الغى فرضية الهجرة . بمعنى الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام . واستدلوا على ذلك بقول النبى ﷺ « لا هجرة بعد الفتح . ولكن جهاد ونية . واذا استنفرتم فانفروا » (٤) فاضحت الشريعة الماضية هي الجهاد . ونسخت الهجرة - او فرضيتها - بالمعنى السابق . ثم بقيت شريعة ماضية بعدة معان اخرى كهجرة المعاصي . والهجرة في طلب العلم . ونحوها . ثم ساد هذا الترجيح وتنوقل حتى امسى شرعا يتنكر لهجرة المستضعفين . فيامرهم بالجهاد . وهم لا يقوون على حماية انفسهم - بله قتال عدوهم - او يميتهم تحت الظلم بلا نصير .

يحسن بي - الآن - ان اسجل هذه الملاحظات

[١] ان هذه الطائفة من السلف قد صدرت في تفسيرها هذا عن واقع اسلامي مخالف لواقعنا الحالي . اسلام منتشر وفي انتشار مطرد . ودعوة مخلصة بجهود متضافرة مباركة تلين لهذا الدين قلوبا وتفتح به آذانا . وفتوح تجعل الأمل منعقدا في دخول البلاد غير الاسلامية في دين الله

[٢] ان الاسلام كان اذا دخل بلدا لم يبت فيه مستضعف الأهل . بل ساد . بفضل ما مَنَّ الله تعالى على قواده ودعاته به

[٣] من اجل ذلك لم يعرف الاسلام الاستضعاف بعد هجرة المدينة ، بل لعله لم يعرف المجتمع المختلط ، وانما كان في اوج عزته وقوته . فيقول ﷺ « لا يبقى في جزيرة العرب دينان » (٥)

ويقول « لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا ماوَلِيَ الناس اثنا عشر خليفة ، كلهم من قريش » (٦) وقد وَلِيَ الناس من هؤلاء من شاء الله كان الاسلام يومئذ عزيزا منيعا

[٤] فحديث « لا هجرة بعد الفتح » اذن ، لم يلغ الهجرة وهي سنة الله المستقرة . وانما اوقف الهجرة من مكة بعد فتحها ، اذ لا مسوغ للهجرة من بلد اسلامي تقام فيه الشعائر وتجيش منه الجيوش . ومعظم روايات الحديث جاءت ردًا على رجال ارادوا بيعة النبي ﷺ على الهجرة كما كان سلفهم يصنعون قبل الفتح . فكان ﷺ يقول لبعضهم « ان الهجرة قد مضت لأهلها » (٧) ويرشده الى عمل يعين المسلمين . ويقول لبعضهم « ولكن جهاد ونية » . وفي هذا ليعرفهم مقدار الهجرة وما لاقاه اهلها من عنت . وما ينتظرهم من فضل ليس لغيرهم من مسلمة الفتح . وبهذه التفرقة والتمييز في الفضل نطق الكتاب . قال تعالى

« لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل . اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا . وكلا وعد الله الحسنى . والله بما تعملون خبير » (الحديد ١٠)

وليس هذا كله باوضح ولا اخصر من قول الخطابي رحمه الله « فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله افواجا ، فسقط فرض الهجرة الى المدينة . وبقي فرض الجهاد والفرار من دار الكفر اذا لم يامن احد على دينه ، وبه يجمع بين الاحاديث » (٨)

الهجـرة باقيـة

وهذا المعنى السابق ليس قائما على الترجيح فحسب ، وانما جاءت به النصوص ايضا . فقد جاء النبي ﷺ رجل يقول « يا رسول الله انى اتيت من عند قوم يزعمون ان الهجرة قد انقطعت ، فقال رسول الله ﷺ « ان الهجرة لا تنقطع حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » (٩)

ولما كان الرجل يتحدث عن نوع محدد للهجرة ، وهي الانتقال المكاني طلبا للمتنفس او اعدادا للنصر ، فلا ينبغي ان نظن ان النبي ﷺ -وهو خير معلم - قد عنى لونا من الهجرة غيره . ويؤكد ذلك حديث النبي ﷺ « لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار » وفي رواية « ما قوتل الكفار » اي ما تجمعوا وكان لهم قوة (١٠)

ولا تزال تقرع اذان المستضعفين المسلمين ايات الهجرة من سورة النساء

« الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظالمى انْفُسِهِمْ
قالوا فيم كُنْتُمْ ؟
قالوا كنا مستضعفين في الارض
قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا »

وهذه الايات عامة غير خاصة ، من خصصها بمستضعفي مكة لزمه الدليل ، اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الاية « فنزلت هذه الاية الكريمة عامة في كل من اقام بين ظهراني المشركين ، وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين ، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع » (١١)

ماذا يصنع المستضعفون اليوم ؟

وعلى خريطة العالم اليوم مستضعفون كثير نخشى الا يكونوا التفتوا - ولا لفتوا - لهذه السنة الكريمة ، مفتاح النصر . على الرغم من اهتمام بعض الشعوب الاسلامية بامرهم - او امر بعضهم - ولعل مسلمي « أسام » مثال لهذا الاستضعاف

ماذا لو تجمع هؤلاء المستضعفون مع اخوانهم من الشعوب الاسلامية في داخل دولهم الممكنة في الارض ، يقيمون معهم الدين ، ويتعاونون على الاسلام والطاعات ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون دعائم المجتمع الاسلامي ؟

ام ماذا لوا تجمع هؤلاء المستضعفون في (افغانستان) يُقَوُّون شوكة المسلمين فيفوزوا بحياة كريمة في

مجتمع اسلامي او بميتة كريمة في سبيل الله ؟ اليس هذا خيرا لهم من الموت ذلا والقتل صبرا . فضلا عن هتك الاعراض وسائر الوان المهانة التي يتعرضون لها في بلاد الالحاد والكفر . فلا حياة كريمة تقام فيها الشرائع ويستمتع فيها بلذة الاسلام . ولا ميتة كريمة في سبيل الله . ان هذا هو ارادة الذل والرضا بالهوان

ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد

المشكلة والحل

ونبقى امام هجرة المستضعفين الى دول اسلامية ، او الى شعوب اسلامية تجاهد حكومات كافرة بغية الاسلام ـ كافغانستان مثلا ـ مشكلة ما يسمى باللوائح والقوانين الدولية

واذا كنا قد تسلحنا عمرا عامرا بالكتمان والضعف فقتلنا بسلاحنا هذا انفسنا . فلا مفر ـ اذن ـ من مواجهة قضايانا بالصراحة وشجاعة القرار . ان قضايا المسلمين اهم من الممارسات السياسية الملتوية والاذعان الغبي لقوانين صنعها اليهود ليشقوا هذه البشرية لا ليسعدوها

واسرائيل دولة غير شرعية ، غير انها فرضت ـ بالقوة ـ شرعيتها ، عرفا ، ثم قانونا . بفضل انتهاكها لسيول القوانين والاتفاقات الدولية العاجزة . ومن عجب فان المسلمين قد اوكلوا القران ـ وهو كتاب الله الفصل ـ وترك حكامهم الحكم به ، ثم لم يجرؤوا على رفع جبين الرفض لهذه الممارسات . رغم الدروس القاسية التي تلقنها لهم جارتهم اسرائيل صبح مساء .

اتظنون ان هذا موقف الذي يسعى الى النصر ؟ لا ، وايم الله ، ان الاسلام ثورة على كل الاعراف والممارسات السياسية والاجتماعية الفاسدة التي لا تقيم حقا ، ولا ترد ظلما . وان هذه الاقليات المستضعفة في شرق الدنيا وغربها ، لن تنال حياة كريمة الا بالتسلح بالنفوس الكريمة

ونسال انفسنا

اي هذه الاحداث كان جاريا وفق الاعراف السياسية المستقرة قيام اسرائيل ؟ ام الهجوم السوفييتي على افغانستان وقيام الحكم الشيوعي بها ؟ ام مذبحة صبرا وشاتيلا ؟ ام قتل المسلمين في « اسام » ؟ ام ام .. ام ؟

ولعل الله ان يهيىء لهذه الكلمة مسامع شريفة ، وقلوبا سليمة ، وانفسا كريمة ، تحمل امانة الكلمة وشجاعة القرار . ولعل ما هو صرخة في واد ، ذهبت اليوم في الريح ، ان تذهب غدا بالأوتاد

« انْ اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب »

الهوامش

[١] روى معناه البخاري في تفسيره للآية ، وعزاه ابن كثير ايضا ١/٥٤٣ الى ابن ابي حاتم ، وانظر « لباب النقول » على هامش الجلالين ط/بيروت ٢٤٩

[٢] هذا هو المعنى المفهوم من كلام علماء التفسير ، وراجع ابن كثير ١/٥٤٤، المفردات للراغب الاصفهاني ، مادة ضعف ، الجلالين ص ١٢٤ بهامش لباب النقول

[٣] جزء من حديث رواه احمد وغيره بسند صحيح

[٤] البخاري في الجهاد ومسلم في السير وغيرهما .

[٥] اخرجه احمد في مسنده بسند صحيح

[٦] اخرجه الجماعة وله روايات متعددة في مسلم كتاب الامارة ، وفي مجمع الزوائد

[٧] البخاري في الجهاد ومسلم في الامارة وغيرهما

[٨] حاشية الدهلوي على بلوغ المرام ط/ دار الأرقم جـ ٢/٢٧٣

[٩] اخرجه ابو داود في الجهاد بسند صالح وصححه الشيخ شاكر رحمه الله

[١٠] الرواية الاولى في النسائي وصححه ابن حبان كما في بلوغ المرام لابن حجر ، وانظر التاج الجامع للاصول ٤/٣٤٦ والثانية وتفسيرها مذكورة في رسالة الهجرة للشيخ محمد بن عبد الوهاب

[١١] تفسير ابن كثير ط/ الحلبي ١/٥٤٢

قيمة التعاريف الاسلامية

للاستاذ : حسان داوود
لندن - برمنجهام

قال دزرائيلي مرة انه يكره التعاريف ، ويشعر الكثيرون نفس الشعور تجاهها فهي في دراسة كدراسة التربية نعم الخدم وبئس الاسياد ومن جانب آخر ، فلا احد يمكن ان يختلف على القيمة العملية للتعاريف اذا قدمها فكر او دراسة مخلصان يريدان الوصول الى وضوح في الرؤية فالمعرفة التي يمكن الحصول عليها اذ ذاك تكون مزدوجة النعمة فالتعاريف تساعدنا على انارة افكارنا ، وتجعلنا اكثر قدرة على مساعدة الاخرين وسواء كنا اباء او معلمين او اعضاء هيئة او مواطنين يريدون التاثير في الفكر العام ، فانه يمكن لنا ان نكون اكثر تاثيرا اذا حاولنا محاولة اصيلة ان نصنف المواضيع الحاسمة تصنيفا منسجما (١)

وفي هذا الشان يمكن ان نهتدي « مقادة الفكر » . واذا ما حصلنا على رصيد من التعاريف الجاهزة فانها ستكون اكثر من نمينة في وقت الحاجة اليها

و« قادة الفكر » مصطلح غربي ، وكانهم يريدون به ان الفكر نتاج ، بشري ، محض ، وانه مقطوع الصلة عن خالقه ، وكانه شجرة تنبت في الهواء اما في المصطلح الاسلامي ، فهناك خالق عليم يعلم مخلوقاته البشرية ، ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء . وان العلم ياتي منه مباشرة بنعمة الوحي او غير مباشرة بنعمة العقل او التفكير

وحتى لو تجاوزنا للغربيين عن مصطلحهم ، وجاوزناهم الى مصنف منهم ، هو الامريكي مايكل هارت لرايناه يكتب كتابا يسميه « المئة : ترتيب لاكثر الشخصيات المؤثرة في التاريخ » ، فيصنف محمدا صلى الله عليه وسلم فيضعه في المرتبة الاولى من قائمته المئوية

اذن فمحمد صلى الله عليه وسلم هو القائد المطلق للفكر حتى بشهادة الغربيين

واذا كان دزرائيلي الغربي يكره التعاريف ، فلانه ليس له قاعدة فكرية واضحة ، اما

غرباء الاسلام طراز آخر وهم الذين يصلحون عند فساد الناس

المسلمون فان قاعدتهم الفكرية راسخة وواضحة ، وهي الذكر او القرآن والسنة وقد انتقلت الدقة والوضوح في تعاريف المسلمين من فكرهم التربوي حتى لامست وقننت فكرهم العلمي والمادي ، وبذلك انتجوا اوضح وادق وارحم حضارة عرفها البشر مثال ذلك من اهم مميزات جابر بن حيّان ابي الكيمياء انه فطن الى ضرورة تحديد المعاني الواردة في البحث العلمي وفي كتابه « الحدود » اي تعريف الالفاظ العلمية . تقدير يدل على وعي كبير باهمية الموضوع (٢)

ويبدأ القرآن فاتحته بحمد الله ، ومن هو الله ؟ « رَبِّ العالمين ، الرحْمَنِ الرحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ » اي هو المُربّي الاعلى لمخلوقاته ، بدنيا وسلوكيا ، وهو الذي وسعت رحمته كل زمان وكل مكان ، وهو الذي يملك اطول يوم في التاريخ المستقبل وهو يوم المحاسبة للمخلوقات على استجابتهم لمربيهم الاعلى واستفادتهم من رحمته ، فالذي يريد منهم ان يكون موصولا بالرب الاعلى عليه ان يدعوه « اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ » ، وماهو الصراط المستقيم ؟ انه « صراطَ الذين انْعَمْتَ عَلَيْهِم ، غَيْرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم ولاَ الضَّالين » اما المنهج الذي يبقيك على الصراط المستقيم ويربيك التربية المثلى فهو « ذَلِكَ الكِتَابُ لاَرَيْبَ فيه هدى لِلْمُتَّقِين » ومن هم المتقون ؟ هم « الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصَّلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون »

وضوح معجز

هذه هي التعاريف الواضحة ، وهذه هي التعاريف العملية ، تعاريف مفهومة وممكنة التطبيق وهكذا يستمر القرآن الكريم في مثل هذا الوضوح المعجز بين دفتيه من دفة الافتتاح حتى دفة الاختتام وحتى اذا تناول الغيبيات ، فانه يتناولها باسلوب « مادراك ؟ » ، كما عن الحاقة وسقر ويوم الفصل ويوم الدين وسجّين وعلّيون والطارق وليلة القدر والقارعة والهاوية والحطمة ، ثم يجيب عن كل منها اجابة واضحة .

اما السنة النبوية فهي الشارحة للقرآن الكريم فالله تعالى يقول في حديث قدسي « يسبّ بنو آدم الدهر ، وانا الدهر ، بيدي الليل والنهار» (٣) واقلّ السباب هو مثل هذا التخليط الذي يخلطه الشعراء

اما والذي ابكى واضحك والذي
امات واحيا والذي امره الامرُ
لقد تركتني احسد الطير ان ارى
اليفين منها لايروعهما الذعر
واني لتعروني لذكراك هزةٌ
كما انتفض العصفور بلله القطرُ
فياحبها زدني جوى كلّ ليلةٍ
ويا سلوة الايام موعدك الحشرُ
عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى مابيننا سكن الدهرُ

وهاهو الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يبتدر المسلمين ابتدارا ويسالهم عن كلمات يعرف ان لها مفهوما شائعا بين الناس ، ويسمع اجابتهم ثم يصححها لهم وفق المفهوم الاسلامي الذي يستغرق الانسان من جده ادم ومرورا بولادته ثم موته وحتى يلقى الرب الأعلى يوم الدين

« قال اتدرون من المفلس ؟

قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع !

فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، وياتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، واكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ماعليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار !! » (٤)

اذن فالمفلس مفهوم شائع صححه الاسلام ، ووضع قبالته

« ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » (٥)

ومن اسلوب « ليس » التصحيحي ايضا

« ليس الشديد بالصرعة

انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » (٦)

وللرسول صلى الله عليه وسلم اسلوب ابتداري ايضا هو اسلوب « اتدرون ؟ »

« قال اتَدْرون ماالغيبة ؟

قالوا الله ورسوله أعلم !

قال ذِكْرك اخاك بما يكره

قيل افرايت ان كان في

اخى ماالقول ؟
قال ان كان فيه ماتقول ، فقد اغتبته . وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته ، (٧) فى سؤاله عن المفلس كان لديهم جواب شائع . وفى سؤاله عن الغيبة لم يكن لديهم تصور سلوكى واضح ، ولذلك فهو يجيبهم مباشرة عن ، من هم اهل الجنة ، ،

، الاأخبركم باهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف ، لوْ اقسم على الله لابرّه

الا اخبركم باهل النار ؟ كل عُتُلّ جوّاظ مستكبر ، (٨)

(العتل = الغليظ الجافى ، جوّاظ = الجموع المنوع)

وهكذا تاخذ التربية فى النمو الصحيح المتالى بين جيل الصحابة الاول فيستزيدون ، معاذ يارسول الله ! اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ؟

قال لقد سالت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسّره الله تعالى عليه تعبد الله لاتشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت ، (٩)

معاذ حصل على جوابه ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يزيده ، ثم قال الا ادلك على ابواب الخير ؟

الصوم جُنّة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل

ثم تلا (تتجافى جُنُوبهُم عن المضاجع يدْعُون ربهُم خوْفا وطمَعا ومما رزقْناهُم يُنْفقُون) (١٠) ويزيد الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر ، ثم قال الا اخبرك براس الأمر ؟ وعموده ؟ وذروة سنامه ؟

معاذ بلى يارسول الله !

قال راس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، (١١) التربية الاسلامية كائن حىّ كالجَمَل راسه او قيادته الاسلام ، وعموده او هيكل بنائه الصلاة فردا والجماعة افضل ، واعلى منزلة فيه الجهاد هكذا تفقّه الرعيل الاول على يد الاسوة الحسنة صلى الله عليه وسلم ولهذا فتحوا الدنيا وهكذا لم يفقه الرعيل المعاصر ، ولهذا فتحتهم الدنيا

وتصل الزيادة منتهاها عندما يسال الرسول صلى الله عليه وسلم

، الا اخبرك بملاك ذلك كله ؟

معاذ بلى يارسول الله !

فاخذ بلسانه قال كفّ عليك هذا

معاذ يارسول الله ! وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

فقال ثكلتك امك ! ، وهل يكبّ الناس فى النار على وجوههم الا حصائد السنتهم ! ، (١٢)

البرّ حسن الخلق .. والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطّلع عليه الناس

التربية الاسلامية

ليس هناك فى التربية الاسلامية سبيل لاختلاط المعانى ، فالمعانى التاسيسية وضعها الرسول المعصوم والبشر الكامل محمد صلى الله عليه وسلم

، البرّ حسن الخلق

والاثم ، ماحاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس ، (١٣)

والمُتربّون اسلاميا هم وحدهم الباحثون عن الحقيقة فعلا ، لانهم يبحثون عنها ليطبّقوها ، لا ليسوّدوا بها صحفا بيضا وحسب

، قال صلى الله عليه وسلم جئت تسال عن البر ؟

وابصة نعم

قال استفت قلبك ! البرّ ماطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب

والاثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وان افتاك الناس وافتوك ! ، (١٤)

والقلب الذى يُستفتى هو القلب الذى امتلا ايمانا ولم يعد فيه مكان للهوى وهو القلب الذى امتلات حجراته الاربع بصدى حديث نبيه الاكرم

(١) ، ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها

(٢) وحدّ حدودا فلا تعتدوها

(٣) وحرّم اشياء فلا تنتهكوها

(٤) وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » (١٥) . وهكذا تصبح التعاريف واضحة ولا تحتاج الى معادلات رياضية او كومبيوتر لاثباتها « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والعاجز « مَن اتبع نفسه هواها ، وتمنّى على الله الاماني » (١٦)

حتى اذا ابهمت بعض المعاني على احدهم ، كانت له الجراة في الحق ان يستوضح وكانت من رحمة الله تعالى بالمسلمين ان بعث اليهم نبيًا رؤوفا رحيما موضحا « قال لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر فقال رجل ان الرجل يحبّ ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة « قال ان الله جميل يحبّ الجمال ! الكبر بَطَرُ الحق وغمط الناس !! » (١٧) « ان من احبكم اليّ واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم اليّ ، وابعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله ! قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون » (١٨) .

فليفهم الرعيل المعاصر ان اخر هذا الامر لايصلح الاّ بما صلح به اوله . فلا يخافون الغربة ، فالاسلام غريب عن الجاهلية ، لها تعاريفها ، وله تعاريفه ، ولها مفاهيمها وله مفاهيمه ، ولها معبودها وله معبوده ، فليقولوا وليمارسوا بحزم « قُلْ يَاأَيُّهَا الكَافِرونَ ، لَاأَعْبُدُ مَاتَعْبُدونَ ، وَلَاأنتم عَابِدُونَ مااعْبُد » واذا لم تفهم الجاهلية فليكرروا « ولا انا عَابِدٌ مَاعَبَدْتُم ، وَلَا أَنْتُم عَابِدُونَ مااعْبُد » واذا اصّرت الجاهلية على التعامي فليصروا على البصيرة « لَكُم دِينُكُمْ وَلِيَ دِين » ! فاذا كان المفهوم الشائع عن الغرباء انهم هم التاركون بلادهم هجرا او نفيا ، فان غرباء الاسلام هم طراز اخر

« قال صلى الله عليه وسلم) ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ! فطوبى للغرباء !!

قالوا يارسول الله ! وما الغرباء ؟

قال الذين يصلحون عند فساد الناس » (١٩)

هذا ليس تعريفا معجميا للغرباء ، بل هذا قوة دافعة محركة للمسلم ، وهذه هي قيمة التعاريف الاسلامية المسلم لايحمل التعاريف الاسلامية في جيبه ، بل يحملها في عقله وقلبه

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »

« المهاجر من هجر مانهى الله عنه » (٢٠)

« المؤمن من امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم » (٢١)

« والله لايؤمن ، والله لايؤمن ، والله لايؤمن .

قيل : من يارسول الله ؟

قال الذى لايامن جاره بوائقه » (٢٢) .

والمسلم يدرك ان التعاريف الاسلامية قلبٌ وليس قالبا . يدرك ان قلبه موصول بالله ورسوله واليوم الاخر ، ويدرك ان الجاهلية قالبها هذه الدنيا ومتاعها الزائل وتكالبها على هذا المتاع الزائل . الجاهلية كانت قبل الاسلام وشعارها .

وما العيش الاّ نومةٌ وتبطّحٌ
وتمرٌ على راس النخيل وماء !

والجاهلية كائنة اليوم تعاصرنا وشعارها . الجاهلية همّها الدنيا ، ولا آخرة لها ، ولذا لاتريدنا ان نشاركها الدنيا ! اما نحن المسلمون فالدنيا ليست همّنا ، فالآخرة همّنا ، ولكن لنا في الدنيا حصة ، وهذا مايغيظ الجاهلية منّا فاياك ايها المسلم ان تقلب الكفة والاّ حق عليك القول الذى معناه « يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الآكلة الى قصعتها قيل او من قلة بنا يومئذ يارسول الله ؟ قال بل انكم يومئذ كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل وقد نزل بكم الوهن . قيل وما الوهن يارسول الله ؟ قال حبّ الدنيا وكراهية الموت » (٢٣) . المسلم يوقن ان لاهدنة مع الجاهلية ، فاما ان يقتلها او تقتله ! ومرحبا بايهما فقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار !

« سئل رسول الله اى العمل افضل ؟ قال ايمان بالله ورسوله . قيل . ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » (٢٤) هذا حديث ، وهذا حديث اخر : « ابن مسعود . اى الاعمال افضل ؟ رسول الله : الصلاة على وقتها ابن مسعود ثم اى ؟ برّ

الوالدين ابن مسعود ثم اى
رسول الله الجهاد فى سبيل
الله ، (٢٥)
فتفش عن المشترك بين
الحديثين تجد انه الجهاد ،
وستعلم لماذا ما ترك قوم
الجهاد الا ذلوا

[١] W.O Lester Smith / Education / Penguin / 1969 / P. 10-11

[٢] جلال مظهر / علوم المسلمين / ص ٢٣
[٣] حديث / رواه البخارى
[٤] حديث / رواه مسلم
[٥] حديث / متفق عليه
[٦] حديث / متفق عليه
[٧] حديث / رواه مسلم
[٨] حديث / متفق عليه
[٩] و [١٠] و [١١] و [١٢] حديث / رواه الترمذى
[١٣] حديث / رواه مسلم
[١٤] حديث / رواه مسلم
[١٥] حديث / رواه الدارقطنى
[١٦] حديث / رواه الترمذى
[١٧] حديث / رواه مسلم
[١٨] حديث / رواه الترمذى
[١٩] حديث / رواه مسلم
[٢٠] حديث / متفق عليه
[٢١] حديث / رواه احمد
[٢٢] حديث / متفق عليه
[٢٣] حديث / رواه ابو داود
[٢٤] حديث / متفق عليه
[٢٥] حديث / متفق عليه

تواترت الاخبار النبوية في جميع كتب السنة الصحاح وغيرها تواترا لايدع للريب مكانا انه يخرج في آخر الزمان مخلوق فتان كذاب يسمى (الدجال) يخلق الله على يديه أمورا تعد عظيمة من الخوارق يمتحن بها عباده كما يمتحن في كل آن ويميز بها المنافق من المؤمن والقارئ لكتب السنة يجد ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بالاستعاذة من الدجال في آخر كل صلاة وهذا لاهتمام الشارع به ولخوفه منه على امته .

فهذا الدجال معلوم عند عامة المسلمين وخاصتهم لايشكون فيه كما لا يشكون في ان نبيهم ولد بمكة وهاجر الى المدينة .

ولقد عجبت لكاتبنا عبدالرزاق نوفل عندما تعرض لهذه القضية في كتابه (اسئلة حرجة) .. فقال وبدون تحفظ : (ورد في بعض الكتب الاسلامية الدجال باسم المسيح الدجال وفي بعضها (المسيخ الدجال) .. فايهما الاسم الصحيح وما حقيقته وما هي فتنته ؟ ولماذا اختص الله سبحانه وتعالى سيدنا عيسى بالنزول لقتل الدجال ؟ وهل بنزوله يكون قد بعث مرة اخرى ام انه استمرار لحياته التي هو فيها ؟

ثم نفى وجود الدجال حين قال : (اما حقيقة الدجال فان القرآن الكريم لم يشر الى ذلك اطلاقا .. لا بالنص ولا بالتلميح ولا بما قد يظن ان هناك مايسمى الدجال او انه يظهر او ان له فتنة . بل ان لفظ دجال او دجل لم ترد في القرآن الكريم ابدا ... ولا يمكن ان يكون مثل هذا الأمر يتوقع حدوثه ولا يذكره القرآن الكريم) .

ثم يذكر حديث الدجال وقتل عيسى عليه السلام الدجال بباب لُد . ويعقب عليه بقوله : (انه امر مدسوس على المسلمين) والعجيب من كاتبنا انه يحاول ان يدعم رأيه فيقول : الا مما يؤكد وضع هذه الاحاديث . ان عصور الخلافة قد انتهت ولم ينزل سيدنا عيسى ولم يظهر الدجال . فكيف نتمسك بمثل هذه الاحاديث التي لا سند لها من القرآن الكريم والتي قد تكون مدسوسة على الإسلام وموضوعة لحرب الإسلام

ويشتهي به الخلاف الى القول - بعد ان ينفي نزول عيسى - (وهكذا لا دجال باسم المسيح او المسيخ سيظهر ولا نزول لسيدنا عيسى لقتل الدجال او ليعيد نشر الإسلام والله اعلم) انتهى من كتاب اسئلة حرجة من صفحة ٩١ الى ٩٧ مطبوعات الشعب .

وردا على اسئلة كاتبنا نقول :

في معنى المسيح الدجال والمسيخ الدجال فقد جاء في الفتوحات الربانية على الاذكار النووية للعلامة بن علان الجزء الثالث ص ٦ قال : (قول المسيح) هو بالحاء المهملة المخففة يطلق على ابن مريم ويطلق على الدجال . لكن اذا أريد الدجال قيد به وقال ابو داود (المسيح) مشددا - الدجال ومخففا عيسى والأول المشهور - وقيل بالتشديد والتخفيف واحد لكليهما وقيل هو بالخاء المعجمة بمعنى ممسوح العين ونسب قائله الى التصحيف ..

وقال ابن دحية في مجمع البحرين انه خطأ وضبطه بعضهم بفتح الميم واسكان السين وكسر الياء .. انتهى . ودليلنا على صحة هذا ماأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا فرغ احدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من اربع - من عذاب جهنم ومن عذاب القبر . ومن فتنة المحيا والممات . ومن شر المسيح الدجال) .

نزول عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسُنّة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها [illegible]

[illegible]
والجهمية ومن وافقهم وزعموا ان هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى : (وخاتم النبيين) وبقوله صلى الله عليه وسلم : (لا نبي بعدي) وبإجماع المسلمين انه لا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى انه نبي بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا . ا.هـ .

اما قول الكاتب : (اما حقيقة الدجال فان القرآن لم يشر الى ذلك اطلاقا ... الخ فيرد عليه ابن كثير تحت عنوان ـ فلماذا لم يذكر الدجال صراحة في القرآن ؟ وقد سأله سائل فقال له : (ما الحكمة في ان الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار امره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الانبياء لم يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده ؟ فكان جوابه : انه قد اشير الى ذكره في قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) من سورة الانعام الآية ١٥٨ .

قال الترمذي عند تفسيره ، عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ـ الدجال ـ والدابة ـ وطلوع الشمس من المغرب او من مغربها) حديث حسن صحيح .

وقال ابن كثير : انه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقارا له حيث يدعي الالهية وهو ليس [illegible] ينافي حاله جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص [illegible]

[illegible] التوراة .

هذا وقد روى احاديث الدجال البخاري ومسلم وغيرهما وذلك كما روى احاديث غيرهما من اصحاب كتب الاحاديث المعتمدة الموثوق بها حتى قال العلماء بتواتر احاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام فان كانت احاديث خروج الدجال متواترة فهي قطعية الثبوت ولا مجال لانكارها .

والعلامة السفاريني قول جميل يقول : مما ينبغي لكل عالم ان يبث احاديث الدجال بين الاولاد والنساء والرجال .. وقد قال ابن ماجه سمعت الطنافسي يقول : سمعت المحاربي يقول : ينبغي ان يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب ا هـ . من كتاب المسيح الدجال واسرار الساعة .

الرسول يصف لنا الدجال لنحذر فتنته

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر (اي كافر يقرؤها كل مسلم) رواه البخاري ومسلم . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال : [illegible]

من عرف أوصاف الدجال أمن فتنته

يقول الامام النووى : قال القاضى : هذه الاحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال حجة لمذهب اهل الحق فى صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده واقدره على اشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذى يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب . ومعه جنته وناره ونهريه واتباع كنوز الارض له وغيره فتقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ..

ويبطل امره ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين امنوا . هذا مذهب اهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار . خلافا لمن انكره وابطل امره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة . ومنهم من زعم انه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لانه اى الدجال لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وانما يدعى الالوهية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن ازالة العور الذى فى عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به الا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة فى سد الرمق او تقية وخوفا من اذاه لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة مروره فى الارض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من صدقه فى هذه الحالة ولهذا حذر الانبياء من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله واما اهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذى يقتله ثم يحييه : ما ازددت فيه الا بصيرة (صحيح مسلم شرح النووى ج ٥ باب الفتن) .

الدجال انسان من بنى ادم

فى صحيح مسلم حديث طويل للنواس بن سمعان فى ذكر الدجال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يخرج (الدجال) وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم . انه شاب قطط عينه طافئة كانى اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا .) جزء من الحديث .

وهذا اعظم دليل يقدمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الدجال انسان لانه سيحاججه ويناقشه ان ظهر فى حياته الدنيوية ثم وصفه بالشاب القطط . اى شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة وعينه طافئة بالهمز لاضوء فيها وفى رواية اخرى (طافية) بلا همز ظاهرة ناتئة وهذه الصفة لاتكون الا للانسان بل قال صلى الله عليه وسلم : هو اشبه بعبد العزى وهو رجل من خزاعة اذا فلا داعى للتاويل والتشكيك فى سنة رسول الله لان السنة الصحيحة وحى لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) سورة النجم .

فيجب علينا عندما نجد حديثا نبويا صحيحا وخاصة اذا روى فى الصحيحين البخارى ومسلم فانه ينبغى لنا التسليم به سواء كان له دليل مصاحب من القران ام لا .

ولا نقول كما قال كاتبنا (فكيف التمسك بهذه الاحاديث التى لاسند لها من القران) لان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حق من يقول هذه المقولة .

(الا اننى اوتيت الكتاب ومثله معه . الا يوشك رجل شبعان متكئ على اريكته يقول : عليكم بالقران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لايحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها

المهام التربوية

أهمية المسجد فى حياة المسلم لا تقل عن أهمية الدراسة والعمل

للدكتور عباس محجوب
الاستاذ بجامعه الامارات

ظل المسجد فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة المكان الرسمي لشؤون التعليم والعبادة ومايتعلق بهما من الوعظ والتوجيه والذكر والتعلم ولما اتسعت الدولة الاسلامية اصبحت الحاجة ملحة الى تخصيص اماكن للتعليم يقوم بها نفر من المعلمين الذين تفرغوا لهذه الحرفة ومع ذلك ظل المسجد المكان الاول الذى تتحقق فيه الاهداف العملية للتربية واصبح المسجد مؤسسة من المؤسسات التعليمية التى لاغناء لاحد عن التتلمذ فيه

ويمكننا ان نحدد المهام التربوية للمسجد من خلال ماقام به المسجد فى تاريخ المسلمين فيما ياتى

(١) التربية التطبيقية للعبادة وقواعد الاسلام

يتعلم المسلم فى المسجد قواعد التوجيه وتطبيقاته والعبادة وطرق ادائها واحسانها

« وانَّ المَسَاجِد لِلّه فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أحَداً [الجن] . فالمسلم ياتى للمسجد ليخلص لله بعبادته ويطهر روحه بعد ان جاء طاهر البدن والملبس وليصل لربه ويناجيه فى بيته « فى بيُوت اَذِن اللّهُ اَنْ تُرفع وَيُذكرَ فيها اسْمهُ يُسبحُ لَهُ فيهَا بِالغُدُو وَالآصال رجَال لاتُلْهيهم تِجارَةٌ ولابيع عَنْ ذِكرَ اللّه واقام الصلاة وايتاءِ الزكاةِ يخَافُون يوما تتقلبُ فِيه القُلوبُ والابْصار » النور (٣٦/٣٧) ولأن المساجد خصصت للعبادة وقراءة القران والذكر فهى لاتصلح لمنازعات الدنيا ومدافعات الاهواء والبيع والشراء والخلافات المذهبية والعقائدية وتطلعن اصحاب الاهواء والاغراض،وان ادعوا الحرص على الاسلام والمسلمين فالمساجد اماكن عبادة يتعلم فيها المسلم كيف يعبد ربه عن علم ومعرفة ودراسة وتلق ، ومكان لتطهير النفوس وتزكيتها وتربيتها على اخلاص النية لله فى العبادات كلها وتعليم الجاهل امر دينه كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع من بال فى المسجد واوشك اصحابه ان يتعرضوا له فعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يوجهونه ويطهرون مسجدهم من بوله: ان هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ، ولا القذر ، انما هى لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القران »

ولان الصلاة تمثل الظاهرة المستمرة فى العبادات امر الرسول صلى الله عليه وسلم تدريب الصغار عليها اولا ثم التوجيه والدفع بالحزم ثانيا فامرنا ان نامرهم بها فى سبع سنوات ونضربهم عليها فى عشر حتى يهيؤوا لها وتصبح جزءا من واجباتهم اليومية فلا تثقل على نفوسهم ان كلفوا بها فى حين التكليف ، ويكون ذلك بان يعود المسلم ابناءه ارتياد المساجد وان يكون قدوة لهم فيها وان يصطحبهم معه وان يحببها اليهم بالوسائل كلها

نشر التعليم العام

ظلت المساجد فى تاريخ الاسلام المؤسسة التعليمية الأولى ومكان العبادة والوعظ

وتصريف شؤون الحياة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس ويتحلق اصحابه حوله ويستمعون اليه ويتعلمون منه وبالرغم من انفصال المؤسسات التعليمية وتخصيص اماكن للتعليم الا ان ظاهرة اتخاذ المسجد منارة تعليمية لازالت ظاهرة مرتبطة بالمساجد فى كل بقاع الارض مما يدل على عدم استغناء المسلمين عن المسجد كواجهة تعليمية لنشر العلم والمعرفة ، ولم يكن التعليم مقتصرا على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يتحلقون ويعلمون بعضهم ويتذاكرون فقد روى عبدالله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو بمجلسين ، احدهما يذكرون الله تعالى والاخر يتفقهون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما احب الىّ ، اما هؤلاء فيذكرون الله تعالى ويسالونه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم ، واما المجلس الاخر فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما وجلس الى اهل الفقه (١) وقد تعلم قادة المسلمين وامراؤهم وساستهم على مر العصور فى المساجد التى انتشرت فى كل بقعة يقطنها المسلمون وظل تاثير المسجد فعالا وموجها للمسلمين ومربيا لهم ، ولايستطيع احد ان يتجاهل الدور التوجيهى والتربوى للحرمين الشريفين والجامع الأزهر وجامع الزيتونة فى تونس

كانت المساجد في تاريخ الاسلام المؤسسة التعليمية الأولى

والقرويين في المغرب ومن تخرّج من هذه المؤسسات في علوم الدين والمعارف العامة . وقد ركز المستعمرون على اطفاء مشاعل العلم في هذه المؤسسات لادراكهم خطورة توجيه المسجد في حياة المسلم . ولعل هذا هو الذي نبه العالم الاسلامي الى اهمية المسجد ودوره التربوي والتوجيهي والاهتمام بتكوين هيئة عالمية لاعادة رسالته . ولكي يحقق المسجد رسالته التربوية . يمكن الاهتمام بالأمور التالية

(١) تحرير المساجد من سيطرة الدول واعتبارها هيئات مستقلة تعمل للاسلام على هدى وبصيرة دون تقيد بأوضاع الدول ومحاورها المتعددة . وان تكون المساجد مشاعل هدى ومنارات لها حق التوجيه والنصح لكل المسلمين بصرف النظر عن وظائفهم او الاعتبارات الاخرى كما تفعل الكنائس في كل البلدان اذ لها استقلالها وحريتها في نشر تعاليمها وتوجيه اتباعها وهذا سيجعل المساجد موضع ثقة الامة ومكان الاطمئنان لافرادها

المسجد والدراسة والعمل

(٢) جعل المسجد جزءا من البناء الاساسي لكل مؤسسة تعليمية او مصلحة حكومية او مصنع او سوق او قرية او منطقة حتى يرتبط الناس بالمسجد في كل مكان كمكان لاداء العبادة والتعلم والتربية ، وتكييف مواعيد العمل والدراسة بمواعيد الصلاة حتى ينسق الناس بين المسجد والعمل او الدراسة وحتى يتربوا على أن اهمية المسجد في حياة المسلم ، لاتقل عن اهمية الدراسة والعمل . وان تتقيد الدولة كلها بمواعيد الصلاة في جميع مناشطها عملا وتربية وليس شكلا ومظهرا وان يرغب الناس في ارتياد المساجد طاعة لله وامتثالا لامره وان تكون تنشئتهم مرتبطة بذلك والا يقهروا عليها حتى

لايتكاسلوا عنها او يذهبوا اليها كارهين مجبورين ان الجيل الناشيء اذا وجد المسجد في القرية والمدرسة والمجتمع ووجد القدوة التي تعلمه أن يجعل ارتياد المسجد واداء الصلاة جزءا من برامج حياته اليومية لن يتوانى عن ان يعمر مساجد الله ويحرص عليها

واذا كان الذي يؤم الناس للصلاة هو الحاكم في مكانه والوالي في ولايته والمدير في مصنعه او مصلحته والوزير في وزارته ورئيس الجامعة في جامعته والعمداء في كلياتهم ومديرو المدارس في مدارسهم وكانوا مؤهلين لذلك والائمة الصالحون في احيائهم وقراهم لصلح امر الامة كلها ولكان للمسجد اثره في توجيه الناس وتربيتهم اكثر من تاثير الخطب والمواعظ الخالية من معنى التطبيق

(٣) اعداد الائمة الصالحين الذين يقومون بواجب الدعوة على هدى وبصيرة ومعرفة بالدين واحاطة باحكامه وتمسك بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه وقيم الاسلام وسماحته وان يكون الائمة ملمين بعلوم القرآن والسنة وبعلوم العربية وفقهها وآدابها وبالمذاهب الفكرية والتيارات السياسية الموجهة والمؤثرة في العالم وبطرف من علوم الحياة والكون والاقتصاد ، وباختصار ان يكون الامام شخصا يعيش عصره بعلومه ومعارفه ويفقه دينه باحكامه وتعاليمه ويخشى ربه ويتقيه ، ولكي يوجد هذا النموذج لابد من اعداده اعدادا خاصا وتوفير سبل الحياة الكريمة له وان تغير مناهج الدراسة في الجامعات الاسلامية بما يجعلها محققة لهذه الاهداف ، وان يكون الائمة ممن عرفوا بالاخلاق الحسنة والسلوك القويم والتدين الواعي الصحيح والشخصية المستقلة القائدة المؤثرة حتى ينعكس ذلك كله على ادائه وعطائه

(٤) اضافة الى المساجد المستقلة حبذا لو كان بعضها مرتبطا بمنافع للناس كان تكون جزءا من مجمع سكني أو مجمع فيه مسجد ومستشفى ومدرسة وملاعب رياضية ملتزمة بقواعد الاسلام بعيدة عن العري والمجون ودور للشباب وان تترابط كلها لتكون منافع للناس مرتبطة بمعايشهم وسكنهم ومناشطهم وحاجتهم للعلاج او التسويق او الدراسة او النزهة او الرياضة وغير ذلك مما يلبي حاجات الانسان الروحية والنفسية والعقلية والجسمية وان تكون كلها تحت ادارات مؤمنة بالله تقية تعمل على تربية الامة وتوجيهها ومساعدتها على احسان صلتها بالله .

(٥) ربط الانشطة الاجتماعية والاقتصادية بالمساجد فتكون المساجد اماكن تربية وتعليم وتوجيه وارشاد ، فترتبط بها المناسبات الاجتماعية في مبان مجاورة من زواج ومناسبات اسلامية وجمعيات تعاونية وجمعيات البر والاحسان ولجان الزكوات والمصالحات والتوجيه المهني والزراعي وغير ذلك مما يربط الناس بالمسجد ويرغبهم فيه ، وان اقتضى الامر بناء مكاتب متخصصة خارجها وقاعات للمحاضرات العامة والخاصة والتوجيه النسائي وغير ذلك مما يمكن للمسجد ان يقوم به ، حتى يحمل اسم المجمع الاسلامي للمسجد المتعدد الاغراض » مستقبلا

(٦) وجعل المساجد مراكز اعلامية كما كان المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مركز المسلمين الاعلامي فيه يتلقى المسلمون المعلومات الصحيحة في شؤون القتال والحرب وفيه يدافع الشعراء عن الاسلام ورسالة رسوله ، ويمكن في عصرنا تزويد المساجد بالاجهزة والمعدات التي يمكن أن يتعامل بها المسلمون ويعلموا بها غيرهم وان تتوفر المعلومات التي يحتاج اليها الخطباء في المساجد عن احوال المسلمين بخاصة والعالم بعامة ولما يجرى في حدودهم وخارجها خاصة وان الاقمار الصناعية يمكنها نقل الصلوات والخطب الى الارض كلها فلابد ان يكون مستوى وعي الأئمة الاعلامي بمستويات هذه المعطيات الحضارية وبمستوى تاثير الكلمة والخبر في العالم ان التغطية الاعلامية للعالم هي التي ستنشر قيم الاسلام الاخلاقية في العلاقات بين الدول والحقوق الانسانية ، وعلاقات السلم والحرب والمحاربين ، وروح الاخاء والمساواة في الحقوق الضرورية للبشر ، حتى تكون السيادة للاسلام في النهاية في عالم طغت عليه المادة واثرت في فكره وسلوكه وسياسته

---

[١] ادب الدين والدنيا ـ الماوردي ص ٥٦

بقلم الاستاذ حسن كتكت

● ماذا قال العلماء عن عمر الدنيا ؟

منذ قديم الزمان والانسان يسعى جاهدا لمعرفة عمر الارض التي يعيش عليها وقد بذل في هذا السبيل محاولات عديدة للوصول الى حقيقة ملموسة في هذا الشأن ولكن دون جدوى ذلك لان عمر الارض يعتبر سرا من اسرار الخليقة لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى «وما اوتيتم من العلم إلا قليلا» وقوله «ولكن اكثر الناس لا يعلمون» وقوله «ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا».

هذا وقد اعتمد الانسان في محاولاته هذه على عدة وسائل منها الاستعانة بالكتب السماوية والاحاديث النبوية الشريفة والمخطوطات التاريخية القديمة والحسابات الفلكية وطرق القياس الحديثة وغير ذلك وفيما يلي سنتكلم عن بعض هذه الوسائل بشيء من التفصيل

عمر الارض في القرآن الكريم

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح يحدد عمر الارض، وليس فيه من الآيات التي تتحدث عن عمر الارض سوى آية واحدة تشير فقط الى قدم العالم الذي نعيش فيه قدما نسبيا. وذلك في قوله تعالى [وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا] ٣٨ ـ سورة الفرقان

● كل دعوة الى تحديد عمر العالم دعوة باط[illegible]

عمر الارض فى التوراة .

ورد في التوراة المحرفة ان عمر الارض منذ خلق أدم وحتى الآن سبعة آلاف سنة، اى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد. وهذا القول مجاف للحقيقة ولا [illegible]له العقل ولا المنطق السليم للأسباب الآتية

١ ـ لجا اليهود الذين حرفوا التوراة الى هذا التقصير بقصد نفي نبوة سيدنا عيسى عليه السلام وإثبات نبوة المسيح الدجال الذي سياتى أخر الزمان

٢ ـ ضالة هذا الرقم إذا قيس الى قدم العالم الذي تدل عليه القرائن المبنية على القران الكريم والمخطوطات القديمة وطرق القياس الحديثة إذ يرى كثير من العلماء ان عمر العالم يتراوح ما بين ٣٠ ـ ٥٠ الف سنة

٣ ـ ان اليهود كانوا يدونون

ما يسمعونه من حكايات بدون ضبط ولا مراعاة للازمان إذ يدعي اليهود ان الفترة على عمود النسب بين ولادة ابراهيم وولادة نوح ٨٩٠ سنة فاذا قلنا ما قالته التوراة من ان عمر نوح كله قبل الطوفان وبعده ٩٥٠ سنة كان ابراهيم قد عاصر نوحا ستين سنة

عمر الارض والاحاديث النبوية الشريفة

نذكر في هذا الصدد الحديثين التاليين وتفسيرهما

الحديث الاول رواه الديلمي في مسند الفردوس عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الدنيا سبعة ايام من ايام الاخرة »، وهو حديث ضعيف

والواقع ان اليوم من ايام الاخرة غير معروف وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول « وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون »

ويقول ايضا عن يوم عروج الملائكة والروح إليه

« تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا »

ومن الجائز ان يكون اليوم مثل ذلك او اقل منه او اكثر وكل تحديد في هذا الموضوع إنما هو ضرب من الخيال

وما اورده ابن جرير الطبري في مقدمة تاريخه عن ابن عباس من قوله الدنيا جمعة من جمع الاخرة كل يوم الف سنة فغير ثابت. فالاخبار الثابتة في الصحيحين كما قال الحافظ ابن حجر تقتضي كون مدة هذه الامة نحو الربع او الخمس من اليوم لما ثبت في حديث ابن عمر انما اصلكم فيمن مضى قبلكم كما بين صلاة العصر وغروب الشمس. قال فاذا ضم هذا الى قول ابن عباس زاد على الالف زيادة كثيرة والحق ان ذلك لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى اهـ

الحديث الثاني رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل عن الضحاك ابن زمل وهو حديث ضعيف . (الدنيا سبعة الاف سنة انا في آخرها الفا) (الدنيا سبعة الاف سنة) اي عمرها ذلك بعدد النجوم السيارة لكل واحد الف سنة. قال الحراني الالف كمال العدد بكمال ثالث رتبة والسنة آخر تمام دورة الشمس وتمام اثنتي عشرة دورة القمر (انا) وفي رواية (وانا) بالواو (في آخرها الفا) فاذا تمت السبعة فذلك وقت تعرض العالم وطي الدنيا وقد اكثر الناس الخوض في ذلك فاخذ البعض بما صرح به هذا الخبر المعلول وبالغ العارف البسطامي فادعى في كتابه (مفتاح الجفر) اتفاق وجوه الملل عليه فقال اتفق اهل الملل الاربع المسلمون والنصارى والصابئة واليهود على ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وقال قال علي كرم الله وجهه الباقي الى خراب الدنيا الف سنة وفي التوراة كذلك . وفي التوراة الدنيا جمعة من جمع الآخرة وهي سبعة الاف سنة وإن الله يبعث في كل الف سنة نبيا بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة لرفع

اعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم فكان في الالف الاولى آدم وفي الثانية ادريس وفي الثالثة نوح وفي الرابعة ابراهيم وفي الخامسة موسى وفي السادسة عيسى وفي السابعة محمد وتمت به الالاف

قال مغلطاي وهذا الحديث لا مشكلة فيه فقد ذكر ابن الاثير في منال الطالب ان الفاظه مصنوعة ملفقة وهو متداول بين رواة الحديث وائمته وذكر بعض الحفاظ انه موضوع ولما ذكره ابوالفرج في العلل وصف بعض رواته بالوضع وقال الذهبي قد جاءت النصوص في فناء هده الدار واهلها ونسف الجبال وذلك تواتره قطعي لا محيد عنه ولا يعلم متى ذلك إلا الله فمن زعم انه يعلمه بحساب او بشيء من علم حرف او بكشف او بنحو ذلك فهو ضال مضل (الطبراني والبيهقي في الدلائل) وكذا ابن لال والديلمي عن (الضحاك بن زمل) الجهني تبع المصنف في تسميته الضحاك الطبراني، والضحاك من اتباع التابعين، قال ابن المدني اما ابن زمل هذا فلا اعلمه تسمى في شيء من الروايات

قال مغلطاي وذكر العسكري وابن مندة وابن حبان اسمه عبدالله ولما ذكر ابن حبان زملا في الصحابة قال يقال له صحبة غير اني لا اعتمد على اسناد خبره . وقال في الروض الأنف هذا الحديث وإن كان ضعيفا فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح وتعضده آثار اهـ

وقال ابن حجر هذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا واخرجه ابن السبكي في الصحابة وقال اسناده مجهول، وقال ابن الاثير الفاظه مصنوعة واورده ابن الجوزي في الموضوعات

عمر الارض والحسابات الفلكية

يقول العارف البسطامي ان الدنيا سبعة آلاف سنة، الألف الاولى لزحل والثانية للمشتري والثالثة للمريخ والرابعة للشمس والخامسة للزهرة والسادسة لعطارد والسابعة للقمر فالمتدلي على الف آدم حرف الالف وعلى الف ادريس حرف الباء وعلى الف نوح حرف الجيم وعلى الف ابراهيم حرف الدال وعلى الف موسى حرف الهاء وعلى الف عيسى حرف الواو وعلى الف محمد حرف الزاي

وذهب البعض على ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدد البروج كل برج الف سنة، وقال البعض ثلاثمائة وستون الف سنة بعدد درجات الفلك وذكر له الهنود حسابا طويلا جعلوا في اخره اجتماع الكواكب في آخر نقطة الحوت فتعود كما كانت حين تحركت من اول نقطة من الحمل وما بقي من ايام العالم عندهم في هذا الحساب اكثر مما مضى

وما ذكر إنما هو ظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ويتوجه على كل قول من الاقوال الثلاثة ان هذا الحكم وإن كان ملائما لوضع الافلاك والكواكب فيجوز اذا مرت بعد الالاف ان يحدث قطع كالانسان الذي يمكن بقاؤه على طبيعة من الطبائع الاربع التي فيه مدة من الزمن، والالفية مرت به قسمة بعضها انقطع عمره فلم يبلغ قسمة ما بقي فيها فكذا يجوز مثله على عمر العالم

والكواكب مختلفة الاحوال مختلفة القوى متفاوتة الاجرام، فما الدليل على ان الذي يصيب كل كوكب او كل برج الف لا اقل ولا اكثر؟ اضف الى ذلك ما اكتشف مؤخرا ان الكواكب السيارة قد تجاوز عددها الاثنى عشر كوكبا لذا فيتعين تفويض مدته الى الله تعالى كما جاء به القرآن

الكواكب مختلفة الأحوال مختلفة القوى متفاوتة الأجرام

عمر الارض وطرق القياس الحديثة :

لقد استعملت عدة طرق لعمل تقدير تقريبي لعمر الارض مثل طريقة تقدير سمك الطبقات التي ترسبت على سطح الارض وطريقة تقدير الاملاح الذائبة في البحار ولكن قد استخدمت اخيرا طريقة خاصية الاشعاع الذري وتسمى طريقة اليورانيوم لتقدير عمر الارض

١ - طريقة قياس سمك الطبقات تعتمد هذه الطريقة على اضافة اكبر سمك للطبقات المختلفة المتتابعة في كل عصر من العصور الجيولوجية الى بعضها ويكون المجموع هو السمك الكلي لجميع الطبقات الرسوبية في الزمن الجيولوجي كله فاذا قسم هذا السمك الكلي على معدل سرعة الترسيب في العام الواحد في الوقت الحاضر فان العدد الناتج من القسمة يمكن ان ينظر اليه لطول الزمن الجيولوجي بالسنين

ولكن هناك من الاعتبارات العديدة ما يجعل مثل هذا الحساب لا معنى له. كيف نصل الى حساب متوسط سرعة الترسيب للطبقات المختلفة في السنة ونحن نعلم ان ترسيب طبقة من الطباشير سمكها اقل من عشرين ملليمترا يستغرق قرنا من الزمان بينما عاصفة صحراوية عاتية قد ترسب عشرة امتار من الحصى والرمل في ليلة واحدة ؟ وكيف نقيس الزمن الذي يستغرق في حت الرواسب البحرية وعدم ترسيبها عندما نعرف ان زوبعة بحرية واحدة قد تزيل من قاع البحر ما تراكم عليه في سنين عدة وربما كومت رمالها، على شاطىء قريب اكثر ما ترسب في عشرات السنين الماضية ؟

٢ - طريقة قياس الملوحة وتقدير عمر المحيط فكر احد علماء الجيولوجيا القدامى (العالم الايرلندي جوتي) تفكيرا رزينا للوصول الى معرفة شيء عن عمر الارض قال إن الملح (كلوريد الصوديوم) في البحار لابد ان يكون قد انتقل اليها عن طريق الانهار التي حصلت عليه من نواتج تحلل الصخور ولقد تجمع معظم الملح في البحار إذ ان قليلا منه قد حملته الرياح او تراكم بالتبخير في البحيرات الصغيرة الموجودة في المناطق الصحراوية او في البحيرات الشاطئية المتصلة بالبحر، وعلى ذلك فلابد ان ملوحة المحيطات في ازدياد مستمر، فاذا قيست كمية الملح الموجودة حاليا في المحيطات وقسمت على الزيادة السنوية في الملوحة فانه يمكن حساب عمر المحيطات وقد اختير الصوديوم من بين العناصر الاخرى المكونة للاملاح لحساب هذا العمر بهذه الطريقة (معظم املاح الصوديوم قابلة للذوبان)

وكان جوتي على علم بان طريقة حسابه هذه لم تاخذ في الحسبان اعتبارات كثيرة، وعوامل مختلفة. فمثلا يحتمل ان يكون تصرف الانهار غير ثابت على مر الزمن الجيولوجي كذلك ليس جميع الصوديوم في الانهار مصدره التحلل فبعضه منقول بالرياح من شواطىء البحار وكثير غيره نشا عن ملح سبق ان ترسب من البحار القديمة ضمن الصخور التي تمر بها هذه الانهار وعلى ذلك فان معدل الزيادة السنوية للصوديوم في الوقت الحاضر اكبر بكثير مما حدث في الزمن الجيولوجي القديم، كم مرة اكبر ؟ لا يمكن المعرفة او التاكد ولكن عند اخذ جميع العوامل والاعتبارات المختلفة يمكن الوصول الى ان عمر المحيطات اضعاف اضعاف الرقم الذي وصل اليه جوتي وهو ٩٩ مليون سنة

٣ - طريقة اليورانيوم (الساعة الذرية) ان اكتشاف النشاط الاشعاعي في عام ١٨٩٨ فتح آفاقا واسعة في كل علم من العلوم، ومن نتائج هذا الاكتشاف تعيين بعض الاعمار الجيولوجية بوحدات ملايين السنين - تتفتت او (تتحلل اشعاعيا) نواة ذرات عناصر قليلة - ومن بينها اليورانيوم والثوريوم - تلقائيا تنتج عناصر اخرى،فنواة ذرات هذه العناصر قلقة غير مستقرة وتطلق جسيمات الفا وبيتا واشعاعات جاما فيتحول اليورانيوم الى عنصر آخر فاذا بدانا باليورانيوم ٢٣٨ فانه يتحول في النهاية الى عنصر الرصاص المستقر، الرصاص ٢٠٦ الذي لا يتفتت بعد ذلك

وتختلف سرعة التفتت الذاتي اختلافا كبيرا باختلاف

ناصر ويعبر عن هذه السرعة
ا يسمى فترة نصف العمر
و الزمن الذى يلزم لتفتت
سف عدد ذرات العنصر
صف عمر بعض افراد عائلة
يورانيوم ٢٣٨ بضع ثوان
ط. اما بالنسبة لليورانيوم
٢٢ نفسه فهو ملايين السنين
درت مدة عمر سلسلة مراحل
ن اليورانيوم ٢٣٨ الى
رصاص ٢٠٦ بالزمن ٧٦٠٠
يون سنة وبعبارة اخرى، اذا
ن بدانا بجرام واحد من
يورانيوم ٢٣٨ فبعد ٧٦٠٠
يون سنة يتبقى نصف جرام
ط وبعد ٧٦٠٠ مليون سنة
خرى يتبقى ربع جرام فقط
صف النصف) وهكذا، وقد
تول النصف او الثلاثة ارباع
رصاص وايونات الهيليوم
اليكترونات وكميات صغيرة
دا من عناصر تتوسط
سلسلة التفتتية ولا يتغير
دل التفتت الذاتى بالحرارة
الضغط او نوع المركبات
كيميائية التى توجد عليها
ذه العناصر وعلى ذلك فيعتبر
سف عمر العنصر المشع رقما
ابتا اى خاصية اساسية
عنصر، وتحتوي بعض

المعادن النادرة نسبيا علي كميات لا باس بها من اليورانيوم ويوجد بعضها في الصخور النارية وقد انفصلت عن الماجما (المادة المصهورة) اثناء المراحل الاخيرة من تجمدها، وبتحليل مثل هذه المعادن وايجاد النسبة بين اليورانيوم الموجود والرصاص الناتج من انشطار اليورانيوم فانه يمكن الوصول الى معرفة العمر وبالتالى الزمن بالسنين . الذى مر منذ تجمد الماجما التى تبلورت منها هذه المعادن وقد قدرت اعمار عدة صخور من حقب قبل الكمبري من عدة مناطق ووجد ان عمر اقدم صخر معروف حتى الآن باستعمال هذه الطريقة هو ١٨٥ مليون سنة وقد قدر العلماء بان الارض اصبحت جسما مستقلا منذ حوالى ثلاثة الاف او اربعة آلاف مليون سنة، وهذه الطريقة في معرفة عمر الارض لا يعتمد عليها اعتمادا علميا دقيقا للاسباب الآتية

ا يفترض بعض العلماء ان اليورانيوم نفسه ناتج من الاخلال الاشعاعى لعنصر آخر اثقل منه كان موجودا على ارض قبل هذه الفترة الزمنية وربما لايزال موجودا في اجرام سماوية اخرى

ب - ان نماذج الصخور التى بها رصاص ٢٠٦ قد تكون فيها منذ ان تكونت الارض وليس من انحلال اليورانيوم

جـ - ان معدل العنصر المشع تتناقص كميته بصفة عامة بمضي الوقت حتى تصل الى نسبة صغيرة جدا مما يجعل الحساب العلمي الدقيق عملية صعبة جدا

يتضح لنا بعد كل ما سبق ان تحديد عمر الارض لا يهمنا كمسلمين في شيء، ولو كان يهمنا في ديننا وعاقبة امرنا لذكره الله في القرآن الكريم وفكرة تحديد عمر الارض بالتقصير تارة وبالتطويل تارة اخرى، انما هي شبهة جاء بها اليهود للتآمر على الاديان الاخرى وخاصة الديانة الاسلامية فكان هدفهم من تقصير المدة هو - كما مر معنا - نفى نبوة سيدنا عيسى عليه السلام واثبات نبوة المسيح الدجال، واما هدفهم من تطويل المدة فهو لتاييدهم لنظرية داروين التى تعتبر ركيزة اساسية من ركائز الشيوعية التى جاء بها اليهود ايضا إذ ان هذه النظرية الفاجرة الباطلة تنص على تطور الانسان عن القردة ولما كان هذا التطور يحتاج الى زمن طويل جدا لذا فكان لابد لهم من تطويل هذه وابتكار الوسائل الظنية لاثباتها كطرق قياس الطبقات والملوحة

الشعر

وطريقة اليورانيوم المشع

وقد حاولوا قديما ان يلبسوا على المسلمين امر دينهم بادخالهم الحديثين انفـي الذكر وهما - كما اعتقد - من الاسرائيليات التي لا تكذب ولا تصدق

فيجب علينا كمسلمين ان نفوض عمر الارض الى الله تعالى كما جاء في القران الكريم ، وكل دعوة الى تحديد عمر الارض، او عمر العالم انما هي دعوة باطلة لانها تعتمد على الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

مراجع البحث [هوامش]

١ - القران الكريم

٢ - فيض القدير عبدالرؤوف المناوي

٣ - افاق لاتحد فؤاد صروف

٤ - مروج الذهب المسعودى

٥ - قصص الانبياء عبدالوهاب النجار

٦ - اظهار الحق رحمة الله الهندى

٧ - اصول الكيمياء الطبيعية دكتور حسين ودكتور فتحي عبدالحليم

٨ - قصص الانبياء الشيخ عبدالحليم محمود

٩ - مجلة العربي عدد ١٠١ ابريل ١٩٦٧

١٠ - الجيولوجيا الحديثة دكتور محمد ابراهيم فارس ودكتور جلال الدين حافظ عوض ودكتور محمد عزالدين حلمي ودكتور محمد يوسف حسن

بقلم الدكتور / أحمد احمد منصور

نورَ النبوة هل يفيك بياني ... وصفا ؟ وهل يقوى عليه جَناني

وينم عما في الفؤاد من الذي ... ينساب في الاعماق من ايمان

طُبعت عليه الروح فهو وجودها ... وضياؤها في عالم الانسان

ان عزت الاصحاب فهو انيسها ... ودليلها في ظلمة الشطآن

هُدّي تالّق في الوجود فاشرقت ... ظلماته بهداية الرحمن

واظلت الدنيا السعادة وانتهى ... برحابها التقديس للاوثان

عدلٌ وتوحيد اظل سناهما ... فانجاب ليل الشرك والطغيان

وتسامقت للانجم الهامات من ... بعد الركوع لكل ذي سلطان

وغدا الجميع اعزة بعقيدة ... حَطَمَتْ قيود الكبر والشنآن

فالكل فيها اخوة لايرتقي ... للفضل الا الطائع المتفاني

واذا الوجود بيارق وفيالق ... تدعو لدين الله في البلدان

هتف الاذان مكانها وتهدجت ... في ساحها الاصوات بالقرآن

وتسابق الجمع المهيض الى الهدى ... ليفوز بعد الجور بالاحسان

ويعيش في ظل السماحة آمنا ... سوط الحياة وغضبة السجان

لله در محمد . قد شادها ... شمّاء لاتبلى على الازمان

صلى عليك الله ياخير الورى ... ماغردت طير على الاغصان

لما صدعت بامر ربك سارع الجمع الحقود اليك بالعدوان

ونثرتهم بالزهر فانقلبوا به ... صخرا . ولجوا في دجى الخسران

يابؤسهم . قد جئت تعلي قدرهم ... فتصاغروا في خسة وهوان

ورمَوْك ياخير الانام بشرّما ... يُرمى به بَشَرٌ بِشرّ مكان

سبحان ربي من رمى بسراقة ... وهو المبرز فارس الميدان

سلخت به أرض الفلاة ولم تكن ... لتلين تحت سنابك الفرسان

لكنه الحفظ الالهي انتهى ... بالفارس الصنديد للايمان

قف يامحمد . ذاك عهدي ان أرى ... ممن يخذّل عنك كل عنان

سارد عنك الطالبين فخلصن ... عني فقد اصبحت ملء كياني

يا ارض يثرب مايقول بياني ... وهواك انطق عي كل لساني

اصوغ في مدح الرسول ؟ ومن انا ... حتى احلق في سما حسان ؟

انا لست الا شاعر جمّ الهوى ... متاجج الاعماق والوجدان

فاضت بحبي للرسول قريحتي ... فتنظمت فيه عرائسي وقياني

يارب صل على النبي محمد ... مادار في فلكيهما القمران

والآل والصحب الكرام وهب لنا ... منك القبول وطيب الغفران

واجمع قلوب المسلمين على الهدى ... وارفع لواء الدين في الاوطان

أحد عشر عاماً من التربية الثقافية الإسلامية

التحرير

قبل احد عشر عاما ، كانت العطلة الصيفية لطلبة المدارس تمثل مشكلة من تلك المشاكل التى شغلت حيزا كبيرا من تفكير التربويين والمصلحين وولاة الامور ، فهى تمتد لثلاثة شهور ، والدولة ناشئة فلا نوادى ولا مؤسسات اجتماعية لشغل اوقات الفراغ الضائعة لدى هذا الكم الكبير من فلذات الأكباد ، وكان طبيعيا ان يتعرض بعض الصبية لمغريات الانحراف والتشبه بالمفسدين والمتحللين من شباب الغرب والشرق الذين كانوا يتوافدون على البلاد فى بداية نهضتها جريا وراء فرص العمل الثرية

ومن خلال هذه المتاهة خشى ولاة الامر ان تؤدى هذه الظروف الى ابعاد الجيل الجديد عن قيمهم وتراثهم الاسلامى وتقاليدهم الانسانية الحضارية العريقة ، فجاءت فكرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

• مراكز تحفيظ القران تسهم فى تربية الأجيال المؤمنة
• كيف أصبح طلبة كلية الهندسة مدرسين لتحفيظ القران ؟
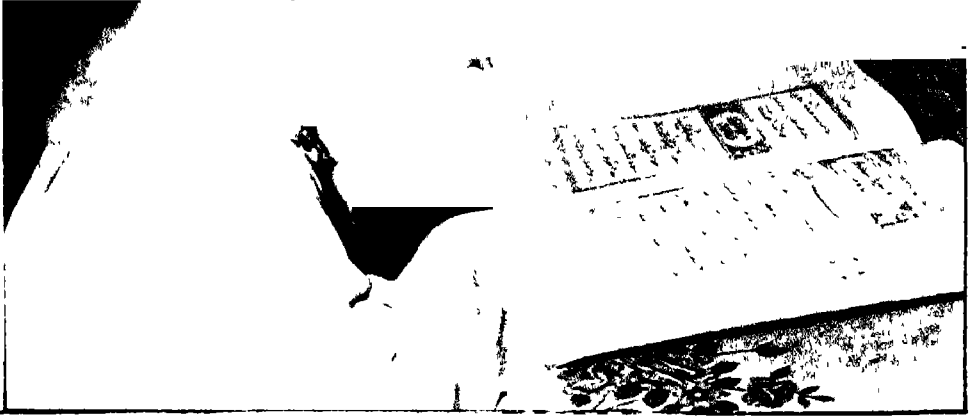
هكذا يتعلم الأطفال تلاوة القرآن الكريم بخشوع يليق بمكانته بين المسلمين

رئيس الدولة الراشدة ، لاستغلال العطلة الصيفية لطلبة المدارس ، الاستغلال الأمثل الذى يربطهم بالثقافة والتربية الاسلامية . وذلك بانشاء مراكز صيفية على نفقته الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم لطلبة المدارس خلال عطلة الصيف . مع صرف حوافز مادية سخية لهم لتشجيعهم على الاقبال للاستفادة من هذا المشروع .

تلك كانت بداية هذا المشروع الجليل الذى بدأ منذ احد عشر عاما .. فما هى النتائج والثمار التى انتجتها هذه المدارس خلال هذه المدة ؟ فى هذا الاستطلاع نلتقى ببعض نماذج من القائمين على المشروع والعاملين والدارسين فيه وصولا الى اجابة وافية على سؤالنا السابق .

مشروع زايد

● [ ] في مركز النور للبنات

● مدرسات بالمراكز يطالبن بندوات اسلامية مكثفة للطالبات .

راى معالى وزير الشئون الاسلامية والاوقاف في المشروع

كان اول لقاء لنا في هذا الاستطلاع مع معالي الشيخ محمد بن احمد حسن الخزرجي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف ، الذى كان لتوجيهاته خلال هذا العام والعام الماضي اكبر الاثر في المشروع وفي بقائه واستمراره ، وفي هذا يقول معاليه :

لقد عاصرت هذا المشروع منذ كان فكرة في راس سمو رئيس الدولة قبل عشر سنوات ، وكنت شديد الاعجاب بالفكرة التي واكبت التطور المادى بالحوافز المادية التي خصصها سموه للمشروع ، وهذه كانت اول مرة نرى فيها رئيس دولة يرصد من مخصصاته بضع ملايين من الدراهم (وصلت الى مايزيد على ثلاثين مليون درهم في العام) ليربط الجيل الجديد من فلذات اكبادنا بفكر وثقافة وتراث وقيم عقيدته من خلال التمسك بكتاب الله والمحافظة عليه حفظا وفهما وتفسيرا

وحينما توليت مقاليد هذه الوزارة كان هذا المشروع يتعثر لاسباب تتعلق ببنود ميزانيته بعد ان كان قد تم ربطه بالميزانية العامة للدولة فلجات الى راعيه وصاحب فكرته سمو رئيس الدولة ، الذى تفضل وامر من فوره بصرف المخصصات اللازمة من الميزانية الخاصة . وابدى اهتماما كبيرا بان يظل هذا المشروع حيا وان يشمل مناطق نائية جديدة في انحاء مختلفة من البلاد حتى تعم فائدته في هذا الوقت الذى نحرص فيه على المحافظة على الهوية الاسلامية لامتنا باحياء تقاليدنا وتعميق المفاهيم الاسلامية في عقول وافئدة ابنائنا هكذا استمر مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ليحقق مزيدا من ايجابياته الرائدة

وفي لقاء مع سعادة عبد

[ ] سعادة عبد الحميد الحرجي يتحدث عن المشروع

الحميد الخزرجي وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد عضو اللجنة الدائمة للمشروع ، قال لقد اسندت لى مسؤولية مراكز ابوظبي والعين والمناطق النائية التى بلغ عدد مراكزها هذا العام ٤٧ مركزا ، بعضها انشىء فى مناطق نائية لأول مرة بناء على توجيهات معالى الشيخ وزير الشؤون الاسلامية حتى تتاح لابناء هذه المناطق القاصية الاستفادة من هذا المشروع ، كذلك فقد امر معاليه بقبول نسبة كبيرة من ابناء الوافدين المقيمين بالبلاد فى حدود طاقات المراكز المعتمدة بحيث لا تتجاوز اعداد الدارسين فى الصفوف ثلاثين دارسا وهى اقصى طاقة مسموح بها فى الصف الدراسى

سعادة رئيس اللجنة الدائمة يتحدث

اما سعادة محمد جمعه سالم وكيل الوزارة ورئيس اللجنة الدائمة للمشروع فقد قال ان مشروع مراكز تحفيظ القرآن الكريم كما تعلمون هو احد المشروعات التربوية الرائدة التى وضع غرسها ورعى نموها سمو رئيس الدولة ، لتكون منارا لابنائنا وسبيلا لهم الى حفظ دينهم والتمسك بآداب مجتمعهم وقيم تراثهم

وبناء على توجيهات معالى الشيخ الوزير حرصنا هذا العام على الاستفادة من خبرات العناصر الوطنية التى نمت وترعرعت فى ظل هذا المشروع ، فمنهم طلبة فى الجامعات ومنهم خريجون ومنهم عاملون فى القطاع الخاص ، فاكثرنا من الاستعانة بهم فى التدريس بالمراكز الى جانب اخوانهم من المتخصصين الوافدين .. ذلك ان المواطن الى جانب واجبه التعليمي يكون اكثر فهما لعقلية البيئة وعاداتها وتقاليدها ،

ان المعطيات التى تحققت من خلال السنوات الطويلة للمشروع، هو ما تم من جمع لابناء الأمة على مائدة الكتاب الكريم، والنهل من معين الثقافة الاسلامية، خاصة فى هذه الظروف التى نجد فيها انصراف الشباب عموماً الى ما يشغلهم عن التفرغ لتلاوة القرآن وحفظه، ودراسة السنة المطهرة

ومن هنا كان للمشروع التأثير الطيب والانعكاسات الايجابية على ابناء الامارات والمقيمين فيها

● سؤال هل هنالك انعكاسات خارجية لنجاح المشروع؟ وأجاب سعادته فقال نعم فقد طلبت عدد من الدول الشقيقة الاستفادة من تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، ومناهج المشروع كما قامت بعض الوفود بزيارات متكررة لمراكز المشروع، بهدف الاطلاع والاستفادة عن قرب.

وكان سؤالنا التالى هل هناك من ملاحظات على الدارسين فى المشروع؟

● أهم الملاحظات تكمن فى عدم انتظام بعض الطلبة، ومتابعتهم لدورات المشروع السنوية، إلا اننا نامل أن نصل الى يوم يكون القائمون على التدريس، هم من الذين درسوا فيه

وان كانت هذه الخطوة قد بدات تتحقق بالفعل إلا انها ليست بصورة كبيرة، وتقوم الجهات المختصة فى المشروع بدراسة هذه الظاهرة

المشروع وحماية الطلبة

فى مركز حسان بن ثابت بمدينة بنى ياس التقينا بالاخ نيازى مصطفى مشرف المركز الذى يعمل فى المشروع منذ اربع سنوات ، الذى قال لنا فى هذا المركز يوجد الآن ٢٠٥ من الدارسين وسبعة من المدرسين بالاضافة الى مساعد احتياطى .

وحينما سألناه عن ملاحظاته على المشروع من خلال تجربته فيه قال المشروع ايجابى وممتاز وقد افاد كثيرا فى حماية الطلبة وحسن استغلال اوقات فراغهم خلال الاجازة الصيفية ، ورغم تحجيم عدد الطلبة هذا العام الا ان الوزارة قد سمحت بقبول ابناء الوافدين ، وقد قبلنا منهم فى هذا المركز ٨٥ دارسا بالاضافة

مشروع زايد

الدراسات الصيفية صقلت الآداب الاسلامية في سلوك الطلبة والطالبات

- الدراسات الصيفية صقلت الآداب الاسلامية في سلوك الطلبة والطالبات
- حفظ القرآن والتفقه في الدين يسهمان في نشر الفضيلة
- توطين وظائف التعليم بالمراكز بواسطة خريجيها

[ ] قراءة وخشوع وحياء

الى ١٢٠ دارسا من ابناء الدولة .. وهكذا امتدت مظلة المشروع لتشمل قطاعا عريضا من ابناء المسلمين من مواطنين ووافدين

وعن كيفية اختيار وقبول الطلبة قال : بناء على تعليمات اللجنة العليا للمشروع كان القبول يتم حسب اولوية تقديم الطلبات . وعندما وصل عدد المقبولين الى ٢٠٥ طلاب توقفنا عن قبول الطلبات ، لأن هذا العدد هو العدد الذى حددته لنا ادارة المشروع .

وفى مركز حسان بن ثابت شاهدنا تجربة تعليم الدارسين كيفية اداء الوضوء ضمن المنهج المقرر . الذى يتضمن الى جانب حفظ بعض سور القرآن الكريم فقرات من العبادات والسيرة والتفسير والتاريخ الاسلامى ، كما استمعنا فى بداية الدوام الى الكلمة التوجيهية التى القاها فى طابور الصباح السيد محمد عبد العالم وهو امام

[ ] ثلاثة من الطلبة الجامعيين في كليتي الهندسة والادارة والعلوم السياسية ، ويعملون بمركز الوثبة .

مسجد ، ويعمل مدرسا بالمركز ، وفي احد الصفوف التقينا بمدرس بنغالي (من بنجلاديش) هو السيد محمد حماية الدين ، ورغم انه غير عربي الا انه حفظ القرآن بكامله منذ كان عمره اربعة عشر عاما ويعمل الآن اماما لاحد المساجد في مدينة بني ياس ويقوم بتعليم ابناء منطقة المسجد القرآن الكريم .

في منطقة الوثبة

وفي مدرسة الوثبة (حوالي ٤٠ كم شرق ابوظبي) نلتقي بمشرف المركز السيد محمد عمران الحداد ، وقد عاصر المشروع في بداية عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ .. ثم عين مشرفا للمركز هذا العام .. وهو يقول : « في هذا المركز ١٢٢ طالبا من المواطنين يقوم بتعليمهم اربعة من المدرسين ، جميعهم من المواطنين الشباب ، الذين واكبوا المشروع منذ بدايته وواظبوا على الالتحاق بالمراكز كدارسين لعدة سنوات حتى اتموا دراساتهم الابتدائية والاعدادية والثانوية ، ثم اصبحوا الآن طلبة بكليات جامعة الامارات .. وقد حرصوا على الارتباط بالمشروع خلال اجازاتهم الصيفية كمدرسين فيه بعد ان كانوا دارسين .

وعن رايه في المشروع قال : هذا مشروع لا يختلف اثنان في اهميته لحماية تلاميذ المدارس خلال العطلة الصيفية ، التي يحتاجون فيها الى ما يملا فراغهم ويحميهم من الغواية والانحراف .

ثم نلتقي بثلاثة من المدرسين الشباب المواطنين ، الذين كانوا من ثمار مراكز تحفيظ القرآن حيث نسالهم عن ارائهم وانطباعاتهم عن المشروع ، وقد بدانا بالاخ مبارك سعيد هلال الطالب بكلية الهندسة بجامعة الامارات ، وسالناه عن العلاقة بين دراسته للهندسة

وتدريسه للقرآن ، فقال . لولا نحن كمسلمين نعلم ان الحياة كلها بما فيها من علوم وتخصصات هي جزء لا يتجزأ من ديننا . وعلماء المسلمين كانوا فقهاء بالدرجة الأولى وكانت لهم تخصصات علمية وادبية وفنية الى جانب كونهم فقهاء . فكان منهم الفقيه الطبيب . والفقيه المهندس والفقيه الكيميائي . الخ . وان كان الزمن قد تغير وتخلفنا عن مواكبة التقدم لاسباب يطول شرحها فان هذا لا يعني فصل الاسلام وعلومه على التخصصات المادية والدنيوية . وانا فخور بأني كنت ادرس القرآن الكريم في مراكز تحفيظ القرآن لأن هذا افادني كثيرا على مدى ست سنوات . وهو الذي صقلني واعدني لحمل مسؤولية التدريس بعد ذلك في نفس المشروع

آراء مختلفة حول الحوافز المادية

وقبل نهاية لقائنا مع الأخ مبارك سعيد ابدى رأيا حول الحوافز المادية التي تصرف للطلبة وقال ان الغاء الحوافز المادية قد يساعد على تخليص المشروع من العناصر التي لا ترغب في تعلم القرآن والتي تأتي فقط من اجل المكافأة وتسبب مشاكل للآخرين ومتاعب للمعلمين

اما الأخ صالح بن البرك عصر الطالب بكلية العلوم

[ ] الوضوء في فناء مركز حسان بن ثابت بمدينة بني ياس

الادارية والسياسية وهو ايضا من الذين درسوا القرآن في المراكز لعدة سنوات خلال دراسته الاعدادية والثانوية . الا انه يقول ان دراستي بالمراكز ليست هي الوحيدة التي اهلتني للقيام بواجب التدريس بالمراكز . وانما هناك عوامل اخرى بدأت بالبيت والأسرة حيث ان النشأة

٢٠ / ١٠ / ١٩٨٥

الاسلامية في واقع الامر هي ركيزة من الركائز الاساسية التي تقوم عليها معظم العائلات عندنا . بالاضافة الى الثقافة الذاتية التي تكتسب من خلال القراءة والاطلاع ، فنحن ايضا لا نعتمد فقط على الكتاب المدرسي او المنهج الدراسي المقرر في المدرسة او في الكلية وانما نحرص على التزود من مناهل الثقافة المختلفة في الفقه والسيرة والتاريخ والعلوم الانسانية وغيرها من مصادر المعرفة ، وهذه في يقيني هي المدرسة الحقيقية لثقافة الانسان المعاصر

وسالت الاخ صالح عن الصعاب التي تواجهه في تجربته الجديدة كمدرس في مراكز تحفيظ القران فقال لاشك ان التعامل مع الطلبة لا يخلو من الصعاب الا ان اهم ما يقلقني هو انخفاض المستوى التعليمي العام للطلبة ، فمثلا تجد طالبا في الصف الثاني الاعدادي لا يعرف كيف يقرا القران وهذا يسبب كثيرا من المتاعب للمدرس اما بقية المصاعب فانها تكاد تكون عادية ولا تسبب كثيرا من الازعاج .

ويضيف الاخ صالح قائلا : وبالنسبة للحوافز فانى اخالف زميلي مبارك في رايه ، لانى ارى ان الحوافز المادية ضرورية في مجتمعنا بالنسبة للاولاد ، خصوصا بعد ان راينا كثيرا من الطلبة يحافظون على اداء الصلاة بعد انتهاء الدراسة في المراكز ويقبلون على مجالس العلم مما يمكن وصفه بالصحوة الايمانية ، وهذه ظاهرة تنامت مع هذا المشروع منذ بدا العمل فيه .

من هندسة البترول الى تحفيظ القرآن

والنموذج الثالث الذى التقينا به هو الاخ احمد عبده العضعضي الطالب بكلية الهندسة (هندسة بترول) بجامعة الامارات ، وهو يقول انه كان دارسا بالمشروع لمدة ثلاث سنوات بالاضافة الى ان والده رحمه الله كان فقيها وله مؤلفات وكان يهتم بتعليمهم العلوم الاسلامية خلال طفولتهم ، وقد لاحظت ان الاخ احمد يحمل معه جهاز تسجيل مما جعلني اوجه اليه سؤالا عن سبب حمله هذا الجهاز خلال عمله كمعلم للقرآن الكريم فقال لقد احضرت هذا الجهاز معى وفيه شريط كاسيت لبعض سور القرآن الكريم المرتل لاستخدامه في تعليم الاولاد كيفية النطق السليم لايات القرآن الكريم كما يتلوها كبار المقرئين المتخصصين ، فهذا الاسلوب وان لم يكن قد نص عليه في المناهج التعليمية للمراكز الا انه مفيد جدا ويتفق مع منطق العصر الذى نعيش فيه ، كذلك فانه نوع من التجديد في الاسلوب يضفى حيوية على المناخ التعليمي داخل الصف وهو مفيد للمدرس والدارس على السواء .

اعداد الفتيات اسلاميا فيه حماية للأسرة المسلمة

وننتقل الى مركز النور لتحفيظ القران الكريم بمدرسة النور للبنات بمدينة بنى ياس حيث نلتقي بالاخت فاطمة احمد سالم مشرفة المركز التى حدثتنا حديثا واعيا يدل على مدى ما وصلت اليه ابنة الامارات من تقدم ورقى ، وفي بداية حديثنا قالت الاخت فاطمة هذه هى السنة الرابعة لعملى في هذا المشروع الجليل ، علما باني اعمل مدرسة بالتربية والتعليم ، اما عن استعدادى التعليمى فقد ساعدتنى عليه دراستى في البيت حيث كنا نتدارس القران الكريم في البيت شان معظم البيوت عندنا .

ومن مركز النور قالت الاخت فاطمة انه يضم ٢٤٥ مائتين وخمسة واربعين طالبة من بينهن حوالى ٤٥ طالبة من الوافدات (غير المواطنات) ولولا ظروف البلاد الاقتصادية وترشيد الانفاق مما ادى الى تحجيم المشروع لوصل العدد الى اكثر من ضعف هذا العدد .

وحينما سالت الاخت فاطمة عن سلبيات المشروع وايجابياته من وجهة نظرها قالت : السلبيات بسيطة لا

تستحق الذكر لان الايجابيات كثيرة وتستحق الاهتمام .. فبالنسبة لتعليم الفتيات لأسس العبادات وتفسير القرآن وبعض امور الفقه ، فان هذا من اعظم الاسباب التي تساعد على حماية الأسرة المسلمة وتثبيت اركانها ودعم معتقداتها ، فلا خير في ام لا دين لها ، ولا خير في معلمة لا تحافظ على عقيدتها ، خصوصا في هذه الأيام التي اشتدت فيها رياح الغرب الفاسدة التي تفد على بلادنامن كل مكان . كذلك فان من ادلة نجاح المشروع ما نراه من اهتمام اولياء الأمور وحرصهم على ضم بناتهم للمراكز ليتعلمن شؤون دينهن .

نماذج مضيئة من بنات الجيل

وفي نفس المركز (مركز النور للبنات) نلتقي ببعض النماذج المضيئة من بنات هذا الجيل ، اللائي عرفن الله فتحصن به والتزمن بآداب دينه ونواهيه ، وكان اول لقاء لنا مع الاخت نوال خليفة وهي طالبة بقسم الدراسات الاسلامية بكلية الآداب جامعة الامارات ، التي قالت انها كانت دارسة بمراكز تحفيظ القرآن منذ كانت في الصف الرابع الابتدائي ، ثم انضمت الى اسرة المشروع حيث تعمل فيه الآن كمدرسة .

وتقول الاخت نوال انها لم تجد صعوبة في عملها كمدرسة بالمشروع لان دراستها فيه قد عودتها على كيفية التعامل مع الطالبات .. وهي تقول انها كواحدة ممن استفدن من هذا المشروع تطالب المسؤولين بدعمه وتطويره بعد ان اثبت فاعليته في حماية بناتنا وابنائنا وتعميق المفاهيم الاسلامية في عقولهم .

اما الاخت منى ابراهيم فقالت انها طالبة بكلية الآداب جامعة الامارات وانها كانت دارسة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم منذ إنشاء المشروع مما اهلها للعمل بعد ذلك كمدرسة فيه ، وهي تطالب بعمل ندوات دينية للطالبات يحضرها العلماء المتخصصون للاجابة على اسئلة البنات في شؤون دينهن .

واخيرا نلتقي بالاخت بدرية العلي ، وهي ايضا طالبة في كلية العلوم الادارية والسياسية ، وتقول ان قدرتها على العمل في المشروع جاءت من ثلاثة عوامل ، اولها التعليم الديني في البيت ، ثم الدراسة في المشروع واخيرا من دراسة المواد الاسلامية في الجامعة على مدى ثلاث سنوات حتى الآن .

وقبل ان نغادر مركز النور علمنا من الاخت فاطمة مشرفة المركز ان قصر مدة العمل في المراكز الصيفية لم يمنع القيام بانشطة جيدة ، مثل عمل مسابقات في قراءة القرآن والعبادات وغيرها من المواد المقررة ، ثم تقدم حفلا ختاميا في نهاية مدة الدوام بالمراكز ، يتخلله تقديم مسرحية هادفة والقاء بعض الكلمات وتوزيع الجوائز على الفائزات المتفوقات .

وبعد .. فقد كانت هذه اطلالة عابرة على مشروع مراكز تحفيظ القرآن الكريم في عامه الحادي عشر ، ولا نقول انه حقق كل ما نرجوه له من نجاح ، ولكن نقول انه حقق الكثير من الايجابيات التي تدعونا الى مطالبة المسؤولين باعادة النظر في دعمه وتطويره ليحقق مزيدا من الايجابيات ، على طريق بعث اسلامي يعيد لهذه الامة امجادها التي لم تتحقق الا بالقرآن قولا وعملا ، والله ولي التوفيق .

الخليفة أبو بكر

يتحدث الى

منار الاسلام

حول

السودان في ظل الشريعة الاسلامية

بقلم وعدسة : عبد الفتاح سعيد

• الموقع الاستراتيجي وثرواته الكامنة جعله مطمعا للطامعين

• تطبيق الشريعة الاسلامية أدى الى انخفاض معدلات الجريمة ، والقضاء على الرذيلة والفساد والاحتكار

السودان ، ذلكم البلد العربي الافريقي المسلم ، الذى فاجأ العالم بابراز هويته الاسلامية ، واصراره على اقتلاع جذور الفساد الاخلاقى والاجتماعى من على ارضه ، بتحكيم شريعة الله العادلة ، تحول الى قنبلة متفجرة ، شارك فى صنعها واشعال فتيلها مجموعات صغيرة من الشيوعيين وغلاة النصارى وطلاب السلطة ، تساندهم مخططات اجنبية لها مصلحة فى وقف عجلة التنمية فى السودان ، اذ كيف يترك مثل هذا البلد حتى يتمكن من استغلال ثرواته الطبيعية ليتحول كما يقول رجال الاقتصاد الى سلة غذاء للعالم العربي وافريقيا ؟ ان هذا يعني الاخلال بالميزان التجارى للدول الغربية والامريكية وغيرها ، ذلك ان واردات الدول العربية الغذائية من تلك الدول بلغت قيمتها ثمانية بلايين دولار سنويا ، والمستفيدون من هذا المبلغ الكبير مستعدون لعمل اى شيء لوقف الاستثمارات العربية وابعادها عن السودان ، حتى لو كان الثمن اشعال حرب دموية اهلية فى السودان .

ولعلنا نذكر اعتراف المرتزق الالماني (رودلف اشتاينر) الذى قبضت عليه الحكومة السودانية فى عام ١٩٧١ خلال قيادته للحركة الانفصالية الفاشية فى جنوب السودان ، والتى قرر فيها على مرأى ومسمع من العالم ان تدريبه واعداده هو ورجاله تم فى اسرائيل ، بمدرسة خاصة ـ وان الفاتيكان ـ القيادة

ضد العقيدة الاسلامية ، ثم تجاوزت قيمها المعلنة ومظاهرها الملائكية الى مد يد العون والدعم لحركات الانفصال وضرب القوى الاسلامية في كثير من انحاء العالم ومن بينها السودان .

● الدكتور يوسف الخليفة ابوبكر

الروحية للمبشرين في افريقيا - هي التي قامت بدفع بعض تكاليف المتمردين ، كما جاء في اعترافاته ايضا ان اسرائيل كانت ضالعة في جميع عمليات التآمر ضد شعوب ودول افريقيا (١)

فاسرائيل كما هو واضح من مخططاتها لها اهداف اقتصادية شرهة في افريقيا والعالم العربي . وهي تعمل على تحقيق اهدافها هذه من خلال محورين احدهما عسكري والآخر سياسي ، والمؤسسات الكنسية ، لم تكتف بزرع الكنائس والمدارس بين المسلمين ، بل لجأت الى اشاعة المفتريات والاكاذيب

وفد سوداني رفيع المستوى يشرح قضية بلاده للمسؤولين العرب

لقد شهدت الآونة الاخيرة تحركا سودانيا كبيرا لكسر طوق العزلة الذى حاولت بعض القوى ان تفرضه على السودان ، وكذلك مواجهة الحملة الاعلامية المغرضة التي استهدفت التشكيك في وحدة السودان وقدرته على حماية وحدة شعبه ، والطعن في مبادرته لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية على ارضه ، وكان من بين هذا التحرك قيام وفد سوداني رفيع المستوى ضم السيد ، على محمد شمو وزير الثقافة والاعلام والسيد هاشم عثمان وزير الخارجية ، والدكتور يوسف الخليفة ابو بكر رئيس المجلس الاعلى للشؤون الدينية والأوقاف والسيد البروفيسور عون الشريف عضو المكتب التنفيذى للاتحاد الاشتراكي .

وخلال جولة هذا الوفد في دول الخليج العربي قام السيد على محمد شمو بتسليم رسائل خطية من الرئيس جعفر محمد نميرى لملوك ورؤساء الدول العربية ، وقد ادلى بعدة تصريحات صحفية ، قال فيها ان بلاده تتعرض لضغوط رهيبة بسبب تطبيقها

لاحكام الشريعة الاسلامية ، وان السودان لن يتراجع اطلاقا عن هذا الطريق .. وقد استنكر الحملات المعادية التى تشنها وسائل الاعلام الغربية على السودان وقال : ان التطورات التشريعية والسياسية والاجتماعية والامنية التى طرات على السودان منذ تطبيق الشريعة الاسلامية قد جعلته مضغة فى افواه الصحافة الغربية ، بهدف التاثير على الراى العام وعلى صناع القرار فى بعض الدول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا ، لوقف تقديم العون الاقتصادى للسودان

واضاف السيد على محمد شمو ان الصحافة الغربية لا ترى فى تطبيق الشريعة بالسودان غير العقوبات الحدية متناسية كل وجوه الخير التى تحققها الشريعة الاسلامية لعامة المواطنين من امن ورخاء واستقرار وسمعة حسنة فى الداخل والخارج

الوفد السودانى فى الامارات

وخلال زيارة الوفد لدولة الامارات التقى بسمو رئيس الدولة وعدد من الوزراء والعلماء والمسؤولين ، كما عقد الوفد عدة ندوات ولقاءات مع رجال الاعلام والمواطنين والاخوة السودانيين العاملين بالدولة ، عامة والجالية بكل من ابوظبى ودبى والشارقة بالاندية والمساجد وقد انتهزت مجلة « منار الاسلام » هذه المناسبة فاجرينا اللقاء التالى مع عضو الوفد ورئيس المجلس الاعلى للشؤون الدينية والاوقاف بالسودان ، الدكتور يوسف الخليفة ابوبكر ، تناولنا فيه اهم الامور التى يجب ان يعرفها القارىء المسلم عن السودان الشقيق .

● السودان سلة لغذاء العالم اذا استثمرت اراضيه

عاد السودان الى اصالته

● كان السؤال الأول الذى وجهناه الى معالى الضيف ، هو الى اى مدى حقق السودان وجوده الاسلامى فى

صورة تجمع سعادة وكيل وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف ومعالى الاستاذ على شمو

● الصليبية العالمية ومؤسساتها الاعلامية تشن حربا ضروسا ضد السودان لتطبيقه دين الله فى ارضه

تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ؟

ـ فاجاب بقوله لقد اصدر السودان نحو عشرة قوانين مستمدة من الشريعة الاسلامية ، تغطى جميع اوجه الحياه . وشرع فى تطبيقها بالفعل ، وبذلك عاد السودان الى ذاتيته واصالته الاسلامية ، وحقق وجوده الاسلامى وتحرر من التبعية الحضارية والثقافية .

● ويأتى السؤال الثانى عن النتائج الأولية او المكاسب التى تحققت للمجتمع السودانى من حيث استتباب الامن (فى ضوء احصائيات الجريمة) والاستقرار الداخلى نتيجة لتحكيم الشريعة الاسلامية ؟

ـ من اولى هذه النتائج انحسار معدلات الجريمة واستتباب الامن على المال والنفس ، وتركيز الاسعار ، وتوفر السلع ، وانقشاع التهريب والفساد فى اموال الدولة ، وعودة الحقوق الى اصحابها ، وعلى راس كل ذلك العدالة الناجزة التى لا تفرق بين الكبير والصغير .

علامات استفهام حول التنصير فى السودان

● هناك بعض الشائعات عن اعمال التنصير الجارية فى السودان ، منذ حرمت الادارة البريطانية (فى عهد الاستعمار) على المسلمين الوجود فى جنوب السودان ، بينما اباحت ذلك ويسرته لمؤسسات التبشير النصرانى ، فهل يمكن القاء الضوء على حقائق هذه الشائعات ؟

ـ ليس هناك تنصير للمسلمين فى الوقت الحاضر (حسب

علمي) وانما التنصير مكثف في اوساط الوثنيين وهذه منطقة مفتوحة ايضا للدعوة والتوجيه الاسلامي . غير ان امكانات التنشير النصراني هائلة . ولا تقارن بامكانات الدعوة والتوجيه الاسلامي، الا انه ربما كان هنالك تنصير وسط الاطفال وخاصة في المدارس . وهم الذين ياتون من اباء مسلمين في الجنوب ولا يجدون في المدرسة مدرسا للدين الاسلامي . فيضطرون الى دراسة الدين النصراني ويشبون نصارى . والسبب هو نقص معلمي التربية الاسلامية والكتاب الاسلامي فالمسالة هنا هي مسالة امكانيات في المقام الاول

● ما هو مصير القضاء المدني بعد التطبيق الكامل للشريعة الاسلامية . وكم من الوقت سيستغرق استكمال هذا التطبيق على جميع مرافق الحياة ؟

ـ القضاء المدني موجود . لان قانون المعاملات المدنية والجنائية وغيرها من القوانين موجودة فعلا . وكل الفرق بين القضاء المدني القديم والحديث هو ان الاول كان يستمد اصوله من القانون الروماني والهندي والانجليزي . والثاني يستمد اصوله من الشريعة الاسلامية

اما التطبيق فاننا بدانا في التطبيق الكامل للشريعة . الا ان اصلاح المجتمع ليكون مجتمعا مسلما كاملا يستغرق وقتا من الزمن . وذلك حين نتخلص من كل رواسب الاستعمار . وتكون المعاملات والحياة الاجتماعية على اسس من الاسلام

مشكلتنا في الرجل الابيض ولا قضية بيننا وبين النصارى في السودان

● تحاول ابواق الدعاية المعادية التلويح بمخاطر قيام حرب اهلية في السودان نتيجة لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية رغم قلة عدد النصارى بالنسبة للمسلمين . فما هو رايكم في هذه المفتريات ؟

ـ اولا النصارى لا يمثلون سوى ٥ر٢ / وهم في جنوب السودان قلة يعيشون بين اربعة ملايين وثني

اما الحرب الاهلية فقد اشعلها اعداء السودان قبل تطبيق احكام الشريعة الاسلامية حينما رفض بعض الجنوبيين قيام الحكومة بتقسيم الاقليم الجنوبي الى ثلاثة اقاليم . وكان ذلك باختيار الجنوبيين انفسهم . وقد استغل الاستعمار والتبشير هذه الحرب ووصفوها بانها دينية وان سببها تطبيق الشريعة الاسلامية . وهؤلاء الخارجون تساندهم دول ماركسية وهي اثيوبيا ودولة عربية مجاورة والاتحاد السوفيتي . وليست لنا قضية مع النصارى . لهم ما لنا وعليهم ما علينا . ولكن مشكلتنا في الرجل الابيض الذي يعمل وسطهم ويدفعهم من الداخل والخارج . ويقود هؤلاء الخارجين عدد من الجنوبيين الذين فقدوا مناصبهم الوزارية او خسروا الانتخابات الماضية

تحركات مشبوهة

● خلال زيارتي لجنوب السودان عام ١٩٨١ ، لاحظت هناك ترابطا كبيرا بين المؤسسات الكنسية في الجنوب وبين مثيلتها في كينيا . وان الحدود البرية والجوية بين الاقليم الجنوبي وكينيا شبه مفتوحة . وقد ذكرني هذا بالحلم الاستعماري القديم الذي كان يسعى لاقامة امبراطورية نصرانية تضم كلا من جنوب السودان وكينيا واوغندا ويدعم هذه العلاقة ويؤكدها ان الجنوبيين يستوردون بضائعهم عن طريق ميناء مومباسا في كينيا بدلا من الموانىء السودانية على البحر الاحمر . فما رايكم في هذه العلاقة المشبوهة ؟!

ـ اولا ـ الاستيراد عبر كينيا بالنسبة لجنوب السودان اقل تكلفة من الاستيراد من الشمال . ولعل هذا هو السبب من الناحية الاقتصادية . اما ارتباط كنائس الجنوب بكنائس كينيا فهذا صحيح وقديم . وهي وثيقة بالكنائس العالمية ايضا وكذلك حركة الطيران الجوي بين الدول المجاورة وجنوب السودان

اما عن الطيران الخاص وتحركاته في جنوب السودان .

فقد يكون ما قلته عنه صحيحا ولكن ليس لدى معلومات تفصيلية كما ان الطائرات التى تفد الى جنوب السودان ليست جميعها مؤجرة من المكاتب السودانية ، وانما تنتمى الى عدة جهات ، واوافقك الراى فى انها تثير الشبهات وينبغى ان تكون هنالك ضوابط تصون تراب البلاد ووحدتها

سلة غذاء العرب

● هنالك سؤال حول التكامل الاقتصادى بين السودان والدول العربية والاسلامية ، فالسودان لديه مساحات شاسعة قابلة للاستزراع ، تحتاج الى بعض الامكانيات المادية والبشرية ، فماذا تم حيال هذا الموضوع ؟

ملايين من رؤوس الضان والابقار والجمال والماشية و ١٨٠ مليون فدان صالحة للزراعة بدون استزراع !

ـ تبلغ مساحة السودان حوالى مليون ميل مربع ، اى (ستمائة مليون فدان) تضم حوالى مائتى مليون فدان صالحة للزراعة ومن المؤسف ان المزروع حاليا من هذه المساحات الضخمة لا يتجاوز العشرين مليون فدان ، وهذا يعنى وجود مائة وثمانين مليون فدان فى جميع انحاء السودان غير مستغلة وتحتاج الى امكانيات هائلة لزراعتها وهناك خطة من الممكن ان تؤدى الى ان يصبح السودان سلة غذاء للعالم العربى وافريقيا لو توفرت الاستثمارات اللازمة لهذه الخطة ، وللعلم فان ما استزرع حتى الآن بمعونة العالم العربى لا يتجاوز بضعة الاف من الافدنة ، بواسطة الشركات العربية ومشروعات التكامل والقطاع الخاص العربى ، ومن بينها مشروع الامير محمد الفيصل وبعض المشروعات الخاصة بدولة الكويت ونامل ان تتضاعف الجهود لدفع عجلة هذه المشروعات وتوسيعها

فالعالم العربى وحده يستورد بثمانية بلايين دولار مواد غذائية وحبوبا من الغرب والشرق ولديه القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء اذا ما تكاتفت جهود العرب على استثمار هذه الاراضى، والحكومة السودانية عاكفة الآن على مراجعة قوانين الاستثمار لتشجيع المستثمرين العرب والمسلمين على المجىء الى السودان لزراعة هذه الاراضى

وليست الزراعة فقط هى التى تحتاج الى التمويل والدعم ولكن هنالك التصنيع الزراعى وتنمية الثروة الحيوانية ، فلدينا ملايين من رؤوس الابقار والجمال والاغنام وهى تشكل امكانيات وافرة تصلح للاستثمار العربى فى اطار التكامل الاقتصادى ، وبذلك يعود راس المال المسلم الى العالم الاسلامى

التكامل الاقتصادى

● بالاشارة الى موضوع التكامل بين مصر والسودان ، قامت فرق متخصصة بعمل مسح للتربة فى انحاء السودان

لمعرفة ما تحتويه من خامات ومواد اولية يمكن ان تسهم مستقبلا فى تصنيع المنطقة ؟

ـ لقد اجريت بالفعل بعض الابحاث التى استخدمت فيها الاقمار الصناعية ، وحصلنا على بعض المعلومات التى ساعدت فى اختيار مواقع التنقيب عن البترول وقد اكتشفت بالفعل بعض منابعه ويجرى الآن مد خط انابيب من بورسودان على البحر الاحمر الى غرب السودان حيث اكتشف البترول وكذلك الى جنوب السودان وهنالك ايضا مناجم (للكروم) فى شرق السودان ، وجنوب الفونج بالاقليم الاوسط « جبل جام » وهذه وغيرها تدل على ان السودان ملىء بالخيرات التى لاتزال تحت باطن الارض فى انتظار الامكانيات المادية والفنية التى تسهم فى اخراجها واستغلالها

الثروات المائية فى السودان

● الحديث عن موارد السودان يقودنا ايضا الى سؤال حول الثروات المائية للسودان ، فى مياهه الاقليمية من البحر الاحمر الملىء

بالثروات . فهل فكر السودان في العمل على البحث عن هذه الثروات واستغلالها ؟

ــ هناك مشروع مشترك بين السودان والمملكة العربية السعودية في هذا المجال ، ويجرى العمل على وضع الخرائط المائية اللازمة لتحديد مواقع هذه الثروات واستغلالها واشير هنا الى موضوع التكامل بين مصر والسودان فاقول ان هناك الكثير من الموضوعات الجارى حلها بواسطة لجان التكامل وهي ستقود في نهايتها الى تحقيق التكامل التام بين مصر والسودان والوحدة بين البلدين

والوحدة السودانية المصرية وحدة ناجحة لانها بدأت من القاعدة وليست من القمة ، فالشعوب هي التى تقودها وتعمل على اقرارها ، اما الوحدة التى تبدأ من القمة وتفرض نفسها على الشعوب فانها دائما تنتهى الى الفشل ، وهذا هو الفرق بين وحدة مصر والسودان والمشروعات الوحدوية الأخرى التى انتهت بالفشل . وهذه نتيجة طبيعية للمشروعات الفوقية التى تتجاهل رغبات الشعوب

ويضيف ضيفنا قائلا اعود الى موضوع التكامل فاقول انه يشمل جميع المرافق السياسية والصناعية والفنية والتعليمية . وهناك مشروعات سودانية ناجحة مثل مشروع الجزيرة الذى نزرع فيه حوالى مليوني فدان . ومشروع الرهد الذى زرعنا فيه اكثر من ثلاثمائة الف فدان ، وهناك الاف الافدنة التى تزرع بالسمسم والذرة والفول السوداني وغير ذلك من المحاصيل ذات العائد الجيد فهذه التجارب الناجحة مع تجارب وخبرات الاخوة المصريين ، مع راس المال العربى والاسلامى يمكن ان تؤدى الى نتائج عظيمة لخير الامة

● هل فكر السودان في الاستفادة من الأيدى الزراعية المصرية كما فعل العراق ؟

ــ مشكلة السودان في الواقع ليست مشكلة ايدى عاملة بقدر ما هي مشكلة مادة . فالعراق كانت لديه الامكانيات المادية وليست لديه الأيدى العاملة

فكان من السهل عليه ان يستثمر امواله في توفير العمالة اللازمة لبنائه وتنميته ، ولو توفرت لدينا الامكانيات المادية فسيتيسر لنا الاستعانة بالفلاح المصرى الذى يعتبر من خيرة المزارعين في العالم

السودان واللاجؤون

● من القضايا الضاغطة التى تشكل عبئا ثقيلا على موارد السودان قضية اللاجئين الذين توافدوا عليه من عدة دول مجاورة ، فكيف واجه السودان هذه القضية بالاضافة الى مشاكله الآنية ؟

ـ هذه فعلا واحدة من المشاكل التى فرضت نفسها على السودان ، فنحن محاطون بثمانى دول مجاورة منها ست دول افريقية تعانى كثيرا من متاعبها الاقتصادية والمجاعات والحروب الأهلية ، مما ادى الى توافد ملايين من اللاجئين من اريتريا واثيوبيا وتشاد واوغندا والكونغو . ولكننا مضطرون لمقاسمتهم لقمة عيشنا لأن المساعدات التى تقدمها الامم المتحدة بالتاكيد لا تكفى ، وقد منحناهم الارض لزراعتها ، وانخرط بعضهم في العمل بمختلف الأعمال العامة ، وهذه بالفعل واحدة من المشاكل ذات التاثير الاقتصادى المباشر على السودان والتى ادت الى زيادة وارداته الاستهلاكية التى تاتى من الخارج بالعملة الصعبة ، ولكن هذا قدرنا ونحن لا نستطيع ان نتخلى عن اخواننا في محنهم .

تعريب واسلمة المناهج

● بعد ان استعاد السودان هويته الاسلامية ، تعلمون ان المناهج التعليمية في معظم ارجاء العالم الاسلامى ، وكذلك السودان ترتبط ارتباطا خطيرا بالثقافة الغربية وفكرها ومؤثراتها ، الا ترون معى ان اعادة النظر في هذه المناهج لتعريبها واسلمتها قد اصبح خطوة ملحة وضرورية لاثراء التطبيق الاسلامى ودعمه ، خصوصا في هذه الظروف التى اصبحت فيها

● جلسة عمل بين الوفد السودانى وسعادة جمعة سالم وكيل الوزارة

امتنا هدفا مباشرا للافساد الحضاري المادي . الذي يرتكز على الثقافة الغربية وتياراتها الفكرية المنحطة ؟

ــ صحيح ان التعليم في السودان كان يرتبط ارتباطا وثيقا بالفكر الاستعماري ، خاصة ابان وجود الادارة البريطانية في السودان . ولكن منذ ان استقل السودان بدأ التخلص من هذه المناهج الاستعمارية ، وكثفت مادة التربية الاسلامية كما اعيدت صياغتها لتتلاءم مع فكر الامة ومنهجها . واصبحت في رأينا مرضيا عنها كذلك عرّب التعليم الثانوي عام ١٩٦٥ فاصبح باللغة العربية ، والان بدأنا تعريب مواد التعليم في الجامعة . وعربت بالفعل كليتا القانون والاداب وكلية التربية وبعض مواد كلية الزراعة . وذلك بناء على قرار التعريب الذي اصدره فخامة رئيس الجمهورية والمجلس القومي للتعليم العالي وفي كل عام يجري تعريب بعض المواد الى ان يتم تعريب كافة مواد التعليم

وفي رأيي ان مسألة اسلمة المناهج واقعة بالفعل . سواء كان في مصر او في السودان

لكن المشكلة التربوية ليست مشكلة المادة المكتوبة ، وانما هي مشكلة البيئة المدرسية والمجتمع ووسائل الاعلام وكافة الوسائل المؤثرة على تفكير الطالب من خلال الكلمة المقروءة والصورة وغير ذلك فتطبيق الشريعة الاسلامية في السودان ، والقضاء على مظاهر الانحلال والفساد في المجتمع مثل المجاهرة بشرب الخمر والدعارة ومظاهر التحلل والتفسخ هو خير العوامل المساعدة على دعم المنهج التربوي في المدرسة

ويضيف ضيفنا الدكتور يوسف الخليفة في الماضي كان الطالب يقرأ في كتاب الله عن الحلال والحرام ، ثم يخرج الى الشارع فيجد جميع الوان المنكر والحرام يمارس في المجتمع . فعندما تختفي هذه المظاهر وتكون البيئة المدرسية بما فيها من ادارة ومدرسين ، وبنظام مدرسي يجعل الصلاة جزءا من المنهج ، ويجعل من سلوك المدرس جزءا لا يتجزأ من المنهج ، ويصطبغ الجميع بالصبغة الاسلامية ويخرج الطالب الى الشارع فيجد مظاهر الاسلام وشعائره مقامة . وكل ما حرم الله قد اختفى ، ويذهب الى الاسرة فيجدها مستقرة في ظل النظام الاسلامي . فان هذا هو خير ضمان لتربية جيل ناشىء . اما مجرد تعديل المناهج وتكثيف الحصص فان هذا وحده لا يكفي

راى رجـــل الشـــارع الســـوداني

وقبل ان نختتم هذا التحقيق عن السودان الشقيق ، ارى ان راى رجل الشارع السوداني ، البعيد عن مواقع السلطة والوظائف هو « الترمومتر » (جهاز القياس) الحقيقي لمدى ما حققه السودان وما يمكن ان يتحقق له بسبب استعادته لقوة شخصيته واصراره على ان يكون هو صانع قراراته بنفسه ، وبما يتلاءم مع قيمه وتقاليده وعقيدته لهذا اغتنمنا فرصة وصول احد الزملاء السودانيين الذين يقيمون في دولة الامارات ، عائدا من اجازته التي قضى خلالها ٤٥ يوما بالسودان ، وسألناه عن الفرق بين السودان الذي رآه وعايشه قبل تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، والسودان اليوم بعد ان استرد عافيته واصر على صياغة شؤونه بما يتلاءم ومعتقداته فكان لنا هذا اللقاء

■ الاخ حيدر محمد احمد ، بمناسبة عودتك من اجازتك التي قضيتها في السودان ، نحب ان نسألك عن رأيك في الفرق بين سودان الأمس كما كنت تراه قبل تطبيق الشريعة الاسلامية وسودان اليوم كما رأيته ؟

ــ الفرق واضح وكبير فقد كنت في اجازاتي السابقة ارى في الشارع السوداني كل ما تعج به المجتمعات المعاصرة ، التي تأثرت بالحضارة المادية وابتليت بالتقليد الغربي في كل ما هو سيىء ، فمثلا كان الغش يملأ الاسواق ، والخمور تباع في كل زقاق تقريبا والامن غير مستتب

اما سودان اليوم فقد اختفى الغش فيه او كاد واصبح الانسان يأمن على نفسه وماله ، واختفت الرقاعة وبدأت الرجولة تدب في اعماق الشباب الذين كانوا من ضحايا الخلاعة والموسيقى

● ذكرت ان البلاد صارت في الداخل اكثر امنا من ذى قبل ، فما هي العوامل التى ادت الى ذلك ؟

ـ تنفيذ احكام الشريعة الاسلامية ، وقطع يد السارق وجلد ورجم الزانى وجلد شارب الخمر كل هذا ينفذ بصورة عادلة على الكبير والصغير ، فحدث ردع كبير ادى الى اختفاء المجرمين وانخفاض كبير في معدلات الجريمة ، كما ظهرت المواد التموينية وانتظمت الاسعار وشعر الناس بالطمانينة في معاشاتهم

ونكتفي بهذا القدر من حديث المواطن السودانى العائد من السودان والذى يبين الى اى مدى يمكن ان تستفيد هذه الامة من قيمها اذا ما عادت الى اصالتها وتمسكت بهويتها المتميزة وشخصيتها الاسلامية الفريدة

ان السودان اليوم على مفترق طرق فرشت بالاشواك والمصاعب ، ومن واجب الامة العربية والاسلامية ان تسانده بكل ثقلها حتى يتغلب على مشاكله ويستثمر ارضه وترابه لصالح الشعوب العربية والافريقية

● الاستاذ حيدر محمد احمد وانطباعات عن السودان في ظل الشريعة الاسلامية

والرقص وغيرها من العادات الغربية اى ان السودان اليوم عاد الى اصالته وقيمه

● ما رايك كمواطن سودانى فيما تشيعه وسائل الدعاية المضادة من ان حكم الشريعة الاسلامية في السودان سيسبب حربا اهلية ؟

ـ هذا كذب وافتراء ، فكل ما حدث ان فئة صغيرة من الموتورين والماجورين تسللوا من دولة مجاورة زودتهم بوسائل التخريب الشيطانية التدميرية فعملت على اشاعة التخريب والخوف في البلاد الا ان وسائل الامن قد كشفت امرها وقبضت على البعض منهم وسجلت اعترافاتهم على مرأى ومسمع من الصحافة العالمية

واحب ان اسجل هنا ان الشعب السودانى قد تحول معظمه الى رجال امن متطوعين يساندون ويساعدون الدولة على كشف اى تسلل او تامر ضد البلاد وامنها وهويتها الاسلامية ، وكل ما يقال عن امكانية قيام حرب اهلية في السودان بمضمون هذا التعبير لا اساس له من الوجود الا في مخيلة العملاء والماجورين والحالمين

---

(١) هذه الحقائق سبق ان تناولناها في استطلاعنا عن جنوب السودان الذى نشر في العدد الثامن من السنة السادسة من مجلة منار الاسلام الصادر في يونيو عام ١٩٨١ م

في الميزان

كتاب :

يمثل المستشرق اليهودى جولد زيهر اكبر حملة حاقدة على الاسلام ، ممثلة فى الهجوم على السنة النبوية والافتراء عليها فى مجموعة كتبه وقد لخصها فى كتابه (العقيدة والشريعة فى الاسلام) الذى استطاع الدكتور طه حسين عندما كان مشرفا على الدار اليهودية فى القاهرة ١٩٤٦ - دار الكاتب المصرى لليهودى هرارى وشركاه - استطاع اغراء هؤلاء العلماء الثلاثة بترجمة الكتاب وقد قاموا بالترجمة وان لم يقوموا بتصحيح هذه الاخطاء او دفع هذه السموم الا بقدر يسير من التعليق فى الهامش ، وقد تناول هذه الافكار ثلاثة من علمائنا هم الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه (السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى) والشيخ محمد الغزالى فى كتابه (دفاع عن الشريعة) والدكتورة بنت الشاطىء فى كتابها (الاسرائيليات والغزو الفكرى)

ولما كان الدكتور مصطفى السباعى هو اسبقهم الى هذا فقد اثرنا تقديم ملخص دراسته ، التى شملت كل ما وجه الى السنة فى كتابه هذا وفى كتابه الاخر دراسات اسلامية وملخص الاتهامات كما اوردها جولد زيهر كما

تاليف المستشرق اليهودى جولد زيهر

ترجمة محمد يوسف موسى - عبد العزيز عبد الحق - على حسن عبد القادر

نقد وتعليق الدكتور مصطفى السباعى

عرض الاستاذ أنور الجندى

يلى

■ اولا ان القسم الاكبر من الحديث ليس صحيحا انه وثيقة الاسلام فى عهده الاول ولكنه اثر من اثار جهود المسلمين فى عصر النضوج ، وانه لما وقعت الخصومة بين الامويين والعلماء الاتقياء اخذ هؤلاء يشتغلون بجمع الحديث والسنة ونظرا لان ما وقع فى ايديهم لم يكن ليسعفهم فى تحقيق اغراضهم فقد اخذوا يخترعون من عندهم احاديث راوها مرغوبا فيها ولا تتنافى والروح الاسلامية ، كذلك فان الحكومة

ما توفي رسول الله الا وقد كان الاسلام ناضجا تاما لا طفلا يافعا كما يدعي هذا المستشرق

● محمد الغزالي

اذا ما ارادت ان تعمم رايا او تسكت هؤلاء الاتقياء اتت ايضا ، بالحديث الموافق لوجهات نظرها فكانت تعمل ما يعمله خصومها

■ ثانيا اتهم جولدزيهر الامام الزهرى بانه اعان الامويين على وضع احاديث تؤيد وجهة نظره في منع الناس من الحج ايام فتنة ابن الزبير وتوجيههم الى قبة الصخرة في المسجد الاقصى بدلا عن الكعبة ، وان الزهرى كان صديقا لعبد الملك بن مروان ، وكان يتردد عليه ، وان الاحاديث التى وردت في فضائل بيت المقدس مروية عن طريق الزهرى فقط

■ ثالثا روى جولد زيهر ، ان الزهرى قال لقد اكرهَنا هؤلاء الامراءُ على ان نكتب (احاديث) .

يقول الدكتور مصطفى السباعى لست ادرى كيف يجرؤ جولد زيهر على القول بان القسم الاكبر من الحديث ليس الا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للاسلام في القرنين الاول والثانى ، مع ان النقول الثابتة تكذبه ، ومع ان رسول الله ﷺ لم ينتقل الى الرفيق الاعلى الا وقد وضع الاسس الكاملة لبنيان الاسلام الشامخ ، بما انزل الله عليه في كتابه ، وبما سنّه عليه الصلاة والسلام من سنن وشرائع وقوانين شاملة وافية ، حتى قال ﷺ قبيل وفاته (تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى) وقال « لقد تركتكم على الحنيفية السمحة ليلها كنهارها » .

ومن المعلوم ان من اواخر ما نزل على النبى ﷺ من كتاب الله تبارك وتعالى « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (المائدة) وذلك يعنى كمال الاسلام وتمامه

فما توفى رسول الله ، الا وقد كان الاسلام ناضجا تاما لا طفلا يافعا كما يدعى هذا المستشرق ، نعم ، لقد كان من اثار الفتوحات الاسلامية ان واجه المتشرعين المسلمين جزئياتٌ وحوادث لم ينص على بعضها في القران والسنة ، فأعملوا أراءهم فيها قياسا واستنباطا حتى وضعوا لها الاحكام وهم في ذلك لم يخرجوا عن دائرة الاسلام وتعاليمه ، على ان الباحث المنصف يجد ان المسلمين في مختلف بقاع الارض التى وصلوا اليها ، كانوا يتعبدون عبادة واحدة ويتعاملون باحكام واحدة ، ويقيمون اسس اسرهم وبيوتهم على اساس واحد ، ولو كان الحديث او القسم الاكبر منه نتيجة للتطور الدينى في القرنين الاولين للزم حتما الا تتحد عبادة المسلم في شمال افريقيا مع عبادة المسلم في جنوب الصين ، اذ ان البيئة في كل منهما مختلفة تمام الاختلاف

اما قيام المذاهب بعد القرن الاول وتعددها فذلك بلاشك اثر للكتاب والسنة ولمدارس الصحابة في فهم كتاب الله والسنة ، اما الكتاب فقد كان محفوظا متواترا بينهم ، واما السنة فلا ترى قولا لامام من ائمة المذاهب في القرنين الثانى والثالث الا وقد سبقه اليه صحابى او تابعى وذلك قبل ان يتطور الدين - كما زعم هذا المستشرق - تطورا بالغ الاثر ، وفي هذا ما يقضى على الشبهة من اساسها .

نظرية باطلة

■ ثانيا يقيم جولد زيهر اساس نظريته على مدى

● جولدزيهر : ان عبدالملك بنى قبة

● ان رقعة الإسلام في العصر العبا...

الحلاف الذى زعم انه كان قائما بين الامويين و « العلماء الاتقياء » وقد حرص على ان يصور لنا الامويين جماعة دنيويين ليس لهم هم الا الفتح والاستعمار وانهم كانوا في حياتهم العادية جاهلين لا ينتمون الى تعاليم الاسلام وادابه بصلة . وهذا افتراء على الواقع والتاريخ ومن المسلم به ان ما بين ايدينا من نصوص تاريخ العصر الاموى ، انما وضعت في العصر العباسى وقد كان عصرا مشبعا بالعداوة لبنى امية ولعبت الشائعات التى أثارها صنائع العباسيين عن الامويين وخلفائهم دورا خطيرا في التاريخ ، اذ احتلت مكانتها في الكتب وغدت حقائق ، في نظر كثير من الناس ، وهى لا تعدو ان تكون اخبارا تناقلتها الألسنة دون تحقيق وهى من وضع صنائع العباسيين وغلاة الشيعة والروافض . فلا يصح الاعتماد عليها دون تمحيص على كتب الاخبار والتاريخ فيما يتعلق بالامويين

ومع ذلك فاننا نجد نصوصا كثيرة تكذب ما رمى به هذا المستشرق خلفاء بنى امية من انحراف عن الاسلام وتحد لاحكامه ، فابن سعد يروى لنا في طبقاته عن نسك عبد الملك وتقواه قبل الخلافة ما جعل الناس يلقبونه حمامة المسجد ، ولما جاء الناس لمبايعته كان يتلو القرآن على مصباح ضئيل ، وقيل مثل ذلك عن الوليد بن عبد الملك الذى نشات في عصره اكثر المساجد المعروفة ، وقل مثل ذلك في بقية الخلفاء ما عدا يزيد بن معاوية ، فلقد كان على ما يظهر منحرفا بعض الانحراف.ومن مفتريات صنائع العباسيين ، ما رموا به الوليد الذى افتروا عليه انه رمى كتاب الله ومزقه ، والتاريخ يذكر بكثير من الاعجاب فتوحات الامويين ، حتى ان رقعة الاسلام في العصر العباسى لم تزد كثيرا عما كانت عليه في العصر الاموى ، وكان امراء الامويين على راس الجيوش الغازية في سبيل اعلاء كلمة الله ونشر شريعته فلماذا يعاديهم (العلماء) ولماذا يتهمون هؤلاء بانهم لم يكونوا يفهمون الاسلام ؟

فما اقامه المستشرق من نظرية الوضع في الحديث بناء على اشتداد العداء بين الامويين والعلماء الاتقياء ، لا اساس له من الصحة ، نعم ، لقد كان العداء بينهم وبين زعماء الخوارج والعلويين قويا مستحكما ، ولكن هؤلاء غير العلماء الذين نهضوا لجمع الحديث وتدوينه وروايته ونقده ، مثل سعيد بن المسيب ، وابى بكر بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه ، وسالم مولى عبد الله بن عمر ، ونافع مولى ابن عمر ، وسليمان بن يسار ، وعلقمة والحسن البصرى الخ ، فهؤلاء لم يصطدموا مع الامويين في معارك ، ولا اثر عنهم انهم تصدوا لخصومة الامويين

وقصارى القول ان هذا المستشرق ان عنى بالعلماء الذين وقعت الخصومة بينهم وبين الامويين انهم هم زعماء الخوارج والعلويين ، فنعم ، ولكن هذا لا علاقة له بالعلماء الذين دابوا على نشر السنة وحفظها وتنقيتها ، وان اراد بهم امثال عطاء ونافع وسعيد والحسن والزهرى ومكحول وقتادة ، فكذب وافتراء يرده التاريخ وياباه كل الاباء

هل كان علماء المدينة وضاعين ؟!!

كذلك فان رأيه باطل في ان علماء المدينة هم الذين بدؤوا بحركة الوضع ليقاوموا

...ة ليحول بين أهل الشام والعراق وبين الحج الى الكعبة

... كثيرًا مما كانت عليه في العصر الأموي

لامويين ، واذا كان علماء المدينة فعلوا ذلك كما يزعم ، فهل كانوا هم كل علماء المسلمين في هذا العصر ؟

الم يكن في مكة ودمشق والكوفة والبصرة ومصر وامصار الاسلام الاخرى صحابة وعلماء ايضا ، فهل شارك هؤلاء علماء المدينة في الوضع وكيف تم ذلك ، واين هذا المؤتمر الذى ضمهم حتى اتخذوا فيه قرار الوضع ، وان كانوا لم يشاركوا علماء المدينة في ذلك فكيف سكتوا عنهم وكيف نقلوا حديثهم واين هو في التاريخ انكارهم على هؤلاء العلماء؟ بل انا لنجد على عكس ذلك ان علماء الأمصار جميعا يعترفون بان حديث الحجاز اصح حديث واقواه

لقد تتبع علماؤنا الوضاعين في الحديث ورموهم بالزندقة والفسوق ، فلم يعجب هذا المستشرق هذا الوصف فاطلق عليهم (العلماء الاتقياء) ثم زاد على ذلك ان اكثرهم كان في المدينة وما كان في المدينة حقا الا كل عالم وتقى ، ولكن بالمعنى الذى يفهمه المسلمون من العلم والتقوى وهو الاجتهاد في دين الله ، والصدق في شريعته ومحاربة الكذابين الوضاعين لا بالمعنى الذى يفهمه هذا المستشرق ، وهو الدس في حديث رسول الله ﷺ والافتراء عليه

هل تدخلت الدولة الأموية في وضع الحديث ؟

وهذه دعوى مدسوسة لا وجود لها الا في خيال كاتبها فما روى لنا التاريخ ان الحكومة الأموية وضعت الاحاديث لتعمم بها رأيا من ارائها ، ونحن نسأله اين هى تلك الاحاديث التى وضعتها الحكومة ، ان علماءنا اعتادوا الا ينقلوا حديثا الا بسنده ، وها هى اسانيد الاحاديث الصحيحة محفوظة في كتب السنة ، ولا نجد في حديث واحد من آلافها الكثيرة في سنده عبد الملك او يزيد او الوليد ، او احد عمالهم كالحجاج وخالد القسرى ، فاين ضاع ذلك في زوايا التاريخ لو كان له وجود ؟ !

اتهامات حول الامام الزهرى

ولقد كان من اكبر مؤامرات هذا اليهودى المستشرق اتهامه لاكبر امام من ائمة السنة في عصره ، الامام الزهرى ، بل على اول من دوّن السنة من التابعين لنرى ما فيها من خبث ولؤم ودس وتحريف ، وانها خطة مبيتة من هذا المستشرق ان يهاجم اركان السنة واحدا بعد آخر ، فلقد هاجم اكبر صحابى روى الحديث عن رسول الله ﷺ وهو ابو هريرة رضى الله عنه ، حتى اذا فرغ من تهديمه جاء ليهدم ركن السنة في عصر التابعين

ولقد كان الزهرى عالما عملاقا ، له مكانته في العلم ، ولم يتهم احد من العلماء الزهريّ لا في دينه ولا امانته ولا صدقه في الحديث قبل هذا المستشرق اليهودى المتعصب جولد زيهر

يزعم جولد زيهر ان عبد الملك بنى قبة الصخرة ليحول بين اهل الشام والعراق ، وبين الحج الى الكعبة ، وانه اراد ان يلبس عمله هذا ثوبا

نصوص التاريخ قاطعة بأن الزهري في عهد ابن الزبير لم يكن يعرف عبد الملك ولا رآه

دينيا ، فوضع له صديقه الزهري حديث « لا تشد الرحال الا لثلاث » الخ

ولكن المؤرخين الثقات مجمعون على أن الذى بنىٰ قبة الصخرة ، هو الوليد بن عبد الملك ، وليس عبد الملك نفسه (ذكر ذلك ابن عساكر والطبرى وابن الاثير ، وابن خلدون ، وابن كثير وغيرهم) ولا توجد رواية واحدة تنسب بناءها الى عبد الملك ، ولو كان بناؤها كما يزعم جولد زيهر لتكون بمثابة الكعبة ، او بدلا من الكعبة ، لكان ذلك حادثا من اعظم الحوادث التى لا يعقل ان يمر عليها المؤرخون مر الكرام ، كذلك فان نص الحادثة كما ساقها جولد زيهر باطل كل البطلان ، لان بناء شيء ليحج الناس اليه كفر صريح . فكيف يقدم عبد الملك عليه وهو الذى يلقب بحمامة المسجد لكثرة عبادته ؟!

والأهم من ذلك فيما يدحض هذه الدعوى الباطلة ان الزهرى ولد سنة احدى وخمسين او ثمان وخمسين ، ومقتل عبد الله بن الزبير كان سنة ثلاث وسبعين . فيكون عمر الزهرى حينذاك على الرواية الاولى اثنين وعشرين عاما ، وعلى الثانية خمسة عشر عاما . فهل من المعقول ان يكون الزهرى فى تلك السن ذائع الصيت عند الامة الاسلامية بحيث تتلقى منه بالقبول حديثا موضوعا يدعوها فيه للحج الى القبة بدلا من الكعبة ؟ !

كذلك فان نصوص التاريخ قاطعة بان الزهرى فى عهد ابن

الزبير لم يكن يعرف عبد الملك ولا رآه ، فالذهبى يذكر لنا ان الزهرى وفد اول مرة على عبد الملك فى حدود سنة ثمانين ، وابن عساكر روى ان ذلك كان سنة اثنتين وثمانين ، فمعرفة الزهرى لعبد الملك لأول مرة انما كانت بعد مقتل ابن الزبير ببضع سنوات ، وقد كان يومئذ شابا بحيث امتحنه عبد الملك ، ثم نصحه ان يطلب العلم فى دور الانصار ، فكيف يصح الزعم بان الزهرى اجاب رغبة صديقه عبد الملك فوضع له حديث بيت المقدس ليحج الناس الى القبة فى عهد ابن الزبير ؟ "

اما حديث (لا تشد الرحال) فقد روته الكتب الستة كلها ، وهو مروى عن طرق مختلفة غير طريق الزهرى ، فالزهرى لم ينفرد برواية الحديث كما يزعم (جولد زيهر) بل شاركه فيه غيره

فرية : اكرهونا على كتابة احاديث

زعم جولد زيهر ان الزهرى اعترف اعترافا خطيرا فى قوله (ان هؤلاء الامراء اكرهونا على كتابة احاديث) وان ذلك يفهم منه استعداد الزهرى لان يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الامة الاسلامية ، ولقد كان الزهرى ابعد الناس عن الرضوخ الى اهواء الحاكمين ، اما هذا النص الذى نقله (جولد زيهر) ففيه تحريف بسيط يقلب المعنى راسا على عقب ، واصله كما فى ابن عساكر وابن سعد ، ان الزهرى كان يمتنع عن كتابة الاحاديث للناس ويظهر انه كان يفعل ذلك ليعتمدوا على ذاكرتهم ولا يعتمدوا على الكتب ، فلما طلب منه هشام واصر على ان يملى على ولده ليمتحن حفظه واملى عليه اربعمائة حديث ، خرج من عند هشام وقال باعلى صوته :

ايها الناس ، انا كنا منعناكم امرا قد بذلناه الآن لهؤلاء ، وان هؤلاء الامراء اكرهونا على كتابة الاحاديث .

هذا هو النص التاريخى لقول الزهرى ، فانظر كم الفرق بين ان يكون قول الزهرى كما روى - جولد زيهر - اكرهونا على كتابة احاديث ، وبين ان يكون قوله كما رواه المؤرخون

اكرهونا على كتابة الاحاديث

ثم انظر الى هذه الامانة العلمية فى حذف (ال) من الاحاديث فقلبت الفضيلة رذيلة حيث كان النص الأصلى يدل على امانة الزهرى واخلاصه فى نشر العلم ، فلم يرض ان يبذل للامراء ما منعه عن عامة الناس الا ان يبذله للناس جميعا. فهذا امانة هذا المستشرق تجعله ينسب للزهرى انه وضع للامراء (احاديث) اكرهوه عليها ، فاين هذا من ذاك ؟ نقول (وهذا هو الاستشراق فى فكره ولؤمه)

أرسل الله محمداً «صلى الله عليه وسلم» إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً..

للاستاذ
فؤاد الجبالى

معلوم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، جاء على فترة من الرسل من رفع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. هذه الفترة التى بلغت المئات من السنين، ومعلوم ان تلك الفترة من الزمن تختلط فيها الافهام، وتتغير المعتقدات. ويعجب كل ذى رأى برأيه. ويتخذ الناس اهواءهم آلهة لهم، ويظل الامر كذلك حتى يريد الله تعالى هداية الضالين، وارشاد الحائرين، واخراج الناس من الظلمات الى النور، فيرسل اليهم رسولا من انفسهم، يعرفهم ويعرفونه، ويفهمهم ويفهمونه، فيدلهم على الحق ويهديهم الى الصراط المستقيم

(وَمَا أرْسَلْنا من رَسُول الا بلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَينَ لَهُم) سورة ابراهيم ـ ٤ ارسل الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا الى ان يرث الله الارض ومن عليها، فهو صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات، والقرآن الذى انزل اليه هو آخر كتاب

(هُوَ الَّذِى أرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدِينِ الحَقِ لِيُظْهِرَه عَلَى الدِينِ كُلِهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً، مُحَمَد رَسُول اللَّهِ وَالَّذِين مَعَهُ أشداء عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُم تَراهُم رُكعاً سُجّداً يَبْتَغُون فَضْلاً مِن اللَّهِ ورِضْوَانًا سِيمَاهُم في وُجُوهِهِم مِن أثر السُجُود ذلِك مَثَلُهُم في التوْرَاةِ وَمَثَلُهم في الانْجِيل كَزَرْعٍ أخْرَج شَطْأه فآزَرَهُ فاسْتَغْلَظ فاسْتَوى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّراع لِيَغِيظَ بِهِم الكُفَّارَ وَعَد اللَّهُ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَات مِنْهُم مَغْفِرة وَاجراً عَظِيماً) الفتح ـ ٢٨، ٢٩

هكذا تصف هاتان الآيتان دين الله، ورسول الله، واصحاب رسول الله ﷺ

هذا الدين، وهذا الرسول، وهؤلاء الاصحاب، كل أولئك جميعا لاقوا من الكفار مالاقوا، واوذوا اشد الأذى، فما قر لهم قرار من ليل او نهار، يبيتون وقلوبهم حانية على دينهم ويصبحون وارواحهم فداء نبيهم، يجتمعون في دار الارقم ابن ابى الارقم، تحرسهم عناية الله، وترعاهم قدرته ويحيط بهم علمه، (فالله خَيْر حَافِظا

وَهُوَ ارْحَمُ الرَّاحِمِين) يوسف ٦٤

وتشاء حكمة الله تعالى ، وتريد ارادته ، ان يتعرض الارقاء والضعفاء الى ما لا يطاق من التعذيب حتى يصل امر ذلك الى الموت !! وتلك حكمة الهية شاءها الله ، وقدر امرها ، واراد نفاذها ، وذلك سر الابتلاء الذى خفي علينا امره ، وظل علمه عندالله تبارك وتعالى

(وَلَوْ شَاءَ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُم ، وَلَكِن لِيَبْلُو بَعْضَكُم بِبَعْض ، وَالَّذِين قُتِلُوا فِي سَبِيل الله فَلَنْ يُضِلَّ اعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِم وَيُصْلِح بَالَهُم وَيُدْخِلهُم الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُم) محمد ٤ ـ ٦

لكن هل يظل المؤمنون هكذا حول رسولهم صلى الله عليه وسلم يقتلون غدرا ، او يموتون صبرا ؟ " وبخاصة ، اذا اضفنا الى شدة ذلك الامر موت ام المؤمنين وسيدتنا السيدة خديجة رضى الله عنها ، وقد كانت سلوى رسول الله صلى الله عليه فى آلامه ، وماسحة همومه فيما يصيبه من اذى قومه ، وكانت نعم المعين فى الموقف الصعب وفى الخطب الشديد ، كذلك مات ابوطالب عم النبى صلى الله عليه وسلم فى نفس العام الذى ماتت فيه سدتنا خديجة رضى الله عنها حتى سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العام عام الحزن ، لان اباطالب رغم انه كان على دين قومه الا انه كان يقف المواقف المشهودة ، مدافعا عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويذكر التاريخ الصحيح مادار بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم من حوار حين طلب ابوطالب من النبى صلى الله عليه وسلم ان يكف عن دعوته ابقاء على نفسه وعلى عمه ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم «ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان اترك هذا الامر ـ حتى يظهره الله او اهلك فيه ـ ماتركته ، فقال له ابوطالب يا ابن اخى اذهب فقل ماشئت فلن اسلمك الى شىء ابدا

نعم ان الله لن يترك عباده وانما هو ابتلاء موقوت ومحنة محدودة ، ولابد من نصر الله «يَنْصُرُ من يَشَاء وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ» الروم ـ ٥

فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة الى المدينة ولا بد لنا من ان نقرر ان الهجرة كانت اعدادا للقوة التى تحمى دين الله ، لا هروبا من ميدان الجهاد فى سبيل الله فالرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه ، رضوان الله عليهم اجمعين ، لم يركنوا الى الراحة هناك فى المدينة ابدا بل واصلوا الجهاد والاستعداد حتى فتح الله عليهم بما شاء ان يفتح ، ولو كانت الهجرة ضعفا لكان اسهل على المهاجرين أن يتركوا دينهم ويظلوا فى مكة آمنين على انفسهم واموالهم وديارهم ولكنهم ـ رضوان الله عليهم اجمعين ـ وعلى راسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا من القوة فى التمسك بدينهم والوقوف حول رسولهم بالدرجة التى هان فيها عليهم كل شىء فى سبيل الله (يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِن اللهِ وَرِضْوَانًا) فتركوا كل شىء وهاجروا بدينهم حتى يفتح الله بينهم وبين قومهم

كيف كانت الهجرة ؟

ونعود فنقول ، كيف كانت الهجرة ؟

عرفنا مما سبق ان البلاء والاذى قد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه رضى الله تعالى عنهم اجمعين ، ولما ضاق كفار مكة برسول الله صلى الله عليه وسلم وراوا ان امره يزيد ولا ينقص ، وان شانه يقوى ولا يضعف ، وانه لابد يوما ان يبلغ مايريد لما راوا ذلك اجمعوا امرهم وحشدوا كيدهم ليجدوا وسيلة يتخلصون بها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن قائل نحبسه حتى يموت ، ومن قائل ننفيه ونكفى انفسنا شره

ولكنهم رفضوا ذلك كله ، لانه يمكن ان يجد من يفك قيده حين يحبس ، ويمكن ان

يجد من يعيده حين ينفى او ربما تنجح دعوته فى منفاه فيغلبهم على امرهم . واذن فلا بد من قتله . ـ ونعم ـ القتل خلاص . ولكن كيف يقتلونه وبنو هاشم اهله وعشيرته والآخذون بثاره ؟

ان اية قبيلة فى العرب لاتقوى على ذلك . مهما بلغت من الشجاعة والجراة والقوة !! اذن فماذا يفعلون ؟ لابد ان تجتمع القبائل كلها على اجرام خسيس . وهذا هو الذى ارضى كيدهم . واجمعوا عليه امرهم . فجمعوا من كل قبيلة فتى قويا . واحتشدوا جميعا مسلحين امام بيت النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم فى فراشه داخل البيت ومعه ابن عمه الشجاع على بن ابى طالب رضى الله عنه

ولكن الله عز وجل الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق لن يتركه . ولن يتخلى عنه . فاوحى سبحانه وتعالى الى سيدنا محمد ﷺ بما كان من امر اعدائه . وفى نفس اللحظة امره سبحانه وتعالى بان يهاجر الى المدينة وفى صحبته صاحبه ابوبكر رضى الله عنه . وخرج رسول الله ﷺ من بيته يتلو اول سورة يس الى ان وصل الى قوله تعالى . فاغشيناهم فهم لا يبصرون . ونثر التراب على رؤوسهم وسار فى حفظ الله ورعايته وامنه وهم لايبصرون

صحبة ابى بكر

ذهب رسول الله ﷺ الى بيت ابى بكر رضى الله عنه . ولم يكن سيدنا ابوبكر رضى الله عنه يعلم ان الله تعالى قد اختاره ليكون فى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة من مكة الى المدينة . وانما كان يحن حنينا شديدا الى النبى ﷺ ويتمنى الا يفارقه ابدا

لذلك فرح رضى الله عنه فرحا شديدا حينما اخبره النبى ﷺ ان الله قد اختاره للهجرة فى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم

وقبل ان نصل الى غار ثور نحب ان نعيش مع النبى ﷺ فى مسيرته من بيته الى بيت سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه لنستشعر فضل الله تعالى على دينه وحمايته لرسوله ﷺ ورحمته على المؤمنين الاولين رضى الله عنهم اجمعين

ان الاعداء المتربصين امام بيت النبى ﷺ المحتشدين من كل قبائل العرب كل اولئك لم يكونوا عميا ولا نياما انهم فى يقظة تامة وفى صحة تامة . وان عيونهم مفتوحة . وفى سلامة تامة وقوة ابصارها كاملة . ولكنهم مع ذلك لم يروا النبى صلى الله عليه وسلم . لان الله عز وجل شاء واراد انهم لا يبصرون . رغم كل هذه السلامة . ورغم توفر اسباب الرؤية وتمامها . ولا بد ان يكون الامر كذلك

لان الاعداء المحتشدين لو كانوا نياما او عميانا . فاين يكون سر العناية والرعاية والاعجاز ؟ ثم ان الاعداء المحتشدين امام بيت النبى صلى الله عليه وسلم لم

يكونوا هم وحدهم - في عددهم المحدود - المتربصين بالنبي صلى الله عليه وسلم ، الساهرين على قتله . ولكن كان هؤلاء المحتشدون هم القوة المركزة لقوى قبائل مكة كلها

يعني ان مكة كلها كانت حريصة على الا ينجو النبي صلى الله عليه وسلم من قبضتها . فكيف وصل النبي ﷺ الى بيت ابى بكر ولم يره احد . بل كيف تجول هو صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه في دروب مكة وطرقاتها حتى وصلا الى غار ثور ولم يرهما احد ؟ هل نامت مكة كلها ؟ ام هل اصابها جميعا العمى ؟ سبحانك ربى

« إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » يوسف - ١٠٠

وصل رسول الله ﷺ في رعاية الله تعالى الى غار ثور ، ومكث فيه ثلاثة ايام بلياليها حتى هدأت ثورة البحث عنه من خبراء الصحراء وفرسان العرب . اولئك الذين رصدت لهم قريش الجائزة المجزية المغرية لمن ياتي بمحمد وصاحبه على اية حال ، يستوى في ذلك ان تكون حال موت او حال حياة

ونحب ان نقف قليلا عند غار ثور

غار ثور في مكان وعر شديد الارتفاع من جبل ثور ، يصعب الوصول اليه من الاشداء الاقوياء منذ القديم الى يوم الناس هذا . فكيف وصل اليه رسول الله ﷺ وقد تجاوزت سنه الخمسين عاما ، وكيف وصل اليه صاحبه الذى تقارب سنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم اى جهد كان يبذله عبدالله بن ابى بكر حين كان ياتيهما باخبار مكة ليلا بعد ان يجلس في نواديهم نهارا ؟ واى جهد كانت تبذله اسماء بنت ابى بكر حين كانت تاتيهما بالزاد والماء كل يوم ؟ واى جهد كان يبذله غلام ابى بكر الذى كان ياتي بالغنم اخر النهار ويمشى بها فوق الآثار التى تركتها اقدام عبدالله ابن ابى بكر واخته اسماء ذهابا وايابا حتى تزول اثار هذه الاقدام ، وبذلك لايستطيع الباحثون معرفة الغار ولا الاهتداء اليه

انه جهد يستحق الوقوف عنده ، ومشقة تستحق التفكير فيها ، فضلا عن ان ذلك كله كان حكمة في التفكير وقوة في التدبير ووعيا كاملا بما يجب ان يكون عليه العمل الناجح في عظائم الامور ودقائق الاحوال نعود فنقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك - من غار ثور ساعيا بعون الله تعالى الى جهة المدينة وكان ، سراقة بن مالك ، امهر الباحثين عن النبي وصاحبه ، فقد استعمل حيلته في ان يقطع امل الباحثين في العثور عليهما ، حتى يصفو له الجو ، ويفوز بالجائزة الثمينة وحده

وقد نجح في ذلك تماما ، وكاد يصل الى غرضه وياخذ جائزته الا ان الله تعالى من وراء كيد الكافرين محيط ، يحبط كيدهم ويرده الى نحورهم فساخت رجلا الفرس الذى يركبه سراقة ، وخاب ظنه وضاع امله ، فاستنجد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لينقذه من هلاك محقق فصفح عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهض فرسه من كبوته وعاد سليما الى حالته ، فشكرسراقة للنبي فضله ، وامن به ، ووضع نفسه جنديا في يده ، وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يامره بما يشاء . فعرف النبي صلى الله عليه وسلم صدقه وادرك وفاءه وامره بان يضلل عنهما الطالبين والمطاردين ، ففعل ذلك بصدق واخلاص وايمان

واخذ - وهو في عودته الى مكة - يرد كل من يلقاه من الباحثين والمطاردين قائلا لهم انى بحثت الشعاب والمسالك والطرقات فما عثرت لمحمد وصاحبه على اثر ، فعاد الجميع من حيث اتوا ، ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضى الله عنه الى المدينة آمنين في رعاية الله

وهنا احب ان اقف قليلا في هذا المشهد مع النبي وصاحبه وسراقة

النبي وصاحبه اثنان ، الله ثالثهما . كما قال رسول الله لصاحبه ، « يا ابا بكر ما ظنك

بالنين الله ثالثهما . لا تحزن ان الله معنا »

وكما قال الله عز وجل (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) التوبة ـ(٤٠)

هذا النبى وصاحبه ينفرد بهما فارس مسلح فى وسط الصحراء ، يكر ويفر على فرسه ، وهو واثق كل الثقة من الظفر بهما . وما الذى يمنعه ، ومن ورائه مكة كلها تغريه بالجائزة وتحميه بالرجال ؟

انه لم يخطر فى بال سراقة طامع ابدا يمنعه مما يريد ، ولكن الله تعالى اراه ان المطمع لا تزيد المسافة بينه وبينه على خمسة اشبار ، انه تحت حوافر فرسه . تلك الحوافر التى ساخت فى الحجر الصلب بقدرة الله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) المدثر ـ ٣١

ثم سراقة ذلك الفارس المملوء غيظا ، الممتلئ طمعا ، المفعم كراهة ، كيف تبدل الى شىء اخر الى مؤمن بالله ورسوله ، خائف على دين الله من اعداء الله ، راغب فى الله وفيما عندالله ، بعد ان رأى من ايات الله ما تطمئن اليه القلوب وتسكن اليه الارواح

ان فى هذا املا كل الامل يحدو بالمؤمنين بالله ان يظلوا عاملين لدين الله صابرين على مايصيبهم فى سبيل الله حتى ياتى نصر الله (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا) الاسراء ـ ٥١

الوضع فى السنة وأثره السيىء فى الأمة

ـ الحلقة الثانية

للدكتـــور
محمد محمـود
بكار

...صص والوعظ

● في أواخر عهد الخلفاء الراشدين

تولى مهمة الوعظ قصاص لا يخافون الله

ولا يهمهم سوى أن يبكي الناس في مجالسهم

بداية ظهور حلقات
ن والوعاظ في اواخر
الخلفاء الراشدين
فيما بعد في مختلف
الاقطار الاسلامية
ولى مهمة الوعظ هذه
لا يخافون الله ولا
سوى ان يبكى الناس في
هم وان يتواجدوا وان
وا بما يقولون فوضعوا
من الاحاديث مايرضيهم
تير نفوسهم ويحرك
لفهم ونسبوها الى الرسول
الله عليه وسلم كذبا
ا وبهتانا

ال ابن قتيبة وهو يتكلم
الوجوه التى دخل منها
ساد على الحديث والوجه
انى القصاص فانهم يُميلون
جه العوام اليهم ومن شان
عوام ان يكثروا من الجلوس
ند القصاص كلما كان
ديثهم عجبا خارجا عن نظر
معقول او كان رقيقا يحزن
لقلب فاذا ذكر الجنة قال فيها
لحوراء من مسك زعفران
ويبوئ الله وليه قصرا من
لؤلؤة بيضاء فيها سبعون الف
مقصورة ولا يزال هكذا في
السبعين الفا لا يتحول عنها

وكان بعض هؤلاء القصاص شحاذين يضعون احاديث ترغب الناس في الاحسان اليهم والعطف عليهم . من ذلك ما رواه ابن الجوزى ان احمد بن حنبل ويحيى بن معين صليا في مسجد الرصافة فقام بين ايديهم احد القصاص فقال حدثنا احمد بن حنبل ويحيى ابن معين قالا حدثنا ... عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لااله الا الله خلق الله له من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان الخ واخذ في قصة نحو عشرين ورقة . فجعل احمد بن حنبل ينظر الى يحيى بن معين ويحيى ينظر الى احمد وقال احدهما للآخر هل حدثت بهذا الحديث فقال والله ما سمعت بهذا الا الساعة فلما فرغ القاص من قصصه وجلس ياخذ العطيات وينتظر بقيتها اشار اليه يحيى بن معين بيده - اى تعال - فجاء متوهما نوالا فقال له يحيى من حدثك بهذا الحديث فقال احمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال انا يحيى بن معين وهذا احمد بن حنبل ماسمعنا بهذا قط الا الساعة فقال له القاص لم ازل اسمع ان يحيى بن معين احمق وماتحققت الا الساعة فقال له يحيى وكيف ذلك فقال له اليس في الدنيا يحيى بن معين واحمد بن حنبل غيركما لقد كتبت عن سبعة عشر احمد بن حنبل ويحيى بن معين فوضع احمد كمه على وجهه وقال له دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما (١)

ومن هؤلاء القصاص من حفظ اسانيد مشهورة ولصق بها بعض الاحاديث الموضوعة بكل وقاحة وصفاقة وجه،وقد بين ايوب السختياني اثر القصاص في افساد الحديث فقال مافسد على الناس حديثهم الا القصاص . وقال ايضا ماامات العلم الا القصاص

ومن المؤسف ان هؤلاء القصاص قد وجدوا من العامة آذانا صاغية ولقي العلماء منهم عنتا كبيرا فقد روي ان الشعبى ذكر احد القصاص في بلاد الشام فقامت عليه العامة تضربه ولم يدعه اتباع القاص حتى قال الشعبى براى شيخهم نجاة بنفسه

وقد كشف عن احاديث القصاص رجال العلم وبينوا واضعيها وتتبعوهم حتى ميزوا الصحيح من الباطل بل كان رجال الحديث ينهون طلابهم واخوانهم عن مجالسة القصاص . (٢)

الخلافات الفقهية والكلامية

لقد كان كثير من الجهال من اتباع المذاهب الفقهية والكلامية يؤيدون مذاهبهم باحاديث مكذوبة فمن ذلك قولهم من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له، وقولهم امّني جبريل عند الكعبة فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

ومن الاحاديث التى وضعها اهل الكلام قولهم من قال القرآن مخلوق فقد كفر، واكثر من روى في هذا المجال القدرية فقد روي ان قدريا ثم تاب فقال لا تروو عن احد من اهل القدر شيئا فوالله لقد كنا نضع الاحاديث ندخل بها الناس في القدر نختصب بها ولقد ادخلت اربعة الاف من الناس قال زهير فقلت له فكيف تصنع بمن ادخلتهم قال ها انا ذا اخرجهم الاول فالاول (٣)

[illegible]

لقد كان بعض الزهاد يضعون الاحاديث في الترغيب والترهيب ظنا منهم انهم يتقربون الى الله ويخدمون دين الاسلام ويحببون الناس في العبادات والطاعات ولما انكر العلماء عليهم ذلك وذكروهم بحديث رسول الله ﷺ «من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» قالوا نحن نكذب له ﷺ لا عليه وهذا جهل بالدين

ومن الغريب والمؤسف ان ظهورهم بمظهر الصلاح خدع العامة فكانوا يصدقونهم ويثقون بهم فكان خطرهم شديدا على الدين بل هم اعظم ضررا من غيرهم لما عرفوا به في ظاهر امرهم من الصلاح والورع والزهد الذى لا يتصور معه العامي اقدام مثل هؤلاء على الكذب وفي هذا يقول يحيى القطان لم تر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث. وقال ما رايت الكذب في احد اكثر منه فيمن ينسب الى الخير والزهد. وقال ابو عاصم النبيل ما رايت الصالح يكذب في شيء اكثر من الحديث (٤)

ومن امثلة ما وضعوه في هذا السبيل حديث فضائل القرآن سورة سورة فقد اعترف بوضعه نوح بن ابي مريم واعتذر لذلك بانه راى الناس اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابى حنيفة وبمغازي ابن اسحاق

ومن الوضّاعين في هذا المجال غلام خليل وكان زاهدا متخليا عن الدنيا وشهواتها منقطعا الى العبادة والتقوى حتى وثق الناس به واحبوه حبا شديدا. حبا جعل بغداد تغلق اسواقها يوم وفاته حزنا عليه، قيل له ما هذه الاحاديث التي تحدّث بها من الرقائق؟ قال وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وكان هؤلاء وامثالهم لم تكفهم الثروة الضخمة من الاحاديث الصحيحة فوضعوا احاديث شوهوا بها وجه الاسلام وادخلوا في تعاليمه ما ليس منه

التقرب الى الملوك والرؤساء والأمراء والحكام بما يوافق أهواءهم

واول ماظهر هذا النوع في عهد العباسيين فقد روى الحاكم ان مقاتلا قال للمهدي ان شئت وضعت لك احاديث في العباس قال لا حاجة لي فيها ومن امثلة ذلك ايضا ماوضعه غياث بن ابراهيم حين دخل على المهدى وهو يلعب بالحمام فروى له الحديث المشهور لا سبق الا في نصل او حافر،وزاد فيه او جناح .إرضاء للمهدي فتركها المهدي وامر بذبحها لكنه اعطاه عشرة آلاف درهم وكان عليه ـ كما قال الدكتور مصطفى السباعي ـ ان يؤدب هذا الكذاب لا ان يمنحه عشرة الاف نعم انه قال بعدان ولى اشهدان قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن هذا القول لايكفى (٥)

التعالم بين العامة

واحيانا يكون التعالم بين العامة سببا في وضع الاحاديث وذلك حين يظهر جاهل بزي العلماء ويحرص على ان يظل في اعين الناس عالما يشار اليه بالبنان فلا يستر جهله الا بكثرة وضعه الغرائب ـ غرائب الحديث من متن واسناد ـ تلك الغرائب التى تلفت انظار الناس وتستولي على قلوب العامة في كل جيل

على ان هناك اسبابا اخرى

للوضع في الحديث كالانتقام من فئة معينة والترويج لنوع من المآكل او الطيب او الثياب وقد توسع العلماء في ذكرها وضربوا لها الامثال ومن امثلة ذلك الهريسة تشد الظهر - وخير تجارتكم البز - وخير اعمالكم الخرز - والناس اكفاء الا حائك او حجام - وحديث معلمو صبيانكم شراركم. قاله سعدبن طريف حين جاء ابنه من الكتاب يبكي فقال لاخزينهم اليوم ثم ذكره

ومن الوضاعين من جعل الاسانيد المشهورة للحكم القديمة والاقوال المعسولة لكن اكثر ما يوصف الحديث بالوضع حين يكون من اختلاق الوضاع

وقد ياتي الوضع من الراوي غير مقصود له وليس من باب الموضوع بل هو الى المدرج اقرب كما في حديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وانه من كلام شريك لثابت،فظن ثابت انه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

جهود العلماء في هذا الميدان

بذل العلماء جهودا جبارة في تنقية احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل دخيل عليها حتى اننا لنستطيع ان نجزم بان علماءنا هم اول من وضع قواعد النقد العلمي الدقيق للاخبار والروايات بين امم الارض جميعا

وهذه بعض الخطوات التي اتبعوها لتنقية الاحاديث

١- اسنادالاحاديث

لم يكن الصحابة في عهدرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخليفتين الاولين من بعده يكذب بعضهم بعضا . فظلت الثقة المتبادلة بينهم تملأ صدورهم حتى وقعت الفتنة في عهدالخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وظهرت الفرق والاحزاب واراد كل فريق ان يدعم موقفه بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عندئذ وقف الصحابة والتابعون وقفة قوية للحفاظ على الحديث الشريف فاخذوا يتشددون في طلب الاسناد من الرواة حتى قال قائلهم السند للخبر كالنسب للمرء وقال الامام محمد بن سيرين «لم يكونوا يسالون عن الاسنادفلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر الى اهل السنة فيؤخذحديثهم وينظر الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم» وظل التابعون على هذا يتواصون بطلب الاسناد حتى قال هشلم بن عمرو اذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا ؟ وقال الزهري حين كان ياتي باسنادالحديث «لايصلح ان يرقى السطح الا بدرجة» وشبه بعضهم الحديث بغير الاسنادبالبيت بلا سقف ولا دعائم ونظمه في شعره

والعلم ان فات اسناد لمسنده كالبيت ليس له سقف ولا طنب

وقال الاوزاعي : ماذهاب العلم الا ذهاب الاسناد . وقال النووي «الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن له سلاح فباي شيء يقاتل» وقال ابن المبارك «الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء» وقال ايضا بيننا وبين القوم القوائم يعني الاسناد (٦)

٢- الرحلة في طلب العلم والتوثيق من الاحاديث ونقد الرواة وبيان حالهم

لقدكتب لبعض الصحابة طول الاجل فساهموا في حفظ السنة حتى رحل اليهم الصحابة الصغار والتابعون ، حتى كان هناك من يرحل من بلد الى بلد من اجل حديث واحد ، وقدكان الواحدمنهم يحفظ الحديث بانواعه حتى يميز بين الصحيح والضعيف والموضوع فهاهو سفيان الثوري يقول «اني لاروى الحديث على ثلاثة اوجه ، اسمع الحديث من الرجل اتخذه دينا ، واسمع من الرجل اقف حديثه ، واسمع من الرجل لا اعبا بحديثه واحب معرفته» (٧)

وقد ظهر في هذا المجال علم الجرح والتعديل وتتبع الرواة ولبيان احوالهم درسوا حياة الرواة وتواريخهم حتى عرفوا درجة الحفظ والضبط عند كل ، وفي هذا يقول النووي لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التراجم.بل جعل

بعض الائمة يوما للرجال ، فهاهو شعبة يفرد يوما في درسه للكذابين ويقول ليس هذا اليوم يوم حديث بل يوم غيبة تعالوا نغتاب الكذابين
وترك بعض الائمة العمل ببعض الاحاديث فقيل له اما تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة فقال لان يكون هؤلاء خصمائي احب الي من ان يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم لَمْ تذبّ الكذب عن حديثي ؟
وقد وضعوا قواعد ساروا عليها فيمن يؤخذ حديثه ومن لا يؤخذ ومن يكذب عنه ومن لا يكذب وبيان ذلك كله في كتب الجرح والتعديل
وعلم الجرح والتعديل ليس من العلوم المستحدثة بل جاء مع بداية الدعوة وتضمنته الشريعة في كتابها وعلى لسان رسولها . فقد قال الله عز وجل « ياأيها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين الحجرات ـ ٨
وقال صلى الله عليه وسلم في الجرح بئس اخو العشيرة . وفي التعديل ان عبدالله رجل صالح (٨)

للبحث صلة

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ٨٥
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٠٠ ، السنة قبل التدوين ص ٢١١
(٣ ، ٤) السنة قبل التدوين للاستاذ محمدعجاج الخطيب ص ٢١٦ ، ٢١٤
(٥) اللآلئ المصنوعة ج ٢ ص ٢٤٨
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٨٨ [الكفاية ص ٤٥] السنة قبل التدوين ص ٢٢٣
(٧) الكفاية في علم الرواية ص ٢٠٤. السنة قبل التدوين ص ٢٢٩
(٨) الكفاية ص ٣٨ ـ ٣٩

مالك الملك

● قال الله تعالى في كتابه «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير». فما هو الملك ولماذا عبر سبحانه بلفظ تؤتي وكلمة تنزع؟
عبد الحميد الليثي
مصر ـ الكرم الطويل
ـ الملك قيل معناه النبوة لأنها أعظم مراتب الملك،أو معناه مالك العباد وما ملكوا، أو مالك السموات والأرض . وقيل الملك الأول في الآية عام والملكان الآخران خاصان بعضا من كل.
وتؤتي معناها تعطي من تشاء النصيب الذى قسمت له وتنزع تسترد وتأخذ وتنقل.. والآية معناها قل يا الله يا مالك كل شيء أنت المتصرف في الأكوان تهب الملك لمن تشاء وتخلعه عمن تشاء وتعطي العزة لمن تشاء .. والذلة لمن تشاء
وقيل ان المعنى أنك تعالى نزعت النبوة من بني اسرائيل وأعطيتها لمحمد صلى الله عليه وسلم ، أو أمنت الملك لمحمد واصحابه ونزعته من أبي جهل وزعماء قريش، أو تؤتي الخير لآدم وذريته ،وتنزعه من ابليس ،أو تؤتي الخير والفلاح لأمة محمد عليه الصلاة والسلام وتنزعها من فارس والروم.

دعاء

اللهم إني اسالك الثبات في الامر واسالك عزيمة في الرشد، واسالك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، واسالك لسانا صادقا، وقلبا سليما، واعوذ بك من شر ماتعلم، واستغفرك مما تعلم، إنك انت علام الغيوب.

تربية الحمام

● ما حكم الدين في تربية الحمام؟

سليمان بن صالح

الجزائر - ولاية الأغواط

- لا شيء في تربية الحمام، اذا أحسنت اليه ولم تقصر في طعامه وشرابه والمنهي عنه هو تعذيب الطيور وايذاؤها بالحبس أو الضرب

كما يشترط في تربيتها ألا تشغل المسلم عن شيء من الواجبات وألا يرقى من أجلها أماكن تكشف الجوار وألا يقلد الجهلة حيث يطيرونها ثم يتبعونها أبصارهم في السماء، رافعين أصواتهم بالصياح والصفير فهذا في ذاته ممنوع فضلا عن ايذاء الناس، وقد ينفرونها ليكسبوا بها طيورا، من عند غيرهم فيضيفوها الى ما عندهم، وهذا حرام

الأكل من النذر:

● رجل نذر أن يذبح بقرة وفق في موضوع معين فهل يجوز له أن يأكل من هذا النذر؟

بهجت كابس

مصر - منوف

- يجوز الأكل من النذر، اذا نوى الناذر أن يأكل من الشيء المنذور أما اذا نوى تخصيصه للفقراء فلا يجوز له أن يأكل منه وعند الحنفية لا يجوز للناذر أن يأكل من نذره، ولو كان فقيرا ولا أن يطعمه غنيا بل مصرفه للفقراء

التعليم المختلط

● ما موقف الاسلام من التعليم المختلط، الذي يجمع بين أكثر من فتاة وفتى في مكان واحد؟

شوقي رمضان محمد

السودان - أم درمان

- من المفروض عزل الرجال عن النساء في دور التعليم، وأن يكون الشباب في مكان والشابات في مكان آخر، فذلك أسلم من الفتنة واصون للجميع وأقرب الى العناية بالعلم وتلقي الدروس وحسن الاستماع واذا كانت الضرورة تستدعي اجتماع الرجال بالنساء في دور واحدة للتعليم فلابد وأن يكون النساء في صفوف متأخرة عن الرجال مع التزامهن بالحجاب والتحفظ وفي وضع اسلامي ملتزم وضمن بنية اسلامية أما التعليم المختلط في وضعه الحالي سواء أكان في المدارس الابتدائية والثانوية أو الجامعة، فلا شك في حرمته والمفاسد الكثيرة التي تتحصل عنه لا تخفى لذي عينين وقد جهل هذا أكثر الناس

الكاراتيه:

● هل يجوز للمسلم ان يلعب رياضتي الكاراتيه والجودو أم لا؟

مناع عبد الباسط

الجزائر - ولاية ورقلة

- أباح الاسلام الرياضة المحمودة، كالجري على الاقدام بين الاشخاص أو اللعب بالسهام والأسلحة والتسابق بالخيل والبغال والحمير، كما أباح الاسلام المصارعة وقد صارع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معروفا بقوته اسمه «ركانة» فصرعه النبي أكثر من مرة

فاذا كانت رياضة الكارتيه أو غيرها، تدخل ضمن المصارعة وتعليم القوة ولا ضرر ولا أذى فيها فلا شيء فيها، بل قد يكون مطلوبا تعلمها لقتال اعداء الله تعالى، لا سيما وقد أدخلت في نظام الجيش الحديث على ألا يكون فيها كشف عورات ولا اختلاط بالفساق وألا يكون فيها ايذاء لأي من اللاعبين وألا تتضمن أية مراسم اوطقوس تخالف الاسلام

القردة الخاسئون

● كيف نفسر قوله تعالى مخاطبا بني اسرائيل «كونوا قردة خاسئين»؟

يحيى مراد
الجزائر - تلمسان

- قال المفسرون في معنى الآية كونوا جامعين بين القردة والخسوء وهو الصغار والطرد، وهذا ليس بأمر، لأنهم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا أنفسهم على صورة القردة، بل المراد منه سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك لما أراده الله بهم والله تعالى لم يعجزه ما اراد انزاله بهم من العقوبة، بل لما قال لهم كونوا صاروا كما أراد وقيل أنه سبحانه مسخ قلوبهم لا صورهم فأصبحوا بلا عقل ولا فهم ولا علم ،وهناك قول آخر في معنى الآية، مسخناهم قردة بعد أن كانوا بشرا مع الذلة والاهانة وجعلنا المسخة عقوبة زاجرة لمن يأتي بعدهم من الأمم وعظة وذكرى لكل عبد صالح متق لله تعالى

حقن الأنسولين؛

● قال تعالى «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» فهل الحرمة متعلقة بلحم الخنزير فقط ام تشمل غير اللحم مثل مادة الأنسولين والتى علمت انها مأخوذة من الخنزير وما حكم الحقن بهذه المادة التى لا يستغنى عنها مريض السكر؟

فتحى العفر
مصر - اسيوط

- الخنزير كله حرام بجميع اجزائه، وقد خص اللحم بالذكر، لأنه المقصود بالأكل والانتفاع، فكل شيء من الخنزير حرام

وبسؤال بعض الاطباء عن الأنسولين قالوا انه لا يؤخذ من الخنزير فالحقن بهذه المادة ليس محرما

اقامة الحدود من اختصاص الحاكم

● اختلفنا في المصنع الذى نعمل به، على أن من يسب الدين أو يشتم أخاه يجلد ويدفع غرامة مالية وهذا برضاء الجميع فهل يجوز لنا ذلك أم أن الجلد من حق الحاكم فقط؟

الخضر عبد المنعم ابوبكر
مصر - شرقية

- سب الدين كفر ومعصية، كما أن تبادل الشتائم من الكبائر واتفاقكم على منع هذه المعاصى، عمل مشكور ولكن عقاب المخالف يكون على الحاكم المسلم وولى الامر، وقد اتفق الفقهاء على أن الحاكم أو من ينيبه عنه هو الذى يقيم الحدود، وأنه ليس للأفراد أن يتولوا هذا العمل من تلقاء انفسهم.

النفاثات فى العقد

أ - ما معنى قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد»؟

ب - هل هناك زكاة واجبة على الحلي والاساور الذهبية ؟

احمد مصطفى
المغرب طنجة

أ - الاية الكريمة تعلمنا الاستعاذة من شر أصحاب السحر والنفث هو النفخ مع ريق قليل وهو من عمل السحرة حين يريدون اجراء السحر والآية تعنى السواحر اللاتى ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها وقيل هن بنات لبيد بن الأعصم - من بني زريق حليف اليهود - اللاتى سحرن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد قاوم الاسلام السحر والسحرة وعد النبى صلى الله عليه وسلم السحر من كبائر الذنوب الموبقات التى تهلك الأمم والأفراد، كما اعتبر الفقهاء السحر كفرا أو مؤديا الى الكفر

الزكاة فى الحلى

ب - اذا كانت الحلى للزينة وبدون اسراف او تبذير أو خيلاء، فلا زكاة فيها لأنها من الحاجات الاصلية للمرأة اما اذا كانت كثيرة وفيها سرف فتعتبر كنزا وادخارا وعليها زكاة اذا بلغت النصاب (عشرون مثقالا من الذهب و٢٠٠ درهم من الفضة) وفي كل ربع العشر عن كل نصاب، وعند الحنفية،، فيها الزكاة على أية حال اذا بلغت النصاب

البنوك الاسلامية

● هل يجوز لى فتح حساب خاص بى فى أحد البنوك الاسلامية خارج بلدى، ثم ما عنوان بنك فيصل الاسلامى وبنك التمويل الكويتى والمصرف الاسلامى فى الدانمرك؟

جمال محمد
قطر ـ الدوحة

ـ التعامل مع البنوك الاسلامية التى لا تخضع معاملاتها للفائدة الربوية،وتتقيد فى معاملاتها بأحكام الشريعة الاسلامية، هو من باب ارتكاب أخف الضررين لأن التعامل مع البنوك الربوية حرام قطعا أما مع البنوك الاسلامية ففيها شائبة نسأل الله تعالى ان يخلصها من هذه النقلة الى الحلال الصرف

ثم كما نعلم هناك فى قطر بنك اسلامى وبنك فيصل الاسلامى له فروع فى مصر والسودان وعنوانه فى القاهرة ١١١٣ شارع كورنيش النيل وفى السودان الخرطوم

اما بنك التمويل الكويتى معنوانه الكويت ص.ب ٢٤٩٨٩ الصفاة

"أ" الأخذ بالثأر جريمة:

أ ـ ما معنى قوله تعالى «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» وهل لهذه الآية صلة بالاخذ بالثأر؟

ـ ب كيف نصلى صلاة التسابيح؟

رضا احمد السيد الأشرم
مصر ـ دقهلية ـ أجا

ـ أ ـ معنى الآية والله أعلم من أخذ حقه بالقصاص من بعد مظلمة فليس عليه عقاب ولا عتاب ولا مؤاخذة، لأن القصاص مباح، انما العقوبة والمؤاخذة على المعتدين الذين يبدؤون بالظلم والعدوان على الناس فى نفوسهم وأموالهم، فهؤلاء يعذبهم الله عذابا أليما بسبب ظلمهم وبغيهم ولا علاقة للآية الكريمة بالأخذ بالثأر فهذا جريمة وإثم فليس من حق أحد أن يقتص من قاتله بنفسه بل لذلك حدود وقوانين موكول امرها للحاكم المسلم أو القاضى العدل والقصاص فى القتل لا يقيمه الا أولو الأمر.

"ب" صلاة التسابيح

ب ـ صلاة التسابيح علمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله للعباس بن عبد المطلب «يا عباس يا عماه، ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال: ان تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة قال وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة، ثم تركع فتقول وانت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا، ثم تهوى ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة، تفعل ذلك فى أربع ركعات وان استطعت ان تصليها فى كل يوم فافعل، فان لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة

حول مصطلح الحضارة الإسلامية

ثمة تقسيم تقليدى معروف يتردد خلال الحديث عن الحضارة والثقافة والمدنية يتحتم الأنسياق فيه ونستسلم لمقولاته

ذلك هو ان الحضارة ، اية حضارة ، تتضمن (المدنية) التى تعنى بالجوانب المادية . و (الثقافة) التى تعنى بالجوانب الفكرية والاخلاقية والفنية الى اخره وان مكان العقائد والاديان انما هو مساحة ما من هذه الدائرة الاخيرة

الاسلام هو صانع الحضارة

للدكتور
عماد الدين خليل

ان الدين ، او العقيدة ، فى المنظور الاسلامى ، انما هى اوسع بكثير من ان تقتصر على جانب ما من دائرة الثقافة ، بل هى اوسع حتى من دائرة الحضارة على امتدادها

انها رؤية شاملة للكون والحياة والانسان برنامج عمل ومنهاج حركة يهيمن على كافة المعطيات الحضارية مدنية وثقافية ، ولا ينضوى تحت اية جزئية منها ، مهما كانت فاعلية هذه الجزئية وتدفق معطياتها

ان هذه الرؤية العقيدية ذات الطابع الشمولى هى التى يتحتم ان تحتوى الحضارة ، وتصبغها ، وتمنحها خصائصها ، وترسم سبل صيرورتها ونموها وليس العكس بحال من الأحوال

ان التقاليد الثقافية الوضعية من جهة ، وانكماش المساحة التى تحركت عليها النصرانية والبوذية او غيرهما من الاديان والعقائد والفلسفات ، وعدم قدرتها على تغطية مطالب الحياة كافة ، والاستجابة لنداءات القوانين والسنن التاريخية ، من جهة اخرى ، هى التى كادت ان تفرض هذا التقسيم الخاطئ الذى يحجم دور العقيدة او الدين ويجعله اسير مساحة

او حيز من دائرة اكثر اتساعا هي دائرة الثقافة

والخطا الذي يتمخض عن افتراض كهذا يقوم على اعتبار النشاط الثقافي البشري هو القاعدة ، وهو الدائرة الاكثر اتساعا ، وما الدين او العقيدة ، حتى على فرض التسليم المطلق بقدومها من السماء ، سوى جانب محدود من جوانب النشاط البشري ، جانب لايظل بحال محتفظا باصوله السماوية بل ينضاف اليه ، بمرور الوقت الكثير من المعطيات والاسقاطات البشرية لكي ما يلبث ان يغدو ، في معظم الأحيان ، انعكاسا وضعيا صرفا

في التجربة الغربية يمكن ان يجد المرء تبريرا لهذا الذى ينكمش فيه الدين ويغدو رافدا من عشرات الروافد التي تغذى بحر الثقافة الكبير يجد التبرير لأن التجربة الدينية نفسها ، كما قلنا ، اختارت أن تتحرك على مساحة ضيقة من الأرض ، وتركت - بارادتها او طبيعة نسيجها - المساحات الأوسع يعبث بها العقل الوضعي على هواه

لكننا ، كمسلمين ، لسنا ملزمين باعتبارات كهذه بتقسيمات هي وليدة تجربة غير تجربتنا ، وتاريخ غير تاريخنا ، ودين غير ديننا على وجه اليقين

لقد جاء الاسلام لكي (ينظم) كافة شؤون الحياة المدنية والثقافية يصنعها ويهيمن عليها ، ويمنحها الطابع والصبغة جاء الاسلام لكي يشكل حضارته الخاصة به ، حضارته التي تستمد مقوماتها من نسيجه ، بل تستمد كينونتها من مكوناته وتوجهاته وخصائصه ..

ومادام ان الاسلام يمد يده لكي يصوغ كافة مناحي الحياة المادية والروحية ، المدنية والثقافية ، فانه ليس من قبيل التعسف القول بان حضارة الاسلام انما هي وليدة هذا الدين ، وانها انما تتخلق في رحمه وتكسب مادتها وصورتها ، جسدها وروحها ، من نسغه الصاعد ودمه المتفجر بالحياة

وليس من قبيل التعسف رفض المقولة الشائعة ، المقولة الخاطئة ، التي تريد ان تجعل الاسلام ومعطياته ، تحتل جانبا ما ، مساحة فحسب من نسيج عام لحضارة يتصورون خطا انها تمخض بالضرورة عن نشاط بشرى وضعي صرف

ومنذ اكثر من عقدين طرح احد كبار الكتاب الاسلاميين عبارة ان الاسلام هو الحضارة ، وهو بصدد مناقشة مسالة الاحتواء الحضاري للاسلام وهذا حق

وحق كذلك ان نمضي خطوة اخرى الى الأمام ونقول بان الاسلام هو صانع الحضارة . وبالتالى فانه يستحيل - منطقيا - ان نجعله يمثل جانبا محصورا من مساحة واسعة تمتد اليها حضارة هي وليدة الاسلام نفسه

اننا سنقع في هذا اللبس بالتاكيد لو اننا سمحنا لانفسنا بان ننساق وراء التقسيمات التقليدية للتركيب الحضاري ، وهي - على كثرة تكرارها - اصبحت تملك ثقلا فرض على الكثير من الاسلاميين انفسهم الخضوع لمقولاته

والتراجع عن الخطا ، كما يقول المثل ، فضيلة ، وقد آن الاوان للتحقق بهذه الفضيلة كما انه قد آن الأوان للتوقف عن الانسياق وراء التقسيمات التقليدية لاجدادنا انفسهم وهم يتحدثون ، في السياق نفسه ، عن علوم (نقلية) واخرى (عقلية) ، وكان هناك جدارا فاصلا بين العلمين

ويتساءل المرء الم يدخل الاسلام لكي يصوغ العلوم العقلية ويتوغل في جزئياتها ومسالكها برؤيته المتميزة وتحليله الخاص؟ ويتساءل - كذلك - الم تكن العلوم النقلية نفسها عقلية بمعنى من المعاني ، اي بكونها استجابة ناجحة متفردة لمطالب الكينونة البشرية ؟

اننا بحاجة الى التريث قليلا ونحن نتعامل مع التقسيمات والمصطلحات ، وانه ليتحتم علينا ان نرفض الكثير من هذه التقسيمات وتلك المصطلحات ، اذا اقتضى الأمر ، لكي ننحت ونصوغ تقسيماتنا ومصطلحاتنا المنسجمة مع رؤيتنا العقيدية وصبغتنا الالهية (صبغة الله ، ومن احسن من الله صبغة ؟) البقرة ١٣٨ ●

والذين هم لفروجهم حافظون

الحلقة الثانية

للدكتــور
السـيد سـلامة السـقا

الانسان هو الانسان في كل زمان ومكان بما له من شهوات وغرائز لا تتطور ولا تتغير ، والشيطان هو الشيطان بما له من سلطان على غير المخلصين من عباد الله ولذلك لم يكن الانحراف او الشذوذ الجنسي بجديد ، فالغريـزة الجنسية خلقت مـع خلق الانسـان ، والنفس البشـريـة خلقـت ولـديها حب الشهـوات كمـا لديها حب الخيرات.والشيطان بدأ إغواءه لآدم وزوجه قبل خروجهما من الجنة ، الم تكن غواية ابليس لابوينا في الجنة حتى « ينزع عنهما لبـاسهما ليريهما سوءاتهما » (الاعراف ٢٢) فكان رد الفعل الفطرى السليم لديهما هو ان « وطفقا يخصفـان عليهمـا من ورق الجنة » (الاعراف ـ ٢٢) فهى الفطـرة التى تـابى العـرى وتانف من كشف السواة حتى ولو لم يكن هناك من البشر غير آدم وزوجه « فاللـه احق ان يستحيـا منه » كمـا جـاء في الحديث الشريف

ويـهبط آدم وزوجـه الى الارض ، ويـهبط مـعـهمـا الشيطـان متـوعـدا ومهـددا ومجنـدا كـل قـواه وقبيلـه لاغـواء البشر وابعادهم عن الصـراط المستقيم وتنمـو

بذور الفساد بين الناس ويستمر الصراع بين الخير والشر الى يوم القيامة . ويستغل الشيطان ماق النفس من شهوة وغريزة جنسية الى اقصى حد فتبدأ صور الانحراف في الظهور وتزداد وتتنوع

وهل كانت امرأة نوح وامرأة لوط الا مثلين ضربهما لنا الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه لبيان حكم كثيرة منها قدم الخيانة بين البشر (١)

وها هم قوم لوط مثال آخر لقوم سوء فاسقين استحدثوا فاحشة لم يسبقهم بها من احد من العالمين فبدؤوا طريقا للفساد في الارض وامتدت جريمتهم حتى الآن وصارت حجة عليهم الى يوم القيامة

وهذا هو المجتمع المصرى الفرعونى كما يحدثنا عنه القرآن الكريم في سورة يوسف مثالا آخر لمجتمع ساد فيه الانحلال الاسرى وترعرعت فيه الفاحشة جنبا الى جنب مع الترف والظلم والفساد الاجتماعى وهل كان المجتمع العربى الجاهلى كما يحدثنا عنه القرآن الكريم وكتب السيرة الا تجمعا للموبقات من فحش ودعارة وخمر وفساد في كل مجال ففيه الزنا والبغاء وفيه واد البنات خوفا مما يجلبنه على آبائهن من عار

وجاء مجتمع الدول الحديثة لتتجمع فيه كل ما عرفته البشرية من انواع للشذوذ والانحراف الجنسى

● الغريزة الجنسية خُلقت مع خلق الإنسان

● والنفس البشرية خُلقت ولديها حب الشهوات

● كما لديها حُبُّ الخيرات

لتصبح سمة مميزة له وجزءا لا يتجزأ من تكوينه وداء عضالا لا شفاء منه ولا مفر ولا مهرب

فأولئك هم العادون

ان القواميس الطبية وكتب الامراض النفسية والاجتماعية لتحتوى على عدد كبير من الاسماء لامراض الشذوذ والانحراف الجنسى وكلها مما تعافها النفس البشرية السوية وتاباها الفطرة السليمة والقائمة طويلة والاسماء متعددة والمرضى في ازدياد كل عام عن سابقه . وعدتهم بالملايين في بلد مثل امريكا او غيرها من بلاد الغرب « المتحضر » ولو استعرضنا باختصار اهم تلك الانحرافات لرأينا كم هى مقيتة وسيئة وكيف يضيع بسببها وينمحي كل اثر جميل للحضارة والمدنية

■ اولا اشتهاء الشبيه او اشتهاء المماثل او الهوموسكسوال *Homosexuality* وهذا النوع هو اكثر الانحرافات انتشارا ويعرف بين الذكور بـ « اللواط » *Sodomism* وبين الاناث بـ « السحاق » *Lesbianism* حيث تكون العلاقة الجنسية الشاذة بين ذكرين في حالة اللواط وبين اثنتين من الاناث في حالة السحاق . ويقدر عدد المصابين بهذا النوع من الانحراف في مجتمعات الغرب حوالى ٥ ٪ من مجموع الذكور و ٢ ٪ من مجموع الاناث

ولا ينتشر هذا الانحراف بين غير المتزوجين فقط . بل يتعداهم الى المتزوجين كذلك ؟! كما انه ينتشر بين مختلف الاعمار ومختلف المستويات الاجتماعية في تلك المجتمعات . وهناك نوع مؤقت يظهر في معسكرات الاعتقال او السجون او على ظهور السفن في الرحلات الطويلة نتيجة لغياب الجنس الآخر ولكن ينتهى بانتهاء تلك الظروف المؤقتة ويعود المنحرف الى حالته الطبيعية جنسيا

وتتميز فئة المصابين بهذا الانحراف بالرقاعة والخلاعة وقلة الحياء ومظاهر الخنوثة وعدم القدرة على تحمل المسؤولية او مجابهة المواقف الصعبة المستمرة . كما تنتشر بينهم ظواهر خطيرة سلوكية

واجتماعية ومرضية . اذ ترتفع بينهم نسبة ادمان الخمر وعقارات الهلوسة والمخدرات . كما ترتفع بينهم نسبة الانتحار ويشكلون جزءا كبيرا من المصابين بالامراض النفسية من اكتئاب وقلق وغيرها كما انهم بيئة صالحة لانتشار كثير من الامراض اهمها ما يعرف بالامراض الجنسية الانتقال من زهري وسيلان وتقرحات واورام وتسلخات وغير ذلك . مما تعرضنا له في مقال سابق كما تظهر فيهم امراض لم تكن معروفة من قبل مثل سيلان المستقيم والحلق . بالاضافة الى تهتكات الشرج والمستقيم والاعضاء التناسلية وكل يوم ياتي بجديد في عالم الامراض التي تصيب تلك الفئة الشاذة من الناس فها هو مرض التهاب الكبد الوبائي الفيروسي ينتشر بين تلك الفئة بشكل ملحوظ وينتهي في كثير من الحالات بتليف الكبد او بالسرطان وها هي الامراض الفيروسية المختلفة مثل مرض الهربس ينتشر بينهم كظاهرة مميزة . ثم ها هي الابحاث الطبية تؤدي الى اكتشاف ضعف المناعة لدى هؤلاء الشواذ ضد اي غزو فيروسي او ميكروبي للجسم وما خفي كان اعظم

هذا هو عقابهم في الدنيا . وما ظلمهُمُ الله وَلكِن انفُسهم يَظلمُون . (آل عمران)

■ ثانيا التخنث او التشبه بالنساء *Trans-sexualism*

وهنا يعتبر الرجل نفسه منتميا الى جنس النساء وينظر الى نفسه كانثى ويتصرف ويتعامل على هذا الاساس فهو ينظر الى اعضائه التناسلية بكثير من الاشمئزاز والاحتقار وقد يكتفي المنحرف هنا بتقليد المظاهر النسائية من ملبس وحركات وتعبيرات وحديث . ويحاول دائما ان يعمل وسط مجتمع نسائي يتعامل فيه مع النساء كواحدة منهن دون حياء وقد يصل الامر بالمنحرف الى استعمال هرمونات انثوية لاعطاء جسده المظهر النسائي من توزيع للدهنيات تحت الجلد وتوزيع الشعر وزيادة حجم الثديين وتغيير طبقة الصوت الخ وفي الحالات الاكثر شدة يلجا المنحرف الى الطبيب لاستئصال اعضائه التناسلية واكسابها المظهر الانثوي بجراحة تجميلية حتى تكتمل الصورة او على الاقل يلجا الى استئصال خصيتيه محاولا قطع ما بينه وبين جنس الرجال من صلة وان منظر هؤلاء المتخنثين المتجولين في شوارع بلاد الغرب او المتجمعين على النواصي او في اماكن خاصة معروفة لم يعد غريبا على الزائر لتلك البلاد التي حوت كل غريب وعجيب وشاذ ومن لم يذهب منا الى هناك فان الصورة لابد ان تاتيه عبر شاشات التليفزيون وافلام الفيديو والسينما

■ ثالثا الرجلة من النساء او المتشبهات بالرجال *Trans-sexualism* وهؤلاء الشواذ في تزايد مستمر كل عام عن سابقه حيث تعتبر المراة نفسها من جنس الذكر وتحيا وتتعامل على هذا الاساس ومن هذا المنطلق وتلجا المنحرفة الى استخدام كل الوسائل الممكنة من ملبس وحركات وحديث وتتعامل مع الرجال كاي رجل آخر وقد تتصف تصرفاتها بالعنف وتشترك في ارتكاب الجرائم العنيفة مع الرجال وكثيرا ما تتعاطى المنحرفة هرمونات الذكورة وتدمن عليها ومنهن من تلجا الى الاطباء لاجراء جراحات لاستئصال الثديين او لاستئصال الرحم والمبيضين او لاجراء عمليات جراحية تجميلية لاكساب اعضائها التناسلية الخارجية مظهر الذكر وعادة ماتزاول المنحرفات بينهن السحاق

■ رابعا الاحتلاسية *Voyeutism* وهنا يحصل المنحرف على الاشباع الجنسي لشهوته بالتلصص على الآخرين للتطلع الى اعضائهم الجنسية او لمشاهدتهم وهم يقومون بالعملية الجنسية والمنحرف هنا يتفنن في طرق التجسس والتلصص وقد يستاجر من يقومون امامه بممارسة العملية الجنسية . أو يتردد على المسارح واماكن اللهو الخاصة المشهورة في بلاد الغرب بعرض الجنس كسلعة لاجتذاب امثال هؤلاء الشواذ من الناس ويدمن المنحرف افلام الجنس ويقتني لديه عادة مجموعات من الصور العارية والخليعة او التي تمثل العملية الجنسية وقد ساعدت افلام الفيديو التي يصدرها الغرب الى كل مكان على اشتعال هذا المرض في نفوس الكثيرين وعلى تثبيت دعائمه لدى المصابين به

ويدخل ضمن هؤلاء المنحرفين فئة القوادين الذين فقدوا الحياء والكرامة

■ خامسا

السادية والماسوشيه
Sadism & Masochism

وهذان النوعان متشابهان ومتداخلان الى حد كبير حيث يتم الاشباع للشهوة والحصول على اللذة الجنسية باستعمال العنف والقسوة والتعذيب بدلا من الممارسة الطبيعية الهادئة للعملية الجنسية فقد يتجه عنف المنحرف الى جسده هو شخصيا اثناء ممارسة العادة السرية مثلا مما قد يؤدى الى كسر عضوه التناسلي او احداث نزيف شديد به او قد يخنق المنحرف نفسه بشدة قد تؤدى الى وفاته او احداث اصابات كبيرة له وقد يتجه العنف الى الشريكة بدرجة تؤدى الى وفاتها فى كثير من الاحيان او على الاقل الى احداث اصابات شديدة بمختلف انحاء جسدها

وهذا النوع شائع نسبيا ولكن بدرجات تختلف من حيث شدتها وعنفها اذ قد تظهر بدرجة خفيفة تتحملها الانثى دون شكوى ولكن الشيء المؤكد هو ان هذا النوع من الشذوذ والانحراف هو الذى يقف خلف ما نسمع عنه من ظاهرة جرائم القتل المتكررة والتى يعلن عنها تحت عناوين سفاح النساء او سفاح الاطفال او غير ذلك من سفاحى الغرب الذين اصبحوا من علاماته المميزة والذين تحتل اخبارهم صحف العالم من وقت لآخر

■ سادسا

اشتهاء الاطفال
Paedophilia

وهذا النوع من الشذوذ يصيب البالغين من الذكور حيث يقوم المنحرف بالاعتداء جنسيا على الاطفال دون الحلم ذكورا واناثا وعادة لا تاخذ العملية الجنسية شكل الجماع الكامل وهذا النوع ينتشر بين جميع فئات المجتمع حيث لا يميز فئة اجتماعية خاصة

■ سابعا

هناك العديد من انواع الشذوذ الأخرى

وكلها عبارة عن انحراف واضح عن الفطرة وبعد عما هدى الله اليه البشر من سبل طبيعية ووسائل طيبة لاشباع الشهوة ، ويكفى ان نسرد هنا بعض المسميات التى تدل بوضوح على نوع الانحراف ومدى بشاعته وقبحه وعلى خلو قلب المنحرف وفؤاده من النظافة والجمال ، فهناك مثلا اشتهاء الموتى *Necro Phılıa* وهناك اشتهاء المسنين *Geron-to Philia* وهناك البهيمية *Bes-tiality* التى تنتشر فى كثير من مجتمعات العالم المتحضر وغير المتحضر حيث تتوفر الخلوة بين المنحرف والحيوان الأليف عادة وهناك اتيان المحارم *Incest* وهناك العرض *Exhibitionism* حيث يقوم المنحرف باظهار اعضائه التناسلية امام الاناث فى الطريق او فى النافذة او غير ذلك . ومن امثلته ما يعرف بنوادى العراة.وشواطيء اوروبا تحوى الكثير من هؤلاء رجالا ونساء وهناك اللابس *Transvestitism* حيث يكتفى المنحرف بارتداء الملابس النسائية وقد يلبسها عند اتيان زوجته ، وهناك التميمية *Fetishism* حيث تحدث النشوة الجنسية لدى المنحرف بواسطة اى شيء يمثل الجنس الآخر من ملابس او احذية او خصلة من الشعر او غير ذلك

وكل انواع الشذوذ والانحراف هذه وغيرها مما لم يرد ذكره هنا لتشكل الأسباب الرئيسية الظاهرة او الخفية لجرائم الزنا وهتك العرض وكلها لا تشكل امراضا فردية او شخصية فقط وانما تمثل مرض المجتمع كله ، فلا يلام عليها الفرد وحده ولكن يؤاخذ عليها النظام القائم باكمله وبكل ما فيه من انظمة وقوانين وسبل تعليم ووسائل اعلام واعلان ، ولكل مسؤوليته

تعددت الأسباب

ان البحث وراء طبيعة تلك الانحرافات واسبابها اثبت انها ليست قاصرة على الذكور وانما تصيب الاناث كذلك الا فى بعض الانواع ، كما انها تنتشر فى مراحل العمر المختلفة وتظهر بين المتزوجين وغير المتزوجين كما انها توجد بين فئات المجتمع المختلفة ، الفقيرة والغنية والعامة والخاصة سواء بسواء كما اظهرت الابحاث ان هناك عوامل كثيرة ذات اهمية بالنسبة لحدوث الانحراف بداءة او استمراره

وانتشاره وهذه العوامل من الاهمية بمكان عند بحث حالة احد المنحرفين كمريض مستقل عن باقي امثاله من الشواذ

فهناك موقف الوالدين، احدهما او كلاهما من المسائل الجنسية ورايهم فيها وطرق معالجتهم لمشاكلها ان وجدت وهناك العلاقة العاطفية والروابط المختلفة داخل الأسرة وبين افرادها

وهناك عدم التوازن النفسي والعاطفي عند الطفل في حالة ارتباطه عاطفيا باحد والديه اكثر من الاخر وتشجيع الأسرة لهذا الاتجاه وهناك عدم امانة الولي او الراعي او المسؤول اجتماعيا عن الطفل وخصوصا ان كانت تربية الطفل تتم تحت اشراف رجال او نساء مصابين بانواع من الحرمان الجنسي ممن يثيرهم وجود الاطفال معهم فيمارسون معهم الانحراف، وتلك ظاهرة للاسف الشديد منتشرة في بلاد عربية كثر فيها استخدام اجناس غير اسلامية للعمل بالمنازل والاقامة الدائمة فيها مع الاطفال والنساء بعيدا عن الرقابة ثم هناك بعد ذلك الانفصال التام وعزلة الاسرة عن المجتمع ومشاكله مما يخلق نوعا من عدم التوازن ومن القصور في القدرة على مواجهة المشاكل عموما ومنها العاطفية والجنسية ثم هناك غياب التربية الدينية او التربية الدينية الخاطئة الجامدة كما يحدث في بعض انحاء العالم الاسلامي ثم هناك نظرة المجتمع الى العلاقات الجنسية ودرجة تقبله او رفضه لها ويعرف ذلك من خلال مناهج التعليم ووسائل الاعلام والاعلان المقروءة والمنظوره والمسموعة

ثم هناك انتشار الخمر والميسر، والاختلاط غير المقيد في كل مكان ومجال

داء يستفحل وعلاج يستحيل

وعلى الرغم مما تم ومازال مستمرا من ابحاث ودراسات في هذا المجال وما انفق في سبيل ذلك من اموال لا حصر لها ومجهودات خيالية الا ان الغالبية العظمى من هؤلاء المنحرفين يصعب علاجهم ويعز شفاؤهم بل الادهى من ذلك ان عددهم في ازدياد كل عام عن سابقه كما تدل على ذلك الاحصائيات التي تعكس حالة المجتمعات الغربية وانتشار الامراض والانحرافات فيها كما ان كثيرا ممن قال عنهم الاطباء انهم «عولجوا» بنجاح اثبتت متابعتهم بعد ذلك انهم عادوا الى ما كانوا عليه من انحراف وشذوذ

بل ان ما يزيد الامر صعوبة ويجعل العلاج مستحيلا هو اقتناع المنحرفين بسلوكهم الشاذ وتقبلهم لذلك نفسيا بل ورضا من حولهم بذلك وسكوتهم عليه زيادة على ذلك واسوا بكثير ان اصبحت تلك الامراض امراضا اجتماعية بل ظاهرة قومية في مجتمعات الغرب وذلك بتاقلم المجتمعات هناك وقبولها للانحراف والشذوذ كحرية شخصية واجتماعية يقع من يتعرض لها تحت طائلة القانون، وهكذا اقرت قوانين بعض الدول ظاهرة الشذوذ الجنسي وزواج الشبيهين من نفس الجنس، كما اباحت بعض الدول الاسكندنافية عملية استئصال الخصيتين بناء على طلب المنحرف واصبح من المالوف ان يلجا المنحرفان او المنحرفتان الى الاطباء والمتخصصين طالبين الوسائل لتقوية وتنشيط ما بينهم من علاقات شاذة واصبح تعاطي الهرمونات الجنسية والمخدرات وعقارات الهلوسة، من المظاهر المميزة للمجتمعات الغربية واصبح بيع الهوى سلعة رائجة ومربحة في تلك المجتمعات «المتقدمة»

موقف الاسلام

جاء الاسلام ليتمم مكارم الاخلاق، واشرق نوره في ظلام الجاهلية وهل ما سردناه الان الا الجاهلية بكل زواياها وتفاصيلها جاء الاسلام مطهرا للقلوب والابدان، ليحقق للناس كرامتهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم جاء مطهرا ومزكيا للناس، فكان تعامله مع كل صغيرة وكبيرة من امورهم لم يتعامل مع الناس كاجساد وآلات وغرائز وانما كخلائف في الارض وكمخلوقات كرمهم الله وفضلهم على كثير من خلقه ولما كانت الشهوة للنساء من الامور ذات الخطر والاهمية فقد اولاها الاسلام عناية خاصة وشرحها شرحا وافيا ببساطة وعمق وذوق دون حرج .

ولهذا حديث آخر

---

(١) ما نعت امراة بني قط وهذا اجماع من المفسرين اما الخيانة المذكورة ففيها اقوال منها الكفر ومنها النميمة ومنها النفاق

دراسات قرآنية

للمرحوم الاستاذ محمد عزة دروزة

في سورة النساء هذه الآيات «وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا».

«ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب»: قد يكون لليتامى حصة في أرض أو بستان أو أنعام ويكون مع هذا أيضا حصص لأقاربهم من أوصيائهم ويكون منها أيضا الطيب والخبيث الرديء فيعمد شركاؤهم على إعطائهم الخبيث الرديء وجعل حصصهم من الطيب. وقد تكون حصة اليتامى في الأطيب ولكن شركاءهم الأقوياء يعطونهم بدلا منها الخبيث الرديء فنهت الآية عن ذلك.

«حوبا كبيرا» بمعنى إثما وذنبا.

الآية الأولى من سورة النساء التي جاءت هذه الآيات بعدها موجهة إلى الناس وداعية لهم بتقوى الله ومنبهة لهم بأن الله عليهم رقيب فيجب أن يكون التكافل المستحق وأن كان موجها إلى الناس وتكون هذه الآية أيضا موجهة للمسلمين ومع ذلك فيجب بأن يكون التكافل للناس [illegible] والله أعلم [illegible] الآية [illegible] اليتامى [illegible] من [illegible] حصصهم في الأراضي والأنعام بدلا من الطيب الجيد منها، ونهي آخر بأن لا يأكلوا أموال اليتامى بالإضافة إلى أموالهم وإنذارهم بأن ذلك ذنب عظيم.

وقد روى المفسرون أن الآية نزلت في يتيم بلغ رشده وامتنع عمه الذي كانت أمواله تحت يده عن إعطائه إياها بل حاول أن يتلاعب فيها فيعطيه الخبيث ويستبقي لنفسه الطيب وجاءت أم اليتيم إلى النبي ﷺ شاكية باكية فنزلت الآية فاستدعى النبي ﷺ العم فزجره وأمره بإعطاء الحق تاما وبدون تلاعب لليتيم.

وبهذا تكون الآية قد نزلت لمعالجة شكوى أم اليتيم وجاءت بأسلوب عام شامل ليكون [illegible] خطابا لجميع المسلمين والناس، حماية لأموال اليتامى ومنعا لتعرض هذه الأموال للأكل من قبل الأوصياء والأولياء من الأقارب أو تخصيصهم بالرديء الخبيث من الأرض والأنعام وأخذ الطيب الجيد لأنفسهم.

والملاحظ في هذه الصلة أن في القرآن الكريم [illegible]

● ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده «حديث شريف»

وجل فيهم. وقد اعتنى القران ايضا بالتبعية بفقراء اليتامى فحض على الانفاق عليهم وكان من ذلك ايضا تخصيصهم بسهم من غنائم الحرب وبسهم في غنائم الفيء على ما جاء في اية الانفال هذه «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الخ» وقد جاء في سورة الحشر اية مماثلة وهي «ما افاء الله عَلَى رَسُولِهِ من اهْلِ القرى فلله وَلِلرسُول وَلِذى القربى وَالْيتَامى وَالمسَاكِين وابنِ السبيل الخ»

كما ان في القران ايات كثيرة تمنع نهر اليتامى وتامر بتكريمهم على ما سوف نفصله في ايات اخرى ولقد روى الخمسة عن سعد من ابي وقاص حديثا عن رسول الله جاء فيه تحديد، فقد حدد فيه الحد الأعلى للوصية بحيث لا تكون اكثر من ثلث التركة بعد اداء دين الميت. وواضح من قوة الايجاب في الوصية ان الذى يوصىٰ له يحق له ان يراجع الحاكم ليجبر الورثة الرئيسيين اى الوالدين والأولاد على دفع ما وصى لهم به الميت لانه صار حقا شرعيا له. وعن ابى عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال «ما حق امرىء مسلم له شيء يريد ان يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده» رواه الخمسة

وهذا الحديث يدل على ما اولاه النبى ﷺ من الاهتمام بالوصية متناسبا مع ما كتبه الله عز وجل على من ترك خيرا، قبل نسخ الوصية للوالدين والاقربين

وقد روي عن علي رضى الله عنه جواب على سؤال عن المال الذى يجب ان يكون فيه وصية فقال ينبغى الا يكون اقل من اربعة الاف درهم وهذا تقدير قد يكون متناسبا مع ظروف حياة علي رضى الله عنه والتقدير يجب كما هو واضح ان يكون حسب ظروف ومعاشات الناس في تلك الظروف فقد يكون بحيث يقدر واجب الوصية في المال المتروك بعد الموت واداء الديون باضعاف ما حدده علي رضى الله عنه

ولقد جرى المسلمون الاتقياء منذ حياة الرسول ﷺ الى الآن وفي كل مكان بان يوصوا بقسم من اموالهم التى يتركونها بعدهم لغير الاقارب الذين لا يرثونهم او بعبارة اخرى للفقراء والمساكين وابناء السبيل والمؤسسات الخيرية والدينية كالمساجد والمدارس والمستشفيات وغير ذلك. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جدا تامر بالبر والتصدق على المحتاجين من المسلمين فهذا يلهم صحة ما تعامل عليه المسلمون الاتقياء منذ حياة النبى ﷺ الى الآن بالوصية بما ذكرناه لغير الأقارب الذين لا يرثون الميت

وفي سورة النساء ايضا هذه الآية «وان خفتم الا تقسطوا في اليَتَامى فَانْكِحوا مَاطَابَ لَكُم مِن النِساء مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباع. فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا»
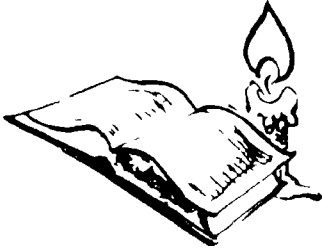
توضيح «الا تقسطوا» الا تعدلوا. مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع. او ما ملكت ايمانكم. هذه الجملة تعنى ما ملك الرجال المخاطبون من اماء حيث كان يباح لهم استفراشهن بدون عقد او مهر لانهم ملكوهن. وننبه ان المباح هو استفراش الرجل لامته التى ملكها فقط وان مضاجعته لامة لا يملكها هى جريمة الزنا

« ذلك ادنى الا تعولوا » قال بعض المفسرين معنى هذه الجملة الا يكثر عيالكم وتعجزوا عن اعالتهم وقال بعضهم انها بمعنى لئلا تجوروا ونرجح القول الثانى فالجور هو خط العدول ومادام في الآية جملة الا تعدلوا فيكون معنى الا تجوروا هو الاقرب . ولقد اباح الله في الآية للرجل ان يتمتع بما ملكت يمينه من الاماء وهن ايضا يلدن كما يلد الحرائر وكثرة افراد العائلة يكون ايضا نتيجة لذلك،فهذا ما يؤيد الراى الثانى،فليس من حكمة ملموحة بامر الرجل بالاكتفاء بزوجة واحدة خوفا من كثرة العيال بينما يباح لهم ما يشاؤون من الاماء من ملك يمينهم بدون تحديد والله تعالى اعلم

وفي الآية تنبيه للمسلمين على انهم في حال احتمال خوفهم من عدم العدل مع الفتيات واليتيمات لهم في غيرهن متسع فليتزوجوا بما يطيب لهم من غيرهن بواحدة او اثنتين او ثلاث او اربع . ثم تنبيه آخر في مقام الاستطراد على انهم اذا خافوا من احتمال عدم العدل الواجب مع اكثر من زوجة واحدة فعليهم ان يكتفوا بواحدة او بما في ملك يمينهم من الاماء فقط فهذا احرى ان يجنبهم اثم الجور والحيف في زوجاتهم العديدات . والآية كما هو واضح استمرار في صدد حماية اموال الايتام من التلاعب والابتزاز وجاء فيها استطرادات متنوعة . ولقد روى البخارى ومسلم عن عروة قال

القسط في اليتامى

سئلت عائشة عن قول الله تعالى « وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » فقالت يا ابن اختى هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه جمالها ومالها فيريد ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فنهوا عن ذلك الا ان يبلغوا لهن اعلى سنتهن في الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء

ولقد روى الطبرى حديثا آخر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة جاء فيه « ان الآية نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل وهى ذات مال فلعله ينكحها لمالها وهى لا تعجبه ثم يضربها ويسىء صحبتها فنهوا عن ذلك » ويبدو لنا ان

"فانكحوا
ما طاب
لكم من
النساء
مثنى
وثلاث
ورباع"

ما جاء في هذا الحديث هو اكثر اتساقا مع النهى القرآنى وان الخوف من عدم الاقساط لليتيمة حينما تكون غير معجبة او بكلمة اخرى غير ذات جمال فتتعرض للاضطهاد والكره وهكذا يبدو في الآية اسلوب من اساليب ابتزاز الاوصياء والاولياء لاموال اليتامى فحذرت الآية من ذلك وامرت بتفادى ظلمهم وعدم الاقساط اليهن وعدم التزوج منهن والتزوج بما يطيب لهم ويعجبهم من النساء »

وفي هذه السورة اية تشير الى هذا الاسلوب من الابتزاز وهى « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما » (الآية ١٢٧)

هذا ولقد اورد المفسرون احاديث نبوية تفيد ان النبى ﷺ اعتبر جملة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » تحديدا لعدد الزوجات التى صح للرجل ان يجمعهن في عصمته وهو اربع زوجات فقد روى الامام احمد انه كان في عصمة رجل ست زوجات فقال له النبى ﷺ امسك اربعا وطلق اثنتين . وفي الآية معنى آخر فيه ايجاب على المسلمين ان

يعدلوا بين زوجاتهم العديدات واللاتى حدد عددهن فى الآية باربع فان خافوا عدم العدل فليكتفوا بواحدة او بما ملكت ايمانهم ، وهذا ورد امرا بالعدل الذى هو من نطاق بحثنا ولقد جاء فى هذه السورة هذه الآية ، ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، فالمقصود منها المحبة القلبية وعلى هذا فالعدل الواجب فى القسم والنفقة لا فى الميل . وعليه الحديث ، اللهم هذا قسمي فيما املك . فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ،

وفى سورة النساء هذه الآية ، وَآتُوا النساء صَدُقَاتِهِن نِحْلَةً فإن طِبْنَ لَكُم عَنْ شَىْءٍ مِنْه نَفْسا فَكُلُوه هَنِيئا مَرِيئا ،

، صدقاتهن ، مهورهن . والصداق هو المهر

، نحلة ، امرا واجبا او فريضة واجبة او عطاء واجبا لابد منه

عبارة الآية واضحة وفيها امر للمؤمنين ان يؤدوا مهور زوجاتهم كاملة كفرض واجب ولا ينقصوا منها شيئا الا اذا رضيت زوجاتهم عن ذلك بطيب خاطر . والمتبادر ان بعض الازواج كانوا يتلكؤون فى دفع مهور ازواجهم او يحاولون انقاص ما اتفق عليه فتضمنت الآية تحذيرا من ذلك وحماية لحقوق الزوجات فى مهورهن كاملة وعدم نقصها الا اذا طابت نفوسهن عن ذلك

وفى سورة النساء ايضا هذه الآية ، وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ، (الآية ٦)

توضيح عبارات (١) ، حتى اذا بلغوا النكاح ، الجملة بمعنى حتى اذا احتلم وصار اهلا للزواج (٢) ، فان انستم منهم رشدا ، اى لا يكفى ان يكون احتلم وبلغ سن الزواج بل يجب ان يكون ايضا راشد الفعل والتصرف (٣) ، وبدارا ان يكبروا ، بمعنى استعجالا لاكلها قبل ان يكبروا وتبقى لهم اموالهم (٤) ، فليستعفف ، اى لا ياخذ اجرا على وصايته وليعف عن ذلك ويستغنى عنه (٥) ، وابتلوا اليتامى ، بمعنى اختبروا احوالهم وراقبوهم

الخطاب فى هذه الآية يوجه للمسلمين وقد تضمنت

[١] امرا باختبار اليتامى حينما يبلغون سن الحلم ودفع اموالهم اليهم اذا ثبت لهم رشدهم وتمييزهم

[٢] نهيا عن اكل اموالهم بحجة تسيير امور اصحابها اكلا فيه اسراف وفيه استعجال قبل ان يكبروا ونهيا عن تبذيرها واكلها جميعها استعجالا لاستهلاكها قبل ان يكبروا

[٣] تحديدا للموقف الذى يجب ان يقفه الوصى تجاه مال اليتيم الذى فى يده فاذا كان غنيا فعليه ان يعف ولا يمد يده اليه باسم اجر او مقابل تعب وان كان فقيرا فياخذ مقابل نظره فى اموال الايتام اجرا بالمعروف اى ليس فيه مبالغة ولا زيادة عن الأجر المعروف فى مثل هذه الاحوال

[٤] بالاشهاد على قبض اليتيم امواله حينما يدفعه اليه الوصى

وواضح من هذا الشرح ان الآية بسبيل حماية مال اليتيم قبل ان يبلغ سنه النكاح والرشد وامر باداء هذا المال حينما يبلغ النكاح والرشد بدون تلاعب . وعدم تبديدها استعجالا واسرافا لاستهلاكها ويتبادر لنا ان لليتيم او امه اذا كان له ام ان يراجعا الحاكم فى حالة خروج الوصى عن تلك التحذيرات والأوامر والحدود وان للحاكم ان يتدخل ويمنع الوصى من تجاوز ذلك . ويجبر الوصى على دفع مال اليتيم اذا بلغ النكاح وتثبت من رشده بدون تلكؤ ولا تلاعب والله تعالى اعلم

الذرية الضعاف

وفى سورة النساء ايضا هذه الآيات ، وَلْيَخْشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ، (الآيات ٩ ـ ١٠)

■ توضيح (١) ، لو تركوا من خلفهم ذرية

ضعافا خافوا عليه ، اى لو ماتوا وتركوا بعدهم ايتاما ضعافا يخشون عليهم من الظلم

وفى الآيتين تحذير لمن يكون تحت يده ايتام يؤمرون بان يتقوا الله فى الايتام ، الذين هم تحت وصايتهم وان يفرضوا انهم قد يموتون ويتركون ايتاما ضعافا يخشون عليهم من ظلم الاوصياء

(٢) انذار شديد للذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بانهم انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والآيتان كما هو واضح بسبيل حماية الايتام واموالهم من الاوصياء الذين يكونون تحت وصايتهم باسلوب شديد قارع

وفى سورة النساء ايضا هذه الآيات « تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » (١٣ - ١٤)

هاتان الآيتان جاءتا بعد آيات يبين الله فيها انصبة الوارثين للميت من تركته من آباء وامهات واولاد وازواج وزوجات ثم الاخوة والاخوات لامهاتهم من تركة الميت الذى يموت كلالة اى بدون والد وولد . وبعد ان يؤدى ما على الميت من ديون من التركة وما وصى به للفقراء من اقاربه من غير الوارثين ولغيرهم من الفقراء واعمال الخير وكلمة (حدود الله) هى ما بينته الآيات السابقة مما ذكرنا

وفى الآيتين ترغيب وترهيب فالذين يطيعون الله ورسوله ويقفون عند حدوده المذكورة فى الآيات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار والذين يعصون الله ورسوله ويتجاوزون تلك الحدود لهم النار خالدين فيها . وواضح من ذلك ان الآيتين بسبيل تنبيه المسلمين بالتزام حدود الله فى حقوق الورثة وادائها لهم كاملة بدون تلاعب ولا بغى

ونستطرد فنقول ان توزيع التركة على المستحقين يكون بعد اداء الدين على الميت وبعد تنفيذ وصيته وهنك حديث نبوى حدد فيه الوصية التى يمكن للميت الوصية بها قبل موته بثلث ما بقى من ماله بعد اداء الدين

هذا ولقد اورد المفسرون احاديث نبوية تفيد ان النبى ﷺ اعتبر جملة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » تحديدا لعدد الزوجات التى يصح للرجل ان يجمعهن فى عصمته وهو اربع زوجات حيث اوردوا حديثا رواه الامام احمد انه كان فى عصمة رجل ست زوجات فقال له النبى ﷺ امسك اربعا وطلق اثنتين

وهكذا تظهر بعض صور العدل والقسط فيما استعرضنا من آيات وهى غيض من فيض من عدالة الاسلام

الصفات المؤهلة لتولى القضاء :

احضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال له : انى لا احسن القضاء ، ولا انا فقيه .
قال الرشيد : فيك ثلاث خصال : لك شرف ، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة ، ولك حلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل قل خطؤه ، وانت رجل تشاور فى امرك ، ومن شاور كثر صوابه .. واما الفقه ، فسنضم اليك من تتفقه به . فولى القضاء ، فما وجدوا فيه مطعنا

● [ابن قتيبة فى « عيون الاخبار »]

مواقف اسلامية (٦٣)

بقلم الاستاذ
محمد عايش عبيد

جاء يهود خيبر بعد استسلامهم الى رسول الله وطلبوا منه ان يترك لهم أرض خيبر

في السنة السابعة للهجرة النبوية، وفي شهر المحرم وقد ضاق المسلمون بغدر اليهود وخياناتهم المتكررة وتدبيرهم المؤامرات مع مشركي العرب يبغون تقويض دعائم الاسلام، والقضاء عليه في اى صورة من الصور ومهما كلفهم ذلك من ثمن يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ولكن الله عز وجل متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون جميعا

نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج الى خيبر وفتحت خيبر بعد أن حاصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بصحبه بضع عشرة ليلة وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وسبوا كثيرا من نساء خيبر منهم صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود وصاحب كلمتهم وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبحت احدى أمهات المؤمنين

جاء يهود خيبر بعد استسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلبوا منه ان يترك لهم أرض خيبر، ليزرعوها مناصفة بينهم وبين المسلمين فأجابهم رسول الله الى ما طلبوا

طارت أنباء الانتصار الى يثرب وكم كانت فرحة المسلمين عامرة بهذا النصر، فطالما صبروا على أذى اليهود، ودسائسهم وهم يساكنونهم في المدينة وما حولها، بيد أن أنباء الانتصار، لم تصل الى مكة ذلك لان وسائل المواصلات لم تكن سريعة كما هو الحال في عصرنا اليوم

وقد كان مشركو مكة يتشوقون الى معرفة نتيجة الصراع بين محمد واليهود ويتمنون هزيمة محمد والمسلمين فذلك امر يراود أخيلتهم

وبينما كان المسلمون، فرحين بما حققه الله لهم من النصر على اعدائهم ويهنؤون بعضهم البعض وأكاليل الغار على رؤوسهم وقد تهيؤوا للعودة الى يثرب، مسرعين لينقلوا اخبار انتصارهم الى الاهل والاحباب، ليشاركوهم الفرحة، واذا الحجاج بن علاط السلمي، يستأذن من الرسول في أن يعود الى مكة، فقال يا رسول الله، ان لي مالا

كثيرا عند اهل مكة وتجارة، ولئن علموا باسلامى وشهودى معك خيبر، فسوف يضيع مالى، ولى مال آخر عند زوجتى، فلئن علمت باسلامى ايضا ذهبت بمالى وانى لحريص على استرداد هذا المال، لانفقه فى سبيل الله

اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للحجاج ليذهب الى مكة كطلبه، بيد ان ذهابه لمكة، لن يفيده شيئا ما لم يتذرع بحيلة بارعة، أو يأت بخبر يسعد اهل مكة، ليستطيع الحصول على أمواله، كان الحجاج رجلا ذكيا، ففكر فى ألامر فاهتدى الى رأي خطير، وفورا طلب من رسول الله قائلا يا رسول الله جعلنى الله فداءك ارجو ان تأذن لى ان أنال منك، وأنعاك لاهل مكة، فلعل ذلك يكون عونا لى للحصول على اموالى منهم، فتبسم رسول الله ابتسامة الرضا، وأذن له

وانطلق الحجاج، صوب مكة على ناقته السريعة، والامل يحدوه فى نجاح خطته، وقد كان يتعجلها لتزيد من سرعتها، ليصل الى مكة قبل ان يصل اليها أحد قبله، وليقوم هو بنقل أخبار المعركة فى خيبر بين محمد واليهود، على الوجه الذى قرره، ووصل الى مكة ولا يكاد يستقر به المقام حتى سرى خبر قدومه فى كل أرجاء مكة وتوافد الناس اليه، يسألونه متشوقين الى معرفة الحقيقة، عن الصراع بين محمد واليهود ويتمنون من كل قلوبهم ان ينتصر اليهود على محمد وكان الحجاج يعلم حقيقة ما يتمنونه، فقال لهم حملت لكم انباء تسركم، لقد شهدت قتال محمد مع اليهود فى خيبر، ورأيت المسلمين، انهزموا امام بطش اليهود

وقوتهم، وانطلق اليهود يقتلون فيهم ويأسرون، بل وقع محمد أسيرا في قبضة اليهود وهنا صاح المشركون مهللين تعبيرا عن فرحتهم، وهتفوا بعبارات الاطراء والثناء على اليهود، واظهروا الشماتة والتشفي بمحمد والمسلمين

ثم سألوا الحجاج، وهل قتل اليهود محمدا؟ فقال لهم لا

قالوا لن نقتله حتى نسلمه لاهل مكة ليروه أسيرا ذليلا، ويتندروا به ويتشفوا منه ثم نقتله بأيدينا ثأرا لسيدنا حتى من أحطب

عندئذ ازداد المشركون، فرحا وسرورا ، وصاروا يتعانقون ويهنىء بعضهم البعض، وانتهز الحجاج هذه الفرصة فقال لهم أيها الاخوة، ردوا عليّ مالي لأرجع الى خيبر مسرعا، فأشتري مما غنم اليهود من غنائم المسلمين، قبل ان يسبقني التجار، وانتظروني كي اعود لكم بقافلة محملة حين سمع المشركون كلام الحجاج بادر كل واحد منهم بتقديم ما عليه من مال للحجاج كمكافأة له على بشارته التي اسعدتهم ايما سعادة وبهذه الحيلة الذكية استطاع الحجاج ان يجمع كل أمواله التي عند المشركين

وقد كان الحجاج يتعجل الناس، ليقدموا له الأموال متظاهرا بأن هذا التعجل العرض منه الرجوع الى خيبر، ليشتري من غنائم الحرب التي غنمها اليهود من المسلمين فيما زعم والحقيقة انه كان يتعجل خشية من مجيء أحد بأخبار تخالف الاخبار التي جاء بها لاهل مكة ولو حدث ذلك لفسدت حطته، ولضاع ماله، بل وربما تعرض للاعتداء والقتل من المشركين

وبينما كان المشركون في فرحهم وحبورهم بالاخبار المزعومة عن هزيمة محمد وصحبه، في لقائهم مع اليهود في خيبر كان هناك ايضا في مكة رجال مؤمنون، ظلوا قابعين فيها، بين المشركين عجزوا عن الهجرة قد بلغهم هذا الخبر السيىء فعصف بنفوسهم، وكاد يحطم قلوبهم، لولا ان ما يتمتعون به من صدق الايمان، جعلهم يتجلدون بالصبر، فلعل أخبارا اخرى تجيء تخالف ما سمعوه واخذوا يفكرون في الأمر وماذا عساه يكون موقفهم ومستقبلهم، لاسيما في مكة بين اهلها المشركين، بل يفكرون في الدين بصفة عامة ماذا يكون هو لوصح هذا الخبر؟

ثم انتقل تفكيرهم في شخص محمد صلى الله عليه وسلم ذلك لانه امل الدنيا كلها في تحقيق العدل بين الناس انه النور الذي انبثق في عالم كله ظلام انه الواحة التي ظهرت في صحراء قاحلة مترامية الاطراف ولا غرو فهم يحبونه اكثر من حبهم لانفسهم واولادهم واموالهم، ومن ثم فالحزن يوشك ان يقتلهم، وكيف لا فمحمد قد اسره اليهود في خيبر اذن فهم قاتلوه لا محالة يا للهول، انهم يتمنون ان يكونوا جميعا فداء لمحمد فليموتوا وليظل محمد معافى سليما لا تمتد اليه يد بسوء

بيد انهم بعد هذا الاجهاد الفكري، الذي أوحى اليهم به هذا الخبر المزعوم يعودون الى عقولهم، ويناقشون هذا الخبر، مناقشة عقلية منطقية ويعودون الى قلوبهم المفعمة بالايمان، فيلمحون في هذا الخبر السيىء بعض الشك فتخفق قلوبهم بشيء من الاطمئنان، هذا الخبر السيىء، وصل الى العباس بن عبد المطلب، عم النبي صلى الله عليه وسلم فكان وقع الخبر عليه كالصاعقة فقد شعر بانهيار في قوته، وتسمر في مكانه، وعجز عن الحركة أو كاد من هول المصيبة بيد أنه سرعان ما عاد الى صوابه، وسأل نفسه سؤالا محددا أهكذا يمكن ان تكون نهاية محمد ؟ أيمكن ان ينطفىء هذا النور الوهاج الذي ملأ الارجاء بين عشية وضحاها ؟ وجاءه الجواب من اعماق نفسه، لا لا يمكن ان تكون هذه نهاية محمد ان

محمدا لم ولن تكون هذه نهايته ولا غرو فقد كان العباس، مسلما يكتم ايمانه عن اهل مكة، اذن فقد تبادر الشك الى ذهنه في صحة هذا الخبر فاطمأن بعض الشيء لكنه في قلق وتوافد المسلمون المقيمـون بمكة عـلى دار العباس علهم يجدون عنده ما يطمئن قلوبهم، ويخفف من وقع المصيبة على نفوسهم، وتظاهر العباس امام الجميع بعدم المبالاة لهذا الخبر واظهر التجلد والصبر، بينما هو يتمزق ألما وحسرة في اعماقه من هول المصيبة نادى العباس على غلامه أبي زبيبة قال له اذهب الى الحجاج بن علاط السلمي في بيته، ذلك الوافد الذى حمل اخبارا اسعدت اقواما وآلمت آخرين وقل له العباس يقرئك السلام ويقول الله اكرم واجل، من ان يكون الذى حدثت به حقا، وانطلق ابو زبيبة، مسرعا الى الحجاج، فوجده في داره، فبلغه رسالة العباس، في خفاء عن الآخرين، الذين كانوا عنده يسددون ديونهم له، فقال الحجاج للغلام عد الى سيدك الآن وحمله تحياته الى العباس وقال له انى قادم للعباس لاخبره بما يسره، وانطلق الغلام عائدا يثب فرحا جذلان الى دار سيده، فلما دخل الدار قال سيدى، سيدى أبشر فان الحجاج سيزورك الآن وعنده الخبر الذى يسرك، وينهض العباس من مجلسه، ويعانق غلامه ابا زبيبة ويقبل رأسه، ويجلسه بجواره

ويلك يا حجاج

ولم تمض الا لحظات ، حتى اقبل الحجاج متسللا، واختلى بالعباس، فقال له العباس ويلك يا حجاج ما هذا الخبر الذى اخبرت به؟ فأجابه هي حيلة يا أبا الفضل، فهل تكتمها عنى ان أخبرتك بها حتى أتمها وأخرج من مكة؟

قال العباس لك عليَّ ان أكتم فأخبرني بالحقيقة يا حجاج فقال الحجاج يا أبا الفضل، ان اول شيء اخبرك به انى اشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله، ثم انى شهدت فتح خيبر مع رسول الله وقد انتصر وغنم وقد تركته بعد ان تزوج بنت ملكهم حيي بن أخطب، ولقد استأذنته في أن أنال منه، أنعاه لاهل مكة، لاسترد ديونى ثم انفقها في سبيل الله فاذن لي فعانق العباس الحجاج ودعا له بخير

لقد نجح الحجاج في حيلته البارعة، فاسترد امواله من اهل مكة المشركين، وظلت بقية امـوالـه عـنـد زوجتـه المشركة اذن فلابد له من وسيلة ليسترد ماله من عند زوجته، وليستطيع الخروج من مكة في تلك الليلة قبل ان ينكشف أمره، فماذا يصنع؟ لقد ترضي زوجته بكلمات معسولة، مناها بأجمل الاماني قال لها أبشري يا أم شيبة، سنكون أكثر الناس مالا في مكة لاني سأسافر الليلة الى خيبر قبل أن يسبقني التجار الى شراء المغانم فاني أريد شراءها كلها، وأعود بها على قافلة كبيرة الى مكة فاذا ما بعتها، ربحت مالا كثيرا، ومتعتك متعة لم تسعد بها امرأة في مكة، فهاتى كل ما عندك من مال، ولك عند عودتي ان تطلبي كل ما تشتهينه لقد آن الاوان لان تكوني اسعد النساء يا ام شيبه

وسرعان ما قامت أم شيبه، وأحضرت كل المال الذى عندها، وقدمته للحجاج واستحلفته باللات والعزى ان يسرع بالعودة اليها، لشدة حبها له وخرج الحجاج مسرعا من مكة، متوجها الى خيبر ولما ارتفعت الشمس قبيل الظهر خرج العباس بن عبد المطلب وأتى الى امرأة الحجاج فسألها عن الحجاج فقالت

خرج الليلة ليشترى مما غنم اليهـود مـن محمـد واصحابه فقال لها العباس أيتها المخدوعة ان زوجك قد اسلم وسافر الليلة ليلحق بمحمد وقد قال ما قال لاهل مكة ليسترد امـوالـه من غرمائه ولولا ذلك ما استطاع

الحصول على امواله وديونه، فقالت له من احبرك بهدا؟ فقال اخبرني به الحجاج يا أم شيبة

وانطلق العباس حتى دخل المسجد الحرام فرآه المشركون وقد ارتدى افخر ثيابه، فطاف بالكعبة فقالوا له يا أبا الفضل، هدا والله التجلد لحر المصيبة

قال العباس كلا والله الدى حلفتم به، لقد افتتح محمد خيبر، ونزل عروسا على بنت ملكهم، واحرز أموالهم وما فيها، وأصبحت له ولاصحابه قالوا ومن جاءك بهدا الخبر؟ قال الدى جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلما واخد امواله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه، فقالوا لقد خدعنا الحجاج وأفلت فذهبوا الى امرأة الحجاج ليسألوها فوجدوها حزينة تبكي، وتقول لقد اسلم الحجاج ولحق بمحمد ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك، وهكذا فقد حزن الذين فرحوا بالأمس وهم المشركون وفرح المؤمنون بعد ان حزنوا بالأمس حزنا لا مزيد عليه انها حيلة ذكية بارعة، ظل الناس يتحدثون عنها بالاعجاب

الماسونية

للأستاذ
ابو اسلام احمد عبد الله

ضجت جنبات الكون من افعالهم .. وعلا الأنين متحشرجا من خلف جدران الامم مرددا .. وا إنسانيتاه .. وا إسلاماه !!

إلا ان الصم البكم العمى لم يعقلوا ولم يبالوا .. فعم عليهم غضب الله .. واكتنفهم ثوب الضلال .. فهاموا على وجوههم واغرقوا الدنيا بالفساد ، بما سعوا وما عبدوا . وما ربك بظلام للعبيد .

جمهور عظيم العدد ، من مذاهب مختلفة ، يعملون لغاية واحدة لا يعلمها الا القليلون منهم .. واختلف في البحث عن جذورهم الباحثون والدارسون

ترتدى قوانينهم التى يحتكمون اليها في دولتهم الخاصة ، ثوب الانسانية العامة فاستطاعوا ان يستروا حقيقة ما يتلجلج في نفوسهم . وما تفعله ايديهم النجسة الدنسة ..

قوانين تحض على احترام الحكومة ـ اية حكومة ـ وتوجب طاعة انظمتها ، وتحذر من الدخول في مؤامرات تفضى لتبديل شيء من واقعها ، « لان الحكومة ظل الله على الارض » فكان سهلا على تلك الانظمة ان تضع نطاقا حول اغراضها الخبيثة .. وكان سهلا عليها ان تخدر الامم وتديم عليها سُباتها ريثما ياتي اليوم الذي يدعونه « يوم الكشف » .

وأنى استعصت عليهم قيادة الدفة ، فلن تغلب بنات « استيرابنة ابيجائيل » تلين الصلب وتفتت الصلد .. كما الانت قلب ملك شوشن (مدينة سوسة) حيث .

« انطلقت استير معها جاريتان ، تستند على

... طان الأ...

- الماسونية : تخفي سوآتها ومعايبها بشعارات براقة
- وتخدع الجماهير بارتداء ثوب شفاف تسميه «الإنسانية»

واحدة كانها لم تستطع ان تقف لتنعمها وترفهها .. والاخرى تتبعها ترفع نيلها .. وكانت مشرقة اللون في ريعان جمالها ، ووجهها انيس ومحبوب جدا .. دخلت كل الابواب بابا بابا ثم وقفت قبالة الملك حيث كان جالسا على عرشه ومنظره رهيب ، فسقطت استير واتكات براسها على الجارية استرخاء .. فحول الله روح الملك الى الحلم فاسرع ونهض عن العرش مشفقا وضمها بذراعيه فقالت له · اني رايتك يا سيدي كانك ملاك الله ، فاضطرب قلبي لانك عجيب جدا يا سيدي ووجهك مملوء نعمة ، وفيما هي تتكلم سقطت ثانية وكاد يغشى عليها .. لتنعم بحبه واحضانه الابدية .. فلم تدخل استير فقط الى حيث العرش انما دخلت الى قلب الملك الذي ضمها بذراعيه واخذ يلاطفها ويسالها : مالك يا استير الملكة ؟ ما هي طلبتك تعطى لك نصف المملكة ؟ .. فسقطت استير عند رجليه وبكت وتضرعت الى ان يزيل شر « هامان » قائلة كيف استطيع ان ارى الشر الذي يصيب شعبي ؟ وكيف استطيع ان ارى هلاك جنسي ؟ .. وخلال هذا الحب الذي قدمته استير وابن عمها مردخاي .. صدر المرسوم الملكي (ع ٣ ـ ١٢)

■

الا وإن يدا تسطر تلك القصة العبثية في صورة قوانين موقوفة التنفيذ ، فان يدا اخرى تحرك عباد الزعامة ومن رقص على انغامهم من العميلن ليشعلوا نار الفتنة في البلاد باسم التجديد والتطور والنهضة (حرية ـ مساواة ـ اخاء) ولا باس ان تحمل شعارا لحماية الاسلام .. ولم يكن غريبا ان نسمع عن جماعة « حراس العقيدة » التي لا عقيدة لها ولا ذمة تنتشر في بقاع المسلمين ..

الا وان في مفكري الامم من ذوي العيون الساهرة حراسة في سبيل الله ، انوف سليمة ، وحس مرهف .. ادركوا ما وراء اللون « الماسون » فسهروا على دراستها ، وعكفوا على كشف دسائسها .. وحسر اللثام عن وجوهها ..

البحث عن الجذور

يوغل بعض المؤرخين للحركة الماسونية في قدمها الى حد ربطها بكل المنظمات والاعمال السرية في اعماق التاريخ القديم ..

ومن خلال الاناجيل والرسائل ، يلمس بعض الباحثين روح المناهضة التي قوبل بها المسيح ، لاسيما بعد ان حكم بزوال الهيكل وحكم على التينة (اليهود) بالجفاف الى الابد .. اذ قابله اليهود حينها بتاسيس القوة الخفية عام ٣٧ ميلادية في الهيكل على يد تسعة منهم ، لتجهز على المسيحية والمسيحيين ولو باغتيالهم فردا فردا ..

غير ان الماسوني « جورجي زيدان » يطالعنا بتقسيم من جنس ما اعتنق .. في كتابه « تاريخ الماسونية العام » اذ يقسم تاريخ الماسونية الى قسمين :

● جرجي زيدان

أ ـ تاريخ قديم او ماسونية حقيقية
ب ـ تاريخ حديث او ماسونية رمزية

ثم يقسم الاستاذ الماسوني كلا من هذين التاريخين الى مرحلتين :

أ ـ الماسونية الحقيقية القديمة .
ـ الطور الاول : ماسونية عملية محضة من علم ٧١٥ ق.م الى علم ١٠٠٠ م
ـ الطور الثاني : ماسونية مشتركة من علم ١٠٠٠ م الى علم ١٥١٧ م

ب ـ الماسونية الرمزية الحديثة :
ـ الطور الثالث : من علم ١٧١٧ م الى علم ١٧٨٣ م
ـ الطور الرابع : من علم ١٧٨٣ م حتى مراحل كتابة « تاريخ الماسونية العلم » الذى طبع بمطابع المحروسة بمصر علم ١٨٨٩ م

وعن الطور الاول يكتب « شاهين بك مكاريوس » مؤسس محفل اللطائف بمصر ورئيسه ، ورئيس وعضو شرف العديد من المحافل الماسونية الاجنبية والعربية ، في كتابه الوثائقي : (تاريخ الماسونية القديمة والثرها) .. كتب يقول :

« الظاهر انه لما انتشرت صناعة البناء حين الترع عنها وكانت منحصرة في الاديرة ، شرع العارفون بها يؤلفون لانفسهم جمعيات خاصة بهم على نظام خاص .. وكان بين هؤلاء كثيرون من رؤساء الاديرة والاساقفة ، وارتبطوا بالاسم المقدمة .. فلم يدخل في مجامعهم الا من كان ثابتا باصول الصناعة .. ولم يكونوا ليقبلوا في مجامعهم الا من كان كذلك .. حتى اتسع نطاق جمعيات الماسون وارتبطت مجامعهم الواحد بالاخر .. فاتفق العلة منهم اسرارها وما يلحق بها من الرموز والاشارات .. ثم ادخلوا عليها من الشرائع ما حسبوه ضروريا لحفظ سلامتهم »

القــــوة الخفيــــة

وبين الفينة والاخرى ، تسدل حجب الخفاء على تفاصيل تاريخهم .. فوجب على الباحثين تأصيل الظواهر .. وسبر اغوار هذا الطفح الذى بدا على وجه الامم . اترحا واذى غطوا قبحه بشعارات الخديعة الكبرى : « حرية ـ مساواة ـ اخاء »

■

وليكن البدء على عجل .. منذ علم ٣٧ ميلادية ، يوم قال « حيرام ابيود » مستشار الملك « هيرودس اكريبا » وهو يكشف له بداية العمل الماسوني المنظم :

« لما رايت ان رجال الدجال يسوع واتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودى ، مثلت امام مولاى ، واقترحت عليه تاسيس جمعية سرية هدفها محاربة اولئك المضلين .. فرغما عما انزلنا بذلك الدجال من الاضطهادات المختلفة الضروب والاشكال ، ورغما عن محاكمته والحكم عليه ، لا نرى في القضاء حيلة ، وعلى ما يظهر ان اتباعه ينمون ويزدادون .. ونحن قد تقفيناهم في ذلك وزدنا عليهم ولم نفز ، ولا بدت علامة تدل على نجاحنا .. وكلما ازداد جهادنا في محاربة انصاره واتباعه واتباع تعاليمه ، ازداد عدد المؤمنين به والمائلين الى الديانة التى انشاها .. مولاى الملك :

فلما رايت ان لا حيلة لجمع شتات كلمتنا ، وان لا امل بقوة تدفع تلك القوة ـ التى هى بلاشك خفية ـ الا بانشاء قوة خفية مثلها .. ذات قوة اعظم منها .. ولا يكون علنا بمنشئها ووجودها ومبادئها واعمالها الا من كان داخلا فيها .

واما قراراتها السرية ، فلا يعرفها الا من يكون عضوا عاملا فيها ، وسيكون مركز

اليهودية هنا ، وسنتابع لها فروعا في سائر النواحي قبل ان يحظى فيها المبشرون بتحطيم الهيكل بيسوع وشرائعه التي سنها متجاهلا .

قال الملك هيرودس :

يظهر ان الاعتقاد والتمسك بتلك التعاليم الدجالية يزدادان انتشارا يوما فيوم .. فالذين ملوا قد انفصلوا عن طائفتنا بتاتا .. والذين هم مترددون لاشك انهم على وشك الانضمام .. فلم يعد لنا وسيلة لتلافي الخطر الا ان ننشيء جمعية تتوحد فيها كلمة الامة اليهودية توحدا خفيا .. لاجل سحق تلك اليد الخفية الاثيمة » .

■

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران « يونيو » في العام الثالث والاربعين الميلادى .. سمى هيرودس التسعة المؤسسين .. وسمى اول اركان دعوتهم ، وفضل اسم « القوة الخفية » على اسم « الاتحاد اليهودى الاخوى » .. واتفق التسعة ..

ما وجدت بغيرهم ولا كانت لسواهم

فلما جاء الاسلام ، استقبلته الماسونية الخفية ، بنفس السلاح الذى استقبلت به النصرانية .. ترميهما بالاوباء .. وتنفث في كيانهما السموم . وان ظلا نفسيهما سليمين .

■

عاش اليهود في شبه جزيرة العرب بعد خراب الهيكل وتشتيتهم على يد « تيطس » عام ٧٠ م .. على ان النزاع القبلى الذى اضرم اوار الحرب بين العرب انذاك ، لم يكن كافيا لان يعتنق العرب « اليهودية » ، لما كان فيهم من عادات وخلق لا يرضاها العرب ، من انعزالية وغرور وطمع وجشع ومكر وحقد .. ففضلوا على اليهودية عبادة الاصنام .. فيقول ابن اسحق :

« وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا : ان مما دعانا الى الاسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ، لكنا نسمع من رجال يهود . وكنا اهل شرك اصحاب اوثان ، وكانوا اهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن .. نقتلكم معه قتل عاد وإرم .. »

وصدق [illegible] [illegible] [illegible] والاجمال . ثم [illegible] وتيقنوا ان لا [illegible] وسيطرتهم على مقدرات [illegible] الا بالقضاء على محمد ﷺ [illegible] من اصولها ، القوا عليه [illegible] قريش وقبائل العرب [illegible] وحزبوا الاحزاب ضد المسلمين [illegible] بني قينقاع .. وبني سليم .. وبني [illegible] وبني النضير .. وبني قريظة .. ويهود خيبر ..

كان هناك تجمع ، وغدر ومكر وعداوة .. وكانت هناك عهود ومواثيق كحلفوا منها .. ونقضوها .. فاستجاب لتحالفهم المسلمون .. وقبلوا نقض العهود .. فرفضوا ارائهم .. وميزوا من حولهم لعلاقات اسلامية جديدة تقوم على الشرف والفضيلة .. وتنتصر بالحق للحق .

■

إلا ان استقرار القيم على الارض من الامور التى تنغص على اليهود حياتهم وتثير فيهم الاحقاد .. فبدؤوا جولاتهم المتآمرة في بلاد المسلمين ، اغاروا عليها كالجراد والجرذان .. لتنطق الآية الكريمة بالناموس الذى لا تبديل له :

« لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا » .

ويشاء المولى عز وجل ان يأتى الينا بالبرهان سريعا على لسان واحد منهم هو الحاخام الدكتور « إسحاق وايز » *ISAAC WISE* فيقول :

MASONRY IS A JEWISH INSTITUTION WHOSE HISTORY, DEGREES, CHRGES, PASSWARDS, AND EXPLANATIONS ARE JEWISH FROM BEGINING TO END.

ومعناها :

الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي ايضاحاتها .. يهودية من البداية الى النهاية .

وهكذا ما وجدت الماسونية الا من اجل اليهود ، ولليهود ، وباليهود او اليهوديين .. لا هدف لها غير تحطيم النفوس ، وتحويل العقول

الى عبيد يؤمنون بالماسونية ، ويكفرون بالله والوطن ، ويتنكرون لأممهم ، ويضعون انفسهم تحت تصرف محافلهم .. تستخدمهم معاول هدم في كيان الشعوب والاوطان والحكومات .

تاسيس الدكتاتورية الالحادية

وفي ظل المد الاسلامي الكاسح كانت الفترة من عام ١٥١٧ م الى عام ١٧١٧ م .. كحالة بيات شتوي .. ظلت فيها الماسونية كامنة تحت سطح الارض .. تعيد حساباتها .. وتطور من اساليبها .. فاستخفت عن الماسونية العملية واستبدلتها بالرمزية .. تمشيا مع روح العصر ، والقوى المسيطرة عليه .

■

وتحرك الاخطبوط السرطاني ، يسري في كيان الامم ، ليشل فيها الرؤوس ، ويغذي الاذناب .. وشاعت في بلاد المسلمين محافله .. وهان على ولاة الدولة العثمانية مالم يكن عليها هينا من قبل .. فرحبت حكومات كثيرة بالماسونية .. وسمحت لها بالعيش على ارضها.. ولم يعد غريبا على الاسماع ، ولا على الاعين القارئة ، ان تقرا عن انشطتهم الاجتماعية في البلاد .. واستمرا الحكام لغة الغرب ، وعادات الغرب .. وسلوك الغرب .. وشعارات الغرب .. والفت الاذان الفاسدة باسماء الروتاري والليونز وانرهويل السيدات .. مادامت الحكومات كانت مشاركة من قبل في مدارس الاليانس التبشيرية .. وجمعيات شهود يهوه ، والاتحاد والترقي ، والتسلح الخلقي .. ولا حياء ان يكون الوزير المفوض عضوا شرفيا في جمعية بني برث او جمعية سر الدم المكتوم .. وكلها خلايا فردية او جماعية لا يخفى على ذي انف سليم خطرها ومآربها .. ولا حجة لاحد بعد ان افاق الاستاذ الماسوني الاعظم ، يوسف الحاج ، من غفلته الطويلة ، ليعلن على كل حكام المسلمين الحقيقة جلية واضحة فيقول :

« ان تعاون الامم مع هؤلاء القوم يشبه تعاون صاحب البيت مع اللص، بل هو خنجر ذو راسين ، موجه لسويداء قلب الشعوب ، لاسيما الاسلامية ، ولاسيما ذات العلاقة المباشرة بفلسطين » .

وفي محفل « ممفيس » بلندن يقول « كوكفيل » اليهودي الماسوني :

« اننا اذا سمحنا لمسلم او لنصراني بالدخول في احد هياكلنا ، فانما ذلك قائم على شرط تجرده من اضاليله واوهامه التي خدع بها في شبابه » (ويقصد بالاضاليل والاوهام العقيدة التي تربى عليها الشاب) .

وما ان هبط نابليون ارض مصر ، لم يضع وقتا حتى اسس محفل « ايزيس » عام ١٨٠٠ م حيث استطاع نابليون ان يجند بالمحفل عميانا كثيرين تعاونوا معه زحفا وراء الاسرار التي تستهويهم وتتخذ منهم مساعدين ، يضرب بهم الذين استعصوا على ان يصبحوا عميانا مثلهم كاعضاء بمحفل « ايزيس » وان قوى الشر التي تجري مجرى الدم في العروق ، تدرك تمام الادراك ، ان السبيل الامثل للامساك بزمام الاتجاهات العالمية المقيتة ، وتاسيس الدكتاتورية المادية الالحادية الشاملة ، هو تحطيم كافة انظمة الحكم الاخلاقية والشرعية من ناحية ، وتدمير الاديان السماوية المنظمة لامور البشر من ناحية اخرى .. اذ تنطق مجلة « اكاسيا » الماسونية الايطالية بمضمون رسالتها التي تحتكم اليها كل محافلهم ومنتدياتهم قائلة .

« ان حصر الاديان بالمعابد وتطويرها ، هو تمهيد لازالتها حتى من المعابد .. يجب سحق عدونا الازلي ـ الدين ـ مع ازالة رجاله » .

اعداد : حسين محمد عبد الله

نزل فيه أربع آيات :

روى البخاري في كتاب « الأدب المفرد » وفي « الوحدين » عن سعد بن ابي وقاص - رضي الله عنه - قال : نزلت في أربع آيات من كتاب الله عز وجل : كانت أمي حلفت الا تاكل ولا تشرب حتى افارق محمدا ﷺ فانزل الله تعالى : « وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا » والثانية . اني كنت أخذت سيفا (أي من الغنائم) فاعجبني . فقلت : يا رسول الله . هب لي هذا . فنزلت : « يسألونك عن الانفال » والثالثة . اني كنت مرضت . فاتاني رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله اني اريد أن اقسم مالي . أفاوصي بالنصف ؟ فقال : لا . فقلت الثلث ؟ فسكت . فكان الثلث بعد جائزا . والرابعة اني شربت الخمر . قبل ان ينزل التحريم اليات ، مع قوم من الانصار . فضرب رجل منهم انفي بلحي جمل (العظم الذي تنبت فيه اللحية) فاتيت رسول الله ﷺ فانزل الله تحريم الخمر .

● [الزركشي في « البرهان »]

تولية الظالمين :

لما ولى المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين القضاء ، ابا الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى المظفر - المشهور بابن المزاحم الظالم - قال له الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو يخطب الجمعة : وليت على المسلمين اظلم الظالمين ! ما جوابك غدا عند رب العالمين ارحم الراحمين ؟ فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته .

● [محمد بن يحيى التادفي ، في « قلائد الجواهر »]

الامامة لا تورث :

قوله تعالى : « انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا » (الآية ٢٤٧ من سورة البقرة) يدل على ان الامامة ليست وراثة ، لانكار الله تعالى عليهم ما انكروه من التمليك عليهم من ليس من اهل النبوة او الملك ، وبين ان ذلك مستحق بالعلم والقوة ، لا بالنسب .. ودل ذلك ايضا على انه لا حظ للنسب مع العلم وفضائل النفس ، وانها مقدمة عليه ، لان الله اخبر انه اختاره عليهم لعلمه وقوته وان كانوا اشرف منه نسبا . وذكره للجسم هاهنا ، عبارة عن فضل قوته ، لان في العادة من كان اعظم جسما فهو اكثر قوة ، ولم يرد بذلك عظم الجسم بلا قوة . لان ذلك لاحظ له في القتال ، بل هو وبال على صاحبه اذا لم يكن ذا قوة فاضلة .

● [ابو بكر الجصاص في « احكام القرآن »]

للاســــتاذ / حبيــب محمــد
راس الخيمة

● في قصة أيوب «عليه السلام» ترى المرأة مؤمنة طائعة حيث وقفت زوجه معه حينما ابتلاه الله تعالى بالمرض والفقر ..

عند ملاحظة لقصص القران الكريم
نجد فيها ان للمراة مكانة واضحة فيها فهى
احيانا ، بطلة القصة - لوصح التعبير -
واحيانا ذات دور رئيسى وهكذا ، مما يدل على
دور المراة الخطير في الاصلاح والافساد بحسب
قبول الهداية وعدمها
فقصة ادم عليه السلام فيها الحديث عن
حواء ، وعن دورها - كما تذكر التفاسير - في
اخراج ادم من الجنة ونزولهما الى الارض بعد
ذلك ، فمع بدء الحياة البشرية كان للمراة الدور
المميز ، وفي قصة قابيل وهابيل كانت سببا في
الاقدام على القتل ودمار البشرية
وفي قصة نوح عليه السلام نتبين ان زوجه
من الهالكين بسبب كفرها به ووقوفها في وجه
الدعوة

قال تعالى « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا امراة نُوحٍ وَامراةَ لوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
من عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
من اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادخلا النَّارَ مَعَ الداخِلِينَ »
ويتضح من هذه الاية ان امراة لوط ايضا
لها ذكر في القصص القرانى ، وانها كزوجة نوح
عليه السلام لعبت دورا بارزا في محاربة الحق
ورسوله لوط عليه السلام

وفي قصة ابراهيم ابى الانبياء عليه السلام
نجد امراتين في حياته احداهما ، سارة ، زوجه
الاولى ثم ، هاجر ، التى تركها وابنها في قفر مكة
فاستسلمت لامر الله وكانت وابنها سببا في
خروج ماء زمزم وعمار مكة
ونرى المراة في قصة يوسف عليه السلام
ذات الدور البارز ، فامراة العزيز تراود فتاها
عن نفسه ، وغلقت الابواب وقالت هيت لك ،
فهى هنا رمز للشهوة والمكيدة النسائية التى
فاقت مكيدة الشيطان المباشرة ، انه من كيدكن
إن كيدكن عظيم »
وفي قصة ايوب عليه السلام نرى المراة
مؤمنة طائعة حيث وقفت زوجه معه حينما
ابتلاه الله تعالى بالمرض والفقر
وفي قصة سليمان عليه السلام نرى المراة قد
اخذت حيزا كبيرا منها ففيها الحديث عن
بلقيس ملكة سبا ، وما كان منها من فكر ثاقب ،
قال تعالى « مَا كُنتُ قاطعةً امراً حَتَّى
تَشْهَدُونِ ، قالوا نَحْنُ اولوا قُوةٍ واولوا باسٍ
شَدِيدٍ والامر اليك فانظرى ماذا تَامُرِين ، قَالَتْ
إنَّ المُلوكَ إذا دَخَلُوا قَرْيَةً افْسَدُوهَا وَجَعَلُوا
اعزةَ اَهْلِهَا اذلةً »
ثم ما كان امر اسلامها مع سليمان لله رب

العالمي بعد ان جيىء بها وعرشها لسليمان « قَالَتَ ربِّ إني ظَلمتُ نَفْسى واسْلَمْتُ مَع سُلَيْمان للّه ربِّ العالَمين »

اما قصة موسى عليه السلام فقيها ذكر للمراة بصورة مختلفة . فقد ذكرت المـراة كام « واَوحينا الى ام موسى ان ارْضِـعيه فاذَا خِفْتِ عَلَيْه فالقِيه فى اليمِّ وَلاَ تَخَافى وَلاَ تَحزِنِى إنَّا رَادُّوه اليك وَجَاعِلُوه مِن المرسَلين »

وذُكرت كمربية حنون مخلصة و « ام بديل » ثم كداعية مؤمنة فيما بعد « وَقالت امراةُ فِرْعَونِ قرّة عَينِ لى وَلَك لاَ تَقْتُلوه عَسى ان يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذهُ وَلداً وَهُم لاَ يَشعرون »

« وَضَرب اللهُ مَثَلاً للّذين امَنوا امراةَ فِرعَون إذْ قَالَت رَبِّ ابن لى عنْدكَ بَيْتاً فى الجَنة وَنَجِّنى مِن فِرْعَوْن وَعَمَلهِ وَنَجِنى مِن القَوم الظالِمِين » (التحريم)

وذكرت فى قصة موسى عليه السلام المراة ايضا قال تعالى حكاية عن هذا «قَالَتْ إحْدَاهُمَا يَاابَتِ اسْتاجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتاجَرتَ القَوىُ الامين » وكزوجة « فَلَمَّا قَضي مُوسى الاَجَل وَسَار باهلِه انس مِن جَانب الطور نَاراً »

ولعلها القصة الوحيدة اَلتى ذكرت فيها المراة بهذه الصور المختلفة

سورة كاملة باسم امراة

وفوق كل ما ذُكر نرى فى القران الكريم سورة كاملة عظيمة باسم امراة « سورة مريم »

وذكرت « مريم » كـ « بطلـة » للقصة ، وكمعجزة الهية عظمى حيث تلد بلا زوج وكرمز للطهر والعفاف « قالت أنَّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشرٌ ولم اك بغياً »

وكمؤمنة متوكلة عل الله تعالى حق التوكل « كُلما دَخَلَ عَليها زَكَريا المِحْرَاب وَجَدَ عنْدَها رِزْقًا قال يَا مَرْيم انَّىٰ لَكِ هَذا قَالَت هُو مِن عِنْدِ الله »

هذا عدا ما ذُكر عن نساء النبى ﷺ واخبار معهن كزوجات وسائلات ومجاهدات

هذه هى المراة التى اخذ ذكرها والحديث عنها حيزا كبيرا من ايات القران الكريم وخاصة قصص انبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام

ويتَّضحُ مما سبق ان المراة لها دورها فى المجتمع وان القران الكريم والاسلام لم يهملها ولم يهضمها حقها هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نراها مكملة للعنصر الفنى فى القصص القراني

وذِكر المراة فى القصص القرانى مرتبط بموقف عقدى إيمانى لا مجرد ذكر شهوانى كما يفعل كتُّاب القصص عادة

وكذلك فالمراة فى القصص القرانى نموذج للبشريَّة كلها تقريبا ، فهى احيانا شرِّيرة طائعة للشيطان ، واحيانا فاتنة ، واحيانا جاهلة واحيانا ام ، واحيانا والدة واحيانا بنت واحيانا زوجة ، واحيانا محبة عاشقه ولهى واحيانا ملكة مسيطرة ، واحيانا داعية مربية

فهى جامعة لتصرفات البشر عموما ، وكانت - ان لم تكن كذلك فعلا - رمز للبشرية بكل خيراتها وعلاتها

ولعل فى ذلك تنبيها للنساء لكى ياخذن حذرهن من الاثام ، ولا يصبحن مركوب الشيطان ، ويتبعن دافع الخير فيهن وليعلمن ان الاسلام يريدهن نساء مربيات طاهرات وامهات فاضلات مجاهدات

لغات ست وحركات ثلاث :

فى يونس ، ست لغات : ضم النون وكسرها ، وفتحها مع الهمز ، وتركه ، وكذلك فى (يوسف) اللغات الست ، والحركات الثلاث فى سينه ، ذكر ابن السكيت معظم اللغات فيهما ، وذكر ابو البقاء باقيهن ؛

● [النووى فى « شرح مسلم »]

دراسات فى السنة

الحلقة الأخيرة

أخطار العمل الاستشراقي

للشيخ

محمد حسام الدين

الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الاسلامية

من أهداف الغزو الفكرى تحويل المسلمين عن تراثهم الأصيل الى فكر جديد

بدات اوروبا تتشوف الى السيطرة على الشرق منذ مطلع القرن الحادى عشر الميلادى ، ثم اعلنت الحرب الصليبية سنة ١٠٩٥ م فاستمرت مايزيد على قرنين من الزمان ، ثم توقفت فى الشرق فى مطالع القرن الرابع عشر الميلادى ١٣١٢م ، وبقيت مشتعلة فى شبه جزيرة ايبيريا ، وفى بلاد المغرب الاسلامى حتى نهاية القرن الخامس عشر

ثم تطلعت اوروبا مرة اخرى لغزو البلاد الاسلامية فى بدايات القرن الثامن عشر ، فحشدت جيوشها ، ومعداتها ، واساطيلها لهذا الغزو وليتم لها الغلب والسيطرة العسكرية ، على هذه البلاد

وحشدت كذلك جيوشا اخرى من علمائها ، ومفكريها ، ومن رجال الصحافة والفن ، ومن الرحالة والمستشرقين ، والكتاب ، ومن نحا نحوهم لتستقر لها السيطرة الفكرية على المجتمعات الاسلامية ، ورصدت لهذا الهدف اموالا كثيرة ، وهيات له امكانات ضخمة

وكان من اوضح اهداف الغزو الفكرى ان يرتاب المسلمون فى تراثهم الاصيل وان يتحولوا عنه الى فكر جديد ، مصبوغ بالصبغة

الغربية ، ونشط رجال الفكر والفن والصحافة الاوربيون ، ونشط معهم المستشرقون لمهمتهم ، واغرقوا العالم الاسلامى بكتابات فى مختلف المعارف والدراسات الاسلامية

وكان من بين مراكز النشاط فى هذا المجال فى اوروبا مدينة ليدن (١) وجامعتها فى هولندا ، وقد اشتهرت بغزارة انتاجها الاستشراقى

وكان من بين رجالها البارزين فى هذا المضمار المستشرق فنسنك (٢) وقد راس مجموعة من زملائه فى عملين كبيرين

● اولهما دائرة المعارف الاسلامية ، وقد دعا اليها المستشرقين سنة ١٨٩٥ م واشرف عليها « هوتسما » (٣) فى اول الامر فصدر الجزء الاول منها فى عهده سنة ١٩١٣ م ثم تولى امرها من بعده فنسنك سنة ١٩٢٤ ، فنشطت وصدر منها فى عهده ثلاثة اجزاء اخرى بالانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية (٤)

● وثانيهما كان فى مجال فهرسة السنة ، فقد اصدر فيه كتابين احدهما بالانجليزية ثم ترجم الى العربية بعنوان « مفتاح كنوز السنة »

والآخر « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى » واسمه بالفرنسية

Concordance Et Indeces De La Trdition Musulmana

وقد عظمت الدعاية لهذين الكتابين ، وراجت سوقهما رواجا عظيما بين المسلمين ، واعتبرا فتحا ثقافيا ، ولق الباحثون به ، واعتزوا باقتنائهما ، والرجوع اليهما

فتحقق للاستشراق بهذا اهم اهدافه مما يقدمه للمسلمين من كتابات ، وهو ان يحل المسلمون هذه الكتابات المحل الاول بين مراجعهم ، فيعتمدوا عليها ويكتفوا بها ـ على ما فيها من خطر او تحريف ـ وينسوا على الزمن مراجعهم الاصيلة

ولقد افصحت دائرة المعارف الاسلامية عن هذا المقصد فى مقدمة ترجمتها قالت

« لقد اهتم العالم الحديث اهتماما خاصا بالدور الذى لعبته تلك الحضارة ـ تعنى الحضارة الاسلامية ـ فاكب فريق من علماء الغرب المستشرقين على دراسة تلك الحضارة (٥) وقد اذاعوا كثيرا من دراساتهم فى كتب عدة ، ومجلات خاصة

ثم راوا منذ بداية هذا القرن ان يجمعوا خلاصة ابحاثهم فى كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس ، والمعاجم ، فكتبوا دائرة المعارف الاسلامية باللغات الاوروبية الكبرى « الانجليزية والفرنسية والالمانية » وها نحن نتقدم بها الى قراء العربية

مهمة دائرة المعارف

وليست فائدة هذه الدائرة قاصرة على الناحية الثقافية وحدها، ولكنها مفيدة فى بعث الحضارة الاسلامية ، مفيدة فى تكوين الراى العام الاسلامى ، وتدعيم تقاليده ، والكشف عن مثله العليا

وذلك لان مهمة دائرة المعارف اكبر من مهمة الجامعة فى تكوين الراى العام ، لما فيها من الشمول ، مع العمق ، والتحقيق ، والترتيب ، على سهولة فى الاسلوب واللغة لا تجعلها وقفا على الخواص ، واشباه الخواص

ولسنا نشك فى ان دائرة المعارف الاسلامية هذه ستكون من القوى الدعائم التى يعتمد عليها فى كتابة دائرة المعارف العربية الكبرى التى يتحرق الناطقون بالضاد شوقا الى ظهورها

واننا لنتقدم بالشكر الى اولئك المستشرقين الذين خدموا التراث الاسلامى خدمة صادقة بمقالاتهم القيمة

فاذا تبين للقارىء هوى او خطا فى بعض المقالات ، فما اولئك المستشرقون الا اناس

ا ـ ـ ـ قون يقدمون الشبهات في اساليب يعجز عنها الشيطان

مثلنا لهم طبيعة الانسان التى تخطىء حينا ، وتصيب احيانا ، ا هـ

وانني لا اشك في ان المترجمين عبروا في هذه الفقرات عن اهداف المستشرقين من اصدار هذه الدائرة ، وهي ان تكون مرجعا يعتمد عليه المسلمون ، فتؤثر في تكوين الراى العام الاسلامي عامه ، وخاصه

وتكون اباطيل المستشرقين وانحرافاتهم تحت اعين الناس مالوفة مقررة

وليس يدفع من شرها بعد ذلك ما يوضع في ذيول الصفحات بالترجمة العربية من تعليق او تصحيح

ذلك ان الشبه اذا اثيرت لا يقر غبارها تماما ، مرة اخرى ، لكن يظل شيء منه عالقا باجواء الفكر يؤذى مشاعر الناس وعقولهم

ما يعجز عنه الشيطان

والقوم يقدمون الشبهات في اساليب يعجز عنها الشيطان

ولنراجع مثلا مادة حديبية ، ومادة حديث ، ومادة سنة بالدائرة لنجد فيها ما يجرح الاسلام ، وما يفسد الحقيقة

هذا ما رمى اليه فنسنك وزملاؤه في مجال الثقافة العامة ، وشيء مثله رمى اليه في مجال السنة ، وهي المقصودة من هؤلاء الاقوام بالرمي والطعن على وجه اشد ، ذلك انها المصدر الثاني بعد كتاب الله ، بل انها البيان لكتاب الله فيما جاء به هذا الدين القيم

فاذا حدث الاعتماد في مراجعتها على ما يصنعه المستشرقون كان هذا شديد الخطر على الاسلام وعلى المسلمين - بداهة - وعلى اجيالنا المقبلة

انه اذا ساغت هذه الخطة على المسلمين كانت كفيلة باحداث البلبلة والفوضى في الرجوع الى مصادر الحديث الاصيلة ، وكانت عاملا تنقطع به الصلة بامهات الكتب في السنة فلا تتكون ملكة الحديث لدى الطلاب بعد ان يالفوا هذه الكتب الاستشراقية ، ويعتادوا عليها ، ومن ثم يصعب عليهم بعد ذلك ان يميزوا بين الصحيح والضعيف من الاسانيد

لقد استطاع الاستشراق ان يتدخل بهذين الكتابين « مفتاح كنوز السنة » و « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى » في جوهر جمع السنة وان يسب فيهما الى الاسلام ، والى نبى الاسلام محمد ﷺ اخبارا وتقارير واهية ، مردودة ، نثرها في الكتابين ، ودسها في سياق الصحيح لتسوغ معه ، وتشتبه به ، ويستقر لدى العامة انها من الثابت ، الوارد عن رسول الله ﷺ وهي في مقاييس الحديث مما لا يصح نسبته اليه ﷺ من مثل حكايات الواقدى ، وروايات ابن اسحق ، وكثير من اخبار ابن سعد (٦) مما لا اصل له ، ومما يصل الى درجة الشناعة ، وتتبرا منه السنة

لقد بذل رجال الحديث جهودا جبارة لتخريج الاحاديث ، وتمييز الصحيح منها من الضعيف ، وتوضيح المقبول والمردود من الروايات ، ووضعوا لهذا المقاييس الدقيقة ، بحيث لا نبالغ اذا قلنا انه من الميسر للعالم والطالب من رجال الحديث اليوم ان يعرف درجة

اى حديث يعرض له

وقد استقر بين رجال هذا العلم انه لا تصح رواية الضعيف بغير اسناد يبين ضعفه . فلاذا روى دون اشارة الى ضعفه فلا يصح اضافته الى رسول الله ﷺ فلا يقال قال رسول الله ﷺ كذا . وما اشبهه من صيغ الجزم . ولكن يقال روى كذا . او ورد كذا . او جاء . او نقل كذا . وما اشبهه (٧)

فى كتابىّ مفتاح السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الاحاديث أخبار وتقارير واهية وأكاذيب منسوبة الى الاسلام

المنهج الصحيح لرواية الحديث

وجاءت الكتب الاسلامية التى تناولت السنة بما يمكن ان نسميه اليوم بالفهرسة سواء منها كتب الأطراف . او كتب الجمع العام، فالتزمت ببيان درجة الاحاديث اخذا بالمنهج الصحيح لرواية السنة

فكان من اصحاب هذه الكتب فريق التزم بجمع الصحيح وحده . واكتفى بان يعزو الحديث الى مصدره من كتب الصحيح فيكون بيانا لدرجته

ومن هؤلاء ابو السعادات مبارك بن الأثير المتوفى ٦٠٦ هـ صاحب كتاب « جامع الاصول من احاديث الرسول » وقد قال فى المقدمة « فحينئذ احببت ان اشتغل بهذا الكتاب الجامع لهذه الصحاح » (٨)

وفريق آخر جمع كتب الزوائد من مثل الحافظ نور الدين ابى الحسن على بن ابى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٧٠٨ هـ فى كتابه « مجمع الزوائد » وعقب على كل حديث بالكلام على رواته تعديلا وتجريحا (٩)

وفريق ثالث جمع بين كتب الصحيح وكتب الزوائد . ومن هذا الفريق محمد بن محمد بن سليمان الفارسى المغربى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ فقد جمع كتب الصحيح مع كتب الزوائد فى كتاب سماه « جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد » فتكلم على رجال الزوائد تجريحا ، وتعديلا لبيان درجة الحديث (·)

الفريق الحافظ جلال عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ فى كتبه « الجامع الصغير » و « زيادة الجامع » و « جمع الجوامع » فقد رتب الاحاديث على حروف المعجم . ونبه الى ان عزو الحديث الى بعض الكتب ـ وذكرها ـ مفيد للصحة . وان العزو الى اخرى ـ بينها ـ مفيد للضعف (١١)

فلماذا جاءت هذه الكتب الاستشراقية . وخلطت

أخطار العمل الاستشراقي

الصحيح بالواهي والضعيف ، دون تمييز ، او تنبيه الى درجة الحديث على ما يقتضيه الواجب في هذا العمل ، بل وعلى ما يقتضيه المنهج العلمي الامين

اذا حدث هذا كان افسادا لمنهج رواية الحديث ، وتضييعا للمعالم ، وتلبيسا على المسلمين

ولابد ان لهم مقصدا من نسبة الاخبار الشنيعة الى رسول الله نسبة باطلة ، وسياقها مساق الصحيح الثابت

وانه مما لا ينسى ان المستشرق فنسنك واضع كتاب « مفتاح كنوز السنة » والذى اشرف على كتاب « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث » هو الذى كتب مادة « سنة » في دائرة المعارف الاسلامية ، وقال فيها

« اذا اردنا ان نفهم المعنى النظري والعملي للسنة في الاسلام ، وجب ان نذكر ان القران وان كان مصدرا استقى منه كثير من السنن ، فان محمدا قد قضى في كثير من المسائل لا عن طريق الوحي ، وانما بحسب الحالة التى تعرض له

وكانت اقوال النبي وافعاله - حتى حياته - تعتبر (سنة حسنة) ومن ثم رتبت ، وحددت كتابة ، ورؤى ان تعادل في صيغتها القران في حجيته ، وشرعيته وقد نوقشت هذه المسالة (١٢) ايضا في الحديث

فبدا القران والسنة في اول الامر متساويين في الحجية ، وجعلت السنة في مكانة القران وقد ادى هذا الى القول بان السنة موحى بها ، وان جبريل كان ينزل على النبي بالسنة كما ينزل بالقران

بل ذهب المسلمون الى ابعد من هذا فقالوا السنة قاضية على القران ، وليس القران بقاض على السنة

ومن المعروف ان محمدا جعل الرجم عقاب الثيب اذا زنت ، على حين جعل القران عقاب الزاني والزانية مائة جلدة ، ا هـ (١٣)

وفنسنك نفسه هو الذى كتب مادة « حديث » في هذه الدائرة ، وقال فيها

« كان السير على سنة الاباء الاولين يعتبر سنة ، والسنة هي النهج القويم الماثور الذى يعتاده المرء في المعاملة والاخذ والعطاء ، تعد حتى عند كفار العرب فضيلة من الفضائل

ولما جاء الاسلام لم تستطع السنة ان تبقى على قديمها ، وهي اتباع عادات الاباء الكفار ، واحوالهم ، وكان لابد للمسلمين من ان ينشئوا لهم سنة جديدة ، فاصبح واجبا على المؤمن ان يتخذ من خلق الرسول وصحابته ، مثلا يحتذيه في جميع احوال معاشه

ولهذا بذل كل جهد ممكن في سبيل جمع اخبار النبي وصحابته

وقد اعتبرت اصول العقائد التى اشتملت عليها كتب مالك بن انس والشافعي وغيرهما من العلماء صحيحة في نظر طوائف واعتبرت ثقة على وجه خاص فيما روته من احاديث محمد ، ومع مضي الزمن لم يجرؤ احد على الشك في صحة هذه الاحاديث ولم يصبح في الامكان اعتبار رجال كابي هريرة - الذى يرجع الفضل اليه في تداول هذه الاحاديث - من الكاذبين ، بل سلم على وجه عام بصحة الاحاديث التى تتضمن اخطاء تاريخية شديدة الوضوح ا هـ (١٤)

هذه المطاعن على السنة ومثلها كثير فيما كتبه فنسنك تكشف لنا عن الروح التى كتب بها وزملاؤه كتابيه اللذين نتحدث عنهما وهما « مفتاح كنوز السنة » و « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي »

مما يستوجب اخذ الحذر ، والاحتياط بل وحجب الثقة الكاملة عما كتبه غير المسلمين

فيما يتصل بالسنة وكل ماله صلة بالاسلام

على أن الأمر من الجانب العلمي البحت يقتضى حجب الثقة عن هذين الكتابين فهما في منهج الفهرسة قد ضلا بحيث لا يصلح الاعتماد عليهما

فقد جعلا الترقيم اساس نظام الفهرسة فيهما ، ووضعت ارقام الاحاديث ، والفصول والأبواب والصفحات - لدى مصنفي هذين الكتابين - على طبعات ونسخ خرجت عن التداول تماما بحيث لا يستطاع الاهتداء بارقامها الى الحديث بتمامه في مراجعه الاصلية

فضلا عن شيوع الاخطاء الترقيمية في الكتابين ، مما اقتضى الحاق ملاحق بل ووضع كتب للتصويب والارشاد الى ما تحتاجه مراجعة الاحاديث في المراجع الأصلية ، وفقا لمنهج الفهرسة في هذين الكتابين

هذا الخلل العام تعترف به الكتب ذاتها مما دعا الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الى وضع كتاب سماه « تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (١٥) وقال في مقدمته « ولما كانت طبعات كل اصل في هذه الاصول تختلف فيما بينها في عدد الكتب والأبواب ، ولما كان تقسيمها ، وترقيمها ، جاء على غير مثال يحتذى ، فقد نشأت صعوبات جمة لا يمكن تلافيها الا بنشر فهارس لكل اصل من الأصول الثمانية ، تكون ارقام كتبها ، وابوابها واحاديثها مطابقة لارقام كتب وابواب واحاديث النسخ الأصلية ، التى قسمها وعددها واضعو المعجمين المذكورين » (١٦)

وبعد ، فما اكثر الاخطار فيما وضعه الاستشراق في مجال السنة النبوية

هوامش

● (١) مدينة « ليدن » من اهم مراكز النشاط الاستشراقى بهولندا ، وشمال اوروبا ، وتضم عددا من المتاحف ، والجمعيات ، والمكتبات الاستشراقية ، وبها جامعة ومكتبة ، ومطبعة ليدن ، ولها شهرة واسعة في هذا المجال

راجع « المستشرقون جـ ٣ - يعقوب العقيقى - دار المعارف بالقاهرة

● (٢) مستشرق هولندى ولد في ١٨٨١ م، وتوفى ١٩٣٩ م ، عمل في جامعة ليدن وفي مجامعها الاستشراقية ، عنى بدراسة الحديث ، وله في مجاله انتاج غزير ، واشرف على دائرة المعارف الاسلامية في اهم اطوارها

راجع المستشرقون جـ ٣ - يعقوب العقيقى دار المعارف بالقاهرة ، ومقدمة دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ،

● (٣) مستشرق هولندى عاش من ١٨٥١ حتى ١٩٤٣ م عرف العربية والفارسية والتركية ودرسها بجامعة ليدن ، وله انتاج غزير في دراسات علم الكلام والأدب والتاريخ وانتخب عضوا في المجمع العلمى العربى في دمشق ، وفي مجامع وجمعيات اخرى

راجع المستشرقون جـ ٣ يعقوب العقيقى - دار المعارف بالقاهرة ، ومقدمة دائرة المعارف الاسلامية

● (٤) تولت نقلها الى العربية لجنة من خريجي واساتذة الجامعة المصرية ، جامعة القاهرة ، منذ سنة ١٩٣٣ فترجمت قدرا كبيرا منها ، ولم تكتمل ترجمتها حتى الآن

ومما يذكر انه قد صدرت

دائرة معارف اسلامية » في اصدار جديد باشراف لجنة نشر مؤلفة من جب ، وكريمرز . وليفي بروفنسال ، وشاخت . وقد صدر منها اربعة اجزاء في سنوات ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٨ بترتيبها . وانتهت موادها الى حرف K وقد لاحظنا ان عددا من الكتاب المسلمين اسهموا في كتابة موادها » راجع الدائرة الحديدة بالانجليزية »

● (٥) من المعروف ان للمستشرقين اهدافا سياسية ودينية تتعدى مجرد البحث العلمي

● (٦) قد جرحهم رجال الحديث . راجع تهذيب التهذيب لابن حجر في شان رواية الواقدي وابن اسحاق . وراجع مقدمة جمع الجوامع للسيوطي في شان ابن سعد

● (٧) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٤ ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٩٧٢ والتقريب للنووي ص ١٦ ط صبيح بالقاهرة ١٩٦٨ م

● (٨) مقدمة » جامع الاصول » ومقدمة » تيسير الوصول الى جامع الاصول » لابن الديبع ويقصد ابن الاثير بالصحاح صحيحي البخاري ومسلم . وموطا مالك . وسنن ابي داود . والترمذي » والنسائي

● (٩) راجع مقدمة مجمع الزوائد للهيثمي .(١٠) راجع مقدمة جمع الفوائد

● (١١) راجع مقدمة الفتح الكبير للنبهاني ط مصطفى الحلبي بالقاهرة ومقدمة جمع الجوامع للسيوطي » نشر وتحقيق لجنة بمجمع البحوث الاسلامية بالازهر »

● (١٢) يقصد مكانة السنة من القرآن . وحجيتها

● (١٣) مادة » سنة » في دائرة المعارف الاسلامية » الترجمة العربية »

● (١٤) مادة » حديث » دائرة المعارف الاسلامية » الترجمة العربية »

هذا والمطاعن التي اوردها فنسنك على السنة والحديث في هذه الفقرات واضحة . ولم نشا ان نرد عليها هنا لان المقام لا يسمح به . ولان الترجمة العربية اوردت ردودا لبعض العلماء على هذه المفتريات

● (١٥) صدر عن دار المنار بالقاهرة ١٩٣٥ م

● (١٦) مقدمة الكتاب

انشغال الأبوين عن تربية الأولاد خطر على الأسرة والمجتمع

بقلم
الاستاذ /
أحمد محمد الصديق

مما يجب التنبيه عليه وتكرار الاشارة اليه ، ان السنوات الاولى من حياة الطفل ، ما بين الثالثة الى السابعة ـ كما يحددها علماء التربية ـ تعتبر اهم السنوات واخطر المراحل ، بالنسبة لبناء شخصيته ، وتكوينه النفسى والخلقى والاجتماعى ، ويكون الطفل خلالها اشد حاجة الى عناية امه ورعايتها .. ولا يمكن لاى مربية ، مهما بلغت من الشفقة والرحمة ، ان تحل محل امه ، فى منحه تلك الخصائص المعنوية ، وان تعوضه عنها فى اشباع حاجاته النفسية والوجدانية .

ومن هنا تاتى خطورة انشغال الابوين عن ولدهما وخاصة الام ، والاعتماد على دور الحضانة ، او المربية فى البيت ، تربيه كما تشاء ، وتنشئه باسلوبها الذى تريد ، وتغرس فيه ما يحلو لها من الاخلاق والعادات .

ان حرمان الولد من رعاية والديه ، وحسن توجيههما ، امر لا تحمد عواقبه .. وصدق الشاعر حيث يقول .

ليس اليتيم من انتهى ابواه من
هم الحياة .. وخلفاه ذليلا
ان اليتيم هو الذى يلقى له
امّا تخلت .. او ابا مشغولا

ومما يؤكد صحة ما ذهب اليه علماء التربية ، من اهمية السنوات الاولى فى حياة الطفل ، قول النبى ﷺ « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه » (١) وقوله « مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين

وهذا يدل على عمق تاثير ما يغرس في نفس الطفل . في هذه السن المبكرة

ولا باس هنا ان نفيد مما وصل اليه علم التربية من نتائج . في مجال تربية الاطفال بالمؤسسات . ومقارنتها بالنتائج في تربية الاسرة وعلى ايدى الامهات

يقول احد التقارير عن سلوك الاطفال الذين قضوا السنة الأولى من حياتهم في مؤسسات الايداع . كان الاطفال يرقدون . او يجلسون . وعيونهم مفتوحة واسعة . لا تعكس اى تعبير . ووجوههم جامدة لا تتحرك . ينظرون الى مكان بعيد سحيق . وكانهم في غيبوبة . بحيث كان الواضح انهم لا يدركون ما يجرى في البيئة من حولهم . (٣)

كما يفيد تقرير اخر . ان الاطفال الذين قضوا عامهم الاول في واحدة من تلك المؤسسات . ظهرت عليهم علامات التاخر الواضح في نموهم العقلي . خلال الأشهر الاربعة الاخيرة. من السنة الاولى بعكس الذين نشؤوا في اسرهم وتحت رعاية امهاتهم . فانهم لم تظهر عليهم مثل تلك العلامات (٤)

ان انشغال الأم عن طفلها . وابتعادها عنه . وعدم التفاعل

...ـهـا

...ن تاخر

...ا يشير

...تدلال

...نتظام

النمو واطراده فى النواحى الانفعاليه فضلا عن ظهور استجابات غريبة ، خلاف المألوف فى سلوك الطفل

مؤسسات التبشير

ولابد لنا فى هذا المقام، ان نشير الى امر هام ، قد يغفل عنه الكثيرون ، وهو ان هناك بعض المحاضن او المؤسسات التربوية ورياض الاطفال فى بلاد المسلمين ، تقوم على انشائها هيئات تبشيرية بهدف التنصير المعطى بغشاء من التعليم وتقديم الخدمات التربوية والاجتماعية او الانسانية

وقد سئل الشيخ محمد رشيد رضا عنْ تعليم اولاد المسلمين فى المدارس الأجنبية ، فقال لا يجوز دلك ، الا لطالب راشد ، متمكن من عقائد الاسلام وهدايته ، لأن هده المدارس الأجنبية ، تفسد عقائد الأحداث والجاهلين (٥)

وهذا امر ثابت لا ريب فيه ، يؤكده ما صرح به المبشرون انفسهم

يقول هنرى جسب « ان التعليم فى مدارس الارساليات المسيحية ، انما هو واسطة الى غاية فقط ، هذه الغاية هى قيادة الناس الى المسيح ، وتعليمهم حتى يصبحوا افرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية »

ويقول دانبى « كان التعليم وسيلة قيمة الى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية والعبادة المسيحية فى نفوس الطلاب »

ويؤكد دانبى هذا على اهمية الدور الذى ينبغى ان تقوم به المدارس التبشيرية فى تنصير ابناء المسلمين منذ نعومة اظافرهم فيقول

« يجب ان نؤكد فى جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار وللصغار ، وبينما يبدو مثل هذا العمل وكانه غيرية ، ترانا مقتنعين لأسباب مختلفة بان نجعله عمدة عملنا فى البلاد الاسلامية يجب ان يحمل الاطفال الصغار الى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل ان تاخذ طبائعهم اشكالها الاسلامية » (٦)

ارايت الى اى شىء يهدف هؤلاء من وراء التعليم فى مدارسهم المشبوهة ؟!

وهذا ما يجب ان يتنبه اليه المسلمون ، فلا يلقوا بابنائهم وفلذات اكبادهم الى احضان التبشير بذريعة التعلم ومعرفة اللغات الأجنبية فانهم فى مقابل ذلك يجنون على ابنائهم ، ويعرضونهم للفتنة فى دينهم او انخلاعهم من ربقة الاسلام وقد جعلهم الله امانة فى اعناق آبائهم ، ووديعة فى ايديهم ولا يقل تعريض الولد الى مثل ذلك عن جريمة الواد التى عرف بها اهل الجاهلية فلئن كان هناك واد الأجسام ، فان هناك واد الدين والأخلاق وكلا الامرين جريمة منكرة الأولى بالمباشرة ، والأخرى بالتسبب ولا يتاتى ذلك من رجل يراقب الله ، ويخشى على ابنائه خزى الدنيا وعذاب الآخرة

وان المجتمع الاسلامى ، بكل فئاته القادرة ، ليتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية ولا ينجو من اثم التقصير فى انشاء المحاضن الاسلامية والمؤسسات التربوية الصالحة ، التى يمكنها ان تساعد الاسرة فى تربية الأولاد ، وخاصة بالنسبة للمراة التى تقوم بما يناسبها من الاعمال خارج البيت ، كالتدريس فى مدارس البنات ، او الطبابة فى عيادات النساء ونحو ذلك مما لا يخرج بها عن الاحتشام وآداب الاسلام

مثل تلك المؤسسات التربوية الاسلامية ، تستطيع ان تقوم بدور تربوى وتعليمى كبير فى المجتمع ، بما تطبقه من مناهج اسلامية قويمة ، وما ترسخه فى العقول والقلوب من عقيدة صحيحة ، وخلق حميد ، وسلوك اسلامى رفيع

وهذا بعض ما يمكن تعويضه للطفل ، اثناء انشغال ابويه عنه ، فى النواحى التربوية والتعليمية ، ولعمرى ان ذلك جزء كبير من واجب المجتمع الاسلامى نحو رجال الغد ، وعماد الأمة ، وبناة المستقبل

الإمالة في القراءات واللهجات العربية

من تاليف الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، استاذ الدراسات القرآنية واللغوية بكلية اللغة العربية جامعة ام القرى بمكة المكرمة والكتاب في ثمانية عشر فصلا ويتحدث عن معنى الفتح والإمالة ودرجاتها وايهما الاصل وحكم الإمالة والقراءات السبع واسباب الإمالة عند النحاة والقراء ومواضعها ومذهب القراء فيها، واخيرا عقد الكاتب موازنة بين قواعد الإمالة عند النحاة وعند القراء.

والكتاب من اصدار دار الشروق جدة ص.ب. : ٤١٤٦ المملكة العربية السعودية.

القــرآن .. وعلم الفلك ..
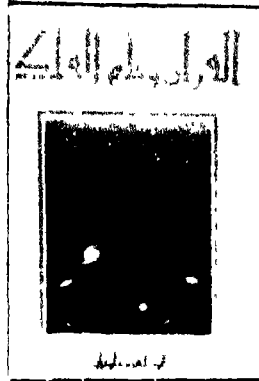
والكتاب من تاليف الاستاذ احمد جبالية ويتضمن عرضا للآيات الكونية في القرآن الكريم . وصلة الدين بعلم الفلك . وقد اكد الباحث ان في القرآن الكريم دعوات كثيرة الى النظر في خلق الكون واطوار نشاته وفي سير الافلاك وحقائق كائناته . كما تكاثرت الحقائق الفلكية في اكثر من اية قرانية . وان ما نشاهده في محيط الملكوت الاعظم ، ما هو الا جزء صغير من بحر تاهت عنه مداركنا للآن وسيظل من الالغاز التي يستحيل علينا حلها باى حال من الاحوال . لمحدودية وسائلنا وقصور امكاناتنا وقصر اجالنا

والكتاب اصدرته الدار العربية للكتاب بالجماهيرية العربية الليبية طرابلس ص ب ٣١٨٥

على التحجر والتميــع

من تاليف المرحوم محمد الشبعان من علماء تونس ، وهو مجموعة مقالات وخواطر تهاجم التحجر وظلم الفكر والتضييق على القلم او اللسان وتدعو الى انكار التحجر والتخلف والجمود مع محاولة التفاعل بين آراء السلف الصالح والعصر الذى يعيشه الناس الآن وحول هذا الموضوع كتب الكاتب خواطر عن « رؤوس جهل وغواية » و « المحرومون في الدنيا معذبون يوم القيامة » ، و « مس المصحف غير لمسه » ، و « دور المراة ومكانتها » ، و « الهلال بين الرؤية والحساب » ، و « حول تعمد افساد الصوم » ، الى غير ذلك

والكتاب من اصدار دار العلماء بتونس نهج العلماء (٣٨)

مجلات ونشرات وصلتنــا

● هدى الاسلام ـ الاردن ـ عمان ص.ب. ٦٥٩

● اخبار التراث العربى ـ الكويت ـ الصفاة ص.ب. ٢٦٨٩٧

● الوعي الاسلامي ـ الكويت ص.ب : ٢٣٦٦٧

● الأمة ـ قطر ـ الدوحة ـ ص.ب. ٨٩٣

● الرسالة الاسلامية ـ العراق

علم نفس الطفولة فى ضوء الاسلام

وهو دراسة موجزة عن الدراسات النفسية عند المسلمين ، وعن مظاهر السلوك الانسانى والكتاب تسعة فصول تبدا بتاريخ تعريف النفس فى الاسلام وتتدرج حول موضوعات الطفولة والنمو والمراهقة والسمات الانفعالية عند الطفل والمراهق والعوامل التى تؤثر فى النمو

والكتاب من اصدار دار الشروق بجدة ص.ب ٤١٤٦

الاسلام وأزمة الحضارة الانسانية المعاصرة فى ضوء الفقه الحضارى

والكتاب من تاليف الاستاذ عمر بهاء الدين الاميرى ، ويتناول قضية الحضارة الاسلامية والانسانية تناولا مقارنا ايجابيا هادفا ويتوخى الاسهام فى توعية اجيال الامة والاخذ بيدها نحو غد اسلامى مجيد ومستقبل انسانى سعيد ، من خلال مواهب وثقافات وتجارب المؤلف الذى اهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد فى اوطان الاسلام والعروبة

والكتاب من مطبوعات مؤسسة الشرق للنشر والترجمة الدوحة قطر ص.ب ٤٢٤٤

بحوث فى الاعلام الاسلامى

مجالات الدراسات الاعلامية فى الاسلام ، مازالت فى حاجة ماسة الى ارتياد الباحثين والاقبال على التنقيب والبحث فى هذا اللون من الدراسات ، لمعالجة الموضوعات الاعلامية من وجهة نظر اسلامية تربط بين الجديد المستحدث فى مجال الاعلام ، وبين الافكار والمعانى الاسلامية ، للوصول الى تطبيقات لوجهة نظر الاسلام فى ميادين الاعلام المختلفة ، بهدف نشر نور تعاليم الاسلام ، واحلال التصورات الاسلامية محل التصورات غير الاسلامية فى مجال الاعلام

وحول هذا الموضوع اصدر الدكتور محمد فريد محمود عزت الاستاذ المساعد بقسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، كتابه « بحوث فى الاعلام الاسلامى » ويشتمل على عدة بحوث منها ، توجيهات اسلامية لمقاومة الشائعات مستمدة من القران الكريم والسيرة النبوية ، توجيهات اسلامية لنشر اخبار الجريمة فى الصحافة

والكتاب من اصدار دار الشروق بجدة ص.ب ٤١٤٦

ـ بغداد ص.ب. : ١٥

● الجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة

● الحرس الوطنى ـ السعودية ـ الرياض ص.ب. ٦٨١٩

● درع الوطن ـ ابوظبى ص.ب. : ٤٢٧٤

● الاصلاح ـ دبى ص.ب. : ٤٦٦٣

● الدعوة ـ السعودية ـ الرياض ص.ب. : ٦٢٦

● الاقتصاد الاسلامى ـ دبى ص.ب. : ١٠٨٠

● التربية الاسلامية ـ العراق ـ بغداد شارع المتنبى

● مرض الكوكائين من اخطر الأمراض فتكا بالمدمنين ..

تحدثنا في اعداد سابقة ، عن العنف كسمة مميزة للمجتمع الامريكي ، وربما يتساءل القارىء الكريم عن سبب تركيزنا على مجتمع امريكا بوجه خاص ولماذا ؟ والجواب بسيط وسهل ذلك ان امريكا تمثل اليوم قمة الحضارة المادية المعاصرة ، تقنيا ، مما حدا بهذه الحضارة المادية المجردة من كل القيم الانسانية ان تفرز تناقضات عديدة تمثلت في انهيار كل القيم الروحية والمثل والاخلاق الفاضلة ، فانفرط بذلك عقد الترابط الأسرى ، وتفشت الأمراض القاتلة نتيجة لشيوع الجنس والعلاقات الشاذة ، وبذلك ارتفعت معدلات الجريمة

ولأن العالم اصبح صغيرا - كما يقال - نتيجة لثورة الاتصالات وتطورها في مجالي الاتصالات والمواصلات ، فقد صدّرت امريكا كل سمومها وآفاتها الى معظم انحاء العالم ولأن دول العالم الثالث ، كما يسميهم الغرب ، ونتيجة لعوامل عدة تهوى المحاكاة والتقليد ، فقد باتت تتادى من آثار هذه الآفات المستوردة

واليوم نستطلع جانبا آخر من جوانب الحضارة الامريكية المادية ، معتمدين في ذلك بايراد النماذج والأمثلة من واقع المجتمع ، وكما اوردتها مجلة « تايم Time » الامريكية ، ونبدأ بانتشار الادمان على المخدرات وآثاره الخطيرة ، وبوجه خاص

ازدياد التحول الى الكوكائين

« كرستيا » ممثلة ناجحة ، بدات في تعاطى الكوكائين إرضاء لغرورها وفي احيان كثيرة تحس بانها ضحية ، ولكنها وهي تتعاطى من الكوكائين يوميا ما مقداره ٣ الى ٨ جرامات ، تقول « بان الكوكائين يجعل كل شيء على ما يرام » ولكن عادتها في الادمان جعلتها تصرف مبلغ ثلاثة الاف دولار اسبوعيا لشراء الكوكائين . وبذلك غرقت في الديون ، وبعد مرور سنتين وقعت صريعة لمرض « الكوكائين » وهذا المرض مشكلة معروفة تصيب مدمني المخدرات

وبدات كرستيا تشعر وكان جلدها ملىء بالبراغيث ، وانسلخ جلدها من كثرة حكه ، وبدات تعاني من الهلوسة ، لدرجة ان طبيبها حذرها من ان الكوكائين بدا يؤثر على جهازها العصبي على نحو خطير ، وبعد سقوطها الأخير بنوبة مرضية بعد حفلة للكوكائين ، بدات الادمان من جديد ، لكن النشوة لم تدم طويلا حيث ادخلت الى برنامج مفتوح للعلاج من الادمان

ان معظم النساء اللائي تحولن الى استعمال الكوكائين ، يشاركن « كرستيا » نفس الظروف والملابسات ، فهن متقلبات الامزجة ، ورغبتهن في الاثارة قليلة ، مقارنة بتغلبهن على مشاكل وضغط العمل ، وهن كثيرات التذمر والشكوى وباستمرار من مشاكل المنافسة واحترام الذات

ورغم ان ثلثي مدمني المخدرات من الرجال ، فان عدد النساء في تزايد مطرد ، يقول عالم الأوبئة الدكتور « ميتريك رور » الاحصائي في المعهد الوطني لعلاج الادمان « ان تعاطي الكوكائين ازداد مؤخرا بمعدل النصف في امريكا بين الاسر والعائلات من ٤ر٦ / في سنة ١٩٧٩ الى ٣ر٩ / في سنة ١٩٨٢ . ففي كلفورنيا - وطبقا لدراسة اعدها قسم مكافحة المخدرات والكحول بالولاية كبرنامج - اتضح ان اعداد النساء اللائي دخلن الى مراكز العلاج من ادمان الكوكائين ، قد ارتفع الى نسبة ٧٣ / وذلك خلال العامين الماضيين اما نسبة الذكور فقد ارتفعت الى ٦٠ / ومن دراسة الحالات الموجودة

بملجا علاج النساء من ادمان المخدرات بلوس انجلوس ، والبالغ ١٦٠ حالة مرضية ، اتضح ان ٦٠ حالة كان اصحابها من متعاطى الكوكائين وفى مركز للعلاج من الادمان بجزيرة ، مانهاتن ، اتضح ان ربع مدمنى المخدرات من النساء ، اما فى البرنامج المسائى لعلاج الادمان كان نسبة المدمنين من
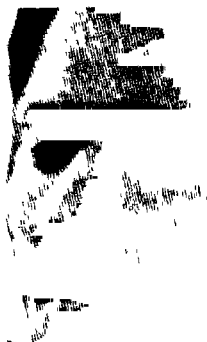
الذين يعملون في الصباح ٤٠ ٪ وهن نساء ، وكلهن متعاطيات للكوكائين

تقول « كفين » المشرفة على احد مراكز علاج الادمان « ثبت تقليديا من نسبة المترددين على العيادات الطبية للعلاج ، ان نسبة النساء تبلغ الربع او الثلث » والسبب الذى لا يرقى اليه ادنى شك في ارتفاع نسبة النساء اللائى يتعاطين الكوكائين ، ان النساء لديهن انطباع ذهنى ، بانهن يجدن السحر والجاذبية في الكوكائين

اعتقـــاد خـــاطىء

ان الهيروين نتاج للاراضى القذرة الملوثة بالديدان واليرقات ، اما « ب س ب » فعقار مهدىء للاعصاب يستخدم للحيوانات ، ويعرف « بالغبار الملائكى » ، وهو غير مستخدم كمخدر ، مع انه يخفف الكابة والحزن ، وبعض النساء يعتقدن بان الكوكائين يزيد من حدة

التهيج الجنسى تقول « شارلوت والتر » نائبة رئيسة ملجا للنساء بلوس انجلوس « ان هناك اعتقادا بان الكوكائين هو ملك المخدرات ، كما الشمبانيا بالنسبة للخمور » وهناك اعتقاد شائع بان الكوكائين هو المخدر المفضل بالنسبة للنساء وكذلك حقن « الفاليوم » والذى وضع تحت الرقابة الصارمة من منتصف السبعينات عندما كان العقار رقم واحد في قائمة الوصفات الطبية ، وتحت ضغط من مدمنى الفاليوم ومن المنتجين له « شركة هوفمان لاروش » فقد تم وبشكل درامى خفض انتاج هذا العقار ، وتوقف العديد من الأطباء عن وصفه لمرضاهم لمن يعانون من القلق النفسى البسيط

وفي سنة ١٩٧٥ ، كتبت في امريكا ٦٠ مليون وصفة طبية للفاليوم ، وبالمقارنة اصبح عدد الوصفات في سنة ١٩٨٣ ، ٢٥ مليون وصفة طبية للفاليوم ، يقول « ماكننى » « بما أن كل وصفتين من اصل كل ثلاث وصفات للفاليوم كانت للنساء ، وعليه يمكن الافتراض بان العديد من النساء اللائى لا يمكنهن الحصول على الفاليوم اتجهن الى الكوكائين » يقول « رونالد سايجل » المتخصص في علم النفس بمدرسة طبية « يستجيب النساء بكل نشاط ونشوة اكثر من الرجال للكوكائين ، ويرتفع معدل ممارستهن للجنس مع الكوكائين ، اكثر من الرجال ، والكثير من النساء يعتقدن بان الكوكائين مثير للغريزة

الجنسية »

ويقول اخرون في مجال المخدرات

ان مثل هذه الاستجابة تحدث بين الناس سهلى التاثر بالايحاء او بافكار الآخرين ، وانه يشبه غالبا ، ذلك الدواء الذى يعطى لارضاء المريض

وعامل اخير لارتفاع نسبة معدلات متعاطى الكوكائين ، وذلك تقليد المراة للرجل في كل شىء ، بدءا من تدخين السجائر وانتهاء الى المخدرات، وكما يقول طبيب الأمراض العقلية «فرنسون» بمدرسة هارفارد الطبية « وهذا ما يجعل مجتمع النساء ارضا خصبة للزيادة والنمو في تعاطى الكوكائين »

قالت الصحـف

اكد تقرير حكومى امريكى انه يجرى بيع المخدرات مثل الماريجوانا والهيروين والكوكائين في القطارات التى تمر في خطوط الانفاق وفي بعض المحطات في الولايات المتحدة الامريكية

وذكرت الدراسات التى اجراها باحثون في المركز الحكومى الخاص ، ان الماريجوانا هى اكثر انواع المخدرات انتشارا ورواجا ، الا ان الاتجار في الانواع الأخرى منتشر ايضا كما جاء في الدراسة ان الكوكائين والهيروين والاقراص وعقار الميثادون وحبوب الهلوسة يجرى بيعها علنا بحضور الاطفال

واشارت الدراسة الى ان بيع المخدرات ، وتدخين الماريجوانا يحدث غالبا في

العربات الاخيرة من قطارات الانفاق . حتى ان تجار وعملاء المخدرات يطلقون على العربة الاخيرة في القطار . عربة التدخين .

ابن السناتور مات بالمخدرات !

صرح احد خبراء التشريح . انه عثر على اثار كوكائين وديميرول . مخدر قوى . في امعاء ديفيد كيندى . كما عثر على جرام من الكوكائين في الغرفة التي اكتشفت فيها جثته في احد الفنادق

واكد المتحدث انه يبدو من الشواهد ان وفاة ديفيد كيندى ترجع الى تعاطيه المخدرات . ومعروف ان ديفيد . هو ابن السناتور جون كيندى . الذى كان مرشحا لرئاسة امريكا ومات مقتولا .

● سقوط كل النظريات الإباحية في [illegible]

● الهريس : لعنة الإباحية وشيوع ا[illegible]

سقوط الاباحية

اما الجانب الاخر الذى اشير اليه من ادواء المجتمع الامريكي المعاصر . فهو سقوطه في اوحال الرذيلة . وترديه في مزابل الاباحية لفترات زمنية طويلة . وازداد هوس ثورة الجنس بامريكا في الستينات ثم بدا نجمه في الافول - حاليا - مما جعل بعض الذين عاشوا فترة الهوس الجنسي يتحولون الى حياة الفضيلة والاستقرار . وسطروا تجاربهم وانطباعاتهم في الاسطر التالية صدق او لا تصدق "

صورة قلمية

. لقد كان شيئا مريعا ان اصحو واتعجب لماذا يوجد الى جانبي واحدة لا اعرف عنها شيئا . وردت هذه الكلمات على لسان كاتب امريكي في مدينة نيويورك . اعترف بانه قد عاشر اربعا وعشرين امراة في اول شهر بعد طلاقه لزوجته لقد كان مؤلما بالنسبة لي ولهن ايضا . قالها احد اصحاب الحانات في مدينة شيكاغو نحن لا نريد مثل هذه العلاقات . ولم نعد نؤمن بها . ان امنية كل واحد منا . هو ان يجد من تشاركه حياته . كانت هذه كلمات احد رجال الاعمال في بوسطن . وهو يعيش وحيدا بعد طلاقه لزوجته

محاولات للعودة الى الفضيلة

بعد سنوات من الاباحية والانحطاط الخلقي . والعيش في فوضى العلاقات غير الشرعية بين الرجال والنساء في امريكا . اخذت الاصوات في

الارتفاع من جديد . من المدن والأرياف والقرى الصغيرة . تطالب بوضع حد لحياة الفجور والتفسخ والتي افسدت كل شيء ، وانطلقت تنادى بالعودة الى التعقل والفضيلة والعفة

يقول احد الاطباء في مدينة ميامي ان الناس قد اخذوا يتطلعون الى علاقات شرعية ، واكثر ديمومة . ويريدون انجاب اطفال شرعيين ، ويضيف قائلا بانه في السبعينات ، ارتفعت نسبة المصابين بالامراض الجنسية بصورة مخيفة . وظهرت منها اصابات الهربس في عام ١٩٨٠ م وكانت بمثابة صدمة حركت ضمائر الكثيرين ، وارتفعت بعدها الاصوات منددة بما يسمى ، بثورة الجنس ، وداعية للعودة الى العلاقات المثالية الملتزمة ، القائمة على الاخلاص والمودة وكان ذلك اشبه ببداية ثورة مضادة للاباحية الجنسية . او ما يمكن تسميته بنزعة جديدة محافظة في العلاقات الجنسية . وقد اظهرت بعض الاحصاءات التي اجريت في اوساط عديدة ، ان تحولا نحو المحافظة على الاخلاق في العلاقات الجنسية ، يبدو قريبا ، بل وربما قد بدأ هذا التحول منذ منتصف السبعينات . ومن دلائل ذلك ما اظهرته الاحصاءات من زيادة في نسبة الزواج والولادة ، وانخفاض في نسبة الطلاق . وفي عام ١٩٨٢ م اخذ ذلك التصور صورته الأكثر وضوحا نحو الاستقرار النهائي . اما في عام ١٩٧١ م فقد اوضح احصاء اجرى بين الشباب من الجنسين بالمدارس العليا في امريكا ، ان ٤٠ / من الطالبات ، قد مارسن الجنس غير الشرعي ، ولم يعدن عذراوات ولكن هذه النسبة انخفضت الى ٢٥ / في عام ١٩٨٣ م وفي الواقع ان ثورة الجنس الاباحية ، كانت قد بدأت في اوروبا منذ منتصف الستينات ، وكان ذلك من آثار مجتمعات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، التي خلفت الكثير من الامراض الاجتماعية والنفسية ، والتي كانت تخفي نفسها تحت ستار التحرر والليبرالية ، حتى في العلاقات الجنسية والاسرية

في دراسة لأوضاع الطلاب بجامعة كاليفورنيا الامريكية عام ١٩٧٧ م اتضح ان نسبة الذين مروا بتجارب جنسية غير شرعية ، قد بلغت ٦٢ / وفي عام ١٩٨١ م وصلت الى ٦٤ / ومع ذلك فقد اعتبرت تلك النسبة انخفاضا تدريجيا بالنظر الى ان الزيادة السنوية كانت سابقا اكثر من ذلك بكثير

هكذا يعللون

يقول احد علماء النفس ان موجة الاباحية في امريكا ، كانت من افرازات حرب فيتنام ، او على الاقل انها تأثرت بها كثيرا . وبعد انتهاء الحرب ، اخذت الامور تعود الى نصابها ويرى آخرون ان عدم استقرار الوضع الاقتصادي والاجتماعي ، قد ساعد ايضا على بروز نزعة الاباحية . ويبدو ان ذلك قد حدث ايضا في الثلاثينات ، واثناء الازمة الاقتصادية العالمية المعروفة . وزاد عليها هذه المرة ، انتشار المخدرات مع موجة الاباحية الجنسية الجديدة ، وذلك للاغراق في الهروب من الواقع ، اما انتشار مرض الهربس ، فقد ساعد كثيرا في وضع حد لاستمرار تلك الموجة . وفي احدى الاحصاءات اتضح ان ما بين ١٠ ملايين الى ٢٠ مليونا من الامريكيين قد سبق لهم الاصابة بمرض الهربس ، وان ما بين ٢٠٠ر٠٠٠ الى ٥٠٠ر٠٠٠ اصابة تظهر كل عام . وهكذا نجد ان هذا ادى - حتى في الاوساط المتفسخة - الى الحذر والتأكد - قبل الدخول في العلاقات الجنسية غير الشرعية - من سلامة الطرفين ، وذلك خوفا من الاصابة بمرض الهربس ، الذي يشكل لعنة على الاباحية

وهكذا رأينا كيف ان المجتمع الامريكي وبعد ان تردى في مهاوى الرذيلة لفترات طويلة ، بدا يستعيد رشده ويتحول الى حياة الفضيلة . ذلك ان الانسان مهما طال به الزمن لابد وان يرجع الى الفطرة السليمة ، فطرة الله في خلقه ان كان له عقل يتدبر والا فان الله يسلط عليه بذنوبه من لا يرحمه

ركن الأسرة

اعداد
السيدة : أم جابر

مضى وجاء :

تتكرر كل عام هذه العبارة ، وقليل من يقف عندها ويراجع حسابه ويحدد خسارته وربحه .

عام مضى ، وجاء عام ، فماذا فعلنا يا اخى المسلم ويا اختى المسلمة . ويا اخى الشاب واختى الفتاة ؟

واذا كان رسولنا ﷺ يقول عن يوم لم يزده في الله علما ومن الله قربا (لا بورك في شمس ذلك اليوم) فماذا نقول عن عام لا ندرى هل وقفنا فيه نراوح حيث كنا ام رجعنا ادراجنا القهقرى .

والبلاء الاكبر والاعظم ، ان لا يفكر المسلم في حساب رصيده خلال عام كامل، وان لا يخطر له هذا على بال ، فذلك انسان جدير ان يبكى بدل الدموع دما وانه ليذكرنا بقول الشاعر .

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

اخى المسلم ، اختى المسلمة : ليجلس كل منا وليراجع حسابه . هل ازداد بالاسلام معرفة وهل تعلم جديدا من احكام دينه ، وان كان قد فعل فماذا طبق منها ، اذ المقصود من العلم العمل . ثم ليسال كل منا نفسه اى خلق من الاخلاق الحميدة تحلى به ، واى خلق سيء تخلى عنه . ماذا فعل في بيته ومع اهل بيته،مع زوجته،مع بناته،مع اولاده كعلم ماذا يقرؤون والى اين يذهبون ومن يرافقون ..؟!

ولابد ان يكون المسلم رجلا كان او امراة في بيئة مانوهنا يجب عليه ان ينظر هل هدى الله واحدا ممن له علاقة به على يديه ، الا يكفى عام كامل بايامه ولياليه لتكون ولتكونى سببا لدخول نور الهداية الى قلب انهكته الظلمات ردحا من الزمان .

طوبى لمن حاسب نفسه قبل ان يحاسَب ووزن اعماله قبل ان توزن عليه ، وليبك على نفسه امرؤ تمر الليالى والايام وهو سادر في غفلته لا يؤرقه طيف الحساب ولا خوف العذاب ، ونساله تعالى ان يعيد علينا هذه الذكرى وقد تبدل حال المسلمين الى ما يحبه ويرضاه ، وان يخزى الله عدونا الذي بين جنبينا ، وعدونا في جنبات الأرض . انه نعم المولى ونعم النصير .

لا حاجة لى اليك :

قدم رجل على معاوية رضي الله عنه وكان الرجل من المعمرين فساله عن الدنيا كيف وجدها ؟ فقال

سنيات بلاء . وسنيات رخاء . يوم فيوم . وليلة فليلة . يولد مولود . ويهلك هالك . فلولا المولود لباد الخلق . ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها

فقال له معاوية رضى الله عنه سل ما شئت . قال عمر مضىٰ فترده . واجل حضر فتدفعه . قال لا املك ذلك . فقال اذن لا حاجة لى اليك

الأيام خمسة

فلا تغفلن :

يوم مفقود وهو امس
ويوم مشهود وهو يومك الذى انت فيه
ويوم مورود وهو غدك
ويوم موعود وهو اخر أيامك من الدنيا
ويوم ممدود وهو يوم القيامة

الزواج المبكر والطب

استوقفتني ظاهرة علمية تكررت مرات ومرات في مجالات الحياة العديدة . هذه الظاهرة هي ان العلم كلما تقدم وتعمقت بحوثه - منعتقة من كهوف الظن ومن اسار النظريات التخمينية منطلقة الى رحب اليقين - وافانا بمعلومات تلتقي مع الحقيقة الاسلامية الناصعة التي لم تتغير ولم تتبدل منذ ان اعلنها - بتكليف من الله عز وجل - سيدنا رسول الله ﷺ وهذا برهان - يضاف الى مجموعة البراهين الدامغة - على ان الاسلام هو الحق الذي تفضل به علينا الحق سبحانه لكي نهتدي فلا نضل ونسعد فلا نشقى

من مفردات هذه الظاهرة العلمية ما اثبت الطب من فوائد لزواج الفتاة المبكر بعد ان تعرض هذا الزواج - بشكل خاص - لهجمات عاتية من سدنة الجاهلية واذنابهم من ابناء المسلمين . واليكم مقطعا مما اوردته مجلة زهرة الخليج الظبيانية في العدد رقم (٢٧٣) في مقال عن السرطان وعن امكانية الوقاية منه

« ورغم تناقص نسبة الاصابة بالسرطان بصفة عامة . فان هناك انواعا معينة منه لا ينطبق عليها هذا النقص

فهناك مثلا زيادة في حالات الاصابة بسرطان الثدي ويرجع هذا في امريكا واوروبا بصفة خاصة الى اتجاه الفتيات نحو تاخير الزواج وتاخير انجاب الاطفال الى سن متقدمة نسبيا ومن الثابت ان الانجاب في سن الشباب يؤدي للوقاية من سرطان الثدي »

ونحن لسنا بحاجة الى هذه الشهادة العلمية . فقد امنا بالله تعالى وايقنا ان الله تعالى خالق الانسان وخالق كل شيء . ومن البدهي ان الصانع ادرى باسرار صنعته وبما يُصلح لها ومالا يصلح (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وقد احل الله للفتاة الزواج المبكر . وهذا حسبنا . اذ ان ايماننا بالله قبل ايماننا بالعلم وفوق ايماننا بالعلم . اما الانسان الذي لا يطبق احكام الله حتى يشهد العلم لصحتها فذلك مؤمن بالعلم لا بالله

كم يجني اباء وامهات على بناتهن بالاصرار على تاخير زواجهن ظنا منهم انهم يحسنون الى البنات في ذلك وربما تكون البنت في اشد الغيظ من اهلها لرفضهم تزويجها

ومع هذا الذي ذكرناه لا ننكر ان ثمة حالات خاصة تقتضي التاخير لكن هذه الحالات يجب ان تبقى خاصة ولا يجوز بحال من الاحوال ان تنقلب الاية فنجعل الاستثناء قاعدة . والقاعدة استثناء او امرا محظورا مستنكرا

وفي هذه المناسبة ندعو الشاردين الى التفكر في الظاهرة التي تنطق بان كل ما جاء به الاسلام هو الحق . وان كل ما خالفه باطل وضلال والنتيجة المنطقية لهذا ان يلزموا امر الله وينبذوا اتباع الناعقين وتقليد الكافرين واطاعة الهوى والشيطان قبل ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله

الا في خمس :

قال حاتم الاصم : كان يقال العجلة من الشيطان الا في خمس :
اطعام الطعام اذا حضر ضيف
وتجهيز الميت اذا مات
وتزويج البكر اذا ادركت
وقضاء الدين اذا وجب
والتوبة من الذنب اذا اذنب

مص الأصابع ، أسبابه وآثاره :

يرى بعض علماء التربية ان مص الاصابع قد يكون تعويضا عن الحملى المفقود والملاحظة الاولى على هذا الراي انه تخميني لا يستند الى دليل قاطع . ولئن سلمنا بصحته في حق بعض الاطفال ، فمن المستحيل ارجاع مص الاصابع لدى الاطفال جميعا الى فقدان الحملى

ويذهب آخرون الى ان الطفل في نهاية العام الاول من عمره يلجا الى استعمال اى شيء مهدىء ليساعده على تجاوز اوقات صعبة يمر بها ، والى جانب لجوء الطفل الى استعمال ذلك المهدىء في حالة التوتر فانه يستعمله ايضا قبيل النوم واثناءه

ومهما تكن الدوافع الكامنة وراء هذه الظاهرة فان الأهل يفرحون اول الامر عندما يضع الطفل اصبعه في فمه لانهم يدركون انه يسلي نفسه من خلال ذلك . ولكنهم يندمون عندما يكبر وينمو ويمشي بين اقرانه الصغار واضعا اصبعه في فمه

وهنا ينصح الخبراء كل ام ان تحاول ابعاد اصبع صغيرها عن فمه ان امكن . وان لم ينسحب فلا مانع ان تقدم له (المصاصة) الا ان الاطباء يعارضون ذلك خوفا من حدوث التهابات بالفم من جراء استعمال المصاصة المتسخة او اصابة الاسنان بالتسوس ان طليت المصاصة بالعسل او السكر قبل اعطائها للصغير . لكن الاطباء رجعوا عن رايهم هذا وقالوا انه من الافضل تقديم المصاصة للطفل بدلا من تركه يبكي

لكن يحذر بالام ان تعقم المصاصة قبل اعطائها للصغير وان كان هذا ربما يتعذر في حال انشغالها او في حال وجودها خارج المنزل ، وهنا تنصح الامهات بحمل مصاصة احتياطية معقمة لمثل هذه الحالات

وتؤكد مرة اخرى على عدم غمس المصاصة بمادة حلوة حتى قبل ان تبرز اسنان الطفل لانه قد يعتاد ذلك ويصعب حرمانه منه بعد ذلك

وننبه الام الى ضرورة ان لا تكون المصاصة قديمة ، لان القديمة قد يقضمها الطفل فتدخل قطعة منها في فمه وربما ادت الى اختناقه

واذا اردنا ان نقارن مقارنة كاملة بين عادة مص الاصبع وبين استعمال المصاصة فانه يصعب تفضيل احداهما على الاخرى ، الا ان التوقف عن عادة مص الاصبع اصعب من الاقلاع عن استخدام المصاصة التي يمكن اخفاؤها عن الطفل واشغاله بغيرها . ومن النادر ان نجد طفلا تعدى الرابعة من عمره يضع المصاصة في فمه ولكنا قد نجد من يضع اصبعه في فمه في مثل هذا السن وربما بعد ذلك

المعدة بيت الداء :

تميل الدراسات الحديثة الى ان لنوع الطعام واعداده علاقة بمرض السرطان . ويذهب الباحثون الى ان اجتناب انواع منه ، والاقبال على انواع اخرى يقلل من احتمال الاصابة بهذا المرض

واهم نصيحة يؤكد عليها الاطباء هنا هي عدم تناول كميات كبيرة من الدهون وخاصة الدهون المؤكسدة - التي تعرضت للهواء وتفاعلت معه - لهذا يجب حفظ الزبد والزيوت مغطاة في الثلاجة ، ويجب عدم استخدام زيت القلي اكثر من مرة ..

وبشكل عام يستحسن التقليل من تناول الاطعمة المقلية ، والزبد والجبن والبيض ، وعدم اضافة كمية من الدهون الى الطعام عند

بسنوات

ومن الاضرار التى يمكن ان يؤدى اليها مص الاصبع تشوه منظر الاسنان ، حيث تبرز الى الامام ، وقد يتغير وضع الفك السفلى كما قد تتشوه الاصبع ، وتقرن الجلد وتشوه الظفر

ان على الاسرة ان تتعاون لمنع الطفل من الوقوع فى هذه العادة وان كان قد وقع فيها فليتعاون الجميع على تخليصه منها بكل وسيلة مباحة

من المطبخ

حتى تبقى الفطائر التى تشوى فى الفرن منتفخة فلا تنكمش ولا تهمد ، يجب تركها فى الفرن بعد اطفائه حوالى عشر دقائق ، ولكن هذا وحده لا يكفى بل لابد ان يكون الاعداد قبل ذلك سليما

طهوه ، كذلك يجب الامتناع عن تناول الطعام المحروق وخاصة فى اللحوم .

وينصح الاطباء بانواع من الطعام وعلى راسها تلك الغنية بالالياف مثل الخبز الاسمر مع تناول كمية من البقول والخضروات الطازجة والفواكه .

ولنتذكر ان (المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء) .

دواء نبوى :

عن عثمان بن ابى العاصى رضى الله عنه انه شكا الى رسول الله ﷺ وجعا يجده فى جسده ، فقال له رسول الله ﷺ : ضع يدك على الذى يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ، رواه مسلم .

عالم النبات (٢)

للاستاذ : نبيه عبد ربه

● التغذية عنصر هام من عناصر الحياة لأنها تمد أجسام الأحياء بالمواد الضرورية لبنائها ونموها وتجديد ما هلك

كيف تعيش النباتات !

للحياة مقومات حاصة لا تتم الحياة الا بتوفرها ، ومقومات الحياة خمسة هى التنفس والتغذية والاخراج والراحة وحفظ النوع وبدون هده المقومـات لايمكن ان تستمر الحياة

١ - التنفس - فالنبات يستعمل الاوكسجين ى تنفسه لان هذا العاز عنصر ضرورى لحياة جميع المحلوقات لانه يساعد فى عملية الاحتراق الـداحلى للمـواد العدائيـة (التاكسد) لمد الجسم بالطاقة الحـراريـة وقـد اكتشف العلماء عام ١٧٧٩ ان النبات يتنفس كـالانسـان تمـامـا يستنشق الاوكسجين ويحرج ثانى اكسيد الكربون ى عملية متكاملة عير ارادية مستمرة ليس لاحد سلطان عليها الا الله تعالى واعضاء التنفس ى النبات هى الاوراق . وهى مصممة بحيث تقوم بنفس العمل الدى تقوم به الرئة ى الانسان . ويـزداد تنفس النبات ى الليل . لان الاوراق تكـون مشغولـة ى النهار بعمليـة التمثيل الضـوئى (الكلوروفيل) لصنع الغداء الدى يعتبر الضوء من اسس هده العملية . ولذلك ينصح بارتياد الحدائق نهارا ولا ينصح بارتيادها ليلا . لان نسبة ثانى اكسيد الكربون وهو عاز سام تزداد ى هواء

الحدائق في الليل بينما تقل نسبة الاوكسجين لان النبات يتنفسه

ب ـ التغذية عنصر هام من عناصر الحياة ، لانها تمد اجسام الاحياء بالمواد الضرورية لبنائها ونموها وتجديد ما هلك او تلف من خلاياها كما تمدها بالطاقة الحرارية الضرورية لتحركها والله جلت قدرته قد خلق في النبات جهازا بديعا لصنع الغذاء من عناصر البيئة المحيطة به ، فهذه الجذور خلقها الله على اشكال مختلفة وبرأس يشبه جهاز الحفر حتى تستطيع السير في الارض بين الصخور والاتربة لتحصل على الماء لتذيب فيه المواد غير العضوية والاملاح لكي تستطيع ان تمصها ، ويقول بعضهم :اذا كان للنبات عقل فلابد ان يكون في جذوره ، اذ انها تسعى وتجد في باطن الارض ، متفادية العوائق والصخور ، فان لم تستطع ان تتفاداها ازاحتها عن طريقها بان تصب عليها احماضا لتذيبها، وليس عملية التعمق في الارض وحدها معجزة فحسب ولكن امتصاص العصارات الغذائية من الماء معجزة ايضا ، فيتم ذلك بواسطة عملية تدعى (الضغط الاسموزى) فالشعيرات الجذرية المحيطة بالجذر تكون مملوءة بعصارة مركزة ، وحينما تحاط هذه الشعيرات بالعصارات الخارجية الاقل تركيزا منها تحصل عملية الانتشار الغشائي بحيث تدخل العصارات الخارجية الى داخل الشعيرات الجذرية

لتعادل التركيز العصارى فيها ، وتمر المحاليل الجديدة من خلية الى اخرى حتى تصل الى مركز الجذر ومنه تصل بواسطة انابيب ضيقة الى الجذع فالاوراق والجذوع او السيقان ليست اساسية في حياة النبات فهي بمثابة جسر يوصل الجذور بالاوراق ، ولكنها تمكن النباتات من التوسع طوليا وعرضيا مما يجعلها تحصل على كمية اكبر من الضوء والهواء ، اما الاوراق فهي جزء هام في جميع النباتات لانها الرئة التى يتنفس بها النبات ، كما انها المصنع الذى يصنع ويهيىء الغذاء ، وتعرف عملية تكوين الغذاء بعملية (التمثيل الكلوروفيلى) او الضوئي ، وهذه العملية معقدة جدا لايعرف العلماء عنها الا القليل ، فهم يعرفون ان ثاني اكسيد الكربون يدخل الى الاوراق عن طريق فتحات فيها تدعى الثغور فيصادف في الورقة المادة الخضراء (الكلوروفيل) وبفعل الحرارة

والضوء تحدث عملية كيماوية ينتج عنها الغذاء الضرورى للنبات ، وبالاضافة الى ما ياتى النبات من غذاء عن طريق الجذور يتهيا له كل حاجته من الغذاء

جـ ـ الاخراج اما عملية الاخراج في النبات فهي ضرورية وهادفة ، فالنبات يخرج ثاني اكسيد الكربون في عملية التنفس ، كما يخرج الماء الزائد في عملية تسمى (النتح) وهذه العملية عبارة عن تبخر الماء من النبات عن طريق الاوراق ، وعملية النتح في ذاتها اية من ايات الله لانها عملية لا ارادية مستمرة ما استمرت الحياة في النبات ، كما ان بعض النباتات ينتج يوميا حوالى (٥٠٠) لتر من الماء ولهذا فقد هيا الله في الاوراق جهازا للقيام بهذه العملية يتكون من (صمامات) تفتح وتغلق بشكل اوتوماتيكى حسب حاجة النبات لتبخر الماء ، ويتم الفتح والاغلاق هذا بواسطة

خليتين حارستين لكل ثغر ، فاذا ازداد تركيز السائل في الخلايا الحارسة انتشر الماء اليها من الخلايا المجاورة فينفتح الثغر . وعملية النتح عملية هادفة . فهي تساعد على تلطيف درجة حرارة الانسجة الداخلية للنبات . كما تعمل على تلطيف الجو المحيط به . ومن عجائب خلق الله ان عدد الثغور يزداد في اوراق النباتات ويقل حسب البيئة التي تعيش فيها . فالثغور اقل في اوراق النباتات الصحراوية منها في نباتات المناطق المعتدلة . لان النباتات الصحراوية ليست بحاجة الى عملية النحر الكثير مثل نباتات المناطق المعتدلة

د ـ الراحة

الراحة ضرورية لحياة جميع الاحياء . لانها تعطى لاعضاء الجسم قوة استمرار تساعدها على القيام بواجباتها خير قيام فالنباتات تقوم بجهد عظيم خلال الربيع والصيف وجزء من الخريف فتصنع الغذاء وتنتج الاوراق والزهور والثمار والبذور والجذور والجذوع ولهذا نجدها بعد ان تؤدى مهمتها وتنضج ثمارها تركن الى الراحة في فصل الشتاء . فيقل نشاط اجزائها المختلفة . فتنحصر عملية التمثيل الكلوروفيلي الى ادنى حد ممكن وربما تتوقف كلية في بعض النباتات . وذلك ان مادة الكلوروفيل الضرورية لهذه العملية تذهب بسقوط الاوراق عن النباتات في الخريف كما تتباطأ عملية النتح لاعتدال الظروف المناخية ولان الاوراق التي تتم فيها هذه العملية تسقط . واذا قل التبخر يقل عمل الجذور شيئا فشيئا لان الماء يصل الى الاوراق عن طريق الجذور وعندما تهبط درجة حرارة التربة في الشتاء تقل قدرة الماء على الدخول في الشعيرات الجذرية فتتوقف عملية امتصاص الغذاء والاملاح المعدنية تقريبا

هـ ـ المحافظة على النوع

ومن ايات الله في جميع المخلوقات ان وهبها قدرة غريزية للمحافظة على نسلها ، ولهذا تسلك النباتات طرقا مختلفة للمحافظة على نوعها من الانقراض . وتتم حياة النبات في دورة متكررة ما تلبث ان تنتهي احدى حلقاتها حتى تبدا الحلقة التي تليها . فتقوم النباتات بجهود جبارة لانتاج الثمار . وهذه ليست سوى اوعية غذائية لحفظ البذور . والبذور الناضجة لاتوجد الا بعد عملية التلقيح والاخصاب وقد تتم هذه العملية داخليا في بعض النباتات . ولكن في الكثير من النباتات لابد ان تنقل حبوب اللقاح المذكرة الى البويضة المؤنثة من خارج زهرتها . بعملية تسمى (التذكير) والنبات يحافظ على نوعه باستعمال الكثير من الحيل واستغلال الكثير من الظروف لنقل حبوب اللقاح المذكرة الى البويضات . وبعد ذلك نشر البذور الناضجة في اكبر مساحة ممكنة من العالم

فيستغل النبات الحشرات والطيور والخفافيش ، والمياه . والرياح تنقل حبوب اللقاح المذكرة . وكل عنصر من هذه العناصر المساعدة يختص بنقل حبوب اللقاح لنوع او اكثر من النباتات . فحينما تكون (الحشرات) وسيلة لحمل حبوب اللقاح ، نجد الازهار تقوم ببعض الاعلانات الجميلة لكي تجذب الحشرات اليها . فتتزين بالالوان الجميلة الجذابة . وتتعطر بالروائح الزكية . وتفرز رحيقا شهيا ليكون طعاما لذيذا تتهافت عليه الحشرات من كل مكان . والالوان الجذابة والروائح العطرية لكي تجذب الحشرات من مكان بعيد فمن لم تستطع رؤيتها بالعين تستطيع ان تهتدى اليها بقوة الشم وحتى تحصل الحشرة على الرحيق لابد لها ان تدخل الى داخل الزهرة لتصل اليه وهنا تعرق اقدامها واجنحتها بحبوب اللقاح . حتى اذا ما ذهبت الى زهرة اخرى للحصول على المزيد من الرحيق نقلت اليها حبوب اللقاح هذه فيحصل في تلك الزهرة الاخصاب والنحل واحد من الحشرات المهمة لنقل حبوب اللقاح بين الازهار . لانها تسعى دائما للحصول على الرحيق لصنع الشهد والعسل . وهنا تظهر اية من ايات الله ـ وفي كل شيء له ايات ـ فقد علم الله سبحانه وتعالى النحل ظاهرة (التخصص) في العمل ولهذا نجده قبل ان ينطلق من خلاياه

ينظم بنفسه بحيث تقوم كل مجموعة بجمع الرحيق من نوع او فصيلة معينة من الزهور دون غيرها . ويتعرف كل فريق عمل على فصيلة النبات التي خصصت له بواسطة رائحتها . وقد حار العلماء في الوقوف امام هذه الظاهرة اذ تصوروا ماذا يكون حال الازهار والنباتات لو لم يلهم الله النحل ظاهرة التخصص هذه . اذا لاختلط الحابل بالنابل . ولانتقلت حبوب اللقاح الخاصة بزهر التفاح مثلا الى بويضات البرتقال وحبوب البرتقال الى الزيتون وهكذا وعندها لن يحصل اى اخصاب فسبحان من هدى كل شيء لمهمته . والهم القوى والضعيف لان يقوم بهذه المهمة بشكل تلقائي وبقدر عظيم من الوفاء والاخلاص

وحينما يكون الريح وسيلة لنقل حبوب اللقاح . تجد ان المشيئة الالهية قد صممت اجسام هذه الحبوب بشكل يمكن ان يطير مع الريح . فبعضها يكون خفيف الوزن . وبعضها لها زوائد وشعيرات تساعدها على الطيران من مكان الى اخر . وصدق الله العظيم «وارسلنا الرياح لواقح . فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه . وما انتم له بخازنين» (الحجر ٢٢)

وبعد ان تتم عملية الاخصاب تنتج البذور الناضجة . وهذه لاتعدم وسيلة لنقلها الى اماكن شتى وبعيدة فقد زودت القدرة الالهية بعض البذور بشعيرات كالاجنحة لتطير مع الريح . وبعضها زود بزوائد كالعوامات لتطفو على الماء . كما زودت بجدار سميك يحفظها من التعفن . وبعض البذور لها الوان جذابة تغرى الانسان والحيوان والطير على نقلها من مكان لاخر . وبعض البذور لها زوائد خطافية تشتبك بواسطتها بملابس الانسان او بفراء الحيوان لينقلها الى اماكن بعيدة . وبعض البذور لها غلاف لولبي . فاذا نضجت البذرة انفتح الغلاف واطلقها الى مكان بعيد كما تطلق البندقية الرصاصة

غرائب النباتات .

تفضل بعض الازهار ان تستفيد من خدمات نوع واحد من الحشرات وفي مثل هذه تكون الازهار مزودة بمجموعة من العوائق لتمنع الحشرات

الاخرى من الدحول الى داحلها ، وازهار (ميرمية) المروج من هده الازهار العربية . فقد اختارت النحلة لنقل حبوب لقاحها ، وقد صنع شكلها بحيث يطابق حسم النحلة . ولدلك تجد الحشرات الاخرى الطريق مسدودا امامها ادا حاولت الدحول الى الزهرة

● في غابات امريكا الجنوبية . تلقح انواع من ازهار الاوركيد ، بواسطة الطيور الطنانة . وهي طيور جميلة دقيقة الحجم لا يزيد حجمها عن حجم الفراشة ، ولهدا الطائر منقار طويل مسببا له لسان انبوبي . فادا اراد ان يرشف من رحيق الزهرة ادخل منقاره داخلها فيعلق اللقاح في منقاره . فادا ما انتقل الى زهرة اخرى ليحصل على مزيد من الرحيق ينقل اليها حبوب اللقاح دون ان يعلم انه يقوم بخدمة حليلة لتلك الزهرة مقابل حصوله على الرحيق منها

● العشب الشريطي من النباتات المائية التي تعيش داخل الماء وله ازهار مذكرة واخرى مؤنثة كل على نبات منفصل ، وحتى يتم الاخصاب ، تصعد الازهار المؤنثة خارج سطح الماء وتتفتح لتعرض مياسمها . اما الازهار المذكرة فحينما يكتمل نموها تصعد الى سطح الماء ايضا . وعندها ومع حركة الماء تصطدم الازهار المذكرة بالمياسم المؤنثة ويحصل الاخصاب . فاذا تمت عمليه الاخصاب تعلق المياسم فتحاتها وتلتوى سيقانها على شكل حلزوني وتشدها الى الماء لتعيش فيه وتنجب نباتات جديدة

● النباتات (ذاتية التغذية) تعد غذاءها بواسطة عملية التمثيل الكلوروفيلي ، أما النباتات (غير ذاتية التغذية) فانها تتغذى او تتطفل على نباتات أخرى بحيث تحصل منها على الغذاء جاهزا . فنبات (الحامول) يلتف حول سيقان النبات العائل وينشب فيه ممصاته بحيث تمتص عصارته الجاهزة ، وقد يقتل هذا النباتُ عائلَه

● اما نبات (الدبق) فهو من النباتات الطفيلية ايضا فهو يستمد الماء والاملاح الغذائية من الاشجار التي يعيش عليها كشجر التفاح ، وله ثمار عنبية الشكل تحتوى على سائل لزج ، فاذا تغذى طائر بهذه الثمار تلتصق البذور بواسطة السائل اللزج بمنقاره ، وحينما يحط الطائر على شجرة اخرى يحك منقاره في احد فروعها ، وبهذه الطريقة ينقل النبات بذوره الى اماكن بعيدة لتنبت فيها

● وكما تتغذى بعض النباتات على نباتات أخرى ، كذلك تتغذى بعض النباتات

على الحشرات والحيوانات ومن اشهر هذه النباتات نبات (النبينش) وتوجد منه عدة انواع في المناطق الحارة، فاوراقه متحورة الى شكل جرة لها غطاء يقفل ويفتح حسب الحاجة، وفيها سائل حمضي قد يصل في النوع الكبير منها الى ربع جالون. فاذا وقعت حشرة على حافة الجرة انزلقت الى داخلها بواسطة سطحها الأملس او بواسطة بعض الشعيرات الدقيقة التي تجذبها الى اسفل، وعند سقوط الحشرة داخل الجرة يقفل الغطاء لمنعها من الفرار، ويفرز النبات انزيمات هاضمة لهضم جسم الحشرة وامتصاصها

● هناك نبات شائع الوجود في بريطانيا اسمه (صائد الذباب) (البنجويكولا) له اوراق مفرطحة مغطاة بمادة صمغية فاذا حطت عليها الحشرات التصقت بالورقة ولم تستطع الطيران، وهنا تلتف حافة الورقة للداخل وتفرز مزيدا من العصارات الهاضمة حتى تهضم جسم الحشرة

● وهناك نبات يعيش في القنوات والمستنقعات يدعى (حامول الماء) يحمل عدة اكياس صغيرة لكل منها صمام يفتح ويغلق حسب الحاجة ومغطى بالشعيرات الحساسة، وعندما يكون فخها منصوبا تكون جدران الاكياس مقعرة فاذا لامست حشرة الشعيرات فان الصمام يفتح بسرعة وتتمدد الاكياس فتأخذ الشكل الكروى فيندفع الماء الى داخل الكيس ومعه الحشرة بفعل الضغط، وتهضم الحشرة بعد ذلك بواسطة العصارات

● وفي الجمعية النباتية بلندن تقرير قدمه العالم النباتي (ليكسيه) الذى ذهب الى جزيرة مدغشقر ليحقق فيما ذكره الدكتور (سولمون اوسبورن) وهو من علماء الجغرافيا، من ان هناك شجرة تأكل الانسان، وقد جاء في التقرير ان الشجرة تشبه شجرة الصنوبر، ولها اربع ورقات فقط يبلغ طول الورقة منها اربعة امتار وعرضها في الوسط ٨٠ سم وسمكها ٤٠ سم، وهي تتدلى من رأس الشجرة الى اسفلها وتشبه جلد الجاموس، واطراف هذه الأوراق مسننة، وتوجد ازهار على راس الشجرة تشبه الاقداح، تتصاعد منها رائحة تسبب للانسان دوارا شديدا وتسيل منها قطرات من سائل يفقد الانسان وعيه، وفي بعض الاحتفالات الدينية يقترع الاهالي على من يقدمونه قربانا لهذه الشجرة، وقد اصاب القرعة بوجود العالم النباتي المذكور امرأة ارغمت على تسلق الشجرة، وما كادت شفتاها تمسان الزهرة، حتى ارتفعت الأوراق المتدلية واطبقت عليها من كل جهة، وفقدت المرأة صوابها، ولبثت الأوراق مطبقة عليها مدة اسبوعين عادت بعدها الأوراق الى ما كانت عليه، ولم يبق من جسد المرأة غير رأسها المسلوخ

بأقلام القراء

الاسلام دين الخلاص :

يقف المسلمون اليوم حيارى . فماذا اصابهم ؟! وقد تكالبت عليهم الأمم . وقد دبّ فيهم الوهن لقد ضاعت الأندلس قديما . وهاهي فلسطين ثم نُصبت المشانق للمسلمين في كل مكان . في الفلبين واريتريا الخ . وذلك على يد الكفرة ومن ورائهم الصهيونية العالمية فهل وقفنا وقفة رجل واحد في وجه هذه المصائب ؟ لقد اصبحنا كالرجل المريض الذى تتلقاه مشارط الأطباء لقد طرحوا الشعارات المزيفة . والحلول العقيمة لانقاذ امتنا المجروحة . فكانت حلولا لمصلحة الأعداء لقد حاول البعض ان ينفخ الروح او يزعم لها الحياة وراء الشرق او الغرب . فكل منهم يطرح حله في سبيل مصلحته الدنيوية . ولم يبق الأ حل واحد . هو الحل الاسلامى . فهل نتجه الى هذا الحل بنية واخلاص صادقين وعزيمة صادقة ؟ وهل نعد عدتنا بكل مقوماتنا كما اراد الاسلام . وقد طبقه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام ؟

● فؤاد علي بدوى
قطر - الدوحة

● خاطرة :

جاءتنى هذه الخاطرة بعد قراءتى لسورة « الواقعة » قصد الحفظ . وبالتركيز حول الآيات التالية

● (يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون ● باكواب واباريق وكأس من معين ● لا يصدعون عنها ولا ينزفون ● وفاكهة مما يتخيرون ● ولحم طير مما يشتهون ● وحور عين ● كأمثال اللؤلؤ المكنون ● جزاء بما كانوا يعملون ● لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ● الا قيلًا سلاما سلاما) « صدق الله العظيم » .

هذه الآيات العشر التى جاءت من الله الحق . المهيمن على كل شيء . العليم الحكيم . للتبشير بالجنة لعباد الله الصالحين المقربين . وهي تخاطب البشرية جمعاء . وان كانت قد نزلت على سيد المرسلين . وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

ان الذى انتبهت اليه في هذه الآيات . هو الترتيب في الشرب والأكل من الله الحق . وليست من الصدفة العمياء وزاد انتباهي لما قارنت ذلك بعادتنا في الأكل والشرب وخاصة في رمضان الكريم حيث نسرف في اكلنا وشربنا وهذه آيات من آياته . الا يحق لنا ان نتدبرها . ونتعلم منها ولو شيئا قليلا . ونجعل هذا في اكلنا . وان نُقَدِّم الشراب سواء اكان ماء او لبنًا . او مما احله الله لنا . وبعد فترة قصيرة بعدها نقدم الفاكهة . ولي هنا وقفة قصيرة مع قوله تعالى [وفاكهة مما يتخيرون] ولأن الفواكه كلها محببة للنفس . وأنها من الناحية الغذائية سهلة الهضم . وانها تكاد تكون موحدة في تركيب العناصر المحتوية عليها وخاصة السكريات والفيتامينات.

بينما في اللحم قال [ولحم طير مما يشتهون] . لان هناك انواعا من الطيور غير محببة

حول البسملة

يُقال بَسْمَلَ الرجل ، اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم وقد دعتنا الشريعة الاسلامية ، الى ان نذكر البسملة عند بدء اى عمل ، فعند الدبح نقول كما قال الله تعالى « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » ، وعند الركوب ، وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها » ، وعند الاكل ، قال عليه الصلاة والسلام ، لعمر بن ابى سلمة ، وكان صغيرا [ياغلام ، سم الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مما يليك) وعند المرض ، شكا عثمان بن العاص ، وجعًا يجده فى حسده ، فقال عليه الصُلاة والسلام [ضع يدك على الذى يؤلمك من جسدك ، وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات ، اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد واحاذر]

و « الله » ، اعظم اسماء الله ، كلما سقط منه حرف كان اسمًا لله تعالى ، فان اسقطت الهمزة بقي « لله » [ولله ملك السماوات والارض] وان اسقطت اللام الاولى بقي « له » .

[له مقاليد السماوت والأرض] وان اسقطت اللام الثانية ، بقى « هو » . [قل هو الله احد] . [هو الله لا اله الا هو] . [الرحمن] ، المنعم بجلائل النعم وعظيم الأفضال ، كانعامه بالوجود وبالحياة والروح ، وانعامه علينا بالايمان [الرحيم] ، المنعم بدقائق النعم ، مثل الضرورات للانسان ، والكماليات للوجود

● فؤاد السيِّد شعيب
جمهورية مصر العربية

للنفوس كالوطواط والغراب والطيور الكاسرة ، لأنها اكلة لحوم ولا نميل الى الاسراف فى اكلنا لقوله صلى الله عليه وسلم « نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لانشبع » ، نجتمع حول المائدة فى جو خالٍ من اللغو والتاثيم ، مملوء بالود والقول الطيب ، حتى لا تجرح النفوس ، وكل هذا لنعد ما استطعنا من قوة لنكون خير امة أُخرجت للناس ، نامر بالمعروف وننهى عن الفحشاء والمنكر

● ابن حسين قويدر
الجزائر

الشباب والايمان

كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ المثل الكامل للشباب قبل الاسلام ، والمثال ، طول شبابه بالتفكير فى الايمان بالله وملائكته . وكان ابو الانبياء ابراهيم ـ عليه السلام ـ يفكر فى شبابه من عبادة الاصنام ، ويدعو قومه الى عبادة الله تعالى ، وان اول من امن بدعوة ابراهيم هو ابن اخيه « لوط » ، وكان شابا وأول من امن بدعوة الاسلام [illegible]

● [illegible]

● ادفع دولارا تنقذ مسلما

من مدينة نصر بالقاهرة «جمهورية مصر العربية»، ارسل الاخ مدحت عادل فقال: لقد قرات اخيرا في مجلتكم الغراء، عن مشروع «ادفع دولارا تنقذ مسلما»، وذلك لرعاية المستضعفين من المسلمين، في مشارق الارض ومغاربها، من الذين يقعون فريسة لمخططات الالحاد والشيوعية والتنصير. حيث يرفعون هناك شعار «ادفع دولارا تُنصّر مسلماً»، مستغلين بذلك ظروف المسلمين من جوع وعُرى ومرض وجهل..

وارسل علىَّ هذا الخطاب ورقة مالية من فئة (٥) دولارات مساهمة عن نفسي وعن والدتي الحاجة فوزية ابراهيم خليل، راجين من الله ان يتقبل منا هذا الاسهام خالصا لوجهه الكريم انه سميع مجيب.

مساهمة من تونس

اما الاخ الطالب «م . ع» «تونس»، فقد كتب يقول: بخصوص مشروع «ادفع دولارا تنقذ مسلما»، اللنكم تجهلون صعوبة الحصول على الدولارات في عدة دول اسلامية، لذلك تجدون طيَّ هذه الرسالة مساهمة متواضعة بالعملة المحلية، ارجو قبولها.

● شكرا للاخوة على مساهمتهم الكريمة، واجزل الله لهم الاجر والمثوبة.

● كلمة شكر من جماعة (بعين وسارة بالجزائر). كتبوا الينا فقالوا:

نتقدم لكم بجزيل الشكر وفائق الاحترام، لما تبذلونه من جهود جبارة من اجل اعلاء كلمة الله، وندعو الله ان يثبت خطاكم ويسهل الصعب امامكم، لتصلوا الى ماتصبو اليه الامة الاسلامية

Prof. Borrmans Pisa, Roma, italy.

بمراجعة قسم التوزيع بالمجلة اتضح ان المجلة تُرسل الى عنوانك بانتظام، ونعتذر عن عدم ارسال الاعداد القديمة لنفادها

● الاخ احمد خميس الهذيلي «سلطنة عمان» نرحب بمساهمتك في اقلام القراء، وفي انتظار انتاجك

● الاخ حمدى حسن سيد «جمهورية مصر العربية» ارجو ان تكتب على وجه واحد من الورقة، وان يكون خطك مقروءا في المرات القادمة

عناوين مطلوبة

● الاخ محمد الحسيني عبدالكريم «المنيا، جمهورية مصر العربية» موضوعك بعنوان «هل تاه الطريق»، نُشر في باب خواطر بالعدد الحادى عشر السنة التاسعة

● الاخ فتحي محمد احمد «سوهاج بمصر» عنوان السيدة زينب الغزالي، هو مصر الجديدة، الماظة، ١٧ شارع حلمي المصرى، جمهورية مصر العربية

● رد على خطاب :

الاخ محمد انوار بني داود « مكة المكرمة » المملكة العربية السعودية اشارة الى خطابك الذى ابديت فيه حرصك على اقتناء « الانجيل » ، نقول لك ان النبى - صلى الله عليه وسلم - راى مع عمر - رضى الله عنه - صفحة من التوراة ، فغضب وقال فيما معناه امتهوكون انتم ، انما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على انبيائهم .

وقد حَرّم العلماء قراءة الانجيل والتوراة وكل ماكان مُتعلقاً بديانة غير الاسلام ، الا من كان عالمًا متحصناً بالكتاب والسنة ، يقرا ليرد على مثالبهم ، ويبين خطلهم ، مثل كتاب [اظهار الحق] لرحمة الله الهندى

● ردود خاصة :

● الاخ عبد البارى عبد الهادى « المنصورة بمصر » يمكنك الكتابة الى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الرئيس العام لادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد على عنوان « الرياض ، ميدان دخنة - المملكة العربية السعودية » .

● الاخ عرفة عبد الواحد « الجزائر » نظام الاشتراك في المجلة ، تجده بالصفحة الاخيرة ، ولا تُقبل قسائم البريد العالمى

● الاخت هند مصطفى « مصر » شكرا لك على حماسك الديني ، وننصحك ان تستزيدى من الدراسات الاسلامية واللغوية والنحوية والعروضية ، حتى يستقيم لسانك ، وقد ذكرت في قصيدتك « انا المسلمة » ، بانك تعشقين الدنيا وانها تعشقك ، وهذا غير حميد ، لان الدنيا عند المسلم مَعْبَر للاخرة ، ومهما تفنن في الاستفادة منها فانه يسودها ولا تسوده ، واهلا بك كاتبة في المجلة

ردود قصيرة :

● الاخ ابن بوزة نورالدين « الجزائر » شكرا على موضوعك « المسلمون والكرة المعينة » ، وفى انتظار المزيد من مساهماتك

● الاخ خلادى عبدالحق « الجزائر » عنوان بنك دبى الاسلامى هو ص.ب (١٠٨٠) ، دبى ، دولة الامارات العربية المتحدة

اقتراحات :

● الاخ عبدالجليل نعمان « ابوظبى » ، اقترح

١- كشف الكتاب والمؤلفين الذين يتخذون الاسلام قناعا ويحاربون الله ورسوله

٢- عرض ونقد الكتب ، التى صدرت لمحاربة الاسلام ، مثل كتب جورجى ، زيدان

٣- الكتابة عن الدول التى تضطهد المسلمين ، ولماذا ؟

وللاخ عبدالجليل ، بمراجعة اعداد المجلة تجد ان الاستاذ انور الجندى قام بكشف دعاة التغريب بموضوعاته « العصر في مراة الاسلام » ، ومؤلفات في الميزان » ، ونشكرك على اقتراحاتك ، والتى ستجد منا كل اهتمام

● ومن « اسيوط بمصر » ، كتب الينا الاخ الشيخ مختار احمد ، مقترحا

★ اصدار سلسلة كتيبات شهرية ، وباسعار رمزية ، وذلك للتصدى لدعاة الاباحية من امثال النصرانى لويس عوض الذى كفّر في مقالاته الشيخ جمال الدين الافغانى ، وزكي نجيب محمود الذى هاجم حجاب المراة مدعيًا انه سبب للتخلف الحضارى ، وكذلك توفيق الحكيم ، الذى تجاوز حدود العقل والدين في كتاباته ، وعبدالرحمن الشرقاوى الذى قام بسبّ السلف الصالح في كتاباته

● مكة المكرمة : القرآن ومعانيه بكل اللغات :

تقوم الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامى بمتابعة مشروع لتسجيل القرآن الكريم ، مع ترجمة معانيه بلغات مختلفة ، بالتعاون مع وزارة الحج والأوقاف ، ممثلة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ضمن برنامج المجمع لطبع القرآن الكريم ، وذلك لتوزيع هذه التسجيلات الصوتية على الجمعيات والمراكز الاسلامية فى العالم

● السودان :

● الخرطوم :

جلد وزير سودانى وعزله من منصبه لتناوله للخمور :

قضت احدى محاكم الطوارىء السودانية ، بجلد وزير المرافق العامة والمياه والاسكان فى اقليم دارفور السودانى ، بعد ادانته بتهمة تناول الخمور ، كما قرر الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى ، عزل هذا الوزير من منصبه ، بناء على توصية من حاكم اقليم دارفور ، واحالته الى محكمة الطوارىء الاسلامية .

●

قررت السلطات السودانية منع الاختلاط بين النساء والرجال فى الحمامات العامة للسباحة فى الفنادق ، وذلك تمشيا مع احكام الشريعة الاسلامية

● جدة

اليمت بجدة مؤخرا ندوة « استثمار ممتلكات الاوقاف » التى ينظمها المعهد الاسلامى للبحوث والتدريب ، التابع للبنك الاسلامى للتنمية وشارك فى الندوة ممثلون لخمس عشرة دولة اسلامية ، وبعض المسؤولين عن شؤون الاوقاف فى عدد من المجتمعات الاسلامية فى الدول غير الاعضاء ، وتهدف الندوة الى الوصول لافضل اساليب تطوير واستثمار ممتلكات الأوقاف فى المجتمع الاسلامى المعاصر

● كتاب اسلامى جديد يصدر فى باريس :

صدر مؤخرا فى باريس كتاب « رؤية شاملة للفكر الاسلامى » اشترك فى تاليفه المفكر الفرنسى « رجاء حارودى » المتخصص فى الشؤون الاسلامية ، واستاذ الفلسفة المقارنة ، ومؤلف الكتاب الرائع « المدينة الاسلامية » والشيخ بوعمران - العالم الاسلامى الجزائرى ، واستاذ تاريخ الفلسفة فى جامعة الجزائر ويقع الكتاب فى ٢٥٧ صفحة ، ويتناول بالشرح مختلف فترات تاريخ الثقافة الاسلامية ، كما يركز على توضيح مختلف المفاهيم التى راجت فى العرب ، مثل القضاء والقدر فى الاسلام ، واسلام الوجه لله

● جزر القمر تتعرض لهجمات التبشير :

اعلن مدير «مدارس الفلاح الاسلامية» بجزر القمر، ان بلاده تتعرض للهجمات التبشيرية، حيث ارسل مجمع الكنائس العالمى، عددا من المبشرين بهدف تغيير المعتقدات الاسلامية لأبناء المسلمين فى جزر القمر

واضاف بان حكومة بلاده سمحت للمبشرين بتخصيص وقت فى الاذاعة القمرية لاذاعة صوت الانجيل وان هذه البعثات التبشيرية غمرت البلاد بالكتب التى تشوه المعتقدات الاسلامية

وناشد مدير مدارس الفلاح الاسلامية، المنظمات الاسلامية فى العالم الاسلامى، ان توفد الدعاة اللازمين للتصدى للهجمات التنصيرية التى تواجه المسلمين فى بلاده

اوقفوا هذا الوباء

● رغم الحملة ضد التدخين، والتى تشنها دول مجلس التعاون الخليجى منذ عام ١٩٨١ م فقد ارتفعت معدلات شراء السجائر فى السعودية بنسبة ٥٠ ٪ عام ١٩٨٣ م وبلغت قيمة الشراء ٢٤٣ مليون دولار.

وفى دولة الامارات ارتفعت النسبة ووصلت الى ٥٦ مليون دولار، بعد ان كانت ٣١ مليونا فى العام الماضى، وفى قطر زادت بنسبة ٥٠ ٪ وفى البحرين ٤٠ ٪ وفى الكويت زادت قيمة الشراء من ٤٦ مليون دولار، الى ٥٤ مليون دولار.

السؤال المطروح الى متى تستمر هذه النسب العالية للمدخنين، ولماذا لا يتم اتخاذ اجراءات حازمة لوقف هذا الوباء المدمر لانسان هذه المنطقة ؟

● باكستان

بدا الرئيس الباكستانى - محمد ضياء الحق - حملة من اجل حث افراد الشعب، على الانتظام فى اداء الصلوات الخمس المفروضة وصرح الرئيس الباكستانى قائلا انه ينبغى ان يلتزم الباكستانيون بالصلوات الخمس المفروضة، من اجل تحقيق «الاهداف الاساسية فى النظام الاسلامى»

واعلن الرئيس الباكستانى عن تعيين «دعاة للصلاة» مهمتهم اقناع افراد الشعب الباكستانى باداء الصلاة فى اوقاتها

نساء العالم يشجبن السياسات الاستعمارية فى تحديد النسل

● كشف تجمع نسائى دولى فى امستردام، عن حقائق مؤسفة وغريبة تتعلق باوضاع المراة فى العالم، فيما يخص سياسات تحديد النسل

واعلن المؤتمر ان تحديد النسل يرتبط غالبا بالمعونات التى تقدمها الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية للدول النامية

وقال ان هذه السياسات تتسم بالعنصرية، وتحاول زيادة عدد البيض، وتقليل الاجناس الاخرى، كما ان الاجهاض يسبب وفيات الملايين من النساء سواء كان عن طريق الظروف الصحية السيئة التى يتم فيها الاجهاض، او عن طريق استخدام العقاقير الممنوعة فى الغرب، والتى يتم تصديرها الى العالم الثالث او اجبار المراة على استخدام موانع الحمل تحت ضغط الفصل من العمل، كما يحدث فى جنوب افريقيا

ودعا المؤتمر الحكومات الى تقديم برامج تعليمية للسماح للرجال والنساء بتكوين اختيارهم الخاص فى مسالة تحديد النسل

خواطر

« انما المؤمنون اخوة ... »

من الاسس التى قامت عليها الدولة المسلمة فى المدينة المنورة المؤاخاة بين المسلمين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينما آخى بينهم كان ذلك بوحى من الله تعالى له والله عز وجل يقول « انما المؤمنون اخوة » والذى يتبادر الى دهن البعض ، اذا دكرت هذه الأخوة فى الاسلام ، ان اى مسلم على وجه الأرض - يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، هو اخ لك ، وهذا صحيح ، ولكن الأمر أرحب من ذلك واوسع ، فكل من شهد للرسل السابقين ، بانهم رسل الله وشهد ان لا اله الا الله فهو أخ لك كدلك

اما اذا ادرك رسولنا الكريم ﷺ ولم يؤمن به ، فلا ينفعه إيمانه بالرسل الاخرين ، ولا اخوة بيننا وبينه

ونتعلم هده الحقائق من افضل الخلق صلى الله عليه وسلم اذ يقول « رحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر » وثمرة الاخوة التعاون على البر والتقوى ، ولذلك فقد وجب عليك اخى المسلم أن تدعو بالخير لاخوانك قال تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » وحبك لمصلحتك ونفسك امر لاشك فيه ، ولايكمل ايمانك حتى تحب لاخيك ماتحبه لنفسك

ومن صدق الأخوة أن تتعامل مع المسلمين ، وانت مؤمن بهذه الحقيقة وهى انك تتعامل مع اخيك ولدلك يقول رسول الله ﷺ « تبسمك فى وجه اخيك صدقة »

وهؤلاء الأخوة فى العقيدة ، لك معهم لقاء فى جنة الله تعالى ان شاء الله تعالى ، فما اجمل أن تكون على مستوى هذا اللقاء ، وهم اخوة صالحون ، مخلصون جاهدوا فى سبيل الله ، وعبدوا الله وكانوا من المتقين

حسين أحمد الشامى

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عددا

دولة الامارات العربية المتحدة .... [٣٠ درهما]
الـــدول العربيـــة .... [١٢ دولارا]
دول المغـــرب العربـــي .... [١٥ دولارا]
الـدول الاسـيوية والافريقيـة .... [١٥ دولارا]
الدول الاوروبية وامريكا واستراليا .... [٢٠ دولارا]

ترسـل قيمـة الاشـتراك بشـيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلـة منـار الاسـلام ص.ب.: (٢٩٢٢) ـ ابوظبـي

: مؤسسة الاتحاد ـ ابوظبي ص ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧٠

: القاهـــرة ـ مؤسسة الاهـــرام ـ ٧ شـــارع الجـــلاء
ت : ٧٥٥٥٠٠-٧٤٥٦٦٦-٧٥٨٣٣٣ ·

: دار التوزيـــع ـ الخرطـــوم ـ ص· ب : ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٥٣٤

: الشركة التوسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطـــاج ـ ص· ب : ٤٤٠
ت · ٢٥٥٠٠٠

. الشركة الشريفـــة للتوزيع ـ الدار البيضـــاء ـ ص· ب : ٦٨٣

: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحريـــة
ص· ب . ٤٧٧ ـ ت : ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠

: الرياض / مؤسســـة الجريسي للتوزيـــع ـ ص· ب : ١٤٠٥ ـ
ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦

جـــدة / مؤسسة الجريسي ـ ص· ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام / مؤسسة الجرسي ت : ٨٢٧١٨١١

ـ دار القلم للنشر والتوزيع ص ب ١١٠٧ صنعاء

: المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص· ب : ١٠١١ ـ مســـقط
ت : ٧٠١٩٦٢

: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعـــات ص· ب : ٦٥٨٨
ت : ٤٢١٤٦٨-٢١٢٨٢٠

: مؤسســـة العروبـــة ـ ص· ب : ٦٣٣ ـ ت : ٢٦٢٨٦ ـ الدوحـــة

: الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص· ب : ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦

: وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص· ب : ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١-٣٠١٩٢

الهجرة

سنة الله في إعزاز دينه

سانية الحائرة بين الشك واليقين

بلغا

المسـ

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها
وزارة الشئون الاسلامية
والأوقاف
بدولة الإمارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

☆

رئيس التحرير

[illegible]

●

عنوان المراسلات
ابوظبي - ص. ب ٢٩٢٢
تلفون ٣٢٣٢٠٠
٣٣٨٢٨٦

[illegible]

[illegible]

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد الثاني
السنة العاشرة
صفر ١٤٠٥هـ
نوفمبر ١٩٨٤م

في هذا العدد

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
● السعودية	ريالان	● الاردن	١٥٠ فلسا
● قطر	ريالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● البحرين	٢٠٠ فلس	● مصر	١٥٠ مليما
● الكويت	١٥٠ فلسا	● السودان	١٥٠ مليما
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● تونس	٢٥٠ مليما
● العراق	١٥٠ فلسا	● الجزائر	٢ر٥ دينار
		● المغرب	٣ دراهم

فهرس العدد

■ دراسات قرآنية

- انقلوا عنا للعالم الاسلامي، اننا نؤسس دولة الاسلام والعدل والرحمة
- انقلوا عنا اننا حاربنا المفسدين وابتغينا الآخرة.
- انقلوا عنا اننا اعلنا الاحكام على الناس اقتداء بقوله تعالى «وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين»
- انقلوا عنا اننا نبني الفرد الصالح الذي يَرْحم ويُرْحَم
- انقلوا عنا اننا مافرقنا بين مسلم وغير مسلم في معاملة، ولا حرمنا غير مسلم، من عمل عام، بسبب دينه ولا فرقنا بين المواطنين، بسبب دين او لون او عرق

بهذه العبارات خاطب الرئيس السوداني جعفر محمد النميري، المشاركين في اجتماعات المؤتمر العالمي الاول لتطبيق الشريعة الاسلامية في السودان، والذى افتتح جلساته في الخرطوم، يوم السابع والعشرين من ذي الحجة الماضي بمناسبة مرور الذكرى الاولى، للتجربة الحضارية التى يخوضها السودان، والتى بدات في سبتمبر ١٩٨٣

ولقد تحدثنا في العدد السابق، من منار الاسلام، وفي هذا المكان، عن هذه التجربة العظيمة التي تخوضها السودان اليوم

واليوم لنا عودة الى السودان، وهذه التجربة الوليدة التى تعمل قوى الشرق والغرب، على وادها وهى ماتزال وليدة تتلمس طريقها في هذه المتاهة العظيمة التى تعيشها شعوب الاسلام اليوم، بعد ان ضيعت او قل ابتعدت عن كتاب ربها والذي به شقت طريقها عبر الحياة في سنين خلت، عرفت الدنيا خلالها معنى الحضارة الانسانية الحقة، التى شيدها اتباع محمد ﷺ، فكانت بردا وسلاما على نفوس البشر الذين ذاقوا وبال الحضارات الحجرية السابقة في بلاد فارس والروم ومن سبقهم

اننا نجد انفسنا ملزمين بالكتابة عن السودان، وخطوته الحضارية التى يخوضها اليوم، ونحن نرى هذا التعتيم الاعلامي المفروض على حركته الاسلامية عالميا وعربيا!!

فعلى الصعيد الاعلامي، العالمي نجد انه بالرغم من حضور وكالات الأنباء العالمية لجلسات المؤتمر، الا ان التغطية الاعلامية له، لم تكن بالمستوى المطلوب، فما كانت تبثه وكالات الانباء عن المؤتمر، لم يتعد بعض السطور القليلة، بمعلومات قصيرة ومشوهة .

وعلى الصعيد العربي، كان تغيب كثير من اعضاء الدول العربية والاسلامية، سمة مميزة ولا داعى هنا للمقارنة بين الوفود العربية الجرارة التى ترسل لتمثيل بلدانها في تلك المحافل والمؤتمرات الدولية، التى تعقد في اجمل مناطق الدنيا، وبين قلة عدد وفود الدول العربية واعتذار

بعضها عن عدم ارسال وفودها ولا غرابة في هذا، فليس في السودان طقس جميل يدفع الى الحضور ولا مناظر خلابة تشد الانظار وتبهر الألباب بالرغم من خصوبة اراضيه وشدة حرارة طقسه، والتي جعلت كثيرا من الوفود العربية تعتذر عن عدم المشاركة في المؤتمر الأول لتطبيق الشريعة الاسلامية في السودان

اضف الى ذلك، ماكان من تعتيم اعلامي على المؤتمر في وسائل الاعلام العربية، فموت مصارع الثيران الاسباني واخبار تصادم القطارات وانفجار البراكين وزلازل اليابان وغيرها حظيت بالتغطية الاعلامية الواسعة على النقيض من اخبار المؤتمر، التي لاتتعدى الثواني المعدودة والمرء ازاء ذلك التعتيم الاعلامي الرهيب، لايملك الا ان يتساءل

* لماذا هذا التعتيم؟ ومن يقف وراء ذلك؟

* واذا كان للغرب فوائد كثيرة من وراء ذلك التعتيم فما فائدتنا نحن المسلمين من تجاهل الأحداث الاسلامية؟

لقد تحدث الأمين العام لمجلس الافتاء الشرعي في السودان، في ورقة العمل التي قدمها للمؤتمر، حول المشكلات التي تواجه التحول الى الاسلام كمنهج للحياة العامة فقال ان الفهم الخاطىء للدين ودوره في الحياة والتعصب الذميم والتصور المغلوط للاسلام والاغتراب الفكرى، لدى عامة المثقفين من ابناء الأمة الاسلامية، والذي جاء نتيجة التظلم الثقافي، الذي فرضه المستعمرون كل ذلك ادى الى اقامة الحواجز النفسية، بين هؤلاء المثقفين وأحكام الشريعة الاسلامية مما ادى الى زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم في دينهم.

اخي القارىء

ان مانجده من تعتيم اعلامي، على قضايا المسلمين وهمومهم والتجربة الحضارية في السودان مثال لذلك انما نتج عن الاحتكار اليهودى، لوسائل الاعلام العالمية، والذي لم يعد خافيا على احد، فقد هال اعداء الأمة هذه الصحوة الاسلامية المباركة، التي بدأت تسرى في جسد ذلك العملاق الاسلامي النائم ومن هنا كانت تلك الحرب المستمرة لكبت هذه الصحوة والقضاء عليها بمختلف الصور والوسائل.

ومالتعتيم الاعلامي على قضايانا الا احد تلك الأسلحة التي يحاربنا بها اعداء الاسلام.. فهل نستيقظ لكسر هذا التعتيم ؟..

[مدير التحرير]

يتنازع العالم الانسانى - الآن - الديانات السماوية الثلاث اليهودية والنصرانية والاسلام ، وكل واحدة من هذه لها اتباعها الذين يؤمنون بها ، ويعبدون الله سبحانه وتعالى على النمط الذى ترسمه والاسلوب الذى تدعو به

وامكنة تلاقى هؤلاء جميعا التى يتلاقون فيها ، لأداء الشعائر الدينية المفروضة ، تستقبل آلاف الوافدين الذين يذهبون اليها للاستماع الى صوت السماء ، وكلام الله رب

كتبا سماوية

للدكتور: ابراهيم على أبو الخشب
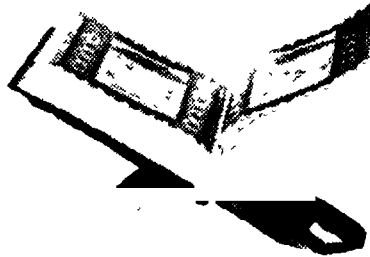
تقويما وارشادا لهم

العالمين ، الذى انزله على انبيائه ورسله ـ فجاء من اتباع الرسل السابقين من حرف كتبهم ـ هداية للناس وتربية لنفوسهم وارواحهم ، وتهذيبا لقلوبهم وافئدتهم ، وضمائرهم وارواحهم ، ليعيشوا على هذه الارض ينشدون الخير ، ويطلبون البر ، ويعملون الصالحات ، ويمكنون للعدل ، ويناصرون الحق ، ويؤيدون الانصاف ، ويقاومون المنكر ، ويحاربون الفساد ولا يقفون الى جانب الباطل

« الحلقة الأولى »

وما من شك في ان الكتب السماوية لا تكون الا كذلك لان رسالات الرسل ودعاوى الانبياء لا تكون الا هكذا تقويما وارشادا وتهذيبا واصلاحا وتطلعا الى الخير ودفعا الى النهوض والتقدم والرقي والانتعاش وهي بهذا الاعتبار تبتدىء من منطلق واحد وتنتهي الى غاية واحدة ولا يمكن ان يكون في واحد منها من الواجبات او التكاليف ما يتنافى او يتعارض مع الآخر ويخاطب الله رسولنا الكريم محمدا ﷺ فيقول له : « انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده » وفي اية اخرى « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك » وقد كان ﷺ في بادىء امره يحسن الظن باليهود والنصارى ويرجو استجابتهما لدعوته لان كتابه امتداد لكتابيهما ودعوته استمرار لدعوتيهما ولذلك وجه اليهما دعوة المشاركة له والايمان به اذ يقول تعالى « يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الا انهم عموا وصموا وكانوا اكثر الناس اعراضا عنه وتكذيبا له ونفورا منه . وادعوا ان شريعتهم قائمة ، وكتبهم لا ينسخها ذلك الكتاب الذي جاء من بعدها « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » .

هكذا اخبر القرآن الكريم ، انهم عطلوا كتابيهما وجعلوا منهما قراطيس ، يظهرون منها ما يشاؤون ويخفون ما يشاؤون ثم تطور هذا العبث الى تغيير ، وزيادة ونقص واخيرا وقف كل منهما من صاحبه موقف الخصومة ، يتهمه بان حقيقته صارت في موضع الشك « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » وكانوا يقولون اذا اختلف اللصان ظهر المسروق وهؤلاء قد اختلفا ولم يظهر المسروق فلا يعرف احد اين توراة موسى ، ولا يعرف احد كذلك اين انجيل عيسى ، والدليل على ذلك ان الموجود الآن اكثر من توراة واحدة ، واكثر من انجيل واحد ليوحنا مرة وبرنابا اخرى ، ولوقا مرة ثالثة وربما كان لغيرهم مرة رابعة ، وكل هذه بلغة نازلة واسلوب مهلهل ، ومعنى مبتور ولا ياخذ القارىء فائدة يحسن السكوت عليها كما هو الشأن في الجملة كما يقول علماء اللغة العربية

القـــرآن ..
كتاب الله المعجز :

ويزعم الزاعمون ان عربيتهما الهزيلة هي عربية المترجمين عن العبرية او السريانية ، وهو عذر اقبح من الذنب ، لان من المستطاع بعد ازدهار العربية ، وتقدم بيانها وقوة لسانها ، ان تترجم الى اسلوب من البلاغة يغري بالاطلاع عليها ، او الاستفادة منها ، فاين هو هذا الاصل العبري او السرياني الذي نقل عنه الناقلون ـ وهذه عقدة اشد من ذنب الضب ـ ولو ان الله سبحانه وتعالى اراد لها البقاء لجعل لها من الحصانة التي تصونها ، وتقوم على حراستها ، وتذود عنها عوادي الايام والليالي ما جعل للقرآن الذي اودع فيه من رصانة الاسلوب ، ومتانة التراكيب ، وبراعة المعنى ، وقوة الصياغة ، وجمال الالفاظ ، وموسيقى الكلمات وحسن الاداء ودوي الجرس ، ما عجز عنه المبطلون ، وقصر عنه المعاندون ، وذهل له المعارضون ، وبهت له المكابرون

وكان هذا السبك الذي جاء به ، والتأليف الذي تضمنه ، والقوة التي جرى عليها ، بمثابة الديدبان الذي يحرسه ، والحصانة التي تحميه ، والقوة التي ترد عنه ، وكم تطاول

عليه المتطاولون واراد ان ينال منه المعرضون ، ثم باؤوا بالخزى الواضح ، والعجز الفاضح ، والوجه الكالح

ومن الغريب ان الحرب التى تدبر له ، والكيد الذى يبالغون فيه والمؤامرات التى تجمع سوادهم تذهب ادراج الرياح ، دون ان تقلل من شانه ، او تسكت من صوته ، او تزرى بقدره ، او تصرف الناس عنه ، واذا لوحظ ان ذلك كله كان من اول يوم نزل به جبريل الامين على سيد الانبياء والمرسلين ببعض آياته ، ومع طول المدى ، وتراخى الزمن ، واختلاف الاسلحة ، وكثرة المحاربين ، يزداد تمكينه ، ويعلو شانه ، ويدوى صوته ، ويكثر الملتفون حول مائدته ، والمعجبون به ، والمكبرون له ، ولم تظفر البشرية بدعوة لفتت الأجيال ، وشغلت الافكار ، ودوت فى الانحاء ، كتلك التى ارسلها الى الآذان ، وبعثها الى القلوب ، وانار بها البصائر ، وايقظ بها العقول وقوم بها الطباع ورسم بها الخطوط ، واشاع بها العدل ، وانصف بها الحق ، ونشر بها النور ، ورفع بها قدر الانسان ومع هذا النصر الذى احرزه والجهد الذى اداه ، والجهاد الذى حمل رايته ، لم يدرك الناس لهذه الكتب اثرا ، او يسمعوا لها صيحة ، او يعرفوا لها ميدانا ، اللهم الا هذه القذائف التى يوجهونها الى الاسلام ، او يرمون بها محمدا ﷺ واذا قيل لهم يا قوم ان مهمة الاديان هى الدعوة الى الله ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وانتم قد انحرفتم عن سنن الحق وانصرفتم عن سبيل الله ، لم يزدهم ذلك الا اعراضا وقد يعجب الانسان كل العجب ان تتقدم العقول وترقى الافكار ، وتكثر المعارف ، وتزدهر الحضارة ، ويطير الناس الى القمر ، ثم يظل هذا التخلف الفكرى قائما لا يجد من يقول له قف مكانك ، فان العالم الآن لا يعبث ، والبشرية لا ترضى بالخرافة والناس يدرسون فى الجامعات والمدارس علم المنطق الذى كان يسميه القدامى « ميزان العقول » فاعتمدوا عليه ، وانتفعوا به ، واحتكموا اليه ، وهنالك تحدون ان محمدا

ﷺ كان على بصيرة من امره وهو يقول « يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » لان الحق لا يتعدد

بعض سمات القرآن الكريم :

هو ذلك الكلام المبين ، والكنز الثمين ، والحبل المتين ، والبلاغة الباهرة ، والآية الطاهرة ، والحجة القاهرة ، نزل به جبريل الامين على خير المرسلين ، منجما على حسب الحوادث والاحوال

وكان يوم نزوله عيدا ، ودوى صوته نشيدا ، ومظهر ثوبه جديدا ، يردده كل لسان ، ويكبره كل جنان ، ويزرى بيانه بكل بيان ، ويفحم لسانه كل لسان ، ويستقبله بالشوق كل مشوق ويتهادى به المحبون ، ويستريح لنعمته المؤمنون ، ويستحلى نوره المتقون وقد ظل

انبروا القران ، فان فيه علم الاولين والاخرين

موكب قدومه يتهادى فى الانسانية ثلاثا وعشرين سنة ـ ما بين مكة والمدينة ـ فقضى على الشرك ، وطمس معالم الوثنية ، وشحذ الافكار الى ان تتعلق بخالق الخلق ، ومدبر الرزق

وهو معجزة محمد ﷺ التى تحدى بها الكفر ، وزلزل الباطل ، وقضى على الطغيان وادل الجبابرة واطاح بدولة المتكبرين ، وطوح بالاكاسرة والقياصرة ومكن للعدل ، وأرسى دعائم الانصاف ، وربط ما بين الناس برباط من الحب والخير والمؤاخاة والمودة ، وكشف لهم معالم الطريق ، وهداهم الى التى هى اقوم

والحديث فيه طريف فى كل وقت لذيذ فى كل حال لا يمكن ان ينتهى حسنه او تبلى جدته او يمل جرسه ، او يثقل على السمع رجعه ، او يضيق العطن بمن يكون معه ، او تلتوى المسالك بمن يسير فى انحائه او يشرب بمائه او يرتوى بمائه

ولقد جعله اسلافنا ـ فى عهده الاول فى مكة ـ النبراس المضيء ، والشعاع الهادى ، والقاضى العادل ، والميزان الدقيق ، والناصح المخلص ، والصديق الوفى ، والرفيق المؤنس ، والطبيب الحاذق والمورد العذب ، والحكم الذى لا يتحير ، وهنالك عكفوا على النظر فيه ، والاخذ منه والانتفاع به ، واهتموا بدراسته ، ووجد كل منهم رغبته المطلوبة ، وضالته المنشودة وحاجته الملحة ، وكأنه حينئذ لم يكن كتاب تشريع ، ولا دستور حكومة ، ولا مصدر فقه ، ولا قاموس الفاظ بمقدار ما كان دائرة معارف فى المنطق والفلسفة ، والسياسة والادارة والادب والتهذيب والتربية والاخلاق ، والبلاغة والذوق والطب والهندسة ، والفلك والنجوم ، وما شئت من علوم كانت او ستكون وكان فى اول امره تهذيبا وارشادا ، ايقاظا واتعاظا ، واصلاحا وتقويما ، ودعوة الى وحدانية الله ، وتنزيهه عن الصاحبة والولد ، او الشريك الذى ينازعه السلطان ويقاسمه الالوهية ويشاركه الخلق ، ويحاول ان يحتل مكانته فى ملكوت السموات والارض ، وقد ساق الدليل تلو الدليل على انه سبحانه بيده هذا

الكون ، يصرف افلاكه ، ويدبر امره ، وبهذا كله كان يطارد الباطل ، ويصارع الظلم ، ويقضى على الجهل معلنا انه هو النهار الزاحف ، والصبح المقبل ، والشمس المشرقة التى سوف تقضى على الخرافة ، وتكتسح الاوهام ، وتملأ القلوب بالنور والافئدة بالهداية ، والضمائر بالتوحيد ، والنفوس بالايمان ، وانه لا استقرار الا للحق ، ولا بقاء الا للأصلح ، ولا دين الا الاسلام

فلما ذهب الى المدينة وارغمه اهل مكة على تركها لم يوه ذلك من عزمه ، او يضعف من جهده ، او يقطع من امله ، وكثر انصاره ، وزاد محبوه ، وتضاعف العدد من حوله ، وصارت له دولة تستطيع ان تملى ارادتها ، وتفرض سلطانها ، وترفع صوتها ، وتقول كلمتها

الاسلام دين لكل زمان ومكان :

وهنالك كان القران تشريعا ، وكانت آياته سياسة ، وكانت أحكامه دستورا ، وكان كل ما ينزل به الوحى متصلا بالجماعة ، داعيا الى القوة حاثا على الترابط ، موجها للانسان ان يتحلل من وصاية غيره عليه

ولقد كان المسلمون من اول يوم لا يحتكمون إلا إليه ، ولا يرضون الا به ، ولا ياخذون الا عنه ، يحللون حلاله ، ويحرمون حرامه ، وهو فقههم الاول ، وكتابهم الحق ، واستاذهم الكبير ، ومعلمهم الناصح ، وجامعتهم الكبرى ، وظل الناس على مدى التاريخ يدرسون له ، ويتاملون فيه ويعتمدون عليه ،

فما نضب له معين ، ولا جف له زيت ، ولا خبا له ضياء

وكان اعجازه فيه بمثابة الديدبان الذى يحرسه ، والجيش الذى يحميه ، والقوة التى تصونه ، والدرع التى تقيه ، فما نال منه جاهل ، ولا تطاول عليه احمق ، ولا اعتدى عليه طائش ، ولا نكس رايته مسلط ، وكان ذلك كله عنوانا على انه نداء الحق ، وصوت السماء ، وهو قرآن بكلماته وحروفه ، وآياته وسوره ، وتشريعه واحكامه ، فان اراد احد ان ينقله عن ذلك تابى عليه واستعصى ، وكانما يقول للناس انا من السماء وسائل فيها ، ولا انزل الا الى قلوب المؤمنين ، وافئدة المتقين ، وضمائر المسلمين

وسيرى الدين ظلموا ان القرآن الدى يدعو الى السلام ، ويحث على التسامح ، ويرغب الناس فى العفو ويحبب فى تجنب الشر ، واجتناب المنكر ، وترك الفاحشة ، وكراهية الظلم ، وبغض السوء والتمرد على الباطل ، ومحاربة البغى ، انه تعلو كلمته ، وتنصب هامته ، وترتفع رايته وتدوى فى الآفاق آيته ، لأن سلاحه المنطق ، وحجته البلاغة ، ورائده الصدق ، وغايته الاصلاح ، ودعوته الى الهدى ، واديه لا يجارىٰ ، وجيشه الليل والنهار ، وزحفه على اعراف الضمائر ولطائف الافئدة ، وحبات القلوب ، وهواتف النفس ، ومثله جدير بالسلطان ، حقيق بالسيادة ، قمين بأن تذعن له الضمائر والخواطر والنوايا والهواتف ، والامانى والاحلام ، والمشاعر والاحاسيس ، لانه لا يتعنت احدا ، ولا يرغم ارادة ، ولا يخدع رأيا ، ولا يموه فكرا

وسيشهد التاريخ الذى راى مصارع خصومه ، وهزيمة اعدائه ، ان تلك الحروب التى تدبر له ، وتقوم حوله ، وتثار فى وجهه ، وتتقدم نحوه ، لا تفل من عزمه ، ولا توهى منه ، ولا تضعف باسه ، ولا تهدم بناءه ، او تحول الوجوه عنه ، لان الحق الابلج سيظل له ان شاء الله بلجه وفلجه ، وما بالذات لا يتخلف - كما يقول الفلاسفة - وهو بتلك القوة الكامنة فيه ، وذلك الخلود المرتبط به ، يتحدى عواصف الأيام ، وعوادى الدهر ، ويقول لمن يتطاول عليه ، او يحاول النيل منه ، كيف تتصدى ارادة المخلوق لقوة الخالق ، او يتسامى عجز الانسان ، الى صاحب السلطان ، اللهم الا ان تكون وساوس الشيطان « اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين » ومثل هذا هو الخداع الباطل ، والغرور الكاذب

وعن ابن مسعود رضى الله عنه « اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين » وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله ﷺ « ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب »

وقد اهتم علماء اصول الفقه بتعريفه تعريفا جامعا مانعا ، ليتبين ما تجوز به الصلاة منه وما يكون حجة فى استنباط الاحكام ، وما يكفر جاحده فقالوا هو ذلك الكلام الذى نزل به جبريل الامين ، على سيد المرسلين ، باللفظ العربى المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، والمتحدى ببلاغته ، المبدوء بالفاتحة ، والمختوم بسورة الناس

ومن هذا التعريف يظهر الفرق بينه وبين الحديث القدسى ، لانهما وان كانا كلام الله لفظا ومعنى ، الا ان القدسى لا يتعبد بتلاوته ، ولا يتحدى ببلاغته ، وكذلك يظهر الفرق بينه وبين الحديث النبوى لانهما وان كانا متفقين فى ان مصدرهما السماء وطريقهما جبريل عليه السلام ، الا ان الحديث لفظه من النبى ﷺ ومنزلة السنة من القرآن منزلة البيان والايضاح والشرح والتفصيل ، والتاييد والتصديق والتطبيق والتفسير ، وليس ذلك لقصور كان فيه ، ونقص لحق به ، وغموض اعتراه ، ولكن كما يتناول الاستاذ اصل مادة الدرس بالتحليل والايضاح ، والشرح والتعليق ، لتتمكن عند التلاميذ ، وترسخ فى نفوسهم ، وتصادف عندهم قبولا ، ولهذا يقول سبحانه « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »

التضامن الاجتماعي

ركن اساسى لبناء الدولة الاسلامية

المساواة بين الناس اصل من اصول الاسلام

بقـــلم الشـــيخ أحمد عبد الرحيم السايح

والاسلام لم يكتف باطلاق اسم المهاجرين على المؤمنين من اهل مكة الذين هاجروا الى المدينة ولم يكتف ايضا باطلاق اسم الانصار على قبيلتي الاوس والخزرج، ابناء قيلة مع ان اطلاق اسم الانصار والمهاجرين كافيا لاعطاء العمق الاسلامي الاصيل

اقامة دولة الاسلام

لم يكتف الاسلام بهذا، ولذا نجد رسول الله ﷺ يبدا في البناء الاخوى الكامل، ليقيم دولة الاسلام، على اساس سليم

قال ابن اسحاق «وآخى رسول الله ﷺ بين اصحابه من المهاجرين والانصار، فقال فيما بلغنا «تآخوا في الله اخوين اخوين» (٢)

قال تعالى «وَالَّذِين تبوءوا الدارَ والايمَانَ من قبلِهم يُحبون من هَاجر إِلَيْهم وَلاَ يجدُون في صدُورهم حَاجة ممَّا أوتُوا ويُؤثرون عَلى أَنفسهم وَلَوْ كانَ بهم خصَاصة وَمن يُوق شُح نفسه فَأولئك هُم المُفلحُون» (الحشر / ٩)

لقد بلغ المسلمون الاوائل في الايثار - بكل ما تشمله كلمة ايثار من معنى ومفهوم ومدلول - بلغوا درجة عليا، ومكانة عظمى، بما وقر في قلوبهم من ايمان، ومما اشرق في نفوسهم من يقين

ان قوة الايمان بالله والتصديق برسوله ﷺ تجعل النفس الانسانية، تشرق بالكثير من صفات الخير وتتخلق بالآداب والفضائل العظيمة

ولقد صنع ذلك الايمان حتى رأيت، جماعة اصطبغ سلوكهم بالشمائل الجليلة، فكانوا يؤثرون اخوانهم بأموالهم وديارهم على انفسهم ويتنازلون عن قسمهم في الغنائم من اجلهم ويقدمون حاجة اخوانهم على حاجتهم، حُباً لهم، ورغبة في اخوتهم (٣)

الايثار فى الاسلام

والايثار فى الاسلام هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية ، وذلك ينشا عن قوة اليقين ، وتوكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال اثرته بكذا اى خصصته به وفضلته (٤)

والذين سكنوا المدينة ، واشربت قلوبهم حب الايمان ، من قبل هجرة اولئك المهاجرين لهم صفات كريمة وشيم جليلة ، تدل على كرم النفس ونبل الطباع (٥) ولذا كانوا يقدمون المحاويج على حاجة انفسهم ويبدؤون بالناس قبلهم حتى حال احتياجهم الى ذلك وهؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وهؤلاء اثروا على انفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم الى ما انفقوه (٦)

جاء ان رسول الله ﷺ قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر ، ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة ، وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم ، وشاركتموهم فى هذه الغنيمة ، وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شىء من الغنيمة ،

فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها (٧)

وقال رسول الله ﷺ للانصار ، ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم ،

فقالوا اموالنا بيننا قطائع فقال رسول الله ﷺ او غير ذلك ؟ قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟

قال ، هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر ، فقالوا نعم يا رسول الله (٨)

عن ابى هريرة رضى الله عنه ، قال قالت الانصار للرسول ﷺ اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل ، فقال الرسول لا ، فقالوا – المهاجرون – اتكفوننا المؤنة ونشرككم فى الثمرة ؟ قالوا سمعنا واطعنا (٩)

نعم الايمان الصادق اذا صادف قلوبا ، هيئت له ، تمكن فيها ونما وترعرع ، واشرقت آثاره على من حولها ، وسعى اصحاب هذه القلوب

المؤمنة فى بذل ما يرضى من حولهم من المسلمين

وكان اصحاب رسول الله ﷺ من خيرة من تمسك بفضيلة الايثار حرصا على اخوة الاسلام، والتوادد فى ظلال الايمان قال تعالى «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم» (الفتح الآية ٢٩) وقال تعالى «والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم» (الانفال ٨٥)

واعز ما تملكه الجماعات الاخاء فهو الرصيد الثابت، والقاعدة الصلبة والمرتكز الصاعد

تحقيق الاخوة

والاخوة فى الاسلام قاعدة الحياة ولا حياة بدون اخاء، واخوان والاخوة فى الاسلام فوق كل الحواجز الجنسية، والعرقية، والقومية والحزبية، والسياسية وهى فى الاسلام تقوم على اصول اصيلة، وقواعد متينة

ومن ذلك وحدة الاصل الانسانى فالناس جميعا على اختلاف اجناسهم وتمايز الوانهم، وتباعد اقطارهم يرجعون الى اب واحد، واصل واحد ولطالما ذكر القرآن هذه الحقيقة وبينها فى اساليب شتى، وآيات متعددة لكى تكون دائما موضع الاعتبار والرعاية

• يهتم القرآن الكريم بالانسانية والبشرية ويربى الخلق الانسانى

قال تعالى «يَاأيها النَّاس إنَّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَر وأنْثى وَجَعَلناكُم شُعوبا وَقَبَائل لِتَعَارَفُوا» (الحجرات ١٣)

فهذه الآية العظيمة – كما ترى – تقرر اصلا من اصول الاسلام وهو المساواة بين الناس ولقد قررت هذه الآية مبدا ضخما من المبادىء الانسانية السامية فهى من معجزات هذا القرآن العظيم الذى انزله الله ضياء للناس ونورا، يهتدون به وبرهانا ساطعا ينير السبل امامهم (١٠)

نور يبدد الظلمة والفساد

وكان العالم قبل انبثاق نور الاسلام، يموج فى الظلم، ويضطرب فى الفساد، وتسوده الهمجية، والعصبية الجاهلية، وتخيم عليه ضلالات العصور القديمة، وقد نشر الرعب اجنحته على الدنيا وزاد الفساد والتفاخر بالانساب، وعاشوا تحت ظل نظام الطبقات

فى هذه الظلمة الداكنة، ينبثق فجر الاسلام، فتبدد انواره تلك الغيوم السوداء وتنزل هذه الآية الكريمة، لتقرر مبدا انسانيا عظيما وهو اعلان المساواة بين البشر، كل البشر (١١)

ويهتم القرآن الكريم بالانسانية والبشرية، اهتماما يفوق حد الوصف وهذه كلمة «الناس» يتكرر استعمالها فى اساليب القرآن الكريم نحوا من مائة واربعين مرة كثير منها جاء خطابا للبشر عموما، وكثير منها ورد دالا على الجنس البشرى

وهذه ايضا كلمة «الانسان» تستعمل فى آيات القرآن الكريم فى اكثر من ثمانين موضعا فى اساليب متنوعة، عائدة بالمفكر والعاقل الى اصل الانسان، ولاشك ان استعمال «الناس» و«الانسان» بهذا الاهتمام يخلق فى المسلم انسانية تعجز عن الوصول اليها اساليب رجال التربية الحديثة، امثال جان جاك روسو، وهربارت سبنسر، وجون ديوى ووليم جيمز وغيرهم من فلاسفة التربية، حتى كلمة البشر الدالة على الجنس

الانساني الواحد . تستعمل في القران الكريم في اكثر من خمس وثلاثين اية . وهكذا يهتم القران الكريم بكل ما من شانه ان يوقظ في الناس احاسيس الانسانية ، ويربي الخلق الانساني . والاسلام جاء ليقيم بين البشر رابطة الانسانية القائمة على ارتباط البشر جميعا بالله خالق الارض والسموات

وفي انشاء جميع البشر من نفس واحدة ايات بينات على قدرة الله وعلمه وحكمته ووحدانيته وفي التذكير بذلك ايماء الى ما يجب من شكر نعمته وارشاد الى ما يجب من التعاون والتعارف بين البشر وان يكون هذا التفرق الى شعوب وقبائل مدعاة الى التاليف لا الى التعادي والتقاتل وبث روح العداوة والبغضاء بين الناس (١٢)

وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله ﷺ « ان الله لا ينظر الى احسابكم ولا الى انسابكم ولا الى اجسامكم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما انتم بنو ادم واحبكم اليه اتقاكم (١٣)

والمسلمون هم احق الناس بالحفاظ على الاخوة . واجدر الناس باتباع هدى القران وتعاليم الرسول ﷺ

● المسلمون أحق الناس بالحفاظ

● رابطة العقيدة في الإسلام

ومن الاصول الاصيلة للاخوة في الاسلام وحدة العقيدة . ووحدة العقيدة من اهم الركائز لوحدة المسلمين ، وتكامل اخوتهم . وعقيدة المسلمين واحدة لا تختلف باختلاف جنس من الاجناس ، او لون من الالوان ، او مصر من الامصار او جيل من الاجيال ، او زمن من الازمان . هذه العقيدة قائمة وتقوم على الايمان بالله وبرسول الله وبكل ما في القران وان الاسلام هو الاسلام والقران هو القران

ومن ايات العقيدة في القران قول الله تعالى « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » (البقرة ١٧٧)

قال الامام ابن كثير اشتملت هذه الآية على جمل عظيمة وقواعد عميقة وعقيدة مستقيمة (١٤)

والاية كما ترى مشتملة على خمس عشرة خصلة . وترجع الى ثلاثة اقسام فالخمسة الاولى منها تتعلق بالكمالات الانسانية التي هي من قبيل صحة الاعتقاد واخرها قوله « والنبيين » وافتتحها بالايمان بالله واليوم الآخر لانهما اشارة الى المبدأ والمعاد

والستة التي بعدها تتعلق بالكمالات النفسية التي هي من قبيل حسن معاشرة العباد ، واولها (واتى المال) واخرها « وفي الرقاب »

والاربعة الاخيرة ، تتعلق بالكمالات الانسانية التي هي من قبيل تهذيب النفس واولها (واقام الصلاة) واخرها وحين الباس » ولعمري لمن عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان ، ونال اقصى مراتب الايقان » (١٥)

وعقيدة الاسلام واحدة لدى كل المسلمين في شرق الارض وغربها وشمالها

...ى الأخوة وأجدر الناس باتباع القرآن والسنة

...ى رابطة في المبادئ العليا والقيم الرفيعة

وجبوبها ، تجتمع عليها قلوبهم ، وتحفظها عقولهم ، وتستيقنها نفوسهم ، ووحدة العقيدة جددت بين المسلمين ما مضى من قرابة الدم القائمة بينهم

واذا كانت ابوة آدم عليه السلام ابوة مادية ، تجمع بين الامة الاسلامية وتوحد بينها في الاصل فان العقيدة الاسلامية هي ابوة روحية ، ترجع اليها فروع المؤمنين

والحق ان المؤمن حين يستشعر جلال هذا الاصل الروحي الذي يجمعه واخوانه المؤمنين في مشارق الارض ومغاربها الى جانب الاصل المادي الذي يرجعه معهم الى ابوة واحدة فانه حينئذ يشعر انما يحيا باخوانه ، ويحيا لهم ويحس كأنه غصن من اغصان شجرة عظيمة ، يحيا بحياتها ويموت بموتها (١٦)

وان رابطة العقيدة في الاسلام - وهي رابطة في المبادىء ، والمثل العليا ، والقيم الرفيعة - من اقوى عوامل التقدم والازدهار . وهي اعلى واقوى من رابطة الدم ، والنسب ، والمساكنة في الوطن والمشاركة في القومية وهذا الاساس هو المنطلق الوحيد ، للخروج من قوقعة الانانيات الفردية والقبلية والقومية الى صعيد اللقاء الانساني ، على اساس المبادئ ، مبادىء الحق ، والعدل وفي هذا الاطار التربوي النفسي ذاته ، عالج الاسلام النفس الانسانية اعدادا لها ، لتحقيق التعارف والتعاون فعالج آفاتها وأمراضها الحائلة دون التعاون كالحقد والحسد والغل ، التي تثيرها دوافع النفعية للذات الفردية او القبلية او القومية (١٧)

وحدة مصدر التشريع

والاصل الثالث ، في اصول الاخوة الاسلامية وحدة مصدر التشريع ، ومصدر التشريع واحد لدى المسلمين وهو القرآن الكريم ، كتاب الله ، الذي انزله ليكون دستور الخالق في اصلاح الخلق ينظم الحياة ويعالج النفوس ، ويقوم اعوجاج المجتمع ، قال تعالى

« وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون

(المائدة ٤٨ - ٤٩)

وقال تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما انزل اليك

وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون » (البقرة ٣ ـ ٥)

وقال تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ ـ ١٦)

ثـلاث فوائـد

وان الله عز وجل ذكر للنور ثلاث فوائد

الاولى انه يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، اى من اتبع منهم ما يرضيه تعالى بالايمان بهذا النور ، يهديه الطريق التى يسلم بها في الدنيا والآخرة ، من كل ما يرديه ويشقيه فيقوم في الدنيا بحقوق الله تعالى ،

وحقوق نفسه الروحية والجسدية ، وحقوق الناس ، فيكون متمتعا بالطيبات مجتنبا للخبائث ، تقيا مخلصا صالحا ، مصلحا ويكون في الآخرة سعيدا ، منعما ،

جامعا ، بين النعيم الحسى الجسدى والنعيم الروحى العقلى الثانية الاخراج من ظلمات الجهل والوثنية الى نور التوحيد الخالص حيث يصبح الانسان حرا كريما بين

المذاهب الهدامة لها أثر فعال فى اشعال نار الفتنة بين المسلمين

الخلق ، عبدا خاضعا بين يدى الخالق وحده

الثالثة الهداية الى الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى المقصد والغاية من الدين في اقرب وقت ، لانه طريق لا عوج فيه ولا انحراف ، فيبطىء سالكه او يضل في سيره وهو ان يكون الاعتصام بالقرآن الكريم على الوجه الصحيح الذى انزله الله تعالى لأجله ، بان تكون عقائده وآدابه ، واحكامه ، مؤثرة في تزكية النفس ، واصلاح القلوب ، واحسان الاعمال وثمرة ذلك سعادة الدنيا والآخرة ، بحسب سنن الله في خلق الانسان (١٨)

والقرآن الكريم هو وحده القادر على ان يرسم للمجتمع الاسلامى الخطوط السليمة ،

ويضع له الحوافظ التى تحفظ الانسانية من التردى والهلاك

والقرآن الكريم هو وحده الذى توحد فيه الحلول المنطقية المقبولة لكل ما وراء الحواس وهو وحده الذى توحد فيه الحلول العملية لكل الجوانب وبهذا كان القرآن الكريم غنيا بكل جوانب الحياة الروحية ، والعقلية ، والجسمية

والقرآن الكريم هو وحده القادر على اذكاء روح الاخوة الاسلامية وتدعيم المحبة بين المسلمين

وما دام القرآن الكريم يعمل على وحدة الصف الاسلامى فلا غرو ان يامر الله المسلمين ان دب بينهم نزاع بأن يرجعوا الى كتاب الله

قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا » (النساء ٥٩)

فالرجوع عند التنازع في اى امر الى كتاب الله ، وسنة رسول الله شرط في الايمان ، وذلك كله خير محض لا شر فيه ابدا

ومن العجيب ان نشاهد تنازعا واختلافا بين الاخوة

المسلمين يؤدى الى تحرك اجهزة الاعلام كلها ، لتلقى الشتائم والسباب والتهم واں هذا الامر محزن ومؤلم ولا يصح ان يكون بين المسلمين ولاشك ان المذاهب الهدامة والاحزاب البغيضة لها اثر فعال فى توسيع هوة الخلاف والاختلاف

اخوة المسلمين

والمسلمون اخوة بنص القرآن الكريم قال تعالى

« انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » (الحجرات ١٠) اخوة فى الدين والحرمة لا فى النسب ولهذا قيل اخوة الدين اثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب (١٩)

واخوة الدين احق واجدر ان يهتم لها ، ويصلح ما بين المؤمنين لانها اخوة بنص كتاب الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى هو الذى عقد هذه الاخوة وما عقده الله تبارك وتعالى لا تحله يد بشر ، مهما قويت وسطت ، وظلمت

ومن عجيب امر هذه الآية الكريمة ، انها جاءت وكانها قررت امرا واقعا مفروغا منه ، لا يرد ولا يصد ، فقالت

« إنَّما المُؤمِنُون إخْوة » هذا حكم الله ، وهكذا اخبر عن هذا العقد الذى ربطه فى السماء بين المؤمنين مهما اختلفت اجناسهم ، وتباينت لغاتهم ، وتباعدت اقطارهم ، وتناءت ديارهم ، فهم اخوة تجمعهم عقيدة خالدة ، ورسالة واحدة ، وهكذا جاءت الجملة خبرية ، تقرر واقعا عظيما وتخبر عنه ، فقالت

« انما المؤمنون اخوة » ، ولم تأت الجملة انشائية اذ لو جاءت الآية انشائية لكانت الاخوة غير موجودة ، ولكنه عز وجل ربط قلوب المؤمنين برباط واحد ، وعقد هذا الرباط ، ثم اخبر عن هذه الحقيقة الثابتة الواقعة ، وقضى فيها بحكمه فقال

« انما المؤمنون اخوة » ، ثم ثنى بتقرير هذه الحقيقة رسول الله ﷺ حين قال « المسلم اخو المسلم احب او كره » .

كما قال ﷺ « المسلم اخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ولا يعيبه ، ولا يتطاول عليه فى البنيان ، فيستر عنه الريح الا باذنه ، ولا يؤذيه بقتار قدره » .

وفى سنن ابى داود ، عن ابى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال « المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن اخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه » .

وهكذا فهم الصحابة الكرام هذه الاخوة ، وعاشوا فيها ولها ، واصبحوا بفضل الله تعالى اخوانا دعوتهم واحدة ، وامرهم واحد تقاسموا الحب فيما بينهم وآثروا اخوانهم على انفسهم ، فقاسموهم الاموال ، ووصلوا الى درجة من الايثار ان يقول الصاحب لصحابه ، هذا مالى جعلته بينى وبينك ، وهاتان زوجتاى اختر ايتهما تشاء لتتزوجها انت (٢٠)

اسلوب تربوى

والاخوة فى الاسلام اسلوب تربوى ، وسلوك عملى ، يسمو بالمسلمين ويصل بهم الى ذروة مراقى الفلاح والنصر

وآثار الاخوة تبدو واضحة فى التعاون الذى قام بين المسلمين فجعل منهم امة واحدة ، تخوض المعارك بايمانها بالله وبنصر الله

وسوف يبقى المسلمون فى اشد الحاجة الى الاخوة الاسلامية ، لانها السياج الذى يقى المجتمع من التعثر والتبعثر

والامة الاسلامية تحتاج الى الجامعة الاسلامية المتكاملة فى الاخاء الاسلامى الذى لا يعرف ولا يعترف بالحزبية ولا

العصبية ولا القومية . ولا الاقليمية ولا المذاهب الفكرية المبتدعة

وقد اتم الله للمسلمين وحدة الأصل . ووحدة العقيدة . ووحدة المصدر . ووحدة الشعور . ووحدة الصف . ووحدة العادات . ووحدة العبادات

وكانت اثار ذلك واضحة سواء فى معارك بدر . والقادسية . واليرموك وحطين وعين جالوت . وغير ذلك من معارك المسلمين التى خاضوها فى سبيل الله

ومن منطلق الاخوة الإسلامية كانت امتنا ومازالت تملك رصيدا ضخما يمكن استثماره . لتحقيق الاخاء الاسلامى العظيم والذى يجعلنا نحس باخواننا المسلمين فى كل مكان

والذى يجعلنا ايضا نعتز بالانتماء الاسلامى . ونرفض كل ما عدا الاسلام من الماركسية والتقدمية . وغيرهما من الاسماء التى ابتدعها القاموس الشيوعى الالحادى

وسوف نحقق ما نامله فى ظلال الاسلام وقوتنا رهينة بتمسكنا بالاسلام وقد اثبت التاريخ والتجربة ان الاسلام خير ما عرفته الانسانية

المراجع

(١) مجلة البحوث الاسلامية العدد الاول ص ١٦ الرياض
(٢) سيرة النبى لابن هشام الجزء الثانى ص ٣٥١
(٣) الدين والحياة ع ١١٩ ص ٦ وزارة الاوقاف المصرية
(٤) تفسير القران للامام القرطبى ج ١٨ ص ٢٤
(٥) تفسير القران للامام المراغى جـ ٢٨ ص ٤٣
(٦) تفسير القران العظيم لابن كثير جـ ٤ ص ٣٣٨ بتصرف
(٧) الكشاف للزمخشرى جـ ٤ ص ٨٤
(٨) تفسير القران العظيم لابن كثير جـ ٤ ص ٣٣٨ رواه عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم
(٩) تفسير القران العظيم لابن كثير جـ ٤ ص ٣٣٧ والحديث رواه البخارى
(١٠) نظرات فى سورة الحجرات الشيخ محمد محمود الصواف ص ١٤٧ طبع موسسة الرسالة
(١١) المصدر السابق ص ١٤٨
(١٢) تفسير الشيخ المراغى . الجزء السابع ص ٢٠١
(١٣) التاج الجامع للاصول . الجزء الاول ص ٦١
(١٤) تفسير القران لابن كثير الجزء الاول ص ٢٠٧
(١٥) تفسير القران للالوسى الجزء الاول ص ٣٥٩ - ٣٦٠
(١٦) المسلمون امة واحدة عدد رقم ١٠١ ص ١٣ (الدين والحياة) وزارة الاوقاف
(١٧) استراتيجية العالم الاسلامى ص ٩٥ وزارة الحج والاوقاف ١٣٩١ هـ مكة المكرمة
(١٨) تفسير المنار الجزء السادس ص ٣٠٥
(١٩) الجامع لاحكام القران للقرطبى ج ١٦ ص ٣٢٢
(٢٠) نظرات فى سورة الحجرات ص ١٠٧ ١٠٨ للشيخ الصواف

الانسانية الحائرة
بين الشقاء
و[illegible]

للاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

الانسانية اليوم حائرة بين قيم الأرض ومثل السماء

كل المذاهب الاجتماعية والفلسفية والسياسية فشلت فى علاج حيرة التناقضات

● جارودى يقول : الحلول الاسلامية لكل مشكلات الحياة ، هى وحدها القادرة على انقاذ المجتمع .

الانسانية حائرة ـ ولا ريب ـ اليوم بين ازمات الحضارة ، وتناقضات الفكر ، ومشكلات الحياة وبين دعوات السكينة واليقين والايمان والسعادة الروحية

الانسانية ، ومعها الحياة نفسها ، والحضارة كلها ، واجيال الشباب ، وجماعات المفكرين وجماهير الناس ، حائرة بين قيم الأرض ومثل السماء

وليست هذه الحيرة بالأمر المجهول ، ولا بالشيء الذى لا يصدق ولا بالفرض الذى يفرضه الكتاب

المثل موجود ، والحقيقة ماهنا كلها

رجاء جارودى هذا المفكر الفرنسى الأوربى الكبير ، صاحب الفكر الماركسى الجاد ، والعضو فى المكتب السياسى للحزب الشيوعى الفرنسى ، الذى أخذ منذ عام ١٩٥٦ ، يناقش الماركسية بينه وبين نفسه أولا . الماركسية الجامدة التى تحجرت فى قوالب بعينها منعتها من الاستجابة لروح العصر . فأجرى حوارا فكريا معها . ثم وجدناه ينقدها . على نحو ما نراه فى كتابيه ، نظرات حول الانسان . و. ماركسية القرن العشرين .

ثم صار ينقضها نقضا تاما بعد ذلك . وهذه الرحلة الطويلة من حيرة الشك الى سكينة اليقين ، تمثل رحلة العديدين من المفكرين والعلماء والكثيرين من الجماهير ، وبخاصة الشباب ، وهى صورة واضحة للحيرة الكاملة ، التى تسود الانسانية فى عالمنا المضطرب اليوم

وفى كتاب جارودى ، حوار الحضارات ، وكتابه الآخر ، نداء الى الأحياء ، وكتابه الأخير ، الاسلام دين المستقبل ، يؤكد جارودى ان الحيرة المتاحة التى تعيش فيها الانسانية اليوم ، وهى حيرة التناقضات الكبيرة بين الفلسفات والنظريات والأفكار والمبادىء السائدة . قد فشلت فى علاجها كل المذاهب الاجتماعية والفلسفية والسياسية المقرره

وتناقضات الافكار اليوم ، التى اصبحت (موضة العصر) والتى حجبت الحقيقة عن عقول الجماهير ، والتى لفت الشباب كله بغشاء كثيف من الحيرة وفقدان النظرة العميقة هى كذلك التى اضاءت الطريق امام رجاء جارودى ، ودفعته الى الاسلام يدرسه ويتأمله ويفكر فى مناهجه ، ويطيل الوقوف امام كتابه الحكيم ، القرآن الكريم ، يستنطقه مناهجه فى الحياة والانسان والمجتمعات الانسانية وفى بناء الحضارة

وتجديدها واثرائها

ومن هده الرحلة الطويلة ، اخـد جارودى يصيـح بملء فيـه ، ليقـول للنـاس ان الاسلام هو الدين الحق الذى انزل للناس كافة فى كل مكان وزمان ، وان عقيدة التوحيد هى العقيـدة المثلى ، التى لا يصل اليها الباطل من بين يديها ولا من خلفهـا ، وان مستقبـل العـالم يكمـن فى الاسلام ، فالحلول الاسلامية لكـل مشكـلات الحيـاة هى وحـدها القـادرة عـلى انقـاد المجتمـع الانسـانى من كـل المشكلات العويصة التى تاخذ بخنـاقه ، ومن كـل الازمـات الاقتصـاديـة والاجتمـاعيـة والسيـاسيـة التى تتقـاذفـه بضـراوة ، وان المنهـج الاسلامى هو المنهـج القويم الذى يتحتم على الانسانية ان تنهجه ، وان تسير فى هديه ، لتحقق املها فى الحياة الكريمة الآمنـة القائمـة عـلى العـدل والسلام

ويؤكد جارودى بعد بحوث طويلة مستفيضة فى رحلته الى الله ان الاسلام وحده هو القادر على انقاد البشريـة فى حاضرها ومستقبلها مما يحيق بها من اخطار وانه هو وحده الذى يقدم للانسانية المنهج القـويم فى الابـداع المـادى والروحى ، ثم يؤكد فى نهاية الامـر للانسانية جميعـا ان رحلته عبر الطريق الى الايمان هى خطوة فى الطريق الطويل للانسانية نحو الهداية ، وان النـاس جميعا عـائدون الى الله ، والى المنهج الاسـلامى القويم فى النظر والفعل ، فى النظـريـة والتطبيق ، عـلى السواء

يقول جارودى ان الاسلام هو الحل الوحيد لتنـاقضات الحضـارة المـعـاصـرة ، ولتنـاقضـات حضـارة المستقبل ، كما كان فى الامس صانع الحضارة الانسانية

من خـلال فكـر « رجـاء جارودى » ومسيرته الطويلة نحو الايمان ، يرى ان الغرب قد اخفق تماما ، بكل افكاره وايديولوجياته ، وان الانسان العربى قد فقد كل علاقة له مع اللـه والطبيعـة والمجتمـع ، ويؤكـد جـارودى فى كتـابـه « الاسلام دين المستقبل » ان الانسان العربى لم يستطع ان يعيش سعيدا من قبل ولا من بـعـد ، وان روح الأثـرة والفردية الاجتماعية تسيطـر عليه ، وان الاسلام بربطه كل شىء بالله ، اى بنظرته الى كل ملكية ، او سلطة ، او معرفة ، او محاكمة عقلية قادر على ان يكون منبع تحرر ونضال ضد كل اشكال التسلط والعبودية المفـروضـة عـلى الانسـان والانسانية بحجـج واهيـة مزيفة ، تبعدهما عن الاصالة والبناء

ويؤكـد جارودى ان وعى العرب بكونه مدينا للحضارات الاخرى هو الشرط الوحيـد لانقـاذه من الانقراض ، وان الاسـلام هو الحـل الوحيـد لانقاذ البشريـة ، التى تقف الآن عـلى المنحنى الخطر فى مواجهة المشكلـة الجوهـرية التى تفرض نفسها على كل فرد منا فى نهايات القرن العشرين ، ويتوقف على حلهـا احتضار العالم او بعثه من جديد

وفى كتـاب جـارودى « ماركسية القرن العشرين » يؤكد هدا المفكر الكبير خرافة النظريات الماركسية فى كل شىء وكـل جـانـب من جـوانـب الحياة

ولو اخذنا نستعرض آراء جـارودى فى الاسلام من كـل الجوانب فى الانسان ، المجتمع والمراة والعمل والاقتصـاد ، والحياة لاعيانا ذلك

واليوم يصدر كتاب جديد ، رائع حقا ، هو من اخطر ما اصدرته مطابعنا فى الأعـوام الاخيرة ، للاستـادة الكاتبـة امينـة الصاوى ، والـدكتور المبدع عبد العزيز شرف عن فكـر جـارودى ومسيـرتـه الطـويلـة الى الايمـان حتى اعتنـق الاسـلام ، ومختلـف نظـرياتـه فى الفكر والمعـرفة والدين والحضارة من وجهة نظر الاسلام

ولا ريب ان الكتاب سيكون له دوى كبير فى حياة كل انسان معـاصر ، وعنـدمـا يصيـح جـارودى ان الاسـلام هـو الحل الوحيد لانقاد البشرية ، تردد معه عقولنا وافكارنا يا عجبـا !! كيـف ننسى نحـن المسلمين هده الحقيقة المؤكدة الخالدة ؟

الأهلة

« يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج » (البقرة ١٨٩)

الحمد لله رب العالمين ، عدد خلقه ، وزنة عرشه ، ورضاء نفسه ، ومداد كلماته ونستعين بحوله وقوته ، ونعوذ به من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ، ونصلى ونسلم على نبيه وخير من اصطفى محمد ﷺ وعلى آله واصحابه والتابعين له باحسان الى يوم الدين أما بعد

فقد طال الجدل بين علماء المسلمين فى تحديد الأهله وأوائل الشهور القمرية وأواخرها واختلفوا فى ذلك اختلافا كبيرا وفى كل عام يتحدد الخلاف ويحتدم النزاع خاصة فى شهرى رمضان وذى الحجة لارتباطهما بالصيام والحج وطالما تطلعنا ـ نحن المسلمين ـ الى توحيد كلمتنا فى مشارق الأرض ومغاربها وذلك بتوحيد مبدأ الشهور القمرية فى جميع البلدان الاسلامية ، وبذلك يتوحد المسلمون فى اداء عباداتهم ، وفى مواسمهم وأعيادهم

بقلم الاستاذ /

سعيد كامل معوض
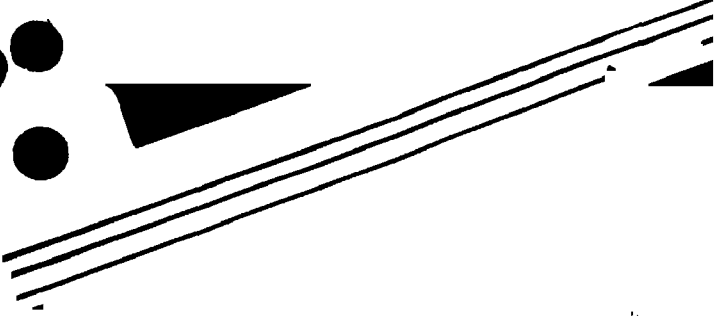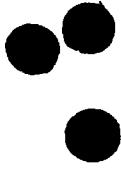
وأثرها
في توحيد
كلمة
المسلمين

يجب على المسلمين وجوب كفاية استطلاع الهلال فى اليوم التاسع والعشرين من الشهـــــر السابق

الرؤيـة

إذا ثبتت فى بلد من البلاد الاسلاميــــة يجب التزام بقية بلاد المسلميــن بذلك

وتوحيد اوائل الشهور القمرية واواخرها يعتبر في حد ذاته من اقوى العوامل التي تمكن الروابط بين الشعوب الاسلامية في جميع نواحي الارض وتجمع كلمتهم فتكون امة المسلمين كما ارادها الله سبحانه وتعالى حين قال في سورة الانبياء « إنَّ هذه أمتكُم امةً واحدةً ، وانا ربُكم فاعبدون » (الانبياء ٩٢)

وتوحيد اوائل الشهور القمرية واواخرها ليس بالشيء العسير في هذا الزمان الذي تقدمت فيه علوم الفلك والالات الدقيقة التي لها القدرة على رصد الهلال مهما كان صغر حجمه ونحن بعون الله وفضله سوف نركز في مقالنا هذا على ركيزتين اساسيتين

اما الاولى فهي استعراض اراء علماء المذاهب الاربعة في ثبوت الهلال في حالتي الصحو والغيم واما الثانية فهي استعراض اراء علماء المسلمين في مطالع القمر واثر اختلافها في اثبات اوائل الشهور واواخرها

■ اولا اراء علماء المذاهب الاربعة في ثبوت الهلال في حالتي الصحو والغيم

(١) اراء الحنفية يجب على المسلمين وجوب كفاية ان يلتمسوا هلال رمضان او غيره من الشهور في اليوم التاسع والعشرين من الشهر السابق . فربما يكون الشهر تسعة وعشرين يوما لذلك يجب تحرى الهلال فاذا ظهر الهلال يثبت الشهر الجديد ويصام الشهر اذا كان رمضانا وذلك لقوله تعالى في سورة البقرة الاية (١٨٥) « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

فاذا لم يظهر الهلال ، يجب اتمام الشهر ثلاثين يوما ، وذلك لقول الرسول ﷺ في حديثه الشريف « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » (متفق عليه)

وفي كتب الحنفية اذا كانت بالسماء علة من غيم او غبار يحجب الرؤية فيقبل في ثبوت الهلال خبر عدل او مستور ولو كان خبر العدل او المستور على خبر مثله . ولا يشترط ان يكون المخبر حرا او عبدا ، ذكرا او انثى . ولا يشترط كذلك العدد ولا لفظ الشهادة ، ولا تقدم الدعوى ولا حكم الحاكم ولا مجلس القضاء ، والحنفية يستدلون في ذلك بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

« ان اعرابيا اتى الى رسول الله ﷺ فقال ابصرت الهلال ، قال الرسول اتشهد ان لا إله الا الله ؟ وان محمدا رسول الله ؟ قال نعم قال الرسول ﷺ قم يا بلال واذن في الناس ليصوموا غدا » وفي رواية اخرى « اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ قال نعم ، قال الرسول يكفي المسلمين احدهم قم يا بلال واذن في الناس ليصوموا غدا » ويستدلون كذلك بما روي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « تراءى الناس الهلال فاخبرت النبي ﷺ اني رايته فصام وامر الناس بصيامه » رواه ابو داود والدارمي

من دلك يتبين لنا ان الحنفية يشترطون في المخبر ان يكون مسلما وعاقلا وبالغا والا يكون ظاهر الفسق

اما ادا لم تكن بالسماء علة فلا يقبل خبر الواحد حتى يراه الكثيرون ويقع العلم للقاضي بخبرهم والمراد من العلم هنا هو غلبة الظن لا اليقين

وروى الحسن عن ابى حنيفة انه تقبل في هده الحالة ايضا شهادة الواحد العدل ، وفي رواية اخرى شهادة رجلين او رجل وامراتين

وفي استطلاع هلال شوال فانه اذا كانت بالسماء علة فلا تقبل فيه الا شهادة رجلين او رجل وامراتين مسلمين حرين عاقلين بالغين غير محدودين بقذف ، وذلك مستند على ما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم انهما قالا « ان رسول الله ﷺ اجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وكان لا يجيز الافطار الا بشهادة رجلين »

واذا لم تكن بالسماء علة فهو كهلال رمضان لا يقبل فيه الا خبرَ جماعة ، يحدث بخبرهم غلبة الظن ، وروى الحسن عن ابى حنيفة انه تقبل فيه شهادة رجلين او رجل وامراتين سواء كانت السماء صحوا او كان بها علة

وفي حالة استطلاع هلال ذى الحجة في راى الحنفية هو كهلال الفطر في الصحو والغيم ويقول ابن الهمام انه يقبل فيه بشهادة الواحد لان هذا من باب الخبر فانه يلزم المخبر اولا ثم يتعدى منه الى غيره ولانه يتعلق بامر دينى هو وجوب الاضحية ، وكذلك حرمة صوم يوم النحر وايام التشريق لهذا

صار كهلال الفطر يقبل في حالة الغيم خبر الواحد العدل ، اما في حالة الصحو فلا يقبل الا ما يحصل به غلبة الظن

واهلة بقية الشهور كذلك يجب استطلاعها في اليوم التاسع والعشرين فاذا ثبتت رؤية الهلال يكون اليوم التالي هو اول الشهر الجديد ، اما اذا لم تثبت رؤية الهلال فيجب اتمام الشهر ثلاثين يوما

(٢) اراء الشافعية يقول الامام النووي انه يجب صيام رمضان باحد امرين الأول هو اكمال شعبان ثلاثين يوما ، والثاني هو رؤية الهلال في ليلة الثلاثين من شعبان استنادا الى قول الرسول ﷺ « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين » (متفق عليه)

ويكتفي بعدل واحد في ثبوت هلال رمضان وكذلك شهادة عدل واحد تكفي لاثبات هلال اى شهر ، وذلك بالنسبة للعبادة فقط ولا تثبت الرؤية لأى شهر بشهادة عدل واحد بالنسبة لغير العبادة كطلاق او عتق او حلول دين مؤجل مثلا

وفي راى الشافعية انه عند الاكتفاء بعدل واحد ان يكون بطريق الشهادة لا الرواية ولا يقبل راى الانثى او العبد وكذلك لابد فيها من لفظة اشهد ولابد في وجوب الصوم ان يثبت الهلال عند قاض ينفذ حكمه

(٣) اراء المالكية يتحقق رمضان في الخارج سواء حكم حاكم بثبوته او لم يحكم باحد ثلاثة امور

(ا) اتمام شعبان ثلاثين يوما وكذلك بقية الشهور وذلك في حالة الغيم اما في حالة الصحو فيجب رؤية الهلال في اليوم التاسع والعشرين

(ب) رؤية اثنين من العدول على الاقل للهلال ولا يؤخذ بكلام عدل واحد او عدل واحد وامراتين ويعم ثبوت رمضان جميع البلدان والاقطار اذا كان ثبوت الشهر باتمام شعبان ثلاثين يوما ولا يعم اذا كان ثبوته برؤية عدلين الا اذا نقل شهادتهما عدلان آخران ، فكل من نقل اليه خبر العدلين باخبار عدلين وجب عليه الصيام

(ج) رؤية جماعة مستفيضة لا يمكن تواطؤهم على عادة الكذب كل منهم يخبر عن نفسه انه راى الهلال ولا يشترط ان يكونوا كلهم ذكورا او احرارا او عدولا

(٤) أراء الحنبلية من المستحب عندهم رؤية الهلال فان رؤى هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان وجب الصوم ويقبل عندهم في رؤية هلال رمضان قول عدل واحد وذلك لقبول الرسول ﷺ خبر الاعرابى (الحديث السابق ذكره) ولانه خبر ديني وهو احوط ولا تهمة فيه ، ولا فرق عندهم بين الغيم والصحو ولا بين داخل البلاد وخارجها وحتى اذا كان الرائي في جمع كثير ولم يره غيره منهم وهو خبر لا شهادة فلا يشترط فيه لفظ اشهد ولا يختص بحاكم ويجب الصيام على كل من سمعه من عدل ويقبل كذلك قول المراة والعبد

وعند الحنبلية اذا ثبتت رؤية هلال رمضان بخبر واحد ثبتت تبعا للصوم بقية الاحكام من طلاق وعتق وحلول دين مؤجل وانقضاء عدة الى غير ذلك مما يتعلق بدخول رمضان

وعند الحنبلية لا يقبل في رؤية الهلال خبر مستور ولا مميز لعدم الثقة بخبره ولا يقبل في بقية الشهور كشوال الا شهادة رجلين عدلين بلفظة الشهادة

وبعد فحص نرجح ما يلي

[١] استطلاع هلال الشهر - اى شهر - في اليوم التاسع والعشرين فاذا رؤى الهلال كان اليوم التالي بداية الشهر الجديد ويصام اذا كان رمضان

واذا لم تثبت رؤية الهلال يجب اكمال الشهر ثلاثين يوما وذلك لما جاء في حديث الرسول ﷺ « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » (حديث متفق عليه)

[٢] اذا ثبتت الرؤية في اى بلد من البلاد

الاسلامية يجب التزام بقية بلاد المسلمين بذلك وذلك لما جاء في الآية الكريمة « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (البقرة ١٨٥)

فان لفظة منكم هنا تفيد التعميم وعدم التخصيص ، وقد قال به بعض الفقهاء ، ويرى آخرون ان لكل قطر رؤيتهم

■ ثانيا آراء علماء المذاهب الأربعة في اختلاف مطالع القمر

تختلف مطالع القمر من مكان لآخر على سطح الأرض ويترتب على ذلك اختلاف اوقات العبادات المرتبطة بشروق الشمس وغروبها كالصلوات الخمس ، والمرتبطة بالأهلة كالصيام والحج فشروق الشمس في مكان ما يختلف عنه في مكان آخر حسب التباعد بين الاماكن شرقا وغربا فاحيانا يكون شروق الشمس في بلدة معينة قبل او بعد شروقها في بلدة اخرى فمثلا نجد الوقت ظهرا في احدى البلاد ثم نجده عصرا في اخرى وهكذا مما يترتب عليه اختلاف اوقات الصلاة والافطار والامساك ، وهذه حكمة ربانية واقعة لا يمكن انكارها ، وبهذا لا يمكن ان تتوحد مواقيت الصلاة او الافطار او الامساك في جميع البلاد الاسلامية المنتشرة على

وجه الارض

ولكن هل لهذا الاختلاف فى المطالع تاثير على ثبوت الاهلة والاحكام المتعلقة بها من صوم وافطار وحج واضحية ؟ فمثلا اذا ثبت الهلال فى قطر من الاقطار . هل تلتزم به بقية الاقطار اذا بلغها خبر ثبوته بطريقة موثوق فيها ؟

يقول العلماء ان اختلاف مطالع الشمس واقع ومعتبر شرعا فى الاحكام الشرعية المتعلقة بها وجرى العمل بمقتضى ذلك من بداية عهد الاسلام فى اوقات الصلاة والامساك والافطار وذلك لقوله تعالى « اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » (الاسراء ٧٨) لذلك اجمع العلماء ان كل بلد يلتزم بحكمه هو دون غيره فى اوقات الصلاة . فالمعتبر عند قوم فجرهم وشروقهم

وغروبهم ولا يلزمهم حكم غيرهم اما الاهلة فلابد من رؤيتها . وذلك لقوله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (البقرة ١٨٥) فلفظة منكم هنا تفيد العموم وعدم التخصيص . ومعنى الشهود فى الآية - كما يقول العلماء - ليس الرؤية وانما الشهود هو الحضور والمعنى فمن حضر منكم الشهر وادرك زمنه وجب عليه الصوم متى كان اهلا للتكليف بالصوم

فمتى تحققت الرؤية فى بلد من البلدان الاسلامية وجب على جميع البلاد الاسلامية التى تشترك مع بلد الرؤية فى جزء من الليل . وجب على هذه البلاد الصيام

وقد قدر الفلكيون هذه البلاد من الفلبين شرقا الى المغرب غربا وقالوا انه عندما يكون الوقت مغربا فى المملكة المغربية يكون قد تبقى على الفجر فى الفلبين حوالى الساعة وثلث الساعة وهى تعتبر مدة كافية لتناول السحور وتبييت نية الصوم

واما اهل البلاد التى لا تشترك مع بلد الرؤية فى جزء من الليل فانهم حينئذ يكونون فى نهار يعتبر النهار الاخير من شهر شعبان . فعليهم ان يصوموا النهار الذى يتلو ذلك النهار الاخير

ولقد سقنا حديث الرسول مع الاعرابى الذى رأى الهلال واخذ به الرسول ﷺ وسقنا كذلك حديث الرسول القائل « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » وبينا ان الخطاب فى الحديث لعموم المسلمين وليس لاحد معين مما يدل على الاجماع بعدم وجوب رؤية الجميع للهلال بل يكتفى برؤية البعض له ، وتلزم هذه الرؤية بقية المسلمين

ولنستعرض بعض آراء علماء المذاهب الأربعة فى هذا الشأن

مذهب الحنفية يقول انه لا عبرة باختلاف المطالع فيلتزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب وذلك لعموم الخطاب فى قوله ﷺ « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » اما بالنسبة لأوقات الزوال والغروب فلم يثبت عموم الوجوب فان دخول الوقت او خروجه يختلف باختلاف البقاع والبلدان فمثلا اذا زالت الشمس فى المشرق لا يشترط زوالها فى المغرب وكذلك طلوع الفجر وغروب الشمس بل كلما تحركت الشمس درجة فتلك الحركة تكون طلوع شمس لقوم وغروب شمس لآخرين وهذه خلاصة آراء الحنفية

اما المالكية فقد اختلفوا فى اعتبار اختلاف مطالع القمر اختلافا كبيرا وانقسمت آراؤهم الى ثلاثة أقسام

اما الراى الاول فيقول انه لا عبرة باختلاف مطالع القمر مطلقا سواء قربت البلاد او بعدت . يقول الحطاب فى مواهب الجليل ان الحكم بثبوت رمضان يعم كل من نقل اليه اذا نقل بشهادة عدلين او باستفاضة . وسواء كان ثبوته عند حاكم عام كالخليفة او حاكم خاص كالأمير والقاضى على المشهور

والراى الثانى يقول باعتبار اختلاف المطالع

اذا ثبتت الرؤية عند حاكم خاص فانه لا يعم الحكم الا فى ولايته فقط يقول الحطاب عن عبد الملك بن الماجشون ، اذا كانت الشهادة عند حاكم خاص فلا تعم الا فى ولايته فقط ،

واما الراى الأخير فيقول باعتبار اختلاف مطالع القمر بالنسبة للبلاد البعيدة جدا روى الحطاب عن ابن عرفه عن ابن عبد البر وقد اجمعوا على عدم لحوق حكم رؤية ما بعد من البلدان كالأندلس من خراسان ، ونحن نرفض هذا الراى لأنه مدحور وغير مقبول ، لعدم الثقة فى المأخوذ عنهم هذا الراى ، (١)

اما الشافعية فهذه خلاصة اقوالهم

يقول الامام النووى اذا ثبتت رؤية الهلال فى بلد ولم تثبت فى غيره من البلاد ، فان تقارب البلدان فحكمهما حكم بلد واحد بلا خلاف ، وان تباعدا فوجهان مشهوران الاول انه لا يجب الصوم على اهل البلاد التى لم يثبت فيها الرؤية

والثاني يقول بوجوب الصوم . والراى الاول اصح . وفيما يعتبر به البعد والقرب ثلاثة اوجه

(١) ان التباعد يختلف باختلاف مطالع القمر كالحجاز والعراق وخراسان . والتقارب لا يختلف كبغداد والكوفة وهذا الرأى هو الاصح

(٢) الاعتبار باتحاد الاقليم واختلافه فان اتحدا فمتقاربان والا فمتباعدان

(٣) التباعد مسافة القصر والتقارب دونها
اما الحنبلية فيقولون اذا راى الهلال بلد ـ اى بلد ـ لزم جميع البلاد الصوم

مما سبق يتضح لنا انه لا اعتبار لاختلاف مطالع القمر في مسائل صيام رمضان والحج والنحر لانها تاتي مرة واحدة في العام اما بالنسبة للصلاة فان اختلاف المطالع يعتبر

وهذه هي خلاصة اقوال جمهور العلماء من ائمة المذاهب الاربعة وغيرهم ويقول ابن عابدين في رسالة « تنبيه الغافل والوسنان » انه لا عبرة بخلاف مطالع القمر في الاقطار الا عند الشافعي ذي العلم الزخار مالم يحكم به حاكم يراه فيلزم الجميع العمل بما امضاه كما ذكره ابن حجر وارتضاه وقال لانه صار من رمضان بموجب ذلك الحكم ومقتضاه

ومن هنا يتقرر اجماع الائمة الاربعة (٢) على ان اختلاف مطالع القمر لا يعتبر شرعا اذا نقل حكم الحاكم الشرعي ببدء الشهر ووجوب الصوم او الافطار او الحج او النحر خصوصا وقد تيسرت المواصلات بين مختلف الاقطار الاسلامية . واصبح من السهل الاتصال باى منها في وقت يسير

وكذلك لان جميع البلاد الاسلامية تقع ما بين خطى ١٢٠ شرق جرينتش الى خط ١٥ غرب جرينتش . وانها لا تختلف في الوقت اليومي الا بمقدار ٩ ساعات فقط من ٢٤ ساعة

ولذلك تجتمع كل البلاد الاسلامية في يوم واحد

من هنا نرجح انه لا اعتبار لاختلاف مطالع القمر كما سبق شرحه وخلاصة القول مما سبق كله

(١) ان اثبات الشهور في حد ذاته من غير نظر الى ما يتعلق به من حقوق العباد من باب الاخبار لا الشهادةويستوى في المخبر ان يكون ذكرا او انثى حرا أو عبدا

ولا يشترط مجلس الحكم ولا قضاء القاضي ولا لفظة اشهد ويكفي ان يكون المخبر مستورا

(٢) ان اثبات الشهور جميعا سواء في صحو او غيم يكتفى فيه بخبر الواحد ولا يشترط العدد الكثير الا عند الخطا او ظهور الكذب

(٣) لا عبرة باختلاف مطالع القمر فاذا ثبت الشهر في اية دولة اسلامية . وجب على باقى الدول الاسلامية الالتزام به مادام نقل اليهم عن طريق موثوق به

وهكذا قدمنا في ايجاز حديثنا عن الاهلة ونقلنا آراء العلماء والفقهاء في كيفية ثبوتها وهذا موضوع هام وعظيم لما له من عظيم الأثر في توحيد المسلمين اللهم وحد بين قلوبنا ويسر لنا سبل طاعتك والحمد لله من قبل ومن بعد

(١) كان الاجدر بالكاتب ان يسوق الكلام على ذمة قائليه دون رفض او دحر سيما ولم يسق لنا دليلا يبيح له هذا الرفض او الدحر وقد قال به كثير من اهل الفقه [المجلة]

(٢) يبدأ الكاتب هنا عرض رايه . والمجلة تطرح هذا الراى للمناقشة راجية المختصين من فقهاء وفلكيين مسلمين ان يرسلوا مايوصلهم اليه النظر في هذه القضية [المجلة]

علـــى حـــدى القلـــب

يســأل عقــلى أيــن ؟ أنّى ؟ متــى ؟
والقلب مــاض ، واثق ، دون أيـن !
وجــهت وجــهى مطمئــن الــرضــا
وســرت ، والــدنيــا بــلاء وريــن
تيــه كغور البحــر ، مستبــهــم
لا صــدقهــا صــدق ، ولا المــين مــين
رحــى ، ونفسى بــين اشــداقــهــا
والعمــر فى الــلأواء والحيــرتــين
الجــدد الــدرب ، دروب الــهــوى
تلفــه ، والــرأى مــا بــين بــين
عــزم هــو المــارد فى قمقــم
وامــل يستقطــب الفــرقــديــن
والــغيــب سر ، والمنــى مطمح
والحــدس وصل ، بعــد صبر وبــين
ويلمــع البرق ينــير المــدى الــ
ــنائى ، فيزهــو مشــرقــا كــاللجــين
ويفتــح اللــه لقلــبــى وقــد
اغمضت عينى خــاشعــا الف عــين

للشاعر : عمر بهاء الدين الأميري

لعل له عذرا

قال ابو قلابة ادا بلغك عن اخيك شيء تكرهه فالتمس له عدرا، فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عدرا لا اعلمه

الباغي مصروع

قال الامام علي لولده الامام الحسن
لا تبدا بدعاء الى مبارزة، فان دعيت اليها فاجب، فان طالبها باغ والباغي مصروع

المغرور

المعرور انسان نفخ الشيطان في دماغه، وطمس على بصره واضعف من دوقه فهو مخلوق مشوه

الرحمة لثلاثة

قال الفضيل بن عياض انى لأرحم ثلاثة عزيز قوم دل وغني قوم افتقر وعالما تلعب به الدنيا

العمل. والعلم

قال سفيان الثوري يهتف العلم بالعمل، فان اجابه والا ارتحل وقال ابن المبارك لا يزال عالما من طلب العلم، فادا ظن انه علم فقد جهل

لماذا الحزن ؟
حكمة ابن أدهم

مر ابراهيم بن ادهم، على رجل ينطق وجهه بالحزن والهم فقال له ايها الرجل اني سائلك عن ثلاث فاجبني قال نعم قال ايجرى في هذا الكون شيء لايريده الله ؟ قال كلا قال اينقص من رزقك شيء قدره الله ؟ قال كلا. قال اينقص من اجلك لحظة كتبها الله ؟ قال كلا. قال فعلام الهم والحزن اذن ؟؟

بشار والجارية

طلب المتوكل من بشار الشاعر ان يختبر جارية زعمت انها تنظم الشعر فقال لها بشار اتقرضين الشعر ؟ قالت الجارية نعم فقال بشار الحمد لله كثيرا فقالت الجارية الذى اعماك ضريرا

فوائد السفر

ما في المقام لذى علم وذى ادب
من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فان لذيذ العيش في النصب
انى رايت وقوف الماء يفسده
ان سال طاب وان لم يجر لم يطب

السكوت.. جواب

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه ؟ (يعني لبسها) فسكت فقال له اكلمك ولاتجيبني قال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي، او اقول فقرا فاشكو ربي فما جوابك الا السكوت

من أقوال أكثم

قال اكثم بن صيفي حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد، وعلموها المكارم، ولا تقيموها على خلق تذمونه من غيركم، وصلوا من رغب اليكم، وتحلوا بالجود يكسبكم المحبة، ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر

بتوجيهات من زايد :

شهد شهر ذو القعدة الماضي، تحركات مكثفة في مكاتب وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف، بدولة الامارات العربية المتحدة، فكما هي العادة يكون هذا الشهر من كل عام شهر الذروة في الاعداد لبعثة الحج الرسمية للدولة، حيث يكون قد تم تشكيلها وتجهيزها وتحديد اقسامها ولجانها لتكون في خدمة ضيوف الرحمن من حجاج دولة الامارات واخوانهم المسلمين من كافة ارجاء العالم الاسلامي

■ ضيوف الرحمن في خدمة الحجاج

ماذا عن نشاط بعثة الحج الرسمية لدولة الامارات

● فهـد ...

بين المملكة السعود...

مكة المكرمة -

من عبد الفتاح سعيد.

وقد تحركت البعثة الى الاراضي المقدسة في ثلاثة تشكيلات صم الاول منها البعثة البرية برئاسة السيد سلطان ماجد سلطان الخرزجي المسؤول الاداري لعموم البعثة في مكة المكرمة، وسافر اعضاء هذه المجموعة بسيارات النقل والركوب والاسعاف بتاريخ ١٤ دو القعدة سنة ١٤٠٤، الموافق ١١ من اغسطس سنة ١٩٨٤

وبعد ثلاثة ايام تحرك التشكيل الثاني، الذي صم اعضاء البعثة التحضيرية الدين توجه بعضهم الى مكة المكرمة والجزء الاخر الى المدينة المنورة، للقيام باعداد مقرى البعثة وتجهيزهما لاستقبال اعضاء البعثة في كل من البلدين الشريفين

وبعد ثلاثة ايام غادرت مطار ابوظبي طائرة خاصة تحمل مائة وعشرين عضوا يمثلون وزارات الشؤون الاسلامية والاوقاف، والصحة والتربية والتعليم والدولة لشؤون مجلس الوزراء والعدل والداخلية والاعلام مابين واعظ ومفتش وطبيب وممرض وصيادلة واداريون وكشافة ورجال امن واعلام وقد عرف كل منهم دوره والعمل الذي سيؤديه في خدمة ضيوف الرحمن في الاراضي المقدسة

في خدمة الحجيج

وفي مكة المكرمة، بدا العمل في مقر البعثة الواقع بساحة الرشيدي - امام مسجد الجن - حيث بدىء في اعداد العيادات لاستقبال المرضى من الرجال والنساء كما انتظمت اعمال الشؤون الادارية واتخذ كل عضو في البعثة موقعه لاداء واجبه، بعد ان قام الجميع باداء مناسك العمرة مع التمتع لحين حلول موعد اداء فريضة الحج

ورغم تاخر وصول افواج حجاج الامارات وقوافلهم، الى مكة المكرمة، بسبب توجه معظمهم الى المدينة المنورة اولا، الا ان العيادات الطبية للبعثة شهدت اقبالا شديدا من الحجاج الدين ينتمون الى عدد كبير من الجنسيات، وخصوصا اولئك الدين كانوا يسكنون في البنايات القريبة من مقر البعثة جهة شعب عامر

توجيهات معالي الوزير للعاملين

وكان اول عمل لمعالي الشيخ محمد بن احمد حسن الخزرجي رئيس البعثة، هو قيامه بالمرور على الاطباء والعاملين في عيادات البعثة والتحدث اليهم وتوجيههم الى ان رسالتهم في الاراضي المقدسة ليست قاصرة على مواطني دولة الامارات فحسب، وانما تشمل كذلك تقديم الخدمة لجميع المسلمين من ضيوف الرحمن، بناء على توجيهات سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، الذي امر بوضع إمكانات بعثة الحج الرسمية في خدمة جميع الحجاج، كذلك تضمنت توجيهات معالي الوزير بيان الثواب الكبير الذي يناله عضو البعثة الذي يخلص العمل لله في خدمة ضيوف الرحمن، فبينما يثاب الحاج على اداء فريضة الحج، فان عضو البعثة يثاب ثوابا مضاعفا يجمع فيه بين ثواب الحج وثواب الاخلاص لله في العمل من خلال خدمة حجاج بيت الله الحرام وقد كان لهذه التوجيهات اثرها الكبير في شحذ همم الاطباء والطبيبات والممرضين والممرضات وغيرهم من اعضاء البعثة في مختلف مجالات العمل والادارة

العلاقات الأخويّة ودولة الإمارات

ومن ناحية اخرى نشط قسم التفتيش في البحث عن مقاولي حجاج الامارات ومتابعة تواجدهم للتفتيش على مساكن الحجاج والتأكد من التزام المقاولين بتنفيذ الشروط المتفق عليها بينهم وبين الوزارة، ورصد المخالفات التي تقع من بعض هؤلاء المقاولين لمحاسبتهم عليها

اعداد مقرى البعثة في منى وعرفات

بينما نشط العمل في مقر البعثة بمكة المكرمة، خصوصا فيما يتعلق بالاتصال بالمسؤولين في امارة مكة المكرمة لتسلم المواقع المخصصة لبعثة وحجاج دولة الامارات في كل من منى وعرفات لاحاطتها بالسياج المعدنية المضادة للحرائق، وتسليم مقاولي حجاج الامارات المواقع اللازمة لخيام حجاجهم، مع تجهيز معسكري البعثة في منى وعرفات وهي مهمة يشترك فيها عدد كبير من اعضاء البعثة، منهم الاداريون وشباب الكشافة وبعض العمال المحليين الذين تستاجرهم البعثة للاعمال الفنية مثل مد خطوط الكهرباء ونصب الخيام وتجهيز العيادات والمطابخ وغيرها من المرافق الضرورية للمخيمات

التفتيش على المقاولين

وبعد توافد قوافل حجاج الامارات الى مكة والمدينة، بدأ التفتيش عليها بواسطة المفتشين من اعضاء البعثة، الذين يواصلون المرور على المباني السكنية التي يستاجرها المقاولون للتاكد من استيفائها للشروط الصحية ووسائل راحة الحجاج، والتاكد ايضا من كفاية وجبات الطعام وسلامتها وقد قامت لجان التفتيش بتحقيق بعض الشكاوى التي تقدم بها الحجاج للبعثة حول مخالفات وقعت من بعض المقاولين، وقد عملت على إزالة اسباب بعضها بينما تقرر رفع البعض الآخر الى اللجنة العليا للحج للبت فيها بعد عودة الحجيج الى الامارات

مقابلة جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز

وعلى راس اللقاءات التي اجراها معالي الشيخ محمد بن احمد حسن الخزرجي رئيس البعثة كان ذلك اللقاء الذي تم مع جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز، وقد صرح معالي الوزير بأن، اللقاء كان مفيدا جدا وان جلالة الملك قد اشاد بعلاقة المملكة السعودية بدولة الامارات، وانه تحدث عن اوضاع المسلمين ومخاطر الفتن والخلافات الموجودة على الساحة بين ابناء الامة الواحدة، وطالب المسلمين بدرء الفتن ومواجهة الاخطار المحدقة بهم بتوحيد صفوفهم ووقف اراقة الدماء بينهم كما ذكر معالي الوزير ان جلالة الملك اكد ان سياسة حكومته تقوم على اساس احترام السلام والعمل على تاكيده ودعمه بكافة السبل والوسائل، وانما نرجو من الدول الاخرى عدم التدخل في شؤوننا، وعدم جر منطقتنا الى مزيد من القلاقل والمتاعب واضاف معالي الوزير قائلا ان توجيهات جلالة الملك كانت مفيدة جدا لانها القت الضوء على كثير من الامور التي تهمنا جميعا

مع وزير الحج السعودي

وقد التقى معالي رئيس بعثة الامارات بمعالي الاستاذ عبدالوهاب احمد عبدالواسع وزير الحج والاوقاف السعودي، الذي اثنى على العلاقات الاخوية الوطيدة بين السعودية والامارات، وتحدث عن جهود وزارته في خدمة حجاج بيت الله الحرام فقال ان وزارة الحج تعمل وفق خطة موضوعية في اطار الخطة العامة للدولة، ويتواجد رجالها عند منافذ الدخول الجوية والبحرية والبرية لتقديم المعونة للحجاج وتسهيل اجراءات دخولهم سواء في مدن الحجاج او مكتب الوكلاء الموحد، ثم تعمل على ترحيلهم حسب رغبتهم وظروفهم الى مكة المكرمة او المدينة المنورة بواسطة وسائل النقل المريحة والمكيفة

واضاف معالي وزير الحج

السعودى قائلا ان نجاح مؤسسات الطوافة قد شجعنا على انشاء مؤسستين جديدتين هذا العام، هما مؤسسة جنوب شرق اسيا ومؤسسة الدول الافريقية غير الناطقة باللغة العربية وهذه المؤسسات تنقل خدمة الحجاج من المطوفين كافراد الى المطوفين كجماعات. ويد الله مع الجماعة ومثل هذه الخدمة الجماعية تقضى على السمسرة وغيرها من التصرفات التى كانت تسبب المتاعب للحجاج. وتيسر لهم خدمة افضل وفي نفس الوقت سجل مندوب الاذاعة السعودية كلمة قصيرة لمعالى الشيخ محمد بن احمد حسن الخزرجى حول زيارته لزميله السعودى قال فيها ان هذه الزيارة كان الهدف منها التعارف ودعم اواصر الاخوة والمحبة بين شعبينا

زيارة أمير مكة

وفى اطار اتصالات معالى رئيس البعثة بكبار المسؤولين فى الاراضى المقدسة، قام معاليه بزيارة ودية لسمو الامير ماجد بن عبدالعزيز امير مكة المكرمة، شكره فيها على ماتقدمه امارة مكة المكرمة من خدمات جليلة لضيوف الرحمن، وعلى تعاونها الكريم مع بعثة الحج الرسمية لدولة الامارات واضاف معاليه ان ماشهدناه من جسور وطرق وانفاق جديدة، ومستشفيات ومراكز اسعاف وغير ذلك من المنشات والمرافق التى انشاتها الحكومة السعودية للتخفيف على الحجاج وتيسير نقل الخدمات اليهم، لهو جدير بالشكر والتقدير لهذه الحكومة الرشيدة التى تسهر على خدمة الحرمين وحجاج بيت الله الحرام وقد صرح سمو الامير ماجد بان الانفاق والجسور الجديدة التى تم الانتهاء منها فى منطقة المشاعر بلغت تكاليفها خمسمائة مليون ريال، وان توجيهات جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز تقضى بتوفير كافة الخدمات اللازمة لتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام،

■ الملك فهد في اجتماعه مع معالي الشيخ محمد بن احمد بن حسن الخزرجي وبعض اعضاء بعثة دولة الامارات العربية المتحدة

وان جميع قطاعات الدولة مجندة خلال موسم الحج من اجل تحقيق هذه الغاية

في المدينة المنورة

وفي نفس الوقت ادلى سعادة عبدالحميد عبدالله الخزرجي نائب رئيس البعثة بالمدينة ان جميع قطاعات البعثة بدات عملها فور وصولها الى المدينة المنورة، وان كل مقاول يزيد عدد حجاجه عن ١٥٠ حاجا قد اصطحب معه واعظا بناء على تعليمات اللجنة العليا للحج، وانه اعتبارا من العام القادم سيلزم كل مقاول يزيد عدد حجاجه عن ١٥٠ حاجا باصطحاب طبيب خاص بالاضافة الى الواعظ، للتيسير على الحجاج وارشادهم وتقديم العلاج لهم عند الحاجة لعدم تعريضهم للمضاعفات التي يمكن ان تنجم عن تاخر عرض الحالة على الطبيب

اما عن بعض سلبيات مقاولي الحج فقد قال نحن لم نتوقع خلو الموسم من السلبيات، ولكن هذه السلبيات تقل عاما بعد عام، ولاشك انها هذا العام اقل بكثير من الاعوام السابقة، ونحن نتدارس تقارير المفتشين لوضع الحلول الجذرية التي تكفل القضاء على هذه السلبيات والزام جميع المقاولين باحترام رغبات الحجاج وتوفير سبل الراحة لهم

الحالة الصحية لحجاج عام ١٤٠٤ هـ

وفي لقاء لنا مع الدكتور السيد محمد بلاسي رئيس الاطباء في بعثة الحج الرسمية لدولة الامارات، اجاب على اسئلتنا على النحو التالي

● كم عدد الاطباء «من الجنسين» الذين كانوا ضمن بعثة الحج الرسمية هذا العام؟

— عدد الاطباء كان احد عشر طبيبا وعدد الطبيبات خمسا، وقد توجه اربعة اطباء وطبيبتان الى المدينة المنورة، خلال فترة ماقبل

العلاج لجميع **الحجاج**

الحج لتقديم الخدمات الصحية للحجاج في مقر البعثة هناك وكذلك القيام بزيارات عمل لحجاج الامارات لدى المقاولين كلما دعت الضرورة الى ذلك

● وما رايك في الحالة الصحية للحجاج بوجه عام خلال هذا العام ١٤٠٤ هـ؟

ـ لاشك انها كانت جيدة جدا خصوصا بين حجاج الامارات فعلى الرغم من شدة حرارة الطقس خلال الموسم، الا ان الاستعدادات الطبية التي اعدتها السلطات الصحية في الاراضي المقدسة كان لها اثرها الكبير في اسعاف حالات ضربات الشمس والتقليل من اخطارها. وان كان هذا لايمنع من ظهور حالات وفاة بين كبار السن من مختلف الجنسيات لعدم قدرتهم على تحمل الارهاق وحرارة الشمس ويمكن القول بان الحالة الصحية لموسم حج ١٤٠٤ هـ كانت افضل من العام السابق ١٤٠٣ هـ

● هل توجد علاقات مباشرة بين البعثات وبين السلطات الطبية السعودية لتبادل المشورة والخبرات في الشؤون الصحية للحجاج

ـ العلاقات بيننا وبينهم مستمرة حتى في زحام موسم الحج فمثلا هناك مؤتمر عام يعقد سنويا في منى خلال ايام التشريق ،الحادي عشر من ذي الحجة، يناقش فيه الحالة الصحية للحجاج. ويتم تبادل المعلومات عما اذا كانت هناك حالات وبائية او معدية وغير ذلك من الامور التي تتطلب تكاتف الجهود لمحاصرتها كذلك هناك مؤتمرات اخرى مثل المؤتمر الذي حضرناه في مكة قبل الحج وفيه عرضت مديرية الخدمات الطبية بمكة المكرمة شرحا وافيا لكل ماأعدته من مراكز متنقلة للاسعاف ومستشفيات ،قديمة وحديثة، في كل من منى وعرفات حتى نكون على اتصال دائم بها عند الضرورة. كذلك تم تبادل المعلومات خلال هذا المؤتمر بين

■ في انتظار الكشف الطبي بمقر البعثة الطبية

■ دعاء الى الله من اعماق القلوب

■ معالى رئيس بعثة الامارات، يستقبل رئيس الوفد الايرانى

الوفود المشاركة حول اسلوب كل بعثة في معالجة ضربات الشمس وامراض الزحام وغيرها، وقد كان لهذا المؤتمر اكبر الأثر في تنسيق الخدمات الصحية لضيوف الرحمن

● هل هناك خدمات خاصة تقدم لحجاج الامارات؟

— لاشك في هذا، فمثلا في حالة وجود حالة تستدعى النقل الى احد المستشفيات فاننا نحول ابناء الامارات الى المستشفيات

الخاصة، لان المستشفيات العامة تكون مشغولة بالزحام الشديد الذى يفوق قدرتها الاستيعابية، فضلا لتوفر عناية اكبر لابناء الامارات نضحي ماديا ونرسلهم الى هذه المستشفيات الخاصة التي يتكلف فيها المريض مابين الف والفين ريال سعودى في الليلة مع العلاج

● اذا عرضت لكم حالات مرضية من غير ابناء الامارات، تتطلب تحويلا الى المستشفيات العامة، فماذا تتصرفون حيالها؟

ـ في مثل هذه الحالات نسمح المريض بالتوجه الى احد المستشفيات العامة، ولكن في الحالات الخطيرة نضطر الى تحويل الحالة الى اقرب مستشفى عام باحدى سيارات اسعاف البعثة

مطلوب دعم التجهيزات الطبية للبعثة

● هل تتوفر لدى بعثتنا الطبية كل ماتحتاج اليه من تجهيزات وادوية؟

ـ لدينا الضرورى الذي نؤدى به رسالتنا، ولكننا دائما نطمح للافضل ولهذا فهناك خطة لتزويد البعثة في العام القادم بسيارتي اسعاف ميدانى لعمل الاسعافات اللازمة للمريض في موقع الاصابة، لان السنوات الخمس القادمة يتوقع ان تكون حرارة الشمس شديدة جدا مما يزيد من احتمال تزايد الاصابة بضربات الشمس، وزحام الحج قد يمنع في حالات كثيرة سرعة انسياب سيارة الاسعاف اثناء نقلها للمريض، فوجود سيارات الاسعاف الميدانى يجنب المريض خطورة تاخر نقله للمستشفى بسبب الزحام، ونرجو ان نوفق في تدبير هاتين السيارتين

■ معالى رئيس البعثة اثناء لقائه بسمو الامير ماجد بن عبدالعزيز ومعهما سعادة الاستاذ احمد بو رحيمه سفير دولة الامارات بالمملكة

■ معالى الشيخ محمد بن احمد بن حسن الخزرجي اثناء اجتماعه مع معالى وزير الحج السعودى

● ماهى اهم اسباب الاصابة بامراض الحج «ان جاز لنا ان نسميها كذلك»؟

■ سمو الامير ماجد امير مكة يسلم على سعادة سفير الامارات اثناء استقباله لمعالي رئيس البعثة

■ معالي وزير الحج والاوقاف السعودي يستقبل معالي رئيس البعثة والوفد المرافق لمعاليه

— تعنى امراض الزحام التى تنتشر اثناء الحج، وهي الانفلونزا والنزلات البردية يضاف اليها الارهاق الشديد الذي يصيب كبار السن وابناء دول الخليج لاننا في دول الخليج نستخدم السيارات في جميع تنقلاتنا، فاذا ماتوجه اى منا لاداء الفريضة، يتعرض لارهاق شديد نتيجة الطواف والسعي والسير في الزحام مما يجعله عرضة للانهيار الصحي

كذلك هناك بعض الحجاج يصل الى الحرم الشريف يوم الجمعة متاخرا فيفترش الطريق خارج الحرم في اماكن غير مهياة للعبادة وقد لاتكون على طهارة كاملة فضلا عن تعريض نفسه للشمس الشديدة فترة قد تكون كافية لاصابته بضربة الشمس او تضعف مناعته ضد امراض البرد ومثل هذه الامور تحتاج

الحجاج في انتظار دورهم للكشف

الى تكاتف من الاجهزة المعنية في الدول الاسلامية لتوعية الحجاج عن طريق المساجد والهيئات والنوادي عما يجب ان يفعلوه لسلامة اداء الفريضة والعمرة دون الاضرار بانفسهم

ماذا يقول الحجاج العائدون؟

لقد اجمع معظم الحجاج من ابناء الامارات بعد عودتهم ان موسم الحج كان اكثر راحة وتنظيما. وقد اجمعوا على ان هذا الموسم تميز بكثير من الايجابيات سواء من بعثة الحج الرسمية لدولة الامارات او من السلطات السعودية التي وفرت مئات الاطنان من الثلج، والماء المثلج والمواد الغذائية الضرورية باسعار محددة تحت رقابة الدولة مما كان له اثره في التخفيف على الحجاج. وبعض الحجاج تحدث عن وجود بعض السلبيات في واجبات المقاولين الذين لم يلتزموا بما اتفقوا عليه مع اللجنة العليا للحج، المنبثقة عن وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف

وقد كانت جهود البعثة واضحة في البحث عن التائهين وتوصيلهم الى جماعاتهم ومقاوليهم فضلا عن توفير الرعاية الكاملة لهم في كثير من مواقعهم، وان كانت هناك سلبيات فان الوزارة عاكفة الآن على دراستها من واقع تقارير البعثة التي ستحدد في ضوئها كيفية تلافي هذه السلبيات في السنوات القادمة

واجبات رجال الكشافة أثناء الحج لمسات انسانية كريمة

رافقت بعثة الحج الرسمية لدولة الامارات مجموعة من شباب الكشافة برئاسة الشاب

■ الطبيب يجري فحص احد المرضى

سعيد علي حسين المناعي، الطالب بجامعة الامارات وعضوية سبعة من شباب الكشافة تتراوح اعمارهم بين ١٨ و ٢٢ عاما وقد شارك هؤلاء الشباب في اعمال البحث عن التائهين وتوصيلهم الى ذويهم، ووضع اللوحات الارشادية في كل من منى وعرفات لتيسير وصول الحجاج الى مقر البعثة، وكان الكشاف يعاون كبار السن ويرافق جماعات المفتشين اثناء مرورهم على المقاولين، كما كان يتولى تنظيم صفوف المرضى امام العيادات والصيدليات، وتقديم المساعدة لكل من يحتاج اليها

ويقول الاخ سعيد قائد الكشافة ان الكشاف يشعر بسعادة غامرة ازاء مايقدمه للحجاج من خدمات انسانية، خصوصا كبار السن منهم، فمثلا احد المسنين كان تائها وظن انه هالك في خضم هذا الحشر البشرى الذي يتميز به الحج، وفجأة وجد بدا شابة حانية لكشاف يطمئنه بانه سيوصله الى اهله فلم يتمالك الشيخ المسن نفسه من البكاء، واذا بالشاب الكشاف لايتمالك دموعه ازاء هذا الموقف الانساني، وهو يقول ان هذا ذكرني بتوجيهات معالي الوالد الشيخ محمد بن احمد

حسن الخزرجي رئيس البعثة في اول لقاء له مع شباب الكشافة المرافقين للبعثة والتي قال فيها «احرصوا ياابنائي على ان تكون اعمالكم خالصة لوجه الله بغض النظر عن الجزاء المادى والأمور الروتينية لان مكافاة الله اكبر من اى جزاء دنيوى والحسنة بمائة الف حسنة

ويختتم الاخ سعيد المناعى كلامه قائلا وبهذه المناسبة اقترح زيادة عدد شباب الكشافة المرافقين لبعثة الحج مع الزام المقاولين بتنفيذ التزاماتهم حيال حجاج بيت الله الحرام

بلغاريا..

المساجد الضائعة

● استطلاع بقلم الأستاذ: صلاح محمد

كانت بلغاريا
تابعة للخلافة
العثمانية منذ
نهاية القرن
الرابع عشر
وحتى
عام ١٨٧٢ م

لقد جمعت الصليبية الشرقية المتمثلة في روسيا القيصرية خلال القرن التاسع عشر جموعها الحاقدة الشريرة مستغلة فترات الضعف التي انتابت الخلافة العثمانية فكانت المأساة الأخيرة عام ١٨٨٣ م ان تراجعت القوات الاسلامية العثمانية بعد ان ابلوا بلاء حسنا ضد الجيش القيصري في موقعة (شيبكا) الذي خسر اكثر من مائة وخمسين الف قتيل وكذلك استشهد من المسلمين الكثير، وهذه المنطقة عبارة عن موقع حصين في قمة جبلية عالية تشرف وتسيطر على الوديان والجبال والسهول المجاورة والممتدة شمالا حتى نهر الدانوب وتعتبر البوابة الرئيسية للسهول الجنوبية

[١] المجتمع الاسلامي في بلغاريا

يتالف المجتمع الاسلامي من
(١) المسلمين الاتراك (٢) المسلمين البلغار ومحمدان او يدعون بالـ بوماتسي ـ اي الانصار (٣)المسلمين الغجر

يبلغ تعداد المسلمين في بلغاريا حسب احصائيات الامم المتحدة الرسمية نسبة ١٣ / من عدد سكان الدولة البالغ تسعة ملايين، والمسلمون الاتراك لديهم نسبة عظيمة من التعداد، وبعدهم المسلمون البلغار ومحمدان، اما الغجر فاغلبهم يدينون بالاسلام

هنا تجدر الاشارة بان الاقلية الغجرية والمسلمين السابقين قد تزايد تعدادهم بالنسبة الى النصارى والملحدين، بسبب كثرة الانجاب لدى المسلمين وذلك حسب التقارير السرية للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري التي تسربت وظهرت بين السكان بصورة شائعات تعيب على البلغار غير المسلمين قلة انجابهم وتزايده لدى الغجر (يقصد به تمويها المسلمون والبلغار والاتراك) ووصول بعضهم الى مراكز قيادية وتنفيذية في شتى اجهزة الدولة

هنا يمكن القول بان الاسرة البلغارية غير المسلمة هي في تناقص مستمر لان الابوين

مسلمو بلغاريا يتطلعون الى العالم الاسلامي لنصرتهم في الحفاظ على دينهم

● مازالت الأسر الاسلامية مترابطة فيما بينها حسب الأصول الاسلامية

● السلطة في بلغاريا تحارب تعليم المسلمين

يكتفيان بولد واحد وبعضهم بولدين ونادرا ما ينجبون ثلاثة اولاد، بينما يبلغ أولاد الأسرة الاسلامية ما بين خمسة وعشرة أولاد واحيانا اكثر من ذلك، لهذا اصدرت السلطات البلغارية قانونا جديدا يقضي بتبديل البطاقات الشخصية سنة ١٩٧٩ وعدم ذكر جنسية الاقلية، بل كتابة الجنسية البلغارية فقط للجميع مع تبديل الاسماء الاسلامية حتى يصبغ المسلمون بصبغة غير اسلامية بصورة رسمية في تعداد السكان

بعد البحث والاستقصاء واعتراف الخبراء من يوغسلافيا المجاورة يمكن الاستنتاج بان نسبة المسلمين تقارب نصف سكان بلغاريا

[٢] المناطق الجغرافية التي يقطنها المسلمون في بلغاريا

يتواجد المسلمون الاتراك في المناطق الشمالية والشرقية والوسطى من بلغاريا، وقد

■ احد شوارع بلغاريا ويبدو في آخره احد المساجد

ذكرنا في مقال سابق اسماء المحافظات التي يقطنونها

[٣] البلغار المحمدانيون

يقطنون المناطق الجنوبية العربية من بلغاريا وهي ذات تضاريس جبلية مرتفعة في بعضها والمكونة لجبال رودوبيى وريلا حيث اعلى قمة في شبة جزيرة البلقان ٢٩٢٥ مترا وتدعى قمة مُوصَلّي وربما يكون اشتقاقها من كلمة مصلي اي اقرب قمة الى السماء لأداء الصلاة ؟

[٤] المسلمون الغجر

ونسبتهم كبيرة جدا يستوطنون اطراف المدن والقرى بنسب متفاوتة . ونسبتهم قليلة في المناطق الجنوبية الغربية من بلغاريا

والمساجد المتبقية في المدن والقرى البلغارية التي مازالت صامدة امام قوى التنصير والالحاد انها خير دليل يشهد على كثرة السكان المسلمين العددية قبل الحملات التنصيرية والالحادية المستمرة خلال قرن خلا من الزمن الحالي

وفيما يلي اسماء المساجد واماكن تواجدها

(١) • جامع مدينة سمولين التي هي مركز المحافظة في اقصى الجنوب ، حيث دار الافتاء للمسلمين الذين ينحدرون من اصل بلغاري ، يقع المسجد على رابية عند مدخل المدينة قرب شجرة (تشيناره) المعمرة وهو الآن مهدد بالانهيار ، كما يوجد مسجد آخر بدون مئذنة ويعمل في ايام الاعياد فقط (٢) جامع قرية تاران مثال للعديد من الجوامع في القرى المنتشرة فوق الروابي العالية في جبال رودوبي جنوبا ، حيث يقطن المسلمون من اصل بلغاري (٣) • جامع مدينة بليفن ويقع في الحارة القديمة بجوار افتاء المنطقة التي تمتاز بكثرة الغجر (٤) جامع مدينة بشترة في وسط المدينة وتبعد ٤٠ كم عن مدينة بلوفديف ، اعيد بناؤه بدون المئذنة وهو حافل بالمصلين

المساجد الضائعة

(٥) • حامع مدينة غوته دبلتشيف متهدم وقد ادرج ضمن المنشات الاثرية للصيانة قريبا . وهو من القرن السادس عشر الميلادى فى المنطقة الجنوبية الغربية من بلغاريا
(٦) • حامع بلاغويف غراد فى الحارة القديمة المسماه (غولا ماجومة يا) اى الجامع الكبير لم يبق منه الا المئذنة فقط (٧) • الحامع الاقدم فى مدينة كيوستانديل . شيد فى النصف الاول من القرن الخامس عشر ميلادى وهو تحت الصيانة الان . ويقع فى وسط المدينة بقرب سوق الحضار (٨) • الحامع المتحف فى كيو ستانديل بقرب الحمامات المعدنية وتم انشاؤه حلال القرن الحامس عشر الميلادى وقد هدمت مئذنته ويسمى الان بالمتحف الوطنى (٩) • جامعان فى مدينة خاسكوفو مركز محافظة فى الحنوب ويقعان فى مركز المدينة الاول بقرب مجلس البلدية والاحر على بعد سبعمائة متر عنه (١٠) • جامع كارحالى (كرد على) فى مركز المحافظة فى الجنوب بقرب سوق الحضار (البازار) وبجوار دار الافتاء للمنطقة
(١١) • حامع مدينة كارابليك فى وسط بلغاريا
(١٢) • حامع مدينة بلوفديف فى وسط المدينة . وهو واسع حدا له مئذنة حميلة تم الانتهاء قريبا من صيانتها وهو اثر معمارى حافل بالمصلين (١٣) • حامع بازار حيك فى مركز المدينة امام الحمام (١٤) • الحامع المتحف فى مدينة بلوفديف . وهو اثرى بناه الوالى العثمانى الكبير حلال النصف الاول من القرن الحامس عشر ميلادى ويدعى بحامع الوالى تم تجديده وصيانته قريبا
(١٥) • حامع مدينة اصينوف غراد على بعد عشرين كيلومترا من بلوفديف . يقع وسط المدينة وانتهت صيانته قريبا (١٦) • حامع مدينة ساموكوف فى وسط المدينة . بناه الوالى العثمانى حلال بداية القرن التاسع عشر الميلادى وقد حدد حديثا . طرازه المعمارى بلغارى هو الان متحف وطنى مبنى من الخشب والطوب
(١٧) • حامع صوفيا فى المدينة مقابل الحمام والسوق المركزى . تم انشاؤه فى النصف الاول من القرن العاشر الهجرى الحامس عشر الميلادى مفتوح دائما بصورة تقريبية وذلك بسبب عدم التزام الامام التابع لدار الافتاء المركزية باوقات الصلاة من احل فتحه للمصلين بينما ينطبق حلاف هذا على عامة المساجد حميعا . ويبقد ذلك بصورة متعمدة حتى لا يجتمع المسلمون فيما بينهم . وعلى مسافة اربعمائة متر تقع دار الافتاء المركزية حيث المفتى الكبير . والبناء تحت الصيانة الان (١٨) • حامع مدينة مداى (فدان) يقع فى طرف المدينة وفيه شرفة للنساء من احل الصلاة ومحواره مقبرة اسلامية (١٩) • حامع مدينة ارديبو وسط المدينة المبنية فى اقصى الجنوب انشىء فى عام ١٢١١ هجرى (٢٠) • حامع تار غوفيشته كبير ذو مئذنة حميلة يعمل فى كل الاوقات (٢١) • حامع اسلريج واسع بدون مئذنة وحوله مقبرة.بسيط البناء
(٢٢) • حامع تلوصين ليس واسعا . حيد الفرش . يقع قرب دار الافتاء يعمل فى اوقات الصلاة الخمسة وهو من انشط المساجد (٢٣) • حامع فارنا قرب محطة القطار . كبير نسبيا وبدون مئذنة . تهدمت بسبب الزلزال . ويوجد مسجد آخر (٢٤) • جامع طمبل فى شومين من اكبر واجمل المساجد فى بلغاريا وهو عامل وفى نفس الوقت متحف

(٢٥) مسجد ابراهيم باشا فى مدينة راز غراد . كبير حدا . متصدع البناء والان هو تحت الترميم وسيحول الى متحف (٢٦) • جامع اخر فى رازغراد وليس بالكبير مبنى من الحجر بقرب دار الافتاء (٢٧) • جامع حارمنلى . كبير وواسع يؤمه المصلون . حيد الفرش (٢٨) • جامع روسه واسع فى الطابق الثانى من عمارة عثمانية . الطابق الأسفل مخصص للوضوء ومكان لأحذية المصلين ومحازن مواد غذائية (بقالية) كان له مئذنة تهدمت اثناء الحرب الروسية العثمانية . جيد الفرش ويؤمه المصلون وهناك يوجد مسجدان آخران (٢٩) • حامع قرية روزيبو فى منطقة كارلوفو . ملىء بالمصلين يوم الجمعة . مبنى من الحجر (٣٠) • جامع المتحف فى بلتشيك من المجموعة الاثارية للقصر الامبراطورة عندما كانت المنطقة تحت حكم رومانيا وقد بنته لأحد مواليها الاتراك من سكان المنطقة

■ من مساجد بلغاريا الاثرية

يدعى حسن (٣١) ● الجامع العامل في بلتشيك وسط المدينة قرب محطة الحافلات
(٣٢) ● سومتشيلوف غراد (٣٣) ● سفيشتوف
(٣٤) ● كروموف غراد (٣٥) ● ترموفو (٣٦) ● اومورتاغ
(٣٧) ● كودرات (٣٨) ● يامبول (٣٩) ● كارنابات
(٤٠) ● ايتوس (٤١) ● بول بازار (٤٢) ● سيليسترة
(٤٣) ● بورغاز (٤٤) ● دولوفو (٤٥) ● فيلين غراد - تشبيبو لجبه . ثلاثة هدمت . الاول بدون مئذنة ولا قبة . مسكن (٤٦) ● ياكورودا . واحد . جمعة فقط
(٤٧) ● ريبوفو . واحد . خمس صلوات (٤٨) ● داسبيته واحد بطامى . خمس صلوات (٤٩) تسعيتيبو واحد بدون منارة (٥٠) سفيتابيتكا واحد (٥١) باشوفو واحد معلق
(٥٢) بيكوفتس واحد جمعة (٥٣) يوروكوفو واحد
(٥٤) كرابيشته واحد بلا مئذنة جمعة (٥٥) بانك على بعد خمسة عشر كيلومترا من الذى قبله . واحد جمعة
(٥٦) ● غوته دولتشيف . واحد . نصف مهدم (كل فيها ثلاثة عشر مسجدا) (٥٧) قرية برزبيتسا واحد جمعة
(٥٨) كوربيتا واحد جمعة (٥٩) لجبيتا واحد جمعة
(٦٠) دبرن واحد (٦١) دولنو درانوفو واحد جمعة
(٦٢) كروشيفو واحد (٦٣) اوغنيا نوفو واحد جمعة
(٦٤) اورشه واحد جمعة فجر مغرب . عشاء
(٦٥) ● ساطو فتشاء واحد جمعة بلا مئذنة
(٦٦) فوتشل واحد جمعة (٦٧) بليتينا واحد لا يعمل معلق (٦٨) تنكن واحد معلق (٦٩) فولكوسيل واحد جمعة واخر هدم (٧٠) اسلانيتا واحد جمعة
(٧١) سكرباتنو واحد بلا مئذنة لا يعمل (٧٢) حفوستانه واحد (٧٣) غوربو درانوفو واحد جمعة (٧٤) او سيكوفو واحد عامل خمسة اوقات (٧٥) بوكرفو واحد يعمل خمسة اوقات (٧٦) فيليبو فو واحد جمعة (٧٧) ليبتشا واحد جمعة (٧٨) ● درسلت واحد جمعة (٧٩) باروتين واحد مغلق (٨٠) تشافدار واحد جمعة (٨١) ● سربيتا (شعبانلى سابقا) كان فيها مسجدان واحد جمعة
(٨٢) كاسوكا واحد مغلق (٨٣) زيمبيتا (يالا محيفوا سابقا) واحد بلا مئذنة . جمعة (٨٤) بوريبو (كارابه لاك سابقا) واحد جمعة (٨٥) غيوفلي مسجدان واحد في الخارج جمعة والآخر في الداخل خمس صلوات
(٨٦) موغلا واحد جمعة (٨٧) ● بيشترا ثلاثة مساجد . الاول صبح ومغرب وعشاء والثانى ظهر وعصر . والمسجد الثالث للجمعة وصلاة العيدين (٨٨) فوتيفو واحد مغلق
(٨٩) يلبى محله واحد يعمل خمسة اوقات (٩٠) راكيتوفو

واحد جمعة (٩١) كوستاندوفو واحد جمعة (٩٢) دوربوفو واحد هدم (٩٣) (كوروفا سابقا) دار غيبوفو واحد جمعة (٩٤) غراشوفو واحد بلا مئذنة جمعة (٩٥) بوفاتا محله واحد بلا مئذنة جمعة (٩٦) كراستافا واحد بلا مئذنة جمعة احيانا

● السلطات الشيوعية

الدين الإسلامي

● المسلمون نسبتهم

الحالة الاجتماعية للمسلمين في بلغاريا

[١] الترابط العائلي

يتجلى في اسمى صورة بين افراد الاسر التي هي من اصل الانصار ، البوماتسي ، حيث الكلمة الاولى لرب الاسرة او الولد الكبير ، وطاعة الزوجة لزوجها ، ويبذلان قصارى جهديهما في تنشئة الاولاد والبنات تنشئة اسلامية ، وتنوب عنه في التوجيه اثناء غيابه ، وفي الحالة العامة لا تجلس المراة مع الرجل الأجنبي في دروس العلم او لفائدة دينية بل ينفصلان مراعاة للفوائد الشرعية ، الصغار يحترمون الكبار وطاعة الابوين لديهم قوية يتكاتفون فيما بينهم في السراء والضراء ، بينما نجد الاسرة التركية الاسلامية بصورة عامة اقل منهم تمسكا بهذه الروابط ، ويليهم الاسر الغجرية الاسلامية

ويمكن القول بانه مازالت الاسر الاسلامية على اختلاف اجناسها مترابطة فيما بينها حسب الاصول الاسلامية في الجوهر وان حصل شذوذ هنا وهناك

[٢] التعامل مع الوسط العام

(١) البوماتسي متمسكون لا يرغبون بهجرة المجتمعات غير الاسلامية اليهم لذلك سكنوا الجبال حتى القمم هربا للحفاظ على دينهم ومجتمعهم الاسلامي

(٢) الاتراك والغجر اكثر انفتاحا بسبب اماكن تواجدهم الحضرية والاحتكاك المستمر مما سبب لهم التحلل من بعض الاصول الاسلامية

[٣] الزواج

كان الزواج يتم على الاصول الاسلامية ودون اقامة علاقة بين الخاطب ومخطوبته حتى فترة قريبة لكن هذا الآن مقتصر على الأسر الاسلامية الملتزمة فقط ، غير انه تتم بصورة عامة الخطبة وكتابة عقد النكاح عند المفتي ، ويشهر الزفاف في حفلة قلما تبعد عنها المحرمات مثل الخمر والاختلاط بالنساء والمطربات والراقصات والآلات الموسيقية

وان سن الزواج مبكر لدى المسلمين بالنسبة للشباب ٢٠ ـ ٢٥ سنة وللفتيات ١٨ ـ ٢٢ سنة

[٤] المرأة المسلمة

لا تكاد تراها الاّ في جلبابها ان كانت كبيرة السن او محجبة الراس لا يظهر الا دائرة الوجه والكف وتلبس السروال الخاص بها لكي تتمكن من ممارسة العمل الى جانب اقاربها من الرجال في الحقل او البيت وتلف فوقه رداء مزركشا من

...تدريس ...ي المدارس ... ٥٪ من عدد السكان

صنع يدوى يعطيها طابعها الاسلامى الخاص والمميز لها ، هذا فى المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية

[٥] الحالة التعليمية

بالنسبة للتعليم يعتبر المسلمون من المجتمع الامي غير المتعلم وذلك بسبب المضايقات التى تحاربهم بها السلطة ، يكتفى الغالبية منهم بالتعليم الأساسى « الثانوية الفنية » او حتى المتوسطة والقليل منهم من يحصل على التعليم العالى ـ ولكن بعد ان يتخلى عن دينه او كل رابطة او مظهر اسلامى ـ غير أن بعضهم ان لم تكن غالبيتهم تبقى فيه فطرته الاسلامية ولاتراك مدارس خاصة لتعليمهم اللغة التركية حتى الاعدادية فى مناطقهم الحضرية الكبيرة

والتعليم الزامى لجميع الأطفال ويعاقب الآباء والأمهات اذا تاخر او تخلف الأولاد عن الالتحاق بالمدارس الابتدائية والمتوسطة

وبعد المرحلة المتوسطة يتحول اغلب التلاميذ الذكور الى المعاهد الفنية المهنية « المتوسطة » الحرفية النجارة ، الفندقة ، التمريض ، البناء ، الزراعة

لكن الغالبية من ابناء الأسر الاسلامية تكتفى بالتعليم الثانوى ويدخلون الحياة العملية مباشرة بعد الخدمة الالزامية العسكرية ، اما الفتيات فيكتفى اولياؤهن بتعليمهن حتى المرحلة الثانوية ومن ثم يتزوجن

[٦] الحالة المهنية

■ غالبية الرجال المسلمين يعملون فى اعمال البناء الصعبة والمجهدة التى تعتمد على الجهد العضلى اليدوى ويسمى هذا النوع من العمل « الأعمال السوداء » ، والتى لا يمكن للاليات ان تعمل بدونها مثل التحميل ونقل المواد اللازمة للموقع ، اعمال اللياسة ، اعمال الحدادة والملاط

■ وبعضهم يعمل فى الزراعة وتربية المواشى فى الجمعيات التعاونية التى تسيطر عليها الدولة كموظفين او فى حراسة المخازن والمصانع وكذلك كسائقين لسيارات النقل والآليات الزراعية

■ النساء يعملن فى البيوت فى اعداد شؤون البيت اليومية من طبخ وغسيل واستخراج الزبد من الحليب وغزل الصوف ومن ثم صنع السجاد منه والاغطية الصوفية والألبسة الشتوية ، وكذلك يعملن فى مجال الزراعة فى الحقل والى جانب ازواجهن واهليهن

[٧] التوجيه والتعليم الدينى طرقه ووسائله

كان الدين الاسلامى يدرس فى المدارس خلال العهد الملكى فى المدارس التركية ، لكن بمجىء السلطات الشيوعية ١٩٤٥ م منعت وحذفت مادة الدين الاسلامى من التعليم وكذلك الدين النصرانى

ولكن المساجد لعبت دورا كبيرا فى تعليم المسلمين اصول الدين الاسلامى بالوعظ وتحفيظ القرآن من قبل الحفاظ كبار السن للمسلمين الشبان ، وكذلك النساء المسلمات المتفقهات لعبن دورا كبيرا فى تعليم الأولاد والنساء القرآن الكريم والأحاديث النبوية ولعب الآباء دورا هاما فى البيت لتحفيظ القرآن

الكريم للابناء والبنات وتثبيت السلوك الاسلامي في جو البيت من صوم وصلاة واحترام . وطهارة حتى ان الحمام كان يأخذ مكانا هاما واساسيا في السكن مهما كان بسيطا وبدائيا علما بان البيوت النصرانية البلغارية الافضل منها بناء فقيرة الى هذا العنصر ومازال يحمل الاسم العربي (حمام) لأن الاسلام دين النظافة والطهارة
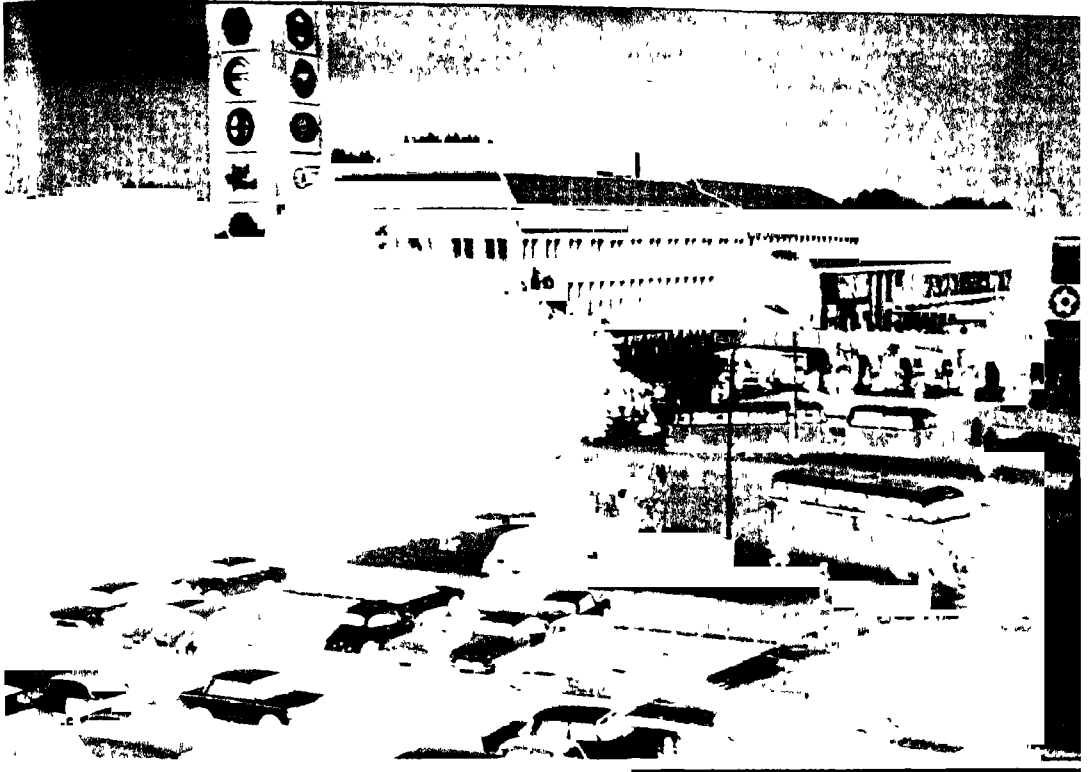
بعد الحملة المسعورة على المسلمين عام ١٩٦٠ بدا المسلمون الملتزمون بتعليم أولادهم سرا في البيوت او ارسالهم الى احد العلماء والحفاظ في القرى التي لم تمتد يد السلطة اليها حيث يتم تحفيظهم القرآن الكريم وبعضا من الاحاديث النبوية ، بل والفقه الحنفي المدعم بالنصوص القرآنية والحديث الشريف

[٨] العقبات التى تواجه المسلمين

(١) ان محاربة الدين الاسلامي والمسلمين في

■ مناظر عامة لمدينة ملغاريا وحدائقها ومزارعها

بـدء الحكم الشيـوعي ١٩٤٥ بـدأت بمنـع التوجيه والتعليم الديني الاسلامي او الدعوة له ، كما نظمت حملـة من الكتاب الملحـدين والحاقدين على الاسلام للتشـويه والتشهـير بالاسلام والمسلمـين لأنه كـان دين الخلافـة العثمـانية التي استعمـرتهم حسب ادعائهم الباطل ، بل وصلت بهم الوقاحة الى اخـراج العـديد من الافـلام السينمائيـة التي تصور المسلمين العثمانيين والاسلام في صورة كاذبة تقشعر لها الابدان ، مثل فيلم قرن الماعز ، الذى يصور المسلمين اذلاء امام شهوات الدنيا بل عبيدا لها ليس فيهم رحمة بالناس النصارى ، وفي موقف آخر يصورون الميت في الاسلام يلف في ثوب ابيض يزيد طوله على العشرة امتار كاللفافة ثم يؤذن الشيخ على الحفرة واثناء ذلك يمسك احد الحضور اول الثوب / الكفن من أعلى منحدر بقرب القبر بحيث تتدحرج الجثة من الكفن تدريجا حتى تسقط في القبر وعندئذ يفزع

المشيعون المسلمون باجمعهم ويهربون من المكان

هذه هي الدعاية الكاذبة ضد الاسلام واتباعه وقد روجت للفيلم بعض الاذاعات العربية ومنحته اعلى الدرجات الرفيعة فى الاخراج بين الافلام السينمائية علما بانه يضم العديد من اللقطات الساقطة للممثلة البطلة فى الفيلم . ومن المحتمل ان يكون قد عرض فى بعض الدول العربية التى بينها وبين بلغاريا تبادل ثقافى

(٢) ومع بداية عام ١٩٦٠ بدات السلطات بمحاصرة المناطق الاسلامية وارغام السكان المسلمين على تبديل اسمائهم الاسلامية الى اسماء نصرانية او يهودية . ففى اماكن العمل والوظيفة والمدارس رضخت الغالبية لهذا الامر وبدلت اسماءها فى التعامل الرسمى لكن فيما بينهم يتنادون باسمائهم الاسلامية . بينما هرب البقية الى المناطق النائية فى الجبال وفضلوا العيش لمدة سنتين فى الغابات والبعض الآخر هرب الى المدن الكبيرة حيث يعملون فى مواقع البناء التى هى بحاجة ماسة للايدى العاملة وبذلك يذوبون فى الوسط الجديد ويضيعون وهو هدف السلطة لتهجيرهم وتوزيعهم وتفريقهم

(٣) تفريق المسلمين على اساس عرقي قومي

الاتراك والبوماتسي والغجر فصل كل منهم عن الآخر باحداث دار افتاء خاصة به ومن ثم الغاء منصب المفتى لبعضهم للقضاء عليهم اسلاميا علما بان المذهب الحنفى هو السائد بين المسلمين جميعا

(٤) اغلاق المساجد فى القرى بحيث يعين المفتى العام فى صوفيا اماما واحدا لكل ثلاثة قرى - ثلاثة مساجد - تلبية لأوامر السلطة وبذلك لا يفتح المسجد الا مرة واحدة فى الشهر تقريبا ومن اجل صلاة الجمعة فقط

(٥) ارغام السلطات للسكان المسلمين وخاصة الذين ينحدرون من الاصل البلغارى (الانصار) البوماتسى بان يرسلوا اطفالهم الى المدارس الداخلية بعيدا عن الاهل تحت قانون التعليم الالزامى . وهناك يتم تبديل اسمائهم الاسلامية وتربيتهم مع الاطفال الملحدين واغراؤهم بادوات اللهو واللعب

(٦) منع ختان الاطفال الذكور فى المناطق الاسلامية عامة ويتم تنفيذ هذا القانون من خلال التفتيش الصحى كل ستة اشهر وبالتالى العقوبة متنوعة غرامة مادية . ستمائة ليفا . طرد من العمل . السجن للأب وللشخص الذى قام بالعملية لمدة سنتين

(٧) منع ارتداء الألبسة الاسلامية المميزة للنساء المسلمات حتى فى اصغر القرى . الحجاب . والجلباب . والسروال . والعقاب هو الغرامة المادية ستمائة ليفا وعدم التعامل معهن فى الاسواق الحكومية وخاصة افران الخبز وقد تختلف العقوبة

(٨) اغلاق المساجد بأمر السلطات فى المناطق الاسلامية

(٩) دار الافتاء المركزية فى صوفيا يسيطر عليها رسميا موظفون نصارى ملاحدة ملحقون بالمخابرات تحت اسم الاعمال الادارية . كما يشرف على الدار مراقبون وممثلون عن المجلس الروحي الكنيسى فى بلغاريا بصورة دائمة للسيطرة على اى حركة او نشاط للمسلمين عامة والمفتى وحاشيته

(١٠) منع الدفن على الطريقة الاسلامية ومنع صلاة الجنازة وتشييع الجثمان حسب الاصول الاسلامية وذلك بان يوضع فى صندوق كالنصارى وغالبا ما يخرج بعض المسلمين والاقارب ليلا الى المقبرة ويقومون برفع التراب ثم تكسير الصندوق واحيانا يتم التغسيل وصلاة الجنازة سرا او يصلون عليه بعد الدفن

(١١) مطاردة رجال الامن السريين للمشيعين

(١٢) مصادرة الكتب الاسلامية من خلال

المداهمات لبيوت المسلمين

(١٣) مراقبة العلماء الكبار وابعادهم عن اخوانهم المسلمين

(١٤) تهجير اعداد ضخمة من النصارى والملاحدة الى المناطق الاسلامية تحت شعار السياحة الدائمة والمؤقتة حيث يستقرون في المناطق الاسلامية التى تتمتع بالجمال والصحة والنقاء ضمن القرى والمدن السياحية التى تاتيهم بكل رذيلة كاوكار للفساد لافساد ابناء المسلمين او على الاقل اضاعتهم في هذه البحار السياحية من البشر الفاجر والضال

(١٥) ادراج المناطق الاسلامية ضمن :

(ا) مناطق سياحية (ب) مناطق الاستطباب بالعلاج الطبيعى (ج) ادخال التصنيع (المصانع)

(١٦) يتعرض رجال الامن للمسلمين الشبان على ابواب المساجد لتفتيش بطاقاتهم الشخصية ثم منعهم من دخول المسجد وخاصة ايام الاعياد الاسلامية حيث يتجمع المسلمون في الجوامع الكبيرة ، ويتركون اعمالهم الرسمية ولو لليوم الأول من العيد

(١٧) المفتى الكبير في صوفيا وغيره لا يؤدون واجبهم كما أمر الله تعالى بل هم مغلوبون على امرهم وقد جعلوهم ستارة امام العالم الاسلامى

(١٨) تبديل موعد اصدار التقويم الاسلامى الذى توزعه دار الافتاء في صوفيا الى اول العام الميلادى بدلا من العام الهجرى

(١٩) الصيام دائما ثلاثون يوما بحجة ان القمر يرى دائما بالمنظار المقرب (التلسكوب) وتبعيتهم في اطاعة موسكو تحت ستار طشقند

توقعات المستقبل والاستنتاج

[١] ان نسبة المسلمين كبيرة وتقارب نصف سكان بلغاريا تقريبا تم تزوير اسمائهم لاسماء غير اسلامية والتاثير عليهم بالاساليب المجرمة

[٢] لازالت هناك نخبة طيبة من الدعاة الذين كرسوا حياتهم للحفاظ على الاسلام ونشره بين ذويهم

[٣] خلال السنوات الاخيرة اشتدت الحملة لمحاربة المسلمين وتنصيرهم على كافة المستويات في البيت والعمل والمجتمع بتهجيرهم من مناطقهم او الهجرة اليهم تحت اسم السياحة والحضارة

[٤] مصادرة كتب العلم والفقه الاسلامية العربية والتركية ، اما البلغارية فنادرة جدا لكون اللغة لغة اقلية

[٥] يتطلع مسلمو بلغاريا الى مسلمى العالم وخاصة في الدول العربية لنصرتهم ومساعدتهم في الحفاظ على دينهم والحصول على حقوقهم الشخصية ، ولدى الدول العربية السلاح الاقتصادى للضغط على هذه السلطات الفاجرة الباغية

المؤتمر الاسلامى العالمى

اصدر المؤتمر الاسلامى العالمى الاول، لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في السودان، عدة قرارات وتوصيات مهمة، تتضمن دعوة كل دول وشعوب العالم الاسلامى الى اقامة شرع الله، والتواصى بينهم بالحق، والتعاون على البر والتقوى، ونبذ التنافر والاقتتال، وعدم تبديد قدرات الامة الاسلامية فيما لايرضى الله ورسوله.

ودعا المؤتمر فقهاء المسلمين وعلماءهم، الى المثابرة على سد الفجوة الحادثة بين الاجتهاد العلمى ومتطلبات التطبيق في سياق المعاصرة، وبخاصة في مجال الشورى، والنظام الاقتصادى والمالى

نبذ التنافر والاقتتال وعدم تبديد قدرات المسلمين
توفير كل السبل للعلماء والدعاة الى الله

غير المسلمين، بتقديم نماذج لأهل الاديان الاخرى تركز على سماحة الدين الاسلامى، وطلب المؤتمرون افساح المجال للعلماء والدعاة في سبيل الله، مايوفر لهم ارشاد الناس وابلاغهم دعوة ربهم

وكان المؤتمر قد بدأ جلساته يوم السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الماضى، وواصل جلساته لمدة خمسة ايام، والقى الرئيس السودانى جعفر النميري كلمة في جلسة الافتتاح اكد فيها انه لا صلة لمشاكل جنوب السودان، بتطبيق الشريعة الاسلامية، وقال ان الذين يقاتلونا من الخارج، لا يقاتلون باسم النصرانية او ضد الاسلام، وانما يقاتلون لانهم هزموا في الحوار، ورفضوا في مجالس الشورى، واختاروا قتل ابنائهم وامهاتهم وتناول الرئيس

الاول بالسودان يقرر:
دعوة دول وشعوب العالم لإقامة
شرع الله

الخرطوم ـ من ياسر فرحات

السوداني في كلمته، معالم التجربة الاسلامية وسماتها في السودان، مؤكدا نتائجها الايجابية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، واشار الى انخفاض الجريمة في السودان، منذ تطبيق القوانين الاسلامية بنسبة ٤٠٪، وقال ان جرائم القتل والاذى في العام السابق لتطبيق هذه القوانين بلغت ١٢٠ الفا و ٦٦٢ جريمة، وجرائم السرقة ١٢١٫٧٧١ جريمة، وجرائم ضد الامن ٥٦ الف جريمة

وخاطب الرئيس جعفر النميري وفود المؤتمر الاسلامي قائلا

■ انقلوا عنا للعالم الاسلامي اننا نؤسس دولة الاسلام، العدل والرحمة، والبعد عن الفحشاء والمنكر والبغي، التزاما بامر الله تعالى «ان الله يامر بالعدل والاحسان».

■ انقلوا عنا اننا حاربنا المفسدين، وابتغينا الآخرة احتكاما لامر الله سبحانه «وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة».

■ انقلوا عنا اننا اعلنا الاحكام على الناس اقتداء بقول الله تعالى «وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين».

■ انقلوا عنا للعالم اننا نبني الفرد الصالح الذي يرحم ويرحم ونبذل جهدنا في بناء الفرد والامة اساس الجماعة

■ انقلوا عنا اننا ما فرقنا بين مسلم وغير مسلم في معاملة، ولا حرمنا غير مسلم من عمل عام بسبب دينه، ولا فرقنا بين المواطنين في الدين او اللون، او العرق

لا رجعة عن طريق الاسلام

وافتتح جلسات عمل المؤتمر، النائب الاول لرئيس الجمهورية السودانية عمر محمد

الطيب والقى كلمة اكد فيها ان الامة السودانية المسلمة، تعلن انه لا رجعة عن طريق الله، وان مانحن فيه الآن اختبار عظيم للسودان وغيره

واستهل المؤتمر دراساته، حول التجربة التاريخية المتميزة في تطبيق الشريعة الاسلامية، على ضوء ورقة العمل التى قدمها السيد حافظ الشيخ الزاكى الامين العام لمجلس الافتاء الشرعي بالسودان «بعنوان التحول نحو الاسلام كمنهج للحياة»، واستعرض فيها اطوار النظم القانونية في السودان والعالم الاسلامي، والآثار التى ترتبت على سيطرة الاستعمار على البلاد الاسلامية، وفرض نظام الحكم الرأسمالي، وما احدثه من تفتيت لوحدة الامة الاسلامية، واكد ان النهج الذي انتهاه السودان لتطبيق احكام شريعة الاسلام، نهج اتسم بالسلمية والتدرج والاجماع، ولذا وجد تجاوبا واسعا من القاعدة الجماعية الجماهيرية المسلمة مع قيادتها، وبذلك تحققت وحدة وطنية، اساسها الاسلام الذي ربط بين القلوب

وتناولت دراسة الامين العام لمجلس الافتاء، المشكلات والآثار التى تواجه التحول الى الاسلام كنهج للحياة العامة، من فهم خاطيء للدين ودوره في الحياة، ومن تعصب ذميم ثم الاغتراب الفكرى لدى عامة المثقفين الذي جاء نتيجة لهيمنة نظام ثقافي فرضه المستعمر فقامت الحواجز النفسية بين بعض المثقفين واحكام الشريعة الاسلامية

صحوة الوعي الاسلامي

وتحدث في الجلسة الثانية، الاستاذ حسن عبدالله الترابي - مساعد رئيس الجمهورية السودانية للسياسة الخارجية - وقال ان الأصل الأول في الشريعة الاسلامية، هو التوحيد، الذي لا يخرج السياسة عن نطاق التدين،وحكم الشورى، ومعايير التقويم الدينية، تصور النظم الضابطة لاختيار الولاة بالانتخاب الحر، والأسس والأصول الثابتة للحكم الاسلامي في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، هي قواعد مرنة تستوعب كل التطورات والظروف عبر الزمان

ثم تحدث الدكتور الترابي عن التطورات المطردة التى شهدها السودان في التحول نحو الحكم الاسلامي، والتى تمت في العشر سنوات الاخيرة، واشار الى ان التحول السياسي الاسلامي الحاضر في السودان، صادر عن صحوة الوعي الاسلامي للشعب السوداني

انخفاض الجريمة

واعلن الدكتور محجوب الدجاني، في ورقة العمل التى قدمها للمؤتمر في جلسته الثالثة ان جريمة القتل في السودان انخفضت بنسبة ٧١/ بعد تطبيق الشريعة الاسلامية كما ظهر انخفاض ملموس في الجرائم المتعلقة بالطمانينة العامة والاستهانة بالسلطات، حيث وصل معدل الانخفاض الى ٥١/

وطرح الدكتور يوسف الخليفة ابوبكر رئيس المجلس الاعلى للشؤون الدينية والاوقاف في السودان - في الجلسة الرابعة والتى عقدت في مجلس الشعب السوداني - ورقة عمل عن كفالة الاسلام لحقوق غير المسلمين، وقال ان الاسلام قرر حق الانسان في الحياة والتملك والعمل والتعليم والزواج والتعبير والاجتماع والمساواة امام القانون وجعل لها ضوابط لاتنتهك وذلك قبل ١٤٠٠ سنة واكد ان احترام الاديان امر ضرورى وان الكنيسة في السودان تمارس صلاحياتها

وقدم السيد حسن مرزوق رئيس لجنة الانتاج بمجلس الشعب السوداني ورقة عمل - في الجلسة الخامسة - اشار فيها الى التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى مرت بالسودان

وفي الجلسة السادسة تحدثت الدكتورة زكية عوض عن الاسلام والاسرة

وقدم الدكتور عون الشريف في الجلسة السابعة، ورقة عمل عن ردود الفعل، حول تطبيق الشريعة الاسلامية

د حسن الترابي — د يوسف القرضاوي — د عون الشريف قاسم

انخفاض الجرائم في السودان بعد تطبيق أحكام الشريعة
التجربة التاريخية في السودان صحوة للوعى الاسلامى

الوقوف بجانب السودان

وفي الجلسة الختامية تحدث رؤساء الوفود واكدوا على ضرورة الوقوف صفا واحدا بجانب السودان، ضد الحملات التى سيواجهها من اعداء الاسلام، ودعا المتحدثون، امام المؤتمر الى تشكيل لجنة من ذوى الراى والاختصاص في الاقتصاد الاسلامي، للنظر في موضوع الزكاة وامور الاقتصاد الاسلامى

واعلن الدكتور عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى ان العالم المسلم، ينظر الى تجربة السودان، بعين الاعجاب والتقدير وقال ان الرابطة تعتزم تقديم كافة المساعدات، التي تدعم جهد السودان في تطبيق شرع الله عز وجل

التدرج لا الثورة

وتحدث الدكتور يوسف القرضاوى عميد كلية الشريعة بقطر، واعلن ان من حق الأمة الاسلامية، ان تفرح بما وصل اليه شعب السودان، وقال ان السودان اخذ بطريق التدرج في التطبيق، ولم يلجا الى الثورة في تحقيق ذلك، واشار الى ان هناك مفهوما خاطئا لمعنى تطبيق الشريعة الاسلامية، وهو الجانب القانوني فقط، خاصة اقامة الحدود وقال ان تطبيق الحدود، امر ضرورى لتطهير المجتمع من المفسدين ولكن الحدود ليست كل القوانين والشريعة ليست كلها قوانين. والقوانين وحدها لاتصنع المجتمع الاسلامى اذا لم تجد الشخص الصالح

ودعا الدكتور القرضاوى الى ان تعمل المؤسسات التعليمية، بالتعاون مع رجال الفقه والتربية والاعلام، لتعميق المفهوم الاسلامي، وايجاد العقل المسلم والذوق المسلم المحصن، ضد التيارات التى تريد بالاسلام سوءا

وفي اثناء جلسات المؤتمر عقدت عدة ندوات في انحاء السودان، تحدث فيها بعض اعضاء المؤتمر عن جوانب تطبيق شرع الله وفي آخر يوم للمؤتمر استقبل الرئيس نميرى اعضاء المؤتمر شاكرا لهم جهودهم في خدمة الاسلام والمسلمين

الى شباب بلادى

وددت ان اخص رسالة اليوم بموضوع لا غنى للفرد ، ولا للجماعة عنه ، وكلما تمسك به الفرد ، وعاش عليه المجتمع،تحقق ثمة أسباب حفظ الحقوق واداء الامانات، والتناصر والتعاون النافع مع الاخرين ، وذلك خير الدنيا وسعادة الاخرة

لقد جاء مجاهد مسلم الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وقد جعل تحت ثيابه تاج كسرى ، وكانت به ياقوتة تساوى الف الف (مليون درهم) فلما وقف بين يديه القاها امامه . فقال عمر رضى الله تعالى عنه ان قوما ادوا الينا هذا لامناء فقال له احد جلسائه ياأمير المؤمنين انك عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا .

هذا الموضوع هو وصية الله تعالى الى عباده على ألسنة رسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام بتقوى الله تعالى . قال الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ان اتقوا الله) سورة النساء ١٣١

لقد جاء ذكر التقوى في كتاب الله تعالى [illegible] موضعا منه ، ولا يعد ما جاء من [illegible] رسول الله ﷺ

لقد ذكر الله تعالى في تلك الآيات [illegible] جليلة للتقوى ، وفوائد عديدة منها :

[١] معية الله تعالى لعبده المتقى بالحفظ والرعاية والتأييد والنصرة . قال الله سبحانه (واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) وقال سبحانه (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) سورة النحل ١٢٨

وكم كان الله تعالى ومايزال مع اهل التقوى من عباده بكشف الهموم وتفريج الكروب ، والرخاء بعد الشدة ، والعافية بعد البلاء ، وقضاء الحاجات ، واليسر بعد العسر .

وانكم لتذكرون الشدة التي اصابت

ماخرج عبد من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه الله بلا مال

المسلمين يوم الاحزاب يوم غدر يهود بني قريظة برسول الله ﷺ ، وحالفوا المشركين عليه ، فرد الله تعالى كيد اليهود بقولة نعيم بن مسعود رضى الله تعالى عنه لهم ، ورد كيد المشركين بريح باردة شديدة قلعت خيامهم ، واكفئت قدورهم ، وكان ما قال الله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) سورة الاحزاب ٢٥

[٢] العزة والكرامة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) سورة الحجرات ١٣

وكم من اناس اعتزوا بغير تقوى الله تعالى من مال ومنصب وجاه وقوة ، فلما زالت زال ماكان لهم من صورة العز . وقديما قال عمر رضى الله تعالى عنه لمن نبهه وهو يخوض الماء قرب بيت المقدس وقد جاء يستلم مفاتيحها والروم ينظرون اليه ، قال له : نحن قوم اعزنا الله بالاسلام ومهما ابتغينا العزة بغير ما اعزنا الله به اذلنا الله .

قال احدهم :

من عرف الله فلم يغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي

وانكم لتذكرون فرعون وغطرسته وغروره . مادا كانت نهايته لقد غرق في البحر الذى لا تغرق فيه بطة . ولولا ان الله تعالى اراد ان يحفظ جسده ليعتبر من كتب له ان يعتبر . لاضحى طعام السمك (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا مُنظرين) سورة الدخان ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩

وتذكرون خطبة العز بن عبدالسلام على منبر مسجد بنى اميه ضد الملك اسماعيل الذى صالح الروم وكيف اقام الدنيا على ذلك الظالم . الذى احدثته العزة بالاثم فطرد العز من وظائفه ثم لما لم يُجْدِ هذا شيئا وسّط اليه من يقول له ان الملك ليرضى ان تدخل عليه مع الناس فتقبل يده ويبتهى كل شيء . وتعود اليك الوظائف . فقال رحمه الله تعالى ياقوم انتم في واد وانا في واد . والله ما أرضى ان يقبل قدمى وترك الشام الى مصر . حيث وُلِّى قضاء القضاة دون طلب او اشراف نفس . وكان منه هناك ما كان من بيع الأمراء المماليك . مما ذكره الرافعى رحمه الله تعالى في وحى القلم

قال داود الطائى ما خرج عبد من ذل المعاصى الى عز التقوى الا اغناه الله بلا مال . وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس . وكل زاد ينفد ويفنى . وكل لباس يتمزق ويبلى سوى تقوى الله تعالى

[٣] الفرقان والفراسة عند اشتباه الأمور . ووقوع التردد فيها فقد يتردد المسلم في صحبة فلان . او مشاركته في عمل . وقد يرى الأب ولده يرافق ولدا مثله . وهو لا يعرف من اخلاق رفيق ولده شيئا . ان التقوى تعمل عملها في هذه الحالات وامثالها . فيلقى في قلب المتقى صلاح ذلك الرجل او فساده . وانتفاع ولده بصحبة فلان او تضرره، وذلك هو النور الذى ينظر به المؤمن من نور الله تعالى والهامه قال الله تعالى (يأأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) سورة الانفال اية ٢٩

وقد قرأتم وسمعتم عن صالحين اتقياء أخبروا عن رياء افراد ونفاقهم ، ورياء جماعات ونفاقهم ، وصلاح افراد وجماعات . وكان الأمر وفق ما اخبروا به ، فضلا من الله تعالى يؤتيه من يشاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عزل وجل) رواه البخارى في التاريخ ، والترمذى

[٤] مغفرة الذنوب وتكفير السيئات ، وعظيم الأجر من الله تعالى ومن منا لا ذنب له ، او لم تندر منه سيئة . ومن منا لا يرجو عظيم الأجر على قليل العمل ؟ قال الله تعالى (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا) سورة الطلاق آية ٥

[٥] بل الخروج من الشدائد ، والنجاة من المحن ، واليسر في الأمر ، والرزق من حيث لا يظن المتقى ولا يحتسب قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) سورة الطلاق ٢ - ٤ قال ابن كثير زعم السدى ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ كان له ابن وان المشركين اسروه ، فكان فيهم ، وكان ابوه يأتى النبى ﷺ فيشكو اليه مكان ابنه وحالته التى هو بها، وحاجته فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، ويقول له ان الله سيجعل له مخرجا ، فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا ان انفلت ابنه من ايدى العدو ، فمر بغنم من اغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى ابيه وجاء معه بغنم قد اصابها من المغنم فنزلت فيه هذه الآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ٢ - ٣ مختصر ابن كثير ٣ ٥١٤

[٦] قبول العمل الصالح يكون على قدر

ما يزينه صاحبه بالتقوى ، ان صور العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد اشباح ، روحها تقوى الله تعالى أما ترون مثلا ان الله تعالى لا يأمر بالصلاة وانما يأمر باقامة الصلاة ، واقامة الصلاة جعل الروح فيها والحياة ، قال الله تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) سورة الحج اية ٣٧ وقال الله تعالى على لسان هابيل أول قتيل يقتل ظلما من اجل الهوى والشهوة (انما يتقبل الله من المتقين) سورة المائدة ٢٧

[٧] بشرى الله تعالى للمتيقن بالحياة الطيبة في الدنيا ، والحياة الكريمة الخاصة في الآخرة قال الله تعالى في وصف اوليائه واصفيائه من عباده (ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) سورة يونس آيات ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ وأيضا قال الله تعالى فيهم «وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد» سورة ق ٣١

ومن لا يشعر ان الانسان ، والناس كلما بعد وبعدوا عن تقوى الله تعالى ومراقبته ، زاد القلق في قلوبهم ، والفوضى في حياتهم ، وتبددت الاخلاق التي بها يتحاجز الناس ، فزادت الاحن والعداوات ، وزادت الأمراض والأسقام ، وارتفع من حياة الافراد والجماعات الحب الصادق ، والخلق الفاضل واضحوا لا يعيشون الا للمصالح والأهواء ، اكبر همومهم هموم الفرج والبطن ، يستبيحون في سبيل ذلك مالا يباح حتى عند الحيوان كادمان الخمور والمخدرات ، والتقاء الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، و (انا لله وانا اليه راجعون)

قال الله تعالى (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) سورة طه ايه ١٢٤ ومن من العقلاء يبيع الدنيا بالآخرة؟ اللهم لا احد . كان من كلام احد الزهاد لو كانت الدنيا من ذهب وكانت الآخرة من خزف لكان حريا بالعاقل ان يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني وكيف والدنيا على ما نرى دار الهموم والمخاوف والاحزان ، يباغت فيها المكروه دون انذار ، ويفجأ فيها الموت دون مرض

[٨] ان التقوى خير ما يتزود به من يخرج مجاهدا في سبيل الله تعالى لنشر دينه ، وفتح طريق القلوب لنشر شريعته فيها بالحكمة والموعظة ، بالكلمة الطيبة ، والقدوة الحسنة

كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين ارسله لقتال احدى دولتي العظمة والقوة في ذلك العصر ، وهي دولة الفرس أمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله تعالى على كل حال ، فان تقوى الله تعالى افضل العدة على العدو ، واقوى في المكيدة في الحرب ، وأمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وانتم في سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم ، كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بالمعاصى كفار المجوس ، وكان وعدا مفعولا ، واسألوا الله تعالى العون على انفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، واسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم ا هـ من العقد الفريد

[٩] ولقد امر الله تعالى المؤمنين

بالتعاون والتناصر والتناصح والتكافل في سبيل المجتمع الصالح ، على اساس من البر والتقوى ، قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) سورة المائدة ٢

ان الله تعالى ليكافىء الافراد والجماعات المتعاونة المتناصرة في سبيله سبحانه ، بأن يكون في عونهم جميعا ، ومن كان الله في عونه فهل يحتاج الى احد ؟ اللهم لا وهاكم احاديث في صور من التعاون الاجتماعي النافع قال رسول الله ﷺ « من نفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يَسَّرَ على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم وقال « الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله ، واحسبه قال كالقائم الذي لا يفتر عن الذكر والعبادة ، وكالصائم الذي لا يفطر » رواه البخاري ومسلم وقال ﷺ « من قاد اعمى اربعين خطوة وجبت له الجنة » رواه البيهقي وغيره

قال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه [الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله] الطبراني وغيره وقال ﷺ « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » رواه الشيخان وقال ﷺ « ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عُرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم » رواه ابو داود والترمذي

[١٠] والتقوى خير ما يتزود به المسلم للطريق الطويل الطويل والذي لا مفر من سلوكه ، ولا سبيل الى الرجوع منه قال الله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب) سورة البقرة اية ١٩٧

ولقد كانت الوصية بالتقوى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم للعامة ، حين قال « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » الترمذي وغيره بل وللمسافر حين قال ﷺ لمسافر « زودك الله التقوى »

اما بعد فان التقوى توقي الانسان وتحفظه من كل ما يغضب الله تعالى عليه ، ففعل الطاعات تقوى وتجنب المعاصي تقوى وقد سأل عمرُ ابيّ بن كعب رضي الله تعالى عنهما عن التقوى ، فقال له اما سلكت طريقا ذا شوك ، قال بلى قال فما فعلت ؟ قال شمرت واجتهدت ، قال فذلك التقوى واخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق
ارض الشوك يحذر مايرى
لا تحقرن صغيرة
ان الجبال من الحصى

مختصر ابن كثير ١ ٢٨

وما احسن ما قال احدهم

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله
وانك لم ترصد كما كان أرصدا

أكرمنا الله جميعا بالتقوى ، وزودنا بالتقوى على كل حال وحين

من قصص القرآن :

أصحاب الكهف

للدكتور / محمد عبد السلام

جامعة الامارات العربية المتحدة

اصحاب الكهف هم الذين انامهم الله ثلاثمائة عام ثم بعثهم . وقصتهم جاءت مفصلة فى سورة تتوسط المصحف الشريف سميت سورة الكهف

ويروى ابن هشام فى سيرته عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته ، واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء

فقال لهما احبار اليهود ، سلوه عن ثلاث ، فان اخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وان لم يفعل فالرجل متقوّل سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ، ما كان امرهم ؟ فانه كان لهم امر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح

واقبلا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسالوه فقال اخبركم غدا بما سالتم عنه ، ولم يستثن ، فانصرفوا

ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله فى ذلك اليه وحيا ، وكان هدا لحكمة يريدها الله سبحانه وهى ان يسمع اهل مكة كلهم بذلك ، فاذا جاء الجواب من الله علموا به جميعا ، وكذلك ليعلم الجميع ان القرآن من عند الله ، وليس اساطير الأولين اكتتبها محمد كما يزعم المشركون

ثم جاءه جبريل عليه السلام ، من الله سبحانه بسورة الكهف ، وفيها خبر ما سالوا عنه من امر الفتية وامر ذى القرنين ، كما جاءه بقوله تعالى « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى » (الاسراء ٨٥)

من قصص القرآن :
أصحاب الكهف

بدأ الله سبحانه الحديث عن اصحاب الكهف مبينا ان امرهم من بين ايات الله التي تجل عن الحصر ليس عجيبا اذا قورن بخلق السموات والارض او خلق الكواكب وتسييرها ، قال سبحانه « أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا » (الكهف ٩)

وقد اجمل الله قصتهم في ثلاث ايات حيث قال لنبيه اذكر ايها الرسول حين لجا اولئك الفتية الى الكهف فرارا بدينهم وهربا من ان يفتنهم عباد الاصنام ، وطلبوا من الله ان يتداركهم برحمته ، وان ييسر لهم سبيل رضاه وطاعته فانامهم الله بالكهف نوما عميقا لا ينبههم فيه مختلف الاصوات سنين كثيرة ، ثم ايقظهم من رقدتهم ليختبرهم ويختبر من وراءهم في المدة التي مكثوها في رقدتهم ، فيتبين للجميع ان المحيط بعلم ذلك هو الله ، فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وواسع علمه ، قال سبحانه « اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا » (الكهف ١٠ ـ ١٢)

ثم فصل الله قصتهم فيما تلا ذلك من آيات ، وبسط القول عن نبئهم بالصدق المطابق للواقع والذى لا مرية فيه ، فهم مجموعة من الفتيان امنوا بالله ، وثبتهم الله على اليقين ، ووفقهم لطاعته ، وقوى قلوبهم بالصبر على هجر الاهل والوطن ، واستطاعوا ان يقولوا في شجاعة ودون مبالاة ـ حين وقفوا بين يدى الجبار دقيانوس ليعاتبهم على ترك عبادة الاصنام ـ قالوا ان ربنا هو خالق السموات والارض ، فلا إله غيره ، ولن نعبد سواه ، والا نكون قد بعدنا عن الحق ، وتجاوزنا الصواب ، ثم انهم تعجبوا من فعل قومهم اذ اشركوا مع الله غيره ، وقالوا هلا اتى هؤلاء بحجة واضحة على صدق ما يدعون ، كما اتينا نحن بالحجة الباهرة والدليل القاطع ، لقد تجاوزوا الحد في الظلم حين افتروا على الله الكذب ونسبوا اليه الشريك ، قال تعالى « نحن نقص عليك نبأهم

● لجأ الفتية إلى الكهف وخوفاً من أن نفتن

بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها ، لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممّن افترى على الله كذبا » (الكهف ١٣ ـ ١٥)

ثم ان الملك توعدهم وامهلهم ان لم يعودوا الى عبادة آلهة القوم ، فقرروا ان يفروا بدينهم ، وقالوا ما دمنا قد اعتزلنا قومنا وما يعبدون ، فلنلجا الى الكهف حيث نتمكن من اخلاص العبادة لله ، وانا لنرجوه سبحانه ان يسهل لنا امر الفرار بديننا ، وان يوفقنا لحسن عبادته ، ويهيىء لنا سبيل الرشاد ، قال تعالى « واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا » (الكهف ١٦)

ومن كمال عناية الله بهم ان كان باب الكهف الى الشمال بحيث تميل الشمس عنهم وقت طلوعها جهة اليمين ، واذا هبطت للغروب تقطعهم وتعدل عنهم الى جهة الشمال ، فشعاعها يقع على جانبى الكهف فيصلح بحرارته جوه ، ولا يقع عليهم فيحرقهم ، وهم في متسع من الكهف يصلهم الهواء من كل جانب

وقد شاء سبحانه ان تبقى اعينهم مفتوحة ، فكانهم في يقظة ـ مع انهم في نوم عميق ـ ، وذلك لئلا تبلى اعينهم ، وليرهبوا من يراهم كما شاء ـ كذلك ـ ان يقلبوا ذات اليمين

الكهف فرارًا بدينهم عبادة الأصنام

وذات الشمال ، حتى لا تبلى الارض اجسادهم وكان كلبهم باسطا دراعيه بباب الكهف او فنائه كانه يحرسهم ، وقد طالت اظفارهم واشعارهم حتى اصبحوا فى صورة مرعبة لا يجرؤ احد على الاقتراب منهم الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا ، قال عز من قائل « وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا » (الكهف ١٧ ـ ١٨)

٣٠٠ سنة نوم

ثم يبين الله سبحانه أن القدرة التى انامتهم ثلاثمائة عام ، وحفظت ثيابهم من البلى واجسادهم من العفن ، هى التى بعثتهم من رقدتهم ، وايقظتهم من نومهم ، ليعرفوا عظيم سلطان الله وعجيب فعله فى خلقه ، فيزدادوا بصيرة فى امر دينهم ، واخلاصا لله الواحد الاحد

ولما استيقظوا سال احدهم كم لبثنا فى رقدتنا ؟ فقالوا يوما او بعض يوم ، ولم يقتنعوا بهذا الجواب ؟ لأنهم يعلمون بالادلة الحسية كطول الاظفار والاشعار ان المدة اطول من ذلك ، ففوضوا العلم الى الله ، ثم طلبوا من احدهم ان ياخذ قطعة من النقود الفضية ويذهب الى المدينة لياتيهم بطعام ، على ان يتلطف فى قوله حتى لا يشعر بهم احد ، والا قتلوا او ردوا عن دينهم ، وحينئذ لن يفلحوا ابدا ، قال تعالى « وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا » (الكهف ١٩، ٢٠)

ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام ، واخرج قطعة الورق ـ وكانت من ضرب دقيانوس الطاغية الذى فروا منه ـ ارتاب اهل المدينة فى امره ، ولما تبينوا الحقيقة ذهبوا به الى ملك زمانهم وكان مؤمنا عادلا ، فانطلق الملك واهل المدينة مع الفتى ، ولما ابصروا اصحاب الكهف ، حمدوا الله على تلك الآية الباهرة الدالة على البعث وزال ما كان بينهم من خلاف فى حقيقته ، اهو بالروح وحدها ، ام بالروح والجسد ، لان حال هؤلاء فى نومتهم وانتباهتهم بعدها ، كحال من يموت ثم يبعث

وبعد ان شاهد الملك ومن معه اصحاب الكهف ، وكلموهم رجع الفتية الى مضاجعهم ، وتوفى الله انفسهم ، فانقسم الناس فى امرهم فريقين فريق يقول نسد عليهم باب الكهف ونذرهم حيث هم ، وفريق يقول نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس ، وقد تغلب هذا الفريق وبنوا المسجد ، قال تعالى « وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا » (الكهف ٢١)

ثم شرع الله سبحانه يقص علينا ما دار من خلاف حول عدد اصحاب الكهف ، فمن قائل انهم ثلاثة رابعهم كلبهم ، ومن قائل انهم خمسة سادسهم كلبهم ، وذلك قول بالظن

من قصص القرآن :
أصحـــــاب الكهـــف

والتخمين . ومن قائل انهم سبعة وثامنهم كلبهم . والعليم بعدتهم هو الله وقليل من عباده ممن شاهدوهم . او ممن يوحى اليهم . فالواجب عليك يا محمد انت ومن اتبعك الا تجادل اهل الكتاب في شانهم الا جدالا خفيفا لا تعمق فيه . والا تسال احدا منهم عن قصتهم والا تستعجل الامور . فقد يرى العبد الخير في العجلة على حين انه يكون في التاخير . قال تعالى « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل . فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا . ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا » (الكهف ٢٢ - ٢٤)

ويرجح البعض ان عددهم سبعة وثامنهم كلبهم . لأن الله سبحانه وصف القولين الأول والثاني بقوله « رجما بالغيب » . ولم يصف الثالث بذلك بل اتبعه قوله « قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل »

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما (١) « حين وقعت الواو في « وثامنهم » انقطعت العدة ، أي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها . وترجح انهم سبعة وثامنهم كلبهم

ثم بين الله سبحانه المدة التي لبثوها في رقدتهم . وانها كانت ثلاثمائة حسب التقويم الشمسي على حساب اهل الكتاب . وتسعا زائدة حسب التقويم القمري . وتلك - بلا ريب - معجزة لرسول الله النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب . ولم يدرس حسابا ولا فلكا حتى يعلم ان كل مائة سنة شمسية تزيد ثلاث سنين قمرية

وما قاله الله عن مدة لبثهم هو الحق الذي لامرية فيه . لانه اخبر العليم بغيب السموات والارض البصير بكل موجود . السميع بكل مسموع . لاولي غيره . ولا شريك له في حكمه . قال تعالى « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين

قدرة الله تتجلى في إنامته لأصحاب الكهف ثلاثمائة عام

وازدادوا تسعا . قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض ابصر به واسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا » (الكهف ٢٥ ، ٢٦)

وقد اختلف المفسرون في تعيين مكان الكهف . فقيل هو قريب من بيت المقدس ببلاد الشام . وقيل طرسوس . من اعمال طرابلس الشام . وقيل عند نينوى ببلاد الموصل . وقيل ببلاد الروم والقولان الأولان ارجح لملاءمة هذين المكانين لبيئة اهل الكتاب

واختلفوا كذلك في زمانهم . فمن قائل انهم كانوا قبل عيسى عليه السلام . والدليل على ذلك ان احبار اليهود كانوا يحفظون اخبارهم ويعنون بها . ومن قائل انهم كانوا بعد عيسى عليه السلام في زمن ملك للنصارى يدعى دقيانوس

كما اختلفوا - من قبل - في عددهم الذي لم يحدده الله

وقد اهمل الله سبحانه بيان العدد وتعيين المكان وذكر الزمان . لان الهدف الاسمى من

القصة هو الاعتبار ، وهذا لا دخل له بعدد ولا زمان ولا مكان

ولو كان في تحديد شيء من ذلك كبير فائدة لذكره لنا رسول الله ﷺ لانه صلوات الله عليه وسلامه ما ترك شيئا يقربنا من الجنة ويباعدنا عن النار الا واعلمنا به

وقد يلحظ المسلم من هذه القصة العجيبة ما ياتى

[١] ان الذين نبذوا الوثنية وخالفوا قومهم وعبدوا الواحد القهار ، ووقفوا في رباطة جاش يتحدون الكفر والطغيان ، كانوا فتية تمتلىء اجسادهم بالفورة والشباب ، وقد جرت العادة بانشغال الفتيان باللهو واشباع الرغبات ، والتمتع بالملذات ، بخلاف الشيوخ الذين هدات فورتهم بعد ان شبعوا من ملذات الحياة

وفي هذا ما يظهر قوة ايمانهم ، حيث باعوا ملذات الحياة وشهواتها بما عند الله وعرضوا انفسهم للخطر في سبيل حفظ عقيدتهم

فما احرى الشباب المسلم بل والشيوخ في كل عصر ومصر ان يتاسوا بهؤلاء

[٢] ان المؤمن حين يخلص النية لله ويؤدى ما وجب عليه فلابد ان تتداركه عناية الله ، وان يشمله ربه برحمته ويهيىء له اسباب الخير « ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من امركم مرفقا » وذلك مصداق قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا (سورة الطلاق ٢ ، ٣)

[٣] ان من طبيعة النائم ان يتقلب في فراشه ، حيث ان الجنب الذى ينام عليه يقل جريان الدم فيه ، فينقلب بارادة الله وبما اودع في جسمه من حاجة للدم ، ولهذا كان اهل الكهف

القتل والتعذيب في سبيل الله ليس خسراناً وانما الخسران المبين فقد الدين

يقلبون بقدرة الله ذات اليمين وذات الشمال

ولكى نعلم ان قدرة الله لا تخضع للنواميس الطبيعية ، وانه سبحانه قادر على بقائهم رقودا على جنب واحد دون ان تؤثر الارض في اجسادهم و قلة الدم من هذا الجنب مما يضطره الى التحول الى جنب آخر ، فقد ابقى سبحانه كلبهم كذلك دون تقليب

[٤] ان القتل والتعذيب في سبيل الله ليس خسرانا ، وانما الخسران المبين في فقدان الدين « انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا » فلم يذكر الله عقب الرجم في سبيل دين الله ضياع الفلاح ، وانما ذكره عقب الارتداد عن الدين الحق

(١) محاسن التاويل لجمال الدين القاسمى ص ٤٠٤٠

اقيه النزوعية فى

الذين يتصدون للتعبير بالكلمة يفترض فيهم انهم يبشرون بحياة اسعد ، وعيش اكرم وانهم يبصرون قومهم بما هم عليه من صواب أو خطا ، ثم يروضونهم على هجر الخطأ ونبذه ، والركون الى الصواب والتمسك به ، كما ان من واجبهم ان يمدوا الجسور بين ماضى امتهم وبين الجديد الذى يوائم معتقدهم وما تواضعوا عليه .

والذين يتعرضون للجهاد بتلك الوسيلة هم فى حقيقتهم تلخيص واف للتراث وللعصر معا ، وبشارة ناهضة الى المستقبل ، ومن ابرز ملامح هذا الصنف انه مشدود الانتباه والوعى الى الاعماق ، يرصد الحركات الكامنة فى دخائل النفوس وطوايا المجتمع استلهاما لدقائق التحولات ، واستشفافا للحكمة والعبرة

والمسلمون من هؤلاء يحاولون فى حدية واصرار تشكيل وجهة النظر لعالمهم الاسلامى وتقديم وجهة النظر تلك الى العالم كله صورة متميزة متفردة ، ومن ... خطورة ما ينسب اليهم ، اذ سرعان ما يعزو عقول ، ويدخل فى نسيج نهج السلوك للكثيرين اعتمادا على الثقة بهم والركون اليهم ، وليس محسوبا منهم اذن ، بل ربما كان محسوبا عليهم اولئك النفر الذين يبشرون بفكر جديد منقول فى معظمه من بيئة غير البيئة ومن ثقافة غير الثقافة ، مراد منه ان يكون ركيزة عيش مستحدث، وحضارة مستجدة، وربما جرب هذا الفكر ـ او هو قد جرب فعلا ـ فباء على ذويه

الفكر الاسلامى

للاستاذ / السيد محمد القاضى

● الجماعات مهما اتسع نطاقها أو ضاق تستلهم قيمها من مصدرين : الوحى و التراث و الثقافة

بالخسران والضياع فى معظم الاحيان

من مفردات هذا الفكر المنقول والمنتزع من منابته مقولة متصلة بالقيم ، مؤادها ان القيم فى زماننا اعتراها شىء من الخلل ، فتقدم منها ما شانه ان يتاخر ، وعاد الى الوراء ما حقه ان يكون فى الصدارة ، والراى على ذلك الفهم ان نتدخل ، فنعيد للقيم نظامها (١)

والقول فى ظاهره جميل ، ويستحق منا وقفة متانية وناقدة ، لاننا حين نمحص الراى نراه عالج المرض بعلاج نتائجه وآثاره ، دون التفات - ولو يسير - الى دواعيه الاولى ، واسبابه الحقيقية

والعلاج ليكون ناجعا ومؤثرا تجب العودة به الى جذور الداء واصوله ، ورأينا ان القيم لا تتقافز ولا تتزاحم بالمناكب ، فتكتب العلية لبعضها على بعض ، وانما القيم اشبه شىء بمنظومة الكواكب الدوارة فى فلكها ، محكومة بقوة الجاذبية وقوانينها ، طالما كانت القوة الجاذبة موجودة وفاعلة فاذا خمدت قوة الجذب او قل تاثيرها انفرط العقد ،

القيم النزوعية فى المنظور الاسلامى

وتتناثرت الحبات بددا . وقوة الجذب لمنظومة القيم فى الفكر الاسلامى تتمثل فى العقيدة المجمعة لها ، والمشعة فيها فى ان ، ولا يحتاج الناظر منا الى امعان وتدقيق شديدين ليدرك ان حياتنا - نحن المسلمين - تعشيها جهامة عابسة فى كثير من جوانبها . مردها ما عرا القيم مر [illegible] » انتشار . بعد ان ضعف منصة العقيدة عليها او بد [illegible] ق واضح بعد ان تملص [illegible] من حمى الايمان ، وا [illegible] مقبولا حينئذ القول بان اب [illegible] القيم توصف فى زما [illegible] ما بالتقدم ، وحقها ان [illegible] احر . فذلك القول جائز ووارد اذا سادت شرعة الهوى او شرعة العقل الذى يتأبى على الدين ، ثم ينحاز للتبرير والتماس المعاذير بعد - وربما قبل - السقوط فى المحاذير »

والقيم ، بوصفها مجموعة من الاتجاهات العقلية الرشيدة التى تكون فيما بينها نسقا يستخدمه الفرد والمجموع فى قياس وتقدير المواقف الاجتماعية ، حين ترد الاقوال والاعمال على وفقها تحس النفس السكينة ، ويسودها الرضا . اما اذا ناقضتها فان الروح تشعر بالتوحسات تجتاحها ، وتكاد تقتلع جذورها . والحياة حين يمكن تفسيرها بمقاييس ثابتة ومقبولة دينا فانها تصبح تجربة جديرة ان تعاش وتمارس . اما اذا انعدمت فيها المقاييس وانتفت الطهارة بدت بوجهها الكالح جوفاء مجهدة باعثة على الاغتراب والفزع ، اذ النيل من القيم ، والسلوك بمنأى عن هدايتها ايذان بزعزعة المجتمعات وتقويض اركانها

ويمكن ان نلتفت الى ما تعانيه الشخصية الاسلامية فى زماننا من توتر وصراع داخلى وهى تحاول التوفيق بين قيم اصيلة انحدرت اليها من الدين ، او من التراث وزكاها الدين وبين قيم اخرى طارئة ، ابتدعتها ، او وفدت عليها من خارجها ، والقيم بطبيعتها لا تنجم فى حياة الناس فجاة بحيث يمكن الاستعاضة عنها فى اسراع ويسر اذا ما ضمرت وذبلت فى وجدان الفرد وضمير الجماعة وانما القيم محصلة جهود مضنية ، بذلت على المدى الاطول حتى تخلقت فى رحم المجتمع ، وتحددت ملامحها فى حضن الدين وتحت بصره ، وبرزت للناس معايير وموازين يحتكمون اليها ويرجعون ، وبمرور الزمن تزداد صقلا ورسوخا ، ويعمق فى النفس الاقتناع بها وبضرورتها وجدواها

والجماعات اتسع نطاقها او ضاق تستلهم قيمها من مصدرين اثنين ، المصدر الاول الهى يتمثل فى الوحى ، والمصدر الثانى بشرى يعبر عنه بالتراث او الثقافة ، ولا مراء ان المصدر الاول اسبق فى الوجود ، واقوى فى التاثير لصدقه والتصاقه بالحق

كما انه من اللازم اللازب ان تعرض القيم النابعة من الجهد البشرى على منطلق الدين وتنزل على حكمه ، فان من قيم الجاهلية مثلا ما اقره الاسلام ، ولم ينبذه ، لانه كان من الشرف والكرامة بحيث لا يخفى على منصف ، فجاء الاسلام فطهرها وزكاها ، وسلكها فى منظومة الفضائل الاسلامية ذات الطابع الفذ والمتميز ، وكان منها وهو الاكثر ما بذلت الجهود لمحاربة شروره وآثامه ، لقيامه على ارضاء الاهواء ، وكانت العقيدة هى الفيصل فى كل ذلك ، ونستانس فى هذا المقام بما جاء فى تفسير قوله تعالى « اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن [illegible] الله واليوم الآخر وجاهد [illegible] سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون » (التوبة ١٩ ٢٠) فقد روى المفسرون ومؤرخو السيرة ان العباس بن عبد المطلب اسر يوم بدر ، ولم يكن قد اسلم بعد ، فعيره المسلمون بالكفر ، فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا ؟ فقال له على بن ابى طالب ، كالمنكر قوله الكم

محاسن ؟ قال نعم ، اننا لنعمر المسجد الحرام ، ونحجب البيت ، ونسقى الحاج

وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان العباس قال يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ، ونفك العانى (الاسير)

ويؤخذ من قول العباس رضى الله عنه ان العرب فى الجاهلية كانت لهم قيمهم النزوعية والسلوكية التى يزنون بها اقوالهم واعمالهم ، بل واقدار الرجال ومكانتهم ، ولا غرابة فى الامر ، فهذا واقع البشر فى كل زمان ومكان ، ولكن الذى لم يقر عليه القرآن عرب الجاهلية انهم جعلوا العمل المبرور فى زعمهم ندا للعقيدة ، ومكافئا لها ، يقوم مقامها ، ويغنى غناءها ، وهو ما صرح به العباس رضى الله عنه ، ودينا لا يكون العمل مبرورا الا لقيامه على عقيدة دينية وثيقة ، تزكيه وتشفع له

حقيقة ان الاسلام لا ينكر قدر العمل الصالح ، بوصفه قيمة من القيم ، ولا يبخسه حقه ، بل على العكس يدعو اليه ، ويرغب فيه ، ويعد فاعليه حسن الجزاء ، ومع ذلك لا يجعله متقدما على العقيدة ولا حتى موازيا لها ، بل تابعا لها ، يدور فى فلكها ، وهو ثمرة من ثمراتها ، وواضح ان الدين لا يمنح القيم استقلالها ، ولا يفرغها من مضمونه ، وانما يحدد لها الاطار الذى تدور فيه وتنشط ، هذا الاطار هو العقيدة ، فهى التى تنفح القيم شخصيتها ، وتنفخ فيها من روحها ، لتحفظ عليها الثبات والاتساق ، فما كان من القيم على وفق العقيدة اجيز ودخل فى صلب التشريع ، وما نافرها وصادمها اعتبر خبثا وجب التطهر منه ، ولا ينبغى ان يفهم ذلك على انه تضييق وتحريج ، وانما ينبغى ان يفهم على انه حماية وصيانة وترشيد

ولسائل ان يسال لم اتخذ الاسلام من القيم هذا الموقف ؟ ثم الا يكفى ان ينهض العقل حكما ، فيحسن ويقبح ، ويرتب ويعيد الترتيب والتنظيم كلما جد ما يستوجب ذلك ، كما يحلو للبعض ان يقول ويكتب ؟

العقل له طاقته وحدوده التي لا يطيق تجاوزها

والجواب نوجزه فى النقاط الآتية

— العقل له طاقته وله حدوده التى لا يطيق تجاوزها والتفاوت بين العقول ، وكذلك انتقالها من حال الضيق والمحدودية الى حال السعة والامتداد برهانان بينان على ذلك ، وانما جعل الدين سياجا يحميه من الطيش والنزق

— اذا لم تخضع القيم لمعايير العقيدة خضعت لمعايير الاهواء والعقل المغتر والمعتز ، وكلاهما يورثها الشر المستطير ، فربما حسنا ما قبح فى الفطرة ، وربما حللا ما حرم ، ولن يعدما المبررات التى تزكى الخطل والاثم ، فالجور - مثلا - بعيدا عن العقيدة يمكن ان يدعى عدلا وقد زعم بالفعل عدلا فى اوقات كثيرة وامسى قيمة تحكم حياة الناس ، او طائفة منهم ، والخنا والفحش يعدان الآن فى واقع حياتنا قيما فنية جمالية ، بعد ان تملصت من حظيرة الدين ، فاذا كانت العقيدة حاكمة ومرجعا فان الموازين تستقيم وتعتدل ، ويكون العدل عدلا ، ولا يكون هناك مجال للتاويل والتبرير ، ويؤثر عن ابى حيان التوحيدى فى هذا المعنى ما مؤداه ان العقل اذا استقل جعل الطيش شجاعة ، والتردد حزما ، والغضب حمية ، والبلادة رزانة ، والجمود وقارا ، والتكاسل

القيم النزوعية فى المنظور الاسلامى

اناة ، والسكوت حكمة

ـ حرمان القيم من العرض على الدين وموازينه يجردها فى عرفنا نحن المسلمين من البعد الاسلامى وهو الميزة التى يفضل بها الفكر الاسلامى غيره ، ذلك ان العقل حين يتفاعل مع الكون والوجود ينشا الفكر بالمعنى العام ، فاذا اضيف بعد اخر هو الوحى فذلك هو التفكير الاسلامى المتميز بثراء الابعاد وغنى المعارف

ـ ربط القيم بغير الدين والعقيدة يعرضها للتحول المستمر ، وهو ما تامنه اذا ما اعتصمت بالعقيدة ولنلق بالا الى مجتمع يبدل مثله وقيمه كما يبدل ازياءه وشاراته ، اى مجتمع يكون ؟

ـ اطراد القيم فى ظل الدين والعقيدة من دواعى استطرافها فى المجتمعات الاسلامية كلها ، وامتدادها فى وجدان المسلمين جميعا ، وذلك احرى ان يوحد بينهم ويلم شملهم

ولنضرب مثلا لما تفعله العقيدة بالقيم

العربى فى جاهليته لم يتمدح بشىء تمدحه بفضيلتى الشجاعة والكرم ، وكانت نظرته الى الشجاعة نظرة مغلوطة . هى لديه اقرب الى العدوان والظلم والتعالى ، اى انها كانت طاقة جامحة غير محكومة باى من الضوابط الخلقية . فلا هى مدفوعة بدافع شريف يوظفها فى المسار المرضى ولا هى تهدف الى تحقيق غرض انسانى نبيل ، يقول قائلهم مفتخرا بشجاعة قبيلته

بغاة ظالمين وما ظلمنا
ولكنا سنبدأ ظالمينا

فلما جاء الاسلام صهر تلك الفضيلة فى وهجه ، ونقاها وطهرها ، واخرجها للبشرية قيمة لها دوافعها الشريفة ، واغراضها البريئة ، وسماها « الثبات عند اللقاء » « اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا » (الانفال ١٢) « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا » (الانفال ٤٥)

ويحق لنا ان نقول اننا لسنا فى حاجة الى اعادة ترتيب القيم وتنظيمها ، وتقديم ما يستوجب التقديم منها ، وتاخير ما حقه ان يتاخر ، استجابة لتبدل الاحوال وتغيرها ، كما يلهج البعض ، وانما نحن فى حاجة الى ربطها بالدين لتبرا من الخبث الذى شابها ، والرذائل التى خالطتها ومن ثم يعود اليها الرونق والبهاء والثبات والاستقرار ، اما لماذا ينبغى الاستهداء بالعقيدة ، والاحتكام للدين فلان الكلمة الاخيرة فى الدين قد قيلت يوم نزل « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (المائدة ٣) ومن واجب الذى لم يثبت بعد ، ان يستضىء بالذى ثبت

> بعض قيمنا تحتاج
> الى ربطها بالدين
> لتتبرأ من الخبث

واستقر ، فذلك من دواعى سلامته ، ومبررات نفعه واستقامته

ثم ان الناظرين فى الفترات الاخيرة فى فلسفة الغرب العلمانية مبهورون بروعهم ان القوم هناك ـ حتى على مستوى الاغمار ـ ضاقوا ذرعا بالفلسفات والمذاهب التى تجنح بهم الى السفسطة المقيتة والتذبذب والتحول اللذين يورثان الدوار والقلق ، وبدؤوا يشعرون بالحاجة الى تلك التى تؤكد ثبات الاخلاق ، واستقرار المبادىء والقيم ، وليس ذلك بالشىء المستغرب على مجتمع عانى كثيرا ـ ولا يزال يعانى ـ من الاضطراب النفسى والتوتر العصبى وانبهام الاهداف والغايات

ومن جهة اخرى فان الاسلام هو الدين الوحيد من بين سائر الاديان جميعا الذى قدر على ان يصبغ حياة الناس وتفكيرهم وسلوكهم بصبغته ، صبغة الله ، ومن ثم فان معايير الحياة والتفكير والسلوك لابد ان تنبع من هذا المعين ، وان يكون لها نقطة انطلاق واحدة هى الدين ،

كتاب في الميزان :

« قدمه عبد العزيز فهمى الى مجمع اللغة العربية »

الروائى الفرنسى «جول فيرن»

الكتابة العربية هى التى ستكون كتابة الحضارة الانسانية فى أعلى قمة

بقلم الاستاذ / أنور الجندى

قدم (عبد العزيز فهمى) عام ١٩٤٤ الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مشروع كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، وقد هاجم عبد العزيز فهمى فى تقريره اللغة العربية ، ونحوها وصرفها وكتابتها هجوما عنيفا عصبيا ، وقدم للاقتراح مقدمات انطوى كل سطر منها على غرض بعيد ومقصد خطير .

محاربة اللغة حمل لواءها مدرسة التغريب

منها استغرابه ، ابطاء اهل كل بلد من البلاد العربية المنفصلة سياسيا في ان تجعل من لهجة اهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها . وفي هذا يقول : ان اهل اللغة العربية مستكرهون على ان تكون العربية الفصحى هي لغة الكتابة عند الجميع ، وان يجعلوا على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا ، وان يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمي الآخذ مجراه بالضرورة - رغم انوفهم - في لهجات الجماهير ، هذا الاستكراه الذي يوجب على الناس تعلم الفصحى كيما تصح قراءتهم وكتابتهم ، هو في ذاته محنة حائقة باهل العربية ، انه طغيان وبغي لانه تكليف الناس بما فوق طاقتهم ، ولقد كنا نصبر على هذه المحنة لو ان تلك العربية الفصحى كانت سهلة المنال كبعض اللغات الاجنبية الحية لكن تناولها من اشق ما يكون (الى آخر كلامه)

ثم ضرب الامثلة لعيوب اللغة العربية التي نشأت عنها الصعوبات فذكر ان من افعالها (المجرد) و (المزيد) وان للمجرد ستة اوزان ، وان الفعل الثلاثي الواحد قد يتبع اوزانا مختلفة ، فيكون في الماضي مفتوح العين او مكسورها ، ويكون مضمومها او مكسورهما الخ

وانقل من هذا ان الفعل الواحد له جملة مصادر مما لا شبيه له في اية لغة ، وان الافعال فوق كونها تبنى للمعلوم او للمجهول فان فيها الصحيح والمعتل

وبقطع النظر عن الحروف وعن الافعال فان الاسماء منها المعرب ومنها المبني ، واذا كان المبني من الاسماء عددا ضئيلا فان المعرب يكاد يشمل كل مفردات اللغة الخ

وبعد ان شبه هذه اللغة بالحصان الاعرج والناقة البازل المسنة قال ان حصانه الاعرج يغنيه عن سيارة جاره ، وناقته البازل المسنة احب اليه من طائرة جاره واهدى سبيلا ، وانما هي نفثة مصدور اعتاد رؤية حصانه وناقته فاغرم بهما ، والعادة محكمة وهي من امهات الغرائز

دعوة مشبوهة

وطلع علينا بعد ذلك بنظريته في الرسم ، وانه اهم اسباب مرض العربية وانه الكارثة الحائقة بنا في لغتنا واشار الى استعمال اسلافنا علامات الشكل (الفتحة والضمة والكسرة والسكون والمد والشدة والتنوين) وادعى انها لا فائدة منها ، وانها مجلبة لكثير من الاضرار ، ولم يذكر لنا من هذه الاضرار الا احتمال ان تقع الشكلة قبل حرفها او بعده (لعدم ضبط يد الكاتب الاصلي ، او الناسخ او الطابع) ورغم ان هذا هو السبب في أن الصحف وغيرها اهملت الشكل فاصبح لا يوجد في غير القرآن الكريم ، ومعاجم اللغة الا نادرا - ولهذا الاحتمال وحده الذي لم يذكر لنا سببا غيره - حكم على كتابتنا العربية بالافلاس والاعدام ثم خلص من هذه المقدمات الى قوله

« لقد فكرت في هذا الموضوع منذ زمن طويل ، فلم يهدني التفكير الا الى طريقة واحدة هي اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا »

ولقد واجهت هذه الدعوى المبطلة التي حمل لواءها واحد من اتباع مدرسة التغريب التي صنعها كرومر ، وكان من ابرز رجال القانون

العربية الفصحى واحد من أتباع التي صنعها كرومر

الوضعى ، ثم اختارته بعض الجهات ليحمل لواء هذه الدعوى في مجمع اللغة العربية وكل من فيه من زملائه او تلاميذه ، ولذلك فقد جاملوه ، ونفذوا المشروع في رفق

ولكن الغيورين على اللغة العربية فتحوا باب المناقشة الواسعة لهذه السقطة الكبرى التى كانت بالنسبة لتاريخ عبد العزيز فهمى سقطة العمر ومنذ ذلك الوقت انطوت صفحته

وقد كتب كثيرون في الصحف والمجلات يعارضون هذا المشروع الظالم

رد على الشبهة

يقول السيد محب الدين الخطيب نحن اذا اتخذنا عبد العزيز فهمى اماما لنا وصلينا وراءه ومشت مصر على مذهبه في كتابة العربية بالحروف التى يقترحها ، فان الجيل العربى الذى سيلتحق بالمدارس الاولية ورياض الاطفال سينشأ نشأة تجعل هذه الكتب الجميلة التى تطبعها دار الكتب وجميع المطابع المصرية والشامية والعراقية والمغربية والهندية والايرانية ، ومطابع المستشرقين في اوروبا وعشرات امثالها ، ومطابع من الوف الكتب العربية من عهد محمد على الى اليوم ، وكل ما كتب قبل ذلك بأقلام الناسخين ، من يوم كتب زيد بن ثابت رضى الله عنه المصحف الشريف في الصدر الاول ، وكتبت مصاحف عثمان للأمصار الى يومنا هذا ، تجعل هذا التراث الضخم يصبح في نظر الجيل الجديد والاجيال الآتية بعده كأنه مكتوب بالحروف الروسية او الارمينية او الصينية او الهيروغليفية ، وبدلا من ان تدور دواليب المطابع بكتب جديدة تزيد في ثقافة الامة ينشغل الناس بالحروف اللاتينية وطباعة الكتب من معاجم اللغة وقوانين الدولة وانظمتها ، وكتب الدراسة ويهمل ما عدا ذلك من امهات الكتب ومجاميع المجلات التى طبعتها المطابع العربية الى الآن ، فتستريح الاجيال العربية الآتية من قراءة جميع تلك الكتب والانتفاع بها ، وترتبط حلقة الثقافة العربية الاسلامية بسلسلتها ، وسيقل يومئذ انشغال المطابع بطبع المصاحف وكتب السنة النبوية اذ لن يبقى قراء للمصاحف وكتب الحديث

وهذه اولى نتائج او فوائد الاقتراح

ونتيجة اخرى ، لاقتراح عبد العزيز فهمى انه يذهب بعزة النفس القومية ، لأن المصريين يفتخرون بأن سكان مصر الاولين ، من اسبق الامم الى اختراع الكتابة ، ويفخرون هم وبقية الامم العربية ، بأن الفينيقيين - وهم من اصل عربى - هم الذين اخذوا الحروف التى اخذ منها اليونان والرومان ، ثم الافرنج حروفهم ، فاذا صدقنا عبد العزيز فهمى ، بأن حركات الشكل لا تصلح لقراءة الحروف العربية قراءة صحيحة ، وقضينا بسبب هذا الوهم على حروفنا التى تحمل تراثنا الادبى والثقافى والدينى منذ بضعة عشر قرنا ،

وضحينا بهذا التراث كله بامانة الحروف العربية ، واستعملنا الحروف اللاتينية بدلا منها ، فان ناشئة الاجيال القادمة ستعتقد انها من ذرية المفلسين ، وانها عالة على هؤلاء الافرنج حتى في اوليات الثقافة ومفاتيحها ومظاهر حياتها الابتدائية

وأقل ما يقال في نتائج هذا

الاقتراح هو انه سيقطع الصلة بين الاجيال الاتية وبين اثمن تراث تعتز بمثله الامم العزيزة . واني أؤكد لعبد العزيز فهمى ان اقتراحه سقط وهو يتضمن عوامل موته ، وانه زرع لا ينبت في التربة التي يراد غرسه فيها

ولعل اكثر الذين التحقوا بالمجمع ، انما التحقوا لاختصاصهم بالقانون او الطب او الهندسة او الصحافة ، ليساعدوا علماء العربية على وضع المصطلحات ، وكانت الامة تتمنى لو تستفيد من عبد العزيز فهمى في المحيط العلمي الذي عاش فيه طوال حياته ، وهو القانون والفقه والقضاء ، فيقترح عليها نظام احكام الفقه الاسلامي على طريقة دوائر المعارف القانونية الاوروبية ، ويحث الشباب على احياء فقه الامام الاعظم الليث بن سعد وامثاله ، اما ان يترك بنوع فضله هذا ، ويقول للامة انت مفلسة في مجهودك الثقافي من بداية الاسلام الى الآن ، فحطمي اواصرك وحلقاتها الذهبية لتعيشي منفردة من جديد ، فهذا كلام لا يصغي اليه احد ، وليعلم ان هذه الامة احجى واحكم من ان تفرط في ذخائرها ، او ان تغامر بكنوزها . واقل ما يصل اليه اقتراحه هو زوال الاسلام من المحيط الذي نشا اجياله هذه النشأة ، ولما كان الله عز وجل قد تكفل بحفظ الاسلام ، فاكبر الظن ان الروائي الفرنسي « جول فيرن » ستتحقق نبوءته بان الكتابة العربية هي التي ستكون كتابة الحضارة الانسانية عندما تبلغ الحضارة اعلى قمتها

الدكتور أسعد طلس

ان ترك الحروف العربية والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية سيقضي على ثقافة وآثار خلفها لنا الآباء ، فقد حدثني العلامة الفارسي الكبير السيد عباس إقبال الاستاذ بجامعة طهران فقال لقد نكبنا نحن الفرس في تاريخنا الادبي نكبتين عظيمتين

قضينا على ادبنا وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف اخرى ، فقد كان لنا ادب وشعر وحكم ، وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا فقدنا هذا التراث ، حتى اذا جاء الاسلام وتركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، انهدم كل شيء ، وليس عندنا اليوم من آدابنا القديمة شيء ذو خطر ، فاتركوا معاشر العرب حروفكم العربية اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، لأن العاقل لا يلدغ من جحر مرتين ،

واذا كان هذا موقف الفرس من الحروف العربية فهل يصح ان يكون حالنا نحن العرب معها غير ذلك ، ان الآداب الفارسية من شعر ونثر ، لا تضارع عشر معشار الآداب العربية ، فكيف يصح لنا ان نتركها ، او نبعد الشقة بيننا وبينها

الاستاذ احمد محمد شاكر :

يحارب عبد العزيز فهمى لغة العرب ، ويسعى لتمزيقها ، ثم يحاول ان يظهر للناس في ثوب نصيرها المدافع عنها ، وهي استمرار لمحاولة قديمة من فئة معروفة ، كانت تدعو منذ عشرات قليلة من السنين ، الى اتخاذ اللهجات العامية لغة رسمية للقراءة والكتابة والتعليم ، وكان على راسها مهندس انجليزي كبير (وليم ويلكوكس) وكاتب مصري مشهور (لطفي السيد) نال المناصب الرفيعة من بعد ، ثم درست تلك المحاولة وظننا انها ماتت وانتهى امرها ولم نكن نظن انها اختبات في حصن حصين في راس رجل عظيم ، حتى نبتت منه تظن ان سيكون لها في لغة العرب اثر

انه يعلن انه يريد المحافظة على العربية الفصحى ، ولكن سائر اقواله انما تصدر عن عقيدة بفساد هذه اللغة ، وانها لا تصلح لثباتها على وتيرة واحدة ، الا ان تتغير وتدور مع اللهجات ، فتنقسم الى لغات

فهو يضع اللغم الاول في

هذا الصرح الشامخ حتى اذا ما اهتز الصرح وفقد تماسكه استطاع من بعده من اعداء العربية واعداء الاسلام ومن اعداء القرآن ان يدمروه تدميرا

دعوة لتمزيق العربية

فهو يدعو دعوة صريحة الى تمزيق العربية الى لغات عديدة ، كما فعل الفرنسيون والايطاليون والاسبان ، وذلك حين يدهش ان اى بلد من البلاد المنفصلة سياسيا لم تجعل من لهجة اهلها لغة قائمة بذاتها ومعنى هذا ان هذا الاقتراح تجديد للدعوة القديمة ، واستمرار لها حتى تتمزق وحدة الامة العربية ويحال بينها وبين قديمها ، ولا يصل اليه الا الافذاذ من علماء الاثريات ، كما هو الشان الآن في اللغات القديمة ، فيحال بين الاجيال القادمة وبين القرآن والحديث وعلوم العرب ، كما يظنون فيندثر هذا الاسلام من وجه الارض ويطمئن القوم

ومهما تكابر المتكابرون

ومهما يكابر عبد العزيز فهمي وانصاره فلن يستطيع التنصل من هذه النتائج ومن حمل كلامه على القصد اليها ، وان تبرا منها الف مرة ، فلن لم يكف هذا برهانا الى ما يقصد اليه ويرمى فانظروا الى قوله

« تلك الاشواك والعقبات وهذا التعدد يريك الدافع من ان هذه اللغة العربية ليست لغة واحدة لقوم بعينهم ، بل انها مجموع كل لهجات الاعراب البادين في جزيرة العرب ، من اكثر من الف واربعمائة سنة ، جمعها علماء اللغة واودعوها المعاجم ، وجعلوها حجة على كل من يريد الانتساب للغة العربية »

اذن فالامر واضح وليس الامر امر تيسير الكتابة العربية حتى تمثل النطق بها تمثيلا صحيحا ولكنه امر اخطر من ذلك وابعد اثرا ، ان لهذه اللغة « جرسا ولوكة يضربان صماخ اذن الطفل فيحب ان يغير هذا وان نجهد له باصطناع الحروف اللاتينية التى لها جرس يخالف الحروف العربية في المخارج والحركات ، وتوقيت الكلمة في اثناء نطقها ، حتى اذا تبلبلت الألسن العربية امكن التدرج الى الابتعاد باصطناع لغة اخرى او خلق لغة بين بين لا هي عربية ولا هي اعجمية ، وتفرقت الامم العربية شذر مذر

ونسوا ان القران الذى يجمع بينهم ويوحد لسانهم لن يستطيعوا اخضاعه لهذه اللكنة الاعجمية التى تدل عليها الحروف اللاتينية

اذن فليس الامر امر ارادة المحافظة على العربية الفصحى كما يقول

ايها الرجل إقرا كتابك ، تجد انك رضيت عن كل لغة حتى العبرية وما اصطفيت لسخطك وسخريتك الا العربية ، وقد سئل كيف تريد ان ترسم القرآن فقال ان يرسم القرآن بحروفه اللاتينية لأن الحروف العربية وثنية منقولة مباشرة عن الوثنيين والحروف اللاتينية ينقلها هو الآن عن النصارى

ونحن نساله ايمكن ان يؤدى نطق القرآن اداء صحيحا موافقا للعربية اذا ما كتب بالحروف اللاتينية ، وخاصة في حالة الوقف على رؤوس الآي او في اثنائها ، السنا معذورين اذ ظننا صادقين انه يبغى قطع الصلة بين هذه الامة العربية وبين قديمها ، وخاصة القرآن والحديث ، تنفيذا لخطة قديمة معروفة لم يخامرنا فيها شك

محاولات للعبث

ونتساءل ماذا يريد ان يصنع بالقرآن ، انه يريد ان يفتح الباب للعبث به وبقراءاته عامدا متعمدا فقد ادخل نفسه مداخل لا يحسن الخروج منها ، ولا منجى له من عواقبها ، يقول فلنحدد بالنص ما هى الفصحى التى نريدها ، اما انا فلا ارى مثالا للفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر فلغته هي المعنية لى عندما اذكر الفصحى

كذب وافتراء

ويدور حول القراءات فيميز من قراءات القران ما يوافق هواه ويعرض عما عداه، موهما ان الثابت المتواتر هو ما حكى دون ما نفى. ولكنه يسقط بذلك سقطة مالها من قرار. ولعله رجع فيما يعرف من القراءات وتوجيهها لا الى علماء المسلمين ولغتهم ومؤلفاتهم. وانما رجع الى اراء المستشرقين ونظرياتهم فى القران والقراءات. فهم يرون ان كل علماء الاسلام وقراء القران كاذبون مفترون احترعوا هذه الروايات وهذه القراءات. وذلك تشكيكا منهم فى هذا الكتاب المحفوظ بحفظ الله. وتكذيبا للوعد بحفظه وبانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وثارا من المسلمين باتهامهم لهم بالتحريف

ونظرية المستشرقين اوضحها جولد زيهر اليهودى المجري فى كتابه (المذاهب الاسلامية فى تفسير القران)

هذا وقد كشفت الابحاث التى رد بها كثير من الباحثين على هذه الفكرة المسمومة ان هناك قوى محددة تقدم المادة الخاصة بالشبهات الى هؤلاء الباحثين وان الهدف الحقيقى من الكلام عن العامية والفصحى والحروف اللاتينية وغيرها هو ضرب القران والسنة وتراث الاسلام وقد خاب فالهم وهزمت ركائبهم

القول الصحيح في

حديث البخارى عن تحويل القبلة

عن البراء ان النبى ﷺ كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده ـ او قال اخواله ـ من الانصار، وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، او سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت، وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا ـ كما هم ـ قبل البيت، وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس، واهل الكتاب. فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك» الحديث وقد تعددت الاحاديث النبوية بهذا المعنى ويشير بعضها الى ان المسجد المعنى فى حديث البخارى هو مسجد قباء على انه يوجد الآن فى ضواحى

● القول بأن الرسول ﷺ صلى

يخالف الحقائق الثابتة ولهوم

تحويل القبلة

للاستاذ / صلاح الدين عبد الحميد الهادى

المدينة المنورة مسجد يطلق عليه اسم مسجد القبلتين

كيف استقبل النبى ﷺ بيت المقدس فى صلاته ؟

اختلف العلماء فى كيفية استقباله ﷺ بيت المقدس على ثلاثة اقوال

قال القرطبى قال ابن عباس وغيره وجب عليه استقباله بامر الله تعالى ووحيه لا محالة ثم نسخ الله ذلك ، وامره اللـه ان يستقبل بصلاته الكعبة ، واستدلوا بقوله تعالى « وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَا إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيه » الآية ١٤٣ من سورة البقرة

ثم قال « وهو الذى عليه الجمهور »

واختلفوا ايضا حين فرضت عليه الصلاة اولا بمكة ، هل كانت الى بيت المقدس او الى الكعبة ؟ على قولين ، فقالت طائفة الى بيت المقدس وبالمدينة سبعة عشر شهرا ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة قاله ابن عباس ، وقال آخرون اول ما افترضت الصلاة عليـه الى الكعبة ولم يزل يصلى اليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل ، فلما قدم المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا على الخلاف ثم صرفه الله الى الكعبة قال ابو عمر وهذا اصح القولين عندى ، انظر تفسير القرطبى للآية

ومجموع الروايات المتعلقة بهذا الحادث يمكن ان يستنبط منها ـ بالاجمال ـ ان المسلمين فى مكة كانوا يتوجهون الى الكعبة منذ ان فرضت

الى بيت المقدس تألفاً لليهود

ادعاءات اليهود وتصوراتهم

تحويل القبلة

الصلاة ـ وليس في هذا نص قرآني ـ وانهم بعد الهجرة النبوية وُجّهوا الى بيت المقدس بامر الهي للرسول ﷺ يرجح انه امر غير قرآني ثم جاء الأمر القرآني الأخير « فوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجد الحرام وَحَيْثُما كُنْتُم فوَلّوا وجُوهكم شطْرَهُ » فنسخه

فالقول بأن سيدنا محمدا ﷺ انما صلى الى بيت المقدس تألفا لليهود يخالف الحقائق الثابتة وليس ادل على ذلك من ان جمهرة صحابة رسول الله من المهاجرين قد سبقته الى المدينة . وكانوا يصلون . كما كان الاسلام متفشيا في المدينة . ولم يقل قائل انهم كانوا يصلون الى الكعبة . فلما ان وصل الرسول طلب منهم ان يتحولوا من الصلاة نحو الكعبة الى بيت المقدس تألفا لليهود . وانما مضى المسلمون وعلى رأسهم سيدنا محمد يصلون حيث اعتادوا ان يصلوا نحو بيت المقدس وللاسف فان بعضهم لم ينتبهوا لذلك فوقعوا في هذا التصور الذى استغله اليهود اسوا استغلال

وعلى اية حال فقد كان التوجه الى بيت المقدس ـ وهو قبلة اهل الكتاب من اليهود والنصارى ـ سببا في اتخاذ اليهود اياه ذريعة للاستكبار عن الدخول في الاسلام اذ اطلقوا في المدينة السنتهم بالقول بان اتجاه محمد ومن معه الى قبلتهم في الصلاة دليل على ان دينهم هو الدين وقبلتهم هى القبلة وانهم هم الاصل . فاولى بمحمد ومن معه ان يفيؤوا الى دينهم لا ان يدعوهم الى الدخول في الاسلام !!

وفي الوقت ذاته كان الأمر شاقا على المسلمين من العرب الذين ألفوا في الجاهلية ان يعظموا حرمة البيت الحرام وان يجعلوه كعبتهم . وزاد الامر مشقة ما كانوا يسمعونه من اليهود من التبجح بهذا الامر واتخاذه حجة عليهم ! حتى قالوا إن محمدا يخالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر اين يستقبل . فعز ذلك على رسول الله ﷺ فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة . فانها قبلة ابي ابراهيم عليه السلام . فقال جبريل انما انا عبد مثلك . وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله عز وجل بمكان . فعرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة . فانزل الله تعالى « قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وجْهِكَ في السَماءِ فَلَنوليَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرَام وَحَيْثُما كُنْتُم فولوا وجُوهَكُم شَطْرَهُ » [الآية ١٤٤ من سورة البقرة]

والمعنى كان ﷺ يقلب وجهه في السماء . ولا يصرح بدعاء تأدبا مع ربه وتحرجا ان يقترح عليه شيئا او ان يقدم بين يديه شيئا ولقد اجابه ربه الى ما يرضيه وحول قبلته من بيت المقدس الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم . ولانها ادعى الى ايمان العرب المعول عليهم في الرسالة وقد اجمعت الروايات الصحيحة ان هذا كان في الشهر السادس عشر او السابع عشر من الهجرة النبوية وان المسلمين حينما سمعوا بتحويل القبلة كان بعضهم في منتصف صلاة فحولوا وجوههم شطر المسجد الحرام في اثناء صلاتهم واكملوا الصلاة تجاه القبلة الجديدة

■■■

حقد اليهود :

عندئذ انطلقت ابواق يهود ـ وقد عز عليهم ان يتحول محمد ﷺ واتباعه عن قبلتهم وان يفقدوا حجتهم التى يرتكنون اليها في تعاظمهم وفي تشكيك المسلمين في قيمة دينهم ـ انطلقت تلقي في صفوف المسلمين وقلوبهم بذور الشك والقلق في النبي والعقيدة فقالوا لهم ان كان التوجه ـ فيما مضى ـ الى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة . وان كان حقا فالتوجه الجديد الى المسجد الحرام باطل وضائعة صلاتكم اليه كلها ومن المعاني التى اوردها يهود ان هذا النسخ والتغيير للاوامر او للآيات لا يصدر من الله فهو دليل على ان محمدا لا يتلقى الوحي من الله !

وجاء في الفتح ان الذين ماتوا بعد فرض

• ظهر حقد اليهود عندما أمر الله نبيه بتولية وجهه الى المسجد الحرام

الصلاة وقبل تحويل القبلة من المسلمين عشرة انفس ، فبمكة من قريش عبد الله بن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامرى ، وبارض الحبشة منهم حطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي وعمرو بن امية الاسدى وعبد الله بن الحارث السهمى وعروة ابن عبد العزى وعدى بن نضلة العدويان ومن الانصار بالمدينة ، البراء بن معرور بمهملات واسعد بن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم ، وعن البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى ، وما كان الله ليضيع ايمانكم ، يعنى صلاتكم وتوجهكم الى القبلة وتصديقكم لنبيكم ، وعلى هذا علماء المسلمين

■■■

حكمة تحويل القبلة :

لقد كان تحويل القبلة اولا عن الكعبة الى المسجد الأقصى لحكمة وذلك عند قوله تعالى ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، [الآية ١٤٣ من سورة البقرة]

فامرهم الله تعالى حين كانوا بمكة ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا عن المشركين فلما هاجروا الى المدينة وفيها اليهود ، امروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا عن اليهود

وهنا يقول الامام الرازى

ان الله تعالى خص الكعبة باضافتها اليه في قوله (بيتى) وخص المؤمنين باضافتهم بصفة العبودية اليه وكلتا الاضافتين للتخصيص والتكريم ، فكانه تعالى قال يا مؤمن انت عبدى والكعبة بيتى ، والصلاة خدمتي ، فاقبل بوجهك في خدمتي الى بيتى وبقلبك الي

ويقول الرازى قال بعض المشايخ ان اليهود استقبلوا القبلة لان النداء لموسى عليه السلام جاء منه وذلك قوله ، وما كنت بجانب الغربى ، [الآية ٤٤ من سورة القصص]

والنصارى استقبلوا المشرق لان جبريل عليه السلام انما ذهب الى مريم عليها السلام

من جانب المشرق لقوله تعالى « واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا » (١) والمؤمنون استقبلوا الكعبة لانها قبلة خليل الله ومولد حبيب الله وهي موضع حرم الله وكان بعضهم يقول استقبلت النصارى مطلع الانوار . وقد استقبلنا مطلع سيد الانوار وهو محمد ﷺ فمن نوره خلقت الانوار جميعا تفسير الرازي جـ ٢

وخلاصة القول فالله تعالى قد حول القبلة لاجل حبيبه محمد ﷺ على جهة التحقيق لحكم كثيرة وقال « فلنولينك قبلة ترضاها » ولم يقل قبلة ارضاها . والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد يطلب رضاي وانا ارضيك في الدارين

اما في الدنيا فهذا الذي ذكرناه واما في الآخرة فقوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » (٢) وفيه اشارة ايضا الى شرف الفقراء . وهو ان الله تعالى سوى بين طرد الفقراء وبين الاعراض عن القبلة فقال في طرد الفقراء « فتطردهم فتكون من الظالمين » (٣) وقال في الاعراض عن القبلة « ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين » [الآية ١٤٥ من سورة البقرة] فكانه تعالى قال الكعبة قبلة وجهك . والفقراء قبلة رحمتي فاعراضك عن قبلة وجهك يوجب كونك ظالما . فالاعراض عن قبلة رحمتي كيف يكون

■■■

تاريخ تحويل القبلة :

اختلف في تاريخ تحويل القبلة فقال البراء بن عازب كما عند البخاري . كان على راس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وقال ابن عباس كما عند ابن اسحاق وابي داود في ناسخه سبعة عشر شهرا . وكذا قال عمرو بن عوف كما عند البزار والطبراني . وقال ابن عباس ايضا كما عند ابي شيبة وابي داود في ناسخه والطبراني والزهري كما عند البيهقي وسعيد بن المسيب كما عند الامام مالك وابي داود فيه وابن جرير وقتادة كما عند عبد حميد وابن المنذر « على راس ستة عشر شهرا » . وقال انس بن مالك كما عند البزار وابن جرير تسعة عشر شهرا

ويقول الحافظ ابن حجر في فتح الباري

والجمع بين الروايتين سهل بان يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الزائد . ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف . وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور . ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس . وقال ابن حبان (سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام) وهو مبنى على ان القدوم كان في ثاني عشر من شهر ربيع الاول

ويقول ابن حجر . وشذت اقوال اخرى ففي ابن ماجه من طريق ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق في هذا الحديث « ثمانية عشر شهرا » . وابو بكر سيىء الحفظ وقد اضطرب فيه . فعند ابن جرير من طريق له في رواية سبعة عشر وفي رواية ستة عشر وخرجه بعضهم على قول محمد بن حبيب ان التحويل كان في نصف شعبان . وهو الذي ذكره النووي في الروضة واقره مع كونه رجح في شرحه لمسلم رواية ستة عشر شهرا لكونها مجزوما بها عند مسلم . ولا يستقيم ان يكون ذلك في شعبان الا ان الغى شهرى القدوم والتحويل . انتهى فتح الباري جـ ١

وجاء في الزرقاني على المواهب ان تحويل القبلة كان « يوم الاثنين نصف رجب » رواه احمد عن ابن عباس باسناد صحيح . قال الواقدي وهذا اثبت . قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي سته عشر وسبعة عشر والشك

وروى الواقدي عن عائشة رضى الله عنها وابن عمر وابي سعيد الخدري قالوا

نزل فرض شهر رمضان ـ بعدما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان ـ اى في نصفه بناء

على ان التحويل فى نصف رجب ، او فى اوله بناء على انه فى آخر جمادى الآخرة ، ولا ياتى هذا القول بان القبلة حولت فى نصف شعبان ، لأنه يلزم ان فرض الصوم فى نصف رمضان » انتهى من الزرقانى على المواهب جـ ١

■■■

ويروى لنا ابن كثير فى السيرة النبوية ان رسول الله ﷺ كان يصلى بمكة الى بيت المقدس والكعبة بين يديه ، كما رواه الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ان يجمع بينهما فصلى الى بيت المقدس اول مقدمه الى المدينة واستدبر الكعبة ستة عشر شهرا وهذا يقتضى ان يكون ذلك الى رجب من السنة الثانية ، انتهى.السيرة لابن كثير جـ ٢

■■■

وجاء فى تفسير الدر المنثور للسيوطى عند قوله تعالى « سيقول السفهاء » قال اخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال صُرفت القبلة عن الشام الى الكعبة فى رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ الى المدينة

واخرج البيهقى فى الدلائل عن الزهرى قال صُرفت القبلة نحو المسجد الحرام فى رجب على راس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله ﷺ من مكة

وجاء فى روح المعانى للالوسى عند قوله تعالى « فلنولينك قبلة ترضاها » [الآية ١٤٤ من سورة البقرة]

قال بما ذكر القاضى تبعا لغيره انه ﷺ قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال ، قبل قتال بدر بشهرين ا هـ

■■■

ولقد عجبت من الذين كتبوا فى بعض المجلات الاسلامية وقالوا بان تحويل القبلة كان فى نصف شعبان ! والاعجب من ذلك ان تحتفل هيئات رسمية بليلة النصف من شعبان ليقولوا لنا ان اعظم حدث تم فى هذه الليلة ، كان تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، وقد شاهدنا ذلك من تليفزيون جمهورية مصر العربية وبحضور مشايخ كبار وللأسف يتكرر هذا كل عام !!

هذا بخلاف ائمة المساجد فى كل مكان ومن فوق المنابر وباعلى اصواتهم يقولون لجماهير المسلمين ان فى ليلة النصف من شعبان تم تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة !! ومن العجب العجاب ، ان الكل يدعى الاجماع !! فاين الاجماع عندهم وما مصدره ؟! والثابت والمجمع عليه عند جمهرة كبيرة من علماء السلف ان تحويل القبلة تم فى النصف من شهر رجب فى السنة الثانية من الهجرة النبوية

ومن اراد البحث ليقف على حقيقة القول الصحيح ، فعليه بهذه المراجع

[١] تفسير الرازى عند قوله تعالى « سيقول السفهاء » [٢] تفسير البيضاوى [٣] تفسير المنار لرشيد رضا [٤] تفسير الطبرى [٥] تفسير الخازن [٦] تفسير الالوسى [٧] تفسير البغوى [٨] تفسير الدر المنثور للسيوطى [٩] تفسير القرطبى [١٠] فتح البارى جـ ١ [١١] المنتخب من السُنة جـ ١ [١٢] سُبل الهدى والرشاد سيرة جـ ٣ [١٣] الزرقانى على المواهب اللدنية جـ ١ [١٤] الروض الانف للسهيلى [١٥] الوفا باحوال المصطفى [١٦] سيرة ابن هشام [١٧] السيرة النبوية لابن كثير [١٨] المنتقى من اخبار المصطفى تحقيق حامد الفقى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

---

(١)الاية ١٦ من سورة مريم
(٢) الاية ٥ من سورة الضحى
(٣) الاية ٥٢ سورة الأنعام

التوحيد مفتاح دعوة الرسل

وهو كتاب بقلم الشيخ موسى محمد على وقدم له فضيلة الاستاذ محمد على الصابونى، ويوضح الكتاب معالم الطريق لدعوة الحق، ورسالة التوحيد، من خلال آيات القرآن الكريم وهدى سيد المرسلين ويتضمن الكتاب ثلاثة ابواب لكل باب ثلاثة فصول، والباب الاول فى موضوع «شهد الله انه لا اله الا هو»

والثانى فى «والهكم اله واحد» والثالث فى ان اصل الدين واحد والشرائع مختلفة

والكتاب من اصدار محمد نجيب الصابونى وطباعة دار مصر للطباعة بالقاهرة
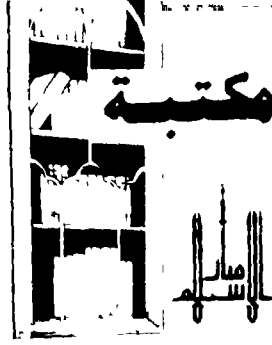
اللؤلؤ والمرجان فى التنبيه على اعجاز القرآن

جمع وترتيب الشيخ عبد المنعم فرج درويش الداعية الى الله بمركز الدعوة والارشاد بدبى

والكتاب دراسة قرآنية فى ستة ابواب، وتشتمل على مدلول لفظ القرآن الكريم وفضله واعجازه، ونماذج وصور للاعجاز، ثم الاداب التى يجب ان يتحلى بها حامل القرآن الكريم

والكتاب وان صغر حجمه فقد غزر علمه وسهل فهمه، والمؤلف يوزعه مجانا حسبة لله تعالى وعنوانه مركز الدعوة والارشاد بدبى، دولة الامارات العربية المتحدة

حياة الصالحين

للاستاذ عبد المنعم قنديل مدير تحرير مجلة اللواء الاسلامى بمصر.

والكتاب يضم نماذج مضيئة من اسلافنا، وكيف كانوا رهبانا فى محراب العبادة، وفرسانا فى ساحات القتال، كما يضم سيرة حياة طائفة من الشباب المسلم، الذى احب الله ورسوله اشد من حبه لنفسه واهله، وقدم روحه ودمه تحت راية الاسلام

ويضم كذلك سيرة حياة شيوخ بلغوا من الكبر عتيا، ولم تمنعهم شيخوختهم من قيام الليل وصيام النهار وتلبية نداء الجهاد

والكتاب ليس مقصورا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين رضى الله عنهم، وانما هو ممتد فى اعماق التاريخ، يبحث عن حامل السلاح والراية فى الميدان، كما يبحث عن حامل المصحف فى المحراب، ويتقصى تاريخ كل منهما فى صدق وامانة وانصاف والكتاب ـ كما يقول مؤلفه ـ ليس كتاب تاريخ بقدر ما هو اضواء ناصعة على التاريخ، فهو يقدم المواقف الجليلة الباهرة فى حياة طائفة من الشخصيات الاسلامية، بعضها اخذ حظه من الاعلام، والبعض الآخر مر عليه المؤرخون مرورا عابرا بالرغم من ان له دورا مهما فى التاريخ

والكتاب من اصدار الاستاذ عبد الله حجاج مدير دار التراث الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع ١٤ شارع صفية زغلول بالقاهرة

عبد المنعم قنديل

حياة الصالحين

الكتاب الأول — مكتبة التراث الاسلامى

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

من تأليف الاستاذ فؤاد شاكر وهو دراسة عن عدد من الشخصيات التي صاحبت الرسول صلى الله عليه وسلم وعاشت معه وحوله وفي ظلاله. وقد استعرض المؤلف بعض مواقف وجوانب من شخصيات هؤلاء الصحابة، وبدأ دراسته ببحث عن الصحابي، والصحبة ومن بين من تحدث عنهم الكاتب ابو هريرة - العاص بن الربيع - حكيم بن حزام، درة بنت ابي لهب - حسان بن ثابت - ام ايمن - الى غير هؤلاء من الصحابة

والكتاب اصدرته المؤسسة الاسلامية للاعلام والنشر، ومن مطبوعات دار التراث الاسلامي بالقاهرة

١٠٠ سؤال وجواب في الفقه الاسلامي للشيخ محمد متولي الشعراوي

وهو كتاب في اجزاء يتضمن العديد من اجابات فضيلة الشيخ محمد الشعراوي على الاسئلة التي توجه اليه والتي كانت مبعثرة في الصحف والمجلات، وهي تمثل بحق ما يحتاج اليه الناس من امور دينهم عقيدة وشريعة في الاخرة والاولى

والكتاب اصدرته مكتبة التراث الاسلامي، ١٤ شارع صفية زغلول قصر العيني بالقاهرة

عالم الحديث للامام أحمد بن تيمية

والكتاب تحقيق وتعليق الشيخ موسى محمد علي من علماء الازهر ويشتمل على مقدمة واقسام الحديث والرد على علماء الكلام ومن انكر الحديث المتواتر والقول السديد فيما اشتهر على ألسنة الناس من الحديث

والكتاب دراسة جادة للامام ابن تيمية، وقد عني المحقق بالبحث والتنقيب عن النسخ المقابلة للنسخة (المحققة) كما خرج الاحاديث واثبت تعليقاته بالهامش وذكر ترجمة مختصرة للتعريف ورد بالكتاب

والكتاب اصدرته دار الكتب الاسلامية ١٤ ش الجمهورية بعابدين القاهرة مصر

عالم الجن والشياطين

من تأليف الاستاذ عمر سليمان الاشقر وهو يكشف اسرار عالم الجن، ويمدنا بمعلومات تكشف تفاصيل حياتهم وما يكنه بعض هؤلاء من عداء تجاه الانسانية وما يقومون به من جهود للاضلال. والكتاب يشتمل على عدة ابواب تتحدث عن خلق الجن واسمائهم وصفاتهم والادلة على وجودهم. والشيطان واصله وهل يتزوج الجن من الانس؟ وصورة الشيطان وهيئته واسباب العداء بين الانسان والشيطان وتاريخه واستخدام الجن وتحضير الارواح وحقيقة الصراع بين الشيطان والانسان، والى غير ذلك، وكلها مستندة الى النصوص والادلة الشرعية

والكتاب من مطبوعات المركز الاسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة، ٢٠ شارع العزيز بالله بالزيتون القاهرة - مصر واصدار دار الكتب السلفية لنشر وتوزيع الكتاب الاسلامي بمصر امام ادارة الازهر بالقاهرة

القصبي عبدالحميد الأحدب

روى عن رسول الله ﷺ انه قال « من اصبح ولم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » والاسلام عنده حل لكل مشكلة ودواء لكل داء ، وقد جرب ذلك في القديم والحديث فنجح والحمد لله « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة »

المشكلة في نظرى لها حل غير مباشر يحتاج الى وقت ، وحل مباشر يبدأ به الآتى

(١) أما الحل غير المباشر فاقول ان الشرع الشريف اوجب على الزوج ان يدفع المهر لزوجته ، وهذا ما يحدث اليوم في معظم بلاد المسلمين ،

ولكن حين تضعف الرغبة في الزواج بتيسير الزنا لطالبه تحتاج المراة وولى امرها لبذل المال والنفقات لتحقيق الزواج وتحصيل الزوج فالحل الأول سد ابواب الزنا عن طريقتين

■ اولا بمنع اسبابه كاصلاح وسائل الاعلام ومنع التبرج وسفر المراة واقامتها بدون محرم والاختلاط بين الجنسين وخلو الرجل بالمراة الاجنبية ، ولتحقيق هذه الأمور ينبغى ان يتعاون الدعاة والحكام

■ ثانيا باقامة الحد على الزانى عند توفر الشهود او الاقرار ، واقامة التعزير (وهو العقوبة غير المقدرة) عند ثبوت معاصى دون الزنا

في لقاء منار الاسلام مع الرئيس الباكستانى السيد / ضياء الحق في عدد رمضان سنة ١٤٠٤ هـ قرات اشياء طيبة تسر قلب المسلم ، واسال الله له العون والتيسير وان ياخذ الله بيده وايدى حكام المسلمين للسير في تطبيق الاسلام

وقد عرض سيادته مشكلة الزواج في الباكستان كما يلى قال « من مشاكلنا الاجتماعية ما يقدم من والد البنات من اموال وتسهيلات كالسيارة والاثاث وانواع محددة من الامتعة الفاخرة الخ وفي ذلك يتنافس الآباء لكسب الازواج لبناتهم » . وقال « منذ ايام جاءنى خطاب من ام لخمس بنات يتيمات فقيرات وتسال امهن هل قضى عليهن ان يبقين عوانس ؟ ومن اين ياتى لكل من يتقدم للزواج من احداهن بطلباته ، وهى طلبات تتزايد تبعا للتنافس بين الاسر لترويج البنات حتى يدخل الموضوع في باب المباهاة والتفاخر ، ولكن انى ذلك للفقيرات الى ان قال « لقد سالت علماء باكستان هل يمكن ان نساعدهن (من موارد الزكاة فابوا واعترضوا على ذلك ، وقد طلبت الى الاقتصاديين الاسلاميين ان يشيروا على بحل لهذه المشكلة الاقتصادية والاجتماعية معا كما طلبت ذلك من علماء هيئة الافتاء والرقابة ،

وكان سيادته قد ذكر ان الدولة تجبى الزكاة في الباكستان وان ما يجمع في السنة يزيد على ثلاثة مليارات روبية باكستانية (الروبية نحو ثلث درهم الامارات)

واحب ان اساهم بواجبى الاسلامى في حل هذه المشكلة التى تهم ملايين المسلمين . وقد

الزواج في باكستان وغيرها

حل لكل مشكلة .. ودواء لكل داء

ينبغى لحل مشكلتنا ان نشعر الشاب ان ابواب الحرام موصدة في وجهه وان باب الحلال مفتوح امامه بعد تحقيق هده الامور عمليا ارى ان يصدر علماء باكستان بيانا عبر وسائل الاعلام يبينون للناس فيه ان الاسلام يفرض

على الروج تقديم المهر للمراة وان المراة ووليها ليس مطلوبا منهما الانفاق على الزواج أو البيت

(٢) الحل المباشر لابد لحل المشكلة من جذورها من الحل غير المباشر الدى ذكرناه ولكن ريثما يتحقق ذلك فكيف نحل مشاكل الآلاف المؤلفة من النساء اللواتى يواجهن خطر التعنس ومشاكله حاليا ؟

الجواب في الاسلام وهو الانفاق على الزواج من الزكاة من سهم الغارمين وذلك بان يستدين الشاب من اهله او اهل امراته او غيرهم مالا ليؤثث بيتا بالمعروف حيث لا اسراف ولا تبذير ولا مباهاة ولا مفاخرة ويقضي دينه من الزكاة من سهم الغارمين اى المدينين . وذلك لان الزكوات تصرف في ثمانية مصارف احدها الغارمون

قال في كتاب الاختيار لتعليل المختار في الفقه الحنفى يبين لمن تعطى الزكاة والمديون الفقير وهو المراد بقوله تعالى « والغارمين » واطلاق الآية يقتضى جواز الصرف الى مطلق المديون ، الا انه قام الدليل وهو قوله ﷺ « لا تحل الصدقة لغنى » على انه لا يجوز صرفها الى من يملك نصابا فاضلا عما عليه (يعنى من دين) (١)

وقال في الدر المختار من كتب الحنفية يعدد مصارف الزكاة « ومديون لا يملك نصابا فاضلا عن دينه . وفى الظهيرية (اسم كتاب) الدفع للمديون اولى منه للفقير »

وقال في كتاب المقنع وشرحه في الفقه الحنبلى يعدد من ياخذون الزكاة « السادس الغارمون وهم المدينون وهم ضربان ضرب غرم لاصلاح دات البين وضرب غرم لاصلاح نفسه في مباح ولا خلاف في ذلك لمن استدان في نفقة نفسه وعياله او كسوتهم وقيده بالمباح ليخرج ما استدان وصرفه في معصية كشرب الخمر والزنا » (٢)

وقال الجهنى في كتاب النفحات الصمدية على المذهب الشافعى « الغارمون هم المدينون وهم اربعة اصناف . وعدمنها من استدان لنفسه ليصرف في مباح) (٣)

وقال القرطبى المالكى في تفسيره قوله تعالى (والغارمين) هم الذين ركبهم الدين ولا وفاء عندهم به ولا خلاف فيه . اللهم الا من ادان في

سفاهة فانه لا يعطى منها ولا من غيرها الا ان يتوب ، ويعطى منها من له مال وعليه دين محيط ما يقضى به دينه ، فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطى بالوصفين) (٤)

وقال ابن جزى في تفسيره (مذهب مالك ان تفريقها ، اى الزكاة ، في هؤلاء الاصناف الى اجتهاد الامام (اى متروك الى الحاكم المسلم يتصرف حسب ما يرى فيه المصلحة) فله ان يجعلها في بعض دون بعض ، ومذهب الشافعي انه يجب ان يقسم على جميع هذه الاصناف (يعني الثمانية) بالسواء (٥)

وقد شرح الدكتور يوسف القرضاوى في كتاب فقه الزكاة الغارمين لمصلحة انفسهم ، بان يستدين احدهم لنفقته او كسوة او زواج او علاج مرض او بناء مسكن او شراء اثاث او تزويج ولد او اتلف شيئا على غيره خطأ او سهوا او نحو ذلك ا هـ (٦)

كما نقل القرضاوى حفظه الله عن كتاب الاموال لابي عبيد ما يلى

« كتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى ولاته ان اقضوا عن الغارمين فكتب اليه من يقول انا نجد الرجل له المسكن والخادم والفرس والاثاث ـ اى وهو مع ذلك غارم ـ فكتب عمر انه لابد للمرء المسلم من مسكن يسكنه وخادم يكفيه مهنته وفرس يجاهد عليه عدوه ومن ان يكون له الاثاث في بيته نعم فاقضوا عنه فانه غارم) ا هـ (٧)

فانت ترى من هذه النقول انه يجوز اعطاء الغارمين لتحصين انفسهم بالزواج بل يجب اعطاؤهم عند الشافعي وانه لا خلاف بين العلماء في جواز اعطائهم كما فعل ذلك صاحب المقنع والقرطبى ، ولكن هناك شروط يجب تحققها

[١] الاسلام وذلك بان ينطق الغارم بالشهادتين ولا ياتى بما ينافيهما ولا تعطى الزكاة للكافر

[٢] الا يملك عند اعطائه من سهم الغارمين من الزكاة مالا يكفى لسداد دينه ويزيد فوقه مقدار النصاب (والنصاب مائتا درهم فضى قديم ويعادل اليوم نحوا من الف درهم من دراهم الامارات)

[٣] الا يكون استدان في معصية ، ومن المعاصى الاسراف والمباراة في النفقات للزواج وغيره وحبذا لو كان اولو الامر وكبار القوم قدوة للناس في هذا الامر ، فاذا زوجوا اولادهم وبناتهم تجنبوا الاسراف والمباهاة ومباراة الاخرين في الانفاق على الاعراس والزينة واشباهها

وعلى سبيل الاقتراح على لجنة الزكاة تخصيص ثمن الزكاة المجموعة اى ٥ر١٢ / لتنفق على المدينين ، وبهذا نكون حققنا قول الامام الشافعي ولم نحرم الفقراء حقهم

واقترح تطبيق هذا الحل المباشر باعطاء المدينين للزواج من مال الزكاة لمن يشكون من ضيق كامثال هذه المراة التى ارسلت بشكواها للسيد الرئيس ، لا لدعم هذه العادة السيئة التى ينبغى القضاء عليها والغاؤها كما بينا

اطرح هذا الاقتراح للمناقشة فمن كان له اعتراض عليه مؤيد بالادلة فلينشر ذلك في المجلة مشكورا ، واختم مقالى بالآية الشريفة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (سورة التوبة) (٦٠)

---

(١) الاختيار ج ١ / ١١٩
(٢) المقنع ج ١ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩
(٣) النفحات ج ٢ / ١٠٢ ـ ١٠٣
(٤) الجامع لاحكام القرآن ج ٤ / ١٨٣ ـ ١٨٤
(٥) التسهيل ٢٥٦ ، ط دار الكتاب العربى
(٦) فقه الزكاة ج ٢ / ٦٢٣
(٧) فقه الزكاة ج ٢ / ٦٢٩ نقلا عن الاموال ٥٥٦

الشعر

فى المحراب

للاستاذ

احمد محمد الصديق

وقفت تناجي ربها   والليل مسدول البراقع
تصغي لنجواها السما   ء وقد جرت منها المدامع
يقظى.. وقد نام الورى   ظمأى لقدسي المنابع
تدعو . فتحتشد الملا   ئك والدجى هيمان خاشع
والعابدون الزاهدو   ن جفت جنوبهم المضاجع
وتخر للرحمن سا   جدة.. مطهرة النوازع
عرجت بحب الله تد   فعها لساحته الدوافع
وعيونها في روضة الـ   ـقرآن كالديم الهوامع
تتفتح الآيات كالا   زهار. زاكية نواصع
محرابها في صمته   نشوان مبهور المسامع
والأرض تعبق بالشذا   والأفق سحري المطالع

* * * *

هي ذي الشعاع المرتجى   امثولة الشيم الروائع
شبت على نهج التقى   وتجنبت سوء المراتع
إيمانها كنز المنى   والصدق والحكم الجوامع
شغفت بحب صلاتها   واستلهمت نور الشرائع
وغدت منارا للهدى   تعلو فتطربها المجامع
أو كالسراج . ضياؤه   حسن الخلائق والصنائع
وتغار منها في رفيـ   ـع مَدارها الشهب اللوامع

* * *

طوبى لها طوبى وما   أسماك يا أغلى الودائع
لله أنت وما بنيـ   ـت لنا من القمم السواطع
لاتبرحي تلك الذرى   وسواك تردعها الروادع

ركن الأسرة

اعداد

السيدة : ام جابر

المرأة تثور على تحرر

هذا الغرب المجنون الاحمق يقود معظم البشرية الآن، ولا يستنكف عن الخضوع لقيادته إلا الاصلاء ، وقليل ماهم . يندفع هذا الغرب الاعمى وراء فكرة فيجري القطيع البشري وراءه في استسلام ذليل، ثم يصحو الغرب ويتراجع عن فكرته تلك التي اصل بها الناس واشقاهم ، وربما يصحح المسار بعض الشيء، لكن القطيع يبقى مندفعا في الطريق الخاطىء بتاثير قوة الدفع الاولى، وقد ينتبه بعد حين وقد لا ينتبه ابدا

قال الغرب المجنون : يجب تحرير المراة، وكان هذا التحرير بالنسبة اليه صحيحا في جانب، لما كانت تعانيه المراة من ظلم هناك حيث كانت تباع وتشرى كالمتاع،باطلا مدمرا في جانب اخر، هو جانب ارجاء العنان للمراة لتحط في ليل الرذيلة خبطا دمرها ودمر المجتمع بسببها

وتلقف الاذناب هذه الدعوة بشرّها دون خيرها، متملقين عواطف المراة، مهيجين غريزتها، فاذا بالشرق تكتسحه موجة الجنون، وتغشاه سحابة العفن العربي حتى الاختناق

لكن الغرب او قل إن شئت افذاذا في الغرب، من رجال ونساء ، رأوا ما عليه مجتمعاتهم، وابصروا الهوة السحيقة التي ينحدر إليها اهلهم واقوامهم، فاطلقوا الصيحات عالية مدوية واعلنوا الحرب على الواقع القذر الذي شاهدوه

في مقالة طويلة نشرتها زهرة الخليج الظبيانية تحت عنوان «العودة الى الرجولة» وردت اقوال لاعلام من علماء الاجتماع والتربية والفلسفة، تدعو الى نبذ خرافة تحرير المراة بالمفهوم العربي، وتحذر من نتائج هذا السفه والطيش، وساكتفي بنقل المقطعين التاليين

«والآن وبعد ان نجح دعاة تحرير المراة في تحقيق كل ما يصبون اليه، مازالوا يرفعون اصبع الاتهام في وجه الرجل ولكن لم يفعلوا ذلك هذه المرة لانه اجرم في حق المراة، وإنما

عندما تتحطم الموازين

نشرت الصحف هنا ان اندونيسيا مات من الرقص فقد اصيب سائق سيارة اجرة .بنوبة قلبية توفي على اثرها وهو يرقص مع فتاة اثناء الاحتفالات بعيد استقلال اندونيسيا في مدينة بوجور الى الجنوب

وكان السائق قد قفز الى المسرح ليشترك في رقصة (جايبونجان) التى يتعانق فيها الراقصان لمدة نصف ساعة ويدوران ببطء، حيث سقط السائق اثناء الرقص وقالت مصادر المستشفى الذى نقل اليه إنه مات بازمة قلبية

الا قاتل الله الحضارة المادية الحيوانية كم تجني على الناس

لمـــــرأة ..!

لانه اخطا في حق نفسه، فاستسلم لدعوى تذويب الفوارق بين الجنسين، وقبل القيام بواجبات لم يكن يقوم بها قبل ذلك، مثل الواجبات المنزلية وتربية الاطفال، ولانه تنازل عن الكثير مما كان يميز شخصيته كرجل فهو باختصار لم يعد الرجل الذى كان، وعليه ان يسعى لان يكون رجلا كامل الرجولة»

ثم نقلت المجلـة عن الكـاتبـة الامـريكيـة المتخصصـة في شؤون المراة «بيتي فـرايـدن» رايهـا في المـوضـوع فقـالت الكـاتبـة بعـد ان ذكرت ان نساء امريكا يتهمن الـرجال هنـاك بالبلادة وفقدان الرجولة ما يلي «وربما كانت الحقيقة الناصعة والتي لا تحتاج الى دليل في كل ذلك - وربما لا تعترف المدافعات عن حقوق وقضايا المراة بذلك - هي ان الرجل في حاجة الى حدود وفوارق واضحة تميزه عن الجنس الآخر، وهو - اي الرجل - يحتاج ذلك اكثر من المراة ويجب ان نعترف بان كل الحضارات الانسانية اكدت ومازالت تؤكد مثل هذه الفوارق والحدود بين الجنسين »

هذه واحدة من كثيرين وكثيرات، بل هناك من يذهب الى ابعد مما ذهبت اليه هذه الكاتبة، فيدعو او تدعو بكل جراة الى ضرورة عودة المراة إلى المنزل وقيامها بواجباتها فيه كما كانت تفعل في الماضي

فهل تفيق امتنا قبل فوات الاوان

صنفان ملعونان

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسـول الله ﷺ المخنثـين من الرجـال، والمترجلات من النساء

وفي رواية لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال

رواه البخاري

وقال ﷺ

اربعة لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليهم الملائكة الرجل يحصن نفسه عن النساء ولا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له

والرجل يتشبه بالنساء وقد خلق ذكرا

والمراة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى

ومضلل المساكين «رواه الطبراني»

قال تعالى « ياايها الدين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم»

لا يبيح الاسلام دخول البيوت إلا باستئذان اهلها، وعلى الحالة التى يرضاها اهل البيت ، وينبغى لمن لم يؤذن له بالدخول ان يرجع ، لكن على اهل المنزل ان يتلطفوا في رد القادم وان لا يكونوا غلاظا في رده ، واذا اذن للمرء بالدخول عليه ان يجلس حيث يشير عليه اهل البيت لانهم ادرى ببيتهم، إلا اذا علم ان اشارتهم له بالجلوس في مكان ما هي لاكرامه ، وانه لا يضيرهم ان يجلس في مكان آخر، فلا باس حينئذ ان يجلس في غيره

روى الطبراني «من دخل دار قوم فليجلس حيث امروه، فإن القوم اعلم بعورة دارهم»

لنحاسب أنفسنا أولاً

من الاخت صفاء فايق محمد ابراهيم من جمهورية مصر العربية وصلتنا هذه الكلمات التي تفيض صدقا وحرصا على مصلحة الرجل والمراة

تقول الاخت صفاء

اريد ان اسال سؤالا هو ما الفرق بين الجاهلية قبل الاسلام والجاهلية الآن ؟ تقولون الرقص وشرب الخمر في الحانات وخروج النساء كاسيات عاريات والغناء والاختلاط وكسب المال عن طريق المراة . هذا قبل الاسلام . اقول هذا موجود بيننا الآن، ومن لم يفعله فانه يراه عن طريق جهاز اسمه التليفزيون، الذى يستحق ان يطلق عليه (المفسديون)

اجل لقد اصبحت (الكباريهات) علامة من علامات الرقي المزعوم، ولهذا اقول إنه لا فرق بين الجاهليتين إلا ان الثانية اخترعت اسبابا جديدة للفساد

إن من اسباب ضياع النساء الاب المنحل الفاسد الذى لم يحسن التربية، او احسنها الى حد ما لكنه زوج ابنته لرجل ضعيف الشخصية فاسد التفكير، وهنا تكون الفتاة هي الضحية

ايها المسلم اجلس مع نفسك وحاسبها قبل ان يدق الموت بابك، فلا ينجيك من عذاب الله احد، وانت ايها الزوج الهائم في حضارة الغرب خف على عرضك فلا ترخ العنان للمراة، ولا تمنحها الثقة الكاملة، بل اجعل عينك عليها دائما ولا تسمح لاحد ان يغتصب عرضك فهذا عدو لك، ولا تكن انت عدوا لاحد، فالعدو لا يغتصب الارض فقط بل يغتصب الشرف والجسد والتفكير اخي المسلم

اذا كنت تحب حقا زوجتك وابنتك واختك، فمن الاجدر ان تخاف عليهم من عذاب المنتقم الجبار، كن عاقلا فالموت لك بالمرصاد ولن تستطيع الافلات منه، فيجب ان تفكر فيما بعده . وهذه هي الرجولة والعقل، وليست الرجولة شاربا طويلا ولا صوتا عاليا خشنا يهز ارجاء المنزل من اجل فلوس قليلة ولا يهتم لضياع الشرف والآخرة

« ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون»

من الصحف

نشرت صحيفة «الاتحاد» تحت عنوان بلسانهن لا بلسان عمرو ما يلي

« قالت سكرتيرة اتحاد النساء الصينيات امس إن الاتحاد يطالب بالا تعمل المراة في مجال اعمال البناء والانشاء والاعمال اليدوية الثقيلة

وقالت السكرتيرة في حديث صحفي لها امس في بكين ان هناك مجالات كثيرة يمكن ان تعمل بها النساء ، مثل خدمات الصناعة والتعليم ، والرعاية الصحية ، والادارة والاعمال الكتابية

واضافت تقول لقد ادركنا الآن ان المراة ليست بالضرورة قادرة على اداء كل الاعمال التي يمكن ان يقوم بها الرجال»

تصريح قيم لاسباب عدة اولا لانه من امراة ثانيا لان هذه المراة ذات منصب حساس يوجب عليها الدفاع عن المراة، وثالثا لانه من دولة علمانية لا تؤمن بالاسلام ولا بغيره من الاديان السماوية، لكن التجربة والواقع ارشداها إلى ما قالت ، وعسى ان تزيدها الايام خبرة واعتدالا

اما اصحاب الرؤوس المتسخة بنفايات الغرب فانهم يصرون على عكس ذلك ويتلقفون اى خبر من اى ساقط او ساقطة في الغرب او الشرق يدعم هواهم ويحقق ماربهم ولو كان فيه حتف امتهم وهلاكها

طفلك .. هل يتبول ليلاً ؟

تبول الطفل ليلا قضية تشغل بال الاهل وعلى راسهم الام، واذا استمرت مع الطفل حتى يكبر ربما اثرت على نفسيته. ونظرا لاهمية الموضوع فاننا سنلقي عليه بعض الاضواء

إن السؤال الاول هنا هو متى يكون بمقدور الطفل ان لا يلوث نفسه بالتبول ليلا والجواب على ذلك ان الطفل يستطيع ذلك حين يبدا بالسيطرة على عضلات مثانته في النهار ولابد من الاشارة الى ان عوامل كثيرة تتدخل في تحديد سن هذه السيطرة مثل رعاية الام ، وحالة الطفل النفسية، وحالته الجسمية، وعلى كل فينبغي ان لا تتاخر سيطرة الطفل على مثانته نهارا عن الثالثة من عمره

وهناك دلائل تشير الى ان الطفل قد اقترب من الامتناع عن التبول في فراشه، واول هذه الدلائل استيقاظ الطفل صباحا وملابسه غير مبتلة، وهذا يعني ان مثانة الطفل اصبحت قادرة على ضبط البول ليلا وان الطفل يملك السيطرة على نفسه حتى يستيقظ صباحا فيتبول

اما اذا كانت الملابس مبتلة بللا قليلا، فهذا دليل على وجود بعض السيطرة، وانه قد آن الاوان لمساعدة الطفل كي يتقدم خطوة اخرى

ويحدث احيانا ان الطفل يستيقظ ليلا بشكل مفاجىء وقد يبكي او يتجول في الغرفة كمن يبحث عن شيء ، وقد يكون سبب ذلك ان الطفل قد استيقظ باشارة من المثانة، ولكنه لا يدري ماذا يفعل لغلبة آثار النوم عليه ، وعلى الام هنا ان تستجيب بسرعة وترشد طفلها الى الحمام او المقعد الخاص بالتبول

وتجدر الاشارة الى بعض الملاحظات المهمة في هذا الموضوع

١ ـ تجنبي العقاب والعصبية في معالجة التبول، وادرسي الامر بهدوء وحكمة

٢ ـ اتركي الحمام مضاءة ، واستعملي ضوءا خافتا لغرفة النوم كذلك، فربما كان الخوف من الظلام سببا من أسباب التبول في الفراش

٣ ـ غلفي فراش الصغير بقطعة نايلون واستعملي اغطية قديمة ليلا ريثما ينقطع التبول ليلا

٤ ـ لا تستعجلي شراء ملابس نوم كثيرة للطفل، لانه ينمو بسرعة بل اعدي لكل مرحلة ما يكفيها دون زيادة

٥ ـ ليكن المقعد الخاص بالتبول قريبا منك، في مرحلة تعويدالطفل على عدم التبول في ملابسه ، ولا تهملي ان تعرضي عليه الجلوس بين الحين والآخر حسب مالاحظت من عادته

٦ ـ اجعلي الجلوس على المقعد الخاص بالتبول شيئا محببا الى الطفل بالوسائل المناسبة

٧ ـ اذا تاخر الطفل وظل يتبول ليلا او نهارا ننصح باستشارة الطبيب

ركن الأسرة

أيتها المرأة .. احذري الخبثاء :

ان اعداء الاسلام اعداء الانسانية يريدون تحطيم حياتك فماهو موقفك منهم ؟

من مخازيهم تحريضهم المراة على زوجها باساليب خبيثة مستفيدين من نقاط الضعف في النفس الانسانية كحب الاستقلال، والنزوع نحو السيطرة والغلبة، وحب اثبات الذات والرغبة في المتعة . محاولين خلال ذلك ان يوهموا المراة انها ستعيش في قصور الاحلام إن هي اطاعتهم - وهم الاوغاد الحقيقون بالمعصية - وتمردت على ربها وروجها، وخضعت لسحر دعوتهم الشريرة المخربة نعم يريدون ان تطيعيهم وتعصي الله عز وجل

وحتى تعلم المراة وتتذوق قبح دعوة الخبثاء، وتفاهتها نلفت الانتباه الى امر تعاني منه كثير من الامهات هو تمرد الاولاد والبنات على الام وما يخلفه ذلك من مرارة في نفسها، فهل عَلِمت الامُ ان الخبثاء انفسهم هم وراء هذه المرارة التي تصيبها والمتاعب التي تعاني منها

ان دعاة الشر الذين التزموا مهمة تدمير الاسرة يستفيدون من نقاط الضعف التي اشرنا اليها اولا ويدخلون الى انفس الاولاد والبنات فيبثون فيها روح التمرد والعصيان والعقوق

يقولون لهذه البراعم المتفتحة انكم من جيل ووالديكم من جيل ثم ماذا ؟ انتم جيل يمثل الحاضر بحيويته وتفتحه ويمثل المستقبل بطموحاته و آفاقه و آماله وهم جيل يمثل الماضي، جيل يعجز عن ان يفهم شباب العصر، بل يريد ان يحد من انطلاقته وان يعوق مسيرته

وهكذا تصبح - في نظر هؤلاء - عقول الآباء وخبرتهم في الحياة قيودا وتخلفا، على الابناء ان يثوروا عليها فيفقد الاباء بذلك توجيه الآباء وارشادهم وحبهم وحدبهم، ثم يسيرون في الحياة بلا دليل ولا مرشد

وكما يقول السفهاء الخبثاء هذا الكلام لشباب اليوم، فقد قالوه لشباب الامس الذين اصبحوا رجال اليوم، وسيقولونه لشباب الغد الذين هم اطفال اليوم إنها سلسلة متصلة الحلقات وخطة محكمة للتخريب باسم التقدم ونواميس التطور، وتيار الحياة الذي لا يتوقف

وهنا نسال الام ماهو احساسك عندما تتمرد عليك ابنتك وعندما يتمرد ابنك، لاشك انه احساس مؤلم

هذا الاحساس ذاته يعتري الزوج عندما تتمردين عليه نقول هذا ونحن نعلم ان طبيعة علاقة الزوج بزوجته تختلف عن طبيعة علاقة الولد بوالديه

ولا يقف اثر عصيان الزوجة لزوجها عند احساس الزوج بالمرارة والالم وانما ينسحب على جوانب اخرى كثيرة على علاقة الزوج بالناس في الحياة ، وعلى نوعية ادائه لعمله ، وعلى الاولاد في البيت ، وعلى الاولاد في المدرسة وفي حياتهم العامة

اصاب الله بالشلل كل يد تسكب السم الفكري على صفحات الصحف والمجلات والكتب، وبغض الله حياة اقوام ينغصون حياة الناس بتخبيب النساء على ازواجهن وصلى الله على سيدنا محمد القائل «ملعون من خبب امراة على زوجها»

الوضع فى السنة وأثره السيىء فى الأمة

للدكتــور
محمـد محمـود بكـار

الحلقـة الأخيـرة

قسم العلماء الحديث الى ثلاثة اقسام صحيح وحسن وضعيف وعرفوا الصحيح بانه ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن مثله حتى ينتهى الى رسول الله ﷺ او الى منتهاه من صحابى او من دونه ولا يكون شاذا ولا مردودا ولا معللا بعلة قادحة (١)

وعرفوا الحسن بانه الحديث الذى لا يخلو رجال اسناده من مستور لم تتحقق اهليته غير انه ليس كثير الخطا ولا متهما بالكذب وان يكون متن الحديث قد روى مثله او نحوه من وجه اخر (٢)

اما الضعيف فهو الحديث الذى لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن ويندرج تحته انواع كثيره (٣)

وضع قواعد عامة لمعرفة الموضوع من الحديث

وكما وضع العلماء القواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من اقسام الحديث وضعوا قواعد اخرى لمعرفة علامات الوضع في سند الحديث ومتنه

ا ـ علامات الوضع في السند

ان يكون راويه معروفا بالكذب

ان يعترف واضعه بالوضع كما اعترف ابو عصمة نوح بن ابي مريم بوضعه احاديث في فضائل السور

وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع وذلك بان ، يروى ، الراوى عن شيخ حديثا لا يعرف الا عنده ثم يسال عن مولده فيذكر تاريخا معينا ثم يتبين من مقارنة تاريخ ولادة الراوى بتاريخ وفاة الشيخ المروى عنه ان الراوى ولد بعد وفاة شيخه او ان الشيخ توفى والراوى طفل لا يدرس الرواية او غير ذلك . كما ادعى مامون بن احمد الهروى انه سمع من هشام بن عمار فساله الحافظ ابن حبان متى دخلت الشام ؟ فقال سنة ٢٥٠ فقال له ابن حبان فان هشاما الذى تدعى انك رويت عنه مات سنة ٢٤٥ فقال له مامون ذاك هشام آخر (٤)

ومن القرائن ما يوجد من حال الراوى وبواعثه النفسية كحديث ، الهريسة تشد الظهر ، فان واضعه هو محمد بن الحجاج النخعى وكان معروفا بانه يبيع الهريسة ومن القرائن كون الراوى رافضيا والحديث في فضائل اهل البيت

ب ـ علامات الوضع في المتن

واما علامات الوضع في المتن فكثيرة فمن اهمها مخالفته لصريح القران كحديث ، ولد الزنى لا يدخل الجنة الى سبعة ابناء ، فانه مخالف لقوله تعالى ، ولا تزر وازرة وزر اخرى ، او مخالفته لسنة متواترة كاحاديث ان كل من يسمى باحمد او محمد لا يدخل النار وهو مناقض لما ثبت من ان النار لا يجار منها بالاسماء والالقاب وانما النجاة منها بالايمان والاعمال الصالحة (٥) او مناقضته للاجماع كالاحاديث التى تنص على تولية علي رضى الله عنه فقد اجمعت الامة على انه ﷺ لم ينص على تولية احد بعده

ومنها ركاكة اللفظ بحيث يدرك الخبير باسرار البيان العربى ان مثل هذا الكلام لا يصدر عن رسول الله ﷺ وقال ابن حجر العسقلانى المدار في الركة على ركة المعنى قال الربيع بن خيثم ان للحديث ضوءا كضوء النهار تعرفه،وظلمة كظلمة الليل تنكره وقال ابن الجوزى الحديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم وينفر منه قلبه في الغالب قال البلقيني وشاهد ذلك ان انسانا لو خدم انسانا وعرف ما يحب ويكره فادعى انسان انه يكره شيئا يعلم ذلك انه يحبه.بمجرد سماعه يبادر الى تكذيبه (٦)

فساد المعنى وذلك بان يكون الحديث مخالفا لبدهيات العقول كحديث ان ، سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت خلف المقام ركعتين ، (٧) او ان يكون مخالفا للقواعد العامة او داعيا الى شهوة او مفسدة او مشتملا على سخافات يصان عنها العقلاء

وهكذا كل ما يرده العقل بادهة باطل مردود قال ابن الجوزى ما احسن قول القائل كل حديث رايته يخالف العقول ويناقض الاصول ويباين النقول فاعلم انه موضوع (٨) . وقال ابن القيم وسئلت هل يمكن معرفة الموضوع بضابط من غير ان ينظر في سنده فهذا سؤال عظيم القدر وانما يعلم ذلك من يتضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد لمعرفة السنن والآثار ومعرفة رسول الله ﷺ وهديه فيما يامر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو اليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للامة بحيث كان مخالطا للرسول ﷺ كواحد من اصحابه ومثل هذا يعرف من احوال الرسول وهديه وكلامه وما يجوز ان يخبر عنه وما لا يجوز وهذا شان كل متبع مع متبوعه فللاخص به الحديث على تتبع اقواله وافعاله في العلم بها والتمييز بين ما يصح ان ينسب اليه ومالا يصح وهذا شان

المقلدين من ائمتهم يعرفون من اقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم واساليبهم ومشاربهم مالا يعرفه غيرهم (٩)

ومنها اشتمال الحديث على الافراط في الثواب العظيم على الامر الصغير والمبالغة في الوعيد الشديد على الامر الحقير كقولهم من صلى الضحى كذا وكذا ركعة اعطي ثواب سبعين صديقا وامثال هده المجازفات التي لا يخلو حال واضعها من ان يكون زنديقا يريد تشويه الشريعة او جاهلا في غاية الجهل بتعاليم الشريعة

وهكذا وضع العلماء قواعد لمعرفة الوضع في السند والمتن وهي جهود ان دلت على شيء فانما تدل على عنايتهم بحديث رسول الله ﷺ ومنه يتبين ان هده الجهود لم تقتصر على الاهتمام بالسند دون المتن كما ادعى بعض المستشرقين ومن تبعهم من الكتاب المسلمين

ثمار هذه الجهود

لعمري لقد جاءت هده الجهود العظيمة باطيب الثمار وايبعها فكانت هده المصنفات بما لها من اثر طيب في حفظ الحديث النبوي وتخليصه من وضع الوضاعين حتى كانت هذه المؤلفات حصنا حصينا حول الاسلام تحطمت على جانبيه سهام اعداء السنة

ومن هده الثمار تدوين السنة وجمعها وبيان صحيحها من سقيمها وكان اول من فكر في جمع السنة هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وذلك حين فكر في جمع الحديث . فكتب الى الآفاق انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه وفي كتاب اهل المدينة انظروا حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب اهله وقد طلب ابن ابي بكر جمع الحديث (١٠)

ومن ثمار هذه الجهود ايضا ظهور علم مصطلح الحديث وهو علم يبحث عن تقسيم الخبر الى صحيح وحسن وضعيف ويبين الشروط المطلوبة في الراوي والمروي وكان اول من الف في ذلك القاضي الرامهرمزي توفي سنة ٣٦٠ في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والسامع

ثم جاء علم الجرح والتعديل وهو علم ميزان الرجال يبحث في الرجال من حيث امانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم او على العكس من ذلك من كذب وغفلة ونسيان ومن اوائل من صنف في هذا تاليفا مستقلا ـ وان كان سبقهم رجال تكلموا فيه ـ يحيى بن معين ت سنة ٢٣٣ ثم البخاري ومسلم وغيرهما

ونشا التصنيف في مادة علوم الحديث على انها علم مستقل بذاته بعيد عن مصطلح الحديث وهي علوم اوصلها الحاكم ابو عبد الله في كتابه معرفة علوم الحديث الى اثنين وخمسين علما واوصلها النووي في كتابه التقريب الى خمسة وستين علما

أشهر المؤلفات

على انه من اشهر ما الف في هذا الفن وهو غاية هده الثمار كتب الفت في الموضوعات والوضاعين فقد تتبع العلماء الاحاديث الموضوعة وافردوها بالجمع في مؤلفات مستقلة تنبيها للعامة حتى لا يغتر بها،ومن اشهر هده الكتب تذكرة الموضوعات لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ٤٤٨ ـ ٥٠٧ هـ وهو مرتب على حروف المعجم

الموضوعات في الاحاديث المرفوعات للجوزقي ت ٥٤٣

الموضوعات الكبرى لابن الجوزي من ٥٠٨ ـ ٥٩٧ وهي في اربع مجلدات

المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب للحافظ ضياء الدين الموصلي ت ٦٢٢

الاحاديث الموضوعة التي يرويها العامة والقصاص لعبد السلام ابن تيمية الحراني ت سنة ٩٥٢

الباعث على الخلاص من حوادث القصاص للحافظ العراقي ٧٢٥ ـ ٨٠٦

اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للحافظ السيوطي ٨٤٩ ـ ٩١١

وله ايضا ذيل اللآلىء والتعقبات على الموضوعات والنكت البديعيات

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق ت ٩٦٣

تذكرة الموضوعات للفتني ت ٩٨٦ وله ايضا قانون الاخبار الموضوعة والرجال والضعفاء

الموضوعات الكبرى لملا على القارى ت ١٠١٤

الكشف الالهى عن شديد الضعف والواهى للطرابلسى السندوسى ت ١١٧٧

الدرر المصنوعات فى الاحاديث الموضوعات للسفارينى ت ١١٨٨

الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة للشوكانى ١١٧٣ ـ ١٢٥٥

اللؤلؤ المرصوع فيما له اصل او باصله موضوع للشيخ محمد بن ابى المحاسن القاوقجى ت ١٣٠٥

تحذير المسلمين من الاحاديث الموضوعة على سيد المرسلين لعبد الله محمد البشير ظفر الملك ت ١٣٢٥

على انه نتيجة لجهود النقاد وتدارسهم احوال الرجال من حيث قبول اخبارهم وردها ظهرت كتب الضعفاء والمتروكين ومن اشهر هذه الجهود ما يلى

(١) الضعفاء لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى الزهرى ت سنة ٢٤٩

(٢) الضعفاء للامام البخارى ١٩٤ ـ ٢٥٦

(٣) الجرح والتعديل والضعفاء للجوزجانى ت ٢٥٩

(٤) تاريخ فى الثقات والضعفاء للنسائى البغدادى ١٨٥ ـ ٢٧٩

(٥) الضعفاء والمتروكون للنسائى ٢١٥ ـ ٣٠٣

(٦) الجرح والتعديل لابن ابى حاتم ٢٤٠ ـ ٣٢٧

(٧) المجروحون لابن حبان البستى ٣٥٤

(٨) الكامل فى معرفة الضعفاء لابن عدى الجرجانى ٢٧٧ ـ ٣٦٥

(٩) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزى ٥١٠ ـ ٥٩٧

(١٠) ميزان الاعتدال للذهبى ٦٧٣ ـ ٧٤٨ وله ايضا المغنى فى الضعفاء

(١١) الارتباط بمعرفة من رمى بالاختلاط لابراهيم الحلبى سبط ابن العجمى ت ٨٤١ وله ايضا التبيين لاسماء المدلسين والكشف الحثيث على من رمى بوضع الحديث

(١٢) لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ٧٧٢ ـ ٨٥٢ وغير ذلك كثير على انه جاء ذكر كثير من الوضاعين فى كتب اشتملت على الثقات والضعفاء مثل تاريخ بغداد والتواريخ الثلاثة للبخارى وغير ذلك

وكان من ثمار هذه الجهود ايضا ان ظهرت كتب فى الاحاديث التى اشتهرت على الالسنة مع بيان منزلتها من الصحة او الضعف او الوضع ومن هذه الكتب

[١] التذكرة فى الاحاديث المشتهرة للزركشى ٧٤٥ ـ ٧٩٤

[٢] اللآلىء المنثورة فى الاحاديث المشهورة لابن حجر العسقلانى ٨٥٢

[٣] المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة للسخاوى ٨٣١ ـ ٩٠٢

[٤] تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث لابن الديبع الشيبانى ١٠٦١

[٥] اتقان ما يحسن من بيان الاخبار الدائرة على الالسن لنجم الدين الغزى ١٠٦١

[٦] كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما اشتهر من الحديث على السنة الناس للعجلونى ١١٦٢

[٧] حسن الاثر فيما فيه ضعف واختلاف من حديث او خبر او اثر للحوتى البيروتى ١٢٧٦

تتمـــــــــة

ولكى تتم الفائدة رايت ان اختم هذا البحث بوضع معالم على طريق البحث فى كتب السنة ولاسيما الموضوع منها حتى تنير الطريق للباحثين استقيتها من ثقاة الكتب وامهات المراجع

[١] قال الزركشى بين قولنا لم يصح وقولنا موضوع بون كبير فان الوضع اثبات الكذب

والاختلاق وقولنا لم يصح لا يلزم منه اثبات العدم وانما هو اخبار عن عدم الثبوت وفرق بين الامرين (١١)

[٢] قال الحافظ جلال الدين السيوطي في خطبة جامعه الكبير ما حاصله كل ما كان في مسند احمد فهو مقبول فان الضعف الذي فيه يقرب من الحسن وكل ما كان في كتاب الضعفاء للعقيلي ولابن عدي في الكامل والخطيب البغدادي ولابن عساكر في تاريخه والحكيم الترمذي في نوادره وللحاكم في تاريخه ولابن النجار في تاريخه وللديلمي في مسند الفردوس فهو ضعيف (١٢)

ولكننا نقول ان هذا الحكم اغلبي وهو يدعونا الى البحث فقد نجد حديثا ضعيفا منجبرا بل قلما نجد كتابا من هذه الكتب قد حوى حديثا صحيحا او حسنا ويصح لنا ان نقول ان هذه الكتب هي مظنة الحديث الضعيف كما نقول، مثلا ان جامع الترمذي من مظان الحديث الحسن

[٣] مظان الحديث الموضوع ما ذكرناه آنفا في المؤلفات من الموضوعات أضف الى ذلك ان هناك كتبا صنفت في الحديث وجميع ما احتوت عليه موضوع منها موضوعات القضاعي، الاربعون الودعانية، قال السيوطي لا يصح فيها حديث وان كان فيها كلام حسن وموعظة قد سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجهل خلق الله في الحديث، ومنها كتاب فضل العلماء للشرف البلخي ومنها كتاب العروس المنسوب لابي الفضل جعفر الصادق قال الديلمي اسانيده واهية واحاديثه منكرة لا يعتمد عليها ولعل واضعه نسبه للامام المذكور لاجل رواجه وقبوله عند الناس، ومنها كتاب يدعى مسند انس البصري مقداره ثلاث مائة حديث ومنها وصايا علي وكلها موضوعة ولا يصح فيها سوى حديث - يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي - وكذلك وصايا ابي هريرة ووصايا فاطمة ومنها الاحاديث الموضوعة لاسناد واحد كاحاديث فضائل السور ومنها بضعة وثلاثون حديثا اخرجها الحارث ابن ابي اسامة عن داود بن المحبر قال العسقلاني كلها موضوعة وغير ذلك كثير (١٣)

[٤] نقل عن الامام احمد انه قال ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير لكن قال الخطيب في جامعه ان ذلك محمول على كتب مقصودة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها فاما الملاحم فجميعها بهذه الصفة ولم يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير احاديث يسيرة واما كتب التفسير فمن اشهرها كتاب الكلبي ومقاتل بن سليمان وقد قال احمد في تفسير الكلبي من اوله الى آخره كذب قيل له فيحل النظر فيه قال لا . واما المغازي فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحاق وكان يأخذ من اهل الكتاب وكتب محمد بن عمر الواقدي قال الشافعي تبعا لمالك انها كذب ، وذكر علي بن المديني ان الواقدي روى ثلاثين الف حديث لا اصل لها وليس في المغازي اصح من كتاب موسى بن عقبة وهو من رجال الصحيح ثقة ثبت في الحديث وحديثه في البخاري وغيره

[٥] كتاب الاحياء مع جلالة قدر مؤلفه الامام الغزالي وعلو مرتبته ورسوخ قدمه في العلم لا يعتمد عليه في الحديث لانه قد ذكر جملة من الاحاديث الموضوعة ولا تتحقق الفائدة منه الا بالرجوع للكتب المخرجة عليه كتخريج الحافظ العراقي له مثلا

كذلك كتاب تنبيه الغافلين للسمرقندي فيه كثير من الموضوع كذلك كتب الترمذي الحكيم فيها جملة من الموضوع فلا يعتمد على ما انفرد به قال بن ابي جمرة وابن القيم ان الترمذي الحكيم شحن كتبه بالموضوع وكذلك كتاب الروض الفائق للحريفيش فيه كثير من الموضوع وفي كتب التصوف كثير من الموضوعات (١٤)

[٦] لا يعتمد على تصحيح الحاكم ولا على تصحيح العامري لانهما يتساهلان في تصحيح الحديث فقد تعقب الذهبي كثيرا مما صححه

الحاكم دكر دلك المىلوى وعيره

[٧] قال بعض العلماء ما صححه اس خريمه واس حبان يكون حسىا عىد اهل الحديث وما قال عىه الترمدى عريب يريد انه ضعيف وما قال عىه حسں عريب او صحيح عريب يريد انه تفرد به راويه في بعض طبقاته او حميعها وهو المصطلح عليه دكره الحوتى الىيروتى

[٨] قول المحدثين فلان متروك الحديث اى تركوا حديثه يقتضى عدم العمل بما انفرد به وادا تركوه فاما ان يكون حىره صحيحا في ىفس الامر او كدبا لانه لا درحة بينهما فان كان حىره كدبا في ىفس الامر فالحكم ظاهر والترك حينئد في محله وان كان حىره صدقا في ىفس الامر وتعلق به حكم شرعي يطلب العمل به وجوبا او ندبا فلا يعمل به ايضا لان اهل العلم اتفقوا على عدم العمل بحىر واه تفرد به المتروك بل اتفقوا على عدم العمل بالضعيف في الاحكام وعليه فيكون الحىر المتروك بمىزلة الموضوع من حيث العمل به وعدم العمل به فاما تسمية حديثه موضوعا فلا يطلقونها عليه الا بعد يقين او علبة ظن لانه قد يصدق الكدوب ويروى حىرا صحيحا الا انه لما ترك حىره سقط العمل به لعدم الوثوق به فكانه لم يبلع حىره اصلا

(١) الباعث الحثيث ص ٢٢
(٢) ىفس المرجع ص ٤٤
(٣) التقييد والايضاح شرح مقدمة اس الصلاح
(٤) المرجع السابق ص ٨١
(٥) المنار لابن القيم ص ٢٢
(٦) الباعث الحثيث ٨٢ ٨٣
(٧) السىة ومكانتها من التشريع الاسلامي ص ٢٦ والباعث الحثيث ص ٨٢
(٨) تدريب الراوى ص ١٨٠
(٩) المنار لابن القيم ص ١٥
(١٠) فتح البارى شرح صحيح البخارى حـ ١ ص ٢٠٤ ط سلفية
(١١) اللآلىء المصنوعة للسيوطي حـ ١ ص ١١
(١٢) كشف الخفا حـ ١ ص ٩
(١٣) اسىى المطالب في احاديث مختلفة المراتب للحوتى البيروتى
(١٤) اسىى المطالب مع زيادات

• من الضروري اعادة كتابة التاريخ الاسلامي وتنقيته من سموم المستشرقين والمستغربين

في بعض القراءات

يجب أن تصحح

بقلم الاستاذ : صفوت منصور

اذا كانت الكتابة أمانة ومسؤولية ، فهى فى كتابة التاريخ الاسلامى أولى وأوجب   ذلك ان المستشرقين ومن تربوا على موائدهم من بنى جلدتنا ، حين كتبوا لنا تاريخنا ، قد أفرغوا فيه كل مخططاتهم لتفريغ التاريخ الاسلامى من محتواه الموضوعى ، بل وعمدوا الى تضخيم المنازعات الطارئة ، والهزائم العابرة ، وغضوا الطرف عن التحول العظيم الذى احدثه الاسلام على امتداد التاريخ فى الشعوب التى امتد اليها الاسلام ، بل وزرعوا مفاهيم خاطئة حفظها الناشئة فى دور العلم على أنها حقائق ، وما هى الا ضرب من معاول الهدم الخفية من قبيل دس السم فى الدسم

ومن هنا يبرز وجوب اعادة كتابة التاريخ الاسلامي، حتى لا تظل الأجيال المتعاقبة اسرى لتلك الكتب المعاصرة، التي نقلت بلا تمحيص ولا تدقيق عن كتب المستشرقين الحاقدين، فشاركت بالوعي او اللاوعي في تنفيذ مآرب اعداء الاسلام

على ان من يتصدى لكتابة التاريخ الاسلامي، ينبغي ان يستشعر ان جهده المبذول حسبة لله اولا، وان يتوفر لديه الحس الاسلامي ثانيا، وان يتزود بالامانة العلمية ثالثا، وان يتسلح بمنهجية البحث رابعا، وحينئذ لن تطغى العاطفة على العقل، ولن يصادر العقل العاطفة، فتكون الكتابة علمية ذات مذاق اسلامي

ولما كان تدوين التاريخ ليس هو مجرد سرد الحوادث التي حدثت او تحدث، وانما هو تفسير هذه الحوادث، والاهتداء الى الظواهر والروابط التي تجمع بين شتاتها وتبين مسبباتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، ممتدة مع الزمن، متفاعلة مع البيئة، فان التاريخ الاسلامي كان له دور بارز في حياة البشرية، لا من ناحية الفتوحات الكبرى وحدها، ولكن من ناحية التأثير الحضاري والروحي والفكري والاجتماعي ايضا، التي احدثت تحولا كاملا في خط سير التاريخ، ولن تقف هذه التأثيرات عند الحدود التي وصلت اليها الفتوحات، بل امتدت الى ما وراء حدود العالم الاسلامي

ومع ان هذا الامر يكاد يكون امرا بدهيا، من كثرة ذيوعه وانتشاره، الا ان ذلك الامر قد حجب عن كتب التاريخ الاسلامي التي تدرس في مدارس معظم الدول العربية وجامعاتها،

ومع ذلك التعتيم حشد من المفاهيم الخاطئة، التي اود ان اشير الى بعضها في عجالة هنا على صفحات هذه المجلة، لعلها تستنهض الهمم من اصحاب الاقلام والدراسات المتخصصة لكشف هذه الاخطاء، لتثوب الامة الى رشدها، وتمسح عن اذهان بنيها كثيرا من الضلالات، التي لم يسلم منها قطاع كبير من الذين درسوا وفق مناهج «دنلوب»، وكتب المستشرقين التي لازالت هي القاسم المشترك الأعظم في المناهج التعليمية للاسف

وفيما يلي توضيح مركز لبعضها، وتفنيد مختصر لضلالاتها

■ أولا أثر الاسلام على العرب

لا يستطيع اشد اعداء الاسلام حقدا ان ينكر دور الاسلام على العرب خاصة وعلى البشرية عامة، ومن ثم فمن يكتب عن صدر الاسلام، لا يسعه الا ان يعترف بجاهلية شبه الجزيرة العربية، من حيث الفراغ العقائدي والخواء الروحي والموات الفكري والفساد الخلقي، والتناقض الاجتماعي والخلل الاقتصادي، ولكن ليس ذلك هو المراد، وانما يأتي الخبث والدس في الحديث عن اثر الاسلام على جاهلية العرب !! وهنا يحصر الحاقدون الماكرون دور الاسلام في انه ابطل كثيرا من العادات السيئة وكفى فيقولون «ان العرب كانوا يعبدون الأصنام، ويشربون الخمر، ويئدون البنات، ويقومون بالحرب بينهم، فجاء الاسلام فخلصهم من هذه العادات السيئة»

وهذا هو الحق الذي يراد به الباطل، ووقفهم دور الاسلام على هذا التصدي لهذه العادات فقط، فذلك هو المكر الذي مكروه، وفي كتاباتهم نفثوه، اذ يمكن لمن ينظر الآن حوله فلا يجد اصناما تقدس او تعبد، ولا بناتا تقتل او توأد، واجهزة الشرطة تعمل على استتباب الامن ومنع المنازعات بين المتخاصمين، فهل معنى ذلك ان دور الاسلام قد انتهى؟ ام ان رسالته تمتد الى ابعد من ذلك؟

نعم ان رسالة الاسلام دعوة للتوحيد الخالص لرب العالمين، اساسها «لا اله الا الله، محمد رسول الله» اعتقادا وانقيادا، قولا وعملا، ومقتضى ذلك ان تكون الحاكمية لله تعالى «الا له الخلق والأمر» وان تكون العبودية المطلقة منا لله تعالى «إياك نعبد

وإياك نستعين ، وان تكون ركائز الاسلام من عبادات ومعاملات وآداب ، اساس الالتزام السلوكي في الحياة . وهذا ما احدثه الاسلام في العرب الذين انتشلهم من الجاهلية الضاربة آنذاك . ومن هنا تعلم ان محاربة العادات السيئة ما هي الا جانب من جوانب الاسلام الرحب الذي يقيم الحياة على منهاج الله ، والذي يتسع ليشمل كل الجوانب . ومن يبعض الاسلام او يحرثه او يضع البدائل واهما ، فذلك هو الضلال والاضلال . وهذا ما ينبغي تداركه في قراءة التاريخ الاسلامي حتى يفقه ذلك من يكتبون عن ذلك التاريخ ، وليحذر اساؤنا الطلبة هذا المفهوم الخاطيء

■ ثانيا
وحدة الدولة الاسلامية

يصر من يكتبون عن الاسلام ، ان يقسموا التاريخ الاسلامي الى دول ابتداء من الأمويين فيقولون الدولة الاموية - الدولة العباسية - الدولة العثمانية الخ وهم بذلك لا يعترفون بامتداد الدولة الاسلامية ووحدتها عبر العصور المختلفة منذ نشاتها في المدينة المنورة حين اعلن الرسول محمد ﷺ عن ميلادها . وجعل المدينة مقر نواتها ، ثم ارسى من بعده الخلفاء الراشدون نظام الخلافة ليكون اسلوب الحكم لقيادة هذه الدولة الاسلامية الفتية وما كاد المرتدون يحاولون مناهضتها وهي لاتزال غضة الاهاب ، حتى قام الصديق ابوبكر فثبت دعائمها وجاء من بعده عمر فوضع النظم الادارية والمالية التي تساعد على تنظيمها فانشا الدواوين واوصى ابا موسى الاشعري الذي عينه قاضيا وصية تعتبر اساس القضاء العادل حتى اليوم وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكره

وانتهى العهد الراشدي فجاء العهد الأموي ، ثم جاء العهد العباسي ثم العهد العثماني وهكذا في تعاقب متكامل غير مقطوع الصلة بالدولة الاسلامية ، ومن ثم فالدولة الاسلامية ممتدة منذ اعلانها الى ان اسقط الاستعمار الأوربي الخلافة العثمانية على يد صنيعتهم مصطفى كمال اتاتورك ١٩٢٤ م

وهنا وقفة ، قد يتساءل البعض ان هذه الملاحظة قد لا يفطن اليها الا المتخصصون ، ومع التسليم بانها مفهوم خاطيء ، وسائد في كتب التاريخ ، فما هو الأثر السلبي الذي تحدثه ؟

نعم قد لا يدرك هذا الا الخاصة ، وانما اذا اضفنا الى هذه الملاحظة مفهوما خاطئا آخر وهو الاشادة بالحركات الانفصالية عن جسد الدولة الاسلامية ، ووصفها بالثورية واسباغ اسم الدول الاستقلالية عليها ، فان الخطر الدفين يتضح ، ذلك انهم يريدون ان يحكوا بذلك على قصر عمر الدولة الاسلامية ، واجهاض مفهوم الخلافة ، والترويج للشعوبية والاممية ، والضرب على اوتار القوميات والاقليات وتشجيع تمزيق جسد الامة الاسلامية وقطع الصلة بين حاضر المسلمين اليوم وماضيهم ، فيا أعزاءنا انتبهوا ، فالدولة الاسلامية ممتدة امتداد التاريخ ، وحدودها تنتهي الى رسول الله ﷺ وسنة الحياة ان يتعاقب الاجيال " لكني انظر الآن حولي ، فاجد اننا بحاجة الى وصل تاريخنا الذي مزقوه منذ التآمر على الخلافة العثمانية والتهام املاكها وتمزيق اشلائها ، فهل آن الأوان الى ان يلتئم الصدع "؟ ونصحح هذا المفهوم ؟

■ ثالثا
مفهوم الوحدة الاسلامية

يحرص من يكتبون التاريخ الاسلامي للأسف ، ان يغيبوا ذلك المفهوم في كتاباتهم ، حتى لا ينطبع في اذهان التلاميذ ادراك هذا المفهوم او حب اعتناقه والعمل له

ذلك ان الاسلام في انتشاره الى انحاء المعمورة المعروفة في القرن الأول الهجري - السابع الميلادي وصل الى الصين شرقا والمحيط الاطلسي وجنوب فرنسا غربا ، وبلاد آسيا الصغرى شمالا والى قلب افريقيا جنوبا ، فقد

● عالمية الإسلام واضحة

ضمت اجناسا مختلفة وشعوبا متباينة ولم يكن العرب وحدهم قوام الخلافة الاسلامية ، بل ارتفعت راية الخلافة الاسلامية لترفرف على كل هذه الجنسيات والبلدان ، وانتظم الجميع في وحدة اسلامية كبرى (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) ياتمرون بامر الخليفة ، وينفذون تعاليم الولاة الذين ارسلهم الخلفاء اليهم . وكل محاولة للانفصال او الانسلاخ عن جسد الأمة الاسلامية كانت تواجه بالحسم وارجاعها الى حوزة الدولة الاسلامية وطاعة الخليفة . حتى ان التاريخ ينبؤنا ، ان الولاة الذين انفصلوا فعلا . وكونوا دويلات شبه مستقلة اداريا كانوا يستمدون شرعيتهم من تبعيتهم للخليفة العباسي . اما المماليك في مصر ، حتى يكتسبوا شرعيتهم في الخلافة فقد لجؤوا الى استقدام واحد من سلالة البيت العباسي كخليفة للمسلمين ، يعملون من خلاله ، وكان ذلك بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة ١٢٥٨ م واسقاط الخلافة العباسية عمليا ، ولكن امتدت الخلافة العباسية نظريا الى ١٥١٦ م حتى اسقطها نهائيا السلطان العثماني سليم الأول بعد موقعة مرج دابق ومقتل آخر حكام المماليك بالشام قنصوه الغوري "

ثم عمد سليم الأول الى توحيد الدويلات الاسلامية تحت راية الخلافة العثمانية ، وأرجع الوحدة الاسلامية واتمها من بعده سليمان القانوني حتى لم تات نهاية القرن السادس عشر الميلادي الا والدولة الاسلامية قد توحدت جميعا تحت راية الخلافة العثمانية

وبالرغم من ذلك فالذين كتبوا لنا تاريخنا ، اسرفوا في جحد مفهوم الوحدة الاسلامية عن اسلافنا ، بل وكالوا مزيدا من السباب للعثمانيين ووصفوهم بالغزاة المستعمرين " وذلك مفهوم خاطىء جدا ينبغي تداركه والحذر منه

■ رابعا عالمية الاسلام

لا احد يستطيع ان ينكر عالمية الاسلام فهي واضحة بنصوص قرآنية ، وثابتة باحاديث نبوية شريفة ومن ثم فلا يستطيع الاقزام ان يغيروا هذه الحقيقة او يحجبوها ، لذلك نجدهم يغالطون فيقولون ان عالمية الاسلام لم تتحقق الا بعد وفاة الرسول ﷺ وللاسف نجد ممن يروج لهذه المغالطة اساتذة بالجامعات ويتناسون عن عمد الرسائل التي ارسلها الرسول ﷺ الى الملوك والرؤساء خارج شبه الجزيرة العربية ليدعوهم الى الاسلام ، ويتجاهلون غزوتي مؤتة وتبوك اللتين كانتا مع الروم ، والامر باعداد جيش اسامة قبل مرضه الاخير ، ﷺ ونتساءل لماذا يروجون لهذه المغالطة ، وما هو هدفهم ؟ ونقول ، ان شيطانهم قد زين لهم ان ذلك يفيدهم في الدعوة الى الوحدة العربية لا الوحدة الاسلامية ، فيحاولون اثبات تحجيم الاسلام في شبه الجزيرة العربية وبين ظهراني العرب ، ويغالطون فيقولون ان الرسول ﷺ لم يخرج بالاسلام عن العرب " « كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا » .

فالاسلام دين الله للبشر جميعا ورحمته للعالمين ، وكافة للناس وكان رسول الله ﷺ بشيرا ونذيرا للثقلين

ولا حاجة لنا للمزيد في دحض هذه المغالطة ، فهي واهية ساقطة يلحظها نصف المتعلم ، والحمد لله انها لا تشيع في كتب التاريخ ، وانما تروج لها الصحافة الصفراء التي تدعو الى القومية العربية بديلا عن الاسلام ؟

■ خامسا الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه

لقد اسهب المؤرخون في الحديث عما جرى في اواخر عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، من صيحات في مصر والكوفة والبصرة ، تطالب بمحاسبة الخليفة الثالث عن بعض المسائل ، وبلغ بها الشطط بفعل مؤامرة

النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ●

خفية كان اظهر المدبرين لها عبد الله بن سبأ ، ذلك اليهودى الذى تظاهر بالاسلام ليطعن المسلمين ، فطالبوا بعزل الخليفة ، ولم يكتفوا بذلك بل وثبوا على داره من الخلف وقتلوه وهو يقرا القرآن "

والغريب ان من يكتبون تاريخنا الاسلامى قد التمسوا لهذه الثورة اسبابا خاطئة وعقدوا مقارنة ظالمة بين الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما فى مسائل التولية والعزل ، والسياسة المالية ، والموقف من كبار الصحابة ، وتعيين بعض الأهل وقالوا بخبث ان عثمان رضى الله عنه خالف الفاروق عمر فى هذه الامور لذلك حدثت الفتنة "

وهذا لعمرى لهو الجهل عينه ، والذى جعلهم ينقلون سموم المستشرقين ، بل وقد افرد واحد كتابا سماه (الفتنة الكبرى) اطلق فيه العنان لخياله ليلتمس طعونا فى الخليفة الثالث رضى الله عنه

ولو ان الأمر كان قاصرا على كتاب خارجي غير مقرر فى المناهج الدراسية لهان الأمر ، لكن الأمر الخطير ان ذلك مدون فى كتاب التاريخ للصف الثالث الاعدادى حتى هذه اللحظة ، والخطر فى ذلك ان التلاميذ يخرجون من ذلك الدرس بانطباع سيىء وغير حقيقى عن عثمان رضى الله عنه

والرد على ذلك المفهوم الخاطىء أمر يسير ، ولو ان الكاتب الذى كتب كان ذا حس اسلامى لما انزلق هذا المنزلق الخطير

● فعثمان رضى الله عنه هو الصحابي الوحيد الذى تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ (رقية وام كلثوم) حتى سمى « ذو النورين »

● وعثمان رضى الله عنه كان كما وصفته دائرة المعارف البريطانية (مليونير العرب) لكنه وظف امواله الوفيرة فى خدمة الاسلام والمسلمين ، فهو الذى اشترى بئر رومة من اليهودى الذى كان يبيع ماءها للمسلمين بالمدينة ووهبها رضى الله عنه للمسلمين . وهو الذى جهز جيش العسرة (غزوة تبوك) اذ اشترى الف بعير وفرس حتى قال الرسول ﷺ عنه حينئذ (ما ضر عثمان ما صنع بعد اليوم)

● وعثمان رضى الله عنه هو الذى وافق على انشاء الاسطول الاسلامى وتكوين البحرية الاسلامية التى تصدت لهجمات الروم البيزنطيين

● وعثمان رضى الله عنه كان ذا منزلة اثيرة عند رسول الله ﷺ وكان يستحى منه ويقول (الا استحى من رجل تستحى منه الملائكة) وهو احد العشرة المبشرين بالجنة

● وعثمان رضى الله عنه هو الذى امتدت فى عهده الفتوحات الاسلامية ووصلت شرقا الى بلاد الترك على يد سعيد بن العاصى وسليمان الباهلى وعبد الله بن عامر ، وغربا واصل جيش العبادلة بقيادة عبد الله بن سعد بن ابى سرح فتوحه فى افريقيا

اذن لماذا هذا المفهوم الخاطىء ، بل الفرية الكاذبة على عثمان رضى الله عنه وهم يعلمون انه رضى الله عنه قد فند مزاعم الثوار فى مسجد المدينة ورد على تساؤلاتهم وشبههم ورفض باصرار ان يعزل نفسه قائلا (ما كنت لأخلع قميصا سربلنيه رسول الله ﷺ) بل ولم يرض ان يذهب الى معاوية بن ابى سفيان بالشام حيث القوة والمنعة وهو يقول

(لا ارضى بغير جوار رسول الله ﷺ بديلا)

نعم انهم يعرفون ذلك وهو واضح فى الكتب التى ينقلون عنها بل ان من يقرا كتاب (العواصم من القواصم) لابى بكر ابن العربى يجد الحوار كاملا والتفنيد جليا ، والاتهام الظالم لا اساس له

لكن مقصدهم تشويه صورة الصدر الأول من المسلمين ، لاثبات ان الاسلام غير قادر على الامتداد الزمنى بمثالياته ، فما هو الفرق بين

عثمان وعمر رضي الله عنهما . ما هو الفرق بين معاوية وعلي رضي الله عنهما.وهكذا ليقولوا للناشئة ان الاسلام بشموخه وجلاله لم يكن الا على عهد الرسول ﷺ وصاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن ثم يصاب الناشئة باحباط لا شعوري . فلا يتمثلون ماضي الاسلام وانما يبحثون عن صيغ اخرى تبهرهم اضواؤها وتسحرهم اسماؤها ودعاتها

لكن هيهات . هيهات (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) ولازال الاسلام حتى اليوم يفرز قادة افذاذا من طراز ذلك الجيل القرآني الذين رباهم رسول الله ﷺ ولابد لقافلة الاسلام ان تتسلم قيادة البشرية من جديد . وكاذب وضال كل من يتقول على الخليفة الثالث ذي النورين . فانتبهوا ايها القراء ''

■ سادسا
شخصيات مفترى عليها

كم في الكتب التي بين ايدي ابنائنا من الطلبة من ضلالات واخطاء . وافتراءات على الشخصيات الاسلامية ولم يسلم منها خليفة او قائد او عالم . فالعمر واضح . والكذب متعمد . وماذاك الا لتشويه هذه الامجاد وصرف ابنائنا عن الهدف الوجداني الذي تحققه دراسة التاريخ من حيث الاعتزاز . والاقتداء والتاسي بسير وتراجم من تدرس تاريخهم -وعلى سبيل المثال - لقد شوهوا صورة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ووصفوه بالدهاء والمكر . بل وعضلوا عليه . بالرغم من انه صحابي جليل . غيره من التابعين ''

وليس معاوية وحيدا في هذا التهجم المتعمد '' فقد تطاولوا على غيره من خلفاء العهد الاموي والعهد العباسي والعهد العثماني ''

فوصفوا هارون الرشيد على انه . لا يكاد يفيق من الشراب ومجالس الغناء . مع انه كان الخليفة التقي الورع الذي كان يحج عاما ويغزو الروم البيزنطيين عاما آخر '' وقد ازدهرت الدولة الاسلامية في عهده ازدهارا سياسيا وعسكريا واقتصاديا . حتى انه كان ينظر الى السحابة تمر من فوق راسه ويخاطبها قائلا (شرقي او غربي فاينما تمطري فسوف ياتيني خراجك) ' وهو الذي حارب نقفور واجبره على دفع الجزية مضاعفة للمسلمين ووصفه بانه كلب الروم

والسلطان عبد الحميد الثاني كتبوا عنه في الكتب التي بين ايدي الطلبة كتابات لا تليق ووصفوه بالدكتاتورية ووصفوا عهده بالاستبداد الحميدي . وتجاهلوا حركة الاصلاح التي قادها لتجديد شباب الدولة الاسلامية ايامه . كما تغافلوا عن موقفه البطولي من مفاوضات زعماء الصهيونية حين ارادوا ان يغروه باموالهم . ودهبهم على ان يعطيهم قطعة ارض في فلسطين يقيموا عليها وطنا لهم . وقال قولته المشهورة « بان هذه الأرض ليست ارضي وليست ملكي ولكنها ارض المسلمين فتحوها بدمائهم ولن اسلم شبرا منها الا على اشلائي واحفظوا عليكم اموالكم فلا حاجة لي بها . مع ان الدولة كانت مدينة وبحاجة ماسة الى المال

ومن هنا يدرك القارىء لماذا شوه المستشرقون صور قادتنا . ولماذا سار من نهل من كتبهم على منوالهم ''

انهم يريدون تشويه الصور المضيئة وما اكثرها . وما احسن اسلوبهم الذي انطلى على البعض حينا من الدهر . ولكن . لن يكون ذلك بعد اليوم . فلقد اقتضت مشيئة الله ان تعلو راية الايمان من جديد وتسترد الامة الاسلامية . من ماضيها التليد ما يحفزها لمستقبل مشرق ان شاء الله . ولن تجدي المفاهيم الخاطئة في حجب الحقيقة عن الأجيال فهو الكتابة يغسل ما ران من اخطاء على تاريخنا

■ سابعا العثمانيون وتوحيد العالم الاسلامي

تعرضت الدولة الاسلامية في العهد العثماني لمزيد من الاتهامات الظالمة للعثمانيين . فتصفهم

الكتب التى بين ايدى ابنائنا الطلبة ، بالاستعمار والاحتلال وانهم كانوا وبالا على الدول العربية فى ايام قوتهم وايام ضعفهم ''

وهذه المفاهيم الخاطئة منطلقة من مفاهيم اخرى خاطئة ترتبت عليها '' فلو انهم استوعبوا حقيقة امتداد تاريخ الدولة الاسلامية عبر التاريخ ، لادركوا ان العثمانيين يمثلون عهدا من العهود التى حكمت ، ولما قالوا عنها انها دولة غازية او محتلة للعالم العربى ''

ولو انهم فقهوا مفهوم الوحدة الاسلامية التى يجب ان ينضوى تحت رايتها كل المسلمين ، لما وصفوها بانها دولة معتدية '' ولو انهم ادركوا دور العثمانيين فى تحديد شباب الدولة الاسلامية فى المشرق اذ فى الوقت الذى كان الفرنجة يقومون بحرب الاسترداد ضد مسلمى الأندلس ويطردونهم منها ، تمكن العثمانيون من اسقاط عاصمة البيزنطيين (القسطنطينية) ١٤٥٣ م ووصلوا الى اسوار فيينا ونهر الدانوب ، ثم اتجهوا الى المشرق ليوحدوا العالم الاسلامى تحت راية واحدة مبتدئين بالعراق ثم الشام فمصر فالحجاز فالمغرب العربى فايران فاليمن

وظل العثمانيون يحكمون العالم الاسلامى تحت راية الخلافة منذ مطلع القرن السادس عشر حتى مشارف القرن العشرين ، فهى بذلك من اطول الاسر الاسلامية حكما ، وبلغت الدولة الاسلامية فى عهدهم مجدا روحيا وعسكريا جعل دول العرب تخشى باسها ايام قوتها وتتكاتف على تمزيقها حال ضعفها

فهل ادرك القارىء سر ذلك المفهوم الخاطىء والافتراء المتعمد الذى ينتشر فى كل كتب التاريخ التى بين ايدى ابنائنا ؟ ويا فلذات اكبادنا من التلاميذ ، اعلموا ان العثمانيين ليسوا غزاة ، ولكنهم كانوا حماة الاسلام وذادة المسلمين ''

■ ثامنا عبارات مجافية للروح الاسلامية

ومن المفاهيم الخاطئة كذلك التى تنتشر فى كتب التاريخ ، تلك العبارات المجافية للروح الاسلامية واقحام تعبيرات معاصرة على تاريخ الصدر الأول من الاسلام واطلاق مفاهيم كهنوتية متاثرين بالغرب ''

ومن ذلك وصف غزوات الرسول ﷺ بكلمة (صراع) ونبذ كلمة (جهاد) ووصف قيادته بانها (حكومة النبى فى المدينة) ووصفها بـ (الحكومة الدينية) والقول عن الرسول ﷺ انه جمع بين (السلطتين الزمنية والروحية) وتبيان الخطا فى ذلك اشهر من ان نعيده وقولهم « شاءت الصدفة ان » علما بان المشيئة لله اذ الصدفة عمياء لا مشيئة لها

وقولهم ان الشورى كانت قريبة من الديمقراطية ، وفى ذلك عبث لمفهوم الشورى التى تقوم على راى اهل الحل والعقد ، لا على

اعلبية الغوغاء ، ثم ان الشورى اسبق من الديمقراطية . والشورى تجعل السلطان لله ، اما الديمقـراطية فتجعـل الشعب مصدر السلطات وهذا خطأ عقائدى !! فشتان ما بين الشورى والديمقراطية . لكنها القرامة او الجهل او الانسلاخ عن مبادئنا وعقيدتنا

ثم وصف محمد ﷺ بالنبى فقط ويمضى كتاب باكمله لا يطلق كلمة الرسول على محمد ﷺ ومعلوم ان النبى لا يؤيد بكتاب سماوى . اما الرسول فهو المؤيد بكتاب سماوى لذلك فينبغى ان يوصف محمد ﷺ بانه رسول الله ونبيه وهذا امر بديهى ومع بداهته التى لا تغيب عن مسلم ردد الشهادتين قائلا (اشهد الا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله) الا انهم عن عمد يجحدون صفة الرسالة عن سيدنا محمد ﷺ

ومن هذه المفاهيم الخاطئة كتابتهم مثلا عند الحرب بين المسلمين ان احدهم دفع الجزية للاخر ومن المعلوم ان الجزية لا يدفعها الا الذى ابى الاسلام واصر على الكفر لتحميه الدولة المسلمة وتعتبره ضمن رعاياها . ولو انهم كتبوا (تصالح الطرفان ودفع احدهما مبلغا من المال للاخر) لخرجوا من ذلك المفهوم الخاطىء . لكنه غياب الحس الاسلامى فيمن يكتبون !

والواقع ان الأمثلة فى هذا الجانب كثيرة وتجل عن الحصر . لكن نكتفى بهذا القدر . لعلنا ننبه الناشئة وهم يقرؤون . فيستبدلون بحسهم الاسلامى العبارات المجافية لروح الاسلام والتى تحمل فى طياتها مفاهيم خاطئة

■ تاسعا اثر الاسلام فى الحركات الثوريه

وما اظلم من كتب تاريخ الاسلام فى العصر الحديث والمعاصر . فكم من الحركات الجهادية قامت على اساس اسلامى . واداتها ايات الجهاد وسور القتال . ومع ذلك يرجع الكتاب اثر هذه الحركات الى نمو الروح القومية تارة والروح الوطنية تارة اخرى . ويسبغون على قادتها صفات الثورية والوطنية . مع ان الواقع يكذبهم ويؤكد ان العداء الذى تربوا عليه كان اسلاميا . والروح الجهادية كانت هى التى تحركهم ضد المستعمر الأوروبى الغاصب . ومن يقرا تاريخ حياة معظم هؤلاء من امثال (احمد عرابى وسعد زغلول . ويوسف العظمه وعبد القادر الحسينى وعبد القادر الجزائرى . وعبد الكريم الخطابى . وعمر المختار) ويدرس تاريخ الحركة السنوسية بليبيا . والحركة المهدية بالسودان

يعلم ان الاسلام كان الاساس الفكرى لكل هؤلاء واولئك اذ ان الاسلام هو الذى يرفض الظلم ولا يرضى بالاستعباد ويطالب بالتغيير . ومع ذلك يخفون تماما دور الروح الاسلامية . ومفهوم الجهاد فى الاسلام فى تحريك هذه الشخصيات او الحركات . وهذا مفهوم خاطىء ومقصود . والقصد منه حجب المحتوى الجهادى للاسلام عن الناشئة

فهل ان الاوان ان نصحح هذه المفاهيم الخاطئة ؟؟

ارجو ان يتحقق ذلك . وارجو ان اكون قد اسهمت فى ذلك . ورجائى الحذر عند قراءة التاريخ الاسلامى فسوف نجد كثيرا مما اشتهر على انه حقائق . مفاهيم خاطئة . ومفتريات كاذبة

■ كتب يمكن الرجوع اليها

[١] العواصم من القواصم ـ لابى بكر العربى
[٢] التفسير الاسلامى للتاريخ ـ د عماد الدين خليل
[٣] نظرات حول حضارة التاريخ الاسلامى ـ د عبد الرحمن الحجى
[٤] فى التاريخ فكرة ومنهاج ـ سيد قطب

يعرف علامتنا ابن خلدون الحضارة بانها نهاية العمران وبداية خروجه الى الفساد
وهذا التعريف المبكر والواقعى نجده ينطبق ، خاصة في جزئه الاخير ، على الحضارة
العربية المعاصرة ذلك اننا اذا اخرجنا الانجازات العلمية من هذه الحضارة وهى
كثيرة وعظيمة لا ينكرها عاقل فماذا يبقى منها ، غير الميوعة والانحلال والشر والفساد
والظلم والطغيان والتمرد والشذوذ ثم الجنس والحشيش ، وهو افراز طبيعى
وضرورى للمنهج المادى الحاد الذى حرص الغرب على اتباعه والتزم بتحقيقه مهما كلفه
ذلك في مسيرته الحضارية ، فقد سيطر على الغرب الحديث في اوجه نشاطه وجهوده
اعتبارات من الانتفاع العملي المادى ومن التوسع الفعال فقط ، وقد كان هدفه الذاتى انما
هو المعالجة والاكتشاف لكوامن الحياة من غير ان ينسب الى تلك الحياة حقيقة ادبية في
ذاتها ، اما قضية معنى الحياة والغاية منها فقد فقدت منذ زمن بعيد في نظر الاوروبى
الحديث جميع اهميتها العملية ،

وخطيئة الحضارة الاوروبية انها بدل ان تصنع العلم لخدمة الانسان جعلت الانسان
الة في الماكينة التى تطحن دون توقف . فالعلم بلا قيم يسحق النفس البشرية بدل ان
يكرمها ويدلها ويغنيها وحين لا يكون هناك التزام اخلاقى ووازع دينى وضابط روحى
تنطلق المادة كالمارد من القمقم تدمر كل شىء (١)

بـين زيـف الواقـع [...]ـاري .. ونداء العودة الى التفكير فى [...]ى الحياة

للاستاذ / عبد القادر عبار

الغرب .. وشهادات من اهله :

للحق والتاريخ بقولها : اننا كثيرا ما نتهم من طرف البعض ـ من بنى قومنا خاصة ـ بعدم النزاهة في القصد وبغياب الضمير العلمي : كلما تحدثنا عن الغرب وحضارته محللين وناقدين بدعوى اننا ـ كمسلمين ـ لازلنا نحمل ـ حسب زعمهم ـ رواسب عدائية تجاه الغرب الصليبي : ونتكلم تحت تاثير عقدة الانهزام الحضارى الشامل !

وحتى نعفي انفسنا من لوم اللائمين ونتجنب اتهام المستغربين فلنفسح المجال لاهل هذا الغرب من فلاسفة وعلماء ومفكرين يسلخونه نقدا وتحليلا

شهادة فيلسوف

وهو الفيلسوف العالمي روجي جارودي ، (٢) يقول عن الغرب : انه مجرد حادث ويعتبر ان هيمنة الغرب تمثل اخطر حدث في تاريخ الكون : لم ينتج سوى الخوف من الموت وحشية الانسان اتجاه الانسان وتدمير العلاقات الاجتماعية والذعر من المستقبل

ثم يحلل الحضارة الغربية بقوله : منذ القرن السادس عشر الى نهاية القرن العشرين تحكمت في تطور حضارتنا الغربية فرضيات ثلاث

■ ـ اسبقية الفعل والعمل

■ ـ اسبقية العقل

■ ـ اسبقية الكمي غير المقيد

وان مثل هذه الحضارة القائمة على هذه الفرضيات الثلاث ، مجهزة بدواعي الانتحار ، انتحار لانعدام الغاية كما يشهد بذلك اللجوء الى المخدرات وانتحار المراهقين التي هي اكثر حدوثا في البلدان الأكثر ثراء : وانتحار لكثرة الوسائل جاء كنتيجة طبيعية لتصور لا يرى في الطبيعة الا خزانة ومزبلة (٣)

شهادة طبيب

وهو طبيب المانيا وفيلسوفها ، الانساني ، كما يصفونه البرت اشفيتسر ، يقول نحن نعيش اليوم في ظل انهيار الحضارة ، وهذا الوضع ليس نتيجة الحرب ، انما الحرب مجرد مظهر من مظاهره ، لقد انحرفنا عن مجرى الحضارة لاننا لم نقم بالتفكير الجدى في معنى الحضارة : ومن الواضح الآن لكل ذى عينين ان الحضارة سبيل الانتحار وما بقى منها لم يعد في امان ومن المحتمل ان يجرفها اى انهيار جديد : ان الغرب يعانى مشكلة النظرة الكونية في صورتها الاشد كلية والحاحا ، فانه مسرح لأعظم الوان التقدم التي احرزها العقل البشرى المتحضر كما انه مسرح لاكبر كوارثه ، انه يعانى تغيرات هائلة في نظرته الكونية كما انه عاش فترات دون فلسفة في الحياة على الاطلاق (٤)

شهادة عالم

واما الدكتور ـ الكسيس كاريل ـ فيقول : ان الحضارة الغربية تجد نفسها في موقف صعب لأنها لا تلائمنا ، لقد انشئت دون اية معرفة بطبيعتنا الحقيقية اذ انها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشهوات الناس واوهامهم ونظرياتهم ورغباتهم وعلى الرغم من انها انشئت بمجهوداتنا الا انها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا (٥)

هذه شهادات ثلاث سقناها على سبيل المثال لا الحصر ، وهي لها وزنها الخاص واثرها البالغ لأنها صادرة عن كبار الرموز الفكرية والعلمية والفلسفية في الغرب ، وهي تمثل خلاصة تجاربهم مع الواقع الحضارى الغربي ، ومعايشتهم لازماته الحادة والمتنوعة وهي تتفق في مجملها على كشف الافلاس القيمي والخلقي للحضارة الغربية والتشهير بالمنحى الانتحارى لهذه الحضارة المادية

ويبقى ان نتساءل عن الاسباب التي ساهمت في تردى هذا الواقع الحضارى

مسؤولية الفلسفة عن انهيار الغرب

اذا كانت الماركسية تعتبر الحضارة الغربية تقدما للبشرية وكسبا لها في طريقها الى النصر الاكبر - تحقيق الشيوعية العالمية - وتسمي جرائم هذه الحضارة حتمية تاريخية وترجعها اساسا الى الضرورات الاقتصادية ولا ترجعها الى الفلسفات الغربية التي ارتكزت عليها هذه الحضارة فذلك لأنها - في صميمها - من نتاج هذه الحضارة وتمثل - كما يرى المؤرخ البريطاني توينبي - ازمة من ازماتها وانحرافا من انحرافاتها الحادة

اذ ان الواقع يبين عكس ما ترى فالمسؤولية الكبرى مرجعها اساسا الى الفلسفة دون غمط جانب الضرورات الاقتصادية المعترضة ذلك ان الفلسفات التي نمت في الغرب وهي كثيرة، كانت جاهلة - تماما على اختلافها - بالبعد الروحاني للانسان وصامتة ازاء معنى الوجود والمال مما جعل الغرب يتعلم سبل العيش ويتقنها ولكنه لم يتعلم الحياة وهو الآن يحتضر لأن حياته لم يبق لها معنى بعد ان حسست في حدود جد ضيقة وهي نتيجة حتمية لتلك المعارف التي آمن بها الغرب وسار على هديها وتوجيهاتها والتي تتناول حاجات الحياة وتتغاضى عن اهدافها

لقد كانت الفلسفة ذات يوم - كما يرى البرت اشفيتسر - عاملا فعالا في انتاج معتقدات عامة عن الحضارة اما الآن فقد غادرتها الروح المبدعة واصبحت خاوية من التفكير الحقيقي وحادت عن غايتها وهدفها ومهمتها الكبرى وهي ان تبين لنا ان نكافح من اجل المثل التي تقوم عليها حضارتنا وكان ينبغي عليها ان تحاول ان تجعل لهذه المثل وجودا مستقلا بفضل قيمتها الباطنة وحقيقتها الذاتية والا تالو جهدا في توجيه اهتمام المثقفين وغير المثقفين معا الى مشكلة مثل الحضارة

وهذا الاهمال او التفريط المقصود او غير المقصود في عدم الاهتمام الجاد بالجانب القيمي الاخلاقي للحضارة اتاح «للعلماء» اليهود منهم خاصة، فرصة للتدخل الماكر في تزيين الفرقة بين الناس والأخلاق والدين والمثل العليا، وكان لهذا التدخل المدروس الأثر البارز في تقريب الغرب المتحضر من هوة الدمار والتعجيل لحضارته بالاندثار، فضلا عما يحمله من النصرانية المنحرفة عن منهج السماء

والحقيقة ان الناس قد ابتعدوا عن الدين وما فيه من قيم وخلق وتشريع، مرات عديدة في حياة البشرية لأسباب اجتماعية واقتصادية وفكرية، وانحرفوا مرات كثيرة عن الاخلاق وانغمسوا في الشهوات وكانوا في كل مرة يعودون ولكنهم في هذه المرة ابعدوا في الضلال جدا بعد ان قدم لهم «العلماء» السند العلمي للضلال المنحرف فزين لهم فراوا انه الحق وانه الصواب وانه الأمر الذي ينبغي اتباعه لا تمشيا مع الواقع وانما سعيا الى الأفضل والأقوم والأصح (٦)

وفي يقيني ان الفلسفة الوجودية هي من انكى الطروح الفلسفية المعاصرة التي ساهمت ولازالت تساهم بقسط كبير في تدمير الغرب وانتحاره «فالفلسفة الوجودية المعاصرة هي التي زخرفت للانسان - الغربي - اتباع الهوى ونفخت في هذا الاتباع روح الغرور، واذا بالانسان المتاثر بهذه الفلسفة تبهره الزخرفة وينفخه الغرور وينطلق اداة تدمير ومتاهة ضياع ومن ثم انبثقت عن هذه الفلسفة موجات من تيارات شتى تحار كيف تعبر عن اهوائها بملايين من صور الشذوذ غير المعقول في الملبس والمسكن والمشى والمبيت والجنس والطعام والشراب فاصبح الانتساب للحيوان مفخرة وتقليد الحيوان اساسا للتصرف، وتقلصت الفوارق بين الانسانية والحيوانية واصبح النقص كمالا والكمال نقصا» (٧)

وقد رسخت الوجودية في عقول اتباعها فكرة عدم الانتماء اى ان الفرد الوجودي

يريد بكل ممارساته الشاذة واسلوبه العابث ان يؤكد للعالمين عدم انتمائه وانه امة وحده . رافضا اى تصنيف له في المجتمع وهذا ما يولد فيه الشعور بالاغتراب والكراهية واحتقار الآخرين ويبرر له القفز الحر فوق المثل والاخلاق والاعراف والتقاليد والنظم التى تربط بين افراد المجتمع ولو تتبعنا المصطلحات التى يطلقها رموز الوجودية العربية على « الجماعة » والمجتمع لتحسسنا فيها معنى الازدراء والكراهية والاحتقار . فهذا « كيركجارد - يزدرى الجماعة فيسميها حشدا و - نيتشه - يزيد من ازدرائه فيسميها القطيع و - يسبرز - يطلق على الآخرين ، الجمع ويعنى به سيطرة الدهماء غير المفكرين على معايير الحياة (٨) وهذا ما يبرر للوجودى عدم اكتراثه بالتنظيمات السياسية والاجتماعية، ورفضه التحالف مع اى لون سياسى وحصر اهتماماته وتوزيع تاثيراته على المجالات الثقافية من آداب وفنون ولاهوت وعلم نفس واخلاق وهو في ذلك يتخبط بعيدا عن الاخلاق والخير

مأساة الانسان المتحضر في الغرب

ان الطابع الجوهرى للحضارة اية حضارة ، لا يتحدد بانجازاتها المادية واقلاعها الباهر في ميادين الاكتشافات والتقنية بقدر ما يتحدد باحتفاظ الأفراد بالمثل السامية للكمال الانسانى ، وتحسين الاحوال الاجتماعية والسياسية وتحصين التواصل الاجتماعى فاين يقف الغرب من هذا ؟

لقد لجأ - اخيرا - كثير من المفكرين الغربيين الى وقفة تقييم ومراجعة جعلتهم يدركون انهم يعيشون في العدم وان كل محاولة لاخفاء اليأس ليست الا من باب الخداع السخيف ، لقد وصلوا جميعا الى السؤال الرهيب نحن نتقدم ولكن نحو ماذا ؟! انهم يلتقون جميعا حول نقطة محددة هى الزيف زيف الكلمات ، زيف الانسان والمجتمع ، لقد اصبح الغرب عملاقا صاعيا ولكن بلا قلب ولا شعور مما جعل احد الكتاب يقول ليس للانسان حياة في المجتمع الجديد بل له مصير فقط يعنى انه لا يستطيع ان يصنع شيئا بنفسه ولكنه اصبح جزءا من آلة يعرف فقط دوره فيها ولا يقدر باى حال ان يناقش الاصول او يغير الاتجاه (٩)

ان منهج الحضارة الأوروبية ماض دون هوادة في تدمير خصائص الانسان بتحويله الى آلة او حيوان

ان الانسان اليوم في الغرب المتحضر في خطر ، ليس فقط من جراء فقدانه لحريته وفقدانه الى قوة التركيز الذهنى والى فرصة للتطور الشامل بل هو ايضا في خطر ان يفقد انسانيته

ذلك ان الموقف السوى من الانسان نحو اخيه الانسان قد اصبح صعبا جدا فان الظروف الراهنة لا تسمح لنا بان نلقى بعضنا لقاء الانسان لاخيه الانسان لان القيود المفروضة على نشاط الانسان العادى اصبحت في العموم والوثوق بحيث اعتدنا (عليها ولم نعد نشعر بالضيق لاننا في كثير من المواقف لا نكون اناسا بين اناس ، وهكذا ترانا نميل الى تناسى علاقاتنا مع اخواننا ونسير في الطريق المؤدية الى اللاإنسانية ، وحينما يفقد الشعور بان كل انسان هو موضوع اهتمام عندنا لانه انسان تترنح الحضارة والاخلاق ويصبح الوصول الى عدم انسانية مسالة زمن فحسب) (١٠)

والجدير بالملاحظة ان مثل هذه الاعترافات الواقعية الصارخة نكاد نلمسها في كتابات كثير من المفكرين الغربيين - الموضوعيين - انما نراهم يصرون - فيما قرانا من كتاباتهم المتاخرة خاصة - على وجوب الاقرار بماساة الانسان الغربى المعاصر في ظلال هذه الحضارة ويلقون بالمسؤولية الكبرى على المنهج المادى الذى يتوخاه الغرب والذى

يفرض عليه تركيز الاهتمام بعلوم الجماد على علوم الحياة وحصر معاملته للانسان لا كغاية فى ذاته ، وانما كوسيلة لتحقيق تقدمه التكنولوجى ومطامعه الجائرة « ان التقدم الهائل الذى احرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو احدى الكوارث التى عانت منها الانسانية ، فالبيئة التى ولدتها عقولنا واختراعاتنا غير صالحة لا بالنسبة لقوامنا ولا بالنسبة لهيئتنا انا قوم تعساء لأننا ننحط اخلاقيا وعقليا » (١١)

الا ان شرذمة من مفكرى العرب ـ الوجوديين منهم خاصة ـ راحت تعمل على التخفيف من حدة هذا الاتهام ، لتلقى بالمسؤولية على القدر ونواميس الحياة والكون فراحت تجسد مأسى الانسان ويأسه وعدابه وكآبها ـ قيم ـ ثابتة فى نواميس الكون كتب عليه ان يعانيها وان يتحمل اعباءها مرغما ومن ثم راحت تعلن حملاتها الوهمية ضد القوى التى ظلمت الانسان، بعبث الحياة، وعدم جدواها، بقلقها ولا معقوليتها ، وما هو فى الحقيقة عبث القدر والطبيعة وانما هو عبث الطواغيت الذين فرضوا على الانسان مبادءهم المتهافته وعبث الانسان نفسه الذى خرج عن طريق الله الواحد واستنام على المأساة (١٢)

ذلك ان الحياة تستحق ان نحياها ـ كما يقول « وليم جيمس » اذا اعتقدنا بأن هذا العالم ليس الا جزءا من الوجود وانه يوجد الى جوار عالمنا المحسوس قوى روحية خالدة موجودة فى عالم غير مرئى وهذا يفسر السعادة الروحية والنفسية التى يحسها من آمن بالله اما الملحد فهو انسان يحطمه القلق فلا يستطيع الحصول على مثل هذه السعادة ويدفعه موقفه السلبي من الكون الى ارادة تدمير كل شيء ، كل القيم والاخلاق والحوافز الانسانية ومن ثم فالانسان الذى يعتبر حياته وحياة الآخرين عديمة المعنى ولا تتعدى ان تكون اكثر من فرصة للشهوة والعبث ، كما هو الحال عند الكثير من ابناء الحضارة الحديثة ليس تعيسا فحسب بل غير مؤهل للحياة كما يقول « اينشتاين »

والعنصر الآخر من عناصر مأساة الانسان ، النفسية فى الغرب ، هو شعوره القاسى بتمزقه بانه ليس شخصية واحدة تتجه جميعا نحو هدف واحد وبانه اشتات كل منها يرتبط بهدف لا علاقة له بالأهداف الأخرى ، وبانه انفس عديدة لا نفس واحدة وبانه بعيد عن مصيره غير متوحد معه وهذا الشعور يؤدى بالضرورة الى مجموعة من المشاعر والأفكار السلبية كالعبث والضياع والتمزق وازدواج الشخصية (١٣)

وذلك ناتج كما يرى الدكتور العالم ـ الكسيس كاريل ـ من ان المجتمع العصرى يتجاهل الفرد ولا يحسب حسابا الا لبنى الانسان فقط ، انه يؤمن بحقيقة الكونيات ويعامل الناس كخلاصات ولقد ادى اضطراب الامر فيما يتعلق بالفرد وبنى الانسان الى وقوع المدنية الصناعية فى غلطة جوهرية وهى معاملة الناس على اساس قواعد مرسومة

وهذا ـ اجمالا ـ ما دفع بالشباب الغربى المتحضر الى احتقار الحياة والتشاؤم من مستقبل الأيام وركل القيم والخلق السامى وانتهاج كل ما من شأنه ان يغيب عن الوجود وينسي معالم الحياة بدءا بالحشيش فالخمر فالجنس فالانتحار اذ كلها فى اعتقادهم محاولات للتعبير عن انفسهم وتحديد ملامحهم فى مجتمع ضائع ، ولو تقصينا تصريحات هؤلاء الشباب وهم يفلسفون وضعياتهم ويبينون الاسباب التى اجبرتهم على التوغل فى طريق العبث واللامبالاة والضياع لرايناها تتعدى ما سبق ذكره

بواكير العودة

بعد التجربة الطويلة والمدمرة التي خاضها العرب في ظلال الحضارة المادية ، وبعد معايشة الازمات الحادة والمريرة التي لازمت الفرد هناك في شتى المجالات الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتحسس مظاهر الافناء والتدمير بدا كثير من عقلاء الفلاسفة والمفكرين ينادون ليس فقط بضرورة احداث تغييرات جذرية عقلية واجتماعية ، بل اكثر من ذلك ، بضرورة نسف الحضارة الصناعية من اساسها والبحث عن صيغة اخرى سامية وسليمة للتقدم البشري

ذلك ان المفكرين العربيين الأكثر نضجا ـ كما يقول محمد اسد ـ قد اخذتهم الريبة في كثير من نواحي مدنيتهم ذاتها وانهم الآن بسبب التطلع نحو الايحاء الثقافي في اجزاء اخرى من العالم ، ان بعضهم قد اخذ يفقه انه قد لا يكون هناك كتاب واحد وقصة واحدة في الرقي الانساني بل عدة كتب وعدة قصص ، لاشيء سوى ان الجنس البشري بالمعنى التاريخي ليس وحدة متجانسة الأجزاء بل مجموعات مختلفة تتباين مفاهيمها لمعنى الحياة بعد ان كان السائد في الاذهان ان الحياة العربية هي النموذج الصحيح الوحيد الذي يمكن ان يتخذ مقياسا للحكم على سائر طرائق الحياة وان كل مفهوم ثقافي او مؤسسة تربوية واجتماعية او تقويم ادبي يتعارض مع النموذج العربي انما ينتمي حتما الى درجة من الوجود ادنى واحط (١٤)

العودة الى انسانية الانسان

« يجب ان يكون الانسان مقياسا لكل شيء »

هذه الصيحة بدات تتردد بقوة في ارجاء العرب عن طريق الرموز الكبرى ، الفلسفية والفكرية والاجتماعية المؤثرة والموجهة ، في الساحة الثقافية في اوروبا وقد اعتبرها المحللون اعلان البداية عن تراجع العرب في كثير من مقولاته ونظرياته المجحفة تجاه الانسان ومفهومه للانسانية ، خاصة بعد تعري المقولة الداروينية حول التفسير الحيواني للانسان ، اذ يكفي ما قاله فيها العلامة « اجاسيز » في رسالة اصول الانسان قيلت في ندوة العلم الفكتورية ما خلاصته ان مذهب داروين خطا علمي باطل في الواقع

وبعد كشف زيف التحاليل الفرويدية في التفسير الجنسي للسلوك البشري حيث مزق العلماء اليوم نظرياته في مؤتمرات عديدة للعلوم النفسية ، منها مؤتمر شيكاغو عام ١٩٥٦ حيث كشف العلماء بوضوح فساد نظريات فرويد وقال الدكتور « برسال بيلي » مدير معهد النفسيات بولاية « الينواز » ان آراء فرويد لا تضيف شيئا الى القيمة الانسانية لانه يرد الانسان الى اغوار العقل الباطن ويهمل جانبه المنطقي والشاعر

ثم كذلك بعد ان تبين تخبط النظرية الماركسية في تفسيراتها المادية المتجاهلة لحقيقة الانسان وفطرته وميوله واستعداداته وحاجاته الاساسية ، مع العلم ان كل الدراسات العلمية والوقائع التاريخية تقرر الصلة الواضحة والاكيدة بين الماركسية والصهيونية فان زعيم الماركسية هو كارل ماركس اليهودي ومفاهيمه عصارة نفوس مليئة بالحقد على مختلف طوائف البشر راغبة في الانتقام منها

وخلاصة القول من هذا ان النظريات التي رفعها العرب وتبناها ودافع عنها ودعا اليها في العقود الماضية اصبح اليوم على وشك رفضها والتخلي عنها جملة ، وبدا ينادي بالبحث عن صيغ اخرى سامية ولائقة بمقام الانسان « يجب علينا ان نعيد انشاء الانسان في تمام شخصيته ، الانسان الذي اضعفته الحياة العصرية ومقاييسها الموضوعة ، كذلك يجب ان يحدد الجنسان مرة اخرى فيجب ان يكون كل فرد اما ذكرا واما انثى ، فلا يظهر مطلقا بصفات الجنس الآخر العقلية وميوله الجنسية وطموحه ،

وبدلا من ان يشبه الآلة التى تنتج فى مجموعة ، يجب على الانسان عكس ذلك ان يؤكد استقلاله وسيادته ولكى نعيد تكوين الشخصية يجب علينا ان نحطم هيكل المدرسة والمصنع والمكتب وان ننبذ مبادىء الحضارة التكنولوجية كلها ذلك ان المناخ الذى نشا عن العلوم الطبيعية لا ينسجم مع الخصائص الانسانية وشخصية الانسان ان الأمم التى ازدهرت فيها الحضارة الصناعية تسير سيرا حثيثا نحو الهمجية ولكنها لا تدرك ذلك (١٥)

ان علمنا بالحياة وكيف يجب ان يعيش الانسان متاخر جدا عن علمنا بالماديات وهذا التأخر هو الذى جنى علينا (١٦)

العودة الى وظيفة الأمومة

قالت طبيبة نمساوية فى شهادة لها عن وضع المراة العاملة وملابساته ان علماء الاجتماع والفسيولوجيا والبيولوجيا بدؤوا يشعرون ببدء تطور جديد يتوقع حدوثه فى المراة العاملة وذلك لما لاحظوه من تغير بطىء فى كيانها لم يثر الانتباه فى اول الامر لولا ما سجلته الاحصاءات من اطراد النقص فى المواليد بين العاملات . وكان يظن ان هذا النقص اختيارى محض وذلك لحرص المراة العاملة على التخفف من اعباء الحمل والوضع والارضاع تحت ضغط الحاجة والاستقرار فى العمل ولكن ظهر من استقراء الاحصاءات ان نقص المواليد للزوجات العاملات لم يكن اكثره عن اختيار بل عن عقم استعصى علاجه وبفحص نماذج شتى متنوعة من حالات العقم اتضح انه فى الغالب لا يرجع الى عيب عضوى ظاهر مما دعا العلماء الى افتراض تغير طارىء على كيان الأنثى العاملة نتيجة لانصرافها المادى والذهنى والعصبى عن قصد او غير قصد ، عن مشاغل الامومة ودنيا حواء وتشبثها بمساواة الرجل ومشاركته فى ميدان العمل (١٧)

وكان لاعلان العلماء عن هذا الشعور المفزع الصدى البالغ فى كثير من ارجاء الغرب حيث احدث الاصوات تتعالى هنا وهناك منادية بمراجعة كثير من الامور الاجتماعية والاسرية منها خاصة واصبحت الدعوة الى عودة المراة الى بيتها واعادة دور الامومة الكاملة . ظاهرة تستقطب كثيرا من الانصار ، من الجنسين . وتيارا تزداد قوته يوما بعد يوم فى الغرب التائه مما حدا بالمربية الايطالية ـ جيرهيلد هور ـ ان تدعو بنات جنسها الى تاليف نقابة خاصة بالسيدات المفضلات للعمل داخل المنزل . ومما شجع الوزيرة الفرنسية لشؤون المراة ـ سابقا ـ على القول علينا ان نجعل مجتمعنا اشد اهتماما ورعاية للطفل واقدر على تقديم الخدمات وتبادل المساعدات وحسن الحوار . وان نعيد الى النساء ثقتهن بانفسهن ليصبحن قادرات على حسن اختيار المهنة التى يحببنها لمعيشتهن وبالدرجة الاولى بطبيعة الحال مهنة الامومة

وقد صاحبت هذه الدعوة ظاهرة اخرى ذات اهمية . الا وهى مكافحة العرى الفاضح والاحتجاج على نشر الصور الخليعة للنساء والكف عن المتاجرة بمحاسن الانثى فى الدعاية التجارية والاشهار . الا ان هذه الدعوة لا تزال بكرا ومحتشمة نظرا لطبيعة الواقع الاباحى الذى انطلقت منه ومن المحتمل ان تجد لها انصارا هنا وهناك

وبعد

ان الغرب ـ عموما ـ بدا يفقد ثقته فى نفسه فلسفاته ومذهبياته وعقائده وبدا يتراجع عن كثير من مفاهيمه التى بنى عليها حضارته فى جانبها الاجتماعى والانسانى خاصة . بعد ان عاين النتائج المدمرة والمفزعة التى لم تخطر له على بال فى عهد التنظير وابان الانبهار بحضارته وسلطانه . لقد انتهت لعبة اوروبا . وبلغت من فرط السرعة

المحنونة الطائشة نهايتها ابها قد افلست اليوم من كل قيادة وكل عقل وان دوارا رهيبا يعصف بها ويوردها موارد الهلاك . انني حين ابحث عن الانسان في التكنيك الأوروبي لا ارى الا سلسلة من الانكار للانسان الا مواكب جرائم قتل الانسان فلنحاول ان نوجد الانسان الذي عجزت اوروبا عن تحقيق الانتصار له لقد سوغت اوروبا جرائمها باسم الفكر واضفت بثقافتها الشرعية على استعبادها لأربعة اخماس الانسانية فهل يجب علينا ان ندفع جزية لاوروبا بخلق دول تستوحيها ؟ ان الانسانية تنتظر منا شيئا غير هذا التقليد الاعمى الكاريكاتوري ! (١٨)

ذلك ان كل الدلائل الحاضرة والتحاليل المستجدة توحي بصدق على ان الغرب المتحضر قد فقد الاهلية المزعومة لقيادة البشرية بعد ان ضعفت روحه عن ادنى احساس بتكاليف الزعامة وادنى التزام باخلاقيات التوجيه وبدأ يستسلم للنهاية المفزعة . وهنا ياتي دورنا . التاريخي - كمسلمين - في ان نبادر حازمين بافتكاك المقود لنرد البشرية المشردة الى موارد الخير والامن والعدل والسلام وذلك بتقديم البديل الاسلامي المشرق والشامل وتحقيق تعاليم القرآن تحقيقا لا افراط فيه ولا تفريط . وتجسيد التأسي الصادق برسول الرحمة المهداة . ونحن نوقن باننا مؤهلون لهذا الدور الخلاق التاريخي العظيم وقادرون بالدليل والبرهان على انقاذ البشرية وايصالها الى شاطيء النور والامان والرقي المطرد وتحصينها من الدمار والفساد

مراجع البحث :

(١) الله او الدمار - سعد جمعة - ص ٤٧ - المختار الاسلامي - الطبعة الثالثة

(٢) تعمدت ايراد اسمه العربي لان كلامه هنا عن الحضارة قاله وهو لايزال على مذهب قومه اما اسمه الاسلامي فهو رجاجارودي

(٣) حوار الحضارات - روجي جارودي - سلسلة زدني علما ، مؤسسة عويدات

(٤) فلسفة الحضارة - البرت اشفيتسر - ترجمة عبد الرحمن بدوي ص ١١ و ١٣ مقتطفات

(٥) الانسان ذلك المجهول ، الكسيس كاريل ، نقلا عن الاسلام ومشكلات الحضارة ص ١١١

(٦) التطور والثبات - محمد قطب ص ٣٦ و ٣٧ دار الشروق

(٧) من اجل خطوة الى الامام - سعيد حوى ص ١١١ دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية

(٨) مجلة العربي ديسمبر ٨٣ ص من ٤٨ الى ٥٣ مقال رحلة داخل عالم الوحودية

(٩) مجلة المعرفة التونسية - ص ٢٣ - العدد ٧ جويليه ١٩٧٣

(١٠) فلسفة الحضارة - البرت اشفيتسر ص ٣٦

(١١) الانسان ذلك المجهول - الكسيس كاريل - نقلا عن الاسلام ومشكلات الحضارة ص ١١٣

(١٢) في النقد الاسلامي المعاصر - د عماد الدين خليل ص ٤٩ مؤسسة الرسالة ط ثانية

(١٣) المصدر السابق نفسه ص ١٧٣

(١٤) الطريق الى الاسلام - محمد اسد ص ١٩ و ١٨

(١٥) الانسان ذلك المجهول - الكسيس كاريل - نقلا عن الاسلام ومشكلات الحضارة ص ١١٧

(١٦) المصدر السابق نفسه

(١٧) التطور والثبات في حياة البشرية ص ٣١٩ - دار الشروق

(١٨) فرانس فانون - معذبو الارض - نقلا عن الله او الدمار - سعد جمعه ص ١٢٣ و ١٢٤

اقلام القراء

شباب على حافة الهاوية

لو تطلعنا الى حال الشباب المسلم في كل انحاء المعمورة - وخاصة في وطننا الاسلامي الكبير - نجده في حالة غير مستقرة وهذا كله نتيجة لما تعرض له وطننا الاسلامي من غزوات واسعة النطاق في شتى الميادين، وكذلك نتيجة لما اصاب امتنا الاسلامية العربية من ركود ثقافي وسياسي واقتصادي الخ

وبعد حقبة من الزمن، وعلى غفلة منا، اغاروا على اسلامنا، وعلى تقاليدنا الاسلامية الاصيلة، وتركونا مسخا مشوها، والمؤسف ان شبابنا ظن ان امتلاك اسباب الحضارة والتقدم يكون بتقليد الغرب بالملابس والانجراف وراء هوس الاغاني والرقصات والصرعات الغربية، ومشاهدة الافلام وكل ما ينتجه الغرب من موبقات ورذائل فو الله ما هذا بكائن ولا يكون لان الغرب ياشبابنا اعطى لكل مسلك حقه، ولكننا نحن، لم نستطع حتى ان نوفق بين الجد باللهو، لانهما باديء ذي بدء متناقضان في المعنى، كما ان الاسلام يامرنا بالاولى في قوله تعالى «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» وقوله تعالى في الثانية «وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور» صدق الله العظيم

ان القيم الاسلامية، تعطي الشباب الاولوية والحق الكافي، وممارسة نشاطهم تحت راية الاسلام، وبدلا من التبعية التي تؤدي الى خسارة المجتمع وبالاسلام يكون الشباب بناة لصرح الحضارة والمجد وحصنا منيعا امام الغزوات التي تتوالى علينا الواحدة تلو الاخرى مستهدفة عقيدتنا وعلى الشباب المسلم الانتباه وان يتركوا قافلة التبعية والذيلية تمر دون ان تحط رحالها في ديارهم

واذا تم لنا هذا نكون قد انقذنا شبابنا، فيتم تبعا لذلك بناء امة اسلامية متحدة، لامتفرقة غالبة لا مغلوبة سيدة لا مسودة

ابو عامر عمر
غارداية - الجزائر

قدم التلفزيون المصرى برنامجا يدور فيه العديد من المشاهد الامريكية وقد تكون فائقة للعجب، وهي عن دفن سيارة مستهلكة وتتم عملية الدفن بطريقتهم، وهنالك مكان مخصص للدفن، ورجل يتولى عملية الدفن، ويدعى «الحانوتي»، ذو خبرة عالية، وله مكتب كبير، يتصل به اصحاب السيارات هاتفيا وتبدأ مراسم الدفن ببكاء صاحب السيارة، واصحابه واهله، واظهار الاسى والحزن بالورود، حيث يتقبلون العزاء من المشيعين للجنازة - اي جنازة السيارة" ويالها من جنازة، واثناء الجنازة يقوم رجال الشرطة بواجبهم في حفظ النظام وهنا نسأل انفسنا هل يظن هؤلاء ان للسيارة روحا، أم ان هذا الفعل صرعة من صرعات العصر الذي نعيشه وصدق عليهم قول شاعرنا

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

وحقا ان امريكا، بلد ذو تقاليع، وبحق ذو كفر

■ سعد السيد البيس
دمياط جمهورية مصر العربية

بأقلام القراء

"رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه"

اذاع القسم العربي بالاذاعة البريطانية «لندن» خبرا مفاده ان قائد المجاهدين الافغان قد قتل مع عدد من المجاهدين" واثبتت الايام كذب هذا الخبر من اساسه، فقائد المجاهدين الافغان - عبد رب الرسول السياف - مازال حيا يرزق، والحمد لله وهذه الاخبار ومثيلاتها تهدف الى اثارة الرعب، والاضطراب في صفوف المجاهدين الافغان، وفي التاريخ الاسلامي، وما فعله كفار قريش مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - من اكاذيب باطلة، دليل وشاهد، بان الكفر ملة واحدة الى يوم الدين، وان اختلفت الاسماء والمسميات

ولو كنا مسلمين حقا، فواجب علينا ان نهب في مساعدتهم بما نقدر عليه من مشاركة بالنفس والأموال والسلاح، والا فعلينا السلام

■ ابراهيم عثمان المباركي
جيزان - المملكة العربية السعودية

مكر اليهود

قال الله تعالى « لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا » صدق الله العظيم اليوم تسلط اليهود على رقاب المسلمين ورسموا الامور والاحداث والمعارك للوصول الى اهدافهم وغاياتهم ويجب ان يكون ايماننا بالله قويا لايهزه شيء، ويجب علينا ان ندخل القران الكريم معنا في معركتنا ضد هذه العصبة الكافرة، وذلك بالتخلق باخلاق القران والتمسك بتعاليمه وواجب علينا ان نحيي فريضة الجهاد في سبيل الله، والا نتقاعس عنها حتى لايعمنا الله بعذابه، ونندم حيث لا ينفع الندم

مبارك احمد خلف الله
المايقوما - السودان

طريق النجاة

روى ان لقمان الحكيم قال لابنه « يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها، والحرص عليها ريحك، والايام موجها، وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها، والقيامة ارض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها

محمد سالم الاخرس
كفر الزيات - مصر »

عناوين مطلوبة

● الاخ عصام السيد القزاز دمياط - جمهورية مصر
بخصوص سؤالك عن الدكتور السيد سلامة السقا ، فهو استاذ بطب الاسكندرية ، ويعمل حاليا بدولة الامارات العربية ، دبي ، مستشفى الكويت

● الاخ عبد الله صالحي [المعهد الاسلامي - الجزائر]
يمكنك الكتابة الى المعهد العلمي ، راس الخيمة ، ص ب ١٤٤ دولة الامارات

● الاخ لهلال المصطفى [الدار البيضاء - المغرب]
للحصول على بحوث المؤتمر الاول للزكاة ، يمكنك الكتابة الى [بيت الزكاة ، مكتب المتابعة لمؤتمر الزكاة الاول ، الصفاة ، ص ب ٢٣٨٦٥ / الكويت]

ردود

● الاخ فتحي محمد سليمان العقر [اسيوط - مصر]
العنوان الذى طلبته هو
LUCKNOW UNIVERSITY, ARABIC DEPARTMENT, INDIA U P
Dr M YOUNES AL NAG-RAMI

● الاخ عبد الرحيم السعودى [أسفى - المغرب]
رسالتك الينا غير مفهومة المضمون ، ارجو أن تكون اكثر وضوحا في المرات القادمة

● الاخت فاتحة ناجح [المغرب]
نرحب بانتاجك الفكرى ، واهلا بك كاتبة في المجلة

بريـــد المنـــار

من القصيم ، بريدة بالمملكة العربية السعودية ، كتب الينا الأخ الكريم الذى رمز الى اسمه بالأحرف الاولى [ح - ش - ض] فقال

لقد سعدت سعـادة لا تُوصف عندما قرأت فى مجلتكم عن مشروع [ادفع دولارا تنقذ مسلما] واتمنى ان تواصلوا هذا الجهد المبارك باذن الله

وتجدون فى رسالتى البكم مبلغا قدره خمسمائة ريال سعودى ، مائتان منه مساهمة لاخى مثقال فريد رهيمش من الأردن ، والباقى مساهمة منى لمشروع ، ادفع دولارا تنقذ مسلما

خاصـــة

- الاخ خالد محمد غازى [دمياط - مصر]

نرحب بانتاجك الخاص ، وليس بالمنقول من المجلات والكتب

- الأخ عبد المجيد آزر على [الشارقة]

بخصوص طلبك ، نرجو المعذرة لنفاد الاعداد القديمة للمجلة

- الأخ محمـد لعبيـدى [الجزائر]

لم تصل الينا حوالتك البريديـة ، وشكرا عـلى اهتمامك

ومســاهمــة من مصر

ومـن جمهـوريـة مصر العربية ، أرسل الينا اخ كريم مبلغا وقدره جنيهان، مساهمة منه فى مشروع ادفع دولارا تنقذ مسلما ، ولم يشـا الاخ الكريم ذكر اسمه او عنوانه

ولا يسعنا الا ان نتقدم بالشكر الجزيل للاخوة على مساهمتهم الطيبة الكريمة ، جعلها الله لهم مغنما لا مغرما وضـاعف لهم فى ميـزان حسناتهم عنده ، انه سميع مجيب

الـــى أصـحـــاب القلوب الرحيمة

من جمهـوريـة مصر العربية ، يوجه هذا النداء الانسانى لاخوانه المسلمين ، الاخ المريض [ا ع ع] فيقول

لقد اصاب جسمى النحيل مرض خبيث خطير ، ونتيجة لذلك أُجريت لى عملية فى العمود الفقرى ، ولقد صرفت كل ما لدى من مال ثمنا لاجراء العملية ثم عاد المـرض الخبيث الى جسمى ثانية واتوجه من خلال [بريد المنار] بنداء الى اصحاب القلوب المؤمنة العامرة بالخير ، لكى يساعدونى ببعض المال ، حتى اتمكن من شراء الأدوية ، وحتى يشفى جسمى من هذا المـرض الخبيـث ، لأكمـل مشوارى فى الحياة ، حيث انـى طـالـب بـالمـرحلـة الثانوية والله لا يضيع اجر المحسنين

منكم واليكم
اعداد موسى سرحان

معاني كلمات

● مامعنى الكلمات التالية غنج ـ الفراسة ـ الاعتساف ـ السهاد ـ الترياق ـ العروة ـ الكبت ـ الخنا ـ القليب ـ الوله ـ البطاح ـ الصنديد ـ العربيد ـ الضرغام
عبود سعيد
البيضاء

طفل الأنابيب

● ماهو موقف الاسلام من اطفال الانابيب؟

ابراهيم تنكرت
المغرب

ـ التلقيح الصناعي اذا كان بماء الزوج وماء زوجته ورحمها، فهو تصرف وعمل مشروع لا اثم فيه ولا حرج مادام الهدف الحصول على ولد شرعي، وخاصة اذا كانت هناك موانع تمنع الزوجة من الحمل عن الطريق الطبيعي

اما اذا كان التلقيح بماء رجل اجنبي عن المراة، لايربط بينهما عقد زواج او من ماء الزوجين لكنه في غير رحم الزوجة، فهو حرام واثم ويلتقي مع الزنا الذي حرمه الله تعالى

والتلقيح الصناعي معروف عند فقهائنا منذ قديم الزمن ويقول الفقهاء، «ان تخلق الولد يحدث من السائل المنوي للزوج الذي يصل الى رحم الزوجة سواء عن طريق ادخال الماء بالاتصال الجسماني المعروف او بدخل الماء الى الرحم بدون اتصال، فوصول ماء الرجل الى الرحم قد يكون عن غير جماع، ودون حاجة الى العملية الجنسية وهذا مايعرف حاليا بالتلقيح الصناعي

تيمم الميت

● اذا حدث وتوفي شخص في الصحراء ولا ماء فهل يجوز التيمم لصلاة الجنازة وكذلك هل يجوز ان نيمم الميت ونصلي عليه ام ماذا نفعل؟

فتحي العقر
مصر ـ اسيوط

ـ التيمم بدل من الوضوء والغسل، عند عدم وجود الماء، فيباح به مايباح بهما، فيجوز التيمم لصلاة الجنازة ان لم يوجد ماء بشروطه المذكورة في باب التيمم وكذلك ان عدم الماء يمم الميت لقوله تعالى «فلم تجدوا ماء فتيمموا» ولقوله صلى الله عليه وسلم «جعلت لي الارض مسجدا وطهورا»

حلق العانة

● هل يأثم من يترك حلق العانة اكثر من ستين يوما؟

ـ حلق العانة بالموس سنة من سنن الفطرة، وينبغي ان لايتجاوز في تركه اربعين يوما لقول انس بن مالك «وقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة الا نترك اكثر من اربعين ليلة» والمعنى انه لايترك تركا يتجاوز به الاربعين، اذ يأثم بما فوق ذلك، لا انه وقت لهم اربعين، وعلى كل فالطهارة والنظافة من الايمان، وينبغي المحافظة دائما على نظافة وطهارة الجسم والبدن وازالة ما بهما من اوساخ

وقال الحنفية يستحب ان ينظف بدنه ويقلم اظفاره ويقص شاربه ويحلق عانته، في كل اسبوع مرة والافضل ان يكون يوم الجمعة

- الفنج الدلال
- الفراسة بالفتح الحذق والمهارة في ركوب الخيل وبالكسر التفرس والفهم.
- الاعتساف الظلم والميل عن الحق
- السهد الارق
- الترياق دواء مركب نافع من لدغ الهوام

- العروة في الثوب هي مايدخل فيه الزر وفي الدلو المقبض والعروة ايضا مايتمسك به ويعتصم قال تعالى «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» ٢٥٦ البقرة
- الكبت الحبس والغم والغيظ
- الخنا الفحش في الكلام

- القليب البئر العادية القديمة
- الوله شدة الحزن وذهاب العقل او الحيرة من شدة الحب
- البطاح مكان متسع يمر به السيل
- الصنديد السيد والرجل الشجاع
- العربيد سيىء الخلق المؤذى
- الضرغام الاسد

قضاء صلاة العيد

● ا ـ هل تجوز صلاة العيد في اليوم الثاني، اذا فاتت الانسان في يوم العيد لعذر؟

ب ـ ما الراى في كتاب المحلى لابن حزم؟

عبدالرحمن مصطفى احمد
الفجيرة ـ دولة الامارات العربية المتحدة

ــ ا ـ قال الشافعية والمالكية انه اذا فاتت صلاة العيد مع الامام فليس ان يقضيها في اي وقت شاء على صفتها

وقال الحنفية اذا فاتت صلاة العيد، مع الامام فلا يطالب بقضائها، لا في الوقت ولا بعده، فان احب قضاءها منفردا، صلى اربع ركعات بدون تكبيرات الزوائد

وقال الملكية اذا فاتت الصلاة، مع الامام ندب له اداؤها الى الزوال ولاتقضى بعده

زواج ابن الزوجة وبنت الزوجة

● تزوج رجل من امراة وانجب ابنا ثم توفيت البنت وتم الطلاق بين الزوجين وتزوج كل منهما باخر. فهل يجوز لابناء الرجل والمراة الزواج من بعضهما ام لا؟

ابراهيم الروري
تونس العاصمة

ــ الزواج في مثل ماذكرت صحيح، فلاشيء يمنعه فابن الرجل وابنة المراة يحلان لبعضهما ولاتوجد اية موانع تعرقل هذا الزواج فكل منهما غريب عن الآخر

زواج المسلم من غير المسلمة

● هل يجوز للمسلم ان يتزوج من غير المسلمة، وهل يجوز لمسلمة ان تتزوج من غير مسلم؟
طارق جودة مصر

— يجوز للمسلم ان يتزوج امراة من اليهود أو النصارى،، قال تعالى «والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم» والمراد بالمحصنات العفيفات وقد ابيح للمسلم ان يتزوج من الكتابيه، لانها من اهل الكتاب، ويرجى ان

المحلى لابن حزم

ب ـ كتاب المحلى لابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم موسوعة اسلامية قيمة من تاليف محدث فقيه بليغ العبارة بالغ الحجة قوي المعارضة شديد المعارضة صاحب مؤلفات في السنة والفقه والاصول هذا من حيث منزلته العلمية، اما اراؤه فقد خالف في كثير منها جماهير العلماء ولذا ينبغي الحذر في قراءة كتبه والا تتبع اراؤه الا بعد الاطلاع على اقوال العلماء فيها لمعرفة جهة الصواب، وقد اثر عن اهل العلم قولهم من الحزم الا يؤخذ راى ابن حزم

وقال عنه ابن القيم في روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٣١ واما ابو محمد ـ يعني ابن حزم ـ فانه على قدر يبسه وقسوته في التمسك في الظاهر، والغائه للمعاني والمناسبات والعلل الشرعية أسماع في باب العشق والنظر وسماع الملاهي المحرمة، فوسع في هذا الباب جدا، وضيق باب المناسبات والمعاني والحكم الشرعية جدا وهو من الجرافة في الطرفين، حين رد الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في تحريم الات اللهو بانه معلق غير مسند وخفي عليه ان البخاري لقي من علقه عنه وسمعه منه، وهو هشام بن عمار وخفي عليه ان الحديث اسنده غير واحد من ائمة الحديث غير هشام بن عمار، فابطل سنة صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا مطعن فيها بوجه»

وقال عنه الامام تاج الدين السبكي «وابن حزم هذا رجل جريء بلسانه، متسرع الى النقد بمجرد ظنه، هاجم على ائمة الاسلام بالفاظه، ا هـ من طبقات الشافعية الكبرى

وقال فيه محمد بن عبدالهادي تلميذ ابن تيمية «وهو كثير الوهم في الكلام على تصحيح الحديث وتضعيفه وعلى احوال الرواة، مختصر طبقات علماء الحديث ص ٤٠١

ومما يشهد لذلك تجهيله للترمذي حيث قال فيه لا اعرفه وفعل مثل ذلك مع غير الترمذي

وكتب عنه ابن حجر يقول «كان واسع الحفظ جدا، الا انه لثقته بحافظته كان يهجم على القول في التعديل والتجريح وتبين اسماء الرواه فيقع له من ذلك اوهام شنيعة وقد تتبع كثيرا من ذلك الحافظ قطب الدين الحلبي من كتابه «المحلى» خاصة وسأذكر منها اشياء ثم نقل عن الحميدي انه قال تتبع اغلاطه في الاستدلال والنظر عبد الحق بن عبدالله الانصاري في كتاب سماه «الرد على المحلى»

وقال مؤرخ الاندلس ابو مروان ابن حيان، كان ابن حزم حامل فنون وكان لايخلو في فنونه من غلط، لجراته في الصيال على كل فن ولم يكن سالما من اضطراب في رايه، ا هـ باختصار من لسان الميزان ٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٢

الزوجة وزيادة الميراث

تقودها عشرة الزوج المسلم، الى الهداية، ولن يؤذيها المسلم في دينها، لانه يؤمن بالنبى الذي تؤمن به

غير انه يكره التزوج بالكتابية ادا كانت حربية، ويرى بعض الفقهاء، ان الاولى عدم الزواج من الكتابية مطلقا الا للضرورة، لان المحبة الصادقة، والتعاون الوثيق، والامن على دين الولد، لاتتم الا باتحاد الزوجين في الدين، وخاصة في هذا الزمن الذي قوى فيه سلطان النساء على الرجال، ولان يعول المسلم بماله مسلمة خير من ان يعول غيرها!!

اما غير اهل الكتاب من المشركات فلا يجوز التزوج منهن قال تعالى «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا».

هذا ولا يحل لمسلمة ان تتزوج بغير مسلم «لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن»، وذلك لكيلا تعاشر المسلمة ذا سلطان عليها ممن يخالفها في الدين، ولايؤمن برسولها وقد يتعرض لها بما يؤذيها او يخضعها لسلطانه حتى تالف دينه

وافضل انواع الزواج ولاشك، هو ماتلاقت فيه الرغبات واتفقت العقيدة، وتناسبت الاخلاق، واتحدت الاهداف

قابيل وهابيل

● من هما هابيل وقابيل؟ وماقصتهما؟

اكوح محمد

المغرب الحسيمة

— هابيل وقابيل ابنا ادم عليه السلام وقد دكر المؤرخون واهل العلم ان آدم عليه السلام ررق من حواء اولادا كثيرين، وان حواء وضعت له عشرين بطنا في كل بطن دكر وانثى فكان آدم يزوج كل دكر من بطن، بالانثى من البطن الآخر ولايزوج الدكر بالانثى من بطن واحدة واراد هابيل ان يتزوج باخت قابيل، ولكن قابيل اراد ان يستاثر بها على اخيه فامرهما آدم بان يقربا قربانا فمن تقبل قربانه احد تلك الاخت فقرب هابيل جذعة سمينة من اجود ماعنده وقرب قابيل حزمة من زرع رديء ومن اسوا ماعنده فنزلت نار واكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل الذي عصى واقسم على قتل اخيه حتى لايتزوج اخته وفعلا اقدم قابيل على هابيل فاصبح من الخاسرين والقصة وردت في كتاب الله تعالى في الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ من سورة المائدة

الجلوس في المقاهى

● ما الراى في جلوس بعض الناس في المطاعم والمقاهى؟

هاشم علوى الغزالى

سلطنة عمان ـ صور

— مادام الجلوس في هذه الاماكن لغرض مشروع فلا شيء فيه بشرط ان يلتزم الانسان في الجلوس بالوقار والسكينة ولايؤذى احدا غيره وبشرط ان لايكون في الموضع مخالفات شرعية وان يغض بصره ويكف الادى عن المارة من الناس، ويرد سلام كل من يسلم عليه، وان رأى منكرا في مجلسه، نهى عنه وان يرشد الضال ان طلب معونته وبشرط الا يشغله الجلوس عن اداء الفرائض والقيام بواجباته نحو نفسه واسرته ومجتمعه

قال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا مالنا بد انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم فاعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي بعض الروايات وارشاد الضال

● انا رجل عقيم وعمرى ستون عاما، وقد قسمت تركتي ومنحت زوجتي زيادة عن بقية الورثة لخدماتها لي، وسمعت ان ذلك حرام فهل صحيح هذا العمل، وان كان حراما فهل يجوز لى ان اشترى لها قطعة ذهب مثلا دون الورثة أمل الرد؟

عبدالتواب محمد احمد

مصر ـ كوم الرمل البحرى

— توزيع المال حال الحياة لا يسمى توزيع تركة ولا ميراث، فذلك يكون بعد الموت وفي حال حياتك انت حر في ان تتصرف في اموالك كما تشاء بدون اسراف او ضرر بالغير وتوزيع مالك في حياتك عطاء وهبة منك ولا قيود عليك في ذلك مادمت لاتظلم احدا وبشرط ان تترك لورثتك شيئا فان تدعهم اغنياء خير من ان تتركهم فقراء يتسولون الناس ويلزم التسوية بين الاولاد في الهبة لحديث «سووا بين اولادكم بالعطيه»، فان لم يسو تنفذ هبته ويأثم
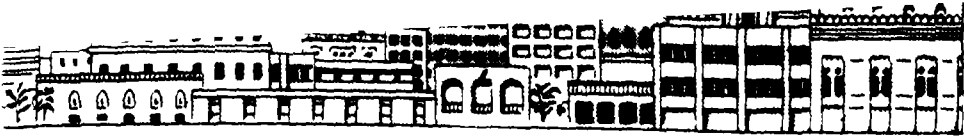
العام الدراسي في دولة الامارات

■ ابوظبي بلغ عدد الطلبة، الذين توجهوا الى المدارس الحكومية في دولة الامارات العربية المتحدة حوالى ١٦٥ الف طالب وطالبة، وزعوا على ٢٩١ مدرسة في جميع انحاء الدولة

بلغ عدد افراد هيئة التدريس والاداريين لهذا العام اثنى عشر الفا وتسعمائة وثلاثة عشر شخصا

الهند نعم للحية!

■ نيودلهي اصدرت احدى المحاكم الهندية في ولاية كيرالا الهندية، حكما لصالح احد رجال الأمن المسلمين، بحقه في عدم حلاقة دقنه وكان محمد فلسي رجل الأمن الهندي المسلم، قد تلقى امرا من جهة عمله بضرورة حلق دقنه، مما اضطره الى رفع الأمر للقضاء الذي انصفه وحكم له

اختطاف سكرتير المجلس الاسلامي في اوغندا

■ كامبالا في خبر لصحيفة «صنداي نيشن»، التى تصدر في نيروبي بكينيا، ان الحاج عبده حومابيرا ماهير - السكرتير العام للمجلس الاسلامي الاعلى في اوغندا قد اختطف بواسطة عناصر رسمية، اقتادته الى احدى الثكنات العسكرية في ماكندي

اعمال عنف في اندونيسيا

■ جاكارتا قتل عشرون شخصا على الاقل في منطقة الميناء، خلال صدام وقع بين قوات من الجيش وبعض المسلمين العاصين وظهرت منشورات في اعقاب هذا الحادث، تقول إن ماحدث في منطقة الميناء «تانجونج»، جهاد اسلامي، وان الذين قتلوا فيه كانوا شهداء مسلمين اذاعت ذلك وكالة رويتر

وقد طالب وزير الاعلام الاندونيسي المواطنين، بعدم التاثر بهذه الاقوال التى تهدف الى اضعاف الثقة بالحكومة

حصيلة زكاة العشور

■ لندن نشرت مجلة THE STRAIGHT PATH (الصراط المستقيم) الاسلامية الشهرية التى تصدر في لندن، ان حصيلة زكاة العشور (على المحاصيل الزراعية)، التى دفعها المواطنون للحكومة في ولاية البنجاب الباكستانية، بلغت مائة مليون روبية باكستانية هذا العام

زعيم سوداني جنوبي يعترف بالتحول الاسلامي

وفي خبر آخر لنفس المجلة من الخرطوم، يقول ان الزعيم السوداني الجنوبي «دانييل كوت»، صرح بان قوانين الشريعة الاسلامية، تحقق الحماية، والأمن لغير المسلمين، وان اغلبية الشعب السوداني من المسلمين، وعليه فليست هناك حاجة للاعتراض على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية

النصر للمجاهدين

خلال حصار المجاهدين الافغان لقلعة «تشوبي»، سير لهم الشيوعيون ثلاث فرق مشتركة من الروس والأفغانيين، وبينما كانت الفرق في طريقها كانت تدك القرى الآمنة العزلاء على جانبي طريق «جاجي» بمدفعيتها الثقيلة، كانت الطائرات تقوم بالقاء عشرات القنابل على تلك القرى، فقتلت النساء والشيوخ والاطفال

وفي منطقة ميرزاكا، دمر المجاهدون ٤٥ مصفحة وشاحنة للعدو، وقتلوا عددا من الجنود، ثم تمكنوا بعد ذلك من تدمير ٦٠ مصفحة وشاحنة اخرى، وقتلوا خمسمائة جندي، بينما فر اربعمائة جندي وانضموا للمجاهدين باسلحتهم، بينما غنموا ١٥٠ مدفعا من الكلاشينكوف، واربعة مدافع مورتر ورغم ضراوة المعركة التي استمرت لفترة طويلة، سقطت قلعة «تشوبي» في أيدي المجاهدين الأبطال، وماالنصر إلا من عند الله

صندوق المريض الفقير

■ عمان جاء في نشرة خاصة للمستشفى الاسلامي التابع لجمعية المركز الاسلامي الخيرية، ان صندوق المريض الفقير الذي انشاته المستشفى لمعالجة الفقراء، قد انفق حتى نهاية حزيران ١٩٨٤ مامجموعه ٢٧٠ الف دينار اردني «حوالى مليونين ونصف مليون درهم» على معالجة المرضى الفقراء، الذي خصص لهم المستشفى ثلث اسرته البالغ عددها ٣٢٥ سريرا

والمستشفى الاسلامي، مؤسسة خيرية اسلامية، تقوم على تبرعات المحسنين من اهل الخير، وعنوانه ص ب [٢٤١٤] عمان - الاردن

في أفريقيا .. يموتون من الجوع وفي أوروبا .. يتلفون الغذاء !!

■ تشاد اعلن راديو تشاد، ان ٥٦٧ شخصا ماتوا من الجوع في جنوب البلاد مابين ٦ - ٩ اغسطس، صرحت عضوة في البرلمان الاوروبي، بان دول السوق الأوروبية «العشر» تلقي وتتلف آلاف الأطنان من الفواكه والمواد الغذائية، للمحافظة على مستوى الاسعار التي يريدونها وتلك هي حضارة الغرب المتقدمة!!

خواطر

مقام يلي النبوة

خبر طريف وعميق قرأته في الصحف منذ شهور، كشف لي عن مدلول هام ومغزى عميق هو تعلق الشعوب المتقدمة بآفاق المعرفة والتعلم. يقول الخبر يتجه الى - لندن - صباح كل يوم آلاف المسافرين الساكنين في المدن القريبة من العاصمة البريطانية - ولربح الوقت كانوا يستعملون القطارات السريعة وللاستفادة من اوقات السفر اليومية فكروا في تنظيم دروس ومحاضرات في عربات القطار

وبالفعل بدأت اول تجربة على قطار سريع ينقل المسافرين من مدينة - كمبردج - الى لندن - ولما كان اغلب الركاب من المتعلمين فقد جندوا الاساتذة والطلبة لالقاء المحاضرات والدروس في مختلف اختصاصات المعرفة والآداب والعلوم، ويجتمع هؤلاء في عربة خاصة تحمل اسم - نادي الدراسة - تمييزا لها عن بقية عربات القطار، وقد اتخذت حلقات الدرس هذه نظام المجموعات حيث تتكون كل مجموعة من ثلاثة تلامذة مع استاذ مشرف وموجه. لقد لاقت التجربة نجاحا كبيرا في اوساط - الانجليز - وقد شرعوا في تطبيقها على نطاق اوسع وعلى خطوط اخرى متنوعة خاصة بعد التفهم والمساعدات التي قدمتها ادارة السكك الحديدية لانجاح المشروع

حين قرأت هذا الخبر تراءت لي مشاهد مشرقة من تراثنا الاسلامي ورغم تباعد الزمان فقد علقت تلك المشاهد بذهني حتى كأني اتمثلها اليوم. حين كان العالم المسلم « ابو الريحان البيروني » على فراش الموت زاره احد العلماء فما كان من - البيروني - الا ان ساله عن احدى المسائل العلمية " فقال العالم الزائر سبحان الله تسال عن العلم وانت مفارقه " فقال البيروني افارق الدنيا وانا عالم بتلك المسالة خير من ان اكون جاهلا بها

وعن - فرقد - امام مسجد البصرة - ان جماعة دخلوا على - سفيان الثوري - في مرض موته فحدثه احدهم بحديث فاعجبه. فضرب - سفيان - يده الى تحت فراشه واخرج الواحا وكتب الحديث. فقالوا له على هذه الحال منك ؟! فقال انه حسن، ان بقيت فقد سمعت حسنا وان مت فقد كتبت حسنا

ويؤثر عن الامام الحنبلي - احمد بن حنبل - انه اضطر ان ينسج الثياب ويبيعها وان يلتقط بقايا الزرع من الحقول بعد الحصاد وان يعمل حمالا مع الحمّالين في رحلته من بغداد الى اليمن في سبيل طلب العلم. وقد ظل طوال حياته مخلصا لشعاره الرائد « مع المحبرة الى المقبرة ». ولما سئل عن ذلك قال انا اطلب العلم الى ان ادخل القبر

هل يحتاج المسلمون اليوم الى التذكير بأن اسلافهم تمثلوا عشق العلم وان العربيين عقلوا الدرس وان تعاليم دينهم جعلت من العلم اشرف المقامات بعد النبوة ؟

محمد بدر الدين [ابن حسن] تونس

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عدداً

دولة الامارات العربية المتحدة .... [٣٠ درهما]
الــدول العربيــة .... [١٢ دولارا]
دول المغــرب العربـي .... [١٥ دولارا]
الـدول الآسـيوية والافريقيـة .... [١٥ دولارا]
الدول الأوروبية وامريكا واستراليا .... [٢٠ دولارا]

ترسـل قيمـة الاشـتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلـة منــار الاســلام ص.ب (٢٩٢٢) ــ ابوظبـــي

وكــــــلاء التوزيـــــــع

دولة الامارات العربية المتحدة	: مؤسسة الاتحاد ـ ابوظبي ص ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧٠
جمهورية مصر العربية	: القاهـــــرة ـ مؤسسة الاهـــــرام ـ ٧ شـــارع الجـــلاء ت ٧٥٥٥٠٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦ ـ ٧٥٨٣٣٣
[illegible]	: دار التوزيــــــع ـ الخرطـــــوم ـ ص. ب ٣٥٨ ـ ت : ٧٣٥٣٤
[illegible]	الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطـــاج ـ ص. ب ٤٤٠ ت ٢٥٥٠٠٠
[illegible]	. الشركة الشريفـــة للتوزيع ـ الدار البيضـــاء ـ ص. ب ٦٨٣
[illegible]	: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحريـــــة ص. ب ٤٧٧ ـ ت ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠
[illegible]	الرياض / مؤسســــة الجريسي للتوزيـــــع ـ ص. ب ١٤٠٥ ــ ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦
	جـــدة / مؤسسة الجريسي ـ ص. ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
	الدمام / مؤسسة الجرسي ت : ٨٢٧١٨١١
اليمن الشمالية	: ـ دار القلم للنشر والتوزيع ص ب ١١٠٧ صنعاء
سلطنـــة عمـــان	: المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص. ب ١٠١١ ـ مســــقط ت : ٧٠١٩٦٢
الكويـــــت	: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعـــــات ص. ب : ٦٥٨٨ ت . ٤٢١٤٦٨ ـ ٢١٢٨٢٠
قطـــــــر	: مؤسســـه العروبـــة ـ ص. ب ٦٣٣ ـ ت ٢٦٢٨٦ ـ الدوحـــة
البحريـــــن	: الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص. ب . ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦
الاردن	: وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص. ب . ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١ ـ ٣٠١٩٢

□ طبعت بمطابع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر □
● ابوظبي ـ الامارات العربية المتحدة ●

بعثة الحج الرسمية
في خدمة الحجيج

منار الاسلام
امية . ثقافية . شهرية
د الثالث — السنة العاشرة
الاول ١٤٠٥ هـ — ديسمبر ١٩٨٤م
الأمة
الفيصل

منار الاسلام

اسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها
وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف
بدولة الامارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

☆

مدير التحرير

[illegible]

●

عنوان المراسلات
ابوظبي - ص ب ٢٩٢٢
تليفون ٣٢٣٢٠٠
٣٣٨٢٨٦

المراسلات باسم
مدير التحرير

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد الثالث
السنة العاشرة
ربيع الاول ١٤٠٥ هـ
ديسمبر ١٩٨٤ م

في هذا العدد

ذكرى المولد النبوى

في ذكرى المولد النبوى تتجدد الامانى وتبقى الذكريات خالدة في القلب والنفس وفي هذه المناسبة الكريمة يحدثنا الكُتّابُ عن المولد النبوى وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

المسلمون والقانون الدولى

كان المسلمون هم الرواد في الحضارة وفي بحث العلاقات الدولية، وحول هذا الموضوع، يوضح الكاتب الدكتور محمد الدسوقى كيف ان الغرب قلدونا واخذوا من تراثنا وسرقوا من كتاب الامام الشيبانى، عن العلاقات الدولية ثم زعموا انهم هم السابقون!!

الزواج والمهور

من أهم المشكلات الاجتماعية التى تعانى منها مجتمعاتنا الاسلامية اليوم، هى مشكلة الزواج بسبب غلاء المهور، الامر الذى كانت له نتائج خطيرة وآثار سيئة، على المجتمع وعلى الشباب من الجنسين

تركيا على طريق الاسلام

استطلاع مصور، عن تركيا الاسلامية، كتبه الكاتب في خلال رحلة له الى هناك، درس فيها اوضاع المسلمين، في ارض دامت فيها الخلافة الاسلامية ٥٠٠ عام، كما زار المعالم السياحية، ذات الطابع الذى تنفرد به تركيا

الدين اولا

يحدثنا الكاتب عن ظاهرة الحضارات الغربية، التى اعطت الانسان ناطحات السحاب ومراكب الفضاء، ولكنها وصلت به الى الحضيض، من ناحية الاخلاق، حيث الانحطاط والانانية والالحاد والفوضى، بسبب البعد عن الدين

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
		● الاردن	١٥٠ فلسا
● السعودية	ريالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● قطر	ريالان	● مصر	١٥٠ مليما
● البحرين	٢٠٠ فلس	● السودان	١٥٠ مليما
● الكويت	١٥٠ فلسا	● تونس	٢٥٠ مليما
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● الجزائر	٢،٥ دينار
● العراق	١٥٠ فلسا	● المغرب	٣ دراهم

فهـرس

دراسات قرآنية:

سيرة

فكر اسلامي:

استطلاعات وتحقيقات

طب وعلوم

شريعة وقانون

قصص

الأبواب الثابتة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يعي المسلمون خطر الجوع ونتائجه ؟

في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم وفي هذه الظروف القاسية التي تعاني فيها ملايين البشر من الموت جوعا نتروح في ظلال سيرته العطرة

فقد كان عليه الصلاة والسلام، زاهدا في هذه الحياة الدنيا، مقبلا على الآخرة مجتهدا لطاعة خالقه. فتروى كتب السيرة أنه عليه الصلاة والسلام توفى ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» وقالت عائشة رضي الله عنها «ما شبع عليه السلام ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله» وقالت «ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي» وقال عليه الصلاة والسلام «انى عرض لي أن تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك، واما اليوم الذى اشبع فيه فأحمدك واثنى عليك»

تلك هي صفحات عطرة من سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم نتذكرها ونحن نعيش اليوم في نعمة وعافية وأمن، اسبغها الحق سبحانه وتعالى على هذه الديار، في وقت باتت وكالات الانباء العالمية تتحدث فيه عن الملايين من البشر التي يهددها الجوع بالفناء

● ففي اثيوبيا يعاني ٦ ملايين من البشر، من خطر الموت جوعا بسبب الجفاف والقحط، الذى اصاب البلاد منذ سنوات وتتحدث الانباء عن مئات الاشخاص الذين يلقون مصرعهم يوميا من جراء ذلك ويتفاقم الموقف خطورة اذا علمنا ان التقرير الأخير لمنظمة الأغذية والزراعة الدولية، أعلن ان ٢٤ بلدا افريقيا تواجه حالة طوارىء غذائية

● وفي السودان تدفق ما يزيد على الأربعين الف شخص من المناطق الشمالية لاقليم دار فور غرب السودان نحو العاصمة السودانية هربا من المجاعة والجفاف الذى اصابهم

● وفي بنجلاديش تحدثت التقارير الصحفية، عن اصابة ثلاثة آلاف شخص بمرض «اللاثيرية» الذى يصيب الاطراف بالشلل البطيء، نتيجة لتناول هؤلاء القرويين المعدمين لنوع من الغذاء الرديء

● واذا كانت وسائل الاعلام العالمية قد سلطت الأضواء على مجاعة أثيوبيا، لعدد من الاعتبارات السياسية ولغاية في نفوسهم، فاننا في هذا المقام، لا يمكن ان نغفل الملايين من المسلمين، الذين يتعرضون لخطر المجاعة في البلدان الافريقية المسلمة، في مالي وما جاورها والتى تعانى من جفاف دائم وكذلك لا ننسى ما يتعرض له المسلمون، في افغانستان، المجاهدة حيث لجأ الروس الى استخدام سلاح جديد، في حربهم الشرسة ضد الأهالى العزل، هو سلاح «الارض المحروقة» حيث احرقت مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية وأتلفت محاصيل الفلاحين وذلك لاجبارهم على الرحيل وكرد انتقامي لايواء اولئك المجاهدين

في مسألة الجوع هذه يشد المسلم عدد من القضايا الهامة

● اذا كانت دول السوق الاوروبية المشتركة تبرعت بأربعة وعشرين مليون دولار الى اثيوبيا وبقية الدول المنكوبة، واذا كانت الولايات المتحدة الامريكية قد وعدت بنجدة اولئك الجياع فان ذلك كله ليس كرما منهم، وانما هو شيء لا يكاد يذكر من قيمة الخيرات التى نهبها المستعمرون من القارة السوداء يوم ان كانت بكرا

● وهذه الدول النصرانية التى هبت لنجدة أولئك المنكوبين هل كان عملها هذا مجرد عمل إنسانى أم أن سموم التنصير «التبشير» وقوافله قد دست وسط شحنات الاغدية؟ فها هو الرئيس الامريكى قد استجاب لنداء الراهبة تيريزا التى حصلت على جائزة نوبل للسلام نظير عملها التبشيرى بين فقراء العالم في الهند وغيرها، ووعدها بارسال المساعدات والأغذية حالا

● واذا كانت الملل الاخرى تسارع الى سد رمق هؤلاء الجياع لانقاذهم من الموت المحقق وغالبيتهم من المسلمين، فأين هم القادرون من المسلمين؟ أين الثروات والمدخرات والأرصدة التى تحفل بها بنوك الغرب؟

● أحد الذين التقينا بهم، ذكر ان الصومال قد اصيب في السبعينات بجفاف قاس أهلك الحرث والنسل يوم ان كانت وجهة البلاد نحو الالحاد ونكران الخالق وقد تحسن الوضع اخيرا تحسنا نسبيا بعد ان تغيرت اتجاهات البلاد السياسية، وما يصيب اثيوبيا اليوم، وبدون تحيز نقول ان سببه هو السياسات الاقتصادية الخاطئة التى يتم تطبيقها بعد ان 'رتمت البلاد في احضان الملحدين واصبحت رأس حربة لهم موجه الى قلب القارة الافريقية في محاولة لاختراقها ولوقف انتشار رسالة الاسلام

فهل يعي المسلمون خطر الجوع واسبابه ونتائجه؟

(مدير التحرير)

في ذكرى المولد النبوي الشريف

٤ خصال في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم الشيخ
محمد عبد الله الخطيب

كان صلى الله [illegible] وسلم الأسوة والقدوة والمثال العملى لقمة الفضائل

(ليس ى الدنيا احد يصح أن يكون للانسانيه أسوة من سيرته وحياته عير المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم ان حياته هى حياة العظيم احتمعت فيها أربع خصال

تاريخية يصدقها التاريخ الصحيح ويشهد لها

وجامعة محيطة بأطوار الحياة ومناهجها وجميع شؤونها

وكاملة متسلسلة لا تنقص شيئا من حلقات الحياة

وعملية حققها الرسول صلى الله عليه وسلم ى أعماله وأخلاقه وسيرته، ى حياته الاجتماعية والشخصية

ولا نجد هذه الخصال الأربع مكتملة ى أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن الأنبياء انما بعثوا لازمانهم وشعوبهم، أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فرسالته للناس كافة ى كل العصور والأجيال فمست الحاجة الى أن تكون سيرته شاملة ليتأسى بها جميع الأمم والاجناس والأجيال)

السيد / سليمان الندوى / من علماء الهند

أجمع المؤرخون على ان القرن الخامس الميلادى وما بعده سيطرت فيه الوثنية وساد الشر على العالم كله فاضطربت النفوس وامتلأت الأرض بتصورات وعقائد وخرافات وأساطير وأوهام اختلط فيها الحق بالباطل والصحيح بالزائف وعبث الانسان بميراث الانبياء، وشوهت الأهواءُ تعاليمَ موسى

هناك أجيال قادمة فى الطريق من كل أنحاء الأرض عائدة الى خالقها رافعة راية الاسلام
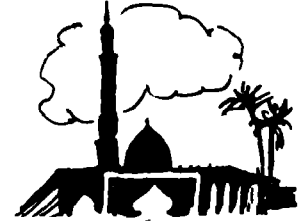
وعيسى عليهما السلام، وكما حكى القرآن عن هذه الفترة ووصفها أصدق وصف فقال «ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون»

وكما جاء فى صحيح مسلم «ان الله نظر الى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب، وجاء فى الحديث القدسى «انى خلقت عبادى حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن مواضعهم وأحلت لهم ما حرمت عليهم»

ولقد وقف الضمير البشرى حائرا فى هذا التيه لا يستقر على حال، وماذا بقى للانسان من كرامة حين تقدس العجول وتعبد الأبقار؟ وأى هوان يحل بالانسان حين تعبد الأصنام ويسجد لها من دون الله؟

لقد هان الانسان وسحق فى ظل الجاهليات وفقد مركز حركته وأصل انطلاقه وطريق عصمته حين اخطأ طريق الأنبياء ذلك الذى يصله بخالق هذا الكون مدبر امره جل جلاله، لقد تمكنت عقائد الشرك وقامت الشعائر الفاسدة على أساسها، وكان الكهان والرهبان والاحبار ـ الذين يأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ـ مصدر التشريع والتوجيه وهذا اصل الداء ومنبع الفساد

روى البخارى عن أبى عطاء العطاردى قال «كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو خير منه القيناه واخذنا الآخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا به»

ولم يكن من المستطاع ان يستقر الضمير البشرى وان ينصرف اصحاب هذه التصورات الضالة والواقع المؤلم فى الارض كلها وان ينفكوا عما هم فيه الا بهذه الرسالة وبهذا الرسول العظيم الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم وبهذا الدين الخالد الذى رد البشرية الى مدارها الصحيح

صفحة بيضاء

ان الرسالة امر هائل خطير امر اتصال الملأ الأعلى بعالم الانسان المحدود، والله وحده هو الذى يعلم أين يضع رسالته ويختار لها من يصلح للقيام بها، وقد جعلها سبحانه حيث علم، واختار لها اكرم خلقه واخلصهم «الله اعلم حيث يجعل رسالته» روى ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لم يزل الله عز وجل ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة صفيا مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما»

ويقول مولاى ـ محمد على ـ الزعيم الهندى

«كان كل نبى يتصف بصفة واحدة، اما النبى محمد صلى الله عليه وسلم فكان يتصف بجميع الصفات الحميدة، وجمع فى شخصه جميع سجايا الانبياء كانت فيه شجاعة ابراهيم، ورجولة موسى، ورحمة هارون، وصبر أيوب، وعظمة سليمان، ووداعة يحيى، وتواضع عيسى عليهم السلام»

ومن سنن الله فى الكون ان المعانى المجردة فى كثير من الاحيان لا تكون متصورة ولا مفهومة عند اكثر الناس. فلابد لها من واقع تتمثل فيه، هذا الواقع يظهر فى صورة شخص

يعيش بين الناس بهذه المعانى متجسدة فيه فكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأسوة والقدوة، الذى تمثلت فيـه مبـادىء الاسـلام وشريعته وكان المثال العملى الذى يمثل قمة الفضائل. وكان خلقه القرآن يحدثنا صلى الله عليه وسلم عن اختيار الله له فيقول «ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» رواه مسلم

وفى حديث آخر يقول «أيها الناس من انا؟ قالوا أنت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ألا ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلنى من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين فجعلنى من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا» رواه احمد

ومن هنا دعى الناس جميعا لصياغة حياتهم وفق هذه الرسالة وحاملها اليهم

ومن اجل هذه الرسالة الخالدة التى اخرجت الناس من الظلمات الى النور امرنا الله ان نحب خاتم النبيين اكثر من انفسنا واكثر من آبائنا وامهاتنا ومن جميع المخلوقـات «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وهو حب الأسوة والقدوة والاتباع «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»

يقول محمد اقبال

«ان قلب المسلم عامر بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رمز شرفنا ومصدر فخرنا فى هذا العالم، ان هذا النبى العظيم الذى وطئت امته تاج كسرى كان يرقد على الحصير لقد فتح الدنيا بمفتاح الدين بأبى هو وأمى لم تلد مثله ام افتتح فى العالم دورا جديدا واطلع فجرا جديدا لما لا احبه؟ ولا احن اليه؟» وانا انسان؟ وقد بكى لفراقه الجذع وحنت اليه سارية المسجد صلى الله عليه وسلم

كان الله معه يرعاه ويحفظه

لقد شب المصطفى صلى الله عليه وسلم ونشأ ودرج فى مكة وحياته من جميع جوانبها نظيفة ولذلك لقبه قومه بالأمين

روى ابن جرير الطبرى عن سيدنا على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين. وفى كل مرة يحول الله بينى وبين ما اريد، ثم ما هممت بسوء حتى اكرمنى الله عز وجل بالرسالة فانى قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فقال أفعل فخرجت أريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فجلست أنظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظنى الا مس الشمس، قال فجئت صاحبى فقال ما فعلت؟ قلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر، قال ثم قلت له مرة اخرى مثل ذلك فقال أفعل فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذنى فوالله ما ايقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فأخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمنى الله عز وجل برسالته»

ان الانبياء والرسل وان كانوا بشرا من البشر ولكن الله يصطفيهم ويختارهم وهم افضل اهل الارض قاطبة أبر الناس قلوبا واقلهم تكلفا هم امناء الله على رسالاته كلامهم حكمة سرهم وعلانيتهم سواء ليس لأحدهم صفحة مطوية واخرى مكشوفة

وصدق الله العظيم «الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير»

ان مهمة الانبياء الشاقة تحتاج الى تهيئة واعداد سابق لها ان الله عز وجل قال لسيدنا موسى عليه الاسلام «ولتصنع على عينى» وهو الذى قال لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم «واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبّح بحمد

ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم»

رسالة الإسلام

هـذه لقطـات تتصـل بشخصية الداعية العظيم الذى اختارته العناية الالهية ليحمل الأمانة العظمى، وهناك امر اخر يتصل بالرسالة الاسلامية نفسها فقد شاء الله ان يكون كتابها هو الختام لكل الرسالات. وان ينقطع الوحي فلن ينزل من الملأ الأعلى بدأ بعدها، وعلى الناس جميعا ان يستمعوا وأن يؤمنوا بهذا الحق «ان الدين عند الله الاسلام» «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين»

مجتمع متكامل

ولقد اقام الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الاسلامى المتكامل على اساس من هذا المنهج الربـانى الشامـل، مجتمـع يـرتبط نظـامـه الاقتصادى بنظامه السياسى العـادل يحيط بهما القيم الاخـلاقية والكـل مشـدود ومرتبط بعقيدة التـوحيد، والعدل والرحمة سمتان من سمات هذا المجتمع، والحرية اصل من اصوله وليس من حق مخلوق ان يهبها او ينزعها من الخلق. والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يمارس على كافة المستويات، هذا المجتمع الاسلامى الاول كان هدف الفرد فيه الارتقاء فى اطار المجتمع حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه عين قاضيا فى ايام الخليفة الاول ابى بكر الصديق وبعد عام كامل جاء يطلب اعفاءه ولما سئل عن السبب قال لم يتقدم إلىّ احد بشكوى او مظلمة لقد عرف كل انسان فى المجتمع المسلم ما عليه فأداه وعرف حقوقه فأخذها ففيم يختصم الناس؟؟ مجتمع عامل مكافح كانت الزكاة تجمع فلا تجد من يأخذها لان الكل اغناهم الله واعزهم ولا يقبلون عونا من احد، مجتمع دستوره كتاب انزله الله الذى يعلم ما يصلح الفرد ويزكى الجماعة والامة ان القرآن فتح امام البشر ابواب العمل للدنيا والآخرة وجاء لترقية الروح والجسد ونهى عن الرهبنة والقعود

هذا المجتمع الكريم هو ملح الارض وبغير وجوده يفسد طعم الحياة وتصبح لا مذاق لها، وهذا المجتمع يمكن ان يتكرر مرة ومرة لو صدق العزم ووجد الرجال الدين يصدقون فيما عاهدوا الله عليه ويجاهدون فى سبيله حتى تكون كلمة الكفر السفلى وكلمة الله هى العليا وحين ننظر اليوم الى خريطة البشرية تبدو كما بدت قبل مولده صلى الله عليه وسلم غارقة فى التيه وفى ظلمات الضلال والفساد والجاهليات ولكن هناك بشائر النور ولمعات تبدو من خلال هذا الليل الدامس تنبىء باقتراب فجر جديد للاسلام وعلى ضوء هذا الفجر المشرق من بعيد، الذى يرىٰ يبشرنا بالامل وما من احد فى هذا الوجود يعلم الغيب فى السموات والارض الا الله ولكنا نستقرىء سنة الله التى لا تبديل لها ولا تحويل «ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» «والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون» «ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا، ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا»

نعم هناك اجيال قادمة فى الطريق من كل انحاء الارض عائدة الى خالقها وفاطرها اجيال ترفع راية واحدة خفاقة هى راية الاسلام اجيال لا ترضى عن القاعدين والنائمين والمقصرين «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» سورة المائدة

حضارة [illegible] السحاب ومراكب [illegible]
واكسبتها [illegible] والفوضى والعداء [illegible]

قالوا وهم يتظاهرون بالحياد والانصاف

الدين شيء كريم حقا فما اكثر ماقدم للانسانية في اعصرها الخوالي

فماذا اعطت المسيحية اوروبا؟ لقد اعطت اوروبا الكثير فلقد انتقلت باوروبا «في اوروبا» في اعصرها السالفة من عصر الغلب والوحشية الى عهد المحبة والسلام واضفت على انسانها انسانيته وكرامته

كما تحول الاسلام بالعرب من تفرق الكلمة وتناحر الراي وتمزق الصف الى امة واحدة في كلمتها وفي فكرها وفي رجلها ولاول مرة في تاريخ الجزيرة العربية الضارب الى مدى متطاول في احشاء التاريخ، تخرج كتائب العرب المسلمين تستظل براية واحدة وتدين بعقيدة واحدة وتتبع قيادة واحدة فتدمدم على الكسروية الباغية في بلاد فارس والعراق وتدمدم على القيصرية الطاغية في بلاد الشام ومصر ثم تَهَب الجماهير الكادحة حرية افقدتها اياها

عوامل القهر والرهبوت. بعد ان نشا الاسلام وليدا في الجزيرة العربية ثم نما وترعرع وساح حمّلته في الآفاق يلطمون بتعاليمه العادلة وجه الجبابرة والمتمردين. اذن فالدين شيء كريم حقا وحاجة الانسانية اليه ماسة سلفا ولكن ماحاجة الانسانية اليه اليوم؟ ان الحضارة الانسانية المعاصرة قد اعطت انسانها المعاصر الكثير ثم الكثير الذي يجعل الا حاجة به الى الدين

ونحن لاننكر ان حضارة الغرب قد اعطت الانسان الكثير فقد اقامت ناطحات السحاب وملأت البيوت بانواع الرفه والترف مما يسر الحياة، وانتقل بها من البداوة الى الرقي، ومن الشظف الى الرفاهية وانها في مجال العلم قد قدمت الأكثر فهاهي مراكب الفضاء تروح وتغدو آيبة ذاهبة بين الكواكب تكتشف الطريف العجيب، وهاهي الماكينات تملأ المصانع من كل صنف ونوع ينتج دولابها الدائر ملايين الدهش والحيرة فهل كفلت هذه الحضارة لآلها طمانينة الضمير وسكينة النفس ؟ وهل انزلتهم منازل الامن والقرار بعد ان افاءت عليهم من برها ظلال الترف والسعة؟

لنؤجل الاجابة على هذا التساؤل حتى نسمع اجابة فلاسفة الغرب الذين يعايشون هذه المدنية ويعاصرونها

يقول العلامة «كاميل فلامريون»

لايجوز لنا أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لاننا رضينا به واصبحت عقولنا المشتبعة بالأنانية لا هم لها الا اغراضها الذاتية!!

أليس حظنا اليوم من الحياة قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمعها والحصول على المجد بطريق الاحتيال لا الكسب، والجمود وعدم الاهتمام بالواجبات

وان من البين المؤلم ان نرى ان الرقي الباهر الذي حصل في العلوم مما لا مثيل له في التاريخ، وان هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسانية في الطبيعة، بينما رفع عقولنا الى الدرجات العالية هبط بانسانيتنا الى اخس الدركات!.

ومن المحزن أن نحس بانه بينما نشعر بنماء قوتنا يوما بعد يوم تنطفي حرارة قلوبنا وتذبل زهرة حياتنا القلبية بتاثير غلبة المطامع المادية، والشهوات الجسدية (١)

ويقول «فيبرنس جيفارت»

ان الهيئة الاجتماعية الحاضرة التي توحدت تماما في أحوالها المادية المعاشية نراها بعكس ذلك متشعبة منشقة بالنسبة لمراميها الفكرية والدينية

ولقد اجهدنا انفسنا في بيان كيف ان جيلنا

فيلسوف من الغرب يصيح:

العقيدة بالله لايمكن

هذا قد تدلى شيئا فشيئا الى حضيض هذه الفوضى الادبية الاخلاقية، وإنا لنعتقد انه لايوجد الا علاج واحد يداوى به هذا الداء العياء، وذلك الداء هو العقيدة الدينية فانها وحدها تستطيع ان تداوي العالم الانساني مما الم به(٢)

حقد .. وعداء

ثم يقول

وفي الواقع ماذا يفيد الانسان علمه ببعض الحوادث الطبيعية بجانب ذلك الالحاد المتجدد المؤلم الذي يجرنا اليه الفاقد لحرارة الحياة ؟

ثم يقول

ان الحقد والعداء يزداد يوما فيوما في نفوس اهل الباساء المحكوم عليهم بالفاقة الى الأبد وان حنون البذخ والجبروت ينمو على قدر ذلك لدى اهل اليسار والبذخ وهذا الالحاد الآخذ في النمو يسوق جماعتنا بعاطفة المساواة الى حالة ثورية دائمة ولقد رحونا ان نداوي مصائب النوع الانساني بالكنوز المادية التي القيت بين ايدينا من منذ قرن من الزمان ولقد تكاتف العلماء والمهندسون والصناع والميكانيكيون على زيادة متاع الحياة الدنيا زيادة عظمى ولكن لم يكن من نتيجة كل تلك المكتشفات الا نشر حمى الطبقات السحيقة جدا

فاي قانون اخلاقي يكفي لكبح جماح اهوائنا وادخالها الى مجاريها الطبيعية المعتدلة؟

لقد ذهب عنا الكمال المعنوي ولم يبق فينا الا الخوف المبهم من شيء غير مدرك لان العقيدة بالله لايمكن زوالها من النفس!

ولهذا فانا نرى الذين لا احساس لهم يستفيدون من وراء ماوقعنا فيه من الظلمات ونرى العقول المستنيرة بالعلم المحرومة من الدين تعذرهم في ارتكابهم الجرائم وبهذا فقد اصبحت الشهوات غير واقفة عند حد!

وان تحت هذا السلم الذي اقتضاه الخوف العام لأحقاد تختمر اختمارا باشد مما كانت في اي زمن من الازمان فلن جرائم الفوضويين والافلاس الماليين وانتحار الاسر باجمعها وهذه الوسلوس الخرافية الآخذة في الانتشار بين الناس والجنون الذي لاينتظر الا سنوح الفرص واصحاب الاثرة البائسين وكل هذا الفساد الخلقي الشديد الوطأة البعيد القرار الذي عم اجناسنا ماشيء من عدم وجود قاعدة دينية تصلح لاحداث الوحدة والاخاء بين احتياجنا الدائم للعمل وبين عاطفتنا للحب

ولذلك نرى ظلمات من الحزن والكمد آخذة في الاسوداد كل يوم ملقية اطنابها على عالمنا، ويزعم الانسان في غروره ان حرية الاثرة ستحصل له كل مايتمناه من سرور وانشراح حتى صرنا وكل يوم لنا مطلب جديد وكل طائفة تسعى لنيل امتيازات جديدة وكل فرد يدعي لنفسه حقوقا ليس لها حد تنتهي اليه ولهذا فقد اصبح الانسان بين هذا العذاب المنصب عليه من الكبر والتمرد معترف بانه امام الحياة

هاتان الصرختان الحزينتان لهذين الفيلسوفين من فلاسفة الغرب مثال واضح القسمات على مافعلت الحضارة القائمة بجانبها القاتم الذي قد يخفى على البعض وهما مثل حي من مئات الأمثلة يمكننا ان نسوقها كجواب من بنيها المعاشرين لها كدليل على بعض مافعلت هذه الحضارة بالناس يوم بعدت عن الدين وظنت انها بما اتت من متاع زائل ومنهج براق ستعالج قضايا الانسان الانسانية بعيدا عن الدين وانها مغنية عنه

سلبيات الحضارة

هذا وبرغم اننا لا نستطيع ان ننكر ماقدمته هذه المدنية المعاصرة لانسان هذا العصر في ميدان العمل الا اننا يمكننا ان نحصر ماخذنا عليها فيمايلي

١ — إن هذه الحضارة يوم تجردت من الدين

زوالها من النفس

وتمحضت للمادة ادخلت على مشاعر الناس واحاسيسهم القلق والحيرة ولم تسكب في قلوبهم الا الأثرة والانانية وحب الذات ولم تثر في تفكيرهم الا العدوان والتسلط

فقد اتعب الناس صراعهم من اجل العيش الذي علمتهم المدنية حين بعدت بهم عن الدين انه كسبهم الوحيد من هذه الحياة في هذه الحياة التى لا حياة لهم بعدها فافنوا من اجل حياتهم حياتيهم وارهقهم اضطرابهم امام المطامع والمطامح في دنيا كشرت عن انيابها ولم تعط بالكثير الا القليل وبالوجيه إلا الحقير فتولد من الصراع من اجل العيش، ومن اضطراب المطامع والمطامح هذا الألم النفسي، وذاكم القلق وتولد النُهَم فتعلم انسان المدنية المعاصرة من المدنية المعاصرة ان ياكل لياكل بدلا من ان ياكل ليشبع ونسي فضيلة الرضي

٢ ـ دعت المدنية المعاصرة الى الحرية المطلقة والى نبذ كل مافيه عبوديتها حتى ولو كان هذا المعبود هو الله وكانت هذه العبودية له فماذا حل بالانسان حين حاول ان يتحرر من عبوديته لله؟ هل نجح في تحرير نفسه من العبودية تحريرا مطلقا؟ بمعنى ان تحرر من البعودية لله ولغيره

الواقع يقول لا

ان الانسان حين حاول ان يتحرر من عبوديته لله اتخذ إلهه هواه فاستعبده كل شيء

استعبدته شهوته واستعبده الخوف من اليوم الحاضر، والأمس الدابر، والغد المظلم، واستعبده الطمع والجشع فخضع لكل هذه واتخذها من دون الله اربابا تعبد

ذلك لان الانسان ليس في وسعه ان يعيش بغير ولاء الا إن استطاع أن ينخلع من كيانه ودوافعه والا إن استطاع ان ينتزع نفسه من الكون والحياة وهو ليس بمستطيع تحقيق ذلك

فالايمان اذن ضرورة كونية لاتخلقها مشيئة الفرد فهي ثابتة في نفسه كائنة فيها فان لم يؤمن بالله آمن بنفسه وايمانه بنفسه يكلفه الكثير ذلك لان الفرد الذي يعيش بنفسه يؤله ذاته ويزن كل خطوة يخطوها بميزان المنفعة الشخصية فهو اذن منقاد لهواه خاضع له وفي هذا ما فيه من القلق والحيرة اللتين بيناهما سلفا

فالانسانية اذن لم توفر على نفسها شيئا حين كفرت بالله وادعت انها بهذا الجحود تتحرر من كل عبودية بل ما افدح الثمن الذي دفعته في هذا السبيل

ولقد نعى القرآن الكريم على امثال هؤلاء ضلالهم في اختيار الطريق المعوج وتفضيله على الطريق المستقيم فقال

«قل اندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولايضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين» الانعام ـ ٧١

٣ ـ انها انتقلت بانسانية الانسان الى وحشية الوحوش الضارية حياته كلها عراك وصراع غاية ماهنالك ان الاسلحة التي يستخدمها كلا الطرفين مختلفة. فالوحش يستخدم الناب والمخلب، وهي تستخدم الصاروخ والمدفع ولقد اغرى الناس بالقتال ودفعهم اليه هذا التقدم الرهيب العجيب في آلات الدمار والهلاك التي اتقن صنعها في عهد مدنية الربع الأخير من القرن العشرين وأمام مرآها ومسمعها

ولقد تسابق الشرق والغرب في صناعة آلات الدمار المفزعة حتى اصبح العالم على شفا جرف هار وحتى اضحى لدى بعض الدول العظمى ماتستطيع به افناء العالم من مخزون السلاح اكثر من مرة لو يتاتى ذلك

٤ ـ انها اوجدت جفوة متسعة الدائرة بين الجسد والروح ثم تنكرت للروح وحاربتها

وعملت جاهدة على تلبية مطالب الجسد وحده ونسيت الروح نسيانا تاما واعرضت عن الدين وادعت زورا انه معوق لمسيرة التقدم الانساني بل انه لياخذ بيد الانسان ليقوده الى الوراء

وهذه مغالطة ينبغي ان نوضح وجه الصواب فيها فلاتزال آثار حضارة الاسلام التي شهد بها ولها العدو والصديق والبعيد والقريب باقية حتى الآن

وليس لدينا الآن مايبيح عرض ماقاله فلاسفة العرب عن حضارة الاسلام فلقد قالوا الكثير الذي اترك الحديث عنه لمنفسح من الوقت وادع هذه السطور المتواضعة لباحث مسلم تفصح لنا عما فعلته حضارة الاسلام المنبثقة من الدين والمترعرعة في رحابه. فقد قال هذا الباحث لقد اصبحت الجاهلية بعد نزول القرآن حركة رجعية في العالم كله - تدل على الجهالة والغباوة - بعد ان احدث الاسلام اثره في النفوس كما يحدث الربيع اثره في الحياة فغير عقائد الناس واتجاهاتهم الفكرية ونظرتهم الى الكون والى الطبيعة والى الحياة ونقلهم من صميم الظلمات الى منطقة الضوء والاشعاع وانتشلهم من وهاد الفساد الى قمة الصلاح وصيرهم اساتذة العالم وسادة الوجود كما اختفت الكهانة واصبحت حركة مهينة بعيدة عن روح الحياة والعلم ورأى العالم منا الاعاجيب فعلمنا الجاهل واعززنا الذليل وقومنا المعوج وعالجنا المريض واهدينا الى البشرية الخائفة المذعورة امنها وسلامها واستقرارها وكرامتها واطلقنا مواهب الانسان وخصائصه لتصنع التقدم وتتفاعل مع الكون وتعبد الله كما افضنا على العالم حرية طلقة لاتستذل رقاب البشر ولاتخضعهم الا لله

[هوامش]

١ - الاسلام في عصر العلم للاستاذ محمد فريد وجدي ص ٢٨٣ ج١

٢ - الاسلام في عصر العلم للاستاذ محمد فريد وجدي ص ٢٤٢ ج١

الخوف و الرجاء

متى لا يخاف المرء من أى شيء ؟

عن انس - «رضي الله عنه» - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «قال الله تعالى يابن أدم، انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ماكان منك ولا ابالي، يابن أدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك»(١)

الخوف انقباض النفس لانتظار ماهو مكروه عند الانسان، والخوف من الله متوقف على الصلة بالله، والشعور بخشيته، وخشيته تدفع الى كل صلاح، وتنهى عن كل انحراف، وتجعل العبادة والعمل خالصا لله وحده

والرجاء ارتياح لانتظار ماهو محبوب عند الانسان، ورجاء العبد دائر بين ذنب يرجو غفرانه، وعيب يرجو اصلاحه وعمل صالح يرجو قبوله، وتقرب الى الله يرجو ان يحظى به

والحديث يبين لنا أن المؤمن اذا اتجه الى الله بقلبه، ورفع اكفه الى السماء في ضراعة، فان الله يحقق له الرجاء ولايرده خائبا. فعن سلمان الفارسي «رضي الله عنه» عن النبي «صلى الله عليه وسلم» انه قال «ان الله تعالى ليستحيي أن يبسط العبد اليه يده يساله فيهما خيرا فيردهما خائبين» (٢)

وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ماعلى ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا آتاه الله اياها، او كف عنه من السوء مثلها، مالم يدع بـاثم او قطيعة رحم» (٣)

ومجرد الرجاء والدعاء لايكفي، بل لابد ان يقترن ذلك بالعمل، فالعمل هو الذي تجري عليه المقاييس عند الله تعالى، وهو الذي يرد النفس

الخوف والرجاء

مايعانيه العالم ا

سببه غلظة القلو

الى ميزان واحد هو اسلام الوجه لله. وليس الرجاء كلمات تقال او عبارات تردد، فان من يرجو الله ويطمع في مغفرته لابد ان يكون صادقا مع الله فالقول بلا صدق كذب كبير ومقت.

ولذا لم يترك الله العبد لمجرد رجائه بل جعل الايمان شرطا ضروريا لقبول العمل واستجابة الرجاء.

قال تعالى: «ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولايجد له من دون الله وليا ولا نصيرا، ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا» النساء ١٢٣ - ١٢٤ فهذا نص صريح في اشتراط الايمان لقبول العمل، فالايمان يجعل العمل الصالح يصدر عن ارادة معينة، ويجعله حركة ايمانية لا مدخل لهوى شخصي، ولا استجابة لغرض عاطفي لايقوم على اساس.

هذه هي الوسيلة

فمن كان يرجو ثواب الله ورضوانه، ويتطلع الى القرب من الله وجواره فلياخذ الوسيلة والاساس.

الوسيلة التي لا وسيلة سواها، وهي العمل الصالح والاساس الذي لا اساس غيره وهو الايمان بالله وعدم الاشراك به «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا» الكهف - ١١

ولقد يسمو الرجاء فيكون املا في الاستشهاد، ورغبة في لقاء الله ويتحمل المسلم في سبيل ذلك كل مايلاقيه من صعاب وآمال واثقال من دنياه، بل ربما وجد في ذلك متعة وراحة يستطيبهما. «لقد كان المسلم يُضرب بالسيف في سبيل الله فتقع ضربات السيوف على جسمه فتمزقه فما يحسها الا كانها قبلات اصدقاء من الملائكة يلقونه ويعانقونه».(٤)

عن شداد «رضي الله عنه» ان رجلا من الاعراب جاء الى النبي «صلى الله عليه وسلم» فامن به واتبعه ثم قال: اهاجر معك؟ فاوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض اصحابه فلما كانت غزاة غنم النبي - صلى الله عليه وسلم - فقسم للجند، وقسم له فاعطى اصحابه ماقسم له وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه اليه فقال: ماهذا: قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال: ماهذا؟ قال: قسمته لك.

قال: ماعلى هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على ان ارمى الى هاهنا «واشار الى حلقه» بسهم فاموت فادخل الجنة.

فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم ان تصدق الله يصدقك، فلبثوا قليلا، ثم نهضوا الى قتال العدو، فاتي به الى النبي - صلى الله عليه وسلم يحمل، قد اصابه سهم حيث اشار فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «اهو هو؟» قالوا

...م من تدهــور وجرائم والغفلة عن خشيــة الله

نعم.

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «صدق الله فصدقه، ثم كفنه النبي - صلى الله عليه وسلم - في جبته التي عليه ثم قدمه فصلى عليه، وقال في صلاته: اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا، وانا شهيد على ذلك» (٥)

لقد اعلن هذا الصحابي الجليل بانه باع نفسه ابتغاء رضوان الله وكله امل ورجاء في ان يفوز بالشهادة ويدخل الجنة. وكان صادقا مخلصا في قوله، فصدقه الله. وحقق امنيته وفاز برضوان الله وجنته، وشهد عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهكذا كل انسان ينسجم قوله مع عمله وعقيدته يثيبه الله ويعوضه بكرمه ويحقق له رجاءه، ويدخله الجنة بفضله.

لقي انس بن النضر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال. يارسول الله غبت عن اول قتال، قاتلت فيه المشركين، لئن اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله مااصنع، فلما كان يوم احد، وانكشف المسلمون، فقال. اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء «يعني اصحابه» وابرا اليك مما صنع هؤلاء «يعني المشركين» ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ «رضي الله عنه» فقال ياسعد بن معاذ «الجنة ورب النضر» اني اجد ريحها دون احد.

قال سعد: فما استطعت يارسول الله ان اصنع ماصنع.

قال انس بن مالك: فوجدنا انس بن النضر وبه بضع وثمانون ضربة بسيف اوطعنة برمح، اورمية بسهم، ووجدناه قد قتل، ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه «اصبعه» فقال انس بن مالك كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه، وفي اشباهه، «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا» الاحزاب ٢٣.

رجاء المؤمن في رحمة الله لايخيبه الله ابدا، بل يحققه على طول الطريق، اما بالنصر والفوز في الدنيا، واما بالشهادة والجنة في الآخرة وكلاهما خير وكلاهما رحمة.

«ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم» البقرة ٢١٨.

الدنيا مزرعة الاخرة، والقلب كالارض والايمان الصادق كالبذر الحي، والطاعات جارية مجرى تنقية الارض وتطهيرها وسياقة الماء اليها. فاذا كانت الارض خصبة، والبذرة بها حياة واحطناها بالظروف الملائمة لانباتها وحفظنها من الآفات المفسدة، فانها سرعان ماتنبت وتنمو وتؤتى ثمرها. فانتظار الزارع حينئذ للثمر يسمى رجاء.

الرجــاء المحمــود

والعبد اذا بث الايمان في قلبه وكان ايمانا صادقا فيه حياة ويقين في الله وصادف قلبا

الخوف والرجاء

طيبا خصبا متقبلا لماء الطاعات وسقي بها طهر القلب من شوك الاخلاق الرذيلة

فان العبد يجني ثمرة ايمانه، من القبول وحسن الخاتمة والمغفرة ودخول الجنة وكان انتظاره لذلك يسمى رجاء محمودا

وكما ان الرجاء طريق يسلكه الراجون للاتصال بالله والقرب منه والامل في رحمته ورضوانه، كذلك الخوف من الله فان العبد اذا رق قلبه، وخشي ربه، وراقبه في السر والعلانية وصدق الله في كل مايصدر عنه وسار وفق منهج الله وشريعته فان الله يجله ويقدره ويتولاه برعايته وتوفيقه، وعاش هادىء النفس، مستريح الضمير لايخاف من شيء وكيف يخاف، ومعه الطمانينة .لايضطرب من شيء وكيف يضطرب وعنده الاستقرار؟ لايخشى مخلوقا وكيف يخشى ومعه الله؟

ولهذا كانت الخشية في مقام الاحسان، وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

وكانت الخشية من صفات العلماء «انما يخشى الله من عباده العلماء» ـ ٢٨ فاطر

ومن صفات الاتقياء المؤمنين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه «ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه» البينة ـ ٧ ـ ٨

فخشية الله من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية التي تسمو بالانسان الى كل خير، لذلك جاءت الشرائع الالهية تسعى لغرس هذه النزعة في نفوس الافراد، ولولا خشية الله لاسترسل الناس في شرورهم وانكبوا على شهواتهم، ولما نفعت القوانين والتشريعات التي شرعت للمحافظة على الانسان من العدوان.

وان مايعانيه العالم اليوم من تدهور في الاخلاق وانكباب على الرذائل، وانتشار للاجرام، انما ذلك بسبب ما ران على قلوبهم من الغلظة والقسوة، ولغفلتهم عن خالقهم، وعن استحضار عظمته التي تجعل في القلب رهبة تحول بين الانسان وبين الميل الى الشر والاسلام مع ماشرعه من تشريعات وعقوبات تردع الانسان عن اقتراف الشر، لم يهمل تذكيره بخشية الله والخوف من عقابه لان ذلك أدعى الى طاعته، وسلوك الطريق المؤدى الى رضائه، والفوز بنعيمه، قال تعالى «ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير» الملك ـ ١٢

وقال تعالى «ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون» النور ـ ٥٢ ،

خشـيـة الله المقرونـة بـالرجـاء
أقـوى المؤثرات فى أعمـال الانسان

وخشية الانسان لله تهبه قوة، وتمنحه شجاعة ادبية وهي من محاسن الصفات التى يتحلى بها الانسان، قال تعالى «يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم» المائدة ـ ٥٤

والعبـد لابد لـه أن يجمع بـين الخـوف والرجاء، لانه ان غلب عليه الخوف حتى فقد رجاء الله، فقد وقع في طريق الياس، ولاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولايقنط من رحمة ربه إلا الضالون، وان غلب عليه الرجاء حتى فقد الخوف وقع في طريق الأمن من مكر الله ولايامن مكر الله إلا القوم الخاسرون

والمختار للعبد في حال صحته ان يغلب خوفه من الله على رجائه، حتى يكون اكثر تقربا الى الله وبعيدا عن ارتكاب الآثام

حـــدود الخــــوف

قـال اهل التـوحيد وغلّب الخـوف عـلى الرجاء وسر لمولاك بلا ثناء»

وتخويف العبد من ربه له حدود لاينبغي تجاوزها الى الياس فان التربية التى تقوم على الخوف المطلق تربية فاسدة لانها تطمس نور القلب، وتمنع عناصر الخير من النهوض ففي كل انسان عـواطف وميول للعمـل الصالـح تشجعهـا المكافـاة الحسنة ويحفـزها الأمـل الباسم، وينميها الوعد الصادق برحمـة الله ورضوانه «ولاتفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين» الاعراف ـ ٥٦

والمأثور مما تطمئن اليه النفس انه حين يمرض الانسان، او يحضره الموت عليـه ان يغلب جانب الرجاء، لما ورد عن جابر رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول «لايموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل»(٦)

وعند حبان ابي النضر قال خرجت عائدا ليزيد بن الأسود فلقيت واثلة بن الأسقع، وهو يريد عيادته فدخلنا عليه فلما راى واثلة بسط يده وجعل يشير اليه فاقبل واثلة حتى جلس فاخذ يزيد بكفي واثلة فجعلهما على وجهه فقال له واثلة كيف ظنك بالله؟ قال ظني بالله، والله حسن،، قال فابشر فاني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول .قال الله عز وجل «انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله، وان ظن شرا فله.(٧)ولما حضرت الامام احمد الوفاة قال لولده عبدالله اذكر لي احاديث الرجاء

وبعد

فان خشية الله المقرونة بالرجاء لهي اقوى المؤثرات في اعمال الانسان لأنها تربي الضمير الانساني، وتجعله فردا صالحا في المجموعة الانسـانية وبهـا يحيا النـاس حيـاة طيبـة يعيشـون في صفاء من نعيم النفس وراحـة القلب

رب ان الهدى هداك والخير بيدك رب اهد الامة الاسلاميـة الى دينك ووفقهـا لما تحبـه وترضاه

١ ، ٢ ، ٣ ـ رواه الترمذي
٤ ـ مصطفى صادق الرافعي
٥ ـ رواه النسائى
٦ ـ رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي
٧ ـ رواه مسلم

المولد النبوي ذكرى تتجدد

كما تتجدد الطبيعة بحلول فصل الربيع الذي يكسوها بهجة ونضارة تتجدد النفوس وتتسامى الارواح كلما هل على الدنيا هلال ربيع الاول الذي يحمل الينا اطياف ذكرى عطرة ندية تطل على العالم الاسلامي باريجها الزكي فتغمر القلوب بالفرح وتبعث البهجة في النفوس

وماأحرانا معاشر المسلمين ونحن نستقبل هذه الذكرى الجليلة ان نستضيء بنورها فنتقي مهاوي الزلل، ونستلهمها الهداية فنتجنب مساقط الردى، ونستوحيها، العبرة فتمدنا بالدروس المفيدة والقدوة الطيبة، لان فيها من الخصوبة والثراء مايوحي للفكر المتامل بمعان كثيرة لايغني فيها مقال واحد ولا قلم واحد فهي غزيرة حية فياضة متجددة، وستبقى رمزا خالدا لدعوة الخير والحق والفضيلة وعلامة بارزة في تاريخ البشرية، لانها ذكرى النور الذي غمر الوجود ايذانا بميلاد الحق وبشيرا بقيام دولة التوحيد واندثار الباطل وصولته وسقوط الشرك ودولته قال تعالى «لقد مَنّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين» آل عمران ١٦٤

اجل لقد كانت الدنيا قبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم تتخبط في ظلمات حالكة، وتصرخ فيها النوائب والفتن وتضطرم فيها الخطوب والمحن وقد عمت الفوضى العالم فلا عقيدة ولا خلق، وانما فريق من الناس يعبدون الاصنام ويقدسون الاحجار، وفريق يقدس الكواكب والنجوم التي يصيبها الكسوف والافول، وقطيع من البشر يوقدون النار بايديهم ثم يسجدون لها من دون الله، حتى ضل الجميع عن الصواب وخرجوا عن التوحيد وجانبوا الفطرة الصافية واتبعوا الاهواء

وظلت الدنيا هكذا سفينة حائرة في خضم مظلم وليل حالك تتطلب نور الفجر الذي ينقذها ويبدد الظلام وينتشلها من اوحال الضلال وبينما الكون غارق في ظلمته اذ تفتحت مغاليق الغيب فبزغت شمس محمد عليه الصلاة والسلام تضيء في ظلمات الايام لتعالج الشرك بالتوحيد والضلال بالهدى وتنير السبيل بعدما

للاستاذ
سيد خليل الابوتيجي

سيرة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" رمز الدعوة الخير والحق وعلامة بارزة في تاريخ البشرية وكلها دروس وعبر
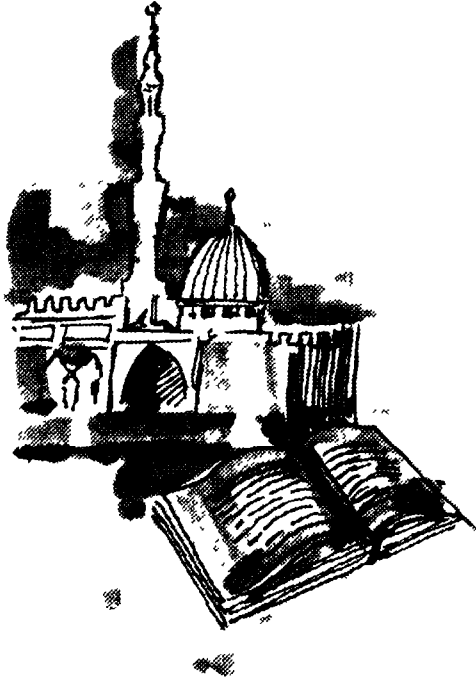
التبس الحق بالباطل، واراد الله لليل البهيم ان ينجلي، وللنور ان ينتشر، وللحق ان يعلو وللباطل ان يزهق، وللعدل ان يعم، فامر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يصدع بدعوته ليدل الخلق على الحق فترى الانسانية الضالة نهاية الطريق. فجهر الرسول صلى الله عليه وسلم بامر ربه فاطلق العقول من قيود الأوهام وزكى النفوس من دنس الاباطيل وارشد التائهين في بيداء الجهالة والشرك الى نور التوحيد فكان الهادي البشير، والسراج المنير، والنور لكل ضال، والموقظ لكل غافل، ومن ثم كان ميلاده فخرا للبشرية الحائرة التى كانت من قبل في ضلال مبين.

ويقف الزمن، ويخشع الدهر، ويرهف الكون السمع، وصاحب الذكرى يتحدث عن نفسه اذ يقول «انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورؤيا امي آمنة، كلمات مشرقة ستبقى في خلد الزمن كلما قرا الانسان دعوة ابراهيم الخليل «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم» البقرة ١٢٩

وستبقى هذه الكلمات خالدة كلما ردد لسان بشارة سيدنا عيسى في قوله تعالى «واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد» الصف ٦

اما الرؤيا فقد ورد في كتب السيرة والمصادر الصحيحة الموثقة ان السيدة آمنة ام النبي رات حين حملت به كانه خرج منها نور اضاء قصور الشام، رواية ابن الجوزي وقد ذكر ابن اسحق انها كانت تحدث بانها «اتيت حين حملت به فقيل لها انك حملت بسيد هذه الأمة، فاذا وقع على الأرض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد» البداية والنهاية جـ٢

من البشر. ولكن

فهو صلى الله عليه وسلم من البشر ولكنه انفس واغلى باصطفاء الله له حيث اختاره واجتباه واعده واهله ليضطلع باعباء رسالته ومن يتامل حياته الشريفة يجدها سلسلة من مظاهر الرجولة الحقة والبطولة الفذة، ايمان لاتزعزعه الشدائد وصبر على المكاره، وترفع عن السفاسف، وانتهاض بمعالي الأمور، فقد كان نموذجا فريدا يمثل الفضيلة في اجلى مظاهرها والشجاعة في أبهى صورها وقد ضرب في ذلك المثل الاعلى. فبرغم مااعترض طريق دعوته من عقبات وتحديات ورغم الأسوار العالية التى اقامها اعداء الله حوله وحول أصحابه ورغم التعدى السافر على الفئة المؤمنة فقد وقف

المولد النبوي ربيع يتجدد

موقف الثبات، وصبر صبرا جميلا، ولم يتسرب اليأس الى قلبه، وخاض معركته ضد الباطل الغشوم والفساد المستشري، خاض معركة الجاهلية والاسلام داعيا باذن ربه صبورا مجاهدا ليتعلم الناس كيف يخوضون المعارك وكيف يثبتون على المبادىء رغم الشدائد، وتحمل النبي صلى الله عليه وسلم ماتحمل صابرا محتسبا ليعلم المسلمون من بعده انهم مطالبون بتحمل مسؤوليتهم كاملة في نشر دعوة الله تعالى كما تحملها رسول الله، قال تعالى «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» آل عمران ١٠٤

فالدعوة الى الله تعالى قضية بالغة الاهمية لانها تبعث في الامم كوامن الحياة ودوافع العمل بمنهاج الله، وبهذه المهمة كانت امتنا الرائدة، لان الاسلام افترض على مبتغيه ان يامروا بالمعروف وان ينهوا عن المنكر، فلا يميل بهم الجور على انفسهم ولا على الناس، وانها خير امة اخرجت للناس وقد ولاها الله الشهادة على سائر الامم وفي ذلك دليل على اتصافها بالعدل إذ لايشهد الا العدول، وكفى هذه الامة بهذا الوصف شرفا قال تعالى «وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» البقرة ١٤٣

مولد امة وبداية حياة

ومن ثم نقول ان ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد اعلان دين جديد فحسب بل كان في الحقيقة اعلانا لحياة جديدة تخلصت الانسانية فيها من براثن الجهالة والشقاء، وانتقلت من هوة التعثر والضلال الى سدة النضج والرشاد، لان دعوة الاسلام كانت روحا جديدة سرت في هذا الكون الهامد الذي ماتت فيه مبادىء الحق والعدل والفضيلة فان الحياة بهذا الدين تاخذ طريقها المستقيم ولايرتاب باحث ولاينكر منصف ان الاسلام كان هو المنقذ الحقيقي الذي طالما انتظرته البشرية ازمانا طوالا وتطلعت اليه احقابا من الزمن، ولكنها لم تجده ولم تره حتى جاوزت مرحلة الصبا وبلغت اشدها ورشدها واصبحت جديرة بان تضطلع باعباء خاتمة الرسالات الالهية، وقد انجابت السحب السوداء حينما بدات الدعوة الاسلامية هاتفة بوحدانية الله وتحرير العقول والقلوب من الشرك واوهام الزيغ والضلال.

ولايخفى على ذي عقل ان هذه الدعوة كانت فيصلا فكريا تنشد السمو بالانسان وقد حققت ذلك حيث استطاعت ان تصنع من امة جاهلة متنافرة غير آخذة بسبب من أسباب الحضارة امة «قوية» وامدتها باسباب النمو والارتقاء حتى كونت رقعة اسلامية ضخمة تبعث الروعة والعجب، وتملأ النفس رغبة في التحدث عنها لان دعوة محمد صلى الله عليه وسلم استطاعت في فترة وجيزة ان تجعل من هؤلاء الضاربين في بيداء الجهالة الغارقين في ظلام العصبية هداة ومرشدين للعالم اجمع كما جعل من بنيه امة ضربت للامم اروع الامثال في الايمان والعلم والمدنية، ولايزال ذكرها شذى يتضوع على مر الازمان والعصور وقد حملت امة محمد صلى الله عليه وسلم الراية وعلمت الدنيا كيف يتحقق العدل، وكيف يكون التسامح، وهكذا نعمت البشرية بحياة طيبة وحضارة لم تعهد الا في ظلال الاسلام الذي احال الخمول يقظة والجمود نهضة

ولو قارنا بين حضارة الاسلام التى رسمتها قوانينه الراقية وتشريعاته الواقعية وبين الحضارات المعاصرة التى اصطنعها العالم الغربي أو توصل اليها بعد ثورات وحروب ودماء لادركنا حقا مدى عظمة هذه الامة التى احيت الكرامة البشرية بتحرير الانسان من عبوديته لاي شيء الا لله الذي يخضع لذاته وسلطانه كل شيء في الارض والسماء قال تعالى «ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه» الانعام

وينبغي ان يفهم كل عاقل انه لن يعود للعالم الصاخب المضطرب الخائف المتعثر امنه وسلامه الا اذا ساد حكم السماء ورفعت راية القرآن وتوحدت الصفوف وتلاقت القلوب المتنافرة

وبلا ريب لو عاد المسلمون لدينهم واتحدوا لما راينا المصائب والكروب وانقلابات الحروب، ومابقيت الامة الاسلامية ذات التاريخ والمجد في مؤخرة ركب الحياة

وقفة تأمل

هذه ذكرى المولد النبوي . مشرقة ناصعة، يقف امامها الانسان، اجلالا واكبارا لما يرى فيها من مناحي العظمة ومواطن الاعجاب، ومن قديم

الزمان يحتفل المسلمون بها في كل صقع ونجع وتحت كل كوكب حيث تقام السرادقات، وتلقى الكلمات، وتسمع القصائد، وتنشد ويفيض المتحدثون والخطباء في الحديث عن عظمة النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان فضله على العالم كله، ثم يتفرق السمار وتطفأ الانوار وهكذا يسدل الستار.

واليوم ونحن مع اطلالة هلال ربيع الأول للصفحة الخامسة من صفحات القرن الخامس عشر من هجرة النبي عليه السلام نتوقف قليلا مع ذكرى مولده الكريم نستوحيها ونستهديها لعلنا نصحح مسيرتنا الى العزة والكرامة لعلنا نحيل الكلام الى اعمال فنبلغ السؤدد والفلاح وان هذه الذكرى الجليلة توحي الينا بضرورة الدعوة الى الله وان نؤدي واجبنا نحو ديننا ونبينا الذي بلغنا ماأوحي اليه من ربه وحملنا امانة الدعوة الى الله، كل منا على قدر طاقته، وعلى هذا فكلنا مسؤولون امام الله عن ديننا القيم قال تعالى «وقفوهم انهم مسؤولون»

فالواجب علينا معاشر المسلمين على سطح الكرة الأرضية أن ننبذ الخلاف والشقاق وان نقوي روابط الاخاء والشعور بالتبعة حتى تشق السفينة الماخرة عباب البحر رغم العواصف الهوج، والتيارات الجارفة، والأمواج العاتية قال تعالى «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم».. وقال «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»

من مشكلاتنا الاجتماعية

الزواج والمهور

لقد حض الاسلام على الزواج فقال النبي صلى الله عليه وسلم «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء»

فالزواج فطرة اساسية يحمل المسلم فيه المسؤولية تجاه من له في عنقه حق التربية والرعاية، حينما يلبي نداء هذه الفطرة، ويستجيب لاشواق هذه الغريزة، ويساير سنن هذه الحياة

والزواج مصلحة احتماعية، وذلك من اجل الحفاظ على النوع الانساني، وللمحافظة على الانساب، وسلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والامراض

كما ان الزواج سكن روحاني ونفساني، وبه يتم التعاون بين الزوجين في بناء الأسرة وتربية الاولاد، وبه تتاجج عاطفة الابوة والامومة

والزواج في الاسلام انتقاء واختيار، حيث يتم الاختيار على اساس الدين اولا ثم الاصل والنسب والشرف، وقد اوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الخاطب واهل الفتاة المخطوبة ان يبحث كلاهما عن

الآخر على اساس الاسلام والصلاح والاستقامة والاخلاق، واوصى ايضا بالاغتراب في الزواج وعدم الاقتصار على القرابة لأن الاولاد يولدون وينشؤون ضعافا وقد اثبت العلم ذلك

ظاهرة خطيرة

وبعد ان عرفنا كيف حث الاسلام على الزواج، وشجع عليه لما له من مكانة في بناء المجتمع، واستمرار النوع البشرى وعدم انتشار الامراض الخلقية في المجتمع المسلم، وغيرها من النتائج المترتبة على عدم الزواج، فاننا نرى في وقتنا الحاضر ان الشباب قليلو الاقبال على الزواج، وهذه ظاهرة خطيرة يجب دراستها والمسارعة لمعالجتها

كما ان كثرة الشباب والشابات الذين لم يدخلوا الحياة الزوجية ينذر بشر مستطير ويهدد بكارثة مخيفة، فما تهاونت امة بالزواج، الا انتشرت الفاحشة بين افرادها، وتعرضت للغزو الخارجي بسبب الانحلال الخلقي وقلة النسل

كما ان العزب قسمان (١) قسم توقف عن الزواج بسبب ضيق يده فهذا ينبغي تسهيل مهمته، بمختلف الأساليب، ولو أدى لان تساعده الدولة بالقروض طويلة الاجل، لان الدولة بذلك تحمي نفسها ومجتمعها، من انتشار الرذيلة واستحقاقها لسخط الله عز وجل وغضبه وان ينزل عليهم عذابه ونقمته وبلاؤه

وقسم ترك الزواج لغايات في نفسه غير شريفة وامثال هؤلاء يجب اصلاحهم، وان لم يصلحوا يحجر عليهم حتى يتوبوا، ويقوموا باداء مهمتهم المقدسة

وتعود مجمل اسباب عزوف الشباب عن الزواج الى كثرة النفقات، فغلاء المهور وتكلفة العرس وتجهيز البيت وتكاليف البذخ في الايام الاولى للزواج عندما يحسب الشاب مجموعها فيجدها فوق طاقته

بقــلم حمدان مسلم المكتوم

بفضل العزوبية على الزوجية، ومن هنا تبدا المشكلة

وسنناقش في هذا البحث بمعـونته تعـالى اهم هذه الأسباب الا وهي غلاء المهور

المهر في الاسلام

المهر هو الصداق وهو مايعطيه الرجل للمراة التي يعقد عليها، كتعبير عن صدق رغبته فيها وعزمه على الزواج، وهو احد اركان العقد، وبما ان الرجال هم الذين يعملون ويكسبون المال، كـان حقا عليهم دفع هذا الحق من جانبهم للنساء، وهو حق للمراة كاملا مقدمه ومؤخره، قليله وكثيره ،وليس لوليها قرب ام بعد، ولا للزوج اي حق فيه وهي حرة تتصرف به كيف شاءت، وهذا خلاف لما يحصل في وقتنا الحاضر حيث ان الفتاة قد لاتعلم كم المهر،ولا اين انفق

وقد كان المهر في الماضي يتسم غالبا بالبساطة واليسر ويكون من نوع الموجود في كل زمن وبيئة، لانه وسيلة لهدف سام شريف فالاعرابي كان يمهر زوجه بعيرا والفلاح يمهرها نخلا او ارضا، والتاجر يمهرها نقودا او بعض الاطعمة والملابس، والصانع يمهرها شيئا من انتاجه، والعالم والمتعلم يمهرها من علمه اذا لم يجد غيره، فانه قد يعلمها سورة من القـرآن الكريم

وهكذا لم يفرض الله علينا امرا معينا، ولم يعقد الحياة على خلقه، ولكنهم هم انفسهم يسعـون لتعقيـد حيـاتهم، وربطها بتقاليد تبعد كثيرا عن اهـداف الزواج ومـراميـه السامية

وبـالجملة فـان التاريـخ يسرد لنا وقائع وامثلة لم تصل الى الحد الذى وصل اليه المهر في زماننا هذا الا نادرا وهذه أمثلة من المهور

مهر زوجات النـبي ﷺ وبنــاتــه

عن عـائشة رضي اللـه عنها قـالت «كان صـداق النبي صـلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتى عشـرة اوقيـة ونشـا فـذلـك خمسمائة درهم، وقال عمر رضي اللـه عنه «مـاعلمت ان رسـول الله صلى الله عليه وسلم نكـح شيئا من نسائه ولا انكح شيئـا من بنـاتـه عـلى اكثر من اثنتى عشرة اوقية، كما ان الرسـول صلى الله عليه وسلم زوج امراة من احد الصحابة على خـاتم من حديد وعلى آيات من القرآن

أمثلة ظاهره

والآن لنستمع الى قصة زواج الصحـابي الجليل عـلي بن ابي طالب رضي الله عنه من فاطمـة بنت رسول الله صلى الله عليـه وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنه «لما تزوج علي فاطمـة رضي الله عنهما قال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم اعطها شيئـا «اي مهرا» قال مـاعندي، قـال فاين درعك الحطمية؟ قال هي عندي قال فاعطها اياها

وهكذا كان صداق بنت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم التى لاتـوازيهـا امـراة في فضلهـا وشـرفها، لقـد رضى لها ابـوهـا بدرع لاتفيد منه شيئا انمـا هو رمز لا اكثر ولا اقل

ولنسمـع بعد ذلـك الى جهاز العـروسين العظيمـين قال عـلي رضي الله عنه جهز رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فاطمـة في خميل «بساط» ووسادة حشوها اذخر - اي ورق شجر.

ولنسمع كذلك الى وليمة هذا العرس، فقد تعـاون الصحابـة فيها فقال فـلان علي كبش وقـال فلان وعلي كـذا وكذا من ذرة وهكـذا تـم المهـر والجـهـاز والـوليمة بكـل يسر وبسـاطـة

حتى قال جابر رضي الله عنه «حضرنا عرس فاطمة فما رأينا احسن منه، حشونا الفراش بالليف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها اهابا «جلد كبش»

والامثلة كثيرة على ذلك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاين سلوكنا وتبذيرنا من هذه الحياة البسيطة؟!

هذا هدي مثلنا الاعلى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وهدي صحابته، ورسولنا هو سيدنا وقدوتنا وعمله خير الاعمال، وهو بشر فيه ارقى احاسيس البشر ومشاعرهم وقد تزوج وزوج بناته وكان المهر اقل من مائتي درهم وكان ينكر على من يزيد على هذا القدر

فليت شعري هل نساء اليوم افضل او اجمل او اطيب من عائشة وفاطمة رضي الله عنهما، وهل قدرنا اكبر من قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ حاشا والف انا لم نبلغ عشر معشارهم خلقا وخلقا ومعاملة ولطفا وفضلا

اين كنا وكيف نحن الآن؟

ولو استعرضنا التاريخ وعادة البلاد المجاورة، لوجدنا ان المهر كان بسيطا يسيرا رمزيا وقد يصل الى حد التعاون بين الزوجين

وعاداتنا قبل بضع سنوات كانت بسيطة ويسيرة، فما الذي حدث حتى اصبح الزواج امرا مستحيلا لدى الكثيرين، ومركبا صعبا على الباقين.

لماذا قل اقبال الشباب على

نتائج خطيرة واثار سيئة

واذا كان الاغنياء لايشعرون بالمشكلة فما بال المسكين الذي لايجد من المال مايجاري فيه الاغنياء او يدانيهم به، وقد الزمته التقاليد سلوك مسلكهم !

المغالاة في المهور

ان بدعة المغالاة في المهور، لم تحدث الا اخيرا، حينما كثر اليسار لدى الناس وامتلأت جيوبهم، وجاءت المدنية الحديثة بامور جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولعل المغالاة في المهور تكاد تكون المشكلة الاولى والعقبة في طريق الزواج، وهي المشكلة المادية التي يرتطم بها كل من تحدثه نفسه بالاقدام على الزواج

اسباب المغالاة

للمغالاة في المهور اسباب كثيرة ومن ابرزها

١ - رغبة الزوج بالظهور بمظهر الغني القادر وحرصه على اقناع اولياء الزوجة بالموافقة على خطبته

٢ - طمع بعض اولياء الامور، وعدم ادراكهم لقيمة الزواج واهدافه الرئيسية بالاضافة الى ما يتحملونه من مصاريف والتزامات يرونها ضرورية حتى لاينسبوا للتقصير

٣ - تغير النظرة الى الزوج الكفء فاصبحت عملية الزواج عملية بيع وشراء، الرابح فيها من يكسب المال الكثير ولايهمه النتائج و اثارها

٤ - الاهم، التقليد - وهو السبب الاهم - الذي استولى على عقول الناس ومشاعرهم وسلبهم التفكير وعطل عقولهم فكل يزيد عن الاخر فيتزايد الامر حتى يبلغ هذا الحد

٥ - اسناد الحكم في هذه الامور الى النساء وسماع آرائهن وتنفيذ طلباتهن وهن ماتعلم من عاطفة ورغبة في التفاخر

٦ - سكوت القادة والمعنيين بامور الناس حتى استفحل الامر وبلغ ماهو عليه

نتائج المغالاة في المهور

لعل اهم هذه النتائج هي

١ - تعطيل الزواج وايقاف سنة الله في الحياة فالرجال ايامى والنساء عوانس

٢ - حصول الفساد الاخلاقي في الجنسين عندما ييأسون من الزواج ليكون بديلا

٣ - كثرة المشاكل الاجتماعية بسبب عدم جريان الامور بطبيعتها ووضع الشيء في غير موضعه

٤ - حدوث الامراض النفسية في صدور الشباب والشابات بسبب الكبت وخيبة الامل

٥ - خروج الاولاد عن طاعة ابائهم وامهاتهم وتمردهم على العادات والتقاليد الكريمة.

الزواج هذه الأيام؟

[illegible] الآباء في المهور

٦ ـ عزوف الشباب عن الزواج بالمواطنات ورغبتهم في الزواج بالاجنبيات مما يؤدى الى مشاكل خطيرة لا حصر لها ويشقى الرجل بحياته الزوجية التي ارتبط بها بامراة تخالفه الفكرة والبيئة والعادات والرغبة

وتشقى الفتيات المواطنات ببقائهن عوانس بغير ذنب جنته ايديهن وانما جنته التقاليد وتصرفات خاصة من عدد قليل من الناس وان المغالاة في المهور ليست من صالح احد مطلقا ولقد ضاق الناس بها ذرعا وبرموا من هذه العادة السيئة بل ان البنات انفسهن يكرهن المغالاة في المهور لما يعلمنه من وقوفه حجر عثرة دون زواجهن وتحقق املهن وهن اللاتي يصطلين بنار الوحدة والحرمان، ولكنهن لايفصحن عما في انفسهن ويمنعهن الحياء، فرحمة بهن ايها الناس

وكما ان ثقل المهور يترتب عليه التزوج بالاجنبيات ومن لوازمه ان يتحمل الزوج في كل زيارة تقوم بها المراة لاهلها مهرا جديدا، وكثيرا ماتتغاير وجهات نظرهم نظرا لاختلاف الطباع، وان رزقوا الاولاد ثم وقع فراق ففي هذا ضرر عظيم، وان كانت بينهم حياة مجاملة فالخطر ايضا عظيم فيصبر الرجل على زوجه وجورها وظلمها من اجل الاولاد وتصبح الحياة مجاملة وصداقة وفيها السم الزعاف وكما قال بعضهم

واني لمشتاق الى موت زوجتي
ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها في القبر امست ضجيعة
يعذبها فيه نكير ومنكر

وقال المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
عدوا له ما من صداقته بد

وهذه قصة رائعة من عصر التابعين نقدمها لعلها توقظ ضمائر المغالين في المهور، اما بطل القصة فهو التابعي الجليل سعيد بن المسيب رحمه الله

قال ابو وداعة كنت اجالس سعيد بن المسيب ففقدني اياما فلما جئته قال اين كنت قلت توفيت زوجتي فاشتغلت بها فقال هلا اخبرتنا فشهدناها، فلما اردت ان اقوم قال هل احدثت امراة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين او ثلاثة، قال ان فعلتُ تفعل قلت نعم ثم حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني ابنته على درهمين

وفي مساء ذلك اليوم اذا بالباب يقرع فقلت من هذا فقال سعيد ففكرت في كل انسان اعرفه اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم يُرَ منذ اربعين سنة الا مابين بيته والمسجد فقمت وفتحت الباب واذا سعيد بن المسيب فظننت انه بدا له امر فقلت فما تامرني قال رايتك رجلا عزبا فكرهت ان تبيت ليلتك وحدك وهذه زوجتك فاذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها ورد الباب

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اعلام الاسلام يسعى بنفسه لزواج ابنته حفصة فعندما توفيت زوج عثمان رضي الله عنهما رقية بنت رسول الله سارع الصحابة يواسونه ويأسون جراحه ويسلونه ولكن عمر اراد ان يضرب المثل الاعلى في المواساة والتواضع فياتي الى عثمان ويواسيه، يدعو له ولميته ويعرض عليه الزواج من ابنته حفصة ولكنه يرى منه عزوفا فيتاثر عمر ولم يكن عثمان رفض ذلك عن سبب او عيب في عمر او حفصة الا انه يرى صعوبة زواجه من اية فتاة بعد كريمة الرسول صلى الله عليه وسلم ويذهب عثمان ليطلع الرسول صلى الله عليه وسلم على ماحدث فيجد ان عمر سبقه اليه وتكون المعجزة على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، فيزوج ابنته ام كلثوم الى عثمان ويتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم من حفصة.

هذا هو عمل الصحابة وهذه حقيقة حياتهم وتعاونهم على البر والتقوى وسمو ارواحهم ومقاصدهم وهذه عوائدهم في الزواج واختيار الاكفاء لبناتهم واختيار الصالحات لبيوتهم ونطلهم دون النظر والاهتمام بالمهر

والنفقات

وامثلة الزواج البسيط دون تكاليف باهظة ولا نفقات كبيرة كثيرة من زمن الصحابة الى زماننا الحاضر في شتى بقاع الارض منها زواج تم في احدى البلاد الاسلامية بكل بساطة وبتكاليف قليلة وكان العرس عبارة عن اجتماع بين الاحبة والمعارف ومن مستوى رفيع ممتاز والمكان على سطح البناء بلا تلك الزينات المعقدة واديرت القهوة كالعادة. وجاء المأذون وتم كل شيء ودعا الجميع لهم بالتوفيق والسعادة ثم ذهب العروسان والفرحة تملأ قلبيهما بعد خروج المدعوين بنصف ساعة، ولم يستغرق الحفل سوى ساعة خرج على اثرها المدعوون يعلو وجوههم البشر

وزواج آخر في تايلاند حيث يبدأ الحفل بتلاوة القرآن ثم تلقين العروسين الشهادتين ثم يقرأ كل منهما آيات من القرآن ثم يصطف بعد ذلك المدعوون ويتوجهون الى الله بالدعاء فالتقارب بيننا وبينهم وبين حفلات الزواج عندنا وحفلات الزواج عندهم

فهل تريدون ان نطلب منهم ومن أهل تايلاند ان يعيدوا لنا مناهجنا وتقاليدنا التي تنازلنا عنها عن طيب خاطر واستبدلناه بهذه التعقيدات التي ماانزل الله بها من سلطان؟!

والآن لنبحث في انجح الحلول لمشاكل الزواج واهمها مشكلة غلاء المهور

● الحلول المقترحة لهذه المشكلة

لقد جرى استفتاء لطالبات في الثانوية فكان البنات يعلن آراءهن بصراحة ووضوح ويفصحن عما في صدورهن من رغبة في تيسير قضايا الزواج والبعد عن المظاهر والتفاخر وقد تم الاستفتاء على النحو التالي

١ – مارأيك في اوضاع الزواج اليوم؟

٢ – ماالطريقة التي ترينها كفيلة بحل المشكلة؟

٣ – هل تفضلين مهرا كبيرا؟

٤ – لو ترك امر الزواج لك فماذا تطلبين؟

[١] وكانت الاجابة عن السؤال الأول بالاجماع ان طريقة اجراء الزواج واوضاعه اليوم غير صحيحة وان مايكتنفها من مظاهر تذهب بجمالها ورونقها وتبعد بها عن حقيقتها

[٢] واما نتيجة الاجابة عن السؤال الثاني

فهي ان افضل طريق لحل المشكلة هو الابتعاد عن التفاخر والتقليد الأعمى وابطال المظاهر التي تزول سريعا وترك الولائم التي تكلف الكثير والاكتفاء بحفلة هادئة يحضرها اقارب الزوجين ويقدم فيها طعام يكفي الأقارب من الأسرتين فقط وبعض الجيران

[٣] واما عن السؤال الثالث

فقد كان بالنفي المؤكد الحازم واخذن يعددن مضار المهر الكبير واثره على الزواج والحياة الزوجية بالتالي واكد قسم منهن أن مايدفع نقدا يذهب الى جيوب بعض الأولياء فيكون له رد فعل بين الوالد والوالدة وكراهية بين الاخوات الصغار لأختهن الكبرى بسبب المهر الكبير وينظر الزوج فلا يرى في بيته اثرا لما دفعه وان العنوسة من نتائج طلب المهر الكبير

[٤] واما عن السؤال الرابع

فكانت الاجابة انهن يردن المشاركة في اختيار الزوج وأن يكون المهر رمزيا ويؤخر بعضه ليمنع المتلاعبين بالزواج

وكانت صفات الزوج المطلوب غالبا ان يكون زوجا ذا دين عاقلا، متزنا في تصرفاته مارس الحياة وذاق حلوها ومرها ويدرك قيمة الزواج وحقيقته ويشارك الزوجة التي سيتصل بها ويتعاونان للوصول الى مستوى فاضل مستقر كله سعادة وهناء، وانهن يكرهن الميوعة من بنات جنسهن وان الحياة ليست مظاهر ولا ملبوسات ومفروشات وعربات فاخرة وتضييعا للوقت واحراجا للزوج امام أهله ومعارفه

وبعد فهذا كان رأيهن ولا ينبئك مثل خبير. وهذا امر يخصهن ويتعلق بهن وقد قلن مايختلج في انفسهن وبقي دورنا نحن فهل نحن جميعا في هذا المجتمع متعاونون وعاملون لانهاء هذه المشكلة.

وقد تناول كثير من العلماء هذا الموضوع ومنهم فضيلة الشيخ العالم علي الطنطاوي وغيره الكثير ومجمل هذه الحلول التي وصلوا اليها «هي في طريقين ونوعين»

١ ـ القرار الرسمي

حيث يعلن العلماء على الناس مخاطر المشكلة ونتائجها وهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم يوصونهم بعدم المغالاة في المهور للسير على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتزاما بقوله «ومن رغب عن سنتي فليس مني»

٢ ـ الحل العملي

وهذا في مقدمة الحلول وهو الفعل الذي يؤديه المرء عن طواعية واقتناع ورغبة صادقة فيغدو الحل بذلك عملا لا قولا ويثبت للجميع انه يمكن القضاء على هذه المشكلة بعمل سهل ميسور وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نهى عن الشر قال لاهله «اني قد نهيت عن كذا وكذا والناس ينظرون اليكم كما ينظر الحدأ الى اللحم فاياكم واياه»

ان الناس دائما ينظرون الى الامراء والرؤساء ويقلدونهم فهل يحد هؤلاء من غلوائهم ويضربون المثل الاعلى في التساهل والاقلال من المهور، انهم لو فعلوا ذلك لقلدهم الناس ولحلت المشكلة لان الناس دائما يقلدون أولياء امورهم وعلماءهم ورؤساءهم

وهذا حل فاضل يرضي الجميع يجب الاخذ به وعلى العلماء والأمراء التقدم به والعمل على تنفيذه على انفسهم ليرفعوا الحرج والتردد وليقضوا على السرف والتبذير.

اننا بحاجة الى رجال يتبعون القول بالعمل بصمت

في الوقت الذي يبتعد الناس فيه عن المكارم وأعمال المروءه والشرف، ولو اننا جميعا طبقنا مثل هذا الحل مرة تلو الأخرى لما كان لدينا مشكلات ولسارت الأمور سيرا حسنا ولما وجد بيننا عازبون ولا عوانس ولهيأنا لشبابنا وشاباتنا حياة زوجية سعيدة كلها هناء وسرور

فالعاقل اذا جاءه من يرضى دينه وخلقه فانه لايغتر بالزخارف ولا ينخدع بالبهارج الكاذبة، ولايحذو حذو المسرفين بل ينقاد لعقله الراجح ودينه الحق وتعاليمه السامية ويرضى بالميسور اذا كان له السلطة التامة على اهله وان كان من المستضعفين فليحاول بالتي هي احسن ولينتبه ولاة الأمور الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» الترمذي واحمد

فهو توعد لمن جاءه خاطب ذو خلق ودين ورفضه لماله او لجنسه أو طبقته في المجتمع او عمله فان النتيجة هي فتنة ستنتشر في الأرض وتعمها وسيظهر الفساد العظيم لان الرفض كان لنظرات مادية دنيوية والمسلم يجب ان يرتبط ويأخذ باسباب العلى التي امر بها الاسلام، وميزانه في ذلك القرآن الكريم، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول «خيرهن ايسرهن صداقا» الطبراني

فافضل الزواج اكثره بركة وخير النساء اقلهن مهرا وصداقا ويخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال والشباب فيقول «تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك»

ولنتعاون جميعا على حل مشكلات الزواج والله مع العاملين لمصلحة الجميع

[المراجع]

١ - تربية الاولاد في الاسلام للمؤلف عبدالله ناصح علوان
٢ - موارد الظمآن لدروس الزمان تاليف عبدالعزيز المحمد السلمان
٣ - الزواج والمهور تاليف عبدالعزيز المسند
٤ - التربية الجنسية للشيخ محمود مهدي استانبولي
٥ - منهاج الصالحين تاليف عبدالعزيز بليق

نصر الله قريب

بين يدي ذكرى ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلما دار الزمان دورته ليقف بنا أمام ذكرى المعالم الكرام، في تاريخ الأمة، نظر الناس حولهم وفي انفسهم، يستعرضون حالهم الذي هم فيه، وموقعه من الأسوة الحسنة في عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمل الغر الميامين من تلاميذ المدرسة الاسلامية، الذين كانوا بعد امام الهدى صلى الله عليه وسلم ائمة وهداة فاتحين مبشرين على انقاض ممالك الأوثان فارس والروم، حتى استوى الأمر للاسلام بين الصين شرقا والأطلسي غربا.

للدكتور
عبدالمجيد
وافي

وعندما يستعرض الناس هذا التاريخ المشرق، وينظرون الى حالهم اليوم يتحسرون'' ويسرع كثير من الناس الى التساؤل - دون ان يتحرى الدقة في تساؤله - ماالذي اصابنا حتى هان امرنا وضعف شاننا، واستاسد علينا من نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه عليهم بالرعب قبل القتال واخرجهم من ديارهم وقد ظنوا ان حصونهم مانعتهم من الله، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا

بل ان امم الأرض صليبيها وشيوعيها استعملوا بني اسرائيل، يخططون ويزرعون

ويحصدون، تآمروا علينا وجدوا حقنا جهارا عيانا بيانا، دون اعتراض منا، وبتنا لا نملك الا الارتماء على الفتات.

نعم انه حال كئيب، ووضع ذليل، مهما تطاولت الالسن، وادعى البلاغة الخطباء، فالشمس ساطعة تكشف الواقع القائم، من الزيف والادعاء.

ويقول سائلهم اين نصر الله الذي كان قد وعده عباده ورسوله صلى الله عليه وسلم؟؟ ويقول غيره أليس المسلمون هم الذين قال الله تعالى فيهم «كنتم خير امة اخرجت للناس»، بل يتعجل ثالث ليقول كيف ينتصر علينا من قال الله تعالى فيهم «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم » بل قال فيهم «وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله»

وتضيع التساؤلات بين الواقع والأمل دون أن يفكر السائلون في العمل، وصحيح ان يتساءل الناس، ولكن ماهو اصح منه ان ينظروا في اعمالهم

وعندما يعمل الناس، يستوجب العمل منهم مراجعة القياس والقدوة، وخير قدوة واكرم اسوة محمد صلى الله عليه وسلم، عبدالله ورسوله «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا».

ونقول للسائلين جميعا على رسلكم، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يكن جهاده منذ امره ربه بالبلاغ وكلفه الرسالة، في طريق ممهد قد انتشرت فيه الزهور والرياحين، بل كان يقد في صخر جلمود من قلوب قومه، الذين قست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة، ولقي صلى الله عليه وآله وسلم العنت هو وأصحابه ذوو السابقة الى الايمان، ثلاثة عشر عاما من المجاهدة والمصابرة، يواجهها بالحسنى والكلمة الطيبة

كان جاره ـ صلى الله عليه

نصر الله قريب

وسلم ـ يضع الشوك والحسك والقاذورات امام داره صلى الله عليه وسلم، ليتعثر فيها فتؤذيه وهو خارج بغلس الليل ليصلي عند الكعبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، لايزيد من سؤال حق الجار من حسن الجوار، فلما تخلف الاذى اياما، بدت مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ـ التي بعث ليتممها ـ فسال عن جار السوء فاذا هو مريض، فعاده!!

ويوم ان خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف يدعو سراة ثقيف للايمان بالله ونصرة دينه وسلطوا عليه سفهاءهم وغلمانهم يضربونه بالحجارة حتى دميت قدماه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقف ضارعا عند بستان شيبة وعتبة ولدي ربيعة يحتكم الى ربه بشعفه.

اللهم اني اشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس، ياارحم الراحمين انت رب المستضعفين، وانت ربي!! الى من تكلني.. الى بعيد يتجهمني..؟؟ ام الى عدو ملكته امري؟؟ ان لم يكن بك على غضب فلا ابالي.

اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة! من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك.

عندئذ جاءه جبريل ومعه ملك الجبال، يستاذنه ان يطبق عليهم الجبال، فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجاء ان يخلق الله من اصلابهم من يعبد الله ويسبح له في هذه الارض.

ولقد كان من قدرة الله تعالى وتدبيره، ان يدفع عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه مايلقون من عذاب وعنت، ولكن سنته تعالى في خلقه ان يمتحن المؤمنين في ايمانهم، وتستصفى عزائمهم.

«بسم الله الرحمن الرحيم: الم، احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لايفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

بل انه سبحانه وتعالى كان ينبه ويحذر، حتى لايستسلم الناس للدعة ورغد العيش، فيقول في محكم تنزيله: «لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور». هذه هي سنة الله في خلقه.

ولكن قبل ان نسال ونتساءل، هلا راجعنا انفسنا. وقد انفرط عقد وحدة المسلمين، وتركوا تعاطفهم وتناصرهم بالحق، وتناصحهم فيما بينهم.

لقد لذ الخلاف بين شعوب الامة، والقى كل فريق اللوم على غيره، وكانما البناء يبنى بيد واحدة.. ياقوم كلكم مصلح ان اراد ولا لوم ولاتلاوم، فتعالوا الى كلمة سواء، الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، نحكمها في حالنا. وماهذه الدعوة بغريبة على امر الله.

«ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول، واولى الامر منكم. فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر، ذلك خير...».

وقبل ان يسال الناس عن نصر الله، نسالهم اين موقعهم من نصر الله، وقد تدابروا وتنافروا، ولم يسعوا الى هذا النصر بمقدماته، فنصر الله لمن اراده مرهون باعداد العدة وتقديم الزاد لطول الطريق وبعد الشقة، ومالذلك الا ان نقوم على امر الله دعاة طاهرين، مطهرين انفسنا من الزيف والنفاق، والاندفاع في المعاصي، والرذائل.

بعدنا عن اتخاذ السلاح من ايمان وعلم دنيوي واخروي

وتركنا التدبر في خلق الله والسير في الأرض منقبين ناظرين في حكمة الذي سخر لنا مافي البر والبحر جميعا منه، فلم نلتفت الى شيء من ذلك، وتركنا غيرنا يلتفت ويتامل ويبتكر وينتج، ولكن بغير ايمان.

وكان بامكاننا ان نكون خيرا منهم لاننا نؤمن بالله، وعندما ننتج سننتج في ظلال الايمان معمرين لا مخربين، ننشر الخيرات في الأرض وافاق السماء، ولانبث اسلحة الدمار والهلاك.

لقد اكتفينا بالاستهلاك والتبعية حتى دعونا الى دخول جحر الضب الخرب فدخلناه وراءهم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ودعاتنا قدوتنا، ورثة الانبياء، تركوا الامة دون قيادة راشدة، نعم دعاتنا.. تركوا فرائض العين، وفرائض الكفاية، واشتغلوا بدعوة الناس الى الاستمساك بسنن العادة او بعض سنن العبادة، واتهموا العالم بالغفلة ومن لم يتبع رايهم بالجاهلية، وتوعدوهم بالثبور والويل.. ولا حول ولا قوة الا بالله.

يادعاة الأمة.. ان السنن فروع لواحق بالفرائض، والامة احوج الى تبين حقيقة هذه الفرائض في جهاد اعداء الله الذين تملكوا نواصي العلم وتعلقوا بحبائل الشيطان، واستدرجونا - عابدنا وعاصينا - بكل مايشغلنا عن مقارعتهم والوقوف في وجه طغيانهم.

ياامة الاسلام، ويادعاة الاسلام، لقد كان صاحب ذكرى الميلاد صلوات الله وسلامه عليه كان لاصحابه اسوة بالحب والود ولين الجانب، وكان اسوة لهم بالتزام الحق وجمع الكلمة والشمل.

وكان اصحابه السابقون قدوة لاهليهم في بيوتهم، يعلمونهم ويقيمونهم على الحق، وينهونهم عن المنكر، كانوا.. «خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..»

ياامة الاسلام لاتكونوا «كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم».

ياامة الاسلام واخوة الايمان «ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين».

وياايها السائلون عليكم ان تدركوا. ان رحمة الله قريب من المحسنين، ولايرتفع صوتنا بالاعتراض والتعجب من الحال الذي مال، دون ان نعاود النظر في انفسنا فاذا نظرنا واعتبرنا واخذنا باسباب العمل نصرنا «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».

وداع.. وتحية

كاتب هذا الموضوع الزميل الدكتور عبد المجيد وافي .. عاد الى القاهرة أخيرا بعد انتهاء عمله في مجلة منار الاسلام، ونحن اذ نودعه نحييه ونشكر له جهوده، طوال مدة عمله بالمجلة وندعو الله تعالى له بدوام الصحة وطول العمر

(مجلة منار الاسلام)

تركيا

على طريق الاسلام من جديد

الصحوة الاسلامية فى تركيا بخير والتيار الاسلامى يزحف بين الشباب

اوضاع المسلمين فى ارض استمرت فيها الخلافة الاسلامية ٦٠٠ سنة

بقلم وتصوير
مصطفى كامل محمد

ولكن كانت رحلاتي الى هذه الارض – سابقا – رحلات سياحية فقط ولكني هذا العام قررت أن تكون رحلتي ذات ميزات خاصة افتقرت اليها باقي الرحلات حيث جعلتها رحلة صحفية بحتة . لبحث اوضاع المسلمين في ارض دامت عليها انوار الخلافة الاسلامية لمدة ٦٠٠ سنة وكذلك بحث أهم المعالم السياحية ذات الطابع الذى تتفرد به تركيا

استانبول:

في استانبول عاصمة الخلافة الاسلامية لاكثر من [illegible] عام وسجلت التاريخ هنا

يطلق عليها الغربيون وهى بحق كذلك. في هذه المدينة العريقة كانت لنا جولات وجولات في احيائها وجوامعها ومتاحفها، التي تفوح منها رائحة التاريخ والأصالة الفذة ـ وتفوح منها روح الاسلام العظيم

• جامع السلطان احمد الاول:

بني هذا الجامع في الفترة من ١٦٠٩م ـ ١٦١٦م ويشغل مساحة ضخمة قدرها ٦٤×٧٢ م. وله قبة ضخمة بقطر ٣٣٫٦٠ متر وبارتفاع ٤٣ مترا. ويطلق على هذا الجامع الذي يعد اكبر مساجد استانبول يطلق عليه اسم «الجامع الازرق» نسبة الى ٢١٠٤٣ قطعة خزف صينية زرقاء.

• أيا صوفيا:

يقع مسجد أيا صوفيا قبالة مسجد السلطان احمد، كان في الاصل كنيسة وبعد فتح القسطنطينية قام السلطان

[illegible] مسجد يشع بنور الله تعالى ويؤمه المسلمون للصلاة حتى جاء عهد الكمالية ليحوله بحلول عام ١٩٣٥ الى متحف دون ان يراعى حرمة المسجد التي كتب الله تعالى ان تكون مسجدا الى قيام الساعة وقلب الخلافة الإسلامية الى حكم علماني، واخرج جيلا من الشباب ملحدا تنكر لسلفه الصالح.

■ اثناء محاضرة الشيخ محمد محمود الصواف، في مدينة اسماعيل اغا

■ في احتفال مدرسة الجامع الأخضر لتخريج دفعة جديدة من حفظة القرآن

● المتحف الخالد «توب كابى»

تقدر مساحة هذا القصر الرائع الذى بناه السلطان محمد الفاتح خلال الفترة من ١٤٥٣ ـ ١٤٧٨م واقام فيه ووسعه ٢٥ سلطانا تقدر مساحته بمساحة الفاتيكان ونصف مساحة امارة موناكو.

ويعرض في هذا القصر الذى افتتح سنة ١٩٢٤ كمتحف يعرض فيه كل ما خلفه العثمانيون من آثار وخزفيات وزجاجيات وأواني الطبخ والعربات السلطانية والخطوط والرسوم الخاصة بالسلاطين والمنقوشات والاسلحة العثمانية والازياء والمجوهرات والعروش السلطانية والساعات كما يضم أروع اثر اسلامي في غرفة الامانات المقدسة والتي تضم (١) سيوف الخلفاء الاربعة، وخالد بن الوليد وجعفر الطيار ومصحف عثمان الذى قتل وهو بين يديه وخاتم «محمد رسول الله» الخاص به صلى الله عليه وسلم وشعرات من الرسول المكرم وبعضا من تراب قبره الشريف واثر قدمه الكريم كما يضم جبة الرسول صلى الله عليه وسلم التي أهداها لكعب ورايته وسيفه وقوسه صلى الله عليه وسلم وكل هذه الآثار المقدسة في أطر ذهبية مرصعة بنفائس الجواهر.

في بلاد التاريخ والاصالة والفخامة

وتعرض بليلة السابع والعشرين من كل رمضان بردة الرسول وعلمه في احتفال كبير رائع وتكتحل العيون برؤية الآثار الخالدة.

● مكتبة بايزيد الرسمية

تقع هذه المكتبة خلف جامع بايزيد وقد افتتحت كمكتبة في عام ١٨٨٤، وتضم المكتبة بين جنباتها ٤٥٠٫٠٠٠ كتاب ، مخطوط ومطبوع بكل اللغات.

● مكتبة السليمانية:

تقع المكتبة مقابل جامع السليمانية الشهير وتتألف من عدة مكتبات موقوفة للخدمة العامة وهي من اكبر مكتبات العالم ويبلغ عدد مخطوطاتها ٧٠٫٠٠٠ مخطوطة قيمة ونادرة احيانا، وكتبها ١٠٠٫٠٠٠ كتاب بشتى اللغات وهذا حصيلة ٩٠ مكتبة خاصة عبارة عن وقف للطلاب.

وتضم بين جنباتها قسما للاستنساخ والتصوير وترميم الكتب.

● قبر السلطان ايوب:

تبركا من الاتراك وتعظيما للصحابي الجليل «ابو ايوب الانصاري» مضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ورافع رايته يطلق عليه اسم «السلطان أيوب».

والمسلمون يقصدونه للدعاء والتبرك ومن عاداتهم ان الاطفال الذين يختنون يزورون هذا القبر ويدعون عنده.

قصر دولمه باغجه:

يعتبر هذا القصر ثاني القصور العثمانية بعد توب كابي ويقع على ساحل البوسفور وقد شيده السلطان عبد العزيز سنة ١٨٥٤م ويبلغ طوله ٢٨٤ مترا وفيه (١٨) صالة و٣٣٢ غرفة

وتعتبر مجموعة الاثاث الموجودة فيه اضخم واغلى وأروع مجموعة اثاث في العالم كله ويبلغ وزن احدى ثرياته ـ وهي اضخمها ـ ٤ر٥ اطنان وفيها ٧٥٠ مصباحا وهي هدية الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا.

● مدينة بورصا
● أولو جامع
الجامع العظيم

اكبر جامع في بورصا كلها، شيده السلطان بايزيد في الفترة من ١٣٩٦ ـ ١٤٠٠م ومساحته ٣٨٠٠٨ امتار مربعة ويعتبر هذا المسجد متحفا للمخطوطات الجدرانية اذ تضم جدرانه العشرات من روائع اعمال الخطاطين الاتراك النفيسة والنادرة.

كما ان منبره مزين بالألوان ومشيد من خشب الابنوس بدون مسامير.

● مفتي استانبول الى اليمين، والى اليسار الاستاذ امين سراج بمدرسة الفاتح

يحفظن القرآن ويدرسن علومه.

● احد البيوت الخاصة: مدرسة تضم بين اربطتها ٣٠٠ طالبة في بيت خاص لهن ٢٥ مدرسة، والطالبات والمدرسات لهن اقامة في سكن داخلي وميزانية هذه المدرسة الخاصة كلها من امرأة محسنة واحدة.

ويوجد بين هؤلاء التلاميذ ٤٠ حافظة للقرآن وفي العام الماضي وحده تخرجت ١٥ امرأة من هذه المدرسة بعد حفظهن للقرآن الكريم كله.

● ياشيل جامع الجامع الأخضر

في احتفال اليم بمناسبة زيارة وفد الندوة العالمية للشباب الاسلامي تم تخريج ٧٠ من حفاظ القرآن الكريم وقد دعي الى هذا الحفل المبارك كل من : فضيلة الشيخ الصواف والاستاذ الشيخ الصابوني والشيخ عبد الفتاح ابو غده والاستاذ محمد قطب، كما حضر الحفل الاستاذ صلاح الدين كايان مفتي استانبول الشرعي.

وقد تأسس هذا المسجد وهذه المدرسة عام ١٩٦٦ وقد تخرج ألوف الحفاظ منه وفيه الآن مئات الطلاب وهناك مئات من طلبات الانتظار تنتظر دورها وميزانية هذه المدرسة ١٠٠ مليون ليرة تركية (مليون درهم امارات) سنويا.

واحتفاء بمقدم كبار العلماء ارسل رئيس بلدية استانبول رسالة تحية وترحيب وشكر تليت نيابة عنه.

الشابان الكومبيوتر:

«علي اوسلو» شاب عمره ١٥ عاما يحفظ القرآن الكريم كاملا يتميز عن أقرانه بانه لا يحفظ القرآن فحسب وانما يستطيع ان يقرأ برقم الصفحة وقد تم اختباره امام الحاضرين ومن قبل كبار الضيوف، بحيث يُعطى رقم الصفحة فيقرؤها عن ظهر غيب وبفصاحة ودقة تامتين.

اما الكومبيوتر الآخر (احسان باشاك) فانك لو اعطيته اول كلمة في آخر آية في أي صفحة فهو يقرؤها ثم يقرأ ما قبلها وهكذا بسهولة وانسياب عجيبين وهذا للتدليل على دقة الحفظ ويتعدى ذلك الى انك لو اعطيته اى كلمة في وسط اى صفحة وتطلب منه ما يقابلها عند اغلاق المصحف فانه يعطيك الجواب بدقة

ويحق لك اخي القارىء ان لا تصدق ذلك فما راء كسامع ويكفيك ان تعرف ان دموع الاستاذ محمد قطب قد ذرفت فرحا لهذا المنظر الرائع.

لقاء مع رجل مسلم

التقينا بالاستاذ محمد امين بيرنجي، صاحب مؤسسة «اسيا الجديدة» الاسلامية في بيته بجلسة امتدت حتى اول ساعات الفجر

● نرجو ان تعطونا لمحة مختصرة عن جماعة النور الاسلامية؟

ـ تأسست هذه الجماعة سنة ١٩٢٧ على يد بديع الزمان المرحوم سعيد النورسي وفي تلك السنوات الحالكة كان الاسلام يتعرض لزلزال شديد في تركيا، فالحرب ضد الاسلام تقودها الحكومة بكل اجهزة الدعاية والاعلام التي تملكها وبأقلام جميع المنافقين والمتزلفين واعداء الاسلام، في الوقت الذي كممت فيه افواه دعاة الاسلام وحيل بينهم وبين الدفاع عن عقيدتهم، لذلك تعرضت أسس الاسلام واصوله ومبادؤه الاساسية الى الشك والانكار في نفوس كثير من الشباب الذي لم يجد له مربيا ومرشدا، لذلك قرر حينها الاستاذ النورسي ان يحمل تلك الامانة الكبرى على كاهله وان يحاول انقاذ الايمان في تركيا اذ ان الايمان هو المسألة الهامة التي لا تحتمل التأجيل أو التسويف أو الاهتمام بأي مسألة سواها اكثر منها. ثم قام النورسي بكتابة رسائل النور ويبلغ عددها «١٣٠» رسالة وقد استمر تأليفها ثلاثا وعشرين

■ تخرج احدى دفعات تحفيظ القرآن بمدرسة الخازندار.

سنة كما ان هناك بعض الرسائل الخاصة التي يوجهها لمن يسأله ويستفسر عن شيء ما.

وهذه جماعة النور، الجماعة التي ابتدأت بزرع شتلات الايمان من جديد بعد الغاء الخلافة الاسلامية وابرز مبادئها زرع الايمان والاهتمام بالجانب التربوي والفكري واحياء العقيدة لدى الشباب

● الوحدة ضرورة وفريضة هل ستخرج قريبا وحدة بين حزب الرفاه وجماعة النور لتوحيد الجهود لخدمة الاسلام ؟

- اهتم الاستاذ النورسي بتربية جيل مسلم حقيقي لا يتزعزع ايمانه امام عواصف الكفر والالحاد

وللاستاذ رحمه الله بعض الدساتير الاجتماعية والسياسية.

والاصدقاء في حزب الرفاه لم يلتزموا بهذه الدساتير وانما انشقوا عنا وأرادوا ان يجنوا المحصول قبل أوانه وقد وقع هذا فعلا من بعض الشباب المسلم في تركيا وقد اعتقل كثير منهم وهم اخوتنا مصابهم مصابنا، وتجاوزوا حدود الشرع، فقد قال بعضهم «ان الشريعة لو قطعت يد السارق فنحن نقطع الرأس عندما نطبق حدود الاسلام» وهم لا يسلكون الى بغيتهم سبلا سليمة ويظنون انه بمجرد الكتابة على الجدران في الشوارع سيقوم حكم الله وهذا خطأ كبير.

وهؤلاء الاخوة نراهم اخواننا في الدين والايمان -ولكن آراءهم السياسية خطأ- وقد احبطت طاقات الشباب المسلم نتيجة هذه الآراء الخاطئة وفقد الاسلام طاقة شبابية بدون طائل يذكر.

ونحن مستعدون للوحدة معهم ولكن على اساس تصحيح مفاهيمهم الخاطئة.

والشكل وهذا يعيق عملية الصحوة الإسلامية ولهذا نجاهد ضد هذا التيار بكل ما اوتينا من قوة.

ومن الناحية المادية نجد أن بعض اغنياء المسلمين يتبرعون لجهات لا تقدم لهم اى خدمة كاعطاء الماء للرمل ونحن بحاجة الى مال لتقوية نشاطنا في خدمة الاسلام والمسلمين، وجميع امكانياتنا حتى الآن من تبرعات شباب دعوتنا جزاهم الله خيرا ووفقهم لما فيه رضاه.

● من المعروف ابتعاد الاستاذ سعيد النورسي رحمه الله عن السياسة، ولكن من

■ استانبول ٨٤/٧/٢٢ الاستاذ محمد امين بيرينجي يتصفح احد اعداد مجلة منار الاسلام

■ اثناء اللقاء مع الاستاذ محمد امين بيرنجي.

■ الشيخ محمد محمود الصواف، اثناء توزيع بعض الجوائز على طالبات مدرسة القازدار.

الملاحظ انشغالكم الآن واهتمامكم بالسياسة، هل ترون ذلك تحولا عن خط «النورسي» أم هو تحول جيد ليحيط المسلمين بما يجرى حولهم بواسطة اقلام وألسنة نزيهة غير مأجورة؟

- لأجل ان تفهموا هذه المسألة يجب ان تفهموا كتاب البيانات والتنويرات للاستاذ النورسي الذى يحتوى على آراء الاستاذ السياسية.

وحينما قال الاستاذ رحمه الله كلمته المشهورة «اعوذ بالله من الشيطان والسياسة» كان هناك حزب سياسي واحد ولم يكن بالامكان انشاء حزب اخر وحينما ظهر الحزب الديمقراطي بقيادة «عدنان مندريس» رحمه الله أيده الاستاذ علنيا. والاستاذ رحمه الله لم يدخل حزبا سياسيا ولكنه وجه مندريس نحو وجهة اسلامية، والمعروف ان مندريس هو الذى أعاد الأذان الى اللغة العربية وخفف بعض الضغوط على المسلمين اثناء عهد وزارته.

ونحن على هذا المنوال نوجه السياسيين الى سياسة اسلامية رشيدة وليس في هذا الخط حياد عن خط النورسي، لانه قام بنفسه بهذا العمل في فترته.

● ما موقف الحكومة التركية من الإسلام (خدماتها للمسلمين والشؤون الإسلامية والمساجد)؟

- المسألة ترتبط بثقافة الحكومة وموظفيها كبارا وصغارا ويوجد في تركيا ما يقرب من نصف مليون مدرس في المدارس الثانوية وامثالهم في باقي المراحل لو لم يكن لديهم حس ديني لا يمكن ان يقدموا للاسلام شيئا ولو كانت القوانين جيدة وفي صالح المسلمين، ولو كانت القوانين سيئة والموظفون جيدين كانت النتيجة مرضية الى حد ما لانه بامكانهم تحويل القانون نحو الافضل. لذلك نحن نهتم بالتربية، والمجتمع الآن كشجرة رثت عروقها واذا اردت علاج اغصانها فلن يفيد هذا العلاج شيئا وافراد المجتمع بمنزلة العروق والقوانين بمنزلة الاغصان فاذا كان النبت جيدا خرج الثمر جيدا والذى خبث لا يخرج الا نكدا.

والمسلمون لا يعتمدون على الحكومة في خدمة المساجد وادارة الشؤون الدينية وانما بتبرعاتهم ومع ذلك نلمس تحولا اسلاميا ان شاء الله.

---

(١) هذه السيوف وما بعدها التى ضمها المتحف لم ينتقل الينا - على سبيل الثبوت - انها جميعها منسوبة لاصحابها وانما هى امر تناقله الخلف عن السلف - المجلة.

موضوع الغلاف
الإعلام الإسلامي
وتحديات العصر
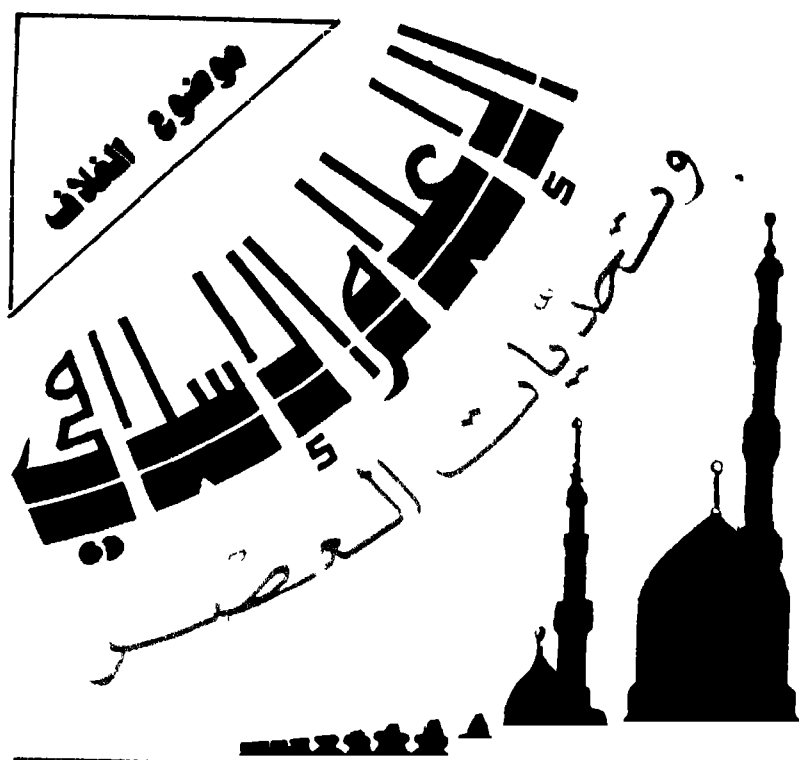
الغرب استخدم سلاح الاعلام لتشويه وتدمير صورة الاسلام في أذهان الغرب

القرآن الكريم خاطب الناس بأرقى الأساليب الاعلامية

بقلم الدكتور
زهير الأعرجي

مقدمة :

عندما انتشرت الصحوة الاسلامية بين شباب العالم الاسلامي في العقد الأخير، راودت المؤسسات الغربية مخاوف حقيقية من بروز قوة عالمية ثالثة، لها دور حاسم في تغيير الخريطة السياسية والاجتماعية للعالم بأسره.. خاصة وأن تنبؤات المستشرقين بامكانية انبعاث اسلامي كاسح جديد، لها مايبررها.. وأمام هذا الخطر القادم من الشرق، لم يكن للغرب بديل غير استخدام سلاح الاعلام لتشويه وتدمير صورة الاسلام في أذهان الشعوب الغربية، فيصل الأمر الى حد أن يكتب «ديفيد ويلس» أحد كتاب صحيفة «كريستين ساينس مونيتور» الامريكية (١) مقالاً من اربعة فصول يؤكد فيه على أن الاسلام يعتبر المراة عنصرا بشريا من الدرجة الثانية، بعد الرجل.

وان الاسلام دين متخلف عن الحضارة العالمية الحديثة انه دين القرن السابع الميلادي حيث رجم الزاني المحصن حتى الموت، وقطع يد السارق وهذا نموذج من نماذج «الاعلام الحديث» في توصيل الافكار الى عموم الناس، باسلوب مدروس، مع هدف واضح، ودراسة متانية لوضع المجتمع فهو انما ركز على ان المراة انسان من الدرجة الثانية، في عالم الاسلام، لان المجتمع الغربي اباح للمراة كل شيء من السباحة المختلطة مع الرجال الى قيادة الطائرات الى الدعارة الى الخيانة الزوجية وكل هذه الاعمال لها تبرير منطقي عند الغربيين، وهو حرية المراة

في هذه الاجواء من الانحلال الخلقي، ياتي «ديفيد ويلس» ليصور للمراة الغربية صورة المراة في الاسلام امراة ملفوفة بعباءة سوداء،

لاتستطيع قيادة السيارة، ولاتستطيع ان تعمل خارج البيت، ولاتستطيع ان تسافر الا ومعها رفيق من عائلتها اية حرية هذه! وهكذا يعمل هذا الكاتب مع رجم الزاني او الزانية المحصنة، واخيرا يتساءل اين هي اذن حرية المراة في الاسلام؟

هذا الأسلوب من الاعلام له تاثير فعال في تشوية صورة اي فكرة مطروحة في اواسط اجتماعية معينة فالاعلام اذن هو «الأسلوب المنظم للدعاية السياسية والفكرية، في وسط اجتماعي يتقبل هذا الأسلوب» وليس مهما أن تنقل كل الحقيقة للناس ولكن يجب عليك أن تنقل جزءا منها حتى يصدقك القارىء، ثم قل بعد ذلك ما تشاء مع التركيز على الفقرات الأخيرة من المقال او الخبر الاذاعي او التلفزيوني ، لانه يبقى في ذهن الانسان اكبر فترة، وعليه يحدد الانسان موقفه هذه باختصار فلسفة الاعلام الغربي الحديث

الاعلام القرآني:

امتاز القرآن الكريم بميزة فريدة، في تاريخ الانسانية، وتاريخ الحضارات، وستبقى هذه الميزة عنصرا تعجيزيا الى يوم القيامة هذه الميزة هي أن القرآن الكريم كتاب إلهي، محفوظ بين الدفتين، هو كتاب هداية للبشرية على مر العصور، وهو منجم للعلوم المفيدة للانسانية وليس غريبا أن يخبرنا القرآن الكريم بارقى الأساليب الاعلامية في مخاطبة الناس، واستثمار الطرق السليمة في التاثير، مع مراعاة جانب مهم، هو ملاحظة صفة التقوى والصدق والتجرد وابراز الحقائق، ولا ضير ان كانت لنا او علينا

ويصرح القرآن الكريم في نبرة تظللها الحكمة والنصيحة الألهية، بان وظيفة الرسل جميعا «عليهم السلام» هي الدعوة الى الله سبحانه، وهداية الناس، وكان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم رجال الدعوة، وهم صوتها الناطق الهادر المؤثر فيقول تعالى

موجها خطابه الى الرسول الكريم محمد ﷺ «ياايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا» الاحزاب ٤٥، «وادع الى ربك إنك لعلى هدى مستقيم» الحج ٦٧، «وادع الى ربك ولاتكونن من المشركين» القصص ٨٧، «قل إنما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به، إليه ادعو وإليه ماب» الرعد ٣٦

ويتطرق القرآن الكريم الى بقية الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، فيؤكد، أن وظيفتهم كانت هي الدعوة لله سبحانه فيقول تعالى عن نوح عليه السلام «لقد ارسلنا نوحا الى قومه، فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره» الاعراف ٥٩، ويقول تعالى عن هود عليه السلام «والى عاد اخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره» هود ٥٠، وعن صالح عليه السلام يقول تعالى «والى ثمود اخاهم صالحا، قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره» الاعراف ٧٣ وعن شعيب عليه السلام، يقول تعالى «والى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره» الاعراف ٨٥، وهكذا فالوظيفة الاساسية لرسل الله اذن الدعوة لدينه، وتبليغ الناس كلمته

ويحدد القرآن الكريم اسس الاعلام الاسلامي على المنوال التالي، مراعيا استخدام مختلف الاساليب التوصيلية الشرعية للوصول الى ذهن الانسان

١ ــ ضرورة تشكيل القوة المؤمنة الداعية للاسلام، وتنظيمها بالشكل الذي تؤدي فيه الهدف يقول تعالى «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» آل عمران ١٠٤، فالامة

العلم والفكر والمعرفة أمور أساسية في العمل الاعلامى

• مطلوب من الدعاة الى الله ورجال الاعلام الاسلامى توضيح شمولية الاسلام وأنه رسالة تتعامل مع كل أركان الحياة

التي يدعو القرآن الكريم لتشكيلها هي مجموعة النخبة المؤمنة، المتحدة في اهدافها، المتضافرة في اساليب عملها، الأمة التى تمتلك العلم والقوة، فتدعو الى الخير وتدعو الى الاسلام بقوة فكرها، وحسن تنظيمها وقوة العلم لايمكن ان تحدد بشهادة او درجة معينة، وإنما هي العلوم التي ينهلها الانسان طول حياته، فانه لايفتا يبحث عن الحقيقة ويجري وراءها ليستلهم مع معرفتها عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته وخير العلوم علوم الدين الحنيف، وعلوم الدنيا النافعة في سبيل تثبيت حكم الله سبحانه على وجه الأرض

٢ ــ ان عدة الداعية او رجل الاعلام الاسلامي الأساسية، هو العلم وخبرة الواقع، ومعرفة الحياة الاجتماعية التى يعمل في اطارها فالعلم اولا قبل اي تحرك اعلامي وقد قدم القرآن الكريم العلم على العمل، فقال تعالى «فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك» محمد ١٩، فمعرفة الله هي الاساس في سلم الأولويات، وعندما تكتمل هذه المعرفة، فابدأ بالاستغفار لانك سوف تعلم ان الله الواحد القهار إنما هو الله الرحمن الرحيم فمعرفة طبيعة الفكرة التى تدعو لها، ومعرفة عمق الرسالة التي تنادي من اجلها امر في غاية الضرورة والأهمية لتوصيل الفكرة، اضافة الى معرفة طبيعة المجتمع الذي تدعوه، ومعرفة العوامل التى ساهمت في انشاء ذلك النسيج المتشابك من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية امر ضرورى في انجاح عملية التاثير على الناس

فضل العلم والعلماء

ويؤكد الخالق عز وجل على فضل العلم والعلماء، فيقول تعالى «وقل ربي زدني علما» طه ١١٤، «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات» المجادلة ١١، ويقول الرسول ﷺ «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» ويصل تكريم العلماء من قبل الله سبحانه وتعالى حدا، بان يستشهد الخالق سبحانه باهل العلم على اجلّ مشهود وهو توحيد الله، حيث اقترنت شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة يقول تعالى «شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة، واولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم» آل عمران ١٨

وهكذا فالعلم والفكر والمعرفة امور اساسية في العمل الاعلامي الاسلامي، ودراسة المجتمع الذي يعمل فيه الانسان بهدف التغيير، امر مهم، حتى يستطيع الانسان العامل معرفة نقاط الضعف والقوة، ونقاط السلبية والايجابية حتى يستطيع ان يدخل من الباب الواسع، وكله ثقة وامل بان طريقه الى قلوب الناس امر مضمون

الدعوة والعمل

٣ ــ ان الدعوة للاسلام مرهونة بالعمل، وليست مرهونة بالنتائج، فان المؤمن عندما يدعو الى الله، وان رجل الاعلام عندما يدعو لفكرته، ورسالته، عليه ان يدرك ان تكليفه

موضوع الغلاف

ينتهي بانتهاء العمل، اما النتائج فهي مرهونة بتوفيق الله، فالعامل عندما يخطط للتحرك الاعلامي الاسلامي، عليه ان يضع في الميزان الامور الواقعية ويتوكل بعد ذلك على الله سبحانه، فان نجح في مهمته فذلك توفيق الله، وان فشل فعليه ان يتحرك في ساحات اخرى بحاجة الى عمله، وجهوده، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان التاثير شرط من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانت لاتستطيع ان تدعو الى الله بالكلام وحده في حانات الخمر والمجون، وانت لاتستطيع ان تدخل الافارقة بالاسلام بالكتب والكراسات وهم يتقطعون من الجوع والظمأ، وانت لاتستطيع اقناع الاوروبيين بالاسلام، بدون ان تفصل بين الاسلام كدين ورسالة، وبين المسلمين كشعوب متخلفة بعيدة عن الاسلام فيجب ان يكون عنصر التاثير موجودا في عملية التبليغ والاعلام

ولكن يبقى المفهوم القراني في التبليغ مع غض النظر عن النتائج هو الاساس يقول تعالى «وما على الرسول إلا البلاغ المبين» النور ٥٤، فاذا كان الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم غير مكلف الا بالتبليغ، فما بالك بافراد الأمة ويقول تعالى ايضا «إنك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء» القصص ٥٦

٤ ـ على رجال الاعلام الاسلامي وعلى الدعاة الى الله ان يدركوا ان الدعوة الى الله سبحانه لاتؤتي ثمارها مالم تمارس في مختلف الظروف والاحوال والاوقات، فاذا كان الطقس او طبيعة المجتمع، او عدم توفر ظروف الراحة، عائقا في عملية التبليغ والاعلام، فان الدعوة الى الله لايمكن ان تنجح، ولايمكن ان نحصد التغيير مالم نزرع بذور الرسالة في مختلف الظروف والاحوال وهكذا حدثنا القران الكريم عن الدعاة الاوائل في تاريخ البشرية، رسل الله سبحانه، فقال تعالى مخبرا عن نوح عليه الصلاة والسلام «قال رَبِّ اني دعوت قومي ليلا ونهارا» «ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا» نوح ٥، ٩ وكذلك يوسف عليه

الصلاة والسلام عندما دخل السجن مظلوما لم يشغله السجن وضيقه عن واجب الدعوة الى الله،ولذلك فقد اغتنم سؤال السجينين له عن رؤيتين راياها فقال قبل ان يجيبهما «ياصاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار، ماتعبدون من دونه إلا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ماانزل الله بها من سلطان، إن الحكم إلا لله أمر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون» يوسف ٣٩ ـ ٤٠ فاقتحام الصعاب، واجتياز الطرق الشائكة، وسهر الليل، وقلق النهار، امور على الانسان ان يتقبلها وهو يمارس اعلامه الاسلامي في دعوة الناس الى توحيد الله سبحانه

الصحافة الاسلامية

٥ ــ هناك نقطة مهمة على رجل الاعلام المشتغل في الصحافة الاسلامية او الاذاعة الاسلامية ان يدركها بوضوح، وهي ان كلمة «دين» كلمة غير مرغوبة في مختلف المجتمعات الغربية، اما في المجتمعات الشيوعية فالمصيبة افدح وللقضية سبب تاريخي معروف، وهو فساد الكنيسة في القرون الوسطى، مما جعل كلمة «الدين» مرتبطة بشكل او باخر بالنصرانية، واذا اضفنا ان النصرانية لاتقدم مايغني الانسان من حلول لمشاكله الاجتماعية والسياسية المعاصرة ادركنا الظلم الذي لحق بالاسلام من جراء وضع صورته كدين مقابل للنصرانية في اذهان الغربيين ولذلك فان الدعاة الى الله ورجال الاعلام الاسلامي المتوجهين لطرح الاسلام امام انظار الشعوب الغربية عليهم ان يبينوا بوضوح شمولية الاسلام، وانه حياة روحية تتعامل مع الخالق سبحانه وتعالى، وحياة اجتماعية وسياسية تبني المجتمع والدولة بناء محكما سليما، بعيدا عن المظالم الاجتماعية والقهر السياسي، والتفكك والانحلال الاجتماعي وبهذا الاسلوب وبغيره نستطيع ان ندخل الى القلوب المعذبة في هذه المجتمعات، لنشعل لها مصابيح الهداية، ونضيء لها الطريق الموحش.

نقطة الارتكاز

٦ ــ يركز العمل الاعلامي الناجح على نقطة معينة، يجعلها نقطة ارتكاز لينطلق بعدها الى افاق اعلامية اوسع في المجتمع وهذه حقيقة جديرة بالدراسة، فالغرب يتهم المسلمين «بالارهاب»، ويدمغ الشيوعيين بمصادرة الحريات، والشيوعية تدين الراسمالية بالاستعمار والاستغلال، واسرائيل تصف العرب بالتخلف والجهل، وهكذا وكل هذه الاتهامات ناجحة الى حد ما في تهيئة الاجواء النفسية لتشويه صورة الجانب المقابل فالارهاب عندما يلصق بالاسلام مثلا يترتب عليه، أن الانسان الغربي العادي لايستسيغ مجرد سماع كلمة الاسلام، فهل نتوقع منه ان يقرا كتابا عن الاسلام ؟ وكيف يؤمن بالاسلام وهو يجهل كل شيء عنه؟ وهكذا مع بقية الاتهامات

ماهي نقاط الارتكاز التي يستطيع الاسلام أن ينطلق منها في أمريكا؟

الانسان العادي في أمريكا حجر شطرنج تسيره الاداة الاعلامية كما تشاء

ان الاسلام كدين ورسالة سماوية خاتمة يعلمنا ان الكذب والغش والافتراء، صفات يذمها الخالق عز وجل، وعلينا الابتعاد عنها وتجنبها بقدر مانستطيع وهكذا الاعلام الاسلامي . فانه اعلام مبني على الحقائق والصدق والاعتبارات الواقعية، حتى ولو كانت بعض الوقائع والاحداث والارقام لاتريحنا ولاتعجبنا، فالمفروض ان نذكرها بكل صدق واخلاص

الاعلام في أمريكا

وافضل مايستطيع الاعلام الاسلامي التركيز عليه في تحركه في ساحات المجتمعات العالمية، هي نقاط الارتكاز

مثلا في امريكا افضل نقطة يستطيع ان ينطلق منها الاعلام الاسلامي للدعوة الى الاسلام هو التركيز على شمولية الاسلام والتركيز على العدالة الاجتماعية ورفض التمييز العنصري، فالزنوج في الولايات المتحدة ليسوا بالحقيقة بشرا في نظر مجاميع كبيرة من الامريكان البيض، بل هم حيوانات سوداء لايعرفون كيف يتخلصون منها، ولذلك فان اغلب الزنوج يعيشون فقراء في اماكن وضيعة تحيط بهم المنازل الفاخرة، التي يمتلكها البيض وافضل وسيلة الى الدخول الى قلوب هؤلاء المساكين هو تحسيسهم بان في الدنيا رسالة سمحاء لاتميز بين الاسود والابيض، ولا تستند على العرق او اللون او الجنس «ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية، دعوها فانها منتنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الرسالة السمحاء هي الاسلام

وكذلك في اوروبا يمكن التركيز على الرسالة الاسلامية باعتبارها رسالة شاملة، تحل كل معضلات البشرية، مع تركيز خاص على مشكلة البطالة، ونظرة الاسلام لها

وفي افريقيا لايمكن نشر الاسلام بدون تقديم غذاء كاف للجياع، حتى تنفتح اذانهم لما تقول وهكذا في كل بقاع العالم، فكل مجتمع له خصوصية، ونقطة ضعف يستطيع الاعلام ان ينفذ منها ليؤدي دوره المطلوب

وسائل الاعلام الحديثة وطرق التأثير:

دخل العالم الغربي والشرقي اليوم مرحلة الثورة الالكترونية، وهي الثورة التي جعلت بعض «المعلومات، تحفظ في جهاز كمبيوتر بحجم غرفة صغيرة، كانت تحفظ سابقا في بناية من عدة طوابق، مع سرعة خارقة في الحصول على هذه المعلومات، كاسماء افراد المجتمع او ملفاتهم، او حفظ المعلومات العسكرية، او ترتيب الاخبار والرجوع الى الارشيف وغيرها، وبالتاكيد فان هذه الثورة الالكترونية انعكست

على وسائل الاعلام بشكل كبير، خاصة فيما يخص التلفزة والراديو والصحافة وكل الأمور الملحقة بهذه الوسائل

وامريكا، احسن مثال لسيطرة وسائل الاعلام الحديثة على عقول وعواطف الشعب الذي يبلغ تعداده «٢٣٠» مليون نسمة، ويبلغ تأثير وسائل الاعلام حدا، يجعل الحكومة الامريكية تسيطر على الشعب الامريكي من خلال وسائل الاعلام المرئية والصحفية، حيث يبلغ عدد محطات التلفزيون في أمريكا حوالى ١٠٥٤ محطة، منها ٧٨٩ محطة تجارية و ٢٦٥ محطة تعليمية، وتبلغ اجهزة التلفزيون حوالي ٨١ مليونا ونصف المليون جهاز منها ٧١ مليون جهاز تلفزيون ملون، اي لكل عائلة هناك تلفزيون وتذكر احصائية رسمية نشرت مؤخرا (٢) أن الفرد الامريكي يقضي حوالى ٣٠ر٢٩ ساعة اسبوعيا في مشاهدة برامج التلفزيون، اي اكثر من ٤ ساعات يوميا، وهذا يعني ان الفرد العادي في أمريكا يقضي حوالى ربع يومه او اقل في مشاهدة التلفزيون، حيث يستسلم

راضيا لما يفرضه عليه هدا الجهاز من برامج «خلاعة» فيها الكثير من الانحلال الخلقي، والتحلل من القيم والمبادىء الانسانية والرسالية وتشير الاحصائية الى أن النساء يقضين ٣٣ ساعة اسبوعيا في مشاهدة التلفزيون، بينما يقضي المراهقون الشباب ٢٢ ساعة اسبوعيا، والمراهقات الشابات ١٨ ساعة لمشاهدة برامج التلفزيون واكثر البرامج التي تشاهد من قبل الجمهور هي المشاهد الفكاهية اضافة الى مشاهد العنف والجنس، حيث

تشجع الانسان الى الميول للراحة والاسترخاء والجريمة والتحلل وهذه الشبكة من المحطات التلفزيونية تغطي كل الولايات المتحدة، حيث تستفيد الحكومة من هذه التغطية الواسعة لشغل الشباب عن مشاكل البطالة والتضخم والأمراض النفسية التى تفتك بالمجتمع الأمريكى

وفي مجال الصحف والمجلات، فان الماكنة الاعلامية الامريكية هائلة في حجمها ففي أمريكا ١٧٣٠، صحيفة يومية ناطقة باللغة

● إعلامنا الإسلامي يحتاج على الناس واستخدام

الانجليزية، منها ٤٠٨ صحف صباحية، ١٣٥٢ صحيفة مسائية، ٣٠ صحيفة تصدر عدة طبعات في اليوم، وكل هذه الصحف تطبع يوميا ما مجموعه ٧٤٥ر٤٣٠ر٦١ نسخة، اي حوالى ٦١ مليون نسخة في اليوم، واليك جدولا باهم الصحف ، وعدد النسخ التى تطبعها

الصحيفة	الاصدار اليومي	يوم الاحد عطلة
١- نيويورك تايمز	حوالي مليون نسخة	[illegible] مليون نسخة
٢- [illegible]	[illegible] مليون نسخة	[illegible] مليون نسخة
٣- وول ستريت جورنال	[illegible] مليون نسخة	—
٤- واشنطن بوست	٧٦٠ الف نسخة	١ مليون نسخة

وفي كندا هنك ١٢١ صحيفة يومية منها ٢٨ صباحية و ٩٥ مسائية، وكلها تطبع حوالى ٥ر٥ مليون نسخة يوميا.

وفي امريكا اليوم، جريدة تصدر في كل انحاء البلاد في وقت واحد، تستخدم الاقمار الصناعية في نقل محتويات الجريدة من واشنطن العاصمة الى كل الولايات الخمسين واسمها «امريكا اليوم» وتصدر بالانجليزية

اما على نطلق المجلات، فالجدول التالى يبين عدد النسخ التى تطبع منها

المجلات	عدد النسخ التى تطبع
١- ريدرز دايجست [illegible]	١٨ مليون نسخة
٢- دليل التلفزيون الاسبوعية	[illegible] مليون نسخة
٣- مجلة الجغرافيا الوطنية [illegible]	١١ مليون نسخة
٤- [illegible]	[illegible] نسخة
٥- تايم الاسبوعية	[illegible] مليون نسخة
٦- نيوزويك الاسبوعية	[illegible] نسخة
٧- يو اس نيوز الاسبوعية	[illegible] مليون نسخة

والجدول يبين ان الامريكان يفضلون المجلات القصصية والمجلات السطحية والخلاعية، اضافة الى المجلات التى تحوي «السهل الممتنع» كالمقالة الخفيفة والقصة القصيرة، والتحقيق الطريف، ولايخفى ان دس مقالة ضد الاسلام في احد اعداد مجلة ريدر دايجست يكفي لتشويه صورة الاسلام عند ١٨ مليون قارىء وكما يبين الجدول فان المجلات السياسية تاتي في مؤخرة القطار، وهذا دليل على قلة وعي الشعب الامريكي للقضايا السياسية والمصيرية التى تحكم العالم اليوم

وامام هذا السيل الجارف من المطبوعات والبرامج المحكوم بشبكة من الرؤوس اليهودية الكبيرة، يقف الانسان العادي في امريكا، وكانه حجر شطرنج، تسيره الاداة الاعلامية كيفما تريد وأي صوت ضعيف امام هذا البحر الاعلامي، لايمكن ان يؤدى الدور المطلوب

الى دراسة أساليب فن صياغة الكلمة وفن التأثير

الأجهزة الالكترونية الحديثة

الاعلام القرآني وضرورة استثمار وسائل الاعلام الحديثة

علمنا القرآن الكريم دائما على الجد والسعي في الحياة، ونهانا عن التكاسل والاعتماد على الغير، لان القيمة الحقيقية للانسان هي ان يستثمر عقله وطاقاته في سبيل تحقيق رضا الله سبحانه وجدير بالانسان المسلم الواعي ان يستثمر كل لحظة من لحظات حياته في مرضاة الله بالعمل الجاد لبناء الأرض واعمارها، واستخدام كل الوسائل المتاحة للدعوة الى دين التوحيد، والعقيدة السليمة

ان الاعلام الاسلامي، الذي يتخذ من القرآن الكريم نبراسا وهاديا، جدير باستخدام كل التقنية الحديثة في سبيل توصيل رسالة الاسلام الى البشرية جمعاء «يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا، لاتنفذون إلا بسلطان» الرحمن ٣٣، فالهدف لايتحقق الا بالاعداد، والاعداد لايتم الا بتوافر المعدات والقوة

نحن نحتاج اساسا الى دراسة اساليب فن صياغة الكلمة، وفن التاثير على الناس، وفن تغيير الأفراد والمجتمع، وفن تنقية الأجواء النفسية، وفن حسن استخدام الاذاعة والتلفزيون والصحافة، لنقل الكلمة الهادفة نقلا محببا سليما بعيدا عن التكرار والتطويل والملل. علينا ان نعرض الكلمة عرضا صادقا امينا بعيدا عن المغالاة والتضخيم.

علينا ان نستخدم كل الاجهزة الالكترونية الحديثة من مرسلات اخبار، الى اجهزة خازنات الأرشيف الالكترونية ، الى اجهزة صف الحروف الحديثة، الى أجهزة البث والاخراج التلفزيوني الحديث، الى اجهزة المرسلات الاذاعية الحديثة وغيرها، في نقل رسالة الاسلام السمحاء الى البشرية جميعا فهذه الأجهزة يجب ان تستخدم فعلا لمنفعة البشرية التي تعيش على هذا الكوكب الصغير في محيط الكون الواسع، وهل هناك انفع من تبليغ رسالة سماوية تعالج جميع مشاكل الانسانية المعذبة في هذا العالم المضطرب؟

علينا أن نستثمر وجود المسلمين العرب وغير العرب المقيمين في الدول الغربية وغيرها بتشجيعهم على ضرورة ان يَنْفُذوا في مؤسسات الاعلام الغربية بالتدريج، حتى يستطيعوا ان يكسبوا الخبرة الصحفية، ويستطيعوا على الاقل تحييد هذه المؤسسات المنحازة

ان راية الاسلام الخفاقة لابد وان تظل بظلها الوارف جميع شعوب الأرض المستضعفة، وما الاعلام ووسائله الحديثة الا وسيلة من وسائل انقاذ البشرية من آلامها وعذاباتها ومحنها ومصائبها ولايتم هذا الانقاذ الا بايمان البشرية بحقائق هذا الدين الحنيف وليس من يحمل راية الاسلام الى العالم غير شباب هذه الأمة المؤمنين، فهم رسل الدعوة وهم رجال الاعلام، وهم الصفوة الصالحة الذين سيفتح الله بهم ابواب المشرق والمغرب «ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير» الحج ٧٧ ـ ٧٨ صدق الله العظيم

— ● —

(١) مقالة «تطبيق الاسلام» عدد ١٩٨٤/٧/٢٤ م

(2) The world Almanac & Book of Facts 1983 Newspaper Enterprise Assoc N Y

للاستاذ الدكتور:
السيد سلامة السقا

«انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» هكذا حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم هدف الاسلام وغايته ان يتمم مكارم الأخلاق في كل شيء في السياسة والحكم والاقتصاد والمال والاجتماع والأسرة أن يهذب النفوس ويقومها لتعود الى فطرتها الخيرة النقية بعد أن ينير لها الطريق ويبين لها سبيل الهدى والرشاد فالاسلام يقرر أن فطرة الانسان نقية طاهرة تهفو الى الخير وترتاح اليه «فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» (الروم ـ ٣٠) وان الانسان خلق على هذه الفطرة ولكنه طرأ عليه من الامور ما جعله ينحط الى اسفل، الا من اتبع هدى الله وآمن وعمل صالحا «لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون» (التين ـ ٤ر٥ر٦) تلك الفطرة التى طبعت على الايمان بوحدانية الله، وأخذ الله عليها العهد ألا تركن الى

الشيطان عدوها الأكبر «وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين» (الاعراف - ١٧٢) «ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم» (يس - ٦٠ ر٦١)

كما أن الاسلام يقرر أن الانسان يولد على الفطرة ثم يأتي أبواه فيهودانه أو ينصرانه او يمجسانه وفي الحديث الشريف بيان لأثر البيئة الأسرية على فكر وعقيدة الطفل في المراحل الاولى من حياته مراحل التلقي والتعلم وتكوين المفاهيم المختلفة عن الحياة والكون والخلق وغير ذلك كما يقرر الاسلام ما لغير البيئة الأسرية من أثر على فكر الفرد وعقيدته وتأثره بغيره من الأفراد او المجتمعات «ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون» (الاعراف - ٣٨) ولا شك ان للحاكم اثرا قويا بما له من سلطان في هذا الشأن كما حدث مع فرعون وقومه «وأضل فرعون قومه وما هدى» (طه - ٧٩) كما أن الفتنة قد تأتي من خارج المجتمع كما حدث مع بني اسرائيل «فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون» (الاعراف ١٣٨) وبين لنا الاسلام ما للسحرة والدجالين من أثر في قصة سحرة فرعون وما فعله السامري مع بني اسرائيل

ويضع الاسلام اعتبارا خاصا للقوى غير المنظورة أو غير المحسوسة من شيطان وجن على فكر الانسان وتصرفاته «قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد اكثرهم شاكرين» (الاعراف - ١٧) و«انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» (الاعراف - ٢٧) «وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا» (الجن - ٦) «ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى أجلت لنا» (الأنعام - ١٢٨)

فالاسلام حين يعالج قضية كبرى مثل قضية الانحراف والشذوذ الجنسى فانه يعالجها من جميع نواحيها المحسوسة وغير المحسوسة ويبدأ من جذورها الى صورها المختلفة وكافة احتمالاتها ثم يبين سبل الوقاية وطرق العلاج انطلاقا من شمولية الاسلام وكماله والمامه بكل جوانب الانسان المادية وغير المادية على السواء

الاسلام يقرر وجود الغريزة

تدخل الغرائز البشرية عموما بمالها من خواص ومتطلبات وآثار ضمن الآية الكريمة «قال ربنا الذى أعطى

...يا المجتمع من جميع نواحيها المحسوسة
...يبين سبل الوقاية وطرق العلاج.

كل شيء خلقه ثم هدى» (طه - ٥٠) ولكون الغريزة الجنسية هي العامل الرئيسي للتناسل البشري لتحقيق التكاثر واستمرار الوجود الانساني الى ما شاء الله تعالى على الارض، فقد تعهدها الاسلام بالشرح والتفصيل وأولاها عناية خاصة.

فحين يقرر الاسلام وجود الشهوات فانه يضع الشهوة للنساء فى مقدمتها «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب» (آل عمران - ١٤) فهي بذلك احدى متع الحياة على الأرض والمحققة لسعادته ورفاهيته فى الحياة الدنيا. وهي بذلك قوة فطرية لا يجب قتلها او منعها من اداء ما خلقت له ولكن يجب توجيهها بالطريقة التي حددها خالقها لا بالطرق التي تمليها وتزينها القوى الطارئة المؤثرة على الانسان انطلاقا من قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا» (المائدة - ٨٧) ومن قوله تعالى «قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق» (الاعراف - ٣٢)

وعندما نستعرض تلك القوة التي تربط الذكر بالأنثى من خلال آيات الله فاننا نجد انها مزيج من مشاعر مختلفة وتركيب من قوى مترابطة متناسقة يكمل بعضها بعضا. فهي المودة والرحمة والسكن وهي المتاع وهي الحاجة للولد وفوق كل ذلك فهي آية من آيات الله فى خلقه «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة. ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم - ٢١) «هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها» (الاعراف - ١٨٩) وفى الحديث الشريف «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» وهي بعد ذلك سنة الله فى خلقه كافة حتى الرسل عليهم السلام «ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية» (الرعد - ٣٨) فليس هناك مبرر لقتلها ولا لاطلاقها بدون قيود او ضوابط.

حرية الارادة

وحين يقرر الاسلام وجود الشهوة كجزء طبيعي من تكوين الانسان فانه يبين لنا كذلك انها تحت سيطرة الانسان نفسه فى مرحلة التكليف، يستطيع ان يوجهها كيف شاء فى حلال أو حرام مختارا لها السبيل للاشباع وقضاء ماتها من مطالب واحتياجات غير مجبر فى ذلك. وهو بعد مسؤول عما وجهها اليه «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» (الزلزلة - ٨،٧) «كل نفس بما كسبت رهينة» (المدثر - ٣٨) ويوم القيامة تشهد عليه أعضاء جسده التي سخرها لأوامره حتى يشبع غريزته «حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون» (فصلت - ٢٠) فالشهوة كأي قوة غريزية اخرى جبل الانسان عليها ليس لها القدرة على الفعل او على تحريك الجسد باعضائه وانما تعبر عن وجودها وحاجتها للاشباع، والانسان بعد ذلك يختار اشباعها بالحلال او بالحرام او كبتها وتأجيل اشباعها وهو فى هذا السبيل يقع تحت تأثير قوى متعددة مكتسبة محسوسة وغير محسوسة وهذه بالتالي لا سلطان لها على الجسد وانما تزين للانسان الاتجاهات المختلفة او توجهه الى اتجاه معين من حلال او حرام وعليه بعد ذلك ان يختار ويقرر غير مجبر فى ذلك ثم يأمر الجسد فيطيع وينفذ الأمر.

فهناك النفس البشرية «ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه» (سورة ق) والبحث فى ماهية النفس

الأسرة لها الأثر الأكبر في حياة الإنسان

البشرية وكنهها لن يحدد لها معالم واضحة.. الا ان الاسلام يبين لنا ان النفس توسوس للانسان ثم هي تأمره بالسوء الا من رحمه الله واراد به خيرا «ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي» (يوسف ـ ٥٣)

وهناك الشيطان وقبيله الذين خلقهم الله من نار أي من مادة غير مادة خلق الانسان فلا سبيل للانسان أن يدركهم بحواسه «انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم» (الاعراف ـ ٢٧). وهو يجري في الانسان مجرى الدم كما أوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي حديثه ووسوسته كأنها نابعة من فكر الانسان نفسه ومن هنا كانت خطورته ومن هنا وجب على الانسان أن يتخذ اساسا يرجع اليه لتقييم أفكاره واعماله من خير او شر.وهذا الأساس هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. غير انه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين الجادين في اتباع اوامر الله وهداه «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا» الاسراء ـ (٦٥).

ثم هناك من الجان صالحهم وطالحهم وهم مخلوقون من «نار السموم» الحجر ٢٧ ومنهم المؤمن و الكافر فهم عون اما على الخير او على الشر.. وسبيلنا الى كف اذاهم ان نستعين ونستعيذ «برب الناس.. ملك الناس. اله الناس. من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» (الناس) وفي كتب السنة الكثير من الأدعية التي علمنا اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال.

ثم يأتي بعد ذلك تأثير المجتمع من أسرة وأفراد وفئات وسلطان.. فالأسرة لها الأثر الاكبر في حياة الانسان فهي أول ما يأخذ عنها ويتعلم وروي «اياكم وخضراء الدمن» وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء من أسرة ومجتمع حيث يتساوى عندها الطيب والخبيث والخير والشر ولا ترى الا ما تعلمته من منبتها السيء كمقاييس للمشروع وغير المشروع من الامور.. اما المجتمع فله أثر كبير على سلوك الأفراد كأفراد وكمجموعات . فقد تجتمع الأمة او يتحد المجتمع على الشر فيكون وبالا عليه أو يجتمع على الخير فيكون فيه السلامة والهدى للجميع الا ان امة الاسلام لا تجتمع على ضلالة «كنتم خير أمة اخرجت للناس. تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وتؤمنون بالله» (آل عمران ـ ١١٠) ولذلك يأتي الامر واضحا للجميع «واعتصموا بحبل الله جميعا» (آل عمران ـ ١٠٣) فالاجماع على الخير واجب والامر به والنهي عن المنكر فرض. لانه لو تركت فئة من المجتمع للفساد لكان في ذلك نهاية المجتمع كله «واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» (الاسراء ـ ١٦) هذا في الدنيا. اما في الآخرة فقال الضعفاء للذين

[illegible] فهل
[illegible] الله
[illegible] الله
[illegible] (٢)
[illegible] السيء
[illegible] نوح ولوط
[illegible] بالرغم من نور
[illegible] في كنفه
[illegible] الا ان
[illegible] وكبرهما
واستكبارهما في الغي والتمرد
على الله تعالى وعلى انبيائه
جعل خاتمتهما في النار والى
عذاب جهنم ولم يغن عنهما
كونهما زوجتين لنبيين مرسلين
من عذاب الله من شيء وقد
ضرب الله تعالى بهما مثلا
للكافرين في عدم حماية احد
لهم في يوم القيامة ما لم يستقم
ايمانهم بالله تعالى.

وها هو اثر البيئة الصالحة
يتجلى في قصة السيدة مريم
عليها السلام.. وها هي ابنة
الرجل الصالح المؤمن تمشي
على استحياء حين ذهبت
لتبليغ الدعوة الى موسى عليه
السلام.

وليست تلك الأمثلة دليلا
على أن تأثير المجتمع جبري
على الفرد وانما الواقع ان
الفرد غير مجبر على اتباع
سلوك المجتمع والسير على
نهجه عقائديا ودينيا وهذا ما
بينه الاسلام عندما ضرب لنا
مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون
التي عاشت في مجتمع فاسد
وفي ظل زوج استخف قومه

ونحسب [illegible]
عليه أحد.. [illegible]
الذين يحدثنا عنهم القرآن [illegible]
عبر العصور [illegible]
مجتمع ولكنهم [illegible]
الفكر وعظمة العقل [illegible]
الذي يعود بصاحبه الى فطرة
الله السليمة طاهرا نقيا [illegible] ما
طرأ عليها من موبقات ودنس.

هدى الله

وفي مقابل ذلك يقرر لنا
الاسلام أن الله تعالى الرحيم
بعباده لم يترك الانسان في
متاهة تلك القوى ضائعا
ضعيفا بل زوده بالأسلحة
المضادة والدروع الواقية في
كل مجال وتعهده بالامداد
والرعاية والهدى في كل زمان
ومكان «وان من أمة الا خلا
فيها نذير (٢٤ - فاطر) «وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم حتى يبين لهم ما
يتقون» (التوبة - ١١٥).. وقد
أمد الله تعالى عباده
بالاحساس الفطري للخير
وألهمهم الصواب «ونفس وما
سواها فألهمها فجورها
وتقواها» (الشمس ٧، ٨)
وهذا آدم عليه السلام وزوجه
عندما بدت لهما سوآتهما
«وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة» (الأعراف - ٢٢)
فهو الاستعداد الفطري لستر
العري ورفض العري الكامل
وسرعة ستر الجسد [illegible]

[illegible]
(الاسراء - ٧٠) فهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الى تعاليم الأخلاق
[illegible] الانسان [illegible]
من سبيل الانحراف والشذوذ
عن طريق مخاطبتهم للعقل
الانساني بالحكمة والموعظة
الحسنة غير جبارين ولا
متكبرين. وانتهوا الى محمد
عليه الصلاة والسلام ورسالة
الاسلام التي نسخت ما
سبقها فلم تغادر صغيرة ولا
كبيرة. فجاء الاسلام منهجا
شاملا كاملا صالحا لكل الناس
وحجة عليهم الى يوم القيامة
«اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا» (المائدة - ٣)

ايقاظ الشهوة واثارتها:

يقرر الاسلام أن النظرة
سهم من سهام ابليس، وأن
زنا العين النظر، وهو
بذلك يضع النظر في أول حلقة
[illegible]

بسبب الإثارة ومواقف الشهوة لدى الانسان. ثم بعد ذلك يأتي مسؤولية الانسان الكاملة عن رد فعله تجاه تلك المؤثرات.

اما ان غاب العقل بالنوم او الجنون، او ان كان العقل بعد في مرحلة الطفولة فلم يبلغ الحلم او مرحلة التكليف الشرعي، او انه لم تصل اليه رسالة الله بشكل من الاشكال فالتكليف مرفوع في تلك الحالات.

الشهوة.. الحلال

ان اشباع الشهوة متعة من متع الدنيا لم يقف الاسلام في طريقها بل هي ضرورة يقرها الاسلام ويأمر بها في الحدود التي بينها واضحها وذلك من منطلق «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم» (المائدة ـ ٨٧). فكما أمر الاسلام بالاستجابة لمطالب الجسد من مأكل ومشرب وملبس تحقيقا لمتعته وراحته وسعادته في الدنيا «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» (الاعراف ـ ٣٢) «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الاعراف ـ ٣١) وكذلك بالنظر الى ما في خلق الله من جمال وآيات اشباعا لما في النفس من تطلع للاجمل والاكمل «انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون» (الانعام ـ ٩٩)

لذا وضع الاسلام اشباع الشهوة ضمن تلك الحاجات الانسانية المأمور بها «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» (البقرة ـ ٢٢٣) «فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله» (البقرة ـ ٢٢٢)

والزوج ليس عليه من حرج في ان يأتي زوجته في اى وقت من ليل او نهار متى ثارت لديه الشهوة. وفي الحديث عن عبد الله بن عمر «حق الزوج على زوجته الا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قتب» وكذلك «فإن رأى احدكم من امرأة ما يعجبه فليأت اهله فان ذلك يرد ما في نفسه».. وان كانت زوجته لا تستطيع ان تقضي حاجته لمرض او لعجز مثلا فليتزوج بأخرى ان شاء «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» (النساء ـ ٣). وعلينا ان نقف عند «ما طاب لكم» لنستكشف من مدلولاتها النفسية والطبية والاجتماعية ما يرتبط بالحكمة في تعدد الزوجات.

وفي قول لوط عليه السلام لقومه «انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون» (الاعراف ـ ٨١) تقرير واقرار بوجود تلك الشهوة وضرورة اشباعها ولكنه ينكر عليهم ان توجه الشهوة في غير سبيلها المخلوقة من اجله.

وحين يأمر الرسول المسلمين قائلا «اذا اتاكم من ترضون دينه فزوجوه» فهو ينبه المجتمع لرفع الحواجز من طريق طالب الزواج هربا من العنت وحفظا من الانحراف او الزلل. ولهذا أفتى علماء المسلمين بتقديم الزواج على الحج ان خشي العنت وكذلك فروض الكفاية كالعلم والجهاد.

وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن اشتكى اليه العزوبة واراد ان يختصي «ليس منا من خصى او اختصى» فلا يقبل الاسلام قتل الشهوة بأى طريقة كانت بل انه عليه الصلاة والسلام يقول لمن اعتزم من الصحابة الامتناع عن النساء «اني اصوم وافطر. واقوم وانام. واتزوج. فمن رغب عن سنتي فليس مني»

وقد اباح الله تعالى لعباده ـ رحمة بهم ـ ان يلتقوا بأزواجهم ليلة الصيام «احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن» (البقرة ـ ١٨٧) بل اكثر من ذلك فان الثابت من السنة ان جماع الرجل زوجته من الاعمال التي يثاب عليها «في بضع احدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر»

سبيل واحد،

وكما قرن الاسلام بوجود الشهوة وبين سبيل اشباعها وبسببيات الارتباط وامر بوجوب اشباعها فقد حدد لذلك طريقا واحدا لا بديل له ولا مجال في الاسلام لغيره، الا وهو الزواج.. فاقره ووضع له الاسس وحدد له التشريعات التي فصلها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. وانظر الى سورة النساء عندما يستعرض القرآن المحرمات من النساء ثم يتبع ذلك قوله تعالى «والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما» (النساء - ٢٧) فالزواج هو الحق وما عداه هو الميل العظيم والخسران في الدنيا والآخرة.

وقد استفاض الاسلام في تفصيل احكام الزواج حتى لا يدع مجالا للاجتهاد المشبوه تحت شعارات التقدم والحضارة والعلم الحديث واستغلال القول بان الضرورات تبيح المحظورات.. فمثلا نجد ان بيان المحرمات هو احد الاسس العظيمة لتكوين الأسرة المسلمة المتماسكة التي يسودها الحب والتآلف والتي هي أسس المجتمع القوى السليم الخالي مما نراه في مجتمعات الغرب من تفكك وانحلال.

ولم يقف الاسلام عند تحديد الشهوات وانما الزواج بل امر بتيسير سبل الزواج امام الراغبين فيه ورفض وضع العوائق امامهم. فهذا موسى عليه السلام يتزوج بصداق أن يعمل لدى والد زوجته.. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الصداق الذى يدفعه احد فقراء المسلمين لزوجته ان يعلمها آيات من كتاب الله «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة - ١٨٥).

ثم ينبه الاسلام الى ان الزواج ليس مجرد اشباع شهوة فحسب او الحصول على كسب مادى من مال او جاه او سلطان وانما هو اكبر من ذلك واعظم. ففي الحديث «من تزوج امرأة لمالها لم يزده الله الا فقرا. ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله الا دناءة. ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» ولا يجب ان يضع المسلم الجمال والحسن كقيمة كبرى تضيع معها كل القيم الاخرى فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم «اياكم وخضراء الدمن» وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء. والقرآن يعلنها واضحة لا مراء فيها «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم» (البقرة - ٢٢١)

وبعد ذلك لم يهمل الاسلام حظ الامور الاخرى من مال وجمال وحسب، ولكنها كلها تأتي بعد ذلك. فالدين اولا ثم المفاضلة بعد ذلك لاختيار خير النساء التي وصفها رسولنا الكريم بقوله «من اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا اقسمت عليها أبرتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها وفي مالك» ومن الواضح ان كل تلك الصفات لا تتأتى الا في وجود الايمان..

وكان عليه الصلاة والسلام يوصي النسوة حين يرسلهن ليتعرفن بعض ما يخفى. وكان يقول لمن اراد الزواج «انظرها فإنه احرى ان يؤدم بينكما» فليس هناك جمود فكرى انما هو الحق والعدل فلا خداع ولا مداراة. ومن هذا المنطلق كان رضا الطرفين شرطا اساسيا لصحة الزواج

وهكذا يضع الإسلام الخطوط الاساسية والضوابط لهذه الرابطة الانسانية العظيمة انطلاقا منها للوصول الى المجتمع الإسلامي بكل ما تحمل تلك الكلمة من معان.

للاستاذ أحمد محمد القاسمي

- **بضياع الفهم الصحيح لتعاليم الاسلام انتشرت البدع والخرافات في حياة المسلمين**
- **القعود عن ارشاد الناس واصلاحهم.. منكر!!**

للمسؤولية في الاسلام درجات يحسن للمسلم ان يرتقي الواحدة منها تلو الاخرى حتى يصل الى غايتها وقبل ذلك نقول إن دائرة المسؤولية لدى المسلم تنبع من سلطانه ومركزه سعة وضيقا، قوة وضعفا فليس مسؤولية العالم كمسؤولية العامي او الجاهل، وليست مسؤولية الحاكم الذي يملك من اسباب القوة والنفوذ مالا يملكه غيره كمسؤولية العالم لان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن. وهكذا تتسع وتضيق دائرة المسؤولية حسب الاحوال والظروف والملابسات التي يتواجد فيها المسؤول. ولكن القاعدة العامة هي ان المسلمين كلهم مسؤولون امام الله عز وجل عن هذا الدين وعما استرعاهم عز وجل وجعله تحت ايديهم وذلك في حدود طاقة كل واحد منهم وهو مافصله الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته فكلكم راع ومسؤول عن رعيته» متفق عليه.

فليس هناك في المجتمع الاسلامي على الاطلاق من لايحمل قسطا من المسؤولية على عاتقه اللهم إلا إن كان أحد

الثلاثة الذين ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل».

وعدم المسؤولية هنا لامر طارىء يزول بزوال السبب الذي من اجله رفع التكليف «وانعدام المسؤولية بالجنون قد يكون مؤقتا وهو مرض يمكن علاجه ان اراد الله لصاحبه الشفاء يعود بعده المجنون الى كامل وعيه وادراكه» ويكون مسؤولا عن فعله وقوله مخاطبا بالامر والنهي ومطالبا بالفرائض والواجبات.. الخ شانه شان غيره وقد لايكون الجنون سائرا فلا يعفي صاحبه من جميع مسؤوليته، ولاتسقط عنه جميع تكاليف الشرع ،او يكون محددا بزمن دون زمن والقاعدة في ذلك ان المجنون في حالة افاقته ووعيه يعتبر مكلفا تجري عليه احكام المكلفين. والنوم كذلك من الاسباب الطارئة على الانسان تنعدم معه المسؤولية ويسقط التكليف اثناءه لغياب العقل وعدم الادراك والطفولة ايضا مسقطة للتكليف لانعدام التمييز بين الخير والشر وعدم كمال العقل.

ومن هنا يتبين ان العاقل هو وحده المكلف فحيث وجد العقل وجد التكليف، وحيث انعدم او تاخر، انعدم التكليف وتاخر فمناط التكليف إذن العقل وبه تميز الانسان على كثير من المخلوقات. فالمجنون والنائم والطفل جميعا ليسوا بعقلاء اذن ليسوا مكلفين ولا مؤاخذين على اقوالهم وافعالهم وسائر تصرفاتهم الا مايتعلق بالضمان المالي، فلو اتلف احدهم الاموال او الارواح ضمنوها باموالهم ان كانت لهم اموال، وان لم تكن لهم اموال، يضمن عنهم اولياء امورهم إن كانوا اغنياء، وإلا يضمن الحاكم، وتوجيه ذلك ان هؤلاء وإن لم يكونوا مكلفين لكن لهم ذمة مالية تثبت لهم وعليهم الحقوق المالية ولاولياء الامور والحاكم مطالبتهم بها حين المقدرة والغنى.

وهناك اسباب تمنع المسؤولية وتسقط التكليف لحين وجود هذه الاسباب والموانع وذلك ماذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله «رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه» فالخطا ينعدم معه القصد اي قصد ارادة العمل الناشىء عن الخطا وهو من اسباب منع المسؤولية او تخفيفها فالشريعة تؤاخذ على النية والقصد «إنما الاعمال بالنيات» والحكم في القضية الواحدة يختلف باختلاف النية والارادة، فالاصل في القاتل يقتص منه بالقتل قال تعالى «وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص» المائدة ٤٥. لكن الشارع فرق بين القتل العمد والقتل الخطا فاوجب في العمد القصاص بالقتل او الدية في حالة عفو ولي الدم قال تعالى «ياايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان. ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم» البقرة ـ ١٧٨. واوجب له في الاخرة ماذكره الله تعالى في قوله «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما» النساء ـ ٩٣.

اما القتل الخطا وهو مالم يتوفر فيه عنصر النية وارادة الجريمة فحكمه ماذكره الله في كتابه وفيه تخفيف من حيث سقوط القود قال تعالى: «وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلا خطئا ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله إلا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما» النساء ـ ٩٢.

موجبات العفو

والنسيان ايضا من موجبات العفو وسقوط العقوبة لعدم وجود القصدية في الفعل المنسي وهو ماعليه اعتبار الشارع فمن نام عن صلاة ـ وكان قد احتاط للاستيقاظ ـ او نسيها لم يكن

انما بل كفارته ان يصليها حين يذكرها(١) والاصل ان يكون مؤاخذا لانه ترك اداء الفريضة في وقتها لكن انعدام موجب التكليف وهو في حالة النوم وفي حالة النسيان «عدم الذكر» سقطت العقوبة وبقي الفرض في ذمته وعليه الاتيان به رحمة ورأفة من الله تعالى بحالهما وهو من تمام عدالة الشارع فان الانسان ماينبغي ان يؤاخذ إلا على ماله عليه فعل وارادة وقصد وهو غير متوفر في المخطىء والنائم والناسي بل ان الشارع تجاوز العقوبة الى المكافاة للناسي في بعض حالات نسيانه وهو مالا يخطر ببال اي مشرع إلا ان الله لايخفى عليه شيء ولايظلم الناس وهو احكم الحاكمين ليس كمثله شيء، ارايت لو ان صائما شرب او اكل ناسيا فما الحكم بمقياس البشر إنه لا اقل من ان يعيد صيام ذلك اليوم ولكن الله حكم بما يلي على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم «من نسي فاكل وشرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه» انه لم يكتف بتصحيح صيامه بل رتب على هذا الفعل الناتج عن النسيان امرا جليلا فيه مبلغ رحمة الله وعظيم فضله وهو ان يكون الله مطعمه ومسقيه فليس ذلك بالشيء الهين بل هو غاية التكريم من الله لعبده الضعيف الذي من علامات ضعفه هذا النسيان الذي قد يجلب له الشقاء لكن الخالق جعله مصدر سعادة وتكريم لعباده المؤمنين

ومن الذين رفع الله عنهم القلم المكره فان الانسان إما ان يعطل إرادته بنفسه كشارب الخمر والمسكرات فيعاقب على شرب الخمر وعلى افعاله واقواله إن تذرع بالخمر الى ارتكاب جريمته بلا خلاف لان سد باب الذرائع مطلوب فلما كان شارب الخمر يريد بسكره ان يتوصل الى سقوط حقوق الاخرين من اموال ودماء لزوال مناط التكليف عومل على عكس تصوره وسعيه وذلك لامرين

■ اولا حتى لايتذرع الفساق بالسكر لسقوط حقوق الآخرين فيعم الاضطراب وتنتشر الفوضى في الحياة

■ ثانيا ان زوال العقل بإرادة صاحبه موجب من موجبات العقوبة، فكيف يكون موجبا لسقوط حقوق الآخرين فان شارب الخمر يجب عليه حد الشرب وعليه ايضا تغليظا للعقوبة ان يتحمل اثار اقواله وافعاله ولهذا اوجب عليه علي بن ابي طالب حدا مثل حد القذف لانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى قذف وحد القذف ثمانين إلا ان العلماء اختلفوا في وقوع طلاق السكران فالقائلين بوقوعه حجتهم ان زوال العقل الذي هو مناط التكليف قد تم عن ارادة وقصد وبفعل حرام فلا ينبغي الرفق بمن يزيل عقله بإرادته وانما يجب تغليظ العقوبة عليه وتحميله سائر تصرفاته ليكون الردع اعظم وهذا هو مذهب جمهور العلماء. اما القائلون بعدم الوقوع فقد جمع الشوكاني دليلهم في قوله «ان السكران

المسلمون كلهم مسؤولون أمام الله عما استرعاهم من أمر دينهم وآخرتهم

الذي لايعقل لا حكم لطلاقه لعدم المناط الذي تدور عليه الاحكام وقد عين الشارع عقوبته فليس لنا ان نتجاوزها برأينا ونقول يقع طلاقه عقوبة له فيجمع له بين غرمين»(٢)

أما اذا تعطلت ارادة الانسان بما ليس له فيه يد كالجنون والنوم والطفولة او بفعل الغير كحالة الاكراه الذي نص عليه الحديث بقوله «وما استكرهوا عليه» فان المكره لا ادارة له ولا اختيار وهما اساس المسؤولية ومناط التكليف فتصرفات المكره غير

نافذة ولامسؤولية إلا إذا اقرها بعد زوال الاكراه وقد طبق الشارع هذا المعنى في اعظم الامور واجلها الا وهي العقيدة فالمكره على النطق بالكفر لايعتبر كافرا بالنص الالهي الصريح مادام قلبه مطمئنا بالايمان قال تعالى «من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم» النحل ١٠٦. وبالمقابل لايكره احد على عقيدة الاسلام ولايكون بهذا الاكراه مسلما قال تعالى «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» وقال تعالى «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» الكهف ٢٩

وحالة المكره تشبه في بعض الوجوه حالة المضطر فكلاهما واقع تحت ضغط الحاجة والم بهما الضرر فيجوز للمكره ان يرتكب المحرم كشرب الخمر او اتلاف مال الغير - دون اتلاف ارواحهم - وماشابهه ليتقي عن نفسه القتل، والمضطر يجب عليه ان ياكل الميتة او يشرب الخمر ليحفظ حياته لانعدام الحلال الذي به يحفظ حياته على الا يبالغ في اكل الحرام الا بمقدار مايحفظ به نفسه من الهلاك «فمن اضطر غيره باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم» البقرة ١٧٣. والحديث عن المسؤولية على هذا الوجه الغرض منه هو توضيح حدودها ودائرتها وان الحالات التي تخرج عن هذه الدائرة إنما هي خلاف القاعدة العامة التي تجعل المسلمين كلهم مسؤولين امام الله عما استرعاهم من امر دينهم واخرتهم وهي القاعدة المستنتجة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..» وهي القاعدة الموافقة لروح الاسلام ونصوص الكتاب والسنة

لا تكن حيوانا!

التشريف بالتكليف

وان تعجب فاعجب ممن يابى على نفسه إلا ان يكون حيوانا. وقد يستغرب البعض هذا الحكم ويتساءل كيف يابى الانسان إلا ان يكون حيوانا؟ اقول يكون ذلك حينما يظن هذا المسكين ان سقوط التكاليف الشرعية عنه تكرمة له وسمو منزلة دون ان يفطن ان سر تفضيله على كثير من المخلوقات إنما هو بعقله الذي هو مناط الخطاب الشرعي ومكان الفهم والوعي منه ولكي يتمكن الانسان من اداء واجبه ويطبق التكاليف الالهية ويحقق الغاية من خلافته في الأرض وتعميرها جعل الله من خلقته وهيئته مايوافق جلال هذه الرسالة، فميزه عن بقية مخلوقات الارض بشكله وعقله واوجد له من الاسباب والمسخرات مايحير الالباب ويستوقف الانظار، ولو كان التحلل من التكاليف مفخرة لتحلل منها الانبياء والرسل وكم وصل بهؤلاء الجهل حتى ادعوا انهم وصلوا الى مقام تسقط معه التكاليف وتحل لهم المحرمات ويرفع عنهم الاثم والعقوبة وايم الله لو احسنوا الظن بالله واحبوه لاحسنوا العمل بكتابه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومتى كان الكمال ومحبة الله ورسوله في اقتراف الموبقات والتحلل من حدود الشرع. ونسي هؤلاء وامثالهم ان معنى ان لايكون الانسان مكلفا ومخاطبا بالاوامر الالهية معناها ان يكون حيوانا ووالله إن الحيوانات تتبرا من افعالهم. وحتى لايصبح الانسان احط من الحيوانات كان من تمام تكريم الله له ومن تمام نعمته عليه ان لايتركه سدى دون أن يحد له الحدود، ويسن له السنن ويرسل اليه الرسل وينزل عليه الكتب قال تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» وقال «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما» ومتى كان ارسال الرسل بوحي السماء منقصة للانسان؟ والله سبحانه وتعالى لم يرسل الى الحيوانات والدواب رسلا مبشرين ومنذرين لانها دون الانسان منزلة ولانها لاتتمتع بقدرات تؤهلها لحمل الامانات ولم يستثن الله احدا من البشر من المسؤولية إلا من ذكرنا سابقا فهل يحب العاقل ان يكون مجنونا ليحجر على تصرفاته واقواله، اليس في صرف التكليف وحرمانه من الوحي وخبر السماء حجر على عقله وفكره وروحه وقتل لاحاسيسه ومشاعره، وحد من

طموحه وأماله. ومناقضة له واي مناقضة. ان الذي يريد ان يجرد الانسان من الصلة بخالقه ويحول بينه وبين وحيه إنما يريد ان يجعل منه حيوانا يسعى وراء مايسعى اليه الحيوان ويكتفي بما يكتفي به وليوحي اليه شيطانه بعد ذلك انه حر وتقدمي واي حرية وتقدم في التشبه بالدواب واي تكرمة في حكر العقل وقتل الروح ولهذا المعنى اشار القرآن الكريم بقوله «يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون» فالاستجابة الى الله ورسوله اي الى وحي السماء إحياء للانسان ومعناه انه لا حياة حقيقة لمن يجافي شرع الله ويتمرد على الله ورسوله ويستنكف عن الاستجابة الى تكاليف السماء روحا وجسدا قلبا وقالبا، باطنا وظاهرا، اي بكيانه كله.

الغزالي

البعد التنازلي

كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم يقدرون معنى الامانة، وكانوا على علم صحيح ووعي تام بمعنى المسؤولية التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وكانوا يفهمون من هذا الحديث وأمثاله ان المسلمين معنيون بحفظ الرسالة التي ائتمنها الله عز وجل أمة الإسلامية وانهم جميعا مسئولون كل حسب طاقته وقدرته ومكانته برعاية مصالح المسلمين وشؤونهم وان الاهمال والتقصير ليس من خلق المؤمنين الصادقين، وكانوا يرون ان من واجبهم اصلاح المجتمع وتقويم اعوجاج الخلفاء والولاة واصحاب المسؤولية، وان عليهم نشر الفضيلة والخير بين المسلمين والقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انطلاقا من قوله تعالى: «كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من راى منكم منكرا فليغيره بيده.. الخ»

واذا راى الواحد منهم اعوجاجا او انحرافا او منكرا يعتقد انه هو وحده المخاطب بتغييره وانكاره فلا يتوانى ولايتكاسل في ابداء النصح وتصحيح الخطأ ورد المخالف مهما كان شأنه ومكانته الى جادة الصواب والحق. فكانت الامانة قائمة بقيام المسؤولية وحفظها فلما ضاعت المسؤولية واسيء فهمها بين المسلمين في القرون التالية للقرون التي عناها الرسول

صلى الله عليه وسلم بقوله «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ومازالت الامة تتناقص فيها الخيرية كلما بعد بها العهد عن صدر الاسلام وعن القرون الذهبية

ولكن كل هذا لايعني ان الامة الاسلامية في عصورها التالية خلت عن الخير، وعمن يقوم بالاحتساب والنصح والارشاد بين المسلمين بل بين الخلفاء والولاة واصحاب المسؤولية، فلقد شهد كل عصر وكل قرن على مدار التاريخ الاسلامي وعلى طول البلاد الاسلامية وعرضها من كان يعيد سيرة الصحابة والتابعين في العلم والعمل، والبذل والتضحية والجهاد في سبيل الله وبذل الرخيص والغالي لتحقيق العزة والنصر للامة الاسلامية.

وهذا تحقيق لوعد الله بحفظ دينه «إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»، وهذا الحفظ خاصية من خاصيات هذه الامة وواحدة من مقومات الخيرية فيها وهي ذاتية تنبع من اصول دينها ومنابعه الصافية الاصيلة ولكن بين فترة وفترة وبقدر بعد المسلمين عن دينهم وبمقدار جهلهم باسلامهم وطبيعته كانت حياة المسلمين بين المد والجزر وبين اليقظة والسبات، وبين النهضة والركود، وبين الحركة والسكون، ولم يكن الفهم الصحيح لتعاليم الاسلام متوفرا بين السواد الاعظم من الامة الاسلامية وبضياع هذا الفهم وانتشر الجهل والبدع والخرافات في حياة المسلمين وعقائدهم ضاعت المسؤولية والامانة ونسي اغلبهم الهدف من حياتهم والغاية من وجودهم فهانت عليهم الآخرة، وعظمت الدنيا في اعينهم وركنوا الى الدعة والسكون والترف والبطر مما هيأ الجو لعبث العابثين، وظهور المارقين، وتلاعب المسؤولين بالامة ومقدراتها واستغلال المناصب لاشباع رغباتهم الذاتية، كما احاطوا انفسهم بالصولجان والكبرياء واستعبدوا الناس بعد ان حررهم الاسلام كما كثرت فيهم المنكرات وقل المنكرون والمصلحون واصحاب الشعور بالمسؤولية مما حدى بالامام الغزالي ان يقول بعد ذكر جملة من المنكرات «فقس بهذه المنكرات المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه او محذور(٣). اذا كان هذا حال المسلمين في عهد الغزالي وهو من مواليد اواخر القرن الخامس الهجري فكيف يكون حال المسلمين في العصور التالية لعصره وقد قال ابو الحسن الندوي إن القرن الخامس في تاريخ الاسلام يتسم بسعة في العلم وتقدم في الآداب وقد نبغ فيه علماء كبار ومؤلفون بارعون امثال العلامة ابي اسحاق الشيرازي وحجة الاسلام الغزالي «م. ٥٠٥» وابي الوفاء ابن عقيل، وعبدالقادر الجرجاني وابي زكريا التبريزي وابو القاسم الحريري وجار الله الزمخشري والقاضي عياض المالكي الذين ظلوا قرونا مسيطرين على العقول والاتجاهات وكانوا مدارس ادبية علمية»(٤) وقارن بين ماقاله ابو الحسن الندوي وبين مايقوله الامام الغزالي في معرض نصحه للعلماء «اعلم ان كل قاعد في بيته اينما كان فليس خاليا في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف فاكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبوادي؟» فاعتبر القعود عن ارشاد الناس واصلاحهم منكرا.

(١) لحديث ابي قتاده قال ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم نومهم عن الصلاة «انه ليس في النوم تفريط انما التفريط في اليقظة فاذا نسي احدكم صلاة او نام عنها [illegible] ذكرها». رواه النسائي والترمذي وصححه وعن انس ان النبي صلى الله عليه [illegible] «من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك». متفق عليه

(٢) فقه السنة ج ٢ ص ٢٤٩

(٣) انظر احياء علوم الدين باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ج ٢ ص ٣٤٢

(٤) انظر رسالة نحو وعي اسلامي رقم ٤٥، الامام عبدالقادر الجيلاني

الميـزان

دارون ونظرية التطور

عرض الأستاذ
أنور الجندى

مع كتابين
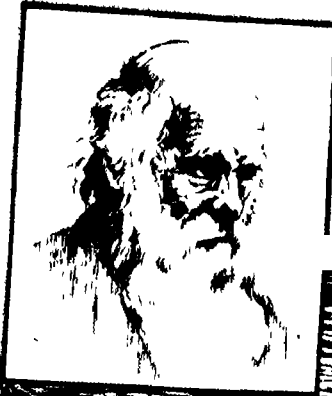
١ ـ فلسفة النشوء والارتقاء ترجمة ـ د.شبلى شميل ١٩١٠

٢ ـ نظرية التطور واصل الانسان ـ سلامة موسى ١٩١٥

كانت نظرية داروين من أولى السموم التى طرحها الفكر الغربى الوافد فى أفق الفكر الاسلامي . لقد جاءت مع الرياح الصفراء التى هبت على بلاد المسلمين بعد الاحتلال البريطاني لمصر ومع مقدم جماعة خريجي الارساليات التبشيرية صروف ونمر ومكاريوس اصحاب المقطم والمقتطف، ومعهم الدكتور شبلى شميل الذى كانت مهمته الدعوة لنظرية داروين والذى ترجم أشد الكتب الغربية تطرفا فى فهم هذا المذهب كتاب «بخنر» الذى يعد من أشد المتطرفين فى المذهب المادى الملحد.

وهكذا كان شبلى شميل رائد هذه المدرسة التى سار فى طريقها فرح انطون، واسماعيل مظهر وسلامه موسى، مع اختلاف فى الفرعيات ومحاولة امتصاص سخط المسلمين. حتى أصحاب المقتطف حملة رسالة التغريب وأعداء اللغة العربية والقيم الاسلامية الإسلامية كانوا يظهرون الخلاف معه. وذلك أنه درس الطب ولم يدرس العلوم الطبيعية ولكنه بعد ان سافر الى اوروبا وقع الحدث الذى غير حياته كلها فقد التقى هناك بأحد علماء المادية ذلك الذى استطاع ان يدفعه فى عنف نحو ذلك الطريق الذى جرى فيه ليصادم عقائد الأمة وان كان خلافه فى الأساس قائما مع معتقداته فى مجال الفكر النصراني الغربى.

لقد لقى أحد علماء المادية الذى قال له كلمة هدمت معتقداته هدما، لقد كانت حملة شبلى شميل على النظم الاجتماعية والقيم والدين المنزل اساسا ولم يكن مذهب داروين ودراسته الا مدخلا الى هذه الحملة المادية التى كان يراد بها ان تجتاح الاسلام اساسا، وتقيم فلسفة الاجتماع على القوانين الطبيعية. ولقد واجه السيد جمال الدين الافغاني هذا المذهب عندما نشره الاستعمار البريطاني فى الهند وفى مصر بكتابه (الرد على الدهريين) وتناول الرد على شميل كثيرون فى مصر والبلاد العربية فى مقدمتهم العلامة فريد وجدى الذى وهب حياته لمهاجمة الفلسفة المادية وكشف زيفها

ولقد حاول اسماعيل مظهر ان يقدم منهج النشوء والارتقاء على أنه ليس معارضا للاديان فى محاولة اخرى لتقبله بين الجماهير ولكنه فشل، كذلك فقد عرض سلامة موسى نظرية التطور ولم تلق رواجا وقابلها الناس بمزيد من الشك وعدم الثقة فقد كانت تخالف مفهوم خلق الانسان الذى جاء به القرآن الكريم واضحا صريحا حين أعلن أن الانسان خلق مستقلا تمام الاستقلال عن الانواع الاخرى.

الاستعمار ونظرية داروين

ولقد فرضت القوى الاستعمارية (نظرية التطور) ومفاهيم داروين على دراسات العلوم الطبيعية فى أغلب بلاد العالم الاسلامي. وأحدثت آثارا بعيدة من الشكوك والازدواج بينها وبين مفاهيم الاسلام عن قصة الخلق. وقد تعالت الصيحات فى الغرب تطالب باسقاط هذه النظرية عن مناهج الدراسة وفى الغرب نفسه

القضايا فى المحاكم للفصل فى هذا الأمر .

الداروينية ونظرية التطور

اولا ليس الخطر الحقيقى فى نظرية (دارون). ذلك ان دارون نفسه أعلن أنه على غير يقين من دعواه عن الصلة بين القرد والانسان، وقد قال فى صراحة تامة . ان هناك حلقة مفقودة لم يصل اليها، ولكن الخطر فى علماء الفلسفة المادية الذين يصدرون عن مفاهيم التلمود والذين يطمعون فى اسقاط صفة الانسانية عن البشرية واحلال صفة «الحيوانية» عليها، فهم الذين حملوا هذه الافكار ووسعوها ودفعوها دفعا وفرضوها على علوم الاجتماع والنفس والاخلاق والدين والأدب، كمنطلق للصهيونية اليهودية الراغبة فى تدمير المجتمعات الانسانية بنشر دعوى المادية والحيوانية وغيرها. ومن هنا اصطنعت فكرة (التطور المطلق) الذى يعارض طبيعة الحياة ومفهوم الفطرة ومقررات الدين الحق، ومن الجائز ان يكون (دارون) لم يكن يدرى مدى الخطورة من وراء قوله بأن الأجناس كلها من اصل واحد، وأن الانسان من أصل حيوانى فانه قد فتح بابا خطيرا من ... التقطه اعداء الانسان ... الدعوة الى «حيوانية

الاستعمار فرض نظرية التطور ومفاهيم دارون لاحداث الشك و الازدواج بينها وبين مفاهيم الاسلام

سلامة موسى

الانسان، الذى كرمه الله تبارك وتعالى وفضله على كثير من خلقه. ولم ينتبه دارون الى مفهوم الدين الحق الذى اعلن كرامة الانسان واستخلافه فى الأرض ولقد كان لنظرية التطور وتحولها من نظرية بيولوجية الى نظرية اجتماعية أبعد الاثر فى ضرب القيم الثوابت ومنها العقيدة والشريعة والأخلاق.

ثانيا. ان دارون لم يفهم العلاقة بين الطبيعة والانسان ولقصور نظرته وقلة ادلته اكبر من شأن التنازع (تنازع البقاء) وقد حال هذا بينه وبين رؤية (التعاون) بين الحيوان والنبات الذى هو أوسع وأكبر من التنازع

ويرى العلماء أن (دارون) أخطأ خطأ فادحا عندما زعم ان تنازع البقاء هو كل شيء، أو يكاد يكون كذلك، فقد تبين للعلماء ان التعاون فى الطبيعة اكثر من التنازع بل لا يكاد يكون هناك تنازع فى عالم الحيوان بالمعنى البشرى الذى نفهمه لهذه الكلمة

ثالثا فساد نظرية الانتخاب الطبيعى التى جاء بها دارون فقد أعلن العلماء فى الاخير ان هذا التفسير الذى تقدمه نظرية التطور والارتقاء قد اهتزت اساساته من جذورها، وقد انفتح الباب امام نظرية جديدة تفسر اختلاف أجناس المخلوقات.

نظرية سطحية تافهة

ويقول جين روستند (عضو الاكاديمية الفرنسية للعلوم وعميد علماء البيولوجيا الفرنسية) ان نظرية التطو[ر] التقليدية بمعناها الحرفى قد غد[ت] الآن شيئا ماضيا، وقد لا يجد[ي] تفسير التطور بمثل ... التعبيرات السطحية ... كاصطفاء الطبيعة ...

نظرية التولد الذاتى كانت منطلقا للالحاد والقضاء على الاديان

الأصلح لمجرد أن علماء البيولوجيا قد أخفقوا حتى الوقت الحاضر في اثبات ما اذا كان بالمستطاع التأثير على تغير الاجناس او التحكم به أو خلقه عن طريق العملية نفسها.

رابعا راجع العلماء مفهوم التطور المطلق الذى أضفى على نظرية التطور فاثبتوا ان حقائق الاشياء ثابتة لا تتغير وانما الذي تغير هو الصور فقط، فنزعة الطعام لا تزال ثابتة وانما الذى تغير هو صور الطعام وكذلك فيما يتعلق بنزعة اللباس والقتال واتخاذ السكن، وبرهنوا على أن التطور ليس قانونا اخلاقيا وليس كل طور أفضل من الطور الذى سبقه فان التطور قانون اجتماعي يتحرك في اطار الثوابت ولا يقتضي مطلقا تفضيل الطور الأخير على الأطوار السابقة والتطور غير التطوير، والتطور ليس كله تقدما والجديد ليس الأصلح دوما، وهم بذلك قد زيفوا زعم (سبنسر) بأن التطور الاجتماعي تطور حتمى لا شعورى.

خامسا: كشف الباحثون أن الداروينية قد استغلت في محيط السياسة مما أدى إلى ايجاد جو مضطرب أطلت منه مذاهب العنصرية، فقد كان قول داروين بأن العناصر الضعيفة يجب أن تموت أو تستأصل مما استغلته حركة الاستعمار العالمي كنظرية لتطبيقها على البلاد المحتلة.

منطلق الى الالحاد

سادسا اتخذت نظرية التولد الذاتي (التي قال بها داروين ولامارك وارنست هيكل) منطلقا الى الالحاد وجعلها البعض سندا في انكار العقيدة الدينية، واتخذت منها فلسفة ضالة لنفي الخالق واعطاء المادة صفة القادر على كل شيء ومن ثم دعا هيكل الى (تأليه الطبيعة) وانكار وجود الله تبارك وتعالى والقول بوحدة الوجود

سابعا اتخذت فكرة التطور وسيلة للقضاء على الاديان والقوانين وذاتية الامم، باعتبار أن كل شيء بدأ ناقصا شانها يثير السخرية والاحتقار ثم تطور فلا قداسة اذن لديه، ولا وطنية ولا قانون ولا مقدس من المقدسات وبدا كأنما أخرجت النظرية لخدمة رجال الاستعمار والسياسة أكثر مما اخرجت لعلماء الاحياء، فقد تركت آثار الصراع من أجل البقاء في اوساط السياسة والحرب، وكان لمبدأ بقاء الأصلح أثره في مخططات الاستعمار وابادة الأجناس المغلوبة على امرها. وظهرت من خلال ذلك نظرية التمييز العنصرى والاستعلاء باللون، وفكرة الشعوب المختارة (الالمان واليهود) كما صيغت من خلال ذلك نظرية القوة عند (نيتشه) ومن ذهب مذهبه من علماء الجرمان، وبها انتفع دعاة الارستقراطية فوجدوا فيها سلاحهم فاعلنوا انفسهم بأنهم الممتازون والمختارون الذين ورثوا مزايا الاجداد سادة البشر ومالكي العروش وصانعي التاريخ، وتلقفها معلنو الحرب على الاديان فأخذوا يضربون بها جدار الدين ويعلون من شأن العلم عليه.

ثامنا أكد العلماء ان التطور قانون اجتماعي وليس قانونا اخلاقيا وانه يتحرك في دائرة الثوابت ولكنه لا يقتضي مطلقا تفضيل الطور الاخير على الطور السابق له فليس كل طور افضل من الطور الذى سبقه، لان التطور في الحياة قد يكون ارتقاء وقد يكون ترديا وانتكاسا.

فساد نظرية داروين

تبين من عبارة بروتوكولات صهيون فان داروين ليس يهوديا ولكننا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها في تحطيم الدين، لقد رتبنا نجاح داروين وماركس ونيتشه بالترويج

لآرائهم، يتبين من هذه العبارة الهدف من ترويج نظرية دارون، ولما كان كل باطل لا يستمر ولابد ان تخترقه عوامل الفساد فقد تكشف اليوم وبعد مائة سنة فساد نظرية دارون، وقد اعلن العلماء انها اسطورة قد انهارت، كذلك فقد اثبتت الحفريات التى ظهرت في مختلف البقاع، ان الانسان خلق خلقا مستقلا وأنه لم ينحدر من فصيلة القرد. وقد عارض العلماء البيولوجيون افتراض أن الخليقة كلها من اصل واحد وان الانسان فرع من فصيلة الحيوان في ارقى درجات وهو القرد، وعرف أن قوى كبرى كانت وراء ترويج ذلك. وقد جاء العلماء اليوم ليعلنوا في صراحة، تامة أنه لا علاقة للانسان بالقرد ولا تجانس بينهما

اولا: البحث العلمى أسقط النظرية :

(١) جان بيفتو رئيس المجمع العلمي الفرنسي: لقد وقف هذا العالم نصف قرن تقريبا على دراسة أصل الانسان واستطاع ان يؤكد أخيرا أن الانسان ليست له علاقة تجانس بالقرد وأن النظرية التى تقول بذلك مفتقرة الى البرهان الحاسم. وأن هذه المشابهات بين القرد والانسان غير كافية للجزم بوجود أصل مشترك للانسان والقرد.

ثانيا: الحفريات أسقطت النظرية:

(٢) الدكتور رونالد جونسون، استاذ علم الاجناس البشرية يقول: ان العلماء يستطيعون الآن

داروين

ماركس

نيتشه

● لادليل واحد

ان يقولوا بنسبة ٩ر٩٩ ٪ من الدقة ان الانسان سار منتصبا على قدميه منذ بداية تاريخه الانسانى منذ ثلاثة ملايين سنة، أعلن ذلك في مؤتمر صحفى (مارس ١٩٧٤) وهو يمسك في يديه بخمس قطع من العظام يرجع تاريخها الى ثلاثة ملايين سنة عثر عليها في اواخر عام ١٩٧٣ في اليوبيا، وقد ظهر الانسان كائنا فريدا في نوعه وسط دنيا من الوحوش الكاسرة، وان هذه العظام قد سدت الثغرة التى ظل العلماء يتحدثون عنها تحت اسم «الحلقة المفقودة» وان ما وصل اليه الدكتور رونالد جونسون كان خاتمة حفريات كثيرة تمت خلال سنوات ١٩٦٩ وما بعدها في كينيا ووادى أفار في الحبشة ومن أهم ما تقرر أن الجماجم فريدة في نوعها تتميز بسعة الدماغ مما جعل العلماء يخرجون بانطباع عام وهو ان الانسان لم ينحدر من سلالة مشتركة تطورت مع الوقت انما كانت له سلالته الخاصة المستقلة.

٣ ـ الدكتور بير بيرسون الاخصائى في علم الوراثة (جامعة اكسفورد) اصدر بالاشتراك مع

● نظرية داروين أسطورة انهارت

ومنذ ثلاثة ملايين سنة سار الإنسان منتصبا على قدميه

على أن الإنسان من سلالة القرود

ثلاثة من زملائه قانونا اشتهر باسم «قانون القرد» حظروا فيه على المدارس والجامعات ان تدرس المذهب الداروني ـ مذهب النشوء والارتقاء ـ وذلك لبطلان النظرية التي كانت تقول ان الانسان هو الحلقة الاخيرة من تطور انطلق من اول انواع القرود

وبالجملة فقد أصبح العلماء الآن عن طريق الكشوف الاثرية وتقريرات العلم التجريبي ـ لا الفلسفة ـ متأكدين مما جاء به الدين الحق وجاء به الاسلام من ان الانسان خلق مستقلا وانه سيد المخلوقات وصدق الله العظيم «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»

هل توقف البحث؟

ومع ذلك فان البحث لم يتوقف لتأكيد فساد نظرية داروين ففي السنوات الاخيرة رويت تجربة العالم ليكي مدير المتحف الوطني في كينيا التي استمرت ثمانية وعشرين عاما قبل ان يصل الى اكتشافه العلم وكان أول اكتشافاته عام ١٩٥٩ عندما عثر على جمجمة وبقايا عظام متحجرة في شمال كينيا لها صفات تختلف كثيرا عن صفات القردة ثم اكتشف بعد ذلك جمجمة لانسان اسماه (هوموهليلس) اى الرجل المدوى ومن علم (٦٠ ـ ١٩٦٤) اكتشف مجموعة من المخلوقات في جبل كينيا وهي تتميز بأصابع سبابة تشبه اصابع الانسان وحجم مخه اكبر ثم اكتشف ليكي في احد جبال كينيا جمجمة وعظاما هزت الاوساط العلمية اذ بعد قياس عمرها الجيولوجي بواسطة أجهزة الاشعاع الذرية وجد أنها ترجع الى مليون وستمائة الف سنة تقريبا واهم ما يميزها هو حجم المخ فقد وجد انه حوالى ٨٠ سنتيمترا اى ضعف حجم مخ القرد الجنوبي ويزيد عليه مليون سنة

لا دليل واحد

ثم اذاع العلماء بعد ذلك ما يلي

اولا انه لا يوجد دليل علمي واحد من الف على ان الانسان من سلالات القرود وان الانسان منذ عشرة ملايين سنة يعيش منفردا وبعيدا جدا

ثانيا ان الكائنات انما خلقت مستقلة الانواع استقلالا تاما فمنها الحيوان الذى يمشي على اربع ومنها الزواحف التي تمشي على بطنها

وصدق الله العظيم اذ يقول «فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء»

ثالثا اعلن العلماء ظهور الكشف العلمي الذى هدم نظرية التطور هدما وهو اكتشاف وحدات الوراثة التي اثبتت استحالة تطور الكائن الحي وتحوله من نوع الى آخر، فقد ثبت ان هناك عوامل وراثة كامنة في خلية كل نوع تحتفظ له بخصائص نوعه وتحتم ان يظل في دائرة النوع الذى نشأ فيه فلا يخرج قط من نوعه ولا يتطور الى نوع جديد وكل ما يمكن ان يقع حسب نظريات الوراثة هو الارتقاء في حدود النوع نفسه دون الانتقال الى نوع آخر

هذا الكشف العلمي هو الذى اعدم نظرية داروين واقبرها وقضى عليها

صلاة الرجل مع اهله

● هل يجوز للرجل ان يصلي جماعة مع زوجته واولاده؟
ابراهيم عفيفي ابراهيم
مصر - القليوبية

— يجوز للرجل ان يصلي جماعة ويؤم زوجته واولاده، وتصح الجماعة بواحد مع الامام ولو كان احدهما صبيا او امراة ويستحب وقوف الواحد، عن يمين الامام والاثنين فصاعدا خلفه واذا حضرت المراة جماعة وقفت وحدها خلف الرجال
وصلاة الرجل في بيته مع زوجته او ولده يكتسب بها فضل الجماعة، الا في الجمعة والعيدين وبشرط الا يواظب عليها في المنزل كسلا مع العلم بان فضيلة الجماعة في المسجد اتم واكثر ثوابا

قصة عزير ابن الله

● قال تعالى «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله» فمن هو عزير الذي ورد ذكره في الاية؟
عبدالله داوود
المغرب اقليم تزنيت

— كان عزير هذا من علماء اهل الكتاب، وكانت عندهم التوراة، يعملون بها ماشاء الله ان يعملوا ثم اضاعوها

السر والجهر بالبسملة

● لماذا يقرا بعض الائمة البسملة سرا والبعض الاخر يقرؤها جهرا؟
ابن عاشور عبدالله محسن
المغرب

— يحدث كثيرا لاختلاف المذاهب الفقهية في البسملة
فهناك من يرى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وعلى هذا فقراءتها واجبة مع الفاتحة وحكمها حكم الفاتحة، في السر والجهر، واستدل هؤلاء بحديث نعيم المجمر وفيه يقول صليت وراء ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم وفي اخر الحديث، يقول والذي نفسي بيده إني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم - رواه النسائي وابن خزيم وابن حبان وهذا مذهب الشافعي واحمد في رواية
وهناك من يقول إنها آية مستقلة نزلت للفصل بين السور، ومن ثم فقراءتها مع الفاتحة جائزة، بل مستحبة ولا يسن الجهر بها، لحديث انس قال «صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان، وكانوا لايجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا مذهب الحنفية والمشهور عن احمد
والراى الثالث يقول ان البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها، وان قراءتها مكروهة سرا وجهرا في الفرض دون النفل وهذا المذهب هو المشهور عن مالك

اعداد: موسى صالح شرف

وعملوا لغير الحق، واتبعوا اهواءهم فانساهم الله التوراة ونسخها من صدورهم، وارسل الله عليهم مرضا ودعا عزير الله وابتهل اليه، ان يرد اليه الذي نسخ من صدره من التوراة فاستجاب الله لدعائه وعندئذ دعا عزير قومه قائلا لقد «تاني الله التوراة وردها الي، فقالوا والله ماأوتي عزير هذا الا لانه ابن الله.

وقيل ان عزيزا هذا هو بختنصر «الذي احياه الله بعد مائة عام، فأملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله. تعالى الله عن ذلك.

وهناك قصص اخرى حول هذا الموضوع اوضحها ماذكرناه والله اعلم.

حقوق الزوج قبل الدخول

* ماهي حقوق الذي يعقد على زوجته ولايدخل بها،وهل يجوز له الخلوة معها وزيارتها في بيت والديها؟

سحر علي حسين

مصر ـ الزقازيق

ــ مادام عقد الزواج قد تم بشروطه الشرعية، فالزواج صحيح وللزوج حق الاستمتاع بزوجته والخلوة بها واخذها معه الى بيت الزوجية، فهي زوجته على شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الخطبة وحدها فلا تبيح شيئا من ذلك

اعراب عبدالله

* ا ـ كثيرا ماأسمع من المذيعين كلمة «عبدالله» يقرؤونها، بفتح الدال مرة واخرى بضمها فلماذا ذلك؟

ب ـ ماحقيقة القنوت وهل هو في الصبح او في الوتر؟

عجمان ـ

دولة الامارات العربية

ا ــ عبدالله مركب تركيب اضافة، وحكمه أن يعرب الجزء الأول من جزءيه «عبد» بحسب العوامل الداخلة عليه رفعا ونصبا وجرا ويخفض الثاني بالاضافة دائما، وما تسمعه قد يكون صحيحا إن كان المذيع يتقن قواعد الاعراب، علما بان اللحن فشى على السنة اكثر المذيعين بشكل غير جيد

القنــــوت

ب ـ القنوت هو الدعاء، وهو سنة ويكون بعد الركوع من الركعة الثانية، في صلاة الصبح عند الشافعية والمالكية ولايقنت في الوتر الا في النصف الأخير من رمضان، وعند الحنفية لا قنوت الا في الوتر قبل الركوع وفي السَنة كلها

ويسن القنوت جهرا في الصلوات الخمس عند النوازل

الخل.. والكحول

* ما حكم الاسلام في الخل الذي يضاف اليه نسبة معينة من الكحول؟

مكي الجيلاني

الجزائر ـ تلمسان

ــ اضافة الكحول الى الخل ينجسه ويجعله طعاما محرما لان الكحول من انواع الخمور

جزاء الجهاد في سبيل الله

* ارجو تفسير قوله تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة» ؟

موسى يمي بدر
المغرب ـ مكناس

ــ الآية الكريمة ترغب المؤمنين في الجهاد، وليس هناك ترغيب احسن ولا ابلغ من ابراز الجهاد في صورة عقد، عقده رب العزة جل جلاله، وثمنه مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فقد صور الله تعالى جهاد المؤمنين، وبذلهم اموالهم وانفسهم فيه واثابة الله له بالبيع والشراء، واتى سبحانه بقوله «يقاتلون» بيانا لمكان التسليم وهو المعركة، ثم امضى سبحانه العقد بقوله «ذلك الفوز العظيم» والمقصود في العقد، نفس المؤمنين واموالهم والثمن هو الجنة

وقد اتت الآية الكريمة، بعد ان شرح الله تعالى، فضائح المنافقين وجرائمهم، بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك

والله سبحانه وتعالى لايشترى، لان المشترى انما يشترى مالا يملك وهو سبحانه وتعالى خالق الأنفس ورازق الأموال، ولكنه تعالى اراد بيان ثواب المجاهدين، الذين يقاتلون في سبيل الله، فتذهب ارواحهم وتنفق اموالهم، فهؤلاء لهم الجنة جزاء لما بذلوا وقدموا في سبيل الله تعالى

وعلى كل فالآية تمثيل ومجاز

المذاكرة.. والرسوب

* هناك بعض التلاميذ والتلميذات يجتهدون في مذاكرة دروسهم، ولكنهم يرسبون في آخر العام ما سر ذلك؟

بشرى قادري
المغرب ـ وجدة

ــ سر ذلك والله اعلم ان هؤلاء التلاميذ، يدخلون الامتحانات وهم في رعب وخوف وفزع ومن ثم ينسون المعلومات، التي ذاكروها طوال العام، او ينشغلون اثناء الاجابة على الاسئلة بامور اخرى ويسرحون ولايركزون على المعلومات المطلوبة منهم

وهناك امر ثالث فقد يجهد هؤلاء انفسهم ايام الامتحانات ويسهرون في المذاكرة، ويدخلون الامتحان، فيصابون بالنوم ولايستطيعون الاجابة

لذلك فالانسان بحاجة الى عون الله تعالى، واجتهاد المرء وحده لايكفي

* ماحكم الاسلام في الراتب الذي ياخذه الامام؟

مسلم ـ المغرب

ــ يجوز للامام ان ياخذ راتبا واجرا على عمله هذا، مادام يؤدى عمله على الوجه المطلوب وذلك حتى يقوم بهذا العمل، دون ان تشغله مشاغل الحياة واسباب البحث عن الرزق ويتفرغ له وقت اداء الصلاة

وجميل جدا ان تخصص للامام وغيره من العاملين في مجال الدعوة، مرتبات مجزية حتى تضمن لهم حياة شريفة وحتى يستطيعوا ان يواجهوا اعباء الحياة ويتفرغوا لعملهم دون مشقة وعناء

الجهاد وخدمة الأهل

* اعول عائلة فانا اكبر اخوتي، ولي رغبة اكيدة في التطوع للجهاد، فهل اترك اهلي واذهب للجهاد ام انتظر حتى يكبر اخوتي؟ مع العلم بانني قد عاهدت ربي منذ فترة على بذل روحي ونفسي فداء للدعوة والجهاد.

ع ع. م
السودان ـ الخرطوم

ــ حيث انك تعول اسرتك، فلا ينبغي ان تتخلى عن المسؤولية، وتذهب متطوعا للجهاد، فبر الوالدين مقدم حيث لا معيل غيرك. قال ابن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي؟ قال بر الوالدين قلت ثم اي؟ قال الجهاد في سبيل الله. وقال ابن عمر رضي الله عنهما «جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنه في الجهاد فقال احي والداك؟ قال نعم قال ففيهما فجاهد

وان وجد احد من اخوتك، يستطيع ان يشارك في نفقات الأسرة ويعولها فلا عليك ان تطوعت بالجهاد وشاركت بروحك في سبيل الله.

العذاب قبل ارسال الرسل

* مامعنى قوله تعالى «وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» وقوله تعالى «لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا»؟

جمعة محمد سليمان العبدلي
سلطنة عمان ـ ولاية منح

ــ قال المفسرون في تفسير الآية الأولى «وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا» اي لانترك الخلق سدى، بل ارسلنا الرسل وفي هذا دليل، على ان الاحكام لاتثبت الا بالشرع، خلافا للمعتزلة الذين قالوا ان العقل يقبح ويحسن ويبيح ويحظر والجمهور على أن هذا في حكم الدنيا، اي ان الله لايهلك امة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم والانذار.

الانسان ظلوم جهول

* لماذا وصف الانسان بانه ظلوم جهول، مع انه حمل الامانة التى ابت السموات والارض حملها؟

عزت محمود علي
مصر ـ اوسيم

ــ وصف الانسان بالظلم والجهل ـ لانه كان ظلوما لنفسه او للامانة جاهلا بحق ماإحتمل او غرا بامر الله

الشفاعة

ــ ومعنى الآية الثانية «لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا» كما جاء في كتب التفاسير، «لايملك العباد ان يشفعوا لغيرهم، الا من اتصف منهم بما يستاهل معه ان يشفع والمراد بالشفاعة دخول الجنة وغيرها وقال المعتزلة «الشفاعة في غير دخول الجنة»

والمراد بالعهد في الآية ـ كما قال ابن عباس رضى الله عنه ـ هو شهادة ان لا إله إلا الله والتبرى من الحول والقوة وعدم رجاء احد الا الله، وقيل ان العهد هو الأمر والاذن، اي لايملك العباد ان يشفعوا الا من اذن الله عز وجل له بالشفاعة وامره بها فانه عندئذ يملك ذلك

في رحاب المولد النبوي الشريف

ماكان افضل عند «سيدنا محمد» صلوات الله وسلامه عليه من التزام الرحمة وايثار العفو والتمسك بالاحسان والتخلق بالسماحة التامة وبالتواضع الشديد

وحتى المحاربين المحترفين الذين كانوا في البدء حاؤوا ودافعهم الاول من المجيء القضاء عليه لو استطاعوا حتى اولئك عندما كانوا يقعون اسرى بين يديه، لايقتص منهم ولاينكل بهم، بل - ويا للعجب - يوصي اتباعه وجنده ان يترفقوا بهم يقول لصحبه المظفرين في معهود عطفه ومأثور حدبه وبره - «استوصوا بالأسرى خيرا» ثم لايتردد في ان يطلق المعسر منهم بلا فدية، ولكن بعضهم، بعد كل ذلك البر كانوا - بما طبعت عليه نفوسهم من خسة وحقد - يعودون ثانية وليحاربوه مرة اخرى

حينئذ تتجلى في المفهوم النبوي ماهية الرحمة والعفو وكيف يكونان، لم يكونا ابتداء عن ضعف او خوف وانما رفقا وتجاوزا وتسليما، وهكذا مادام العفو والاحسان لم يجديا كان يأخذهم بالشدة ولايكون مفر - بالطبع - من ان يريهم بأسه الشديد، فيقول لمن عاد يتخبط للثاني او للثالث مرة بين يديه، ملتمسا عفوا، لن يكون له ثمة جدوى «والله لاتمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين، ان المؤمن لايلدغ من جحر مرتين» يعفو يؤثر التسامح والرفق، يفضل من بين الحلول كل ماينطوي على التجاوز والغفران، لكنه في الحق سيف للحق، وفي القوة والباس هو هو العلم الأمثل.

وعلى الرغم من شموخه الباسق عليه الصلاة والسلام، في البطولة شموخا فريدا لا يطال ولاينال، فالعفو من شيمته غالب على طبعه والصبر على المعوج او المنحرف الى ان يستقيم ويصلح احدى فضائله

ولكم كان من اعوجاج وانحراف «عبدالله بن ابي» في مكة بالعهود، وخلفه للوعود وتظاهره السطحي بالوفاء والود، وفي باطنه الموجدة بالغل، ماأكثر ماكان من خياناته المتكررة في أشد المواقف حساسية وتعقيدا، الشيء الذي لايحتمله الصبر ذاته لو تمثل رجلا، لكن نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يدع له الفرصة تلو الفرصة، غير مخدوع على الاطلاق بابتساماته الزائفة وكلماته المنمقة المعسولة، واحضانه الرحيبة الممدودة حينما كان يخيب سعيه، ويرتد الى نحره سوء فعله الى ان سقط القناع تماما عن زيفه وخبثه، واجمعت كل الجموع على وجوب قتله

كان رسول الله ﷺ الكمال الانسانى فى أسمى صوره

للاستاذ محمد الخضرى عبدالحميد

● رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أفضل الخلق في التزام الرحمة وإيثار العفو والتمسك بالإحسان والتخلق بالبساطة والتواضع والعطاء والزهد

فهذا سيد من الخزرج يطالب براسه وذاك سيد آخر من الأوس يحذو حذوه، الكل اكتشفوا خطورة بقائه في معسكر متماسك، فراوا حتمية بتره، تماما كما يبتر عضو فاسد ضمانا لسلامة كل الاعضاء حتى ابنه الذي فاض به الكيل، كان مع راي المجموع، فتقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم متطوعا بان يتولى «هو» قتل ابيه قطعا لدابر اي فتنة يمكن ان تنجم، معلنا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف رايه «والله لقد علمت الخزرج ماكان لها من رجل ابر بوالده مني، وإني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي بين الناس فاقتل مؤمنا بكافر وادخل النار»

بم اجاب النبي العظيم الحليم النفس الكبير القلب، ذو الطوية الطهور، الذي لم يجبل الا على السماحة والعفو عند المقدرة حتى ولو لم يك ادنى محل لعفو او سماح ببساطة قال «لا بل نترفق به ونحسن صحبته، مابقي معنا»

هكذا بعد كل ملكان منه، لكن الم تكن هذه فرصة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يثار فيها لبعض ما سبب له ذلك الشخص الخطر من متاعب؟ بلى، ولكن لسيدنا «محمد» صلى الله عليه وسلم راي، وان له لخلقا، ولايكاد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه يقتنع، لا، إن للعفو حدودا اما النبي صلى الله عليه وسلم فالعفو عنده ارحب مما يظن الظان، يلتفت الى «عمر» الذي كان يلح دائما في قتل ذلك الرجل قائلا له في اقناع يسير بسيط «اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لغضب رجال لو امرتهم اليوم بقتله لقتلوه»

حقا، اذ ماذا يجدي القتل في «خائن» ظل يفتح المستور في اطوائه تدريجا وتباعا، حتى شاع امره فقتله الاجماع الذي حكم به عليه قومه وان صار يحيا بعد فانما هو ليس الا «الميت» الحي

مظاهـــر الرحمـــة

ومن مظاهر الرحمة عند الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اهتمامه بمشاعر الصغير قبل الكبير، يقول عليه الصلاة والسلام «إني لاقوم الى الصلاة واريد ان اطول فيها، فاسمع بكاء الصبي، فاتجاوز في صلاتي كراهية ان اشق عليه»

أما حين يكون الطفل يتيما، فما اقربه وما الصقه بالنبي الرحيم صلى الله عليه وسلم

في رحاب المولد النبوي الشريف

يتحدث عن ذلك بنفسه في توكيد لهذا المعنى فيقول صلى الله عليه وسلم وهو يشير باصبعيه السبابة والوسطى. «انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»

والرسول هو نفسه صلى الله عليه وسلم «رحمة مهداة» وهكذا تمتد رحمته بالناس، وبالبؤساء منهم على وجه التخصيص فيجعل للرحيم بهم، القائم عليهم الاجر العظيم، بل إن الاجر ليعظم حتى ليوضع ذلك الشفوق بالارامل واليتامى والمساكين في منزلة المجاهد في سبيل الله سواء بسواء

وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا المقام واضح بين الوضوح، والساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار بل ان رحمته صلى الله عليه وسلم لتمتد اكثر واكثر لتظل الحيوان، فيحدثنا صلوات الله وسلامه عليه عن امراة عُذبت في هرة حبستها

ومن الامثلة الرائعة التي ضربها الرسول صلى الله عليه وسلم في التخفيف عن اسرى المعارك، ان جعل «العلم» عملة نفيسة يمكن ان تشترى بها «الحرية» يستطيع الأسير المتعلم ان يشتري حريته بتعليم عشرة من صبيان المدينة، اما الرحمة فباقية كمصدر دائم الجود، امام من لايملك من الاسرى علما او مالا، ومن لم يك لديه مال، ولا علم، امامه رحمة الانسان العطوف العظيم، يرق له قلب الرسول فيطلق سراحه بدون مقابل

الناس هم الناس

ولكن الناس هم الناس في كل زمان ومكان، من هؤلاء من كان يتشرب هذه المثل الناصعة الباهرة فتصفو من الادران روحه فيعتنق دين الاسلام على يدي نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ومنهم كما ذكرنا آنفا من كان لايكاد ينفذ بجلده، عائدا الى اهله حتى ينسى كل شيء فيروح يتجهز لقتال هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من جديد

لكن ، من غير هؤلاء وهؤلاء، من كان مجرد «مولى» لرسول الله صلى الله عليه وسلم «زيد بن حارثة» جاء ذووه الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يرد ابنهم اليهم فطلب رسول الله ان يخبروا الابن وله الذي يختار، وجيء بزيد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في محضر من الاهل الوافدين

ـ هل تعرف هؤلاء؟ قال

ـ نعم هذا ابي، وهذا عمي، قال النبي صلى الله عليه وسلم

ـ فانا من علمت، وقد رايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما

وبلا ادنى تردد يجيب زيد

ـ ما انا بالذي يختار عليك احدا، انت مني بمكان الاب والعم

وثار القوم وصاحوا داهشين ويحك يازيد اتختار العبودية على الحرية، وعلى ابيك وعمك، واهل بيتك؟ ولكن زيدا الذي عاش اقرب مايكون الى جوار ذلك الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم لايعنيه من كل مايقال اي شيء وهكذا يعود فيرد بيقين المجربين على منطق البعيدين غير العارفين

ـ لقد رايت من هذا الرجل شيئا ماانا بالذي اختار عليه احدا، ويشهد النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين على ان زيدا ابنه «١» «له الحق في ان يرثه، وذهب الدهش والعجب، فطابت نفس العم والاب، وسُرا لهذا الذي راياه وسمعاه في رحاب الرحمة المهداة وانصرفا من لدن نبي الرفعة الانسانية سعيدين راضيين

ويأتي حديث «عائشة» مصداقا لما كان عليه موقف «زيد» مؤيدا له فيمن آثر واختار، تقول عليها الرضوان عن زوجها المصطفى صلى الله

عليه وسلم انه كان يقوم في البيت بمهنة اهله، ويقضي حوائجه بيده، وانه «ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امراة ولا خادما قط» فاذا كان هذا هو الانعكاس الطيب والصدى الصادق للخلق الكريم لدى من كان مولى، فماذا تراه يكون - اذا - عند السيد النصير، الرفيق الصديق؟ لا اقل من ذلكم التعقيب الآتي عما قليل، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «مانفعني مال قط، مانفعنا مال ابي بكر، فيبكي «ابوبكر» مستكثرا على نفسه ذلك كله، معقبا على قولة الرسول صلى الله عليه وسلم في تاييد مطلق كلي «يارسول الله وهل انا ومالي الا لك؟؟»

وعن التواضع والبساطة المتناهية، فان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدالله ورسوله لم يكن يدع فرصة او مناسبة دون ان يؤكد انه «بشر» «انما انا بشر مثلكم، يوحى الي» الكهف اي مامن شيء اخر يميزني عنكم - ايها البشر - سوى انني فقط يوحى إلي من وابه عليه ازكى الصلاة والتسليم، يمعن في توكيد بشريته في كل موقف بالقول وبالفعل جميعا فيقول «انما انا بشر مثلكم، انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني»

بل وانه ليذهب الى ابعد من ذلك امعانا آخر في التواضع حتى يضع نفسه وهو الذي بحق على خلق عظيم، في مستوى العاديين من اكثرية البشر «انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر»

رسول الله في البيت

سئلت عائشة رضي الله عنها، ماذا كان يعمل رسول الله صلوات الله عليه وسلامه في البيت؟ قالت «كان بشرا من البشر يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويعمل مايعمل الرجل في بيته، فاذا حضرت الصلاة خرج لايلوي على احد»

مر - صلوات الله وسلامه عليه - بامراة تبكي، فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فلما قالوا لها ان ذلك الذي كان يحدثها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دهشت ونسيت مصابها وذهبت تعتذر اليه وهناك لم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك فقال «انما الصبر عند الصدمة الاولى» لقد ظنته يقيم الحراس والبوابين على الابواب يمنعون الناس من الدخول اليه كما يفعل الملوك، الا انها لم تجد من مثل ذلك شيئا قط

وحتى اقرب الصحاب اليه كانوا يذهلون احيانا لشدة تواضع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الرسول المكرم من رب العزة الواحد القهار، لقد تعجب عمر رضي الله عنه من تواضع وزهد نبينا صلى الله عليه وسلم الصادق الامين وحاول في اسى ان يثير فيه شيئا من تطلع، ولو يسيرا طفيفا، الى شيء من رفاهية مهما تكن ضئيلة، فوقف رضي الله عنه يرنو في الم مرير الى آثار اعواد الحصيرة الخشنة قد اثرت في جنب نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ولم يطق ان يرى ذلك، فبكى اشفاقا وقد هاله وحيره ان يكون ذاك شان حبيب الله ناشر رسالة الله، لقد اعظم الامر فلم يجد بدا من ان يسال محمدا صلى الله عليه وسلم هلا اتخذ له فراشا لينا بعض الشيء؟ فماذا كان جواب النبي صلى الله عليه وسلم، بكل البساطة اجاب متعجبا من «الاقتراح» عمر ماذا ياعمر؟ اتظنها كسروية؟ انها نبوة لا ملك»

عن انس بن مالك، رضي الله عنه قال «خدمته صلى الله عليه وسلم، عشر سنين، فوالله ماصحبته في حضر ولا سفر لاخدمه الا كانت خدمته لي اكثر من خدمتي له وما قال لي اف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا؟ ولا لشيء لم افعله، الا فعلت كذا؟

عطاؤه كثير غزير، وسلوكه صلوات الله عليه وسلامه، الكمال الانساني في اشمخ واسمى صوره والوانه كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سفر فامر باصلاح شاة فقال رجل يارسول الله علي ذبحها، وقال اخر علي سلخها، وقال ثالث علي طبخها، فقال صلوات الله وسلامه عليه، وعلي جمع الحطب، فقال احدهم يارسول الله نحن نكفيك فقال، قد علمت انكم تكفونني ولكني اكره ان اتميز عليكم فان الله تبارك وتعالى يكره من عبده ان يراه متميزا، بين اصحابه

انه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في تواضعه، وزهده بين اصحابه والرسول الذي كان لايفتا يكرر القول لرجاله وصحابته ان لايقوموا اليه يعظمونه، كما تعظم الاعاجم بعضها بعضا، والذي يحلو له ان يؤكد لمن يرتعش في حضرته مهابة واجلالا انه «ابن امراة كانت تاكل القديد بمكة، وانه الذي من كلماته المأثورة كلمة يقولها لمن حوله «لاتطروني »

كان تواضعه صلى الله عليه وسلم «منارا» دائم الاشعاع باديا من كل تصرفاته وسلوكه الكريم صلى الله عليه وسلم، انه هو النبي المصطفى والقائد الرائد صلى الله عليه وسلم

كان لايرى ضيرا في ان ينزل على راي له ليعمل براي سديد لواحد من رجال معسكره، فقد نزل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند مقترح طيب، ابداه في «بدر» احد تابعيه كان الراي صائبا ومجديا حقا، فاثره النبي صلى الله عليه وسلم وعمل به راضيا بل شاكرا ومقدرا فكان له النصر عزيزا مؤزرا، وفي «الخندق» ايضا يتكرر الموضوع ثانية، ان النبي صلى الله عليه وسلم لايستنكف على الاطلاق من ان ينزل عن راي ارتاه هو، ليعمل براي اخر اكثر صلاحية في فنون الحرب، يرتئيه احد رجاله لتنفيذ الفكرة التي تقدم سلمان يقترحها ويعدد مزاياها

(١) كان ذلك قبل ان يحرم الاسلام التبني ولما ان انزلت اية - ادعوهم لابائهم - دعي زيد بعد ذلك - زيد بن حارثة - مع انه دعي وقتا طويلا زيد بن محمد

جاء في محاضرة بعنوان «العالم الثالث والقانون الدولي» للدكتور مصطفى كامل ياسين ان القانون الدولي التقليدي هو من صنع اوروبا، وان قواعد هذا القانون ظهرت بصورة خاصة في القرن السادس عشر بعد ان استقلت الدول عن البابا والامبراطور«١»

وهذه الاشارة الى نشاة القانون الدولي او تاريخه تعني ان المسلمين ليس لهم دور في مجال الكتابة الدولية، وان فقهاءهم لم يخوضوا في بحث العلاقات بين الأمم، وان الاسلام الذي جاء للناس جميعا لم ينظم العلاقات بين الشعوب في السلم والحرب

والحقيقة التاريخية التي اكدتها الدراسات المعاصرة ان المسلمين كانوا الرواد في البحث في العلاقات الدولية، وان علماء اوروبا - على الرغم من تقدم البحث العلمي - لم يزيدوا على ماكتبه علماء المسلمين شيئا ذا بال، وان الدراسات الاسلامية في هذا الموضوع امتازت عن غيرها بتلك الروح الانسانية التي تحترم الانسان لذاته دون نظر الى عقيدته او جنسيته او لونه، والتي تجعل السلم اساس العلاقات بين الناس، وترى في الحرب ضرورة لاحقاق الحق ومنع الظلم

بقلم الدكتور : محمـــد الدســوقى
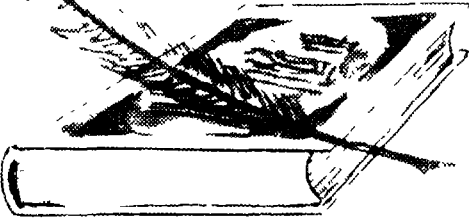
المسلمون هم الرواد في بحث العلاقات الدولية

والفساد وازالة العوائق عن طريق الدعوة، ولاتعترف بها وسيلة لقهر الضعفاء وامتهانهم ونهب ثرواتهم، والتي تقوم على التعاون على البر والتقوى لا على الاثم والبغي والعدوان

ان مؤرخي القانون الدولي من الأوروبيين يذهبون الى ان جروتيوس الهولندي هو مؤسس القانون الدولي، وقد توفي جروتيوس عام ١٦٤٥م بيد ان هؤلاء المؤرخين يغفلون - عمدا او جهلا - الحديث عن فقيه مسلم توفي قبل جروتيوس بنحو ثمانية قرون، وكان أول من دون الفقه الاسلامي، وكتب في العلاقات الدولية كتابة تفصيلية دقيقة شملت كل مايتصل بقضايا هذا القانون، وهذا الفقيه المسلم هو الامام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة وصاحب ابي يوسف وأحد رواة الموطا للامام مالك، واستاذ الشافعي فقد توفي عام ١٨٩ هـ ـ ٨٠٤م

اما الاثر العلمي للامام الشيباني، وكان به الرائد في بحث العلاقات الدولية فهو كتابه «السير الكبير» وهذا الكتاب الذي عده هارون الرشيد فخرا لعصره يعد فخر الفكر الاسلامي في كل عصوره، فما عرف تاريخ هذا الفكر قديما وحديثا عملا علميا خاصا بالعلاقات الدولية مثل هذا الكتاب

لقد درس الامام الشيباني في كتابه في تفصيل شامل احكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في السلم والحرب على نحو لم

من ثمانية قرون كتب الامام الشيباني في العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم في السلم والحرب

كتاب السير الكبير يؤكد أصالتنا الحضارية

... به وقد استهل كتابه ... عن فضيلة الرباط، ... بهذه البداية يومئ الى ... الاستعداد الدائم ... طريق الدعوة الى الاسلام، ولرد كل اعتداء يقع على ديار المسلمين، ثم انتقل الى ... الامراء اذا بعثوا جيشا او سرية ووجوب تعيين امير للجيش والشروط التي يجب توافرها فيه وماذا يجب عليه نحو الجند وماذا يجب على هؤلاء نحوه، ثم تكلم عن الحرب واصولها وغاياتها وآثارها من المغانم والأسرى ومايتصل بالأمان والأنفال والفداء وتحدث بعد ذلك عن احكام الموادعة واهل الذمة والمستامنين والمعاهدات ونقضها وجرائم الحرب وحقوق الرسل وسريان الأحكام بالنسبة للمسلمين وغيرهم في دار الاسلام ودار الحرب

واشتمل الكتاب مع هذا على طائفة من المسائل الفقهية التي لاتتعلق بالمشكلات الدولية، وقد وردت استطرادا او لأدنى مناسبة

ويبدو من هذا ان كتاب السير الكبير كما يدل عليه اسمه، يبحث في تفصيل سيرة المسلمين في المعاملة مع غيرهم وليس معنى ذلك العنوان كما يرى بعض الباحثين «٢» ان كلمة السير يقصد بها المغازي، فقد قال الامام السرخسي، وهو من كبار ائمة الأحناف في القرن الخامس في اول شرحه لكتاب السير الصغير، وهو للامام الشيباني ايضا اعلم ان السير جمع سيرة، وبه سمي هذا الكتاب، لانه يبين فيه سيرة المسلمين في المعاملة مع المشركين من اهل الحروب ومع اهل العهد منهم من المستامنين واهل الذمة، ومع المرتدين الذين هم اخبث الكفار بالانكار بعد الاقرار ومع اهل البغي الذين حالهم دون حال المشركين «٣».

والسير الصغير الفه الامام محمد اولا، واقتصر فيه على مارواه عن شيخه ابي حنيفة، وهو كما يدل عليه اسمه موجز وغير شامل للأحكام التي تنظم سيرة المسلمين مع غيرهم ولكن «السير الكبير» عمل فريد في بابه من حيث الكم والكيف، وقد استوعب فيه الامام الشيباني احكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالتي السلم والحرب، ودرس في دقة مسائل كثيرة لم يُتنبه اليها فلم يبحث فيها الباحثون في القانون الدولي الا بعد اكثر من ثمانية قرون

وليس معنى ان كتاب «السير الكبير» عمل فريد في موضوعه ان الامام محمدا اخترع كتابه اختراعا،

● قلدونا وأخذوا من تراثنا ثم زعموا السبق ونقلنا عنهم !!

فالمعروف ان بعض الفقهاء الذين تتلمذ لهم هذا الامام تكلموا في السير كالامام ابي حنيفة والأوزاعي وابي يوسف، بيد ان كل ماجاء عن هؤلاء الأئمة في العلاقات الدولية كان اشبه بالمحاولات الأولى لذلك البحث الشامل المفصل الذي الفه الامام محمد فاستحق أن يكون رائد التفكير الدولي في العالم كله

لقد استقى الامام محمد مادة كتابه من الآثار والأخبار من علماء عصره، فقهاء ومحدثين، وكانت هذه المادة-فضلا عن القرآن الكريم - الاساس الذي اقام عليه محمد عمله المبتكر الرائع الذي يشهد له بغزارة العلم، وعمق التفكير وشمول النظرة، ودقة التبويب والتفريع

اخذوا من تراثنا

ويذهب بعض المعاصرين «٤» الى ان «جروتيوس» ربما قرأ «السير الكبير» وانه نقل المبادىء الأساسية التي كتبها الامام ابن الحسن في العلاقات الدولية، ثم نسبها جروتيوس الى نفسه، وسواء كان هذا الفقيه الهولندي قد قرأ كتاب السير، وانتهج نهجه، ونقل مبادئه، او انه لم يقرأ هذا الكتاب ولم يعرف عنه شيئا، فان الامام الشيباني سبق جروتيوس بفترة، زمنية طويلة، واعتمد في كتابه على المصادر الأصلية للشريعة الاسلامية، وتحدث في امور لم يتحدث عنها غيره من الفقهاء المسلمين او سواهم في العصر الحديث ولكن جروتيوس اعتمد في كتابه على القانون الطبيعي، ومع هذا لم يتناول كل ماتناوله الامام الشيباني في كتابه فكان هذا بلا جدال مؤسسا للقانون الدولي في العالم كله

وليس فضل الشيباني في انه اول من كتب في العلاقات الدولية فحسب وانما يظهر فضله ايضا في مجال الفكر القانوني ان القانون الدولي

المعاصر لم يأت بجديد بالنسبة لما كتبه الامام محمد

وقد تنبه الى هذه الحقيقة العلمية والتاريخية فقهاء فرنسا، وانشؤوا في سنة ١٩٣٢ جمعية الشيباني للقانون الدولي، ثم حذا حذوهم فقهاء المانيا فاسسوا في غوتنجن جمعية الشيباني للقانون الدولي، وضمت هذه الجمعية علماء القانون الدولي، والمشتغلين به في مختلف انحاء العالم، وانتخب رئيسا لها الفقيه المصري الكبير المرحوم عبدالحميد بدوي

وقد كتبت هذه الجمعية رسالة صغيرة للتعريف بها والغرض من انشائها، والدعوة الى مساعدتها، وارسلتها الى الجامعات والهيئات العلمية في العالم، وجاء في هذه الرسالة مايلي

عرف الباحثون الأوروبيون اسم الفقيه المسلم الامام محمد بن الحسن الشيباني الذي عاش بين سنتي ١٣٢ - ١٨٩ هـ من مؤلفه كتاب «السير الكبير» بعد ان طبعت

المسلمون والقانون الدولي

● المسلمون لهم روّاد أو مصدر لهذه الحضارة الأوروبية المعاصرة القائمة على النهج التجريبي

ترجمته الى التركيه لاول مره عام ١٨٢٥م ولم يتردد المؤرخ النمسوي ذائع الصيت «هامرفون برجستال» اذ ذاك ان يلقبه باسم «هوجو جروتيوس المسلمين». وقد زادت الدراسات الحديثة في الفقه الاسلامي شهادة العلامة النمسوي الكبير تاييدا ودلت على ان الامام الشيباني خليق بان ياخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالميين. لذلك رات طائفة ممن تنبهوا اهمية هذا الامر ان من المستصوب، بل هو من الضروري ان تعمل على تاسيس جمعية الشيباني للقانون الدولي. وهي الجمعية التي يشرفني ان اكتب باسمها بوصفي سكرتيرا مؤقتا لها. وقد قصد بفكرة الجمعية ان تكون على غرار جمعية «جروتيوس» البريطانية ذات الشهرة العالمية.

واشارت رسالة تلك الجمعية بعد هذا الى اغراضها ومعاونتها على ماقصدت اليه بكل الوسائل ومنها ترجمة مؤلفات الشيباني وغيره من فقهاء المسلمين التي تناولت الحديث عن العلاقات الدولية الى اللغات الاخرى «بغية استكمال المؤلفات العالمية الرئيسية في الموضوع وتشجيع القيام ببحوث في التعاليم الاسلامية والفقه الاسلامي في القانون الدولي والعمل على نشرها لفائدة اكبر قدر ممكن من القراء في جميع ارجاء العالم

وكما ادرك كثير من فقهاء القانون الدولي في اوروبا وامريكا قيمة كتاب السير الكبير، ومكانة مؤلفه بين علماء هذا القانون، ادركت الامم المتحدة اخيرا قيمة هذا الكتاب فقامت بترجمته منظمة اليونسكو الى اللغة الفرنسية» (٥)

وبهذا يمكن القول - دون ادعاء - بان كتاب السير اصبح كتابا عالميا، وانه نبه فقهاء العالم الى فضل الفقهاء المسلمين في مجال الكتابة في العلاقات الدولية» (٦)

على ان اصل كتاب السير لم يصل الينا، وانما وصلنا شرحه، وهو للامام السرخسي، وقد طبع هذا الشرح بالهند في حيدر اباد سنة ١٣٣٦ هـ طبعة غير محققة في اربعة اجزاء، واصدر منه معهد المخطوطات بالجامعة العربية ثلاثة اجزاء تبلغ نحو ثلث الكتاب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ومازالت بقية اجزاء الكتاب محفوظة لدى هذا المعهد لم تطبع بعد فيما اعلم

وكانت جامعة القاهرة قد اخرجت قسما من هذا الشرح بتحقيق الاستاذين الشيخ محمد ابو زهرة، والدكتور مصطفى زيد رحمهما الله تعالى غير انها لم تستمر - بعد اصدار هذا القسم - في اصدار

بقية اقسام الكتاب

ومع تقدير كل الجهود الطيبة التي بذلت في تحقيق ونشر كتاب السير الكبير فانه جدير بان تقوم احدى الهيئات الاسلامية المعنية بنشر التراث وتيسير الافادة منه، وبعض غبار الماضي عنه باعادة تحقيق وطبع شرح السير الكبير واصدار ابحاث حوله وفقا لتخطيط علمي مدروس، حتى يؤكد للعالم اصالتنا الحضارية وان المسلمين كانوا الرواد لا في مجال الفكر القانوني الدولي فحسب، بل في كل مجالات البحث العلمي، وهذه حقيقة لايمترى فيها الا المتعصبون، والذين يسعون لغمط الناس منازلهم، ولايستنكف المنصفون ان يجاهروا بتلك الحقيقة ويعترفوا بالفضل لأهله، يقول احد هؤلاء

«ان مايدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ماقدموه لنا من اكتشافهم لنظريات مبتكرة، ان العلم يدين للثقافة العربية باكثر من هذا، انه يدين لها بوجوده، ان علم النجوم ورياضيات اليونان كانت عناصر اجنبية لم تجد لها مكانا ملائما في الثقافة اليونانية، قد ابدع اليونان المذاهب، وعمموا الأحكام، ولكن طرق البحث وجمع المعرفة الوضعية وتركيزها، ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة المفصلة العميقة والبحث التجريبي كانت كلها غريبة عن المزاج اليوناني، ان ماندعوه بالعلم ظهر في اوروبا كنتيجة لروح جديد في البحث ولطرق جديدة في الاستقصاء، طرق التجربة والملاحظة والقياس ولتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج ادخلها العرب الى العالم الاوروبي (٧)

فالمسلمون اذن هم رواد او مصدر هذه الحضارة الأوروبية المعاصرة والقائمة على المنهج التجريبي ٨.

وبعد فان كتاب السير الكبير بشرح السرخسي موسوعة فقهية اسلامية في العلاقات الدولية لا مثيل له ويعد مؤلفه الامام الشيباني احد رواد الفكر القانوني الدولي في العالم ان لم يكن رائده الاول بلا جدال، وهذا فخر للثقافة الاسلامية، وآية على ان رسالة الاسلام هي رسالة العلم والحضارة الانسانية، فما الشيباني وغيره من القمم الفكرية والعلمية في تاريخنا الا ثمرة من ثمرات هذا الدين القويم الذي بعث به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين

هوامش

١ — انظر محاضرات الندوة الدبلوماسية السادسة لعام ١٩٧٨ - دولة الامارات العربية المتحدة - وزارة الخارجية ص ٣٦٢

٢ — انظر مقدمة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد لكتاب السير ط معهد المخطوطات

٣ — المبسوط جـ١٠ ص ٢

٤ — انظر مجلة منبر الاسلام ربيع الآخر سنة ١٣٨٦ هـ ص ١١٦

٥ — انظر مجلة Delan Mede-niyeti P 56 وهي مجلة تركية، وقد صدر منها عدد خاص سنة ١٣٨٩ هـ بمهرجان الامام الشيباني بمناسبة مرور اثنى عشر قرنا على وفاته.

٦ — انظر الشرع الدولي في الاسلام للدكتور نجيب الارمنازي ص ٤٥ - دمشق

٧ — انظر مناهج البحث عند مفكري الاسلام للدكتور علي سامي النشار ص ٢٧٧ ط رابعة

٨ — المصدر السابق

يادعاة الاسلام اتحدوا

بقلم الاستاذ

عبدالرحمن العبادى

ان الصحوة الاسلامية حقيقة واقعة ولها المستقبل إن شاء الله. رغم تشاؤم المتشائمين، وياس اليائسين وتثبيط المثبطين، وهذه الحقيقة سنة مطردة في كل عصور التاريخ الاسلامي مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام «إن الله يبعث على كل راس مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها» او كما قال

تظهر هده الفئة المجددة على شكل افراد وعلى شكل جماعات. وما يتميز به التجديد في هذا العصر ظهور التجديد على ايدى جماعات كلها تدعو الى شرع الله وتحكيمه، وتدعو الى عودة الاسلام الى واقع الحياة التطبيقى

لكن لابد لهؤلاء الدعاة او المجددين من امور يتصفون بها حتى تؤتي جهودهم ثمارها، وتجني ثمار الاسلام ثم البشرية بشكل عام من خيرها. والا كان عدم الاتصاف بهذه الصفات سببا في عدم نجاح الدعوة الاسلامية على خصومها ـ لاسمح الله ـ او فشلها اذا علم الله ـ تعالى ـ فيها عدم الولاء الكامل لله وحده، ولم تتوفر فيها مقومات الثبات لهزالها امام

التحديات المعاصرة

واولى المقومات للدعاة الاسلاميين عدم التنازع لقوله تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» فالتنازع على زعامة او على منصب او السعى من قبل الداعية للطعن في اخيه لتوهين امره لكى ينفض الناس من حوله، امر فيه خطر كبير على حياة الداعية، فهو اذا وصل الى هده المرحلة من الانانية وحب الذات ـ بحيث يدفعه ذلك الى طمس معالم الخير وضرب اخوانه من الخلف ـ فانه يُخشى على ايمانه" اذ يصبح لا فرق بينه وبين غيره من دعاة الافكار الارضية الذين غايتهم الشهرة او المنصب او عرض من اعراض الحياة الدنيا الزائلة، ودعوته الاسلامية اسمى من ان تكون مطية مسخرة لهوى مُتبع تمليه النفس الامارة بالسوء، فهى دعوة لم تجىء ارضاء للاهواء والشهوات، ولو كانت كذلك لما وقف في وجهها المشركون ولاجابهم النبى ﷺ الى ما يريدون حينما قالوا له نعبد الهك يوما وتعبد الهتنا يوما اخر"

إن من ينظر الى واقع المسلمين اليوم على وجه البسيطة يجد ان الدعوة الاسلامية في البلاد الاسلامية وغير الاسلامية قد بلغت شأوا كبيرا من الانتشار - فلها الان في كل بلد صوت - رغم مكر الماكرين واضطهاد المضطهدين وتجبر المتجبرين، فهاهي اليوم - ولله الحمد - رغم هذا وذاك تشق طريقها رغم العوائق ورغم المؤسسات المعادية للاسلام فكرا ومنهجا كالماسونية واذيالها من شعوبية وقومية وشيوعية.. الى غير تلك المسميات التي لم تقم إلا على فكرة العداء للاسلام والكيد لأهله.

ولو كانت الدعوة الاسلامية كذلك لما ارخص الرسول الكريم وصحابته الاجلاء انفسهم في سبيل الله حتى احصى العادون فقالوا إن ٨٠ / من اصحاب النبي - ﷺ - اختارهم الله شهداء فيجب على الدعاة ان يعوا هذه الحقيقة، ولا ينظروا الى الدعوة الاسلامية على انها وسيلة لقضاء المآرب والشهوات الارضية والأهواء الضالة. انه اذا علم الدعاة هذه الحقيقة وعلموا ان غايتهم رضاء الله - سبحانه وتعالى - باسهامهم في رفع راية الاسلام فحينذاك تنطفىء شعلة البغض من الصدور وتزول العداوة منها

الثانية النظرة الشمولية للاسلام

فلا ناخذ الاسلامي نتفا وتقاطيع فنهتم بجانب ونترك جانبا اخر كان نهتم مثلا بالجانب السياسي ونتهاون في الجانب العبادي، أو نهتم بالجانب العبادي والاخلاقي ونترك الجوانب الاخرى فذلك امر لا يتناسب مع حقيقة الاسلام

ولقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبادا بالليل وفرسانا بالنهار ولقد كان النبي ﷺ متبتلا بالليل حتى تتورم قدماه وكان قائدا يقود الجيوش الجرارة في المعارك، وكان رائدا سياسيا كافضل ما تكون الريادة، وقبل هذا وذاك هو نبي الله عليه الصلاة والسلام ولانه خاتم النبيين، ولأنه للناس اجمعين فإن النبوة خولته ان يكون كذلك ويتصف بتلك الصفات التي فاق فيها الانبياء قبله عليه وعليهم الصلاة والسلام

كذلك كان اصحابه قادة جيوش، وائمة محاريب، وخطباء منابر، وساسة أمم مع انهم كانوا قوام ليل، صوام نهار

وهكذا يجب أن يكون الداعية المسلم فينظر للاسلام نظرة شمولية ولا يتقوقع في زاوية لان الاسلام كل متكامل، وكل عمل فيه يسند الآخر فالواعظ في وعظه يرقق القلوب ويهذب النفوس فيكون موئلا للتائبين، والقائد بجهاده ينشر دين الله بين العالمين ليوسع رقعة الدولة الاسلامية او يرابط على ثغور المسلمين يدفع عنهم غائلة العدو فيعيش المسلمون في ديارهم بامان، والحاكم او الخليفة يرعى مصالح امته ويرد

يادعاة الاسلام اتحدوا

عنها الظلم ويفسح لها صدره فهو الاب الرحيم بابنائه فيكون بحدب الخليفة ورحمته، ودفاع القائد وصولته، وبرقة الواعظ وعفته ليتحقق التكامل والترابط في حماية الاسلام واهله من اعداء الله

اما إذا فقد واحد من هؤلاء من الساحة - وهذا كمثال - حدث الخلل والاضطراب في المجتمع، فإن فقد الخليفة، او عُدم، شاع الظلم والجور بين الناس، وان تهاون القائد او فقد اضطرب حبل الامن وخاف الناس من اعدائهم، وان فقد الواعظ اوتكاسل شاع في الناس الاخلاد للدنيا واستولى على قلوبهم الشيطان

لقد دار بيني وبين احد الدعاة ممن ياخذ من الاسلام بطرف، وينظر الى الاسلام نظرة ضيقة فقال يجب علينا ان نهتم بتثبيت كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله في النفوس، فالدعوة الاسلامية اول مابدات ركزت على هذا المعنى في النفوس ثم دعت الى غيرها من مكارم الاخلاق والتزام اوامر التشريع!!

قلت وهل تظن ان المجتمعات الاسلامية الآن كافرة بالاسلام حتى ناتي وندعوها الى الاسلام من جديد؟ ان الاسلام كامن في النفوس حتى عند الذين تهاونوا بشانه، ولكنه يحتاج الى من يحركه فهو كالجمرة المتقدة وقد غطاها الرماد، فإذا ما هبت الريح اتقدت الجمرة جذوة مشتعلة من جديد

ذكر الاستاذ الشيخ ابوالحسن الندوى في كتابه روائع اقبال - على ما اظن - ان مسلما كان يجلس على مائدة خمر مع ندمان له على غير دينه، فلما اخذت الخمر برؤوسهم علا بينهم الكلام القبيح والشتم والتعريض فكــان مما قاله احدهم فيه سب للنبي ﷺ ، فما كان من هذا المسلم رغم سكره إلا ان ثارت فيه حميته الاسلامية وانتقم لنبيه الكريم!!

ان الاسلام واقر في النفوس ولكنه يحتاج الى

• مهمة الداعية الى الله تحكمها شروط مهمة

• واجب الدعاة، أن يعيشوا واقع امتهم، وأن يكونوا مبشرين لا منفرين

من يبعثه من جديد!

ثم قلت له وهل تظن ان اهتمام الدعاة بتزكية النفس وتربيتها على العبادة فقط كاف لها؟ ان الامة الاسلامية تحتاج الى القائد المؤمن والخليفة المؤمن والصحفي المؤمن والصانع المؤمن واخذت اعدد له ثم قلت وهل اقتصارنا على العبادة فقط - وهي جزء من الدين - كفيل بان يوفر ذلك كله؟ فقال دعك من تلك الامور واتركها لاصحابها فلهم مالهم، ولنا مالنا!! نحن لنا العبادة والدار الاخرة وهم لهم الدنيا!! فاستغربت من قوله هذا بعد كلامي السابق له عن شمولية الاسلام!! فقلت وهل تظن ان الاسلام دين دراويش؟

ان الاسلام جاء شاملا كاملا ينظم امور الدنيا والاخرة «وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» وعلم الله المسلمين ان يقولوا «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة»

ولماذا لا يكون منا نحن الدعاة القائد المسلم المؤمن الذى يحمي الدعوة، ولماذا لا يكون منا الحاكم المسلم الذى يناصر الدعوة ويرفعها، ولماذا لا يكون منا الصانع المسلم حتى نستغني عن اعدائنا؟ صحيح ان تزكية النفس بالعبادة امر مهم ولكنه ليس كل الاسلام

ومن يوم ان دار بيني وبين هذا الداعية الكلام هذا وانا اشعر بالألم لحال بعض الدعاة الذين اهتموا ببعض الاسلام، وتركوا بعضه الاخر او غفلوا عنه، والدعوة الاسلامية انما تتعثر فى طريقها بامثال هؤلاء الدعاة الذين لم يستوعبوا شمولية الاسلام، ولم يعوا حقيقته، الامر الذى جعلهم فى معزل عن الحياة فى كثير من جوانبها، وهذا مالم يات به الاسلام ولا رضى به، وليس فى الاسلام ماهو فى عقيدة النصارى دع ما لله لله ودع ما لقيصر لقيصر كلا فكما هو دين الاخرة هو دين الدنيا يرعى شؤونها وييسر مصالحها، وكما هو دين صلاة وصيام هو كذلك دين سياسة، وكما هو دين سلم ومرحمة هو كذلك دين جهاد وجلاد وكما يهتم بالناحية الايمانية والسلوكية، يهتم كذلك بالنواحي العلمية، وكما يهتم بالناحية الشعورية والنفسية او الوجدانية يهتم كذلك بالناحية العقلية والادراكية وقس على ذلك سائر الامور

ومن يلقى نظره على كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلام والسلام يجد هذه الشمولية واضحة جلية، ولو لم تكن هذه الشمولية فى الاسلام لكان فيه نقص، وحاشى ان يكون فيه نقص وهو المهيمن على الديانات كلها وهو خاتمها ولابد ان يكون للختام الكمال، وهو دين للبشر جميعا على مختلف اجناسهم ولغاتهم وديارهم، ودين هذا شانه يجب ان يكون كاملا شاملا حتى يكون صالحا لهؤلاء البشر جميعا

فمن اراد ان يتصدى للدعوة الاسلامية يجب ان ينظر الى هذا البعد ليحيط بالاسلام كمنهج تربوى اخلاقى، ونظام سياسى واجتماعى واقتصادى،وتشريع فقهى وان لا يقتصر النظر على جانب واحد فيكون حالنا كحال العميان الثلاثة الذين لمسوا جسم الفيل من زاوية فقال كل منهم واصفا الفيل حسب ما وقعت عليه يده فالذى لمس رجله قال ان الفيل طويل والذى لمس ذيله قال ان الفيل قصير والذى لمس اذنه قال ان الفيل عريض!!

ومن نظر الى الاسلام بنظرة ضيقة حاله كحال هؤلاء العميان الذين لم يجاوز وصفهم للفيل ما وقعت عليه ايديهم

الثالثة التبين والتثبت

وذلك ناخذه من قوله تعالى «يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» ٦ ـ الحجرات

فيجب على الداعية ان يكون متثبتا مما يقول، وان يكون على بينة بالامر ولا يخوض فيه ويدلى فيه بدلوه حتى يكون على يقين من ذلك

إن الله تعالى لم يعرض علينا قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام للتسلية ولكن لناخذ منها العبرة والعظة، فحين جاء الهدهد بخبر ملكة سبا وقومها انهم يعبدون الشمس من دون الله قال سليمان عليه السلام بمنطق الداعية الاريب «سننظر اصَدقْتَ ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا والقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون» النمل ـ ٢٧، ٢٨ فلم ياخذ الامر بالعجلة، فلربما كان الهدهد بهذا الخبر يريد أن يهدىء من ثورة سليمان عليه وتوعده له فاخترع تلك القصة!! فكان لابد من التبين

وهذا التثبت او التبين عند الداعية يكون فى الكلام الذى يقول، وفى الحكم الذى يصدر وفى الخبر الذى ينشر، فلا يصدر منه إلا الكلام الذى تيقن انه الحق، ولا يصدر الحكم إلا إذا ظهرت له حالة جلية ولا يختلف اثنان فى اصدار حكم معين عليها ولا ينشر خبرا إلا إذا تيقن من

يا دعاة الاسلام اتحدوا !

صحته، حتى يعطى لدعوته وربما ولمبادئه قيمة بين العالمين. اما ان يكون كحاطب ليل يخبط خبط عشواء واما ان يكون من يسمى نفسه داعية بوقا لكل ناعق، او لسانا لذوى السلطان يصدر الفتاوى ارضاء لذوى النفوذ وتملقا لهم. فذلك ما ينكره الاسلام على اتباعه ولا يرضى لهم ان يتصفوا به فانه الفسق بعينه والانحراف عن الصواب

الرابعة الحوار الهادىء مع الضالين

فالداعية يجب ان يتحلى بروح السماحة واللطف وان يكون لين الجانب طيب المعشر حتى مع الضالين او المضللين من الناس. فيجب عليه ان يفتح صدره، وان يكون المشفق الحنون وان يشعر هؤلاء الضالين بهذه الشفقة بالحوار الهادىء المتزن وبالخلق الكريم، وبالتعامل السمح، لا ان يتعالى على اصحاب المعاصى ويكون معهم فظا غليظا، ولا يكون ديدنه إلا اصدار فتاوى التكفير والاخراج من الملة لمجرد وقوع انسان فى معصية سلوكية او خلقية او فكرية'' فكثير من هؤلاء اذا راى الحق وبُصِّر به اتبعه وتخلى عن جاهليته

صحيح ان هناك ائمة للكفر يناوئون الاسلام فكرا وعقيدة وسلوكا وهؤلاء من واجب الداعية التحذير منهم والرد عليهم، وابطال مكائدهم، لكن هناك من الضالين من عاشوا فى بيئة قوّضت منها خيام الاسلام فعاش فى اسرة ليس فيها من الاسلام إلا الاسماء، وعاش فى مجتمع كل مظاهره جاهلية وتربى فى المدرسة والمعهد والجامعة على منهج يكفر بالاسلام، فهو لم يفتح عينيه فى الحياة الا على هذه المظاهر المعادية للدين. فعلينا ان نعذر هؤلاء ونشفق على حالهم ونسعى الى ان ننتشلهم مما هم فيه من بلاء، يجب ان نكون مبشرين لا منفرين ومجمعين لا مفرقين

ان هناك من الدعاة ـ للاسف ـ من يكون حجر عثرة فى طريق الدعوة، وتنفير الناس منها بسبب جفاف طبعهم وغلظتهم، ان هذا الاسلوب الفظ نبّه الله انه سبب فى انصراف الناس عن الدعوة ان اتصف النبى ﷺ به فقال تعالى «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» وكان هذا البيان للنبى الكريم عن قوم ملأ الايمان قلوبهم حتى ان احدهم لو وُزن ايمانه بايمان الامة كلها لرجح ايمانه فكيف يُقبل هذا من الداعية مع الناس فى عصر ضعف فيه الايمان، واستمرات فيه النفوس حب الدنيا؟ وتلاعبت بها الاهواء؟

لاشك ان ذلك يكون فى هذا العصر آكد فى حق الداعية، لظهور الباطل وانتشار الضلال، فاصبح المؤمن يمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل كما جاء فى الحديث. فقد احتلت القيم الاسلامية والموازين الاسلامية فى اذهان كثير ممن يسمون انفسهم مسلمين، فياتى نحن ونزيد الطين بلة، ونزيد الناس نفورا على نفور،

ان ذلك ما لا ينبغى ان يكون فى اسلوب الداعية الذى علمه ربه تبارك وتعالى فقال «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن» (النحل ـ ١٢٥)

الخامسة اتقان العمل

وذلك مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام «ان الله يحب إذا عمل احدكم عملا ان يتقنه» فاتقان العمل امر واجب على المسلم وعلى الداعية اوجب، ذلك ان الناس ينظرون الى العمل فإن كان فيه اتقان وثقوا بصاحبه وكبر فى اعينهم، اما إن راوا فى عمله العشوائية والتخبط وعدم الاتقان فإن الناس تزهد فيه وفى عمله. وعدم الاخلاص فى العمل او اتقانه هو الذى جعل المسلم ينفر من الاقبال على ما عند اخيه المسلم فراجت للاجنبى بضاعته ونشر واصبح الواحد منها انّى وجد فى المدرسة والجامعة وفى المتجر وفى السوق [illegible] ميادين

الحياة موصوما بالغش والتزوير والاحتيال

ولا نريد ان يكون الدعاة ممن اثرت فيهم عادات السوء التى تفشت فى مجتمعهم فنراهم يتصفون بعدم الاخلاص فى العمل او عدم اتقانه

ان كل امر يقوم به الداعية لصالح الدعوة الاسلامية عبادة لله فلينظر كيف يقدم لربه هذه العبادة، ان كلمة الخير التى يكتبها فى صحيفته او مجلته عبادة، وان مسرحيته التى يربى الناس بها على مكارم الاخلاق عبادة، وان الانشودة التى يغرد بها لتكون بديلا للغناء عبادة، وان قصيد الشعر الذى يلقيه على مسامع الناس ليصرفهم عن الغناء مما يتفوه به دعاة جهنم عبادة، فيجب عليه أن يكون متقنا فى كل ذلك مخلصا فيه نيته لله تعالى، وان لم يكن كذلك فلا ربح ولا ربحت منه دعوته

السادسة المخالطة

فلا ينزوى الدعاة على انفسهم، ويتقوقعوا فى محيط بعيدا عن مجتمعهم بل يجب ان يعيشوا مشاكل الناس وهمومهم ويقدموا لهم الحلول لهذه المشاكل والهموم، لا ان ينظروا الى الناس من ابراج عاجية - كما يقال - وينظروا النظريات فقط، وهم عن الميدان التطبيقى بعيدون!! كلا فإن الدعوة الاسلامية ليست نظريات فقط، ولكنها نظرية وتطبيق، واعتقاد وسلوك، وايمان وعمل، ويوم ان يكون الداعية على هذا المستوى من التفاعل مع مجتمعه، يشاركه همومه واحزانه فيسعى الى وضع الحلول لمشاكله، ويتبنى قضاياه فحين ذاك يكون لهذا الداعية من مجتمعه التقدير ولدعوته التأييد والدعم

السابعة المزاوجة بين العلم والفكر

وما اعنى به ذلك اولئك الدعاة الذين يحفظون المتون، واعرضوا عن كل شيء عداه، فتجد الواحد منهم يحفظ متون مسائل فقهية معينة بينما هو عن قضايا الاسلام الاخرى فى غيبة او جهل، وقد تكون هذه القضايا من الامور الواضحة فى الدين ولكنه ينظر اليها نظرة مشوشة او قاصرة إنى لا انكر حفظ المتون فى القضايا الفقهية والاصولية لكن يجب ان يجمع الى ذلك الفكر الاسلامى، وأن يكون حافظ المتون هذا على اطلاع واسع بقضايا الاسلام العامة لا ان يكون جامدا فى مجالات محددة

وايضا لا يكون حفظ المتون سببا فى غفلة الداعية عن قضايا امته الاسلامية فمن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم، فتجد احدهم يحفظ عشرات المسائل الفقهية، والاصولية، واذا سألته عن حال المسلمين فى بلد ما وما يعانون لم يُحر جوابا وكانه يعيش فى عالم آخر، وذلك يرجع لعدم معايشته لواقع امته، وداعية هذا حاله لن يتأتى منه مطلقا توعية امة، ولا رفع راية دعوة، ولا انتصار لدين اجتمع عليه اهل الشرق والغرب ليقضوا عليه وعلى اتباعه

اخي الداعية الى الله هذه بعض المعالم التى اردت أن اطرحها بين يديك لا مُعلما ومرشدا، ولكن مذكرا «فإن الذكرى تنفع المؤمنين» فإنى ارى بعض الهنات عند بعض الدعاة فيما ذكرت، ووجدت فى بعضهم تهاونا بشأنها، وهذا ما لا ارضاه ان يكون فيهم، وهم قد اعتلوا اشرف منصب، منصب الدعوة الى الله وميراث الانبياء، فإذا انتكس الدعاة فى طريقهم، وساروا فيها على غير هدى فمن غيرهم يحمل دعوة الله للبشر؟ ومن يرد الناس الى رحاب الله؟ ومن يقودهم الى طريق الخلاص؟ فيا دعاة الاسلام تضامنوا وتوحدوا ولا تتفرقوا فإن الدعوة الى الله ليست محلا للتنازع والشقاق!!

ويا دعاة الاسلام عيشوا واقع امتكم ولا تغفلوا عنه فتندموا لهذا التفريط امام الله فى حق المسلمين!! ويا دعاة الاسلام كونوا كما كان نبيكم عليه الصلاة والسلام مبشرين لا منفرين، ومجمعين لا مفرقين والحمد لله رب العالمين.

نظرات في مسيرة العمل الاسلامي
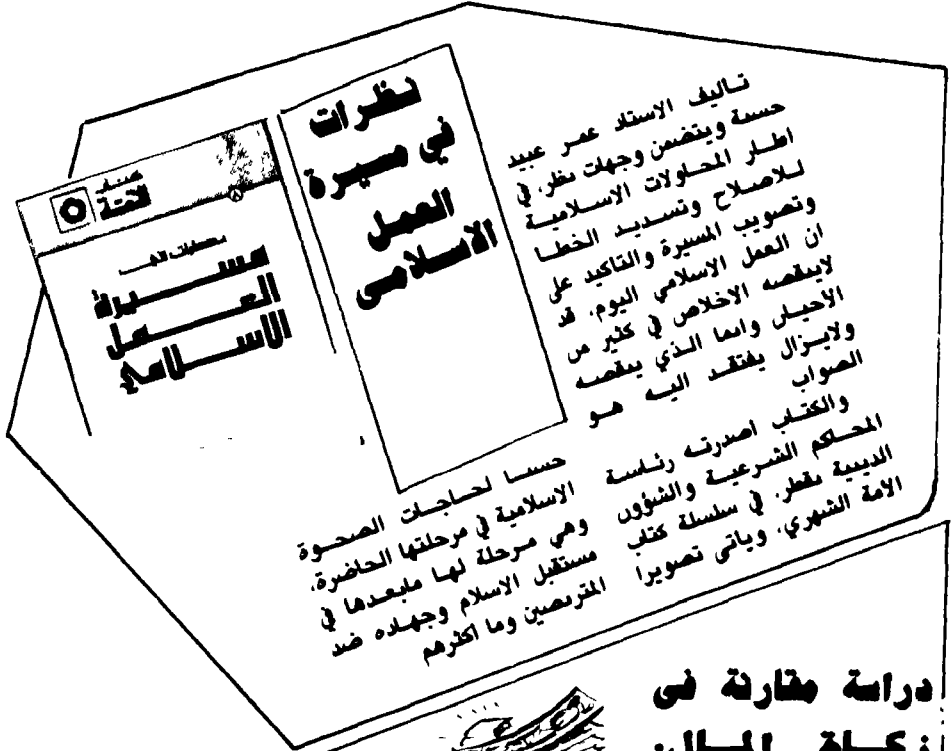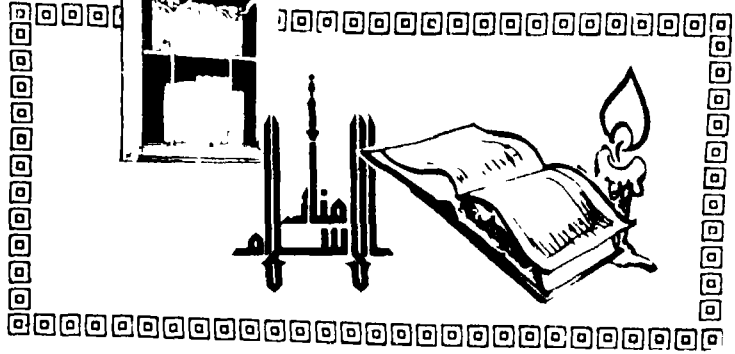
تاليف الاستاذ عمر عبيد حسنة ويتضمن وجهات نظر، في اطار المحاولات الاسلامية للاصلاح وتسديد الخطا وتصويب المسيرة والتاكيد على ان العمل الاسلامي اليوم، قد لاينقصه الاخلاص في كثير من الاحيان وانما الذي ينقصه ولايزال يفتقد اليه هو الصواب

والكتاب اصدرته رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر، في سلسلة كتاب الامة الشهري، وياتي تصويرا حسبا لحاجات الصحوة الاسلامية في مرحلتها الحاضرة، وهي مرحلة لها مابعدها في مستقبل الاسلام وجهاده ضد المتربصين وما اكثرهم

دراسة مقارنة في زكاة المال:

تاليف الاستاذين الدكتور محمد السيد وهبة و عبدالعزيز رشيد جمجوم، والكتاب دراسة فقهية علمية شاملة، لفريضة الزكاة جباية وتوزيعا، واوجه صرفها، مع مقارنة مستفيضة بين الضريبة والزكاة، في التشريعات الوضعية والشريعة الاسلامية وآراء الفقهاء، في اسلوب يسهل فهمه على غير المتخصصين والجهد الذي بذل في الكتاب جهد كبير ويضيف رصيدا جديدا الى المعرفة في مجال من المجالات المهمة والكتاب اصدرته دار تهامة للنشر والمكتبات بالمملكة العربية السعودية جده ص ب ٢١٤٢٢

الأسوة الحسنة

تأليف الاستاذ محمود مهدى رئيس الشئون الدينية بجريدة الاهرام المصرية وهو مختارات من مقالات نشرت للمؤلف تحليلا او تعليقا على بعض الاحداث والقضايا المعاصرة، وبخاصة ما يتعلق منها بواقع الامة الاسلامية اليوم

وبدأ الكتاب بتقديم موجز لبعض جوانب اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون في ذاتها اسوة حسنة، لكل من يقرأ الكتاب ولينتفع به ويتضمن الكتاب دراسات معاصرة لاحوال المسلمين في العالم وعرضا لاهم قضايا الفكر الاسلامي، وتحليلا لظواهر الفراغ الديني والتطرف الفكري والعنف لدى بعض الشباب، مع تحديد اسبابها والمسئولين عنها وتقديم الحلول المناسبة لها

والكتاب من اصدار دار التراث الاسلامي ١٤ شارع صفية زغلول قصر العيني القاهرة مصر

صلح الحديبية وأثره في الدعوة الاسلامية:

كتاب للدكتور حافظ ايوب، وهو دراسة كان قد تقدم بها المؤلف، لنيل شهادة الماجستير من كلية اصول الدين بالازهر، وتناول بالتفصيل والبحث رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم، عن صلح الحديبية والسفارات بين المسلمين والمشركين، إجمالا وتفصيلا وبيعة الرضوان وشرح الآيات التي نزلت فيها ثم عمرة القضاء ومخاطبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، للملوك والامراء وتامين الجهة الشمالية بغزوة خيبر والتمهيد للفتح الاكبر واسلام خالد
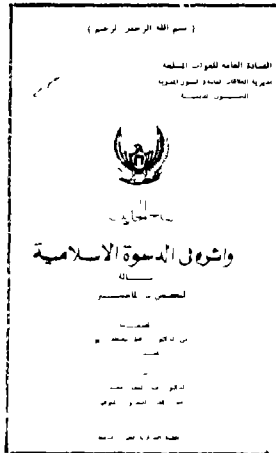
وكتاب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام الى هرقل ثم غزوة خيبر وفتح مكة واهم نتائج الصلح والكتاب اصدرته الشؤون الدينية بالقوات المسلحة في ابوظبي

مجلات وصلتنا

* «المجلة الثقافية» العدد الثالث جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ وهي مجلة ثقافية فصلية تصدر عن الجامعة الأردنية - عمان الأردن.
* النفير العلم - العددان ١٣، ١٤ رجب وشعبان ١٤٠٤ هـ مجلة اسلامية يصدرها الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان - باكستان - بشاور ص. ب ١٨٥
* العرفان - العدد الثاني السنة الاولى ذو الحجة ١٤٠٤ هـ. وهي مجلة ثقافية شهرية تصدر في المغرب - الدار البيضاء مكتبة شيخ الاسلام ابن تيمية ٦١ مكرر زنقة ٦٥.
* الشفاء نشرة متخصصة تصدر عن المستشفى الإسلامي بعمان الأردن ص. ب ٢٤١٤.

الكتب السماوية ـ الحلقة الثانية
سحر القرآن وأثره في النفوس
للدكتور
ابراهيم أبو الخشب

للقرآن روحانية خاصة، وسلطان قوي، وتاثير غير منكور وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله.. ولقد صح ان عمر رضي الله عنه ـ قبل ان يسلم ـ جاء الى اخته يريد الفتك بها وبزوجها لانهما آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومالا عن دين الاشياخ، وكفرا بالاصنام، وانسلخا عن عبادة الأوثان. وبعد مشادة بينها وبينه، وبينه وبين زوجها كذلك، طلب منهما ان ياخذ ما عندهما من آيات الله ليرى الى اي مدى افتتنا بها، وحولتهما عن اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى، وهنالك يابيان عليه ذلك، وقالت له اخته انت نجس بكفرك الذي انت عليه، ولايرضى الله سبحانه وتعالى ان يمسه الا المطهرون فرغب اليهما ان يسمع منه شيئا، فاسمعه، زوج اخته من أول سورة طـه، حتى وصل الى قوله جل شانه «انني انا الله لا إله إلا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى إن الساعة آتية اكاد اخفيها لِتُجْزَى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى» وحينئذ تطامن جامحه ولان شاقه. وهدات ثورته، وذهب غضبه، وسكن هادره وسكت غليانه، وشعر كان المصير المحتوم يهدده، والنار تفتح فاها لتلتهمه، وانه مقبل على يوم «لايغني فيه مولى عن مولى شيئا» واخذ وجهه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلن اليه اسلامه ويضع في يديه زمامه، وليقول بين يديه كلمة التوحيد. لا إله إلا الله محمد رسول الله

.. وقال المؤرخون ان الكفار الذين اشتهروا بالصد عن الاسلام. والكيد له، لم يستطيعوا صرف نفوسهم من حوله، ولانسيان قلوبهم له، ولا اعجابهم به، ولا اشتغال هواجسهم بغيره، ولاتعلق افئدتهم بسواه، وكانوا يتعاهدون على الا يحضروا مجلسه ولايملؤوا منه اسماعهم، ولايتركوه ليغزو ضمائرهم وافئدتهم «وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلك تغلبون» إلا انهم كانوا يحننون من قريب، ويتسللون في جنح الظلام للاستماع اليه. ويختلس كل منهم الفرصة المواتية لامتاع خاطره بعذب بيانه، وروعة جرسه، وجمال منطقه، وخلابة مَعناه، وبلاغة الفاظه، فان رآه اخوه، او عاتبه صديقه، احتال له الحيل، والتمس المعاذير، واقسم له غليظ الايمان انه لايعود، ثم لايلبث بعد ذلك كله حتى يرتب للحنث اسبابه، ولنكث العهد مايبرره.

مندوب قريش يفاوض الرسول الكريم

اما عتبة بن ربيعة فقد بعثه جماعة من قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان حلو الحديث، بليغ المنطق، قوي الحجة، عذب البيان، فصيح الكلام، وكانت ترجو تلك الجماعة، أن يحاج القرآن، او يلحق به بعض الشنان، او يحيط به ريبة، او ينسب اليه عيبا، فلما استمع الى «حم» السجدة ودوت في اذنه الآية «فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» دارت به الأرض الفضاء، وانتفض انتفاضة انخلعت منها نفسه واهتز لها قلبه، وتهدم كيانه، ومال بنيانه، وغاب وعيه وادراكه، وايقن ان قيامته قد قامت، فقال له عثمان بن مظعون لتعلموا انه من عند الله.

وكان الوليد بن المغيرة سيد قومه، مطاعا في اهله. غنيا في عشيرته محظيا بين اترابه، ذا جاه ونفوذ دون اصحابه وقد تسلل الى المسجد فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن، ولما رجع الى اهل بيته وغيرهم من العرب، لم يشأ ان يكتم عنهم اعجابه به، واكباره لنظمه، وتقديره لبلاغته، ودهشة لبيانه، وذهوله لمتانة بنيانه، وقوة تماسكه، وبراعة معانيه، ثم صدرت عنه هذه الشهادة

المشهورة «ان له لحلاوة، وان عليه لطلاوة، وان اعلاه لمثمر، وانه لمغدق اسفله، وانه يعلو ولايعلى عليه، ولايقول هذا بشر»

وفي تلك الاونة احس صناديد الشرك ان الخطر يتهددهم وان الخزي سيحل بهم، وان العار يجلل وجوههم. وان هذه الكلمة التي ارسلها الوليد ستصيبهم بمثل الصاروخ الموجه، فتوسلوا اليه ان يلطف من شان هذا التصريح بتعقيب اخر، او مذكرة تفسيرية، رجاء الا يكون هذا الدوي الذي يوهي عزائمهم، ويوقف غليانهم، او يطفيء نيرانهم، ويجعلهم لدى محمد «صلى الله عليه وسلم» اشبه باسرى الحرب، فقال الوليد انه سحر يفرق بين الولد وابيه، والرجل وذويه، وقد نزلت فيه الايات «ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر»

وكان ابوبكر رضي الله عنه يقرا القران فينهال عليه الرجال والنساء والغلمان، يصغون اليه في شغف، ويسمعون اليه في لهف، ويحسون بالاثر العميق يعتلج في نفوسهم من جراء هذا الذي سمعوه، وربما حملهم حملا على التفكير في هذا الحدث الذي احدثه محمد صلى الله عليه وسلم، والدراسة الجادة لهذا الأمر الذي يدعو اليه، ثم ينتهي بهم المطاف الى الايمان به، والاذعان لدعوته، وكان لهذا الصنيع اثر رهيب عند قريش، خافت منه على مركزها ان يزول، وعلى جاهها ان ينتهي.

فضيقت على ابي بكر الخناق، وحملته على ان يغادر مكة، ولم يجد هو امام ذلك العسف إلا ان يهاجر ـ كما كان المسلمون يفعلون في مثل هذه الظروف ـ وفي هذا الوقت لقيه عظيم من عظماء المشركين، فلما

● أحدث القرآن الكريم أسا...

وفتح الله به القلوب الغلف

عرف قصده، وادرك غايته، حلف الا يفعل، واخذه من يده وطاف به على المنتديات والمجالس، وقال لهم مثل هذا الرجل لايخرج ولايخرج، وهو الذي يحمل الكل، ويقري الضيف، ويكسب المعدوم. ويعين على نوائب الزمن، وليبلغ شاهدكم الغائب انه منذ هذه اللحظة اصبح في جواري، من اذاه او اعتدى عليه، كنت انا خصمه الذي يرد عليه الكيل، ويريه منه الويل..

ورجع ابوبكر واتخذ له مسجدا في داخل داره يؤدي فيه الفرائض الخمس ويقرا القران وكان في هذا الرجوع امل عاود اهل مكة، الذين كانوا يتحلقون به، والذين تعودوا ان يستمعوا منه القران، وكانما عادت لهم الفتنة جذعة فتنبهت قريش الى الخطر الذي يلاحقها، والغزو الذي يقتحم عليها قلوبها، ولم يسعهم الا ان يذهبوا الى ابن الدغنة ، ليسحب منه هذا الجوار الذي كان يحميه من عدوانهم، وقد راع ابن الدغنة ان ابا بكر يستقبل هذه الرغبة بالارتياح، وراعه كذلك انه يردف هذا بقوله له لا حاجة بي الى جوارك، وانا في جوار الله الذي له ملك السماوات والأرض.

القرآن الكريم وأثره في الجن

وهذا هو القران نفسه يعلن انه كان يعمل عمله في الجن، ويستولى على جماحهم الشارده ونفارهم المتمكن، فلا يسعهم وقد اخترق حجاب اذانهم، الان ان يقولوا لاخوانهم «انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا»..

وقد جاء في الحديث الشريف ان الملائكة

...يدة في البيان العربي وأعجز الفصحاء عن مجادلته

لبصائر العمي والآذان الصم ونقل به العرب الى دنيا جديدة

كانت تسمع، وبها اليه هزة، ولديها به ولوع، وعندها له ميل، تجتمع له مواكبها المتزاحمة، تروع بكثرتها من يشهد جحافلها المتراصة، وسوادها المؤتلف، والبخاري يروي عن اسيد بن حضير رضي الله عنه، قال بينا هو يقرا من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرا فجالت الفرس، فسكت وسكنت الفرس، ثم قرا فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبا منها، فاشفق ان تصيبه، فلما اجتره؟ رفع راسه الى السماء حتى مليراها، فلما اصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. فقال له اقرأ يابن حضير، قال فاشفقت يارسول الله ان تطا يحيى وكان منها قريبا، فرفعت راسي فانصرفت اليه فاذا مثل الظلة، فيها امثال المصابيح، فخرجت حتى لا اراها، قال وتدري ماذاك.. قلت لا . قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرات لاصبحت ينظر الناس اليها لاتتوارى عنهم.

وهذا الحديث على افتراض انه حديث شعري - نقول هذا على سبيل الجدل للمعاندين - لما للقران من هيل وهيلمان، واثر وسلطان، وهزة عنيفة، او ارتياح لطيف، وتحريك للوجدانات حتى عند الحيوانات، مثل فرس ابن حضير، فانه اعتراف بمبدا واحد نحن نقول به لمن يماري في المزية القرانية، التي ندعيها لهذا الكتاب الذي كان من خصائصه هذا الفعل، ومن آثاره ذلك التوجيه، ومن عناية الله به ذلك القبول.

وحين نقول انه يسرى في النفوس مسرى العافية في الاجسام، لتحيل خمودها الى نشاط، وملها الى انتعاش، وسكونها الى حركة، لانقول هذا القول مبالغين ولا متزيدين ولا واهمين او كاذبين، لاننا ندعمه بهذا الذي قدمناه من اسانيده ونؤيده بتلك الشواهد، ثم ندعو هؤلاء الجاحدين ان يقلبوا اي صفحاته شاؤوا ليروا الى اي حد هو «ايات محكمات» والى اي حد هو «مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم» ولولا ان فيه هذه المزايا مافتح الله به تلك القلوب الغلف، والبصائر العمي، والآذان الصم، ولانقل به العرب من ذات الصدع الى ذات الرجع، في هذا الزمن الوجيز.

أسلوب القرآن

نزل القرآن على العرب بلسانهم العربي، وبيانهم الادبي، وباسلوبهم الذي كانوا يستعملونه في الحوار ، وياخذون به في الحجاج، وعلى طريقتهم التي كانوا يسلكونها في الخطاب، فلم يكن بدعا من القول، ولا شاذا في الحروف والكلمات، او النسج والتاليف، ولا جديدا في المفردات والتراكيب، لتكون الحجة الزم والافحام اوجب، والخضوع له من اوجب الواجبات «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» وكان من المعروف ان العرب يقدسون الشعر. ويحترمون القصيدة ويحتفلون بهذا النوع من الكلام الموزون المقفى ويقيمون له الاسواق، ويختارون هنالك المحكمين الذين يرفعون بشهادتهم الشاعر الى الجوزاء، ويجعلون اهله يطاولون به، ويختالون بما نالهم من مجد

شامخ وعز بلاذخ، وسؤدد لايلحقهم فيه احد من اهل الارض، على الطول والعرض». ويقول ابن رشيق القيرواني في كتابه «العمدة» انهم ماكانوا يهنؤون الا بفرس تنتج او شاعر يولد.

وكان للعرب الى جانب الشعر الخطابة، والحكم والامثال، والكلام الذي يرسلونه ارسالا على نمط الكتابة، وكان منه المسجوع الذي يجيء على السنة الكهان، وهو الفاظ متكلفة وجمل ثقيلة، وعبارات هزيلة، وكلام يشبه رقى الجن، فلما امعنوا النظر في القران وراوا انه بحروفهم التي يؤلفون منها، والفاظهم التي يتخاطبون بها، واسلوبهم الذي اعتادوا عليه، ظنوا ولاول وهلة انه لايسمو على مستواهم، ولايرتفع عن هذا الافق الذي انتهى اليه قس بن ساعدة الايادي، وسحبان وائل، او عنترة وامرىء القيس، ولكن ظنهم هذا طار مع الريح بعد ان تيقنوا انه مع ماهو عليه لايستطيعون ان ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.. فهل احدث القران جديدا في الاساليب من حق الكاتب ان يزيدها في الوان البيان، وحصائد اللسان، وانه جدير ان يسمى في تاريخ الادب، او في علوم البلاغة «اسلوب القران».

والباحثون في الادب وصلوا في نهاية البحث عن الاساليب الى ان للقران ـ وحده ـ اسلوبا انفرد به واذا كان للشعر اوزانه التي يعتمد عليها في خلق الموسيقى التى يطرب لها السامع، وخياله الذي يسبح فيه، وصوره التى يخدع بها، والوانه المتعددة التي تجعل المخاطب اسيرا للمتكلم لايخرج عن سلطانه، ولايتجاوز مناطق نفوذه وللخطابة ـ كذلك ـ سحرها الخلاب، وقهرها الغلاب.. فان القران الكريم مع تفاديه بذاءة الشعر، وجفاف معين القول، وثقل منطق الخطابة، قد جاء بكلام له نفح الزهر، وخلابة السحر، وقوة المنطق، وجمال الروض وروعة الندى، وموسيقى البلابل،
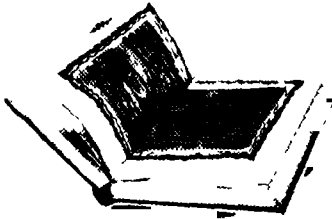
وسلطان القضاء، وحكم القدر وكان تعبيره من السهولة والوضوح والسلاسة والرقة، والخفة والحسن، بحيث لا يمله قارىء ولايبغضه سامع، ومع هذا كله لم يكن شعرا ولا خطبة ولا سجع كهان، ولا على نمط مايرسلونه، وهنالك ضل صوابهم فيه، وحار ذهنهم معه، ودهشت له عقولهم وافكارهم، وتقولوا كل قول كاذب، ووهم خائب.

واذا كان المشتغلون بتاريخ الادب قد قسموا النثر الى ادبي وعلمي، وقد جاء فيه امثلة لهذا وهذا. فاننا لايعنينا ان نذهب مذهبهم، ولا ان نجري على طريقتهم، وانما يعنينا ان نعرض لاثر من آثار القران كانت له روعته البالغة، ذلك هو غزوه للشعر وارغامه له، وتعاليه عليه بما جاء به من الوان كانت جديدة على الناس، وكان لابد ان تهزهم هزا عنيفا، وان تشغل بالهم الى حد ان يحتقروا الشعر الذي تخلف بيانه، وكبا به جواده، وضاق عطنه. وقد زاحمه في كل سبيل، وغلبه في كل ميدان.

فمن حديثه في الوصف قوله سبحانه في تصوير خيبة امل الكفار يوم القيامة، وقد ظنوا انهم قدموا – في الدنيا – من الأعمال مايحميهم من عذاب الله في يوم الجزاء، وان هذه لاتعدو ان تكون «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه» وهي – كما ترى – صورة تمت لها اسباب الروعة، ووسائل الحسن. تتحدث عن انسان في مفازة قاحلة، بعيدة عن العمران، يجوبها هذا الظامىء، طلبا للماء، يبدو له على البعد مايشبهه، فيدفعه الظما الشديد للاقبال عليه، مستهينا بالتعب الذي يلاقيه، والنصب الذي يكده ويهده، ولكنه بعد الاين والاعياء، يتكشف له الحال، وتظهر له خيبة الامل، اذ لم يجده شيئا وهو وصف رائع، ورسم دقيق، زاد في روعته وحسن تصويره، ذلك الترقي في جانب الكافر انه مع هذا العمر الذي قطعه، والأيام التي امضاها، والأمل الخائب، والرجاء الكاذب، والعناء في غير جدوى ستكون خسارته مزدوجة «لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه»

تهديد المنافقين

ومن حديثه في التهديد «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين، ولاتصل على احد منهم مات ابدا ولاتقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولاتعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون»

فهو يتهددهم بنار جهنم التي هي المصير المنتظر ولئن كانوا يسخرون من المؤمنين لو يضحكون، فسوف يكون بكاؤهم اكثر ودمعهم اغزر واسفهم شديدا، ومثل هؤلاء لايخرجون للقتال لانهم عناصر هزيمة، وجرثومة فساد، وليس من حق الرسول ان يصلي على موتاهم، او يزور قبورهم، او يطلب لهم الرحمة من الله.. ولئن كانوا في غنى من المال، وكثرة من الاولاد، فان ذلك ابتلاء من الله لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وما اقل احدا يرتسم له مستقبله بتلك الخطوط يكون له امل في يومه ولا رجاء في غده، او تماسك في قواه، او ترابط في مفاصله

وهكذا كان القرآن في كل الابواب التي طرقها الشعر، حتى في ابواب الملاحم والمعارك، ولاتعدم اذا تطلبت الشواهد لذلك كله ان تجدها فيه.. وانما يزيد ان نقول ان له اسلوبه الذي يتميز به من الدقة والتماسك والروعة والجمال والحسن. وهو – في الاصل – كتاب تشريع وهداية وتهذيب واصلاح ودعوة الى الايمان بالله، وتوحيده بالاجلال والتقدير والعبادة والتعظيم، وانتشال البشرية من الجهل والتخلف، ومثله وهو صاحب رسالة خاصة ماكان ينتظر منه الا ان يكون جاف المعين، غليظ الديباجة، خشن الخطاب، جامد الادب، تحيط بمن يرتبط به الملالة والنفور، والقلق والاضطراب ولكنك لاتجده الا على العكس من ذلك كله.. يشيع في نفسك البهجة والسرور والغبطة والارتياح، والشوق والترقب، والامل والتطلع.

ولئن كان احسن ماانتهى اليه الناس في النثر الادبي، ان يكون مرسلا من القيود، خاليا من الصنعة، بعيدا عن التكلف، حرا مما يثقله من الالتزامات البغيضة، وان يكون كابن المقفع في العصر العباسي، او

بقلم الدكتور
محمد عبدالمنعم خفاجة

المنفلوطي في العصر الحاضر، فان له منهجا غريبا في اسلوبه، يجيء بالفواصل حتى تظنه يلتزم بها، ثم تراه يتركها، وينوع تلك الفواصل طولا وقصرا، كما ينوع الحرف الذي تنتهي به الفاصلة، وتجيء الآيات منه طويلة وقصيرة كذلك

ونحن اذا ذهبنا نتقصى كل هذه الخصائص اجهدنا السير واتعبنا البحث، غير ان الذي يسترعي انتباهنا من كل ذلك انه نزل على العرب ، وللشعر ـ فيما بينهم ـ دولة قائمة، وسلطان مرهوب، وانه استطاع ان يقضي على تلك الدولة، ويقلم اظافر هذا السلطان، والعرب الذين كانوا يعلمون ان هذا الصنيع لايكون الا للشعر أو السحر، رموه بكونه شعرا، وبكونه سحرا، وقد نزهه الله سبحانه وتعالى عن ان يكون شعرا بقوله عن نبيه صلى الله عليه وسلم «وما علمناه الشعر وماينبغي له»، وان كانت الهزة التى تصيب قارئه لاتقل عن تلك التى تصيب قارىء الشعر،بل تربو عليها

ان من ابرز خصائص الشعر الموسيقى التي يساعد عليها ـ الى جانب الوزن العروضي ـ اختيار الالفاظ وترابطها وتناسبها، وتنسيق الجمل، وقوة السبك، وقد تكامل ذلك للآيات البينات. فكانت عقود جمان، وروعة جنان، تبعث على الاعجاب وتدعو الى التقدير

كذلك من خصائص الشعر انه يثور بالافئدة ويطير بالجوانح، ويهز أوتار النفس، ويتلاعب بالشعور ويسمو بالخيال وفي القرآن امثلة من هذا النوع لاتدخل تحت حصر

وله بعد ذلك كله لفتات بلاغية تحتاج وحدها الى اساتذة في القول ورجال معايير الكلام

●

...ارودي في رحلته الطويلة
...الى اليقين ومن الماركسية الى الاسلام

عالم اليوم. عالم ممزق والسبب:
فشل كل الـ...ـات والمذاهب في بناء الانسان
والعلاج في الاسلام الذي يعالج كل تناقضات العصر وهو الحل الأمثل لحل مايهدد الحضارات وحياة الانسان

الانسان اولا واخيرا وقبل كل المخلوقات هو الغاية كلها من المذاهب والنظريات والمبادىء سعادته، وامنه، وطمانينته ورفاهيته، هي كل مايريد دعاة الاصلاح، ورواد الفكر، الوصول اليه

وكل مايبدد امل الانسان وحلمه بحياة افضل، هو صرخة مدوية - ولاريب - في وجه العصر

وان المشكلات التي تضعها امام الانسان قدراته الكبيرة، التي زودته بها العلوم والتكنولوجيا لتجعل البحث في العودة الى النبع امرا ضروريا

هذا النبع، لم يجده مثل «رجاء جارودي» - بعد رحلته الطويلة المضنية - إلا في الاسلام، الدين الذي يقف من مشكلات الحضارة موقفا ايجابيا، في الوقت الذي يحذر الانسان من انخداعه بمتع الحياة، ومن ان تصبح له فتنة، ويصبح مفتونا بها، يركز نظرته في الحياة، إليها وحدها، ويقصر نشاطه وسعيه على تحصيلها تاركا الهدف الاساسي في الحياة كلها والوجود كله، وهو الايمان بالله، سبحانه وتعالى، مالك الملك، ذي الجلال والاكرام

وخلال الرحلة الطويلة، والمسيرة الدائبة التي سار فيها رجاء جارودي، هذا المفكر الفرنسي الغربي الكبير، من الماركسية، الى الشك في الماركسية، الى نقدها، الى نقضها، الى الايمان بالاسلام واليقين بانه دين الحضارة الانسانية، اليوم وغدا وبعد غد، الى السكينة الشاملة بانه الدين الأمثل القادر على علاج ازمات الانسان والحياة والحضارة المعاصرة، والقادر وحده، على تجديد الحياة، وبناء الانسان، وتحقيق آمال البشرية

واذا كان «رجاء جارودي» في رحلته الفكرية الطويلة الشاقة، عبر المذاهب الفلسفية والاجتماعية، كان يركز على مشكلة الانسان، فانه عند شاطىء اليقين ادرك ان انسان القرآن الكريم هو الهدف المنشود من وراء رحلته الفكرية

مناهج نظريات فقط!

ان مناهج نظريات القرن العشرين، مهما كان شانها،

هي مناهج الوقت الراهن الذي يدعي حل المشكلة الزمنية، ولايتعداها الى مشكلة الأبد، مشكلة مامضى، وماياتي من الدهر، ومليأتي الى غير نهاية. ولا جواب لهذه المشكلة ـ كما يقول جارودي ـ الا في العقيدة الدينية التي تؤمن بها الانسانية، او قل التي يجب ان تؤمن بها الانسانية

لقد فشلت الفلسفات المعاصرة في بناء الانسان فشلت في ذلك الفلسفة الوجودية، كما فشلت الفلسفة الماركسية ايضا في مواجهة العالم الذي نعيشه .عالم واحد لكنه عالم ممزق، عالم واحد - كما يقول رجاء جارودي - لان تطور التكنولوجيا والانتاج قد انشا سوقا عالمية وانشا اقتصاديات مترابطة، اصبح مصير كل انسان فيها معلقا بمصير كل الناس الآخرين، واصبحت الحياة الانسانية متشابكة، وصارت الحياة اليومية لكل انسان متاثرة اقتصاديا وسياسيا واخلاقيا باكثر الاحداث بعدا عنه واصبحت الازمات والحروب ايضا ذات صبغة عالمية

وهذا الطواف الطويل لرجاء جارودي بين المذاهب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية، وماوصل اليه عن اقتناع كامل الى شاطىء اليقين، ليعلن للانسانية كلها ان القرن العشرين انتهى او سينتهي مما استحدث من مذاهب وايديولوجيات، دون ان ينتهي الى ما تتعلمه الانسانية كلها من القرآن الكريم، من النبع الروحي الخالد العظيم المتجدد القادر على بناء الحياة والانسان والحضارة البناء الامثل الرفيع

ويصيح رجاء جارودي صيحته المدوية في وجه طغاة التعصب والفكر والحضارة، ليقول لهم في ايمان عميق ان الاسلام هو الذي في مقدوره وحده، ان يعالج تناقضات العصر، التي فشلت في معالجتها مختلف المذاهب الاجتماعية والفلسفية والسياسية، والذي يستطيع وحده بناء الانسان بناء كاملا، تتحدد به روحه ونفسه وكل معنوياته، وكل جوانب حياته

رحلة جارودي من الشك الى اليقين

وتؤكد لنا رحلة جارودي الطويلة من الشك الى اليقين، بان المذاهب الفكرية يجب ان ترعى لرسالة السماء حرمتها، وان تنهل من ينابيع الفكر الاسلامي المتوثب، ذلك ان المذاهب تذهب، والاسلام باق ابدا، الاسلام الذي قال الكلمة السواء في كل العصور

لقد قدم لنا جارودي من خلال رحلته الفكرية نحو

■ ماركس ■

عكف جارودي طويلا على دراسة الاديان والكتب الدينية الكبرى دراسة الناقد البصير

الاسلام، اروع الامثلة لطموح الانسان المعاصر نحو سعادة الانسانية ورفاهيتها، ونحو اعتدال موازين الحضارة العالمية، وعملها المستمر من اجل هذه السعادة ونحو القضاء التام على كل مشكلات الحضارة، وازمات العصر،

والقيود الظالمة على الانسان، وفي تاكيد تام نادى جارودي بان الاسلام هو الحل الوحيد لتناقضات الحضارة المعاصرة ولتناقضات حضارة المستقبل، كما كان شانه ابدا في الماضي، صانع الحضارة الانسانية ويبادي بان الامر يتعلق بمستقبلنا، مستقبل البشرية الذي يتعرض مصيره للخطر، فيقول في كتابه «الاسلام دين المستقبل» «ان الاسلام كقوة حية ليس كامنا فقط في ماضيه بل ايضا في كل مايمكن ان يقدمه لصنع المستقبل

مع حوار الحضارات

لقد عكف جارودي طويلا على دراسة الأديان والكتب الدينية الكبرى، دراسة الناقد البصير، على نحو مانجده في كتابه الشهير «حوار الحضارات»، وفي كتابه الآخر «نداء الى الأحياء» الذى اكد فيه ان الانسان في الاسلام هو الانسان الكامل، الذي يوقظ فيه دينه الوعي الأسمى بصلاته مع الله ومع الانسان ومع الكون

ويقترب جارودي في منهجه الاسلامي في التفكير من منهج محمد اقبال حيث يؤكد جارودي على خاصية التوازن بين «الجهاد الاكبر» جهاد

النفس الداخلي، الذي يناهض كل الغرائز والشرور، والرغبات التي تنحرف بالانسان عن طريقه المستقيم، والجهاد الاصغر، من حيث العمل الدائب من اجل وحدة الامة الاسلامية وصلابتها، ونظرية المعرفة الاسلامية ـ كما يقول جارودي ـ لاتفصل بين التامل والعمل، ولاتنفصل في بناء الانسان بين ذات الفرد من الداخل او الخارج ويؤكد جارودي ان الاسلام يرفض فصل الثنائية بين السياسة والايمان، وبين علاقة السياسة بالدين، التي هي علاقة بين بعدين من ابعاد الانسان المسلم

والمضامين التي تدور حولها كتب جارودي عن الاسلام كثيرة، وهده الكتب «حوار الحضارات، عود الاسلام، الاسلام دين المستقبل» تؤكد تاكيدا جازما، بان العلاج الأمثل والاكمل لكل مايهدد الحضارة والحياة، ولكل مايواجه الانسان المعاصر، انما هو في الاسلام، وفي القران الكتاب القادر على بناء الانسان بناء خلاقا

هذا الفكر المتجدد لرجاء جارودي، هو الذي صدر عنه احدث كتاب واخطر كتاب في الوقت نفسه، وهو كتاب «رجاء جارودي وحضارة الاسلام» للمؤلفين الفاضلين الدكتور عبدالعزيز شرف، والاستاذة امينة الصاوي

وفي سلامة منهج، ووضوح اسلوب وقوة حجة، يمضي المؤلفان الفاضلان في ابواب كتابهما السبعة الفكر الاوروبي وعبقرية الاسلام ـ الماركسية ونقد الماركسية ـ الحقيقة كلها ـ اضاليل اليهودية ـ الاسلام هو الحل الوحيد ـ الاسلام ومستقبل الحضارة ـ من الشك الى سكينة الايمان ـ ثم تاتي الخاتمة المحور هو الانسان

والكتاب، ولاريب، من اجل مايمكن ان يقراه كل الناس في يومنا الحاضر، وفي كل وقت، وفي كل مكان وزمان

تحية للكتاب ولمؤلفيه

لقد صدر في وقته المناسب، ولسد حاجة الشباب الحائر بين الشك واليقين

ركن الأسرة

اعداد السيدة : أم جابر

حجاب.. سفور

ايتها المرأة. ايتها البنت ما الذى تجنين من التهاون فى أمر الحجاب؟! اطرحي هذا السؤال على نفسك وأجيبي عليه فى لحظة صفاء وتأمل، بعيدة عن الناس، واضعة نصب عينيك ان الحياة مهما طالت فهي الى زوال وانتهاء ثم يأتي بعدها الحساب والجزاء.

قد يلقي الشيطان فى روعك أن المعاد صعب الوقوع. او بعيد على الأقل، وقد يقول لك كيف تعودين بعد البلى والفناء، فقولي له اننا جئنا أول مرة الى الدنيا من غير ان يكون لنا دور فى مجيئنا او حتى مجرد رأي وسنعود مرة اخرى لكن الى دار الجزاء شئنا أم أبينا، ولئن أنكرنا الآن العود واستبعدناه فان انكارنا لن يجدينا فتيلا وانما سنعود، ولن تلغي القيامة وما بعدها مراعاة لخواطر المنكرين لها او خوفا منهم، انها آتية بلا ريب، وحينئذ يفاجأ من لم يستعد ويندم ولات ساعة مندم

ايتها المرأة ايتها البنت اسمعي النصيحة، تمردي على الفساد، فهذا التمرد هو البطولة والعظمة، وليست البطولة فى الانقياد للنفس والشهوات ولا فى الانحراف مع التيار، تيار الميوعة والرذيلة، بل ان الانحراف مع التيار شأن التافهين والتافهات الذين لا وزن لهم اما الراسخون فان التيار يتحطم عندهم ولا يقدر ان ينال منهم.

انك عندما تسفرين تُرضين بعض الناس، نعم ترضين من الرجال من لا خلاق لهم ممن يريدونك متعة وتسلية، وترضين النفس والشيطان، ولكنك تغضبين الله ورسوله والمؤمنين، وتضرين نفسك، اذن فكري واعيدي التفكير لتقرري أى الفريقين أحق بالارضاء، وفى ارضاء من منهما يتحقق الربح والنجاة

قد تتمتعين أياما قليلة بالانحراف ـ فيما يخيل اليك ـ لكنها متعة يعقبها ألم فى الدنيا أولا ثم فى الآخرة ثانيا وما أروع كلمة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه (يا رُب شهوةِ ساعة أورثت ندما طويلا)

لا يغرنك حال الفاجرات وما هن فيه فلو كان بمقدور الانسان ان يطلع على احوال القلوب ودخائل النفوس لافزعك ماهن عليه وما يعانينه، هذا عدا ما ينتظرهن من عذاب النار وبئس المصير.

ولو كانت الآخرة من خزف وهي دار البقاء والدنيا من ذهب وهي دار الفناء لكان على العاقل ان يختار ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر فوق ذلك فقد جمعت الجنة بين نفاسة حقيقتها وخلود نعيمها

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

فماذا بعد الحق الا الضلال

قال الله تعالى «قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن.»

وقال عز من قائل «يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» صدق الله العظيم.

جاء رجل الى الحسن البصري، رحمه الله يسأله ما سر زهدك في هذه الدنيا ؟ قال اربعة اشياء

● علمت ان رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي

● وعلمت ان عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي

● وعلمت ان الله مطلع عليَّ فاستحييت ان يراني على معصيته

● وعلمت ان الموت ينتظرني فاعددت الزاد للقاء ربي

لماذا لم يتكلم طفلي بعد ؟

مشاكل النطق عند الاطفال، متعددة الألوان، منها التأخر في الكلام، ويمكن ان يمتد حتى سن الرابعة، ومنها ظاهرة (التهتهة) ومنها عيوب خلقية تحول دون النطق السليم لبعض الاحرف

ويمكن ارجاع التأخر في الكلام لدى الطفل الى عوامل صحية كالخلل في السمع والى عوامل وراثية ترتبط بدرجة الذكاء والى عوامل تعود الى البيئة المحيطة كوجود الام في البيت ووجود اخوة واخوات

ان عمل الام خارج المنزل، وترك الطفل اثناء ذلك للمربية او في دار الحضانة ذو أثر سيىء على نطق الطفل، ومدعاة لتأخر نطقه، بخلاف الطفل الذي يحظى بقرب الام والاخوة الاكبر منه طيلة اليوم

اما العوامل التي تؤخر عملية النطق الفعلي فهي التخلف العقلي والشلل الدماغي في الحالات الشديدة منه، ثم الاسباب النفسية التي ترتبط بالبيت وطريقة التعامل مع الطفل فيه

وقد اثبتت الدراسات، ان التوائم يتأخرون عن امثالهم من الاطفال العاديين حتى لو وضعنا الجميع في ظروف واحدة

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام، ان اي طفل سليم يمر في مرحلة تعلم الكلام بتلعثم واعادة لنطق بداية الكلمات - خاصة اذا كان منفعلا - فيتصور الوالدان ان الطفل مصاب (بالتهتهة) وهنا يطلب الأهل من الطفل ان يتكلم ببطء ووضوح وان يأخذ نفَسا بين المقطع والاخر وكل ذلك ينبه الطفل الى متاعبه ويمكن ان يصيبه بالتهتهة الحقيقية

وعند بداية تعلم الكلام من المألوف ان يستبدل الاطفال بعض الحروف ببعضها الآخر وسبب ذلك عدم اتقان الطفل لمخارج الحروف وعدم تمكنه من التحكم بلسانه، وهذا لا يحتاج الى علاج الا اذا استمرت الحالة الى ما بعد سن الرابعة او الخامسة من العمر

اما علاج (التهتهة المرضية) التي تستمر بعد التحاقه بالمدرسة، وكذلك عيوب مخارج الحروف فقد

فائدة منزلية

تشكو ربات البيوت من تكسر البيض اثناء سلقه، بعد ان يبدأ الماء بالغليان، فكيف يمكن سلق البيض مع بقائه سليما دون ان يتكسر؟ الامر بسيط وسهل للغاية فهو لا يكلفك الا ان تضعي قليلا من الخل مع الماء وحينئذ ستتم عملية السلق على النحو الذي تريدين

ركن الأسرة

يكون عند طبيب الاسنان باصلاح بعض عيوب الاسنان - وقد يكون في العيادة النفسية اذ ان الاضطرابات العصبية قد تكون وراء التعثر والتلعثم

وحينما يطلق المولود الصغير في حوار مع نفسه فتعلو نعمات يصدرها لا ينبغي للام ان تقاطع الطفل او تنطلق في ضحكة عالية تثير خجل الطفل ومخاوفه فهذه

النغمات التي يطلقها المولود الصغير هي بداية حواره مع الآخرين وهي الخطوة الاولى على طريق الكلام فاتركي البلبل يطلق بشائر التغريد

مساهمة من قارىء

الاخ خالد محمد غازي من دمياط في جمهورية مصر العربية كتب الينا هذه الكلمة التي يدعو فيها الى الاهتمام بالطفل وتوليته ما يستحق من رعاية ودراسة فقال

الاطفال عالم قائم بذاته. له خصائصه وصفاته، وله حاجاته واهتماماته، وله مشكلاته الخاصة به ايضا، وان فهم هذا العالم هو السبيل الى التعامل معه، ولقد اتجهت معظم البحوث والدراسات الحديثة نحوه، حتى ان علم النفس التربوي بشكل عام يكاد ينحصر في علم نفس الطفل، ففي الطفولة تزرع البذور الاولى لمستقبل الحياة السلوكية ويتم التدريب على ممارسة العلاقات الاجتماعية بينما أصبح عالم نفس الكبار أقرب في طبيعته الى الطب النفسي العلاجي

ولقد اصبح الطفل يشغل حيزا كبيرا من الحياة الثقافية والتعليمية والتكنولوجية في الدول المتقدمة، فتقام له المختبرات، وتبسط له العلوم لدرجة اصبحت معها العاب الاطفال المسلية هادفة في تنوعها وتوزعها على مراحل عمر الطفل العقلي واعتبارها وسيلة تتم من خلالها معرفة ميول الطفل ودراسة هذه الميول بشكل مبكر ومن ثم يتم رعايتها وتوجيهها واصبحت ايضا قصص وادب الاطفال اختصاصا قائما بذاته

اما في عالمنا الاسلامي اليوم الذي يعاني من جهله بالاسلام

فائدة مدرسية

«حذر طبيب فرنسي اخصائي في امراض الاطفال، من تبعات اثقال التلاميذ لحقائبهم المدرسية، على عمودهم الفقري الهش وعلى استقامة ظهورهم. وذكر الاخصائي، ان معدل وزن الحقيبة الواحدة (١٠) كيلوجرامات وهو ما يساوي ربع وزن الاطفال بين ٧ و ١٣ سنة، وذلك يعني ان الاطفال يحملون في السنة الواحدة حوالي اربعة اطنان من الاثقال»

فليتعاون اولياء الامور، والمعلمون على تخفيف الحمل على هذه النبتات الغضة.

فيمكن ان يعتبر الطفل في آخر قائمة اهتمامنا ان اعطاء الطفل الطعام والشراب بدقة، لا يختلف شيئا عن اعطائه الفرصة ليفكر فالاطفال هم المستقبل الذى نبنيه بايدينا ؟ فلماذا لا نحاول دراسة الطفل تربويا لكى لا نسلم اطفالنا للضياع والتشرد وصناعة الاعداء

اجل بيدنا التحكم والسيطرة على تلك الطينة البشرية التى تسمى الطفل فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه او ينصرانه» ومن ثم يجب علينا أن لا نهمل اطفالنا لانهم امانة في اعناقنا.

اما الاخت سهير عبد العزيز من جمهورية مصر العربية فقد بعثت الينا بكلمة تبين فيها اثر الاختلاط بين الرجال والنساء، واثر خروج المرأة من بيتها الى العمل خارجه في زيادة اللقطاء واولاد الحرام حيث ارتفعت النسبة ارتفاعا يكاد يكون خياليا كما كان لذلك الواقع اثره السيىء في ازدياد الطلاق حيث فاق كل تقدير متوقع وتحطمت الأسرة وفقد الناس الراحة والطمأنينة

شكرا للاخت سهير وبانتظار الجيد من محاولاتها

أي شهر هذا ؟

احبائي الاطفال هل تعلمون أى شهر هذا الذى نحن فيه ؟ انه شهر ربيع الاول، شهر فيه أعز ذكرى واغلاها على قلوب المؤمنين في اقطار الارض، ومازال المسلمون يبتهجون في هذه الذكرى منذ مئات السنين حتى يومنا هذا

لعلكم عرفتم هذه الذكرى التى أقصدها انها ذكرى مولد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم

في مكة البلد الحرام الآمن وفي منزل قريب من الكعبة المشرفة، قبل ما يزيد على ستين واربعمائة والف سنة (١٤٦٠) ظهر الى الوجود سيد الخلق محمد عليه وآله الصلاة والسلام، فاضاءت الدنيا واهتزت قصور الظالمين وعروشهم لمولده

كان ذلك يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول من عام الفيل وهو العام الذى حاول فيه أبرهة ان يغزو البيت الحرام فصده الله تعالى وصد جيشه (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول)

ولابد للمسلم من ان يعرف اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابيه وامه واسم جده واين ولد واين عاش وأين دفن

اما أبوه فهو عبد الله بن عبد المطلب من بنى هاشم من قريش أشرف القبائل العربية واعزها وقد توفي والد الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم لا يزال جنينا في بطن امه

والآن تعالوا بنا لنعرف من هي والدة الرسول صلى الله عليه وسلم انها آمنة بنت وهب، نقل الرواة عنها انها لم تشعر لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشعر به النساء من آلام الحمل ولم تشعر عندما وضعته بما يعترى النساء من آلام الوضع والولادة، وانها رأت ابان ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام وانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خرج نظيفا طاهرا لا تشوبه شائبة

وعلى عادة اشراف العرب فقد عهد بالنبى صلى الله عليه وسلم الى مرضعة ترضعه من اهل البادية التماسا لنقاء الجو وفصاحة اللسان وقد حظي ببركة ارضاعه امرأة من بنى سعد تسمى حليمة السعدية، حملته معها الى ديار بنى سعد وكانت رحلتها من مكة الى قومها رحلة مليئة بالبركة وخوارق العادات حتى ان حليمة السعدية رضى الله عنها وزوجها أحسا منذ البداية انهما قد حملا معهما نسمة مباركة وقد رأت حليمة طيلة اقامة الرسول صلى الله عليه وسلم عندها من بركته ما لفت الناس المجاورين ودفعهم للتساؤل

المساواة فى الحقوق القضائية فى الشريعة الاسلامية

للاستاذ
شوكت محمد العمرى

■ تمهيد :

ان سبب بعثه الرسل هو اقامة العدل ، قال الله عز وجل « لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ » (الحديد ٢٥)

وعدالة الله لا تفرق بين الناس ، صغيرهم وكبيرهم ، اميرهم وحقيرهم غنيهم وفقيرهم امام القضاء سواء ، قال تعالى « وانْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » (المائدة ٤٢)

ولقد كانت اول خطبة لابي بكر رضي الله عنه « ايها الناس انه والله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا اضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه (١)

وبهذه المبادىء العادلة يشعر كل شخص في المجتمع الاسلامي ان القوانين والتشريعات ما جاءت الا لمصلحته وحمايته

ومن ناحية ثانية فانه لمن السهل ان يعرف القاضي حكم مساله معينة ولكن ليس من السهل معرفة القاضي لصاحب الحق ومن هو الظالم ، هذه الناحية تتطلب من القاضي موهبة وفراسة الى جانب العقل والعلم قال تعالى « وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً » (الانبياء ٧٨ ـ ٧٩)

اما وسائل اقامة العدالة في الارض فان الشريعة الاسلامية تركت تفصيلات هذه الوسائل لاجتهاد العلماء وتطور الزمن .

المبحث الأول

دستور القضاء في الاسلام

اول من حدد دستور القضاء في الشريعة الاسلامية هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الرسالة التي بعث بها الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال فيها

ان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلى اليك ، وانفذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ فيه

وسوّ بين الناس في مجلسك ووجهك وعدلك حتى لا ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك »

البينة على من ادعى واليمين على من انكر

والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا

لا يمنعك قضاء قضيته بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان تراجع الحق ، فان الحق ومراجعته خير من الباطل والتمادي فيه .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة

اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عندك واعمد الى احبها الى الله تعالى ، واشبهها بالحق فيما ترى .

واجعل للمدعي حقا غائبا او بينة اجلا ينتهي اليه ، فان احضر بينته اخذ بحقه والا وجهت عليه القضاء ، فان ذلك اجلى للعمى وابلغ في العذر

والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة الزور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله تعالى تولى منكم السرائر ودرا عنكم بالبينات والايمان

واياك والقلق والضجر والتاذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر ، فانه من يصلح ما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله منه شانه الله ، فما ظنك بثواب الله تعالى في عاجل رزقه وخزائن رحمته (٢)

هذه هي نصوص الدستور الذي وضعه عمر رضي الله عنه في القضاء فقد حدد فيه الحكم الشرعي للقضاء بانه فريضة محكمة وسنة متبعة ثم بين فيه ان روح الحق والعدالة هي في نفس القاضي وفي روحه وليس في النصوص فحسب

ثم بين فيه حقوق وواجبات المتقاضيين ازاء بعضهما البعض وازاء القاضي ، وبين في دستوره ـ رضي الله عنه ـ شروط القضاء واهمية الصلح بين الناس بدلا من تطبيق نصوص الاحكام القضائية الجافة ثم بين فيه شروط القاضي و آداب القضاء

ولقد كان من دستور عمر رضي الله عنه في القضاء انه لم يكن ليتدخل ابدا في عمل قاض قضى بشيء ، فقد « اتي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برجل من قريش وجد مع امراة في ملحفتها ولم تقم البينة على غير ذلك ، فضربه عبد الله بن مسعود اربعين ، واقامه للناس فانطلق قوم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا ، فضح منا

رجلا فقال عمر لعبد الله : بلغني انك ضربت رجلا من قريش .

فقال اجل .. اتيت به قد وجد مع امرأة في ملحفتها ، ولم تقم البينة على غير ذلك . فضربته اربعين ، وعرفته للناس . فقال عمر ارايت ذلك ؟ قال : نعم . قال : نعم ما رايت . قالوا : جئنا نستعديه عليه . فاستفتاه (٣)

وهكذا فقد كان دستور عمر رضى الله عنه اول دستور قضائي لا يتدخل رئيس الدولة فيه بحكم القاضي ويثبت عمليا استقلال القضاء في الاسلام .

الغضب احوالا كثيرة فاعتبروا . (كل ما شغل فكر القاضي عن التامل والتدبر والنظر حكمه حكم الغضب فلا يجوز للقاضي ان ينظر في القضاء او يجلس اليه وهو في حالة من الجوع المفرط والعطش الشديد والوجع المزعج ومدافعة احد الاخبثين ، وشدة النعاس ، والهم والغم والحزن والفرح) (٥)

[٢] التفرغ للقضاء فلا ينبغي للقاضي العمل باي مهنة يتعامل فيها مع الآخرين ، وتدر عليه ربحا كالتجارة وغيرها ، لان ذلك يؤدي الى تهاون الناس

● سبب بعثة الله ل[illegible] هو:

● في المجتمع الإسلامي : القوانين

المبحث الثاني
حقوق القاضي وواجباته

ويتضمن المبحث مطلبين

المطلب الاول واجبات القاضي في الشريعة الاسلامية

المطلب الثاني حقوق القاضي في الشريعة الاسلامية

المطلب الاول
واجبات القاضي في الشريعة الاسلامية

على القاضي واجبات كثيرة في الاسلام وهي حقوق للمتقاضين من ناحية اخرى ، واذا استثنينا واجبا اساسيا على كل قاض وحاكم في الشريعة الاسلامية الا وهو الحكم باحكام الشريعة الاسلامية فإنه ليس للقاضي ان يحيد عن النصوص الشرعية في الحياة الاسلامية فان واجبات القاضي تتمثل فيما يلي

(١) ان لا يحكم القاضي في قضية من القضايا وقت الانفعال النفسي او العاطفي او اي انفعال آخر . كالغضب والجوع والعطش بل يختار الوقت المناسب لاجراء القضاء بحيث يكون مطمئن القلب هادىء النفس فلا يحكم بين المتخاصمين وهو غضبان لان الغضب يدهشه .

يقول رسول الله ﷺ « لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان » (٤) وقد قاس الفقهاء على

مع القاضي التاجر ومحاباته طمعا في ظلمه فهو شبيه بالهدية والرشوة

« يقول شريح شرط علي عمر حين ولاني القضاء ان لا ابيع ، ولا ابتاع ولا ارشي ، ولا اقضي وانا غضبان » (٦)

وقد فرض المسلمون لأبي بكر رضى الله عنه راتبا بدل تفرغه للولاية فقد ، حمل ابوبكر الصديق رضى الله عنه في اليوم التالي لتوليه الخلافة امتعته ، وكان يتعيش من تجارة القماش وخرج لبيعها . فلقيه في الطريق الى السوق عمر رضى الله عنه فسأله اين تريد ؟ قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين ؟ قال ومن اين اطعم عيالي ؟ قال عمر انطلق يفرض لك ابو عبيدة . وكان ابو عبيدة خازنا لبيت المال ، وهو امين هذه الامة كما سماه رسول الله ﷺ فانطلقا الى ابي عبيدة فقال . افرض لك قوت رجل من المهاجرين ، ليس بافضلهم ولا باوكسهم وكسوة الشتاء والصيف ، اذا اخلقت شيئا رددته واخذت غيره . فلما حضر ابا بكر الموت قال . قد كنت قلت لعمر ، اني اخاف الا يسعني ان اكل من هذا المال شيئا . فغلبني . فاذا انا مت ، فخذوا من مالي ثمانية الاف درهم وردوها الى بيت المال .

وكان ابو عبيدة خازن بيت المال قد قدر له اربعة الاف درهم سنويا للنفقة التي ذكرها فلما جاؤوا بها الى عمر رضى الله عنه قال : رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده تعبا شديدا . (٧)

وهكذا ينبغي للقاضي التفرغ للقضاء كما طلب عمر من ابي بكر التفرغ للولاية وان لا يعمل اي عمل اخر كالتجارة ونحوها مما له علاقة بالناس ويرد عليه ربحا في ماله .

[٣] التسوية بين المتخاصمين : يجب على القاضي المسلم ان يجلس الخصمين امامه فيسوي بينهما ولا يحابي احدا على اخر ، فقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابي بن كعب ، اختصما في حادثه الى زيد بن ثابت فالقى زيد لسيدنا عمر رضي الله عنه وسادة فقال عمر رضي الله عنه : هذا اول

على زوجها ، فقد روى ان :

« كعب بن سوار كان جالسا عند عمر فجاءت امراة فقالت : يا امير المؤمنين ، ما رايت رجلا قط افضل من زوجي ، والله انه ليبيت ليله قائما ويظل نهاره صائما في اليوم الحار ما يفطر فاستغفر لها واثنى عليها وقال : مثلك اثنى الخير ، قال واستحيت المراة فقامت راجعة فقال : يا امير المؤمنين ، هل اعديت المراة على زوجها ، قال : وما شكت ؟ قال : شكت زوجها اشد الشكاية قال : او ذاك ارادت؟ قال : نعم، قال : ردوا على المراة فقال : لا

اقامة العدل في الأرض

التشريعات ماجاءت إلا لمصلحته

جورك ، وجلس بين يديه (٨)

فقد مرّ معنا في دستور القضاء في الاسلام قول عمر لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما وسو بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك (٩) ولا يقدح في هذا الواجب - التسوية بين المتخاصمين - مراعاة تقديم الخصوم بحسب حضورهم الى مجلس القضاء الا لضرورة يراها القاضي مناسبة كان يكون احد الخصمين غريبا ، يقول عمر رضي الله عنه : قدم الغريب ، فانك اذا لم ترفع له راسا ، ذهب وضاع حقه ، فتكون انت الذي ضيعته (١٠)

ولا يقدح كذلك في واجب التسوية بين المتخاصمين تقديم القاضي للدعوى المشفوعة بحضور الشاهدين على الدعوى التي لم يحضر صاحبها شهوده لقول رسول الله ﷺ « اكرموا الشهود ، فان الله تعالى يستخرج بهم الحقوق ، ويدفع بهم الظلم (١١)

[٤] الشورى : على القاضي ان يستشير اهل العلم في المسالة التي يتشكك فيها ، قال تعالى « فاسْألوا اهل الذكر إنْ كُنتمْ لَا تَعْلَمُون » (النحل ٤٣)

ويقول عز وجل « وَشَاوِرْهُم في الامر » (آل عمران ١٥٩) وقد استشار الصحابة بعضهم بعضا فقد استشار ابو بكر رضي الله عنه الصحابة في ميراث الجدة ، واستشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حد شارب الخمر وشاور في حق المراة

باس بالحق ان تقوليه ، ان هذا زعم انك جئت تشكين زوجك انه يجتنب فراشك ، قالت : اجل اني امراة شابة ، واني لابتغي ما يبتغي النساء فارسل الى زوجها فجاء ، فقال لكعب : اقض بينهما ، قال : امير المؤمنين احق ان يقضي بينهما ، قال : عزمت عليك لتقضين بينهما ، فانك فهمت من امرها مالم افهم ، قال : فاني ارى كانها عليها ثلاث نسوة هي رابعتهن ، فاقضي له بثلاثة ايام يتعبد فيهن ، ولها يوم وليلة ، فقال عمر : والله ما رايك الاول اعجب الي من الاخر اذهب فانت قاض على البصرة (١٢)

[٥] النمو العلمي والمهني والتربوي للقاضي ، فمن واجب القاضي المسلم أن يكثر من مطالعاته العلمية ودراساته في القضاء حتى يتسع افقه في المهنة التي تحمل اعباءها ومسؤولياتها امام الله تعالى وامام الناس ، وعليه ان يربي نفسه على التقوى والعبادة والزهد ويصطبر على كل ذلك

يقول ابن المناصف في تنبيه الحكام « واعلم انه يجب على من تولى القضاء ان يعالج نفسه على ادب الشرع وحفظ المروءة وعلو الهمة ويتوقى ما يشينه في دينه ومروته وعقله ويحط من منصبه وهمته ، فانه اهل لان ينظر اليه ويقتدى به .. فلياخذ نفسه بالمجاهدة ويسعى في اكتساب الخير ويطلبه ويستصلح الناس بالرهبة والرغبة ويشدد عليهم في الحق فإن الله تعالى بفضله يجعل في ولايته وجميع اموره فرجا ومخرجا ، ولا

جعل حظه من الولاية المباهاة بالرئاسة وانفاذ لأمور والالتذاذ بالمطاعم والملابس والمساكن (١٣)

تلك هي بعض واجبات القاضي في الشريعة لاسلامية وهي بالطبع حقوق للناس .

المطلب الثاني
حقوق القاضي في الشريعة الاسلامية

للقاضي حقوق كثيرة في الاسلام وهي في المقابل واجبات على الافراد وعلى الامة التي يمارس فيها القاضي واجباته . ومن هذه الحقوق

[١] المرتب الشهري او السنوي . فمن حق القاضي - بدل تفرغه للعمل في سلك القضاء - ان تجعل له الدولة راتبا شهريا او سنويا يغنيه عما في ايدي الناس خوفا من حاجته للمال فيضطر لأكل المال الحرام كالرشوة والهدية يقول الله عزوجل « ولَا تَأكُلوا أمْوالَكم بَيْنَكُم بالْباطِل وَتُدْلُوا بِهَا إلى الْحُكّام . لِتَأكُلُوا فَرِيقاً مِنْ امْوال النَاسِ بِالاثْمِ وَأنتُمْ تَعْلَمُونَ » (البقرة ١٨٨)

عن ابي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الازد على صدقات بني سليم . يدعى ابن الاتبيه فلما جاء حاسبه . قال هذا مالكم . وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ « فهلا جلست في بيت ابيك وامك حتى تاتيك هديتك ، إن كنت صادقا ؟ ثم خطبنا فحمد الله واثنى عليه ثم قال .. اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فياتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية اهديت لي . افلا جلس في بيت ابيه وامه حتى تاتيه هديته ان كان صادقا والله لا ياخذ احد منكم منها شيئا بغير حقه الا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلاعرفن احدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه ثم قال « اللهم هل بلغت ؟ » . بصر عيني وسمع اذني (١٤)

وحول تحديد راتب القاضي فان الشريعة الاسلامية لم تحدد مقدارا معينا له وانما يرجع في مقداره لغنى الامة وفقرها من ناحية وللظروف الاجتماعية والشخصية للقاضي من ناحية اخرى . يقول الامام النووي « وليكن رزق القاضي بقدر كفايته وكفاية عياله . اي ما يليق بحالهم من النفقة والكسوة وغيرهما » (١٥)

ولقد فرق سيدنا عمر رضي الله عنه في الاعطيات بين قضاته كل بحسب حاجته وحاجة عياله . فقد « فرض رضي الله عنه للقاضي شريح في كل شهر مائة درهم . ولعلي بن ابي طالب خمسمائة درهم . وبعث الى الكوفة عمارا وعثمان بن حنيف وابن مسعود ورزقهم كل يوم شاة . نصفها لعمار ونصفها - الاخر - لابن مسعود وعثمان بن حنيف . وكان ابن مسعود رضي الله عنهم جميعا قاضيهم ومعلمهم (١٦)

وهكذا فانه يلاحظ ان رزق ابن مسعود وهو قاضيهم ومعلمهم كان ربع الشاة . بينما كان نصيب عمار نصفها . وهذا يعني ان مرتب القاضي يكون بحسب حاجته وحاجة عياله .

[٢] ان يتخذ القاضي اعوانا له من اجل اداء مهمته وتنفيذها على خير وجه كالشرطة والكتاب والمترجمين وموظفين آخرين تقتضي طبيعة عمل القضاء عدم الاستغناء عنهم

يقول الدكتور محمد ابو فارس « ولما تطور الزمان وضعف الوازع الديني عند الناس . وقل ادب المتخاصمين . نشات الحاجة الى اتخاذ الشرطة والاعوان لتاديب المنافق وزجر المتمرد » (١٧)

وبالطبع فانه يشترط في هؤلاء الموظفين المساعدين لمنصب القضاء عدة شروط كالاسلام والعدالة والاهلية الكاملة

[٣] استقلال القاضي . ومن حق القاضي ان يستقل في قضائه وان لا يتدخل احد فيه . فلا يجوز للسلطة التنفيذية او التشريعية التدخل في سير القضاء او ان تسن اي قانون يقيد صلاحيات القاضي

وفي قصة القاضي العز بن عبد السلام ما يؤكد استقلال القاضي . فقد افتى - والفتيا نوع من القضاء - ببيع بعض الامراء الاتراك في مصر لانه لم يثبت لديه انهم احرار . ووضع اثمانهم في بيت مال المسلمين فارسل اليه نائب السلطنة بالملاطفة كي يرجع عن فتواه . فلم يفد فيه . فانزعج النائب . وقال كيف ينادي علينا هذا الشيخ . ويبيعنا ونحن ملوك الأرض ؟ والله لاضربنه بسيفي . فركب بنفسه في جماعته وجاء الى بيت الشيخ . والسيف مسلول في يده فطرق الباب فخرج ولد الشيخ . فراى من نائب السلطنة ما راى . فعاد الى ابيه وشرح له الحال . فما اكترث لذلك ولا تغير . وقال يا ولدي ابوك اقل من ان يقتل في سبيل الله . وحينما خرج فوقع بصره على النائب سقط السيف من يد النائب وارعدت مفاصله . فبكى وسأل الشيخ ان يدعو له . وقال

يا سيدى ايش تعمل قال انادى عليكم وابيعكم . قال فيم تصرف ثمننا ؟ قال في مصالح المسلمين . قال من يقبضه ؟ قال انا
ونادى على الامراء واحدا واحدا وغالى في ثمنهم وقبضه وصرفه في وجوه الخير (١٨)
وهذه الواقعة تدل على ان للقاضي في الاسلام استقلالا قضائيا لا يستطيع احد ان يتدخل في حكمه . بل ان القاضي في الاسلام ليحاكم الامير . فالاسلام لا يفرق بين الناس

المبحث الثالث
قضاء الحسبة في الاسلام

ومن انواع القضاء الذى استحدثه الاسلام - قضاء الحسبة - وهو نوع من القضاء المستعجل والذى تغلب فيه المصلحة العامة على المصلحة الخاصة

يقول الاستاذ العقاد « ومن النظم الخاصة بالقضاء الاسلامي . قضاء الحسبة وهو القضاء الذى يفصل في بعض الامور وان لم تقم بها دعوى . ويشبه في النظم الحديثة قيام النيابة برفع الدعوى العمومية . ولكن قاضي الحسبة يحكم وموظفو النيابة يرفعون الامر الى القضاء » (١٩)

ويرجع تاريخ « قضاء الحسبة » الى عهد رسول الله ﷺ فعن ابي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا . فقال « يا صاحب الطعام ما هذا ؟ قال اصابته السماء يا رسول الله . قال : افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس » ثم قال : من غش فليس منا » (٢٠)

ووظيفة الحسبة في الاسلام يتولاها الرجل والمرأة على السواء . فقد روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولى ام الشفاء امرأة من قومه السوق » (٢١) بل كان عمر رضي الله عنه يقوم بعمل المحتسب بنفسه . فقد ضرب رضي الله عنه جمالا حمل جمله مالا يطيق ويقول له حملت جملك مالا يطيق

اما اختصاصات المحتسب فهي كثيرة ومتنوعة منها :
- ما يتعلق بتطفيف الميزان والمكيال
- التلاعب باسعار المواد والصناعات المختلفة
- مراقبة المباني الآيلة الى السقوط . والامر بهدمها حفاظا على ارواح الناس

تلك هي عجالة سريعة حول موضوع المساواة القضائية في الاسلام . هذه المساواة التى سبقت سائر النظم القضائية في العالم . فكان العدل فيها روحا وتطبيقا يطبق على كل الناس الموجودين داخل اطار الدولة الاسلامية بغض النظر عن اجناسهم والوانهم وغناهم وفقرهم

تلك هي عدالة الاسلام فهل وصلت قوانين الارض الى ما وصلت اليه قوانين الاسلام .

---

(١) تاريخ الكامل - ابن الاثير ٢ / ١٦٠
(٢) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام - ابن فرحون ١ / ٢٨
(٣) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي (السلطة القضائية) ظافر القاسمي ص ١٨٨
(٤) صحيح البخاري بشرح فتح البارى ١٦ / ٢٥٦
(٥) القضاء في الاسلام - محمد ابو فارس ص ٤٥
(٦) الكافي - ابن قدامه المقدسي ٣ / ٤٤١
(٧) كنز العمال ٣ / ١٢٨
(٨) بدائع الصنائع . الكاساني ٩ / ٤٩٤
(٩) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام - ابن فرحون ١ / ٢٨
(١٠) بدائع الصنائع . الكاساني ٩ / ٤١٠٢
(١١) الجامع الصغير للسيوطي بشرح المناوى ١ / ٩٢
(١٢) المغنى . لابن قدامه ١١ / ٣٩٧
(١٣) تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام - ابن فرحون ١ / ٢٨ - ٢٩
(١٤) صحيح الامام مسلم
(١٥) روضة الطالبين - للامام النووى ١١ / ١٣٧
(١٦) المغنى - ابن قدامة ١١ / ٣٧٦
(١٧) القضاء في الاسلام - د. محمد ابو فارس ص ٦١
(١٨) طبقات الشافعية الكبرى - السبكى ٨ / ٢١٦ - ٢١٧
(١٩) الديمقراطية في الاسلام - لعباس محمود العقاد ص ١١٨
(٢٠) سنن الترمذى ٣ / ٦٠٦
(٢١) التراتيب الادارية - الكتانى ١ / ٢٨٦

قصة

بقلم الاستاذ

محمود مُفلح

لا ادرى كيف انتفض حسدى كله وسرت فيه موجة من العضب المحموم حيىما اطل مجسده الممتلىء المترهل . ومطارته الحضراء دات الدوائر الكثيرة . وقال مكلمات جافة ممطوطة الى الوطنى الى الوطنى حدوه الى الوطنى

ثم ادار كتفيه صافقا من حلفه الباب

صحيح انى لم اكن اللحطة طرفا فى الموضوع ولا من المتضررين نشكل مناشر

فيه ، ربما لانه كان في جيبي حينئذ عشرون ليرة رغم هذا فقد شعرت ان ثمة رصاصات شيطانية تثقب جسدي ، جسدي انا بالذات وتستقر في كل خلية من خلاياه ، لاسيما وانا اعلم انه قد وقف في يوم من الايام يمد يده مقسما انه سوف يؤدي رسالته الانسانية وواجبه الاجتماعي على اتم وجه واكمل صورة

اعلم ان هذه هي المرة الثالثة التي اتردد فيها على المدينة ، كانت الاولى فيما اذكر قبل خمسة شهور والصيف في اوج عليائه ، عندها كانت المدينة تحزم امتعتها لتتسلق سفوح الجبال القريبة وتطل منها على بحر من الخضرة لا يحده شاطيء وترى من هناك كيف كانت الشمس تطبع اولى قبلاتها على الاشجار والصخور واجنحة العصافير وكيف عند المساء كانت تمحو آثار تلك القبلات برفق ليهبط الليل فيكمل الوجود بسحر حلال ، حرم منه اولئك الذين لا يستطيعون الصعود ، ممن ادمنوا زفير المدينة ولهاثها الموصول ، فلم يروا ثمة ضرورة للصعود ''

ولعل الذي ساقني الى هذا المكان بالذات ومن مسافة تزيد عن ١٠٠ كم وفي هذا الجو المتفجر رعودا وامطارا هو ذلك الالم الحاد الخبيث الذي سطا على عيني اليمنى وكاد يفجرها ، ذلك الالم الذي لم ينفع فيه دواء مما اشار به علي طبيب مستوصفنا الذي قال معترفا بعجزه عن محاصرة الالم وقهره

اسمع يا حاتم الامر يحتاج الى طبيب مختص ونصيحتي ان تراجع الدكتور زهير في العاصمة فهو طبيب عيون ناجح فضلا عن كونه استاذا قديرا وذا خبرة عريضة قال ذلك ، ودس في يدي ورقة كتب فيها كلاما فيه رجاء واعتبار حامل الورقة زبونا خاصا

وفي الحقيقة ان الداخل الى عيادة الدكتور زهير لا يمكن ان يقنع نفسه بان وراء هذه العيادة شهرة طائرة وثراء واسعا ، خصوصا وهو يرى موجوداتها التي لا تتجاوز ثمانية كراسي من الخشب العادي ، فقد اكثرها الطلاء وثلاثة اخرى من القش الرخيص ، ولست مبالغا اذا اضفت ان ثمة شبها بين هذه المقاعد وبين مرضى العيادة ، فكلاهما بأمس الحاجة الى معالجة جادة وسريعة ، حتى المنضدة المستديرة في الوسط والتي وضعت عليها ثلاث « منافض » لاحتضان اعقاب السجائر رغم اللوحة المعلقة يرجى عدم التدخين لم تنج من شرخ طويل في المنتصف اوشك ان يقصم ظهرها ، ومع كل هذا فالناظر الى جدران حجرة الاستقبال يدرك على الفور انها عيادة طبيب للعيون

فاللوحات الست المعلقة على جدرانها السماوية بعناية فائقة والمؤطرة بشكل ينم عن ذوق رفيع تنطق بامراض العيون جميعا ''

فاللوحة الاولى تصور عينين واسعتين صافيتين اعطبهما رمد خبيث والثانية لوحة تبعث على الالم حقا وهي ترسم اسوأ حالات الحول الذي يغتال الطفولة في اجمل واغلى ما تملك !

وتتعاقب اللوحات الواحدة تلو الاخرى ، تستعرض امراض العيون مع ارشادات في اسافلها حول كيفية الاهتمام بالعيون للمحافظة عليها نظيفة ومبصرة

لم افاجأ كثيرا حينما حولت بصري الى لوحة سوداء صغيرة ذات اطار ذهبي علقت فوق باب حجرة الطبيب تماما ، كتب عليها بخط ابيض باهر « اسعار المعاينة في العيادة عشرون ليرة في المنزل خمسون »

قلت لم افاجأ كثيرا لهذه القائمة ، ولم تثر في نفسي اي ضيق ، فانا اعلم ان امواج الغلاء ترتفع يوما بعد يوم حتى بلعت افواه الفقراء ، وخنقت الكثير منهم ، وقذفت بعضهم على ارصفة الجوع والمرض

الفقراء الذين كان يقال انهم كانوا يعيشون على « الزيت والبصل » اما الآن ، فيا للشوق '' اين منهم الزيت ؟' واين البصل ؟'

لم اكترث بعبارة الرجل المجاور لي وهو يزفر مندهشا

اف خمسون ليرة اعان الله الفقير ومن يمرض غير الفقراء ؟'

قالها بصوت مرتفع بلغ آذان المرضى ، الا ان الآذان والعيون والجوارح كلها في تلك اللحظة كانت مشدودة الى الباب الخارجي ، حيث اطل منه وبشكل مفاجيء رجلان كان احدهما يصرخ بمرارة وهو يضع كفيه على عينه اليسرى ، اما الثاني فكان مشغولا به يخفف عنه

كانت العين تنزف دما ودون تمهيد قال « المرافق » بانفعال مشيرا الى المصاب المسكين « عتال » كان عائدا من عمله فاصابه حجر على عينه رمي به مجهول . كان الصراخ متلويا كانه السنة النيران

« اح يا عيني الله يجازي اولاد الحرام دخيلك يا دكتور دخيل عرضك اح ! انجدني »

ولم ينجده الدكتور بل انجدته امراة اقبلت من بعيد تهتز وهي ترتدي صدارا ابيض بالغت في تانيقه وكيه . تنثر فوق كتفيها شعرا فاحما ادركت فيما بعد انه مستعار "

قال المرافق

— ارجوك يا انسة حالة مستعجلة " اريد ادخاله الى الطبيب . ادخليه لو سمحت "

— تكرم تكرم لحظة واحدة تفضل اجلس

واشارت الى مقعد كان قد خلا قبل قليل غابت لحظات ثم عادت . كان الصراخ مازال يتلوى ويشتد . يملأ سماء الحجرة . انقلب الى جوار ذبيح . والكفان السمراوان الخشنتان تنشجان على العين النازفة المرضى صامتون صمتا انه يترقبون "

صحيح ان جميع المرضى كانوا يدعونها انسة لكنها في الحقيقة لم تكن كذلك . لانها فيما ارى قد تجاوزت الخمسين رغم انها تبدو اصغر من ذلك بقليل لشدة حرصها على استخدام كل ما ابتدعه « ماكس فاكتر » للعينين وللشفتين والحاجبين لتوهم . انها قادرة على قلب الحريف ربيعا . وانطلى ذلك الوهم على السواد الاعظم من بنات حواء "

لا ادري لماذا كانت هذه « الانسة » تعشق السياسة الى حد الهوس او تخوض في احاديثها بلا انقطاع كما تحرص حرصا بالغا على ان يكون لها راى متميز وغريب ، تطبه ثاقبا سواء اكان صديقا للمنطق ام عدوا له "

ربما كان ذلك لانها تتوهم ان العناد والحذلقة والمماحكة والطنطنة بالاسماء الكبيرة واجترار عناوين الصحف اليومية العناوين فقط "

كان ذلك يستدعي مزيدا من الاحترام . ويشد مزيدا من العيون والقلوب

الا ان الامر حين رجعت كان قد اختلف تماما . خصوصا وهي تمد يدها المعروقه الى « المرافق » .

— اجرة الفحص من فضلك "

— يا اختي هذا رجل عتال فقير . يشهد الله اني لا اعرفه من قبل وهو لا يملك شيئا

— رفعت حاجبيها مستنكرة

— لا يملك "؟ وكيف تريد من الطبيب ان يستقبله "؟ فضلا عن معالجته "

— على كل حال يا اختي اخبري انت الطبيب . فلا اظنه يرده خائبا . فالاطباء اولاد حلال ثم هم ميسورون "

— لم يرق لها هذا الكلام العاطفي

— يا سيد انا معي تعليمات من الطبيب بالذات حول هذا الموضوع ارجوك لا تضيع الوقت

كانت قطرات الدم المتساقطة من العين اليسرى تتجمع فوق « البلاط » على شكل بقع حمراء لزجة . تتفرع منها خيوط دقيقة زحفت حتى لامست بعض الاحذية . وما ان ابصرت ذلك حتى انطلقت تصرخ

— يا سيد اتسخ البلاط بدم صاحبك . اما ان تدفع اجر المعاينة او دبّر راسك

رفع العجوز المصاب راسه ونظر بعين واحدة مسترحما

— يا اختي توكلي على الله اخبري الطبيب اريد ان ارى الطبيب ارجوك اخبريه كانت الريح في الخارج ترج نوافذ العيادة بعنف وكان المطر يتساقط بغزارة . كان زخاته موسيقى غجرية تبعث في النفوس الرهبة . والنشوة معا

ولا ادري ان كانت الكلمات المستجدية والاحتجاجات الخفيفة من المرضى الجالسين

ام لا هي التي جعلت « الانسة » تجيب برفق هذه المرة فتقول

ــ يا اخي افهمني قلت لك لدي تعليمات مشددة من الطبيب زهير بالا ادخل احدا قبل قبض اجرة الفحص . وقد مرت علينا حالات كثيرة تشبه حالتك وكانت النتيجة واحدة الاجر اولا هل فهمت ؟!

اهالها منظر الدم وهو يتقاطر من باطن كفيه فتابعت

ــ نصيحة اسرع به الى المستشفى الوطني هناك العلاج مجانا ، طلاب الطب فيه يرحبون بالجميع ولا يصدون احدا اسرع بربك يزداد

ولم تقنع هذه الكلمات على ما يبدو العجوز المصاب الذي خرج عن طوره وراح يزعق

ــ يا انسة هل انت الطبيب ؟!

قلت لك اعلمي الطبيب وحسب قولي له عتال قلعت عينه قولي له انسان يموت اح يا عيني

وقبل ان تتراجع الانسة خطوات الى الوراء بفعل الكلمات « الشظايا » كان الطبيب « زهير » يطل من باب غرفته بقامته الممتلئة ووجهه المتورد الواسع ونظارته الخضراء ذات الدوائر الكثيرة ، قال بكلمات جافة ممطوطة فيها استعلاء جارح وهو يشير بالسبابة الى العجوز المصاب وكانما يشير الى جرذ يموت

ــ الى الوطني الى المستشفى الوطني خذوه الى الوطني وادار كتفيه صافقا من خلفه الباب

بأقلام القراء

شكر وتقدير

تتقدم اسرة مجلة منار الاسلام بالشكر والتقدير لكل الاخوة الذين بعثوا مهنئين بحلول العام الهجرى الجديد جعله الله عام خير وبركة على المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها

تعقيب على موضوع الحجاب

تعقيبا على موضوع «رد على الدكتور زكى نجيب» فى موضوع الحجاب وتدين المرأة، بقلم الاستاذ صلاح عدس، المنشور بمجلة منار الاسلام العدد العاشر من السنة التاسعة، فاننا لا نخالفكم الرأى بالنسبة لموقفكم من الدكتور زكى نجيب محمود، فهو على غير الصواب، ونحن ندرك ذلك وما قاله زكى، ما هو الا واحدة من محاولات كثيرة، للنيل من الاسلام والمسلمين، نتيجة لتربيتهم فى مدارس التغريب ومؤسساته

وجميعنا متفق على ان الحجاب، واجب على نسائنا وفتياتنا، ولا اكون مبالغا اذا قلت ان مصر أكثر الاقطار التزاما بالحجاب، وانه ينتشر اليوم بفضل الله، وذلك باعتراف الدكتور زكى نجيب نفسه، وكما يقال الفضل ما اعترفت به الاعداء، وكل ما يقال عن الحجاب فى مصر، ما هو الا موجة حقد ستتكسر على صخرة الاسلام، وتزول باذن الله، ونتحدى كل من تسول له نفسه التطاول على التزامنا بدين الله الحق، نتحداه بالحجة الدامغة، والقول المقنع الذى يرده عن غيه الى سواء السبيل . واخيرا، فان فتياتنا فى المراحل الابتدائية يلبسن الحجاب، وذلك عن اقتناع كامل، فما بالكم بالفتيات الرشيدات والنساء!!

● ايمن خليل ابراهيم
طالب ـ جمهورية مصر العربية

احباء الله

من اثار الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله ان لله عبادا قطعوا علائق الشهوات، وأسرجوا مراكب الجد، بصدق العزمات وامتطوا جياد الأمل، واتجهوا الى الله عز وجل، وتزودوا اليه بصالح العمل، مع اخلاص النية وتوسلوا اليه بصفاء القلب وصدق الطوية.

●●●

● احمد مصطفى المومنى
الزرقاء ـ الاردن

الصلاة لوقتها

قال الله تعالى فى كتابه الحكيم (فويلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال عطاء بن يسار «الويل واد فى جهنم، لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره، وقال ابن عباس رضى الله عنهما «ويل واد فى جنهم تستغيث جهنم من حره، وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها، وقال الحسن البصرى «هو الذى يسهو عن وقت الصلاة حتى يخرج وقتها»

نسأل الله تعالى، ان يعيننا على المحافظة عليها وادائها فى اوقاتها، انه جواد كريم

● العربى رجاء
المغرب

مؤلفات مسمومة

توجد بعض المؤلفات المسمومة، والمطبوعات المشبوهة التى تحمل فى حنباتها الاكاذيب، والافتراءات والضلال المبين ومن هذه المؤلفات وقع فى يدى الكتاب التالى (كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان) لمؤلفه محمد ضيف الله بن محمد الجعلى الفضلى ففى كتابه هدا، ذكر بعض الكرامات ونسبها الى الاولياء، سأوردها بالنص حتى يتبين لكم حقيقة هدا الكتاب وخطورته يقول

«درجات الاولياء تنقسم الى ثلاث كبرى، وصغرى ووسطى

فالصغرى ان يطيروا فى الهواء، ويمشوا على وجه الماء، وينطقوا بالمغيبات

● والوسطى ان يعطيه الله الدرجات الكونية، اذا قال للشيء كن فيكون

● والكبرى هى درجة القطبانية»

وزاد من افترائه على الله، حيث ذكر وعلى ذات الصفحة (٧٦) «أن أحد الشيوخ قال ان اسم أبيه «دفع الله» هو اسم الله الأعظم وكان اذا كتب حجابا، كتب فيه جمعية دفع الله، دفع الله»

والمؤسف حقا، ان بعض العوام من الناس، يعتقدون بمثل هده البدع والاباطيل، ويصدقونها، وكذلك يعتقد بها بعض من المتعلمين، ويقولون بأن الكتاب مرجع تاريخى

● عبد رب النبى يوسف
السودان ـ ام درمان

بريد المنار

ادفع دولارا تنقذ مسلما

● من جمهورية مصر العربية ارسلت الينا الاخت علا عبد الموجود عبد الحافظ ـ المعيدة بكلية الهندسة جامعة أسيوط رسالة ومعها شيك بمبلغ (٤٠ دولارا) راجية من المولى القبول

● ومن القليوبية بمصر ارسل الاخ نبيه حامد حمزة فقال ارفق مع هذا الخطاب مبلغا بسيطا، تعبيرا عن مدى تقديري لمشروع (ادفع دولارا تنقذ مسلما)

● ومن مصر كذلك، كتبت الينا (اخت مسلمة) الى جميع من يساهمون في مشروع (ادفع دولارا تنقذ مسلما)، نتوجه الى العلي القدير، ان يجزيكم خير الجزاء، وتكون لكم في ميزان حسناتكم يوم القيامة، ومرسلة مساهمة مالية ارجو قبولها

● ومن (رفتي) بمصر، كانت الكلمات الاتية للاخت (م م ش)

لا يسعني الا المشاركة، ولو بالقليل، في مشروع (ادفع دولارا تنقذ مسلما) فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وارجوه سبحانه وتعالى ان يتقبلها صدقة خالصة لوجهه الكريم

● ومن (عجمان) دولة الامارات العربية المتحدة، كانت مساهمة الاخ سيد أبو بكر، الذى قال ابعث اليكم بعشرة دراهم مساهمة مني في مشروع (ادفع دولارا تنقذ مسلما)، تقبل الله منا ومنكم

● ومن عمان (الاردن) كتب الينا الاخ جابر محمد ابراهيم، فقال

نأمل ان تقبلوا هذا المبلغ القليل، جزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وخير ما جزى به نبيا عن امته

● ومن المملكة العربية السعودية، ارسل (اخ مسلم) بمساهمته في مشروع (ادفع دولارا تنقذ مسلما)

● اخوتي الكرام جزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل الله مساهمتكم الكريمة مغنما لا مغرما، ورجح بها ميزان حسناتكم يوم الجزاء الاوفر وسدد على طريق الخير والحق خطاكم

ردود

● الاخت (زوجة مسلمة)

شكرا لمساهمتك المادية للمجاهدين الافغان، وتعميما للفائدة هذه ارقام حسابات مجاهدى افغانستان، التى قامت بفتحها وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف، بدولة الامارات العربية المتحدة

١ ـ بنك ابوظبي الوطني ـ المركز الرئيسي ـ حساب جاري رقم (١٠١ / ١٠٠٤) وكافة فروعه في الامارات

٢ ـ بنك دبي الاسلامي (فرع ابوظبي فقط) حساب جاري رقم (١٠٤)

● الاخوان عثمان عبد الرحمن (حي النهضة، شرقية) جمهورية مصر العربية، وحنفي احمد بكر (ود مدني) السودان اهلا بكما وفي انتظار انتاجكما للمجلة

● الاخ عدام عبد الله العدامي (بريدة ـ المملكة العربية السعودية)

نرجو المعذرة فالاعداد القديمة من المجلة قد نفدت

● الاخ ميلود مديل (الجزائر)

شكرا على كلماتك الرقيقة، التى اثنيت بها على مجلة منار الاسلام

● الاخت سهير عبد العزيز (الزقازيق) جمهورية مصر العربية

نكبر فيك شعورك الطيب نحو مشكلة الطالب التونسى (أ ر)

● الاخ زكريا الحاج خالد (أكرا - غانا)

لك الشكر والتحية على رسالتك، والحمد لله الذى شفاك وعافاك، ومتعك بكمال الصحة والعافية

عناوين مطلوبة

الاخ حسن عثمان ادريس (القاهرة - جمهورية مصر العربية)

عنوان الدكتور عبد الله عمر نصيف - امين عام رابطة العالم الاسلامى هو (مكة المكرمة - ص ب ٥٣٧ - رابطة العالم الاسلامى)

ردود خاصة

● الاخ المهندس محمد الحسينى عبد الكريم (المنيا - جمهورية مصر العربية)

بحثك عن الهجرة، وصل متأخرا نرجو المعذرة.

● الاخ احمد ماهر (الزقازيق - جمهورية مصر العربية)

الموضوع الذى اشرت اليه، انهينا الحديث حوله، ونشكرك على اهتمامك.

اراء ومقترحات

● الاخ حسن احمد محمود (الخرطوم - السودان)

اقتراحك بزيادة حصة السودان من مجلة منار الاسلام، سيجد منا كل اهتمام، وشكرا على ثنائك على العاملين بالمجلة

● الاخ محمد جمعة سعد العربى (العربية - جمهورية مصر العربية)

تقدم بهذه الاقتراحات

١ - تنويع خطوط العناوين، بأنواع الخط المعروفة

٢ - تخصيص باب للفن مثل الخط والرسم بالمجلة

● ومن جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، كتب الاخ محمود عبد الرحيم، مقترحا

١ - ان تستضيف المجلة علماء مثل الشيخ محمد متولى الشعراوى

٢ - عرض كتب فى العقيدة على صفحات المجلة

٣ - ان تبرز المجلة دور الازهر فى نشر الاسلام فى افريقيا

٤ - تفسير القرآن متسلسلا باعداد المجلة، حتى يحصل القارىء اخيرا على تفسير لكل القرآن الكريم

شكرا لكل الاخوة الذين بعثوا الينا بمقترحاتهم وآرائهم، وندعو الله سبحانه ان يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

○○○

الى الاخوة القراء

نتقدم بالشكر لكل الاخوة الدين بعثوا الينا يطلبون اعدادا قديمة من المجلة، ونعتذر اليهم، لعدم تمكننا من تلبية رغباتهم الكريمة، لنفاد الاعداد القديمة كلها من المجلة

زايد يدعو المسلمين والمسيحيين للتحاور حول مستقبل البشرية.
ويؤكد ضرورة وضع حد لسباق التسلح وتسخير جميع الموارد من اجل السلام

ابوظبي

● اعلن سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، ان الحوار الايجابي المفتوح هو الطريق الوحيد الذي يضمن سلام البشرية، واستخدام المصادر الهائلة المتوفرة لخدمة الشعوب ورخائها جاء ذلك في الكلمة التي وجهها سموه الى المشاركين في المؤتمر الدولي العاشر لمناقشة العلاقات العربية الاوروبية وقضايا السلام والتضحية في العالم. واشار سموه الى انه من الملائم ايضا ان يلتقي المفكرون المسلمون والمسيحيون، لاقامة حوار مثمر حول مستقبل البشرية

وخلال استقبال سموه لفخامة رئيس وزراء الدانيمارك (بول شولتر) الذي زار البلاد أعرب عن امله في ان تساهم دول السوق الاوروبية في الجهود المبذولة من اجل التوصل الى حلول من اجل السلام الدائم والعادل في الشرق الاوسط

زيارة رئيس الدولة للسودان

الخرطوم

● اعلن اللواء عمر الطيب، النائب الاول لرئيس جمهورية السودان ان سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الامارات العربية المتحدة، سيقوم بزيارة للسودان، وان سموه أعرب عن رغبته في اقامة مشروع زراعي كبير بالسودان، تسهم فيه دولة الامارات العربية المتحدة وبعض الدول العربية

دار المسنين بدبي

● تواصل الجهات المسؤولة بالدولة اتصالاتها للانتهاء من اعداد التفاصيل النهائية لمشروع دار رعاية المسنين، التي امر الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس الوزراء بانشائها في مدينة دبي

معهد للقرآن الكريم

● بدأت الدراسة بمعهد القرآن الكريم التابع لحكومة رأس الخيمة

المراكز الدائمة

● تم افتتاح المراكز الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد والجمعيات النسائية في مختلف انحاء الدولة

تنظيم الجهاز الوظيفي لوزارة الشئون الإسلامية

● تقوم وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف حاليا، بوضع خطة لدراسة الهيكل الوظيفي بالوزارة، بهدف تنظيم الجهاز الوظيفي صرح بذلك سعادة محمد جمعة سالم وكيل الوزارة

النظام الاسلامي في باكستان

باكستان

● اعلن الرئيس الباكستاني، الجنرال محمد ضياء الحق ان الانتخابات الوطنية القادمة ستتيح الفرصة لاقامة نظام اسلامي «لن يكون فيه مكان لمعارضة» وقد استحدث لفظ «شوراقراطية» تحديدا لهوية النظام الاسلامي المقترح، وكما هو واضح من الاسم يجمع بين الشورى والديمقراطية

قروض للراغبين في الزواج

عجمان

● وافقت لجنة صندوق التكافل الاجتماعي للزواج (بعجمان) على منح قروض من الصندوق، تتراوح بين ٣٠ ألف درهم و ٥٠ الف درهم لخمسة من الشباب المقبلين على الزواج، وكان هذا الصندوق قد انشىء في مايو سنة ١٩٨٤م لتقديم قروض تساعد الشباب على الزواج، مقابل سدادها على اقساط شهرية مريحة لمساعدة الشباب المواطنين على الزواج

خمسون صاروخا في كابول اسبوعيا

● نيودلهي

ذكر القادمون من العاصمة الافغانية، ان المجاهدين المسلمين يطلقون حوالى ٥٠ صاروخا في الاسبوع على كابول خلال مواجهتهم للقوات السوفييتية في ضواحي العاصمة الافغانية

واضاف المسافرون ان هجمات الثوار والاجراءات المضادة، التي تتخذها الحكومة جعلت الحياة في المدينة صعبة مما جعل بعض السفارات والمنظمات الدولية تتدارس امكانية اجلاء النساء والاطفال

المجاهدون ينفذون حكمهم في الخونة

● افاد المجاهدون الافغان، سبعة من اعضاء الحزب الشيوعي الافغاني (برتشم) بينما كانوا يتجولون في سيارة جيب بمدينة كر باغ الواقعة على الطريق الرئيسي المؤدي الى روسيا وقد جاء هذا نتيجة للجرائم التي اقترفها هؤلاء الشيوعيون، في حق اهالي المنطقة وفي هجومين آخرين على ضاحية (ديه سور) بكابول تمكن المجاهدون من قتل احد الاقطاعيين الكبار، لتواطئه مع الحكومة الكارملية العميلة

خواطر

رحمة للعالمين

الخيول انهكها المسير والفارس تلو الفارس كلّت أصابعه ان تحكم قبضة اللجام وتحت النار العالقة بين الأرض والسماء. طوحت بيد تمتد كما الليل ببقايا الجلد الذى ادخره آخر الفرسان!

وسرت نسمة ذات صفير فكشطت وجه الرمال لتذروها على وجه الزمان فقد توقف ذاك او ما عاد يهم ان سار، او كف وجف.

●●●

كان يحمل ابنته يدب بها الى بطن البيداء تحت الهجير يريد ان يطرحها حيث كان قد اسلف من قبل اثنتين او ثلاثا!

كان يرص التمر على التمر فيصنع منه إلها لايكاد يجوع حتى يمد يمناه ليتناول اقربه فيقربه الى فيه!

كان يتربص بين الآكام بظعن عابر يقطع رأسها ليسلب ما حول الجيد من بضع حبات ذهب براق كان اذا حل المساء انسل الى حيث العدو ليسر اليه ببضع كليمات ودريهمات وعند الصباح كان يولول مع الصحب على القبيلة التى اجتاحها العدو، لخيانة واحد من ابنائها مجهول!

كان على الشر مجبولا.. وبالشر مشغولا وللشر مقتولا!

وانتفض من تحت الاديم الماء وربى الطين واهتز وتنامى .

والخيل الاخيرة الضامرة انبعثت جدائلها تعانق النسيم وتسابق الغمام

والفارس الطيب اسرج ساقيه وعدا بلا زاد يغذ المسير

قبضته تراخت عن جيد ابنته الواجفة. لتهوى على اله التمر فتحيله كتلة من عجين!

والظعن وقد ايقنت للتو الهلاك على يديه.. سارعت فاسلمت له خطام الناقة وقالت لا تحرم نفسك وهاك الطريق

وطريق الليل الذى سلكه يوم خان الأهل أقبل يسعى بين يديه.. وبه يمضى الى ذاك الاتجاه.

ومن كل فج عميق اطلت كل الكائنات..وعليه انسكبت احر العبرات.. وتلاقت جميع الخفقات وغطى نبض الكون على الكون كله.. تسبيحا. وحمدا.. والف صلاة.

لقد تحرك الزمان من جديد . ودبت في الحمأ المسنون اشارات السماء.. وعادت للانسان سمة الانسان وللكائنات الأمن والسلام والاطمئنان

لقد ولـــد المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين..

باسل محمد

وكــــــلاء التوزيــــــــع

دولة الامارات العربية المتحدة : مؤسسة الاتحاد ـ ابوظبى ص ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧٠

جمهورية مصر العربية . القاهــــرة ـ مؤسسة الاهــــرام ـ ٧ شــارع الجـــلاء
ت ٧٥٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦ ـ ٧٥٨٣٣٣ ·

الســـــــودان دار التوزيــــع ـ الخرطــــوم ـ ص· ب · ٣٥٨ ـ ت ٧٣٥٣٤

تونـــــــس الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطــاج ـ ص· ب ٤٤٠
ت ٢٥٥٠٠٠

المغـــــرب . الشركة الشريفــة للتوزيع ـ الدار البيضــاء ـ ص· ب ٦٨٣

الجزائـــــر · الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحريــــة
ص· ب ٤٧٧ ـ ت ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠

المملكـة العربيـة السعوديـة الرياض / مؤسســـة الجريسي للتوزيـــع ـ ص· ب · ١٤٠٥ ـ
ت ٢٢٥٦٤ ٤ ـ ٢٣٠٧٦ ٤

جـــدة / مؤسسة الجريسي ـ ص· ب ٨٠٧٠ ـ ت · ٦٨٢٦١٠٥

الدمام / مؤسسة الجرسي ت : ٨٢٧١٨١١

اليمن الشمالية : ـ دار القلم للنشر والتوزيع ص ب ١١٠٧ صنعاء

سلطنـــة عمـــان : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص· ب . ١٠١١ ـ مســـقط
ت ٧٠١٩٦٢

الكويـــــت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعــــات ص· ب · ٦٥٨٨
ت ٤٢١٤٦٨ ـ ٢١٢٨٢٠

قطـــــر · مؤسســه العروبــة ـ ص· ب ٦٣٣ ـ ت ٢٦٢٨٦ ـ الدوحــة

البحريــــن : الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص· ب ١٥٦ ـ ت : ٥٥٧٠٦

الاردن : وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص· ب ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١ ـ ٣٠١٩٢

○ طبعت بمطابع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ○
● ابوظبي ـ الامارات العربية المتحدة ●

بناء على امر صاحب السمو رئيس الدولة - حفظه الله - وتوجيهاته السامية في تحصيل زكاة الأموال - تعلن وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف عن قيامها بفتح حسابات جارية باسم (مجلس الزكاة) في كل من البنوك التالية

١ - بنك دبي الاسلامي - ابوظبي - حساب رقم ١٨٤٤
٢ - بنك دبي الاسلامي - المركز الرئيسي بدبي - حساب رقم ٦٨٤٤
٣ - بنك ابوظبي الوطني - المركز الرئيسي وكافة فروعه في الامارات حساب رقم ١٠٢/١٠٠٤
٤ - بنك عمان المحدود - ابوظبي وكافة فروعه في الامارات حساب رقم ٣٩٧٨
٥ - بنك الشارقة الوطني - ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٥١٢٨٢
٦ - بنك دبي التجاري المحدود - ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٢٣٦٠
٧ - بنك ام القيوين الوطني المحدود - ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ١٥٠
٨ - بنك الاعتماد والتجارة الامارات - ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٢٤٠٠٢
٩ - البنك العربي المتحد - المركز الرئيسي بابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٧١٥
١٠ - بنك راس الخيمة الوطني - ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٩٩

والوزارة تهيب بالاخوة المسلمين المسارعة في اداء فرض من فروض الله سبحانه وتعالى وذلك باخراج زكاة اموالهم الشرعية ووضعها في هذه البنوك - كما ان الوزارة سوف تعلن مستقبلا عن كيفية صرف اموال الزكاة لمستحقيها ومصارفها بعد اخذ راى المجلس في جهة الصرف وسوف يصرف ما يجمع في الفروع في نفس الامارة - سائلين الله العلي القدير ان يوفقنا جميعا لاداء فروضه ويسدد خطانا لما فيه خير المسلمين والله ولي التوفيق...

محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي
وزير الشئون الاسلامية والاوقاف

منار الإسلام
عدد الرابع ـ السنة العاشرة
ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ
يناير ١٩٨٥ م
حول هموم الدعوة الإسلامية
في أفريقيا

منار الإسلام

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها

وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف

بدولة الامارات العربية المتحدة

و غرة كل شهر عربي

☆

رئيس التحرير

علي محمد العجلان

●

عنوان المراسلات

ابوظبي - ص. ب ٢٩٢٢

تليفون ٣٢٣٢٠٠

٣٣١٢١٦

المراسلات باسم

مدير التحرير

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة
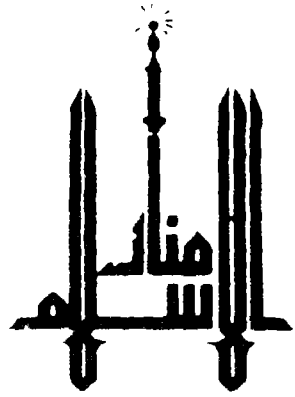
العدد الرابع

السنة العاشرة

ربيع الآخر ١٤٠٥هـ

يناير ١٩٨٥ م

في هذا العدد

كتاب صفوة التفاسير

الدكتور سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالنيابة في جامعة الازهر قرأ كتاب صفوة التفاسير لمؤلفه فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني، وقد أبدى الدكتور سعد بعض الملاحظات حول هذا الكتاب مبينا حسنات مختصرات التفاسير ومخاطرها وعملا بحرية النشر ننشر رأي الدكتور سعد، وعلى أمل ان يرد الشيخ الصابوني على هذه الملاحظات في العدد القادم ان شاء الله تعالى

هموم الدعوة الاسلامية في افريقيا

يحدثنا الدكتور الطيب زين العابدين مدير المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم، في خلال حواره مع مجلة منار الاسلام، عن مشكلات وهموم الدعوة الاسلامية في افريقيا، وعن وضع التبشير النصراني هناك وتعاون المبشرين رغم الاختلافات المذهبية فيما بينهم - ضد الاسلام والمسلمين

● ارسطو لم يكن معلما

عن أرسطو ومنهجه وفلسفته يكشف لنا الاستاذ أنور الجندي الحقائق كاملة مؤكدا ان أرسطو لم يكن معلما للمسلمين، وأن الفلسفة الاسلامية موجودة، قبل هذا الفيلسوف، في كتب المتكلمين والفقهاء وان المنهج الاسلامي التجريبي، نقلته اوروبا في مطلع حضارتها الحديثة

المسلمون في استراليا

تحقيق وتحليل بالارقام، يبين كيف يعيش اخوة لنا في استراليا وما هي حقيقة احوالهم، ومشكلاتهم، وماذا يحتاجون منا لدعم نشاطاتهم الدينية ومواصلة سيرهم على النهج الاسلامي السليم

الربح في الاسلام

الاستاذ الحسيني عصمة يوضح نظرة الاسلام العامة الى الربح ويبين حلاله من حرامه، شارحا موقف الدولة من التدخل في الشؤون الاقتصادية للافراد

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
		● الاردن	١٥٠ فلسا
● السعودية	ريالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● قطر	ريالان	● مصر	١٥٠ مليما
● البحرين	٢٠٠ فلس	● السودان	١٥٠ مليما
● الكويت	١٥٠ فلسا	● تونس	٢٥٠ مليما
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● الجزائر	٢٫٥ دينار
● العراق	١٥٠ فلسا	● المغرب	٣ دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

قطعه صغيره من البلاستيك الاحمر قد تمر بها فلا تثير اهتمامك ولا تلعب بحبالك فهي جزء من غلاف قنبله مضادة للافراد يستخدمها السوفييت في افغانستان. ولا شك ان مصطلح مضاد للافراد يكشف عن ان الافراد المعنيين هم جنود الجيش النظامي لكن الواقع ان ضحاياها في افغانستان هم من المدنيين وغالبا ما يكونون اطفالا والمرعب حقا ان هذه الالغام قد تم نشرها بمئات الالوف على مدى الارض الافغانية، تجدها خضراء في الزراعه وبنيه في المناطق الجافه وبيضاء وسط الثلوج بالقرب من جميع قرى افغانستان

هذا السلاح الذي لا يميز المدني من العسكري هو في الواقع تعبير عن استراتيجيه عسكريه لحرب غير محدوده يخوضها اكبر جيش في العالم ضد شعب باكمله وهذه الالغام صممت لكي تقتل ببطء وتترك عاهه لا تمحى. ويعرف المخططون الروس ان المصاب يظل عالة على المجتمع بما يتطلبه من عناية دائمة وقد ينتج عنها اصابات قاتلة خاصة في الاطفال الذين يموتون من تقيح الجروح

تلك اخي القارىء كانت خلاصة المقال الذي نشره الدكتور كلود مالوريه رئيس «منظمة الاطباء بغير حدود والذي كان عضوا في مجموعة ضمت ١٦٢ اخصائيا وممرضا، عملوا في المستشفيات الافغانية ويعتبر هذا الطبيب احد الاجانب القلائل الذين عايشوا الحرب القذرة التي يشنها المستعمرون السوفييت ضد الشعب الافغاني باكمله والتي تدخل في هذا الشهر عامها الخامس

لقد اكدت تقارير المنظمات الدولية ان المستعمر السوفييتي يستخدم ابشع الاساليب في حربه القذرة ضد الشعب الافغاني بدءا من استخدام الاسلحة الكيماويه وقنابل النابالم الممنوعه دوليا وانتهاء بسياسة الارض المحروقة التي تقوم على حرق وتدمير كل شيء فيه نسمه من الحياة وذلك بعد ان تورط في ادغال المستنقع الافغاني

لقد امتدت حرب الجيش الاحمر في افغانستان لفترة طويله زادت على حربه ضد الالمان ولذلك نجده يلجأ الى المجازر التي تسيل فيها دماء الافغان في كل يوم كما سالت دماء اخوانهم في اوكرانيا عام ١٩٣٣ والتي مازالت ترزح تحت قبضه المستعمرين السوفييت

حتى اليوم

ان الدماء الافغانية الزكية، والتي تسيل لتبني من جماجم الشهداء واشلائهم جدارا يوقف الدب الاحمر عن الوصول الى الجزيرة العربية، ستبقى شاهدة امام رب العزة على تقصيرنا وتقاعسنا عن نصرة هذا الشعب المجاهد

فماذا تساوي هذه الدريهمات والدنانير التي يدفعها فقراء المسلمين لنصرة افغانستان ؟ قد تحدث الينا احد قادة المجاهدين الافغان وكان قد قابل المسؤولين في هذه البلاد، فقال ان الصاروخ الواحد المضاد للطائرات يكلفنا ستين الف دولار، ومن بين كل عشرة صواريخ نطلقها عند الضرورة القصوى، يصيب احدها الطائرة السوفيتية والبقية تضل الهدف بسبب البالونات الحرارية التي تلقيها الطائرات المهاجمة'

ان القضية جد خطيرة، وتحتاج الى تحرك المسؤولين في بلادنا الاسلاميه لدعمها وتقديم المال والسلاح لها بعد ان اكدت لنا مجريات الاحداث في افغانستان ان تبرعات فقراء المسلمين وصدقاتهم لا تستطيع ان توقف هذا الدب الاحمر الشرس والذي كشر عن انيابه على مختلف الجبهات

فعلى صعيد الحرب الثقافيه، تحدثت وكالات الانباء العالمية عن العملية الخطيرة التي بدات قوات الاحتلال السوفييتي بتنفيذها بهدف «بلشفة» اطفال افغانستان تحت شعار تثقيفهم وذكرت ان الاف الاطفال يجرى ارسالهم الى الاتحاد السوفييتي حيث قد تمتد فترة تثقيفهم الى سنوات في بعض الحالات وقالت انه تم موخرا شحن اول دفعه من هولاء الصغار ضمن ٨٧٠ طفلا تم انتزاعهم من اسرهم وتتراوح اعمارهم بين ٥ ـ ٩ سنوات

وبعد

فهل نترك الشعب الافغاني المسلم وحيدا يتلقى حملات الابادة والقتل والتثقيف الماركسي

سؤال يحتاج الى جواب

مدير التحرير
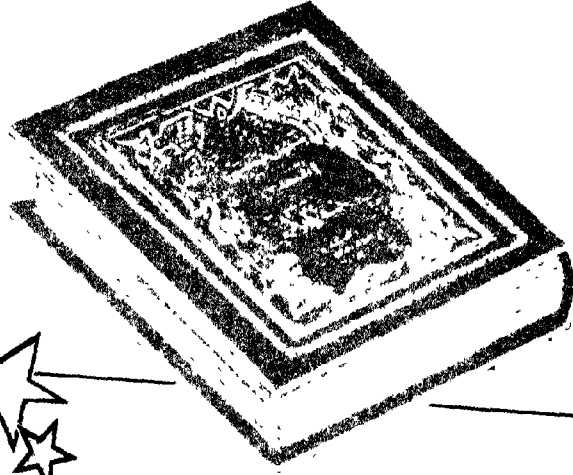
ملاحظات على

كتاب صفوة التفاسير

للدكتور سعد ظلام

مؤلف الكتاب هو الشيخ محمد على الصابونى الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى (الملك عبد العزيز سابقا) بمكة المكرمة، والمؤلف غزير النتاج وافر العطاء، متوفر على البحث والكتابة والتأليف جعله الله نتاجا موصولا.

فقد أخرج فى جانب التفسير وحده مؤلفات كثيرة غير هذا الكتاب، منها «مختصر تفسير ابن كثير» فى ثلاثة اجزاء و«تفسير آيات الأحكام» فى جزءين كما أخرج بحثا فى «النبوة والأنبياء» وغيرها.

• حسنات مختصرات التفاسير ومخاطرها

• هل هناك فرق بين الرحمن والرحيم ؟
حقيقة الهم فى قصة يوسف

والكتاب الذى بين ايدينا هو «صفوة التفاسير» وهو تفسير للقرآن الكريم كما جاء على غلافه، جامع بين المأثور والمعقول، مستمد من أوثق كتب التفسير، كالطبرى والكشاف والقرطبى والألوسى وابن كثير والبحر المحيط وغيرها بأسلوب ميسر وتنظيم حديث»

المنهج

وهذا اللون من التاليف سواء أكان اختصارا لكتب مؤلفة مثل «مختصر تفسير ابن كثير» او تهذيبا مثل تهذيب الأغانى او تجريدا او مأخوذا مقتبسا من كتب اخرى كالكتاب الذى معنا

هذا اللون من التاليف كما ان له حسناته فى تقديم المعرفة وتيسيرها للقراء، فى اسلوب رشيق واخراج جيد وسعر زهيد يتفق مع ميزانيات اغلب القراء، الا ان له مخاطره ومزالقه

مخاطر هذا المنهج

فمنهج ابن كثير مثلا فى التفسير أنه يعتمد على منهج تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة وقد استخدم الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير موهبته وذاكرته الحافظة للحديث فى هذا التفسير استخداما امثل فروى واسند ووثق وفسر، كل هذا فى ثقة الحافظ ووعى المفسر، فكان منهجه منهجا موض ... ما ومنهج صاحب الكشاف منهج ... ى يعتمد على اللغة والبيان ويؤكد ... جرأة عقلية

فاذا ... اختصار هذا التفسير ... ن المؤلف الشيخ الصاب... فسير ... بن كثير حين اختصره، وكما ... اختصار «احياء علوم الدين» للـ... هدى وهدم المنهج، وحرم القارىء ... يق النص والاطمئنان الى السند و ... درجته

وكذلك فعل الشيخ الصابونى فى «صفوة التفاسير» فهو كما قال اقتبسه من كتب اخرى فى التفسير وكل تفسير له منهجه الخاص، فهناك منهج سنى ملتزم عند ابن كثير ومنهج اعتزالى بيانى عند الزمخشرى ومنهج تاريخى عند الطبرى وهناك منهج المتكلمين

وبذلك يكون بعمله هذا قد خلط عملا صالحا وآخر سيئا فجمع بين عدة مناهج فى قرن، وخلط بين اعمال كثيرة وآراء كثيرة ومناهج كثيرة، او هكذا تصور فقدم لنا عملا غير محدد المعالم وغير ملتزم وغير مضبوط

والذى اود ان انبه اليه هو ان المؤلف فى زحمة هذا الخلط الهائل من كتب التفسير، والمناهج المختلفة ضاع وتشتت، وغاب او كاد، ولا نجد له رأيا فى زحمة الآراء ولا نحس بوجوده فى اختلاط الاقوال، واضطراب المناهج

الرحمن.. والرحيم

وقد وقع له من هذا كله اخطاء واضطراب، نتعرض لبعضها ان شاء الله

اولا فهو في تفسير سورة الفاتحة يقف عند قوله تعالى «بسم الله الرحمن الرحيم» فينقل عن كشف المعاني لابن جماعة فيقول «الرحمن الرحيم» صفتان مشتقتان من الرحمة، وقد روعي في كل منهما معنى لم يراع في الآخر. «فالرحمن» بمعنى عظيم الرحمة، لان فعلان صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمته، ولا يلزم منه الدوام كغضبان وسكران

و«الرحيم» بمعنى دائم الرحمة لان صيغة فعيل تستعمل في الصفات الدائمة «والرحيم» بمعنى دائم الرحمة ككريم وظريف فكأنه قيل «العظيم الرحمة الدائم الاحسان» ١ هـ

وهذا الكلام يؤخذمنه ويرد عليه

اما انهما صفتان مشتقات من الرحمة وانه روعي في كل منهما معنى لم يراع في الآخر فهذا كلام صحيح

واما ان الرحمن على وزن فعلان صيغة مبالغة وانه لا يلزم منه الدوام فهذا ما لا نوافق عليه

لان فعلان ليست من صيغ المبالغة ولن تكون اذ هي صفة مشبهة كغضبان وسكران وليس كما قال فضيلته «ولا يلزم منه الدوام» بل ان الصفة المشبهة منها ما يلزمه الدوام ومنها ما لا يلزمه وهي هنا مما يلزمه الدوام وهذا من بين الفروق التي بينها وبين اسم الفاعل الذي يدل على التجدد والحدوث

واما ان صيغة فعيل تستعمل في الصفات الدائمة ككريم وظريف فهذا ما لا نوافق الشيخ عليه ايضا لان «الرحيم» صيغة مبالغة على وزن «فعيل» وصيغة المبالغة تفيد المبالغة في الشيء او كثرته وعظمته لا غير ولا تفيد الدوام

ونخلص من هذا كله الى ان الرحمن صفة مشبهة وهي صفة عليا اقوى في بابها وادل على تمكنها في الفعل والحدث، عن الفعل والمصدر وجميع الصفات والمشتقات من المادة، وهي دائمة لازمة كثيرا

فاذا قيل فلان اعمى أو اعرج فالعمى لازم دائم والعرج كذلك فالرحمن دائم الرحمة وهي لازمة له مختصة به لا تفارقه

واما الرحيم فصيغة مبالغة مثل كريم وسميع وبصير وهي لا تمنع المشاركة ولا تفيد الدوام واللزوم

والفرق بين «الرحمن» و«الرحيم» ان الرحمن صفة مشبهة مختصة بالله لا يشترك معه احد فيها، ولا يوصف بها غيره، فلا يقال فلان رحمن

اما الرحيم فهي صيغة مبالغة، ولكن يوصف بها غيره من البشر لأنه لابد من ظهور آثار الرحمة فمادام الله رحيما فالرحمة من العباد مطلوبة، ولهذا وصف الله رسوله فقال «بالمؤمنين رؤوف رحيم»

ويكون الجمع بين «الرحمن» و«الرحيم» جمعا للرحمة من جهاتها كلها، فالله رحمن اختص بالرحمة، وهو رحيم يدعو البشر ليرحموا وليكونوا رحماء

ومن عادة القرآن ان يراعي اشتقاق اللفظ فيقدم المتقدم ويؤخر المتأخر «والرحمن» تقدم على «الرحيم» لهذا

وكان الأولى بالمؤلف ان يقف ليبين ويوضح ويعارض ويناقش او يؤيد ويعضد وهذا ما لم يفعله ووقف به اجتهاده اللغوي عند هذا الحد وهذا من آفات اكثر المفسرين الغربيين الذين لم يعرفوا دقائق اللغة

حقيقة الهم

وهذا نموذج آخر من نماذج هذا الخلط في قضية من القضايا القديمة الجديدة

ويتمثل هذا في تفسير سورة يوسف عند قوله

تعالى «وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وَهَمَّ بها لولا ان رأى برهان ربه الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة يوسف

فسر ما كان من امرأة العزيز. وذكر أنها حاولت ايقاعه في شراكها وتوسلت اليه بكل وسائل الاغراء ولولا أن الله جل وعلا حفظه من كيدها لهلك وبين ان الهم نوعان هم فعل وهم ترك وان الهمّ قد يأتي بمعنى الخاطر وحديث النفس دون عزم وان الهم من امرأة العزيز كان هم عزم وتصميم والهم من يوسف كان مجرد حديث نفس

وذكر المؤلف ان جواب «لولا» محذوف أي لولا ان رأى برهان ربه لوقع في المحظور، او لولا حفظ الله ورعايته ليوسف وعصمته له لوقع في المحظور ولكن الله عصمه فلم يحصل منه شيء البته

ثم نقل عن البحر المحيط لأبي حيان قوله نسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لأحد الفساق والذى اختاره ان يوسف عليه السلام لم يقع منه هم البته بل هـو منفي لوجـود البرهان

وهذا كله كلام طيب للغاية فيه حرص على جلال النبوة ونزاهتها وبعدها عن مواقع الريبة والظنة والتهمة

محـــاذيـر واخطـــاء

ولكن المؤلف بعد هذا الحرص وقع في جملة من المحاذير والاخطاء من بين اسبابها الجمع بين عدة مناهج في التفسير وعدم ادراكه الادراك الكامل تصريف هذا الحشد الهائـل من آراء المفسرين ومناقشتها ونبذ ما ليس فيه حرص على جلال النبوة ونزاهة يوسف عليه السلام

وظهر هذا بعد قليل من تفسيره هذه الآيات عند قوله تعالى

«قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حَاشَ لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انـا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم أَخُنْهُ بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين وما ابرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء . يوسف ٥١ ـ ٥٣

فقد ذكر ان النسوة اعترفن ببراءة يوسف كما اعترفت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين، اي ظهر الحق وانكشف وبان . انا التى أغريته ودعوته الى نفسي وهو بريء من الخيانة صادق في قوله « هي راودتني عن نفسي»

وقال المؤلف وهذا اعتراف صريح ببراءة يوسف على رؤوس الاشهاد

ولكن المؤلف قال بعد هذا مباشرة عند قوله «ذلك ليعلم أني لم اخنه بالغيب» الآية قال الأظهر ان هذا من كلام يوسف لما وصله براءة النسوة له والمعنى ذلك الأمر الذى فعلته من رد الرسول حتى تظهر براءتي ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته في غيبته بل تعففت عنها

ثم استطرد المؤلف فذكر ان قوله تعالى «وما ابرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء» ذكر ما يفيد انها في سياق قول يوسف فقال على لسانه «أي لا أزكي نفسي ولا انـزهها، فـان النفس البشـرية ميـالـة الى الشهـوات ثم نقـل عن الزمخشري قوله اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحـالها معجبا ومفتخرا»

وهذا كلام يتهم يوسف فقد جعل يوسف يعترف بالتهمة حين ذكر أن هذا اعتراف من يوسف بعد اعتراف امرأة العزيز

وهذا الى جانب الاضطراب البادى في الفهم والتكلف الملحوظ في التأويل بوقع يوسف في مجال الريبة والاتهام والاعتراف سيد الأدلة

وبذلك يهدم المؤلف ما كان قد حشد نفسه له واجهد فكره وكد خاطره فى اول القصة لاثباته وكان الأولى به ان يفرز الآراء ويعرف ما معه وما ليس معه، وما اختاره فيؤيده ويحبذه وما ليس معه فيحتاج الى مناقشة ونقض وكان عليه ان يناقش الزمخشرى المفسر المعتزلى فى رأيه وان لا يسلم نفسه الى تياره فى استسلام ضعيف

وذلك كله من أثر الاضطراب فى الجمع بين مناهج مختلفة فى التفسير وكان موقفه من تلك المناهج والآراء موقف الجمع فقط دون مناقشة او حرص ووعى

على ان القصيـة أثيـرت وشعت اثـارة والاسلوب الذى جاءت عليه واضح لا يحتاج الى هذا الاضطراب. فقد جاءت الآيات كلها على اسلوب المتكلم «انا راودته عن نفسه» «وما ابـرىء نفسى ان النفس لأمـارة بـالسـوء» والاعتراف الأول جاء على لسان امرأة العزيز، وسياق الكلام والمنطق واساليب البيان واللغة تقتضى ان يكون الكلام نسقا واحدا. فيكون كله من مقولة امرأة العزيز

وهذه المراعاة الذوقية والاسلوبية والمنطقية واللغوية هى التى تخدم قضية المؤلف التى اجهد نفسه من اجلها وهى التى تحتم نزاهة يوسف وبراءته

وهو ما تريد الآيات ان تسجله وتحكيـه وتزف فيه اعتراف امرأة العزيز وبراءة يوسف لا ان نـورط يوسف عليـه السلام بغفلتنـا وجمعنا عاطلا باطل وحشدنا مناهج مختلفة فى منهج واحد حشدا عشوائيا دون ضابط او نظام وعدم وعي لمناهج المفسرين التى أخذ عنها

فى العدد القادم

ننشر رد الاستاذ الشيخ

محمد على الصابونى على هذه

الملاحظات ان شاء الله تعالى

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الانسان، عميق عمق التاريخ، باق الى أن يرث الله الارض ومن عليها، قال تعالى «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين» البقرة ـ ٢٥١

فالشدائد محك الرجولة ومجال تربية العزائم، ومن الخير أن تظهر النفسيات على حقيقتها وصدق الله حيث يقول «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم» محمد ـ ٣١

وعلى هذه السنة كان سير الدعوة الاسلامية فقد اذن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قومه بالتوحيد والفضيلة وعز الدارين فما كان من قومه الا النفور والاستكبار وقلب الحقائق وقالوا كما حكى القرآن «اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب» صٓ ـ ٥

وفي رفضهم للدعوة وعنادهم للحق سلكوا مسالك شتى بدؤوا مرحلة من الايذاء الفردى فاطلقوا ايديهم وألسنتهم بالسوء على الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقد أخرج البخارى عن عروة رضى الله عنه قال سألت ابن العاص رضى الله عنه فقلت اخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم يصلى في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل ابو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

وقد سجل القرآن ما وصف المشركون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر والشعر والكهانة والجنون والكذب في أكثر من آية وفي أكثر من سورة قال الله تعالى «وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا إفك مفترى، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين» سبأ ـ ٤٣

ولما فشل المشركون في هذا الجانب لجؤوا الى المساومة والاغراء فجاء اشراف قريش وعرضوا عرضا سخيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا، وان كنت انما تطلب به الشرف فينا نسودك علينا، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وان كان هدا الذى يأتيك رئيا تراه قد

• الثبات على المبدأ والاعتزاز به أهم مميزات شخصية الداعية

• الحق لا يقاس بالأعداد ولا يعرف بالرجال وانما الرجال يعرفون بالحق ويوزنون به ولذلك لا يضير الداعية قلة الاتباع أو انصراف الناس عنه

• الدعوة الى الله ليست تسلطا على رقاب الناس أو لعنات تصب عليهم وإنما هى حكمة وموعظة وشعور بالأخوة

للدكتور
محمد سيد احمد المسير

كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز
بالمدينة المنورة

غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا - فربما كان ذلك بذلنا لك اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك . فقال عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل عليّ كتابا وأمرني أن أكون بشيرا ونذيرا، فبلغت رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وان تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

حينئذ تابع المشركون وسائل العنف والاكراه حتى تحولوا الى سياسة التجويع والمقاطعة فتركوا بني هاشم وبني المطلب في شعب بالجبل في عزلة تامة ومنعوا عنهم كل اسباب الحياة مدة ثلاث سنين أكل المسلمون خلالها أوراق الاشجار

ووسط هذه المحن وقف الرسول الكريم وأصحابه كالطود الراسخ الأشم فما زلزل اقدامهم وعيد ولا نال من عقيدتهم تعذيب واطمأنوا الى وعد الله تعالى في مثل قوله «حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فَنُجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» يوسف - ١١٠

وعندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بعدما ائتمر به المشركون ليقتلوه خرج وهو يلتفت الى موطنه مولدا ونشأة وأهلا ويقول والله انك لأحب ارض الله الى الله وأحب ارض الله إليّ ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت، ولما أذن الله لنبيه والمسلمين بالقتال ردا للعدوان ودفعا للظلم وتأمينا للعقيدة وقعت شدة شديدة وبأساء مؤلمة فقد كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في رأسه وقتل عمه حمزة بن عبد المطلب وكثر الشهداء من المسلمين على مدى عشر سنوات هي مدة اقامته بالمدينة بعد الهجرة

ومع ذلك فقد جاء نصر الله والفتح فالايمان ليس شهوة نفس ومتعة حياة ولكنه قيم فاضلة ومثل رائدة في حياة المجتمع

والاسلام لا يقدم للناس اغراء ماديا او جنسيا ولكنه الدين القيم والرسالة الخاتمة والحق الذي يهدي للتي هي أقوم

وصدق الله حيث يقول «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» الاحزاب - ٢٣

شخصية الداعية

والاسلام يوم دعا الناس في مكة الى عقائده لم يكن لديه مغريات مادية، فالحق وحده له سناؤه وصولته، وشخصية الداعية هي محور الدائرة في نجاح الدعوة

وشخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعمق من أن تصفها كلمات او عبارات وحسبك ان يجد فيها كل انسان مناط قدوة حسنة في كافة الأحوال سرائها وضرائها وعسرها ويسرها

وأهم ما يميز شخصية الداعية هو الثبات على المبدأ والاعتزاز به مهما كانت العوائق والمثبطات، وتحدثنا كتب السير ان وفدا من قريش ذهب الى أبي طالب وقال له

يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا، وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين

فلما عرض أبو طالب الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق ببصره الى السماء ثم قال كما اخرج الطبراني والبخاري في التاريخ

والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار ومرة اخرى انحنى التاريخ وهو يسجل هذه العبارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في

على الداعية أن يبدأ بأهله وعشيرته

يسارى على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»

وشأن الداعية ان يبدأ بأهله وعشيرته واقربائه ليكونوا سندا له او ليكونوا حجة له وهذا ما حدث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندما نزل قوله تعالى «وانذر عشيرتك الأقربين» الشعراء- ٢١٤ خرج حتى علا المروة ونادى على بطون قريش فلما حضروا قال لهم ان الله امرنى ان انذر عشيرتى الأقربين وانتم الأقربون من قريش وانى لا أملك لكم من الله حظا ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العرب وتذل لكم بها العجم

وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم صعد الصفا ثم نادى يا صباحاه، وهى كلمة استغاثة فاجتمع الناس اليه فقال عليه الصلاة والسلام يا بنى عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بنى كعب، أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم أصدقتمونى؟ قالوا نعم قال. فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم اما دعوتنا الا لهذا؟ فأنزل الله عز وجل «تبت يدا أبى لهب وتب»

والحق لا يقاس بالاعداد، ولا يعرف بالرجال، وانما المنهج الاسلامى ان الرجال يعرفون بالحق ويوزنون به، ولهذا لا يضير الداعية قلة الأتباع أو انصراف الناس عنه فى لحظة من اللحظات، وحسبه ان يقف معه من آمن على بصيرة وصَدَق ما عاهد الله عليه وفى صحيح الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبى طالب يوم خيبر «فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم» وحمر النعم هى الابل حمراء اللون وكان العرب يعتبرونها من أنفس الاموال

وداعية الحق والصدق يعرف دائما ان العاقبة للمتقين وان فجر النصر حليف المؤمنين مهما طال الليل وهذا ما يجب ان يشعر به الدعاة من تفاؤل وكبير ثقة بوعد الله فى مثل قوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا» النور ـ ٥٥

وأخرج احمد والطبرانى عن تميم الدارى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار «اى سينتشر في مشارق الأرض ومغاربها وقد صدق الله وعده ونصر عبده واعز جنده وقامت حضارة الاسلام وحققت في دنيا الناس الفردوس الأرضي في ظلال المنهج الالهي الأسمى

أدب الدعوة
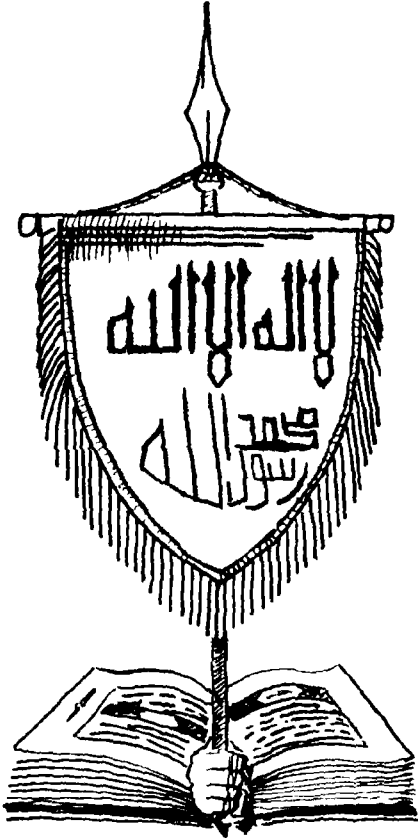
جاء في صحيح البخارى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت للرسول الكريم هل اتى عليك يوم كان اشد من أحد؟

فقال عليه الصلاة والسلام لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة (يوم الطائف) اذ عرضت نفسي على ابن ... من عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني ... فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلّم عليّ ثم قال يا محمد الامر لك ان شئت ان اطبق عليهم الأخشبين؟ وهما جبلان محيطان بمكة

ماذا كان رد الرسول صلى الله عليه وسلم الداعية في هذا الموقف الذى دميت فيه قدماه الشريفتان من الحجارة التي رضخه بها السفهاء والصبيان من اهل الطائف؟

لقد قال عليه الصلاة والسلام بل ارجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا

ان الدعوة الى الله تعالى ليست تسلطا على رقاب الناس، وليست لعنات تصب عليهم وانما هي حكمة وموعظة حسنة وشعور من الاخوة فياض يسعى الى ان يكون الناس سعداء بدين الله

ويعبر عن هذا الشعور قوله تعالى على لسان

سيدنا شعيب «إن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب» هود ـ ٨٨

لقد كان من عادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يعمم النصيحة ولا يجابه احدا بما يكره مادام هذا كافيا للاصلاح فشعاره الدائم. ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا

حتى في أصعب المواقف وأشدها على النفس وآلمها على القلب مثل حادثة الافك التي روج لها عبد الله بن أبي زعيم المنافقين ورأس الفتنة وقف الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد

بلغني أذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا، وما كان يدخل على اهلي الا معي

هذا ومن واجب الداعية وادب الدعوة معا ان يبادر المرء الى تصحيح الخطأ ولفت الانظار الى الحق مع عدم استغلال الأحداث في مجد زائف او بطولة متهافتة. وذات يوم انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصادف ذلك يوم مات ابنه ابراهيم فقال الناس انكسفت الشمس لموت ابراهيم. أي انهم ظنوا ان كسوف الشمس في ذلك الوقت لون من الوان الحداد على موت ابراهيم

ولكن الرسول الانسان صلى الله عليه وسلم وهو في موقفه العصيب لم ينس واجب الدعوة وضرورة تصحيح مفاهيم الناس فقام مسرعا يجر رداءه حتى دخل المسجد وجمع الناس لصلاة جامعة ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا الله حتى ينكشف ما بكم

ومن أدب الداعية ايضا الرفق بالجاهل وتعليمه في أناة وصبر من غير تعنيف وتسفيه. وأسوق واقعة لو رآها احد اليوم ما سلمت من جلبة وعنف وشحناء ففي الحديث الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه، قال عليه الصلاة والسلام لا تزرموه (لا تقطعوا عليه بوله) دعوه فتركوه حتى بال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر انما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن. ثم أمر الرسول رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه. اي صبه على موضع النجاسة

وهكذا أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكف عن الأعرابي الجافي ارتكابا لأخف الضررين لأنه ان قطع بوله اضر بنفسه وهو أعظم من زيادة تنجيس المسجد. وان استمر ربما نفر فنجس مواضع اخرى اكثر من الموضع الأول وقد ينجس بدنه ايضا فيزداد الامر اتساعا وتزداد النجاسة انتشارا. ولهذا تركه الرسول عليه الصلاة والسلام حتى انتهى فدعاه وعلمه في رفق ناصح وليس في عنف.

وصدق الله العظيم حيث يقول «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»

التوبة اية ١٢٨ والله ولي التوفيق

رجاء الى السادة الكتاب

ان تكون المقالات والموضوعات التي ترسل الى المجلة مكتوبة على الآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وعلى وجه واحد من الورق، مع ترقيم وتشكيل الآيات القرآنية وتخريج الاحاديث النبوية. وعلى ان ترسل موضوعات المناسبات الدينية قبل حلولها بشهرين.

للاستاذ
الحسينى عصمة
المغرب

• الدولة لا تتدخل فى الشؤون الاقتصادية الا بالقدر الذى يكفل حماية الناس والتجار من المغالاة والاحتكار والمنافسة

• الربح فى الاسلام وسيلة لا غاية وهو ثمرة مجهود بشرى من عمل مشروع

• يتصور البعض - حتى من المسلمين - ان الاسلام لا ينبغى ان يتجاوز حده ليحشر نفسه فى بعض الأمور التى تتعلق بحياة الناس على أساس انهم (أعلم بشؤون دنياهم) لذلك يخير بعضهم لنفسه ما لم يجزه الاسلام متبعا فى ذلك سلطان هواه والكثيرون ممن هم اليوم مسلمون لا يكادون يعرفون ان من الربح ما هو جائز ومنه ما هو غير جائز، وفيما يلى مقالة متواضعة لمحاولة تبيان ذلك

وقبل ان نعرض لنظرة الاسلام العامة الى الربح، وبيان حلاله من حرامه، يحسن بنا ان نطل اطلالة، ولو قصيرة على نظرة كل من الرأسمالية والشيوعية - كفكرتين تسيطران على معظم شعوب العالم - الى الربح، ومفهومهما العلم تجاهه

الرأسمالية: الربح هو الهدف الأخير:

كانت الرأسمالية وما تزال، تعتبر ان الربح هو الغاية النهائية التي ما بعدها غاية ومن اجل هذه الغاية تسخر كل الوسائل فالربح ليس من ورائه من هدف آخر سوى الربح أي يجب العمل دائما للحصول على ربح لكي يستثمر هذا الربح ويدخل بدوره في دورة الانتاج ليدر في النهاية ربحا أكبر وهكذا، وحتى اذا كان ثمة مجال للاستثمار في احد المشاريع الاجتماعية مثلا، فإن عامل الربح هو الذى يكون بالأساس المحرك والدافع لهذه المشاريع، وليست الروح الاجتماعية او الهدف الانساني

ولكي تستطيع الرأسمالية تحقيق هذا الهدف فانها أقرت جملة من المبادىء واعترفت بها كأسس اولية لابد منها من أجل الغاية الكبرى، وهذه المبادىء نوجزها فيما يلي

● الملكية الفردية يجب أن يضمن لكل فرد حرية التملك دون أية قيود، فله أن يملك ما شاء، وبالطريقة التي يريد فكل واحد أدرى بالطريقة التي سوف توصله في النهاية الى الغاية، اى أكبر ربح ممكن

● الحرية الاقتصادية ويضمن المذهب الرأسمالي بعد ذلك حرية التصرف فالكل حر ان يتصرف فيما يملكه، الأفراد احرار في أن يستثمروا اموالهم في مشاريع انمائية او يودعوها في البنوك لتدر عليهم الفوائد، وهم احرار في ألا يستثمروها بالمرة، فليبذروها ان شاؤوا في الحانات والمراقص، انها اموالهم وهم اصحابها، وليس لأحد الحق كائنا من كان ان يتدخل في شؤونهم، والشركات حرة في ان تنتج ما تريد وبالقدر الذى تراه كفيلا ان يحقق لها أكبر ربح ممكن، ثم هي حرة في ان تبيع بالثمن الذى تريد، أغلى ثمن يمكن للمستهلك ان يؤديه

● دور سلبي للدولة

لا ينبغي للدولة ان تقف حجر عثرة امام الناس الذين يريدون تحقيق مصالحهم، وعليه فلا ينبغي لها ان تتدخل في الشؤون الاقتصادية الا بالقدر الذى يكفل حماية المنتجين من المنافسة الخارجية أو لتجنب الاقتصاد أزمة مهددة، أما أن تستثمر بشكل ينافس المبادرات الخاصة، فذلك ما لا ينبغي ان تحشر نفسها فيه، لأن (الاشخاص يجب أن يكونوا احرارا في التصرف وفقا لمصالحهم والدولة لا ينبغي ان تضايقهم او تساعدهم) (١) وباختصار فإن قدماء الرأسماليين الكلاسيكيين أجملوا منهجهم في كلمات قليلة ما تزال تردد حتى اليوم «دعه يعمل، دعه يسير، العالم يسير من تلقاء نفسه»

اما الآثار السلبية والسيئة التي ترتبت على هذه الحرية غير المحدودة فهي أكثر من أن تحصى ونكتفي هنا بذكر بعضها في عجالة

● اذا كان دعاة الرأسمالية يزعمون أن الحرية الكاملة حق من حقوق الانسان الطبيعية، حتى يستطيع اظهار كل ما يتمتع به من مواهب، فإن هذه الحرية قد كانت وما تزال لصالح طائفة محدودة من الناس على حساب طائفة اخرى وكانت تلك الطائفة المحدودة ومازالت تستغل وباسم الحرية الطائفة الاخرى بما تملكه من وسائل الانتاج، فباسم الحرية تفرض عليها اجورا ضئيلة وباسم الحرية تملك ان تطردها من العمل بالمرة

● الحرية في الانتاج بلا قيود، كانت السبب في الكثير من الأزمات التي عرفها ويعرفها العالم الرأسمالي، لأن تنافس الشركات في الانتاج يؤدي الى تراكم المنتوجات دون ان تجد لها مستهلكا، وهذا ما يضطر الشركات الصغيرة، وحتى المتوسطة أحيانا، الى اعلان افلاسها، وتسريح عمالها لينضموا الى صفوف العاطلين

● أدى الجرى وراء الربح بالرأسماليين الى أن يفكروا في الوسائل التي يمكن بها استغلال العامل الى أبعد حد ممكن، ومن جملة هذه الوسائل ان (أجر العامل لا ينبغي ان

• الربح الفاحش الذى يتجاوز ا[illegible]ل محظور

يتجاوز الحد الأدنى لاعالته.(٢)

● حرية التملك كثيرا ما تؤدى الى الاحتكار، احتكار الحاجات الضرورية للناس خصوصا ايام الازمات حتى يمكن بيعها بأغلى ثمن ابتغاء تحقيق اكبر ربح ممكن

الشيوعية حيثما وجد الربح فثم الاستغلال

على عكس ما ذهبت اليه الرأسمالية، من انها جعلت من الربح هدفا فى حد ذاته، جاءت الماركسية كرد فعل عنيف لها، وناقضتها من أساسها، وألغت بذلك الربح وحرمته تحريما كليا، وهذا راجع أصلا الى انها حرمت الملكية الفردية التى أباحتها الرأسمالية بغير قيود او حدود، كما أنكرت على الناس أن يخوضوا غمار الحياة الاقتصادية كمستثمرين او كمنتجين (٣) على أساس أن تدخل افراد فى الشؤون الاقتصادية يخل بالتوازن العام للحياة، لأن اهداف الافراد وغاياتهم متضاربة

اما السبب الذى كان وراء تحريم الربح فى النظام الشيوعى، والذى يعطى للربح اسما خاصا هو فائض القيمة فهو ما يزعمه الاب الروحى للشيوعية، ماركس من أن الربح، او فائض القيمة لا يمكن ان يوجد بأى وجه من الوجوه، الا حيث يوجد الاستغلال استغلال الطبقة المالكة لوسائل الانتاج، للطبقة العاملة، المحرومة من هذه الوسائل. اما كيف يتم هذا الاستغلال فذلك (لان أية بضاعة مدينة بقيمتها للعمل المأجور الذى أنفق عليها، فاذا اشترى الرأسمالى كمية من الخشب مثلا بدينار ثم استأجر عاملا ليصنع له من ذلك الخشب سريرا يبيعه بدينارين، فقد حصل الخشب - فى شكل سرير - على قيمة جديدة وفى الدينار الثانى ومصدر هذه القيمة الجديدة هو العمل فيجب لكي يربح الرأسمالى ان لا يدفع الى العامل الا جزءا من القيمة الجديدة - التى خلقها العامل - بوصفه أجرا على عمله، ويحتفظ لنفسه بالجزء الآخر من القيمة) (٤) فالعامل اذاً هو الذى يخلق الربح دائما للرأسمالى ومع ذلك فان هذا الأخير هو الذى يستمتع به، ولا ينال العامل منه الا ما يقيم اوده، وهكذا تخلص الشيوعية فى الاخير الى ان الربح، فى كل صوره، هو ثمرة من ثمرات الاستغلال

اما ان يكون الربح نتيجة لحسن التدبير، والبراعة فى ادارة شؤون المال والتجارة، فهذا ما تستهزىء به الماركسية، وتعتبره خدعة من خدع الرأسمالية الغاشمة، تخدر بها العقول وتبرر بها استغلال العمال

انها شطحات الانسانية التى لا تريد ان تهتدى الى الصراط المستقيم وتأبى الا أن تزيغ ذات اليمين أو تنحرف ذات الشمال فلا تجنى فى كلتا الحالتين إلا المرارة والخيبة

الاسلام نظرة بعيدة الى الانسان

ان نظرة الاسلام الى الانسان، والى كل صغيرة وكبيرة من الأمور التى تتعلق به هى نظرة تمتاز بعمقها وشمولها، لأنها ترتكز على معرفة كاملة بطبيعة هذا الانسان هذه المعرفة التى تنقص الكثيرين من اولئك الذين يحاولون ان يكونوا

موجهين ومشرعين للانسان فلا يكـون من وراء تـوجيهـهم وتشريعهم الا الخيبة والفشل دائما لانه ليس بالأمر السهل أن يضـع الانسان من عنـد نفسه (نظاما شاملا لجوانب حيـاته كلهـا، يتنـاسب مـع طبيعته وخصائصه ويحتفظ بها جميعا في حالة تجدد ونمو وازدهـار موسـوم بالتنـاسق والاعتدال) (٥) وأجمل ما تمتاز به هذه النظرة ـ نظرة الاسلام الى الانسان ـ هي انها لا تعتبـره مخلـوقـا جسـدا مجردا من العواطف النبيلة تتحكم فيه غرائزه وشهواته وعلى أساسها يفكر ويتصرف كما لا تعتبره مخلوقا روحـا مجردا من الغرائز انما تنظر اليه على أساس أنه الانسان مخلوقا مركبا من جسد وروح له غرائـزه وضروراتـه التي تشـده الى الارض كمـا لـه عـواطفـه واشـواقـه التي تتسامى به، أو يتسـامى بها نحو الأوج، وعلى هذا الاساس يقيم التشريعات

الاسـلام: الربـح وسيلة وليس غاية

الاسلام يعتبر الربح ثمرة مجهود بشرى في احد ميادين الحيـاة المشروعـة كالتجـارة والصنـاعة ونحـوهما، وهي ميادين حث عليها الاسلام لما فيها من تكريم للفرد وتشريف لـه (إن اللـه يحب العبـد المحترف) (٦) و(ما أكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده) (٧) كما ثبت عن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم

وكل ربح لم يكن نتيجـة مجهود بشرى كالربا فهو حرام في عرف الاسلام الاسلام اذاً يقر الربح ولا ينكره، وذلك على اعتبار انه تكريم للتاجـر او الصانع على ما بذله من جهد، وما قدمه من خدمات لغيره من الناس، وعلى انه تشجيع له للاستمرار في نشـاطه خـدمة للمجتمع، والانسان بطبيعته ميـال الى أن يمتلـك والى ان يستمتع بثمرات جهوده حتى يشعر بقيمته داخل الجماعة وقيمة ما يصنع، وحتى يستمر بعد ذلك عطاؤه، لذلك كله أقر الاسلام الربح واجازه وقـد كان العرب قبل الاسلام وبعده أهل تجارة وسيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم، قبل الرسالة عمل بالتجارة عندما خرج مع ميسرة غلام السيدة خديجة (فباعا ما حملا معهما، واشتريا ما عادا به، وربحا ربحا عظيما) (٨) ولم ينكرها بعد الدعوة بل باع واشترى صلى الله عليه وسلم

غير أن الاسلام وان اقر الربح واعترف به، فانه لم يشأ ان يجعل مع ذلك، من الربح هدفا فى حد ذاته، لأنه اعلم حينها بما سيترتب على ذلك من خلفيات لا تحمد عقباها بل اراد فقط ان يكون الربح مجرد وسيلة توصل الى غايات اسمى واجدى ومن ثم فانه لم يفتح الابواب على مصراعيها من اجل التسابق نحو الربح، ولعل هذا ما يفسر تحريمه لجملة من «النشاطات» لمضارها رغم ما يمكن ان تدره على الانسان من ربح كبير ونذكر من بينها

● الربا لانه ربح ليس ناتجا عن بذل الجهد، ولانه يرغم المدين على اداء الفائدة سواء استثمر المال المستدان او استهلكه، وسواء ربح فى استثماره - ان استثمره - او خسر (واحل الله البيع وحرم الربا) البقرة - ٢٧٥

● الاحتكار لانه ربح ناتج عن استغلال حاجة الناس الى سلعة ضرورية لقلتها او نفادها من السوق فهو ربح على حساب مصالح الناس، ومن ثم فان (من احتكر فهو خاطىء) (٩)

● الميسر أو القمار، وهو فضلا عن انه ربح غير ناتج عن عمل مشروع فهو مخاطرة بالمال فالمقامر مهما كان غنيا فانه مهدد بالافلاس والفقر فى كل لحظة

● الاكتناز لانه يعطل المال عن وظيفته الاساسية باخراجه من دورة الانتاج حيث يكون نافعا،وعن الانفاق فى اوجه البر والطاعة وحد الاكتناز ان يحبس حق الله فيه فلا يؤدى زكاته.

● الغش او اظهار السلعة للمشترى فى صورة غير صورتها الحقيقية واخفاء عيوبها عنه ابتغاء بيعها اياه بثمن اكبر من ثمنها الحقيقى وهو - اى الغش - مزج سلعة فاسدة باخرى جيدة وهو عمل لا يقوم به الا اصحاب الضمائر الميتة والقلوب الجشعة وهؤلاء برىء منهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (من غشنا فليس منا) (١٠)

● الربح الفاحش وهو الربح يتجاوز القدر المعقول كأن يبيع البائع سلعة بضعف او اضعاف ثمنها فقد روي عن محمد بن المنكدر ان غلامه باع لأعرابى فى غيبته شقة من الخمسيات بعشرة، فلم يزل يطلب ذلك الأعرابى طول النهار حتى وجده، فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوى خمسة بعشرة فقال: يا هذا قد رضيت. فقال ان رضيت فانا لا نرضى لك الا ما نرضاه لانفسنا ورد عليه خمسة) (١١)

الربح وسيلة فما الغاية؟

قلنا ان الربح فى عرف الاسلام وسيلة لا هدفا مقصودا فى حد ذاته، واما الغايات التى يقصد اليها، فيمكن اجمالها فيما يلى

● تحقيق الهدف الذى يعتقد المسلم انه من اجله خلق وهو العبودية لله سبحانه وتعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» الذاريات - ٥٦ والعبودية لله هنا عبودية عامة شاملة تتسع لكل حركات الحياة ونشاطاتها التى ينبغى ان توجه نحو مرضاة الله وتحقيق عبودية من هذا الشكل، لا يتأتى بتوفير الوسائل المعنوية فحسب، بل لابد من توفير الوسائل المادية ايضا

● توفير مستوى معقول من العيش يليق بكرامة الانسان العامل، ولا نقصد بهذا المستوى المعقول «حد الكفاف» فحسب، بل تجاوزه الى الاستمتاع بالطيبات مما احل الله (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق) (الاعراف ٣٢) فالاسلام اذا كان يمقت البذخ وعيش الترف المسرف فهو مع ذلك ليس دين فقراء ودراويش كما يتصور البعض فقد (كاد

الفقر ان يكون كفرا)

● كما لا يخفى على احد، ان ثمة جملة من العبادات والطاعات كالزكاة والحج واعمال البر والاحسان لا يمكن ان يقوم بها الا من أوتي نصيبا من المال، زائدا عن حاجته فقد ذهب أهل الدثور بالأجور

نماذج فريدة من التاريخ

ان تلك القمم الشامخة التى استطاع اجدادنا ان يبلغوها فى مختلف ميادين الحياة حتى اصبحت مآثرهم بالنسبة لنا كأنها الاساطير، لاننا لم نستطع ان ندرك ما ادركوا وان نحقق ما حققوا، انما بلغوها بشيء واحد هو فهمهم العميق لطبيعة الاسلام من جهة ومن جهة اخرى حرصهم على أن يطبقوا تعاليم دينهم فى كل صغيرة وكبيرة من شؤونهم ولم يفهموا قط كما هو حال اغلبنا اليوم، الاسلام من زاوية ضيقة تتمثل فى القيام ببعض الشعائر التى لا أثر لها فى واقع الحياة هذا الواقع الذى لا يحكمه الا المصالح والأهواء وها هى ذى بعض النماذج الفريدة لاولئك الناس لعلها تكون قدوة للمقتدين

«يروى انه كان عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الاثمان. ضرب قيمة كل حلة منه أربعمائة، وضرب كل حلة قيمتها مائتان فذهب الى الصلاة، وخلف ابن اخيه فى الدكان فجاء اعرابى وطلب حلة بأربعمائة، فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشتراها، فمضى بها وهى على يده، فاستقبله يونس، فعرف حلته، فقال للأعرابى، بكم اشتريت؟ فقال بأربعمائة فقال لا تساوى اكثر من مائتين فارجع حتى تردها فقال هذه تساوى فى بلدنا خمسمائة وانا ارتضيتها فقال يونس انصرف، فان النصح فى الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى الدكان، ورد عليه مائتى درهم وخاصم ابن اخيه فى ذلك، وقال له أما استحييت اما اتقيت الله تربح الثمن وتترك النصح للمسلمين! فقال والله ما اخذها الا وهو راض بها قال فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك؟»(١٢)

وهذا ابو حنيفة «قد بعث بمتاع الى حفص بن عبد الرحمن شريكه فى التجارة، واعلمه ان فى ثوب منه عيبا، فبينه للناس، فباع حفص المتاع، ونسى ان يبين، واستوفى ثمنا كاملا لثوب غير كامل ـ وقيل ان الثمن كان ثلاثين الفا او خمسة وثلاثين الفا ـ فأبى ابو حنيفة الا ان يبعث لشريكه يكلفه ان يبحث عن المشترى، ولكنه لم يهتد الى الرجل فأبى ابو حنيفة الا فصالا من شريكه .وتتاركا. بل رفض ان يضيف الى حر ماله وتصدق به كاملا»(١٣)

ارايت كيف ان الربح شيء ثانوى فى التجارة، الى جانب تقوى الله !

ذلك هو صنيع الاسلام عندما يرتضيه الضمير، ويكتنفه القلب ويتجلى فى ميادين الحياة ليصنع الاعاجيب، وتلك هى النفوس التى وعت هذا الدين عندما احتواها، وانصهرت فى بوتقته فصارت لا تهتدي الا بهديه ولا تنهج الا نهجه

المراجع

Qu' est ce que l'economic politique — George Soule P 45

(٢) نفس المرجع ص ٧٨
(٣) يسمح فى حدود ضيقة لبعض المنتجين بممارسة عملية الانتاج بعد ان اضطرت الشيوعية لذلك
(٤) اقتصادنا لباقر الصدر ص ٣١٠
(٥) الاسلام ومشكلات الحضارة الشهيد سيد قطب ص ٧٠
(٦) رواه الطبرى ـ ٧ رواه البخارى
(٨) تاريخ الاسلام محمود شاكر ص ٤٨
(٩) مسلم و ابو داود والترمذى
(١٠) رواه اصحاب السنن
(١١) الرسالة الخالدة عبد الرحمن عزام
(١٢) من كتاب العدالة الاجتماعية سيد قطب ص ١٨٢
(١٣) ابو حنيفة بطل الحرية والتسامح فى الاسلام للاستاذ عبد الحليم الجندى

فاستقم كما أمرت

- **الاستقامة هى التزام منهج التوحيد قولا وفعلا واعتقادا**
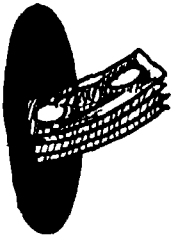
بقلم الاستاذ
ابراهيم محمد سرسيق
رئيس قسم الشؤون الاسلامية
بجريدة المدينة

• بماذا بشر الله أهل الاستقامة من عباده؟

• ثلاثة أركان أساسية للاستقامة ما هى؟

يقول الله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: «فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا، إنه بما تعملون بصير» هود (١١٢)
فى هذه الآية الكريمة المباركة خطاب من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، يأمره فيه ان يستقيم على هذا الدين كما امره الله، فاذا استقام هو كان قدوة لمن تاب معه من اصحابه الذين هجروا الشرك الى عقيدة التوحيد، ثم استقامت أمته من بعده

والامر بالاستقامة عام لافراد الامة الاسلامية الى ان يرث الله الارض ومن عليها، وحدود هذه الاستقامة واضحة مرسومة لكل ذى عينين وهى الثبات على امر الله عز وجل، وعدم تجاوزه او الخروج عليه استجابة لداعى الهوى وهو الشيطان الرجيم كما قال تعالى «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه» الجاثية (٢٣)

ثم اخبر سبحانه وتعالى انه بصير بالأعمال ظاهرها وخفيها، مطلع عليها لا يند عنه شيء منها، فلا ينبغى ان يسرف المرء على نفسه او يتجاوز حدوده لانه صائر فى جميع اموره الى الله عز وجل (فلذلك فادع واستقم كما أُمرت ولا

تتبع اهواءهم) الشورى (١٥)

وقد ورد عن الحسن انه لما نزلت هذه الآية من سورة هود على النبى صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى «فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا، انه بما تعملون بصير» شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤى بعدها ضاحكا

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما «ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هى أشد ولا اشق من هذه الآية عليه، ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له لقد أسرع اليك الشيب، فقال شيبتنى هود وأخواتها»

وروى الترمذى عن ابن عباس قال قال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله لقد شبت قال «شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت»

وذلك ان سورة هود قد اشتملت على ذكر الأمم الخالية وما دار بينهم وبين انبيائهم من جدل وتحد وعصيان، ثم ما حل بهم من عاجل غضب الله تعالى وانتقامه، يقول القرطبى

فاهل اليقين اذا تلوها تراءى على قلوبهم من ملكه وسلطانه ولحظات البطش باعدائه، فلو ماتوا من الفزع حق لهم، ولكن الله تبارك وتعالى اسمه، يلطف بهم فى تلك الاحايين حتى يقرؤوا كلامه، واما ما أشبهها من السور مثل الحاقة، وسأل سائل، واذا الشمس كورت والقارعة، ففى تلاوة هذه السور ما يكشف لقلوب العارفين سلطانه وبطشه، فتذهل منه النفوس وتشيب منه الرؤوس

وقد قيل ان الذى شيب النبى صلى الله عليه وسلم من سورة هود قوله «فاستقم كما امرت»(١)

● ما هو بالتحديد معنى الاستقامة؟

يمكننا ان نتخذ من الآية الثالثة والخمسين بعد المائة، من سورة الأنعام، منطلقا لتحديد معنى الاستقامة كما حددها كتاب الله الكريم، ونصها كالآتى

«وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون»

ففى الآية تحديد للصراط المستقيم، الذى يتضمن شرحا عمليا لمعنى الاستقامة المطلوبة على منهج الله القويم، كما ان الآية تضع تحذيرا خطيرا من سلوك السبل المتشعبة الاخرى، التى تبعد بصاحبها عن الغاية الحكيمة المسددة

وعلى هذا فان الاستقامة الحقة هى التى يهتدى صاحبها الى شرع الله الحكيم، ويسير على صراطه المستقيم، مهتديا بهدى نبيه القويم، وقد وصف القرآن هذا الصراط بانه مستقيم مستقيم لا ترى فيه عوجا ولا أمتا، مستقيم يصل بصاحبه الى غاية الرشد فى وقت قريب وجهد قليل مستقيم مهده لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهيأه وعبده لتكون نهايته الجنة

ولكن هذا المستقيم قد خرجت عنه طرق ومسالك تقود صاحبها الى الهاوية، وتسعى به الى الخسران والبوار، فمن استمر على الجادة الواضحة نجا وفاز، ومن انحرف ومال الى هذه السبل الشائكة افضت به الى النار وبئس القرار

وقد روى الدارمى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا، ثم قال «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن يساره ثم قال «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها» ثم قرأ هذه الآية.فما هذه السبل التى تشعبت من حول الصراط المستقيم؟ انها التيارات المنحرفة، والمذاهب الضالة، وشبهات اهل البدع والاهواء والغواءات اهل الجدل والسفسطة والتقعر فى الكلام والتشدق بالباطل ليزهقوا به الحق، ممن أوقعوا الناس فى الزلل والجهالة، ورموهم بسوء المعتقد وسطحية الفكر. ولهذا يقول الصحابى الجليل
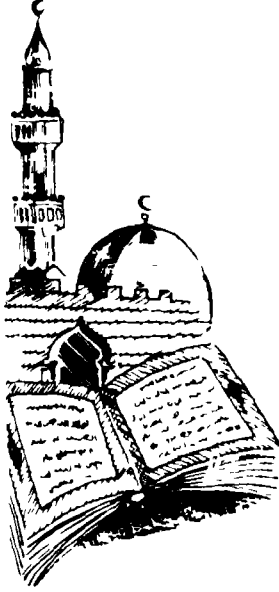
عبد الله بن مسعود «تعلموا العلم قبل ان يقبض، وقبضه ان يذهب اهله، ألا واياكم والتنطع والتعمق والبدع، وعليكم بالعتيق» اى التراث القديم المبارك رواه الدارمى

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله ان هذه لموعظة مودع، فما تعهد الينا؟ فقال قد تركتكم على البيضاء «اى على الملة الواضحة التى لا تقبل الشبهة أو الشك» ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى الا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والامور المحدثات، فان كل بدعة ضلالة، وعليكم بالطاعة وان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد» رواه ابن ماجه وغيره، واخرجه الترمذى بمعناه وصححه

اقوال العلماء فى معنى الاستقامة

هذا وللعلماء اقوال سديدة فى تعريف معنى الاستقامة، منها قول الحافظ ابن رجب الحنبلى البغدادى

الاستقامة هى سلوك الطريق المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها، وفى قوله تعالى «فاستقيموا اليه واستغفروه» اشارة الى انه لابد من تقصير فى الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك «الاستغفار» المقتضى للتوبة والرجوع الى الاستقامة، فهو كقول النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها» (٢)

● ويؤخذ من مجموع اقوال الأئمة فى معنى

الاستقامة انها ثبات القلب على عقيدة التوحيد حيث فسر بهذا المعنى قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى اقاموا على توحيده ولم يلتفتوا الى غيره ويقول الحافظ ابن رجب

فمتى استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته واجلاله ومحبته وإرادته ورجائه ودعائه، والتوكل عليه، والاعراض عمن سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فان القلب هو ملك الاعضاء وهى جنوده، فاذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، وكذلك فسر قوله تعالى «فاقم وجهك للدين حنيفا» اى باخلاص القصد لله وحده لا شريك له (٣)

أركان الاستقامة

هل للاستقامة اركان تقوم عليها؟

نعم، يقوم صرح الاستقامة على ثلاثة اركان

اساسية

● الركن الاول استقامة «النوايا»

والمقصود باستقامة النوايا ألا يختلف ظاهر المرء عن باطنه وألا تخالف نيته فعله، فان ازدواج الشخصية ليس من خصال المؤمنين، بل من خصال المنافقين، وقد ورد ان الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى واستقامة النوايا تقتضى المسلم ان يسلك جهة واحدة لا التواء فيها ولا اعوجاج، دون ان يجاوز حده، او ينوى شيئا ويفعل ضده

● والركن الثانى هو استقامة (الاقوال)

اى بحيث تكون الاقوال تعبيرا عن النية الكامنة، ومظهرا حقيقيا للنوايا الدفينة، ولهذا نجد تلازما بين الجهر بالايمان وبين الاستقامة عليه فى كثير من نصوص الكتاب والسنة كما نجد فى قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى انهم جهروا بحقيقة التوحيد الخالص لله عز وجل واعترفوا بها علنا، فنتج عن ذلك استقامة السلوك، طبقا لما جهر به اللسان، وطبقا لما استقر عليه القلب

وفى السنة الشريفة ايضا نجد هذا التلازم بين استقامة القلب واستقامة اللسان، فقد روى الامام احمد فى مسنده عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»

وفى رواية الترمذى عن ابى سعيد مرفوعا وموقوفا

«اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا، وان اعوججت اعوججنا

وفى صحيح مسلم عن أبى عمره «سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك، قال قل آمنت بالله ثم استقم»

فقد طلب سفيان بن عبد الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيحة جامعة لجوانب

الخير كله فى دين الله لا يحتاج بعدها الى مزيد فأكد الرسول الكريم فى نفسه ضرورة الجهر بجوهر التوحيد وأس العقيدة، ثم ربط هذا الاصل العظيم بضرورة الاستقامة الدائمة على امر الله، حتى لا يخالف اللسان ما انطوى عليه الجنان، وحتى يكون هناك استواء وتلاؤم بين ظاهر الانسان وباطنه وقد خرج الترمذى هذا الحديث بسند حسن صحيح من رواية (عبد الرحمن بن ماعز) عن (سفيان بن عبد الله) قال قلت يا رسول الله حدثنى بأمر أعتصم به

قال «قل ربى الله ثم استقم» قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علىّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال (هذا)

القول.. والفعل

● والركن الثالث هو استقامة «الافعال»

بمعنى ان يكون هناك تطابق كامل بين النية والقول والفعل معا، فان الاستقامة التى هى وسيلة السلامة يوم الحسرة والندامة تقتضى ذلك كله، والا فكيف يبرىء المسلم ساحته امام الله عز وجل؟ وبماذا يبرر سلوكه المتناقض مع نيته قولا او فعلا؟ سلبا او ايجابا؟ لا سيما وقد عد القرآن تخالف القول مع الفعل مع كبائر الذنوب «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» سورة الصف (٢ - ٣)

لا خوف على الذين استقامت قلوبهم على منهج الله

الاستقامة هي التوحيد

والى هذا المعنى ذهب من قرر أن الاستقامة هي التوحيد، فقد قصد بذلك المعنى الكامل للتوحيد، الذى يقتضى ان يطاع الله فلا يعصى، وان يشكر فلا يكفر، وان يفرد وحده بالعبادة، وان يقصد وحده بالدعاء والرجاء والمحبة والاجلال والتقديس والتنزيه حسبما يليق بجلاله، ومن المعلوم شرعا وعقلا ان اى معصية يقع فيها العبد منافية لمقتضى الايمان، كيف وهى منافية لمقتضى الاستقامة على منهج الله القويم وشرعه المتين؟

ولقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قام على المنبر يخطب، فقرأ قوله تعالى «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» ثم قال «استقاموا والله على الطريق لطاعته، ثم لم يروغوا روغان الثعالب»، اى انهم استقاموا فعلا، كما استقاموا قولا، كما استقاموا قلبا، وكان عملهم موافقا لقولهم، فاستقاموا إسرارا كما استقاموا اقرارا، واحتوا لله فى ظاهر امرهم وباطنه ليلا ونهارا، قائمين على فعل المأمورات، مجتنبين ارتكاب المنهيات مخلصين فى جميع العبادات واهم من ذلك كله انهم استقاموا على المنهج الربانى حتى ادركهم قضاء الله عز وجل لم يعصوه طرفة عين، وقد سألوا الله الثبات على الدين حتى أتاهم اليقين وهذا الثبات هو جوهر الاستقامة الحقة لان العبرة فى الاعمال بالخواتيم وقد روى الترمذى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» فقال «قد قال الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام».

متى يكون تبشير الملائكة للمؤمنين؟

وتتوالى البشريات لاهل الاستقامة فى الدنيا ويوم القيامة اذ يقول المولى عز وجل «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون» سورة الاحقاف (١٣ - ١٤)

ويقول جل شأنه وعز سلطانه «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم» سورة فصلت «٣٠ - ٣٢».

- والآيات تتحدث عن تثبيت الملائكة لقلوب المؤمنين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذه البشرى من الله تبارك وتعالى بتثبيت قلوب المؤمنين انما تنالهم فى مواطن الروع الثلاثة فتثبيت لهم «عند الموت» حين يعالجون سكراته ويتجرعون غصصه، وتثبيت لهم «فى القبر» حينما يواجهون بسؤال الملكين، وتثبيت لهم «عند البعث» وهم يتهيؤون لساعة الحساب

ويتضمن هذا التثبيت من ملائكة الله، لمن استقامت قلوبهم على منهج الله، تسرية لهم عما فاتهم من النعيم الزائل فى الدنيا، اذ تقول لهم الملائكة «لا تخافوا ولا تحزنوا» لا تخافوا من سكرات الموت وأهواله، ولا تجزعوا لما فاتكم من عرض الدنيا وزواله، ولا تحزنوا لما خلفتم وراءكم من الذرية والأهل والبنين فهم فى حفظ

الله وكريم نواله ولا يعتريكم القلق لما وقعتم فيه من ذنوب، ولا يمسكم الكمد لما اصابكم من لغوب، وتهيؤوا للنعيم بما كنتم تعملون، وانعموا بجوار الله الذى كنتم تطلبون، «وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون».

- ثم تقول ملائكة الله لمن تتنزل عليهم بالبشارة من اهل الاستقامة يوم القيامة «نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة».

اى نحن قرناؤكم الذين كنا معكم فى الدنيا، وسنلازمكم لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. وقد كنا نحن الحفظة لاعمالكم فى الدار الفانية وسنبقى اولياء لكم فى الدار الباقية، والله ولى الجميع يرعاهم بعطفه ويحفهم بلطفه

● ولكم فيها ما تشتهى انفسكم

فقد ملأ الله الجنة التى اعدها للمتقين بانواع الملذات وصنوف المشتهيات تجدونها مهيأة من غير طلب ولا سؤال

● (ولكم فيها ما تدعون) اى ولكم ايضا ما تسألون وتتمنون، والادعاء افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهكذا جمع الله تعالى لاهل الاستقامة فى دار الكرامة يوم القيامة كل ما يريدون من انواع النعيم سواء كانت الرغبة كامنة فى داخلهم مما تشتهيه أنفسهم، او كانت هذه الرغبة مصرحا بها على ألسنتهم يدعونها ويطلبونها تصريحا لا تلميحا

- وكل هذا ينالونه رزقا خالصا وضيافة كريمة من الله عز وجل، كما قال جل شأنه (نزلا من غفور رحيم) والنزل هو ما يهيأ للنزيل وهو الضيف من صنوف الرزق وفنون الاكرام، قال الشاعر

نزيل القوم اعظمهم حقوقا

وحق الله فى حق النزيل

فالنزل هو الثواب العظيم تقضى به حقوق الضيافة للضيف الكريم، وحيث ان الثواب هنا من رب غفور رحيم وحيث ان الثواب يكون على قدر المثيب، فان اكرام الله العظيم لاهل الاستقامة فى جواره الكريم أعظم من ان يحصره وصف واكبر من ان يحيط به قلم، واوسع من أن يحده بيان (والله عنده حسن الثواب)

---

(١) انظر مقدمة تفسير سورة هود من (الجامع لأحكام القرآن)ل القرطبى

(٢) انظر «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلى البغدادى ص ١٧٨ الناشر دار الفكر

(٣) المرجع السابق ص ١٧٩

● الى الاساتذة

على يوسف على ـ عبد الباقى محمد ـ عبد العزيز محمد منير ـ حسن منصور. رجاء ارسال عناوينكم واضحة لموافاتكم بالمكافآت المالية طرفنا.
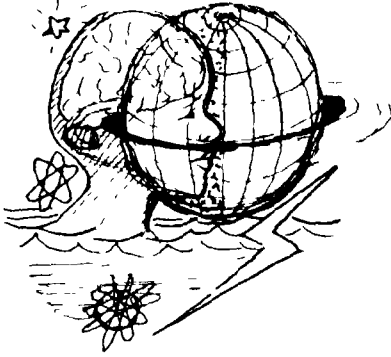
إن الكون كله خاضع لقانون الله.. الكواكب والنجوم تسير بقانون الله .. والحديد والنحاس والماء والأوكسجين وكل العناصر تسير في تفاعلاتها بقانون الله.. والصوت والضوء والكهرباء والمغناطيسية كلها تسير بقانون الله.. أى ان ما صاغه علماء الفلك والكيمياء والطبيعة وأطلقوا عليه اسم «القوانين العلمية» هو قانون الله.

وان عدم خضوع الكون لقانون الله معناه الفوضى والدمار

وسنفهم ذلك اذا تخيلنا مثلا أن الارض تركت مدارها وابتعدت عن الشمس ولو قليلا. انها ستتجمد ويغطيها الجليد بكل ما فيها من انسان وحيوان ونبات. واذا تخيلنا أن الاوكسجين أفلت من الغلاف الجوى فاننا بالطبع سنختنق وان عدم خضوع الكائن الحى لقانون الله معناه أيضا الفوضى والدمار ولنأخذ ذلك على المستوى البيولوجي اى العضوى. فنجد أن الحياة هى عملية نمو فحياة الجنين نمو. وحياة الانسان منذ الطفولة هى عملية نمو. والسرطان هو أيضا. نمو ولكنه نمو بلا حدود وبلا قانون ويبدو أن الخلية لها ذاكرة والا ما معنى انها عندما تنقسم تكون الخلايا الناتجة مشابهة تماما للخلية الاصلية وليس هذا خيالا شعريا وانما هو حقائق علمية. فالخلية لها ذاكرة بل هناك لغة داخل الخلية وهذه اللغة لها حروف هى الاحماض الأمينية الموجودة في العوامل الوراثية داخل نواة الخلية

وهكذا نجد أن الذاكرة لايقتصر وجودها على الذاكرة العامة الموجودة بالمخ كما هو معروف ولكن هناك ذاكرة داخل كل خلية بل هناك ذاكرة ايضا داخل المادة وهذا ما يقرره علم «السيبرنتيكا» والا فلماذا تتحد ذرة الحديد مثلا بذرة حديد من نوعها لتكوين جزيء الحديد ولا غرابة في أن يكون للمادة ذاكرة فمما هو معروف ان العقل الاليكتروني وهوجهاز مادى له ذاكرة

ونجد في حالة السرطان أن الخلية تفقد ذاكرتها ومن ثم فانها تتخذ اشكالا مخالفة وتظل تنمو بلا حدود وبلا قانون فتكون ورما سرطانيا يقضى على الحياة نفسها فان اصبع اليد في الانسان مثلا له شكل ولها حدود ولها طول معين محدد بقانون بحيث ينمو منذ الطفولة حتى الى هذا الحد المعروف.

ندوة العودة إلى الله

- **فقدان الذاكرة يمثل أزمة العالم الاسلامي**
- **لماذا لا نجرب أسلوب الحياة الاسلامية ونخضع لقانون الله كما يخضع الكون**

للدكتور
صلاح محمد عدس

اذا ما ظل الاصبع ينمو بلا حدود وبلا قانون فانه يتحول الى ورم سرطاني مدمر للكائن الحي نفسه هذا على المستوى البيولوجي

وهذا يصدق ايضا على المستوى الاجتماعي والنفسي والعقلي للانسان لان الدين هو ذاكرة الانسان التي تذكره دائما بقانون الله فاذا فقد الانسان هذه الذاكرة فانه ينمو بلا حدود وبلا قانون أي يتحول الى سرطان مدمر لنفسه ولمجتمعه فيتعالى على الآخرين ويبطش ويظلم ويسرق ويقتل، بل يقتل أيضا نفسه، تماما مثل الخلية السرطانية التي تدمر نفسها وتدمر ما حولها من الخلايا

الدين ذاكرة الشعوب

اما ان الدين هو ذاكرة الشعوب فمما هو معروف ان آدم عليه السلام كان يعرف الله ويعرف قانون الله ولكن الاجيال التي جاءت بعده فقدت هذه الذاكرة ولذلك أرسل الله رسله لاعادة هذه الذاكرة الدينية وكذلك الحال بالنسبة لسيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والأجيال القريبة من عهدهما كانوا جميعا يعرفون الله ويتبعون قانون الله ولكن جاءت بعد ذلك أجيال انحرفت عن قانون الله وعبدوا الاصنام ولذلك أرسل الله تبارك وتعالى رسله الى بني اسرائيل ثم ظهر سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم رسولنا

الكريم عليهم جميعا افضل الصلاة واتم التسليم من احل استعادة الذاكرة الدينية المفقودة وفي ذلك يقول تعالى «نسوا الله فأنساهم انفسهم» (الحشر - ١٩)

ويقول تعالى «كلا إنها تذكرة» (المدثر- ٥٤) ويقول تعالى ايضا وماهي إلا ذكرى للبشر المدثر - ٣١) ويقول تعالى ايضا (ودكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) «الطور - ٥٥» وهذه الذاكرة الدينية تتكون عن طريق التربية، تربية الرسل للبشر قديما وتربية الاباء والمدرسين والعلماء حديثا ولذلك يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «إنما بُعثت معلما» وهذه الذاكرة تترسب عن طريق تربية الطفل في اللاشعور لتكون الضمير الذى تترسب فيه مجموعة القيم الدينية والاخلاقية وعندما يفقد الانسان هذا الضمير او هذه الذاكرة الدينية فانه يتحول كما قلنا الى وحش مدمر أي يتحول الى سرطان في المجتمع

وقديما كان الانسان في أيام انهيار الدولة الرومانية مصابا بذلك السرطان لذلك كان منغمسا في الحرب والجنس ولذلك جاءت الأديان السماوية أنذاك لعلاج هذا السرطان وتحقيق التوازن بين الجسد والروح

وان الانسان في المجتمع الاوروبى الآن مصاب بهذا السرطان وهذا يفسر لنا سبب انتشار حالات العنف والجريمة والطلاق والجنون والانتحار والفوضى الجنسية هناك

يقول كولن ويلسون ان العالم الآن بحاجة الى الدين لانقاذه من هذه المادية وهذه الفوضى اى يعيد للانسان ذاكرته وفي ذلك يقول جمال الدين الافغانى في كتابه «الرد على الدهريين» ان الايمان هو الذى يذكر الانسان بأنه ليس مجرد حيوان وبأنه أقرب الى الله أكثر مما يظن

ازمة العالم

وان فقدان الذاكرة هو ازمة العالم الاسلامى بل ازمة العالم المعاصر كله وعندما يفقد الانسان ذاكرته فانه يفقد الصلة بالماضى وبالتالى يفقد الهدف في الحياة ويتخبط سلوكه في الحاضر وهذا هو سر ما يعانيه الانسان المسلم الآن من «الشيزوفرانيا» أى الازدواجية بين فكره وسلوكه، فهو مسلم بالقول لا بالعمل مع ان رسول الله يقول «ليس الايمان بالتمنى ولكن الايمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل» فالاسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة وليس مجرد علاقة بين العبد وربه وانما ينظم الاسلام كل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدولية

وان علاج ما يعانيه المسلمون من تخلف هو العودة الى قانون الله وتطبيق شريعته ليكون الانسان جزءا متسقا من الكون الخاضع كله لقانون الله ولكن خضوع الكون لقانون الله هو خضوع حتمى لأن المادة لا تختار، أما الانسان فظلوم كَفَّار لانه فقد ذاكرته وهذا هو سر ما يعانيه الانسان الآن من حروب وازمات اقتصادية ومشكلات اجتماعية مدمرة فالسبب هو الخروج عن طاعة الله والخروج على حدوده وقانونه والاشراك به فقد نسى الناس أنه «لا إله إلا الله» واتخذوا لهم طواغيت واصناما مثل المال والجنس وهذه هى الجاهلية الجديدة وليس هناك حل سوى استعادة الذاكرة اى العودة الى القانون الآلهي

واذا كان الكون كله يسير بقانون الله ونرى ما فيه من جمال وعظمة ونظام فلماذا يرفض الانسان ان يطبق شريعة الله على نفسه وعلى

مجتمعه رغم ان كل الشرائع الوضعية وكل الدساتير الارضية قد اثبتت فشلها ولم تحقق للانسان الاستقرار وان اوروبا التى نحاول فى بلادنا الآن تقليدها قد أعلنت هى إفلاسها الروحى وذلك على لسان فلاسفتها ومفكريها فنجد «شبنجلر» يكتب كتابه الشهير «انهيار الغرب» ونجد سارتر يسمى اوروبا باسم «الرجل المريض» ونجد «ت س اليوت» يصف اوروبا بانها الارض الخراب ويجعل من ذلك عنوانا لأشهر قصائده بل يسمى اهل اوروبا باسم «الرجال المجوفين» وهكذا نجد ان اسلوب الحياة الغربية قد تأكد فشله فلماذا لا نجرب اسلوب الحياة الاسلامية لماذا لا يخضع الانسان لقانون الله مثلما يخضع كل الكون حتى يحقق الاتساق بينه وبين نفسه وبينه وبين مجتمعه وبينه وبين الكون وبينه وبين الله فتتحقق بذلك الوحدة التى تتجسد فى عبارة «لا إله إلا الله» فإن عبارة التوحيد هذه تعيد الى نفس الانسان الاتساق الذى نلحظه فى الكون أى توحد الذات وتنسق ما بينها من شتات

وكالة أنباء إسلاميّة دوليّة لماذا؟

بقلم الاستاذ بسيوني الحلواني

وكالات الأنباء الدولية أبواق دعائية لدولها وتتجاهل الأحداث المهمة وتشوّه الحقائق

● تلعب وكالات الانباء ـ باعتبارها اجهزة اعلامية كبرى تتولى مهمة جمع الاخبار والمعلومات من مصادرها الاساسية في مناطق متفرقة من العالم، وتوزيعها على وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفاز ـ دورا هاما وخطيرا في حياة الامم والشعوب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. الى جانب اسهامها الكبير في تشكيل وتوجيه الرأى العام المحلى والعالمى

● فعندما يقال ان الصحافة والاذاعة والتلفاز هى التى تتولى مهمة توصيل الاخبار والمعلومات والاراء والاتجاهات والافكار الى القارىء والمستمع والمشاهد. فان وراء تلك الوسائل الاعلامية شبكات ضخمة من وكالات الانباء العالمية والاقليمية والمحلية التى تعمل ليل نهار لاطلاع الانسان في اى مكان من العالم باسرع وقت وأيسر كلفة واقل جهد على كل صغيرة وكبيرة تحدث في الكرة الارضية. وايضا في عالم الفضاء. حيث تؤدى التكاليف الباهظة والامكانات التقنية والبشرية الضخمة التى تتطلبها عملية جمع الاخبار والمعلومات على المستوى العالمى الى عجز وسائل الاعلام المختلفة عن تغطية السيل المتدفق من المعلومات والاخبار في شتى انحاء العالم بوسائلها الخاصة

● وقد تزايد أهمية الدور الاعلامى والثقافى الذى تقوم به وكالات الانباء في العالم الحديث بعد ان اصبحت المعبر الرئيسى الذى تمر منه شتى انواع الاخبار والمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الى وسائل الاعلام الاخرى وذلك بفضل الانتشار الواسع لخدماتها وسرعة نقل المواد الصحفية والاذاعية من والى اى مكان في العالم مستخدمة في ذلك احدث وافضل ما حققته البشرية في مجال تكنولوجيا الاتصال

● ومع تزايد اهمية وكالات الانباء وتأثيرها في العلاقات الدولية فقد بادرت الدول الكبرى والتى تمتلك اقوى واكبر وكالات الانباء في العالم الى استخدام هذه الوكالات في الترويج لمصالحها وبسط نفوذها والدعوة الى قضاياها. وفي مجالات التوجيه السياسى والثقافى والاجتماعى والتنافس الاقتصادى

● فرغم الشعارات البراقة التى ترفعها هذه الوكالات في تحريها الدقة والموضوعية في جمع المواد الصحفية والاذاعية، والامانة في نقل هذه المواد الى وسائل الاعلام دون تحريف او تزييف رغم هذه الشعارات فان هناك اجماعا

من الساسة والاعلاميين والمفكرين في شتى انحاء العالم على ان الوكالات الكبرى ـ التي اثبتت الاحصائيات انها تسيطر على ٧٥ ٪ من التغطية الاعلامية لدول اوروبا الغربية و٤٠ ٪ من مساحة العالم كله ـ تعتبر ابواقا دعائية للدول التي تنتمي اليها

● لذلك فان هذه الوكالات الدولية تؤكد في المقام الاول على اخبار ومصالح بلادها وغالبا ما تتجاهل احداثا هامة في بلدان اخرى في تشويه مقصود لكثير من الحقائق التي تتعارض ومصالح دولها، وتلوين الاخبار وتحريف المعلومات بالطريقة التي تخدم مصلحتها كما انها تتعمد صياغة اساليب توافق مصالحها من جانب وتثبت قيما ومفاهيم تؤكد استمرار هذه المصالح من جانب آخر، حتى اصبحت هذه الوكالات سلاحا خطيرا تستخدمه الدول الاستعمارية الكبرى لغزو بلاد المسلمين ثقافيا واعلاميا واحتكار تفكير الانسان المسلم وتوجيهه وجهة غير اسلامية

وكالات الأنباء الوطنية

● وقد اثارت هذه الحقيقة انتباه واهتمام الدول الاسلامية، التي تعتمد وسائل اعلامها اعتمادا كبيرا على اخبار وتقارير هذه الوكالات، فبادرت الى انشاء وكالات انباء وطنية تنمو وتتطور باستمرار وتقوم بدورها في خدمة الرأي العام الاسلامي غير ان هذه الوكالات الوطنية بحكم تواضع امكاناتها ليس لها النفوذ المطلوب على الساحة الاعلامية الدولية كما هو الحال بالنسبة للوكالات العالمية الامر الذي يجعل وجود وكالة انباء اسلامية كبرى في مستوى الوكالات العالمية الخمس المعروفة امرا ضروريا لتصحيح الافكار وتوضيح المواقف وتنقية المعلومات من الشوائب ومن التشويه المتعمد الذي تتعرض له قضايانا امتنا بفعل السياسات الاعلامية المعادية التي تنهجها الوكالات الكبرى

● فاذا كانت وكالة الانباء الفرنسية تخدم فرنسا ومصالحها، وكذلك تفعل وكالة رويتر بالنسبة لبريطانيا، ووكالتا انباء اسوشيتدبرس ويونيتدبرس بالنسبة لامريكا ووكالتا تاس ونوفستي بالنسبة للاتحاد السوفييتي، فان وكالة الانباء الاسلامية القوية التي ننادي بانشائها تعتبر ضرورة ملحة للتعبير عن وجهة النظر الاسلامية وعرض قضايا المسلمين في كل مكان من العالم على الرأي العام العالمي بصورة صادقة وامينة. وانصافا للمسلمين الذين يتعرضون لحملات شرسة من اجهزة الاعلام العربية والشرقية وأيضا للعمل على تفهم اعمق بين افراد الشعب المسلم لقضاياهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن طريق الخبر الصادق والكلمة الهادفة والرأي البناء والتوجيه السليم

● ولا شك ان العالم الاسلامي بيئة صالحة لاقامة وكالة انباء دولية ناجحة فامكاناته المادية كثيرة، وطاقاته البشرية وفيرة، ورقعته شاسعة، ووسائل اعلامه كثيرة ومتنوعة، واحداثه جمة، وقضاياه متعددة، واخباره كثيرة، والهجوم عليه متتابع ومتواصل، وحقائق دعوته ناصعة وهي مبتغى البشرية الراشدة واملها في الخلاص مما هي فيه من انحلال وقيود وعبودية وضلال

فرصة النجاح كبيرة

● وفرصة نجاح وكالة الانباء الاسلامية المرجوة اكبر بكثير من فرص نجاح اية وكالة اخرى حيث انها ستعمل بعيدا عن كل ضغط سياسي او نفوذ حكومي. فهي تعمل في حياد تام لتحقيق هدفين كبيرين

هدف حضاري يبرز الوجه الحضاري للامة المسلمة بتقديم صور من حياة المسلمين المشرقة وحضارتهم الانسانية الهادفة، وهدف اعلامي حيث تنقل الخبر الصادق وترد النبأ الكاذب وتصحح المعلومة المشوهة وتوجه عندما يكون التوجيه واجبا

كما انه من الطبيعي ان تكتسب الخدمات الاعلامية والثقافية التي تقدمها هذه الوكالة ثقة مختلف وسائل الاعلام الاسلامية وغير الاسلامية لما تتميز به من دقة وموضوعية

وامانة فى جمع ونقل الاخبار والمعلومات. ملتزمة فى ذلك بقول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات٦) وقوله سبحانه «انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون» (النحل ١٠٥) وقوله سبحانه «ولا تقفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» (الاسراء)

● وقد يقول قائل هناك وكالة انباء اسلامية فلماذا تنادى بانشاء مثل هذه الوكالة؟ والواقع ان وكالة الانباء الاسلامية «اينا» التى اصدر المؤتمر الثانى لوزراء خارجية الدول الاسلامية، المنعقد فى مدينة كراتشى بباكستان عام ١٩٧٠ قرارا بانشائها لكى تصبح وسيلة اعلام فعالة ومنافسة من اجل خدمة العالم الاسلامى وبدأت اعمالها بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية فى منتصف عام ١٩٧٩م وكان ينتظر منها - كما جاء فى بواعث انشائها - ان تملأ الفراغ الموجود فى وسائل الاعلام الدولية عن الاسلام والمسلمين وقضاياهم هذه الوكالة - للاسف - لا تمتلك امكانات الوكالات المحلية رغم اشتراك اربعين دولة اسلامية فى عضويتها، ورغم الجهود الكبيرة التى بذلت فى سبيل تأسيسها

وبعد فالمسلمون يتطلعون الى وكالة انباء قوية واسعة الانتشار وقادرة على تقديم خدمات اعلامية تتوفر لها كل عناصر الاقناع والقبول ومن شأنها التعبير بصدق عن آمال العالم الاسلامى ومشكلاته وامانيه وتطلعاته ومنجزاته ونواحى تقدمه ومكامن عزته

● وربما يكون من المناسب دعم وكالة الانباء الاسلامية القائمة حاليا بكل وسائل الدعم المادى والتقنى والبشرى لتحقيق الهدف الذى انشئت من اجله

والى ان يتحقق هذا فالمسلمون منتظرون والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل

استراليا.. او البلاد الجنوبية.. الجنوبية بالنسبة لخط الاستواء. او الجنوبية بالنسبة لآسيا. او الجنوبية لقربها من القطب الجنوبى المتجمد

استراليا. هذه القارة الجديدة.. البعيدة. ذات الخمسة عشر مليونا من الناس ما هى وماذا تكون؟

ان استراليا تبلغ فى الحجم حجم الولايات المتحدة (١) الامريكية ولكن تعداد سكانها اقل من عشر تعداد سكان الولايات المتحدة الامريكية وهى اكبر خمسة وعشرين مرة من بريطانيا وايرلندا

● لماذا سميت استراليا بالقارة اللاهية؟

● استراليا أصغر قارات العالم وأقلها سكانا

واستراليا هي اصغر قارات العالم ولكنها اكبر جزائره وهي في نفس الوقت أقل قارات العالم والجزائر كثافة للسكان

وطول السواحل الاسترالية التي تشبه الكمثرى يبلغ حوالى ٢١٠ر٢١ اميال وأطول انهارها هو نهر دارلنج الذى يبلغ ٧٠٢ر١ ميل ويليه في الطول نهر المورى الذى يبلغ ٦٠٩ر١ اميال واكبر الولايات الاسترالية هي ولاية غرب استراليا التي تساوى تقريبا ثلث مساحة استراليا برمتها ومساحتها ٩٢٠ر٩٧٥ ميلا مربعا

ولقد انشئت الولايات المتحدة الاسترالية الراهنة كوحدات مستقلة على النحو التالى

نيو سوث ويلز سنة ١٧٨٦
تسمانيا سنة ١٨٢٥
غرب استراليا سنة ١٨٢٩
جنوب استراليا سنة ١٨٣٤
فكتوريا سنة ١٨٥١
كوينز لاند سنة ١٨٥٩
الاقليم الشمالى سنة ١٨٦٣
العاصمة الاسترالية سنة ١٩١١

وجدير بالذكر ان نيوزيلندا كانت في وقت من الاوقات (١٨٤٠) تابعة لولاية نيو سوث ويلز ولكنها أصبحت مستعمرة قائمة بذاتها سنة (١٨٤١)

القارة اللاهية

ولقد سميت استراليا بالقارة اللاهية التي تعطى نصف وقتها للرياضة وكل وقتها للمقامرة والباقى للرحلات

وسميت بالقارة البيارة (نسبة الى شرب البيرة)!

ومن طريف ما يذكر ان من بين كل ٩٥ اما استرالية واحدة منهن تلد توأمين وواحدة من كل ٣٠٩ر١٠ أمهات تلد ثلاثة توائم

وان عدد النساء الارامل يزيد على عدد الرجال الارامل ثلاث مرات ونصف مرة!

كما ان متوسط العمر في استراليا ٦٨ سنة للرجال و ٧٤ سنة للنساء

وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها شهدت استراليا اكبر حركة هجرة اليها وكان هؤلاء المهاجرون يسمون بالاستراليين الجدد

وتعتبر استراليا خامس دولة في العالم في نسبة استهلاك البيرة وذلك طبقا لاحصاء سنة ١٩٦٧ اى منذ سبع عشرة سنة اما اليوم فربما تغير ترتيبها الى الرابع؟ او الثالثة لأنها في انحطاط مستمر!

والاستراليون يستهلكون أربعة ملايين جالون من المشروبات الكحولية كل عام

وتعتبر استراليا ثانى دولة في العالم بعد امريكا في نسبة استيراد الويسكى ذلك ان استراليا تستهلك عشرة ملايين زجاجة ويسكى في السنة.

ولا اذكر انني جلست في مطعم ووجدت دورق مياه على المائدة رغم ان حوالى ٣٩ ٪ من استراليا محصوربين المدارين بل والأعجب من ذلك أنني عندما أطلب الماء من النادل ينظر إليّ وكأنني افعل فعلا فاضحا! ولقد ابتلاهم الله تعالى نتيجة ذلك بالامراض حيث تشير الاحصاءات الى ان عدد الذين يموتون بامراض القلب في استراليا يفوق عدد من يموتون بأى سبب آخر وحسب احصاءات سنة ١٩٦٤ فان ٣٧٪ من جميع اسباب الوفاة في استراليا يرجع الى امراض القلب، كما ان في استراليا اكبر نسبة في العالم لسرطان الجلد الذى يشكل ٧٠٪ من نسبة كل انواع السرطان الاخرى اما بالنسبة للاسنان فان ٦٢٪ من الاستراليين يعانون من عطب في اسنانهم

• بسبب انتشار الخمور في استراليا ..
• ابتلاهم الله بالأمراض وهناك يموت
• ٣٩٪ بالقلب و ٧٠٪ بالسرطان

ومنذ سنة ١٩٥٠ فان اطفال المدارس يزودون باللبن بالمجان على سبيل الوقاية من امراض الاسنان.

● ان اكثر من اربعين بالمئة من سكان استراليا اليوم مهاجرون وفدوا اليها بعد الحرب العالمية الثانية

● واستراليا امة تعددية ثقافيا ولهذه الظاهرة مضامين بعيدة المدى

اما عن سكان استراليا الاصليين المعروفين بالأبوريجنيين فيحدثنا التاريخ انهم وجدوا على ارض القارة منذ عشرة آلاف الى ١٢٥,٠٠٠ سنة على أرجح الاقوال

وتشير الدلالات الراهنة الى انهم نزحوا الى استراليا من جنوب شرقي آسيا عبر اندونيسيا خلال طريقين رئيسيين غينيا الجديدة ومضيق ستريت وكيب يورك وخلال تيمور وشمال غربي استراليا

وفي بداية استعمار الرجل الأبيض لهذه القارة على نحو مستقر في سنة ١٧٨٨ كانت توجد خمسمائة «لغة» ابوريجنيية وحوالي ٦٨٠ لهجة من لهجات القبائل وكان متوسط عدد كل قبيلة يتراوح بين ٤٠٠ و ٤٠ وعددها الاجمالي ٣٠٠,٠٠٠ وقصة ابادة الابوريجنيين خصوصا في تسمانيا تلطخ الرجل الأبيض المستعمر بوصمة عار ابدية

وفى استراليا اليوم دراسات ومحاولات جادة للنهوض باحوالهم ورد اعتبارهم ومساواتهم فى الحقوق والواجبات ببقية المواطنين

وبالنسبة لكثافة السكان فى استراليا فجدير بالذكر ان اول تعداد رسمى لاستراليا كان فى سنة ١٨٢٨

وتعتبر استراليا من اقل القارات كثافة فى السكان (٣٫٨٧/ نسمة فى كل ميل مربع)

واعلى نسبة هى ٢٣١ فى اوروبا و ١٦٣ فى آسيا

وكان تعداد السكان فى استراليا سنة ١٨٥٨ حوالى مليون نسمة واصبح خمسة ملايين فى سنة ١٩١٨ وعشرة ملايين سنة ١٩٥٩ وخمسة عشر مليونا فى سنة ١٩٨٣

كانوا يطلقون عليها من قبل اسم استراليشيا وهذه الكلمة كما يفسرها لنا قاموس اكسفورد كانت تطلق على استراليا والجزر المجاورة لها

ومعنى هذا. ان استراليا وجزر فيجى وجزر الهند الشرقية المعروفة اليوم باسم اندونيسيا وبلاد الملايو او ما يعرف اليوم باسم ماليزيا كانت تعتبر منطقة جغرافية واحدة وبالتالى فان تبادل

انتشر الاسلام فى استراليا عن طريق المرشدين من مسلمى الأفغان

٥٥ جمعية إسلامية فى استراليا و٤٠٠ ألف مسلم

الزيارات بين استراليا وهذه الجزر كانت قديمة ووثيقة وهى زيارات تقليدية لا تزال تحدث حتى هذا اليوم وسواء أكانت هذه الزيارات اختيارية لصيد السمك واللؤلؤ ام اضطرارية بفعل الأنواء والعواصف فقد وجد العلماء آثارا ومخلفات لزيارات قام بها بعض سكان الملايو واندونيسيا الى الشاطىء الشمالى العربى من استراليا الا ان هذه الزيارات توقفت عند الشاطىء ووقفت الصحارى والقفار مانعا من التوغل الى الداخل

وسنرى فيما بعد ان هذا المانع الصحراوى الذى وقف حائلا فى طريق التوسع الى الداخل كان هو السبب الحقيقى لانتشار الاسلام فى القريب العاجل

كان اول اتصال لاستراليا بالتاريخ الحديث فى ابريل ١٧٧٠م ففى هذا الشهر هبط الكابتن كوك (٢) الى الشاطىء الاسترالى فى منطقة تعرف اليوم بخليج بوتانى احد شواطىء مدينة سيدنى عاصمة ولاية نيوسوث ويلز

لقد اصبحت استراليا ـ منذ ذلك اليوم ـ جزءا من ممتلكات التاج البريطانى او الامبراطورية التى لم تكن تغيب عنها الشمس فى الواقع والحقيقة

ولم يكد يمضى على اكتشافها عشر سنوات حتى تحولت الى منفى للمجرمين والخارجين على القانون كانت بداية سيئة من غير شك فقد مارس هؤلاء المجرمون افعالهم السابقة مع سكان استراليا الاصليين «الأبوريجنال» وكما حدث ـ للهنود الحمر ـ فى امريكا تكررت المأساة نفسها هناك فى استراليا

مظاهر المجتمع في استراليا

ان المجتمع الاسترالى جسم أنهكته العلل . وتمكنت منه الامراض التي تعرض بقاءه للزوال والخطر.

اول هذه العلل شرب الخمر

وثانى هذه العلل لعب القمار

وثالث هذه العلل الاجرام

لقد ذكرت احدى المجلات العلمية ان الجريمة كلفت استراليا في عام ١٩٧٩ ثلاثة [illegible] من الدولارات الاسترالية

وتقول المجلة

ان هذه النسبة او الجريمة سترتفع [illegible] عام الى الضعف

وقد بدأ [illegible] يب في الادارة البوليسية ياخذ صفة المرض او التواطؤ وقد عزل أكثر من ثلاثين ضابطا من كبار الضباط نتيجة لهذا الاهمال كما جاء في جريدة صنداى تلغراف

وكما تقول هذه المجلة

فان رجال البوليس كانوا يحملون السجناء الاغنياء الى بيوتهم كل ليلة لقضاء هذا الليل في بيوتهم ثم يعودون بهم في الصباح الى السجن. وهكذا كان يتكرر هذا المشهد كل يوم .

ان معدل ما يشربه الاسترالى من البيرة والخمر شيء مفزع وقد تنبهت هيئة الصحة العالمية الى هذه الظاهرة فحذرت من استبدال دم اى استرالى بدم اى مريض آخر لان الدماء الاسترالية تحتوى على نسبة عالية من الكحول. والجريح او المريض الذى تدعوه الحاجة الى استبدال دمه بدم اى استرالى أشبه بالمستجير من الرمضاء ـ اى المرض ـ بالنار اى الكحول او الدم الاسترالى المعتق

المركز الاسلامى

في الطريق الى المسجد او المركز الاسلامى الكائن بمنطقة سرى هيلز في شارع الكومونولث يواجهك مصنع من اكبر مصانع الخمور اسمه توهايس وعلى مسافة خمسين مترا من المسجد يوجد معهد او مصحة لعلاج المدمنين اسمه ويليام بوث انستتيوث وبعد خمسين مترا من المسجد تفاجأ بالساقطين على قارعة الطريق من فرط الادمان والشرب

وعلى بعد مائة وخمسين مترا من المسجد يوجد وكر من اكبر اوكار القمار اسمه تاب ونطقها باللغة العربية (تاب) ولا ادرى (تاب) من اى شيء أمن الخمر أم من القمار.. ام من الفضيلة

وقد تعجب اذا سافرت الى استراليا واخترت لاقامتك مدينة سيدنى . وخطر ببالك ان تقوم بجولة الى ضاحية اسمها مانلى فسوف تعبر جسرا جميلا ولكن تريث. انك لابد ان تدفع مبلغا معينا قبل هذا العبور بسيارتك الى الجهة المقابلة من الجسر

اما لماذا؟ فاليك هذه القصة

لقد بنى هذا الجسر منذ حوالى ستين عاما بنته شركة انجليزية تعهدت بالانفاق عليه وتقسيط ثمنه. ان الثمن لم يسدد بعد والضريبة التى يدفعها راكب السيارة تكاد بالكاد ان تسدد فوائد هذا المبلغ حتى السكة الحديد لقد احتفل بمرور مائة وخمسة وعشرين عاما على تسيير أول قاطرة بخارية في ولاية نيوسوث ويلز عام ١٩٨٠ لقد انشأت هذه الهيئة هيئة السكة الحديد في سيدنى شركة انجليزية

ثم اجرتها بعد ذلك للحكومة الاسترالية نظير مائة وخمسة وعشرين مليونا من الدولارات سنويا

وقد نص في عقد الايجار ان تسلم مرافق الهيئة ـ بعد انتهاء المدة المتفق عليها في عقد الايجار ـ ان تسلمها كاملة وفي حالة جيدة

اما هذه الملايين التى تدفع فهى أشبه بالفوائد ـ اى الربا ـ الذى تصطبغ به الحياة الاسترالية في كل مرفق ويمارسه ويأكله كل استرالى سواء أكان مسلما او غير مسلم.

●●●

ان الملل والكسل ـ في استراليا ـ ظاهرتان تلفتان النظر . وفي البيوت والشوارع ومحطات السكك الحديدية

● أسباب انتشار الأمراض الفتاكة بين الاستراليين
● الملل والكسل فى استراليا ظاهرتان تلفتان النظر

تلتقى بالكثير من الناس الذين يتحركون او يجلسون الى غير هدف.

وقد زار رجل امريكى استراليا لمدة اشهر فلما رجع الى بلاده كتب يقول:

لست ادرى لماذا لا يعمل الناس فى استراليا؟ اننى تعودت النشاط ولهذا لا ادرى ان كنت سأرحب بالعودة الى بلاد الكسالى مرة اخرى؟

وقد رد عليه الكاتب الاسترالى الشهير «برود ريك» فكتب يقول ساخرا: من قال ان الاستراليين كسالى؟ انهم يلعبون بمنتهى الجد والحماسة.. ومثلما يبحث الأوروبيون عن الأمن. يبحث الاستراليون عن الفراغ..؟

ان الاستراليين كما تقول احصائية المعهد الاسترالى

للشؤون الاجتماعية ينفقون على القمار خمسة عشر بليونا من الدولارات سنويا . اى خمسة عشر الف مليون دولار واهم انواع القمار عندهم سباق الخيل ان في استراليا ستمائة ناد للسباق يجرى فوق ملاعبها عشرون الف حصان

وتقول الاحصائية ان القمار يمثل ١٨٪ من الدخل العام بينما يمثل الطعام ١٧٪ من قيمة هذا الدخل !

●●●

واستراليا بدأت تعرف في تاريخنا الحديث منذ عام ١٧٧٠م ثم اتخذتها بريطانيا منفى للمجرمين والخارجين على القانون في عام ١٧٨٨م الا ان الصورة تغيرت بعد ذلك حين اعلنت استراليا بلدا حرا مفتوحا في عام ١٨٤٠م

لقد بدأت استراليا مرحلة جديدة وبدأت الهجرة اليها بكثرة وتسابق الناس الى السفر اليها طمعا في الثروة ولكن كيف؟ لقد وقفت

الجبال والقفار حائلا وسدا منيعا امام التحول

وبقيت استراليا لغزا او طلسما

فمن الذى يفسر هذا اللغز؟ ويكشف اسرار هذا الطلسم؟

انها الجمال والرجال الذين يقودون هذه الجمال وبخاصة من بلاد «كشمير» و«بشاور» و«بلاد» الافغان

وكانت هذه اول خطوة للاسلام فوق ارض الاسترال

●●●

دخول الاسلام في استراليا

كان اول من وصل الى استراليا من المسلمين ثلاثة رجال من اهالى كشمير نزلوا من ميناء ملبورن ومعهم اربعة وعشرون جملا ثم جاء من بعدهم اثنا عشر مسلما ومعهم مائة وعشرون جملا ثم تتابع وصول هؤلاء المسلمين في موجات متتابعة ومعهم الألوف المؤلفة من الجمال. كان لهؤلاء المهاجرين الفضل

الاستراليون: ثروة بليون دولار سنويا

كل الفضل في اكتشاف اعماق هذه القارة وفي الربط بين اجزائها المختلفة وفي مد خطوط التلغراف، ونقل صناديق الطعام والمياه وفي حمل المعدات والآلات وبعبارة موجزة كان هؤلاء المسلمون شريان الحياة وفرسان الامل والنجاة

وقد حافظ هؤلاء المسلمون على عقيدتهم بحرارة، وراحوا يبنون المساجد في كل مدينة حتى بلغ عددها ستة وعشرين مسجدا

وكان منظرا مألوفا لدى الاستراليين الذين كانوا ينتظرون قوافل هؤلاء الجمالين بفارغ صبر ان يروا هؤلاء المسلمين، وقد أذنوا للصلاة ووقفوا في خشوع بين يدي الله

لقد حمل هؤلاء الاسلام الى كل بلد سافروا اليه من «ادليد» (٣) جنوبا الى «داروين» (٤) شمالا ومن «سيدنى» (٥) شرقا الى «بيرث» (٦) غربا ومن «برزين» (٧) في اعلى القارة الى «ملبورن» (٨) في اقصى الجنوب

لقد قرىء القرآن في صحراء «فيكتوريا» قبل ان تقرأ التراتيم النصرانية وارتفع صوت الاذان في «كوينز لاند» قبل ان يدق الناقوس فوق الكنائس في «البس سبرنج»

●●●

ومن طريف ما يذكر عن تاريخ الجمل في استراليا انه كان ثمة معامل ارتباط بين نسبة الجمال في استراليا ونسبة الافغان ومن اشهر الاسماء اللامعة في هذا الصدد تلك الشخصية الأسطورية التى دخلت في الأدب الاسترالى التاريخى المعبر عن النصف الثانى من القرن التاسع عشر وهى شخصية «عبد الوادى» وغيرها مثل شخصية «على» الفيلسوف و«فايد محمد» الفارس وكلها شخصيات كان للجمل والناقة دور هام على مسرح احداثها

ومما يروى ان هذه الطائفة من الماهدين «لثقافة الجمل» في استراليا والتى تجمع بين العادات الأفغانية والدين الاسلامى وتقاليد الأعراب من اصحاب الجمال والنوق، انهم احتفظوا بأزيائهم الأولى ولم يغيروها كما احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم في الضيافة والكرم

وعندما قدموا لأول وهلة الى استراليا يقودون جمالهم كانوا ذكورا بلا اناث ومن ثم اضطرتهم الظروف للزواج من نساء استراليات مما ادى الى سرعة الاندماج والتكامل في مقامهم الجديد ومما أدى ايضا في المدى الطويل الى انتاج سلالة من الاستراليين تجمع بين خير ما في هذا المزيج من صفات جسمية وسمات وملامح وسجايا وخلال (٩)

اعلام المسلمين في استراليا

ومن اعلام المسلمين الذين تركوا بصماتهم في التاريخ الاسترالي مسلم افغاني اسمه شيخ بيجاه درويش وكان رئيس الجمالين في حملة كالفرت بقيادة المستكشف ويلز وقد كتب «ويلز» في مذكراته عن هذا الشيخ قصة شيقة تؤكد ما كان لهؤلاء المسلمين من فضل وأي فضل

يقول ويلز

لقد اظهر شيخ بيجاه قوة فائقة على الاحتمال وقد انقذني انا ومن معي من هلاك محقق وانا ادين له بحياتي فقد ضلت القافلة الطريق، ومضى على الجمال سبعة وعشرون يوما لم تذق فيها قطرة ماء.

وهنا التفت الى شيخ بيجاه وقلت له

ها قد نفد الماء واوشك الطعام على النفاد ولم يبق الا ان تعرض على الجمال الصوم على الطعام كما فرض عليها الصوم من قبل عن الماء

وبهدوء وطمأنينة ولا مبالاة قال الشيخ «درويش بيجاه»

- وانا سوف اصوم معها

يقول ويلز

كانت مفاجأة لي ان يبتسم ذلك الشيخ المسلم ونحن على أبواب كارثة

ثم يقول ويلز

وفي غمرة الالم والانفعال والخوف حاول اثنان من مكتشفين السير في اتجاه معين بحث عن ماء، ولكن «شيخ بيجاه» ، حذرهما من السير في هذا الاتجاه لأنه بحاسته الفطرية ادرك فشل هذه المحاولة ثم قال

لا تفعلا والا فالموت ينتظركما هناك

فلم يستجب له احد ثم مضيا في الطريق الذى حذرهما منه الشيخ وعندما طالت غيبتهما خرج الشيخ «بيجاه» للبحث عنهما بعد يومين ثم رجع رجع ومعه ما تبقى من حطامهما التالف في غمرة اليأس

ويقول ويلز

بعد هذه الحادثة اشركت معي شيخ بيجاه في قيادة الحملة فسار بنا في درب لم يكن يخطر لنا على بال ولم تمض سوى ايام قليلة حتى لاحت لنا من بعد مدينة ادليد فوقفت ومن معي خاشعين امام الرجل الذى وهبنا الحياة
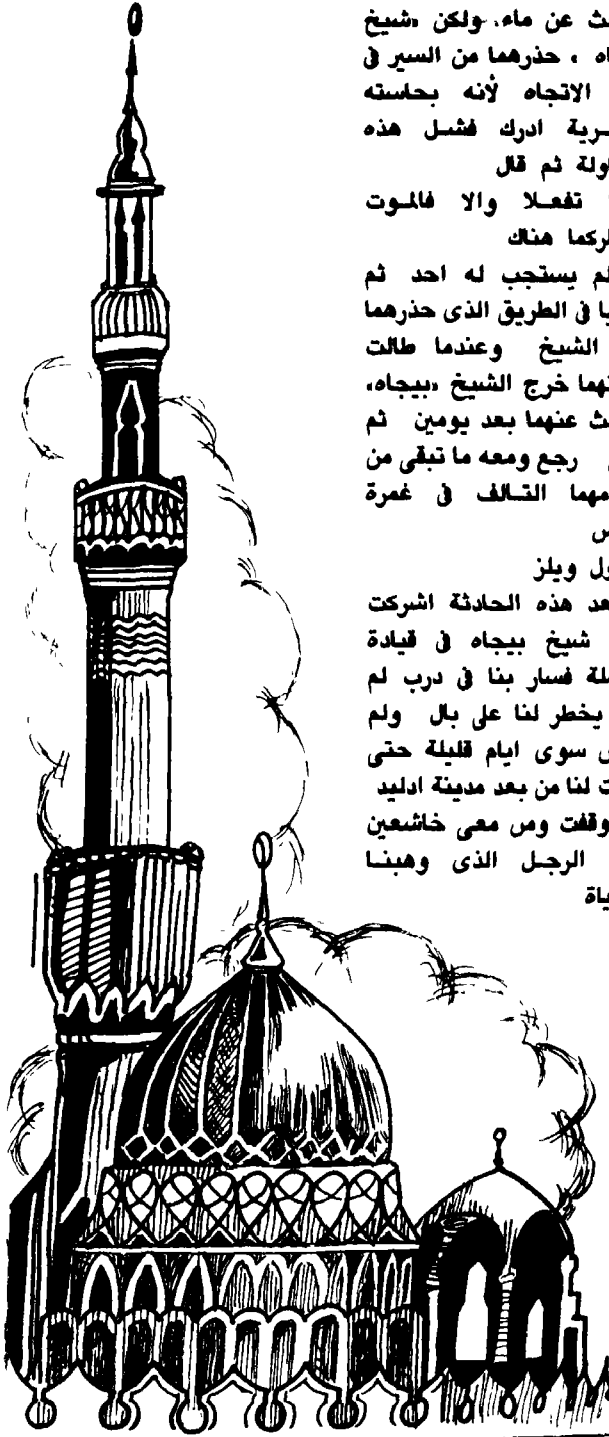
ويتابع ويلز حديثه قائلا لم نشأ ان ندخل مدينة أدليد ونحن في هذه الحال الرثة والضعف لقد آثرت الانتظار ريثما نسترد انفاسنا اللاهثة وقوانا المفقودة ثم أرسلت بمن يخبر حاكم المدينة ويحضر لنا شيئا من الطعام ثم بقيت طوال الليل افكر في المصير الذى كان ينتظرنا وفيمن انقذنا

أهو «إله» بيجاه درويش، وصلواته المخلصة ام إيمانه الذى انتصر به علي كل مشكلة ام هى حاسته الفطرية المرهفة؟

لقد رد شيخ بيجاه ولم يتركنى استرسل مع كل هذه التساؤلات

«إنه ربي» الذى اسلمت له وجهي ومن يسلم وجهه الى الله باخلاص يهديه سواء السبيل

وفى الصباح تحركت القافلة الى ادليد واستقبل الشيخ بيجاه درويش كأعظم فاتح لقد اقيمت له مأدبة ملكية وأنعم عليه بأرفع وسام «وحفر اسمه في تاريخ استراليا بحروف من نور»

●●●

بداية الانحلال

وبعد ذلك التاريخ والاسلام ينتشر في استراليا وكان هذا الانتشار مرتبطا بحركة هؤلاء المرشدين والادلاء من مسلمي الأفغان والهند ثم جاءت فترة ركود توقفت فيها هذه الحركة، وانحسر فيها هذا المد وذلك بعد صدور القانون الذى يحرم علي الملونين والآسيويين دخول استراليا في سنة ١٩٠٢

لقد ارتفعت صيحات تطالب باستمرار استراليا كدولة بيضاء وطغت موجات العنصرية البغيضة لأى كائن ملون

وكان هذا القانون بمثابة رتاج أحكم اغلاقه على (٦٠١١) ستة آلاف وأحد عشر مسلما هم جملة من وصل الى هذه القارة

وبمرور الزمن والبعد عن الوطن وفقدان الرائد المسلم وضغوط الحياة المادية واغراءاتها الشرسة بدأت هذه الألوف تتوارى وتنكمش ثم تذوب وتتأقلم حتى تزوجت المسلمة بغير المسلم ونشأ جيل مختلط ومهجن وشيئا فشيئا اختفت الشعائر وخفت صوت المؤذن من فوق المنائر ولم يبق للاسلام في نهاية هذه المرحلة سوى ثلاثة مساجد لم يكن بداخلها سوى قلة لا تتجاوز العشرات (٩)

بعد الحرب العالمية الاولى وبالضبط في عام ١٩٢٤ بدأت مرحلة جديدة من الهجرة الاسلامية الى استراليا فقد سمحت الحكومة لعدد من الأوروبيين الذين شردتهم هذه الحرب بالهجرة اليها فجاء مع من جاء عدد محدود من المسلمين من شبه جزيرة البلقان «بلغاريا البانيا يوغوسلافيا تركيا» ولم يكن هؤلاء القادمون أحسن حالا من المستوطنين الاوائل كانوا أشتاتا من المشردين التائهين فقد كانت معرفتهم بالدين وتعاليمه محدودة وكان جل همهم موجها الى البحث عن لقمة العيش

وبالرغم من تماسك البعض امام مغريات الحياة الجديدة الا ان البعض آثر التقهقر والاندماج في المجتمع الاسترالى بكل مفاهيمه وعقائده

لقد حدث ان مسلما تركيا من «استنبول» هاجر بأسرته الكبيرة لقد طرق الرجل هناك الأبواب الموصدة فلم يوفق فعرض عليه التنصر هو وأسرته فوافق «ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة» الحج ١١

ان عدد أفراد اسرة هذا الرجل بلغت مائتى رجل وامرأة منها مائة وستون من الكاثوليك واربعون من البروتستانت

استراليا والتبشير النصرانى

ان استراليا دولة علمانية، والحرية الدينية فيها مكفولة

٢٥٠ ألف مسلم يتعرضون لخطر الغزو التبشيري

ولكن الجمعيات التنصيرية تعمل هناك بنشاط وهمة ان الكنيسة الكاثوليكية مثلا تملك اذاعة خاصة ولها مدارسها وجامعاتها الخاصة .هناك ستجد من يطرق بابك ثم يستأذنك في الدخول لحظة وهناك تفاجأ بهذا الزائر يعرض عليك ايمانه ويغريك باقتفاء اثره وقبل ان ينصرف يترك لك كتابا أو صليبا

ان للكاثوليك نشاطا واسعا وبخاصة بين المهاجرين المسلمين لقد حدثني مهندس مصرى مسلم ان اول من استقبله واستضافه كان مندوبا عن الكنيسة

وشهود «يهوه» ان لهم نشاطا مكثفا قوم يتميزون بالمجاجة والالحاح والشراسة انهم لا يكلون لحظة من النهار او الليل، ويذهبون الى كل بيت وقد حدث قبل ان اغادر استراليا باشهر قليلة ان اغتيل أحدهم بعد أن ارتفعت حرارة الجدال والنقاش بينه وبين الرجل الذى استضافه في بيته

ان بين يدى خريطة وضعتها الكنائس الاسترالية لتنصير المسلمين في العالم كله وقد اختطت هذه المؤسسات اسلوبا جديدا للتنصير المقنع أو الذبح بدون اراقة دم

الهجرة الاسلامية

بعد الحرب العالمية الثانية توافد المسلمون الى استراليا بكثرة (١٠) لقد شعرت الحكومة الاسترالية ان سياسة العزلة سوف تقودها في النهاية الى كارثة فاستراليا قارة كبيرة، وامكانياتها المادية هائلة ثم انها، أى استراليا، لا يمكن أن تستغل ثرواتها الا بالأيدى العاملة ولتحقيق ذلك لابد وأن يفتح من جديد باب الهجرة

لقد أقبل المهاجرون من كل جهة لم يكن يسأل المهاجر عن دينه او عقيدته او ماضيه او حاضره كل ما كان يهم فقط هو انتماء المهاجر السياسى فان كان شيوعيا منع اما ماعدا ذلك فلم يكن سببا لمنع أى احد

في موجات هذا المد من الهجرة الى استراليا جاءها مسلمون من لبنان وقبرص وفلسطين وسوريا وألبانيا ومصر وروسيا ويوجوسلافيا وتركيا، وهؤلاء هم الموجة الثالثة من الهجرة الاسلامية الى استراليا والتى مازالت متواصلة الى اليوم، ومسلمو المرحلة الثالثة من المهاجرين يمثلون الدم الجديد الذى يتدفق اليوم في شرايين الحياة في الجاليات الاسلامية في استراليا

فقد جاءت وفود هذه المرحلة من المهاجرين يملؤهم الحماس والثقة في دينهم وهؤلاء اليوم هم السواد الأعظم الذى يسود الجاليات الاسلامية في الولايات الاسترالية

وهناك تيار آخر يدخل الاسلام عن طريقه الى استراليا على أيدى الطلاب المسلمين القادمين من آسيا طلبا للعلم في معاهد استراليا وجامعاتها وهم من الهند والباكستان والملايو واندونيسيا والفلبين وتايلند والدول الآسيوية الأخرى، يأتون على منح دراسية تقدمها استراليا أو المنظمات الدولية أو يأتون على نفقتهم الخاصة للتعلم، هؤلاء الطلاب المسلمون يمثلون ركنا مهما من الحياة الاسلامية في استراليا فهم يختلطون بزملائهم الاستراليين في معاهد العلم وبالأسر الاسترالية، ويحتفلون بالمناسبات الدينية الاسلامية ويشركون معهم زملاءهم الاستراليين ومعارفهم
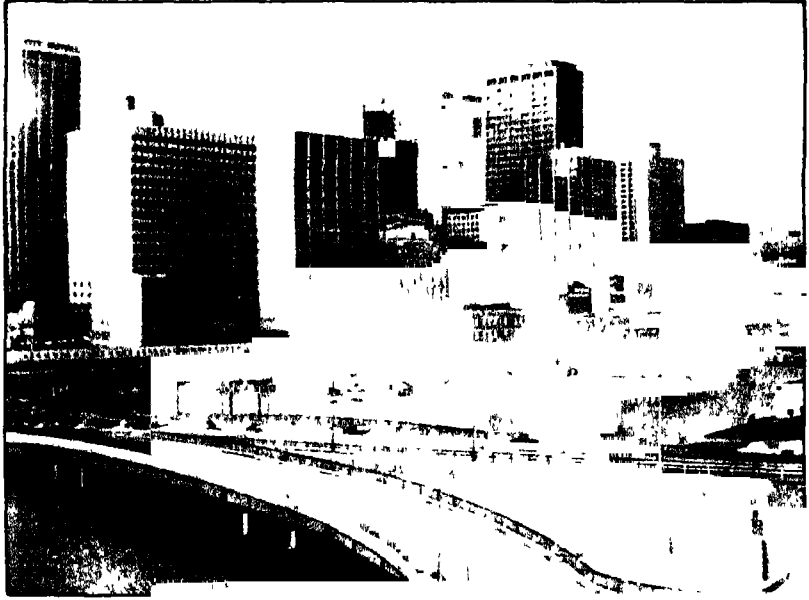
مدينة ملبورن .. مقر العديد من الشركات الاسترالية

من الأسر الاسترالية، ويقيمون الشعائر الدينية، ويشتركون في النشاط الثقافي والاجتماعي والديني مع الجاليات الاسلامية المستوطنة

وفريق آخر من المسلمين يعيشون في اقصى شمال القارة قرب «داروين» عاصمة الاقليم الشمالي في استراليا وفي الجزر المجاورة لها كجزر «كوكو» و«بارو» واكثرهم من جنس الملايو ويعملون في صيد اللؤلؤ وقد جاؤوا الى هذه المنطقة من زمن بعيد، وانقطعت صلتهم بالعالم الاسلامي والثقافة الاسلامية فتحولت الحياة الدينية عند بعض ابناء المسلمين من سكان هذه المنطقة المتفرقين الى مزيج من تعاليم الاسلام وبقايا من العادات والتقاليد الدينية لقبائل «الابوريجينز» سكان استراليا الأصليين

ولعل اكثر ما يشد انتباه الباحث في الهجرات الاسلامية الى استراليا سكان جزيرة «فيجي» وهي احدى الجزر القريبة من استراليا وكانت الى عهد قريب تحت الوصاية الاسترالية ثم نالت استقلالها

فالجالية المسلمة في هذه الجزيرة أقرب جاليات المنطقة الى فهم الشرع الاسلامي واكثرها شبها بالعرب بملامح أفرادها وسحنتهم العربي الخالص، وقامتهم الفارعة واسمائهم العربية واعتزازهم بالنفس والكرامة والدين (١١)

« للبحث صلة »

(١) اعتمدنا و هذه الاحصائيات على ما كتبه الدكتور محمد العريان الاستاذ بالجامعات الاستراليه
(٢) كان اول انجليزى نزل الى الشواطيء الاسترالية هو وليم دامبير عام ١٦٨٨م
(٣) ادليد عاصمة جنوب استراليا
(٤) داروين عاصمة الحدود الشمالية
(٥) سيدنى عاصمة ولاية نيوثوث ولز اهم مدن استراليا
(٦) بيرث عاصمة غرب استراليا
(٧) بريز عاصمة ولاية كوينز لاند
(٨) ملبورن عاصمة ولاية فكتوريا
(٩) دكتور محمد العريان ـ قسمات من القصص الاسترالى
(١٠) (١١) دكتور على الحديدى مجلة العربى

مدير المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم وحديث عن:

هموم الدعوة الإسلامية في أفريقيا

- **النصرانية ارتبطت مع الاستعمار فى أفريقيا**
- **المؤسسات الكنسية تحدد عام ٢٠٠٠ م لتنصير كل أفريقيا!**
- **فى ملاوى كانت نسبة المسلمين ٦٠ بالمائة فأصبحت اليوم ٢٠ ٪!!**
- **المستقبل للاسلام فى أفريقيا: إذا وجد الجهد المنسق المدروس**

زار دولة الامارات العربية مؤخرا الدكتور الطيب زين العابدين ـ مدير المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم ـ وانتهزت مجلة منار الاسلام فرصة وجوده فى الدولة، وأجرت معه هذا اللقاء وكان مدخل اللقاء بسؤاله عن وضعية التبشير النصراني في افريقيا، والى أى حد نجح هذا التبشير فى رسالته، وما هو حجم الدعم الذى يلقاه؟

إجابة على هذا قال الدكتور الطيب زين العابدين

● الحقيقة انه وبالرغم من ان النصرانية دخلت افريقيا في وقت متأخر جدا مقارنة بالدين
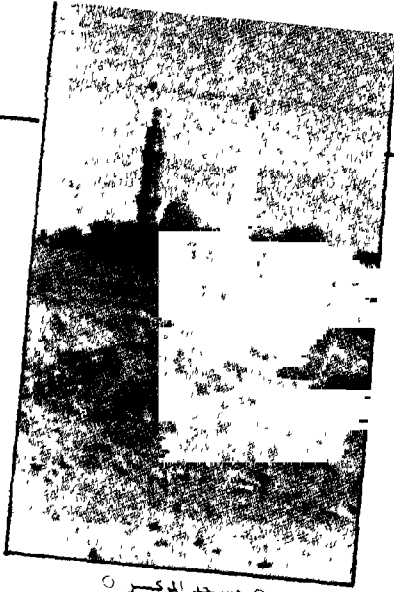
○ مسجد المركز ○
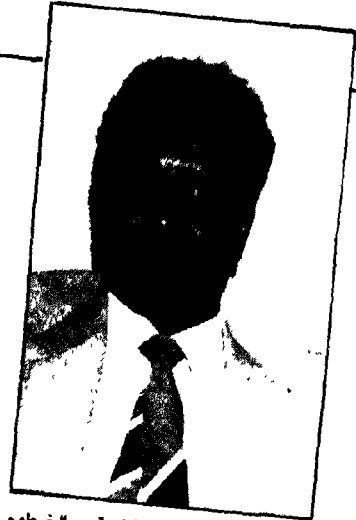
مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم

الاسلامى وتركز هذا الدخول فى فترة الاستعمار الاوروبى والبرتغالى لشرق وغرب افريقيا والاستعمار الفرنسى لدول غرب وشمال افريقيا، والاستعمار الانجليزى لدول شرق افريقيا، الا ان التبشير النصرانى، نجح فى ان يكون الدين الرسمى لعدد كبير فى افريقيا، خاصة للمتعلمين منهم، فهذه حقيقة يجب ان يعيها المسلمون، فالتبشير النصرانى جاء الى افريقيا مدعوما بالاستعمار الاوروبى، ومدعوما بالسلطة السياسية، وبالسند المادى والبشرى والمعنوى للبلاد الاوروبية، على اساس انه يمثل امتدادا لثقافتهم الاوروبية ونتيجة لهذا النشاط التبشيرى الذى امتد عبر قرن كامل، او لأكثر من قرن من الزمان، صارت هناك الطبقة المتعلمة، والتى ورثت اليوم السيطرة على البلاد الافريقية بعد الاستعمار، السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية، وهذه الفئة هى اساسا فئة نصرانية

فاذا نظرنا الى التبشير النصرانى فى الوقت الحاضر - حتى فى البلاد التى بها أيدلوجيات

○ مبنى المركز الإسلامى الافريقى بالخرطوم ○

ر احد مراكز التنصير

مخالفة للنصرانية. كالماركسية مثلا وأقرب مثال لذلك دولة «موزامبيق» فهى اليوم من اكثر البلاد التى بها تبشير نصرانى، مع انهم ماركسيون ماديون، وضد الاديان، ولكن احتياجاتهم للدعم المادى، جعلتهم يرضخون للضغط، ويفتحون المجال للمبشرين وتبعا لذلك نجد ان هناك حركة تبشيرية نصرانية قوية فى موزامبيق وانجولا واثيوبيا، رغم ان السلطة الحاكمة فى اثيوبيا اتجهت ضد الكنيسة. فمازالت املاكهم ومطابعهم وكنائسهم وحركتهم قوية فيها

حقائق مهمة

وهنا جملة حقائق مهمة ولابد من الاشارة اليها
١ ـ ان النصرانية موجودة اليوم فى كل البلاد الافريقية
٢ ـ التبشير النصرانى مازال مدعوما من كل الدول الاوروبية الغربية ـ وحتى فى البلاد التى صلتها بالنصرانية ضعيفة، كالدول الاسكندنافية ـ وخير مثال لذلك، المساعدات الاجتماعية والخيرية التى تقدمها الدول الاوروبية فى حالات المجاعات والكوارث الطبيعية، كالفيضانات وانتشار الاوبئة، فمعظم هذه المساعدات تقدمها دول بواسطة الكنائس او المؤسسات الكنسية، وبالتالى، فان الفضل يرجع الى هذه المؤسسات فى نظر الاهالى فعندما يأتى رجل الدين النصرانى «الراهب» ويقوم بتوزيع الغذاء والادوية، فان ذلك يعطيه وضعية خاصة فى القرية او المدينة، ويؤثر بالتالى على نشاطه التبشيرى بصورة غير مباشرة
كذلك فان الدول الاوروبية تقدم الدعم والحماية للنشاط التبشيرى، فلا يلقى القبض على اى راهب او راهبة، فى اى بلد، حتى تقوم الدول الغربية بمساعيها الجادة المتواصلة لحماية هذا الشخص، وهذا مهم فى قارة مثل افريقيا، القانون فيها ضعيف الى حد ما، وبها حركات معارضة وثورات وبصورة عامة بها حالة غليان مستمرة

تعـــاون المبشـــرين

ومعلوم ان الكنائس العاملة فى افريقيا، متعددة الجنسيات، ورغم الاختلافات المذهبية فيما بينها، فانها تتعاون فى مجال التبشير، وتقسم فيما بينها المناطق والمقاطعات حتى لا تتضارب مصالحهم او تصطدم، وهم يتعاملون فيما بينهم بنوع من التنسيق والتعاون الى حد بعيد، وفى نفس الوقت لا ننسى ان للتبشير النصرانى خبرة طويلة جدا، تناسب وقتنا الحاضر فان طريقة المسلمين فى الدعوة، اغلبها طريقة وعظية، كما ان الجامعات تدرس فى كليات الدعوة الاسلامية، كيفية الخطابة باللغة العربية وفى الدول غير الناطقة بالعربية، لكننا نجد ان للراهب النصرانى معلومات عملية، فهو يعرف الاسعافات الاولية والكهرباء، وتشغيل اجهزة العرض والتسجيل، وله معلومات زراعية يفيد بها الاهالى، وكذلك معلومات علاجية، وفوق ذلك فهو يعرف لغة اهل البلد الذى يعيش فيه، وعاداتهـا وتقاليـدها وتاريخها، ومجمل القول، انه شخص معد لكى يعمل فى عالم معاصر، ويكون مصدرا للتنصير فى منطقته

بيننـــا وبينهـــم

وبالرغم من ان هذه الحقائق حقائق مرة فى عالم المسلمين اليوم، لكنها حقائق واقعية ويجب ان تجليه، لانه لا فائدة من اخفاء الرؤوس فى الرمال، فالنصرانية موقفها قوى للغاية، ومدعومة ماديا وبشريا وسياسيا، ولها خبرة طويلة المدى

● معاني القرآن الكريم ترجمت إلى ثلاث لغات في أفريقيا كلها

... بينما الإنجيل مترجم إلى أكثر من ٧٠٠ لغة !!

ومن الحقائق البسيطة جدا فى افريقيا، ان «الانجيل» مترجم لاكثر من سبعمائة لغة من اللغات السائدة فى افريقيا فاذا سألنا انفسنا الى كم لغة ترجمت معانى القرآن الكريم؟ نقول ليس بأكثر من ثلاث لغات فى افريقيا كلها!! وهذا ضعف شديد والهدف الذى وضعته الكنيسة، انه بمجيء عام ٢٠٠٠ م سيكون غالبية سكان افريقيا نصارى ـ مع ان الغالبية الآن مسلمون ـ ونحن نضع فى اعتبارنا دول شمال افريقيا، مثل مصر، الجزائر، ليبيا، المغرب، وتونس الخ فهؤلاء مسلمون كما انه فى افريقيا نسبة كبيرة من السكان دياناتهم تقليدية، ويمكن لهؤلاء ان يتشكلوا فى دياناتهم ويكونوا مسلمين او نصارى، لانه لا احد فى افريقيا يظل على ديانته التقليدية، فالظروف مواتية بين المسلمين والنصارى للتنافس فى هذا القطاع الكبير، ففى الكثير من البلاد الافريقية، اتباع الديانات التقليدية هم الغالبية

وهدف المؤسسات الكنسية من تنصير قارة افريقيا بحلول عام ٢٠٠٠ م هدف يمكن ان يتحقق اذا غاب المسلمون عن الساحة صحيح ان العائد من النشاط التبشيرى النصرانى، ليس بحجم هذا النشاط، فهو اقل من النشاط المبذول، لكنه مجهود، والمجهود لابد وان يأتى بنتيجة

النشـــاط الاســـلامى

ما هو موقف الدعوة الاسلامية فى افريقيا؟

ـ كان هذا هو السؤال الثانى الذى طرحناه على الاستاذ الدكتور الطيب حيث اجاب قائلا

● اولا ليس هنالك نشاط منظم ككل فى افريقيا على الاطلاق

ثانيا المسلمون الوطنيون فى افريقيا، حاربوا الاستعمار طيلة الستين او المائة سنة الماضية، والتى حكمهم فيها المستعمر الاوروبى وأصبح هؤلاء المسلمون متخلفين تعليميا وسياسيا واقتصاديا، وهم انفسهم قاطعوا المدارس الاستعمارية بحجة انها ستخرجهم من اسلامهم الى النصرانية، وتبعا لذلك، صار ابناء المسلمين غير متعلمين ووضع المسلمين فى كل بلد افريقى، وضع ضعيف، وبالتالى مؤسساتهم الدينية ضعيفة

الحقيقة الثانية ان المسلمين فى افريقيا انقطعوا عن العالم الاسلامى والعربى، حيث ان المستعمر عمق ذلك، ثم كان عامل حاجز اللغة وضعف امكاناتهم وعدم اهتمام المسلمين بهم فانعزلوا بذلك عن العالم الاسلامى وللاسف هنالك امثلة مؤلمة ندلل بها على قولنا، فقد كانت هنالك بلاد تتكلم اللغة العربية، واليوم زالت منها اللغة العربية فبلد مثل «ملاوى» كانت نسبة المسلمين به ٦٠ / وانخفضت هذه فصارت ٢٠ ٪ فعددية المسلمين ومكانتهم ضعفت فى بعض البلاد الافريقية واليوم بدأ العالم الاسلامى يحس بانه يجب عليه ان

● . احلع عنك دين الإسلام محلع عنك الحوع والعطش والمرض والعري . [هكذا شعار المنصرين] ●

يبلغ دعوته، وان يهتم باخوانه في البلاد الافريقية، وهذا الاهتمام جاء حديثا، وهو اهتمام وجهد مبارك باذن الله لكنه اولا جهد تنقصه الخبرة فمازلنا ندعو بأسلوب عتيق لا يسمن ولا يغنى من جوع، وذلك بالمواعظ في المساجد وغيرها فهذا ليس هو الأسلوب، وانما يجب ان نتبع اساليب العصر الذى نعيش فيه، وهى التعليم، الاعلام، التربية، المؤسسات الاقتصادية وكل الوسائل الممكنة

أيـــن التنســـيق؟

كما وان التنسيق مع مختلف الجهات التى تتبنى الدعوة، معدوم مع بعضها البعض، ففى افريقيا نفسها، تجد جمعيات وتجمعات بعضها آسيوية وبعضها افريقية، وبعضها طرق صوفية، وتجد المسلمين مقسمين ومنقسمين فالدعوة الاسلامية ينقصها التخطيط والتنسيق وتدريب الدعاة ومن نوع جديد يصلح في افريقيا ثم انه جهد - اذا ماقيس النشاط الكنسي في افريقيا - لايصل الى واحد من الف لهذا النشاط الكنسى ومع هذا، نجد

بأن هذا النشاط يأتي بنتائج اكبر من حجمه لماذا؟!

لان الكثير من المسلمين في افريقيا، كانوا قد تنصروا في فترة الاستعمار وبعضهم كان قد تخلى عن اسلامه، وذلك لقهر المستعمر وحربه لهم، والآن بدؤوا في استعادة هـويتهم الاسلامية مرة اخرى، وبدؤوا في الاستجابة لدعوة الاسلام، وبدأت فطرتهم تعود مرة

○ (سستر سكول) واحدة من المدارس التنصيرية الكثيرة ○
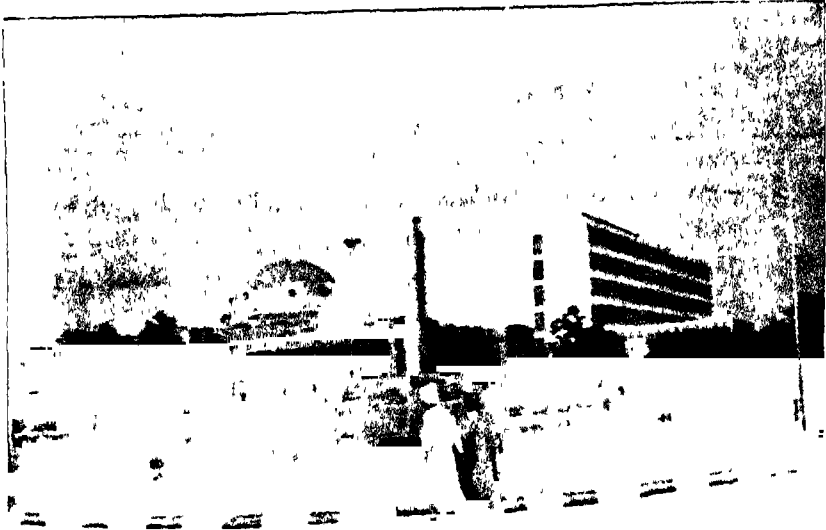
مندوب مجلة منار الاسلام مع الدكتور الطيب زين العابدين
والحديث عن هموم الدعوة الاسلامية فى افريقيا

اخرى وهنالك ما يبشر بالخير ـ ان شاء الله ـ لو بذل مجهود بناء على خطة علمية، مبنية على دراسات جادة، فان الدعوة الاسلامية ستجد قبولا طيبا فى افريقيا وذلك

١ ـ لان الاسلام دين الفطرة السليمة، ولأن عقيدة الافارقة بسيطة، وليس بها تعقيد ولا تثليث، ولا كل هذه البدع والخرافات الموجودة فى الاديان الاخرى

٢ ـ الاسلام هو الدين الاقدم فى افريقيا

٣ ـ الاسلام لم يرتبط بالاستعمار فى افريقيا، فهو دين طبيعى كان فى داخل افريقيا ومعظم قادة المسلمين فى افريقيا، هم مواطنون افريقيون، منهم عثمان دانفودى فى غرب افريقيا، المهدى فى السودان، محمد بن عبد الله فى الصومال، والحاج احمد فى اثيوبيا فمن افريقيا نفسها برز قادة اسلاميون انشؤوا ممالك اسلامية، وصاروا دعاة للاسلام فى بلادهم فالاسلام اعرق فى افريقيا، وارتبط عبر القرون بمواطنين من افريقيا نفسها كما ان النشاط التبشيرى الى حد كبير، نشاط مزروع، ويمثل حضارة اجنبية لافريقيا، ويكفى ان نقول انه توجد مناطق حضارية تسمى اليوم افريقية، ولكنها متأثرة بالحضارة الاسلامية، فاللغة السواحلية بشرق افريقيا كلها ٦٠٪ من اصول كلماتها لغة عربية، وتمثل ثقافة فى المنطقة وكذلك لغتا الهوسا والفولانى فى غرب افريقيا فهذه مناطق حضارية تأثرت باللغة العربية والعادات والتقاليد الاسلامية الى حد بعيد، وفى هذا الوقت لا ينكر احد ان الهوسا والسواحيلى والفولانى، هى لغات وثقافات افريقية صميمة، ولا يمكن ان نجد مثيلا لها فى النصرانية، فما زالت النصرانية بذرة غريبة، ولم تجد مناخا نصرانيا افريقيا، لذلك اقول بان المستقبل للاسلام فى افريقيا لو وجد الجهد الطيب المنسق المدروس

دور ونشاط المركز الاسلامي الافريقي:

● وكان سؤالنا التالي للاخ الدكتور الطيب زين العابدين
ما هو دور المركز في مجال الدعوة الاسلامية؟
واجاب مدير المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم فقال
هذا المركز أسسته سبع دول هي السعودية الامارات الكويت قطر مصر السودان والمغرب بموجب اتفاق دولي
وهدفها العمل الاسلامي في افريقيا غير الناطقة بالعربية وأنشىء المركز سنة ١٩٧٢م وقبل الطلاب لأول مرة في عام ١٩٧٧م
بالمركز ثلاث شعب أساسية
١ ـ شعبة التعليم
٢ ـ البحوث
٣ ـ الدعوة

القسم الأول: شعبة التعليم

شعبة التعليم هذه نشأت كمدرسة ثانوية اكاديمية، ولكن الآن ـ وبحمد الله ـ بها خمسة اقسام دراسية منها ثلاثة اقسام على مستوى المرحلة الثانوية أ ـ قسم أكاديمي ـ ب ـ معهدان دينيان ج ـ قسم فني وقسمان اخران فوق المرحلة الثانوية، الدراسة بهما لمدة سنتين قسم لتدريب المعلمين، وقسم آخر للدعوة والدراسات الاسلامية
وعدد طلاب هذه الشعبة ٥١٣ طالبا، يمثلون ٣٥ بلدا افريقيا وسنقبل باذن الله ٢٥٠ طالبا جديدا فيكون بذلك عدد طلاب المركز ٧٥٠ طالبا في المرحلة الحالية وقرر مجلس امناء المركز في اجتماعه الاخير، ان تتحول أقسام التربية والدعوة والدراسات الاسلامية الى كليات جامعية وتكون الدراسة بهما اربع سنوات ونأمل بعد سنتين باذن الله ان تكون الدراسة جامعية بالمركز

القسم الثاني شعبة البحوث

ويهتم قسم البحوث بدراسة احوال الاسلام والمسلمين في افريقيا، دراسة علمية ميدانية، لان معظم الدراسات الموجودة اليوم، كتبها المستعمرون او المبشرون، وتستخدم كمراجع حتى في الجامعات الاسلامية فينبغي ان يدرس المسلمون احوالهم بانفسهم، وان يبنوا وفقا لهذه الدراسة، خطة للدعوة الاسلامية في افريقيا
كما ان هذا القسم يقوم بنشر بعض الكتب التي تناسب الافارقة، وذلك من حيث عرض الاسلام بلغات سائدة كالفرنسية ، الانجليزية، الهوسا، والسواحيلي، وغيرها من اللغات المحلية

القسم الثالث شعبة الدعوة
وتقوم هذه الشعبة بنشاط مباشر بالدعوة في افريقيا، فتقوم بدورات في تدريب المعلمين،

– حينما وجد الضعف الاجتماعي وجد التصير الكسي

واقامت حتى الان عشر دورات لتدريبهم واحدة في جيبوتي واثنتين في نيروبي، وواحدة في زنجبار، وثلاثة في جنوب السودان (بمريدى، واو، وملكال) وثلاثة للمعلمين الارتيريين بشرق السودان، وستقيم باذن الله – دورة في ملاوى بجنوب افريقيا

والدورة عبارة عن دراسة مكثفة لمدة شهر ونصف، فيها علوم اسلامية، وطريقة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وعلوم اسلامية، وطريقة تدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية كمادة، وطرق تدريس حديثة وعلمية، وفكر اسلامي ومجمل القول كل الامور التى تنقص المدرسين في افريقيا، لان مستوى المدرسين الموجودين في المدارس العربية والاسلامية مستوى ضعيف، وتأهيلهم كذلك ضعيف وهؤلاء هم العاملون في مجال الدعوة الاسلامية في افريقيا فينبغي رفع مستواهم لان عملية تغييرهم بانلس آخرين، يحتاج الى جهد وزمن

(في قاعات الدرس تصاغ عواطف الطلاب من جنسيات مختلفة في وحدة اسلامية جامعة)

طويل

كما ان قسم الدعوة يقوم بحملات ثقافية تستمر لمدة شهر في البلد، يتم فيه استغلال امكانيات خريجي المركز، فهنالك تسعون من الذين تخرجوا في المدرسة الثانوية من المركز، ويدرسون الآن في الجامعات العربية في السعودية، الامارات، قطر، الكويت، السودان، مصر والمغرب، ونستفيد منهم في فترة اجازتهم، لكي يقوموا بعمل ثقافي اسلامي في بلادهم يكون مفيدا لمواطنيهم، ويكون ذلك تدريبا لهم في نفس الوقت، ليمارسوا هذا النوع من العمل مستقبلا

مساعدات للجمعيات الاسلامية

وتقدم شعبة الدعوة الاسلامية مساعدات في شكل كتب للجمعيات الاسلامية، في شكل اشرطة مسجلة، وافلام فيديو للاستعانة بها في مجال نشر الدعوة الاسلامية

والامل كبير في ان يتوسع المركز حتى يستطيع خدمة افريقيا، لان افريقيا حقيقة تحتاج الى كل عون ومساعدة والمركز لا يمثل شيئا بالنسبة لحاجة المسلمين في افريقيا

تأثير الدورات التي يقيمها المركز

ويواصل الدكتور الطيب زين العابدين حديثه عن الآثار المترتبة عن هذه الدورات قائلا

وفي آخر دورة اقيمت باقليم اعالي النيل بملكال في السودان، شارك فيها ٩٨ من المدرسين المسلمين، و١٤ من النصارى، وقد اسلم واحد منهم، وكان المركز يقوم بعمل معسكرات

للطلاب بالمناطق المختلفة فى السودان يقيمون بها لفترة تتراوح بين الثلاثة والخمسة اسابيع، ويؤدون اعمالا ثقافية واجتماعية، وتكون بمناطق وثنية فى جنوب السودان، جبال النوبة وجنوب الفونج، وبالتالى يؤدى ذلك الى اسلام عدد منهم، وليست لدينا احصائية متكاملة باعداد الذين دخلوا منهم فى دين الاسلام

والجدير بالذكر ان اول دفعة تخرجت من المركز كانت فى عام ١٩٨٠م وسيتخرج الذين التحق منهم بالجامعات فى مارس من هذا العام واتوقع - باذن الله - ان يكون لهؤلاء الشباب الوضع المميز فى بلادهم، فكلهم نشاط، وسيكون لهم التأثير فى مجتمعاتهم وسيكسبون مسلمين جددا فى بلادهم

دورات ثقــافيــة لأفـــراد القـــوات المســـلحة

ويقوم المركز باعداد دورات ثقافية للضباط فى القوات المسلحة السودانية وهذا النشاط ليس من صميم عمل المركز، على اساس ان عمل المركز موجه لافريقيا غير الناطقة باللغة العربية . لكن منذ ان توجه السودان توجها اسلاميا فى وضع قوانين تنبع من الشريعة الاسلامية فالتوجه الاسلامى يحكم مختلف اوجه الحياة فى السودان ولقد لجأ الينا الجيش السودانى وطلب منا أن نعد دورات للضباط، ونحن بدورنا قبلنا هذا الطلب على اساس انه عمل اسلامى مفيد، فالجيش السودانى نفسه فيه عدد كبير من النصارى من ابناء جنوب السودان، كما ان الجنود كان لهم دائما دور فى مجال نشر الاسلام فى البلاد المختلفة، وفى افريقيا بالذات وحتى عندما جاء الاسلام الى السودان كان للجنود القادمين من الجزيرة العربية ومن مصر، الدور البارز فى نشر الاسلام. فتدريب الضباط والجنود، يكون له عائد فى المستقبل، وذلك بضم مسلمين جدد للاسلام فضلا عن ترسيخ وتأكيد القوانين الاسلامية والتوجه الاسلامى فى السودان وقد أقمنا حتى الآن أربع دورات للضباط، واحدة استمرت لسنة، وثانية ستستمر لسنة ودورتين قصيرتين لمدة ثلاثة أشهر، تضم كل الرتب من الجنود وصف الضباط، الى كبار الضباط والقادة فى الجيش السودانى، وحتى رتبة لواء يشاركون فى هذه الدورات

ونحن حريصون على استمرارية هذه الدورات، فالجيش السودانى ابدى حماسا شديدا فى ان يستمر فى هذه الدورات، لانها بصورة غير مباشرة تخدم رسالة المركز اولا واخيرا، وهو خدمة للاسلام فوق كل شيء

الصعـوبـات والمعـوِّقـات

واختتمنا اللقاء بسؤال الدكتور الطيب زين العابدين - مدير المركز الاسلامى بالخرطوم - عن الصعوبات التى يواجهها المركز فى اداء رسالته فقال

الصعوبات موجودة، وان كنا نتجاوزها ونتغلب عليها بالصبر والخبرة التى تكتسبها المؤسسة فعلى سبيل المثال فان بعض الدول ترفض قبول منح المركز، مثل الصومال التى

قدمنا لها منحا من المركز في عدد من المرات ـ ومع انها دولة عربية اسلامية ـ رفضت هذه المنح الدراسية، ولهم قوانينهم الخاصة ويقولون بانه يجب على الطلبة ان يكملوا المرحلة الثانوية في بلدهم والثيوبيا مثلا تقدمنا اليها بعدد من المنح الدراسية فلم تقبلها . وهنالك بعض البلاد دخولها صعب، مثل موزمبيق فسياستنا تجاه هذه الدول ان نشرح لها سياسات المركز ونوضح لهم باننا لا نقصد عملا عدائيا او سياسيا بالنسبة للدولة على الاطلاق وانما نهدف الى توعية المسلمين وتثقيفهم بما يجعلهم اكثر فاعلية وفائدة في مجتمعاتهم كما اننا نحب ان تكون علاقتنا مع هذه الدول طيبة، ولا نعمل من وراء ظهرها أو بصورة غير مشروعة وانما يكون عملنا ظاهرا من خلال اجهزة الدولة، ومؤسساتها المختصة في هذا الامر، لاننا لا نريد ان ندرب اناسا ليست لهم امكانية الرجوع الى بلادهم

والمشكلة الثانية هي الخبرة في العمل الاسلامي بصورة معاصرة وحديثة، فنحن ضعاف في هذا الجانب، ونوعية الدعاة المدربين تدريبا كاملا غير موجودة واظن باننا قد قطعنا شوطا بعيدا في حل هذه المشكلة فعلى سبيل المثال: ان اجد مدرسا متخصصا في العلوم الاسلامية ويعرف لغة اجنبية (انجليزية او فرنسية) نادر جدا، وغير موجود فاذا تخرج في جامعة اسلامية يكون عالما باللغة العربية فقط، ولا يصلح في افريقيا على الاطلاق، بل يجب ان يكون ملما بلغة اخرى حتى يستطيع التحدث الى أهل البلاد، واقامة النـد ات والمحاضرات، فمثلا سارسل عشرة من المعلمين الى « ملاوي » لاقامة دورة لتدريب المـ ين وفي الوقت نفسه يقومون بالقاء محاضرات عامة على الناس في المساجد فاذا لم يكـ ؤلاء المعلمون ملمين بلغة يفهمها أهل البلاد فلن يفيدوا مسلميها بشيء

وختاما، فان الدعوة موجهة الى الحادبين والحريصين على نشر الدعوة ا سلامية في افريقيا

أن يبذلوا ويبذلوا بسخاء ودقة ووعي وأن يعرفوا أن يضعوا الامكانات والأموال التى يصرفونها في العمل الاسلامي في مجالها السليم، لأن العمل الاسلامي محتاج الى كل دعم مادى منهم

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

●

● الى السادة القراء

نعتذر للاخوة الذين [illegible]
فالاعداد [illegible]
التوزيع.

الحسنات.. والخطايا

قال لقمان لابنه: يا بنى اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت وأما حسناتك فاله عنها فانه قد أحصاها من لا ينساها.

إستقامة اللسان

مر رجل بأبى بكر الصديق رضى الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر اتبيعه، فقال لا يرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا قلت لا ويرحمك الله،

العقل.. والرأى.. والمشورة

قال بعض الحكماء ينبغى للعاقل ان يجمع الى عقله عقل العقلاء والى رأيه رأى الحكماء فان الرأى الفذ ربما زل وان العقل الفرد ربما ضل.

نور العلم

قال بعض الحكماء اذا اوتيت علما فلا تطفىء نور العلم بظلمة الذنوب، فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم

السلامة فى الدنيا

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت
أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
إلا التى كان قبل الموت يبنيها

حسرة الموت

تحسر بعض الحكماء عند موته، فقيل ما بك، فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على حكم عدل بلا حجة

أرسطو لم يكن معلما للمسلمين

المسلمون قاوموا ونقدوا فكر اليونان ومنهج أرسطو
الفلسفة الاسلامية موجودة فى كتب المتكلمين والفقهاء

كان الأستاذ أحمد لطفي السيد (أستاذ الجيل) كما يسمونه هو أول من ترجم فلسفة أرسطو بترجمته كتاب (الأخلاق) الى العربية عن الترجمة الفرنسية التى قام بها من اليونانية (بارتلمي سانهلير) كمنطلق لتيار جديد أراد به (التغريب) إدخال الفكر الفلسفى اليونانى الى الأدب العربى الحديث من طريق شخصية لامعة مثل أرسطو طاليس

وكانت تلك خطة خطيرة غاية الخطورة ذلك ان العرب والمسلمين فى العصر العباسى عندما ترجموا الفلسفة اليونانية رفضوا ارسطو وهاجموه وكشفوا زيف منهجه وانشؤوا المنهج العلمى التجريبى الذى تبناه (روجر بيكون) وكان اول خطوات [illegible] نحو التجريب بعد التبعية لعصر التأمل الذى كان سمة (الفكر الاغريقى)

وهكذا نجد ان الغرب اخذ من المسلمين المنهج التجريبى فى اول عصر النهضة. ثم د

عرض وتقديم
الأستاذ انور الجندى

فأعطى المسلمين منهج أرسطو فى اول عصر النهضة العربية على يد لطفى السيد وطه حسين وغيرهما ومن ذلك ما أورده لطفى السيد فى مقدمة ترجمة كتاب (الاخلاق) يقول مع ان نقل كتب الفلسفة لم يكن مقصورا على كتب ارسطو فان فلسفة أرسطو هى التى غلبت على الفلسفة العربية وطبعتها بطابعها والواقع ان الفلسفة العربية ليست شيئا آخر غير فلسفة ارسطو طاليس طبعت بالطابع العربى وسميت الفلسفة العربية وبقيت صلة النسب بين الفلسفتين طيبة الى حد ان الجامعات الاوروبية فى العصور الاخيرة من القرون الوسطى كانت تدرس الفلسفة العربية باعتبار انها فلسفة المشائين أى فلسفة ارسطو

هذا ما اورده لطفى السيد وقد علق عليه الدكتور صروف محرر المقتطف (يناير ١٩٢٥) فقال ان ما قاله الاستاذ (يعنى لطفى السيد) يؤيده الكتاب الاوروبيون الباحثون فى الفلسفة العربية، ان ما يعرف بالفلسفة العربية ليس فيه من العربية سوى الاسم واللغة فهو فكر يونانى منظم عبر عنه بلغة سامية وحور بالمؤثرات الشرقية وأدخل بين أهل الاسلام بمؤازرة واسعى الصدر من خلفائهم وبقى حيا بغيرة جماعة من المفكرين

الذين لم يخشوا من المجاهرة بآرائهم على ان امتهم اساءت بهم الظن وردد ما ذكره لطفى السيد مما يراه سببا في رجوع العرب والمسلمين والمصريين الى فلسفة ارسطو فقال

وكما ان النهضة الأوروبية الحديثة عمدت الى درس فلسفة ارسطو من نصوصها الاصلية فكانت مفتاحا للتفكير العصرى الذى اخرج كثيرا من المواهب الفلسفية الحديثة فلا جرم ان نتخذ نحن من فلسفة ارسطو لا سيما انها اشد المذاهب ائتلافا مع طباعنا والطريق الاقرب الى نقل العلم الى بلادنا وتأقلمه فيها رجاء ان ينتج في النهضة الشرقية مثل ما انتج في النهضة الغربية وقال

ان فلسفة (المعلم الاول) خالدة ما حدها وطن ولا اخنى عليها زمن، فقد بنت عليها كل مدنية صروح مجدها العلمى حتى مدنيتنا الجديدة

هذا هو الاتجاه الذى بدأ به لطفى السيد عمله مديرا للجامعة المصرية ١٩٢٥ المحولة من الجامعة الاهلية، وقد جيء به وبتلاميذه واتباعه بوصفه استاذ الجيل رئيسا لها وفتح الباب لطه حسين وغيره في الدعوة الى الاغريق وارسطو ومذهب علم الاصنام اليونانى

احمد لطفي السيد

هل هذا حق؟

والسؤال هو هل حقا كان لطفى السيد - استاذ الجيل - صادقا فيما قال وفيما دعا اليه، العرب والمسلمين، من اتخاذ ارسطو منطلقا الى النهضة الجديدة، وقد مضت كتاباته وكتابات طه حسين وغيره من بعد دعوة ملحة الى هذا الطريق ام ان الامر كان فيه شبهة وخدعة وهل كان حقا (ارسطو) هو منطلق الحضارة الغربية في عصر النهضة وما بعدها، ام ان اول عمل قامت به النهضة هو نقض ارسطو وتزييفه والحملة على منهجه واعتبار منهجه هو عامل التجميد الذى عاش فيه العرب معتقلا قرونا حتى جاء نور الفجر مع منهج التجريب الاسلامى الذى اطلق الطاقات الى عصر العلم الحديث، ندع هذا للباحثين، لقد كان علماء [illegible] انطلاقا من القرآن هم

الذين انشؤوا المنهج العلمى التجريبى الذى كان اول حجر في بناء الحضارة والعلم بشهادة دارير وبريفولت وجوستاف لولوبد في القديم وسارتون وهونكه وغيرهم في العصر الحديث ومن اهم الكتب في هذا الشأن كتاب هونكه (شمس الله تشرق على الغرب) وكتاب (اوروبا ولدت في اسيا)

اذن فلم يكن لطفى السيد صادقا في دعواه ولم يكن عميد الادب العربى طه حسين امينا حين نقل الينا هذا المعنى، ذلك ان المسلمين نقدوا ارسطو اولا (في القرن الرابع الهجرى) ثم جاء الاوروبيون فنقدوه ورفضوه في القرن (الخامس عشر الميلادى) واستعملوا اسلوب المسلمين في نقده، والتمسوا منهج المسلمين الذي دفعهم الى ذروة الحضارة والعلم والتكنولوجيا الآن

اذن فلماذا هذا التعارض يسأل عن هذا الاستشراق والاستعمار ذلك بأنهم على حد تعبير الدكتور محمود قاسم نقلوا المسلمين الى ارسطو ونقلوا انفسهم الى منهج المسلمين (جابر وابن الهيثم والبيرونى)

ذلك ان ارسطو هو الذى سيضع المسلمين مرة اخرى داخل القوقعة المنطقية التأملية ويحرمهم من ثمرا

• الامام الشافعى هو أول الفلاسفة فى الاسلام
• المنهج الاسلامى التجريبى نقلته أوروبا فى مطلع حضارتها الحديثة

منهج التجريب الذى انشؤوه ونماه الغرب

وهكذا نجد ان هذا المنطلق على يد لطفى السيد وطه حسين وجماعة من اتباعهما يتسع ويمتد حتى يقرر ان العرب خضعوا لمنهج اليونان وارسطو فى القديم ولما كان الفكر الحديث هو ثمرة فكر اليونان فان تبعية المسلمين والعرب له لا تعد شيئا غريبا ولا جديدا، لانهم كانوا تابعين لليونان من قبل فلا عجب ان يتبعوا ما جدده احفاد اليونان

لم يكن استاذ الجيل صادقا اذن ولم يكن الدكتور طه حسين منصفا فى هذا، فان المسلمين لم يقبلوا ارسطو ولم يعتنقوا فكر اليونان وانما العكس هو الصحيح، ذلك انهم قاوموه ونقدوه وابانوا عن وجوه الخلاف العميق بينه وبين منطق القرآن تصدى كثيرون منهم لهذا وفى مقدمتهم الامام الشافعى — الامام ابن حنبل والغزالى وابن تيميه.

الشافعى اول الفلاسفة

واذا كان الخلاف مازال واسعا حول ما كتبه الفارابى وابن سينا وهل هو فلسفة اسلامية او متابعة للمشائين اليونان من المشائين المسلمين، فان رجلا كريما قد ولى قسم الفلسفة فى كلية الآداب هو الشيخ مصطفى عبد الرازق قد فصل فى هذا الأمر على نحو صحيح، ومن خلال دراسات الجامعة نفسها، بالرغم من سيطرة طه حسين على عمادة كلية الآداب حين قال انما تلتمس الفلسفة الاسلامية فى كتب المتكلمين والفقهاء، وان الامام الشافعى واضع علم اصول الفقه هو اول الفلاسفة فى الاسلام وان مقامه فى العربية هو بمثابة ارسطو فى اليونانية وبذلك نشأت مدرسة الاصالة فى مجال الفلسفة وامتدت من بعد واتسعت وكان من اتباعها الحضيرى وابو ريده وعلى سامى النشار، ومنذ ذلك الوقت، وقد صدر كتاب (تمهيد فى تاريخ الفلسفة الاسلامية) عام ١٩٤٧ — وقد كان منهجه قد تقرر قبل ذلك بوقت طويل — فقد تحررت الفلسفة من التبعية الغربية وبرزت مدرسة الاصالة فيها، وهو ما يزال عسيرا فى مجال الادب والنقد الادبى فان التبعية لمذاهب النقد الغربى الوافد مازالت قوية

مدرسة الأصالة

وقد اثبتت مدرسة الاصالة فى الفسلفة الاسلامية (مصطفى عبد الرازق — ابو ريده — والنشار) ان المنطق الارسطوطاليسى هو منهج الحضارة والفكر اليونانى لم يقبل فى المدارس العقلية، وان المنهج التجريبى الاسلامى هو الذى عرفته اوروبا فى مطلع حضارتها الحديثة لمباينته للحضارة اليونانية وان اكتشاف وجود هذا المنهج لدى المسلمين يفسر روح الحضارة الاسلامية، فالحضارة الاسلامية حضارة عملية تجريبية تتجه الى تحقيق الفعل الانسانى فى ضوء نظرية حية ملموسة

كذلك. فقد كشفت الابحاث المتعددة عن اضطراب خطير في المراجع التي اعتمد عليها الفارابي وباعتراف الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا «ان الفكر الذي نقل الى المسلمين من اليونان والاغريق لم يكن صحيح الاصول، بل كان صورة زائفة دخلت عليها مفاهيم السريانية والنساطرة المترجمين وعقائدهم وكانت تهدف الى خدمة مفاهيم دينية، ومن هنا كان فسادها في ان تعطي الفكر الاسلامي شيئا،

ومن ناحية اخرى فقد تبين ان المقاومة للفلسفة اليونانية ومذهب ارسطو بالذات قد بدأت منذ ان تمت الترجمة وان المعارضة بدأت منذ اليوم الاول. ذلك ان الفكر الاسلامي كان قد تم تشكيله قبل الترجمة على اساس قيمه القرآنية من التوحيد والاخلاق، ومن الربط بين الوحي والعقل، ولذلك فانه كان من العسير ان تنصهر فيه الفلسفة اليونانية او ينصهر فيها، خاصة وهي فلسفة مجتمع وثني قام على العبودية واعلاء الشهوات وعبادة الجسد فضلا عن ان محاذير الترجمة من فساد وانتحال وتحريف نصوص وان كانت طائفة من الفلاسفة اطلق عليهم اسم المشائين قاموا بمحاولة شاقة وعسيرة لادخال الفلسفة اليونانية في اطار الاسلام ولكن المحاولة فشلت تماما

وكانت وقفة الامام الغزالي في وجه الفلسفة اليونانية وقفة صارمة ردت السهم الى صدور اصحابه فقد كشف عن الفرق بين الفلسفة الرياضية والطبيعية وبين الفلسفة الإلهية ورفض الاخيرة لانها متعارضة مع التوحيد واعلن ان الكلام في الطبيعيات برهاني اما في الإلهيات فهو تخميني عندما يعتمد على آراء الناس وتفكيرهم المنفلت من الوحي

الغزالي والقضايا الكبرى

وفي الفلسفة الإلهية عارض الغزالي القضايا الكبرى الثلاث التي تقرها الفلسفة اليونانية وتختلف مع مفهوم الاسلام. ١ـ عارض ما يقولون به من قدم العالم (٢) وعارض زعمهم ان الله (جل وعلا) لا يحيط علما بالجزئيات (٣) وعارض انكارهم البعث وهاجم الفلاسفة الذين جحدوا الصانع وزعموا ان العالم قديم كالدهرية والزنادقة، والذين قالوا ان النفس تموت ولا تعود ومن أنكروا الآخرة

ويقول الدكتور النشار إن المنطق الأرسطاليسي قد نقل الى العالم الاسلامي واثر فقط في المدرسة المشائية الاسلامية وبقيت المدارس الاخرى المنبثقة عن النظام الاسلامي بعيدة كل البعد عنه، تحاربه وتجاهده، وكانت قد وضعت منطقا مختلفا تمام الاختلاف في روحه وجزئياته

وقد وصل علماؤنا في مجال البحث عن منهج ارسطو الى حقيقة اساسية هي ان منطق ارسطو يعبر تعبيرا دقيقا عن المجتمع اليوناني العبودي المنقسم الى سادة يتأملون وعبيد يعملون، السادة هم الصورة والعبيد هم المادة، ولكن المجتمع الاسلامي يختلف عن المجتمع اليوناني اختلافا كبيرا فدولته تقوم على الاخوة والمساواة وتنطلق من نقطة النظرة في السموات والارض والعمل والكسب والسعي والتجريب

ومن هنا اختلف منهج المجتمع الاسلامي عن مجتمع اليونان من جملة جوانب اهمها التوحيد والغاء العبودية والممارسة في مجال العلم وبذلك بدا ذلك التعارض الواضح العميق بين مجتمع ومجتمع وفكر وفكر

خرج الفكر الاسلامي من النظرة الارسطية التي ترى ان العلم لا يكون الا بالكلي اما العلم الجزئي فليس علما. فتقدم الفكر الاسلامي فحطم هذه القاعدة. وبدأ النزعة التجريبية من الجزئيات وبذلك خرج المفكرون المسلمون عن المفهوم الارسطي

للحد والتعريف، واستطاع رجال الاصول والفقه ان يقيموا نظرة جديدة للتعريف تقوم على اسس الواقع، وأدى ذلك الخروج عن حدود القياس الارسطى الى الحصول على نتائج عملية واصبح طابع الفكر العلمي الاسلامي هو «طابع التجريب»، ونقد المفكرون المسلمون قياس ارسطو وقال عنه ابن خلدون انه قياس ذهني، اما المسلمون فقد عرفوا ما لم يعرفه اليونان وخطوا اخطر خطوة في تاريخ البشرية وهي بناء قاعدة العلم الحديث نفسه تلك هي التوحيد بين التأمل والممارسة العملية واولى المسلمون اهتمامهم بالرابطة العلية بين الاشياء وعلى هذه الرابطة بين الاشياء قامت التجارب، وعلى هذه الرابطة العلية (البحث عن العلة) اقام البيروني والرازى وجابر بن حيان وابن سينا تجاربهم العلمية، وفي نفس الوقت قام المنهج العلمي في الفكر حيث فسر ابن خلدون حركة التاريخ وتطور العلاقة البشرية

وبهذه النظرة المتطورة للكون والانسان اختلف الفكر الاسلامي اختلافا كبيرا عن الفكر اليوناني المترجم وتناقض معه في مختلف فروع الثقافة من علم واصول وفقه وفلسفة عقلية ونظرة الى الانسان، ولم يكن هذا الاختلاف عابرا او طارئا وانما كان نتيجة طبيعية لاختلاف التكوين الاجتماعي للدولة الاسلامية عن الحضارة اليونانية، وبذلك ظهر الفكر الاسلامي في جوهره فكرا تجريبيا تجاوز منطق ارسطو واطل على التجربة العلمية رابطا بين التامل النظرى والممارسة العملية، وخرج بذلك على الفلسفتين الارسطية والافلاطونية

منهج أرسطو عقيم

وقد صور كثير من الباحثين أثر منهج ارسطو فوصفه الدكتور محمود قاسم بانه كان منهجا عقيما وانه ضلل كثيرا من مفكرى العرب ثم وقف حائلا دون ازدهار الحضارة العربية ويرجع عقمه الى انه كان خلوا من الخيال وانه كان اكثر اهتماما بالقضايا العامة المجردة منه لدراسة التفاصيل والجزئيات، يستدل على صدق دعوانا بتاريخ النهضة الاوروبية فانها لم تتحرر من الجمود الذى فرضه عليها منهج اليونان الا بعد ان عرفت مناهج العرب (المسلمين) في العلم والفلسفة ولنا ان نستشهد برئيان نفسه ذلك انه يصف (روجر بيكون) بانه الامير الحقيقى للفكر الاوروبى في القرن الثالث، ويجب ان نعلم كيف جاءته امارة الفكر، اذ ليس في هذا المجال خلق من العدم ومن اليسير ان نكتشف سر اصالته اذا نحن بينا انه اول من نادى بمهاجمة المنهج الارسطاليسى في اوروبا ودعا الى اصطناع نهج العرب المسلمين فهو يأخذ على معاصريه بانهم يصبون لعنالتهم على الرياضة مع انه من الممكن ان يبرهن بالرياضة على كل ما هو ضرورى لفهم الطبيعة ولولا الرياضة لاستحال علينا ان نعرف اشياء هذا العالم معرفة صحيحة تعود علينا بالنفع في الامور الانسانية والامور الدينية ايضا، كذلك يأخذ عليهم الانصراف عن استخدام الملاحظات والتجارب مع ان الطبيعة لا تكشف اسرارها الا بدراسة الامور الجزئية حتى تصعد بنا الى القوانين الكلية

وهكذا انتصر المنهج الاسلامى على المنهج الارسطى وحطمه في عقر داره بعد ان حطمه في مجال الفكر الاسلامي نفسه

فاذا اردنا ان نبين فكر ارسطو وجدناه يقول بالنظام العبودى اليوناني ويرى ان (نظام الرق) هو اصلح نظام للبشرية وان العبد اذا تحرر من عبوديته فهو عبد والأمير اذا استعبد فهو أمير، ومفهومه عن الله تبارك وتعالى ناقص وضال،

الكلام مع زميلات العمل

● هل يجوز لي كمسلم، التحدث في أمور العمل مع احدى زميلاتي في المؤسسة التي أعمل بها

احمد حسين أبو غوش
عمان - الأردن

- اذا كانت حاجة العمل ماسة فعلا، الى الحديث مع موظفة فيجوز لك الحديث معها بقدر حاجة العمل، وفيما فيه مصلحة وبشرط أن يكون حديثها معك جادا لا ليونة فيه ولا تخنث ولا خضوع بالقول وأن يكون كلامك أيضا معها بعيدا عن مثار الفتنة والميوعة ولا يجوز لك الخلوة بها دون ثالث في غرفة مغلقة الباب، سواء لحاجة الحديث أو غيره، كما لا يجوز لك النظر فيما فوق دائرة الوجه والكفين، ان لم تكن ملتزمة بالحجاب الاسلامي او كانت ثيابها ضيقة تصف أعضاء الجسم ، او شافة فان كان النظر الى دائرة الوجه مع وجود الحجاب يثير فتنة فلا يحل النظر أيضا لأن ما أدى الى الحرام فهو حرام. وخير لك التصون عن كل ذلك مطلقا، والله تعالى يقول «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب»، ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن عمل المرأة الأساسي ينبغي أن يكون في بيتها أولا وعلى المرأة أن لا تخرج لعمل آخر الا اذا دعت الضرورة الى ذلك

الامام وحلق اللحية

● هناك احد علماء المغرب يقول ان الصلاة وراء من يحلق لحيته باطلة فما نصيب هذا القول من الصحة؟

الكريم حسين
طنجة - المغرب

- القول غير صحيح، فليس من شروط الامام، ان يكون ملتحيا لكن وردت أحاديث كثيرة، تحث على عدم حلق اللحية «خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب» واعفاء اللحى امر تواتر فعله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتركه واحد من صحابته رضى الله عنهم لكن بعض الفقهاء كره الاقتداء بالحليق، لأنه فاسق والاقتداء بالفاسق مكروه

ومن السنة أن يكون الامام كاملا، في خلقه وورعه وتقواه وان يتمسك بكل ما يدعو اليه الدين من أوامر

الحصول على الحق

● لي مبلغ من المال عند صديق لي، ويرفض الاعتراف به، ومن ثم تسديده لي، وأنا الآن في حاجة ماسة لهذا المبلغ فهل أسلك طريقا غير شرعي للحصول على حقي ؟

د - ع - أ
حقوق الزقازيق - مصر

- يسعك أن تنال حقك ان عثرت عليه او على ما يماثله قيمة ولو بدون رضاه، كما لو وضع عندك أمانة من متاع أو أثاث اخذت منها قيمة مالك عنده ورددت عليه الباقي فان لم تبلغ أخذتها كلها وكما لو دخلت بيته زائرا فحملت معك من متاعه ما به تستوفي حقك هذا بالنسبة اليك يعتبر وسيلة مشروعة لأنك لم تسترد إلا ما سلبك من غير شطط فان زدت على هذا بأخذ المال او الزجر والمسافهة فانه يعتبر ايذاء له وتكون قد وقعت في مأثم، وعليك ان تستقيله

ولابد ان ننبه الى أمر مهم، هو ان يكون الحق الذي تدعيه على صديقك، حقا معترفا به شرعا دون خلاف، لا ان يكون حقا من وجهة نظرك فحسب

تقليد الغربيات

● ما حكم الدين في المسلمات اللاتي يقلدن الغربيات، في ملابسهن وتصرفاتهن وإذا نصحتهن بارتداء الزي الاسلامي كانت اجابتهن «ان الاعمال بالنيات»

مسلمة مصرية

- تقليد الغربيات، عمل مشين وأمر لا يقره دين ولا عرف، ومثلهن من الكاسيات العاريات المائلات المميلات لأنهن يلبسن ثيابا تكشف عن أجسادهن، وهن في النار كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء متبرجات فاسقات ملعونات وان لم يجدن رادعا من أب أو زوج أو أخ، فسوف يكون الخطر عليهن وعلى أسرهن والمجتمع الذي يعشن فيه، أما قولهن ان الاعمال بالنيات فأية أعمال يفعلن وأية نية يضمرنها انه ابتذال وسفه وبلبلة، وخير لهن ان يعدن الى دينهن ويتمسكن بالأخلاق الفاضلة، ويقلدن السيدات الصالحات والمؤمنات الورعات فذلك خير لهن وأبقى.

وليكن معلوما ان النية لا أثر لها في تحويل العمل الفاسد المحرم، الى عمل مقبول جائز، وهؤلاء النسوة يضعن هذا المعنى المأخوذ من الحديث الشريف في غير موضعه جهلا أو احتيالا.

لكن النية تؤثر في جعل العمل المباح قربة يثاب عليها صاحبه كأن يأكل الانسان بنية التقوي على طاعة الله تعالى فيكون له بذلك أجر.

تذكير الفعل وتأنيثه

● قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» الخ الآية في سورة الممتحنة، وتكرر مثل ذلك في الآية ١٠ من نفس السورة فلماذا لم يؤنث الفعل «جاء» في هاتين الآيتين ؟

سيات أبو بكر - عجمان
دولة الامارات العربية المتحدة

- في مثل ما ذكرت يصح تأنيث الفعل وتذكيره، لأنه اذا كان الفاعل ظاهر التأنيث ولكنه جمع تكسير للاناث، فيصح تأنيث الفعل وعدم تأنيثه، فالتأنيث على قصد تأويل الفاعل بالجماعة والفئة، وعدم التأنيث على قصد تأويله بالجمع أو الفريق فالتأنيث ملاحظ فيه الجماعة والتذكير ملاحظ فيه الجمع

كذلك اذا كان الفاعل، ظاهر التأنيث، ولكن لا يراد به فرد معين، وانما يراد به الجنس كله ممثلا في الفاعل، كأن الفاعل رمز الجنس معناه، او مراد به الجنس كله فيجوز في هذه الحالة تأنيث الفعل أو تذكيره

مسألة ميراث

● توفي أب وترك ثمانية من الأولاد والبنات (ولدين وست بنات) وله أبوان واخوة اربعة فما نصيب كل منهم من الميراث؟

بهليل عبد اللطيف
القنيطرة - المغرب

- الاب له السدس والأم كذلك والاخوة لا شيء لهم والأولاد لهم الباقي بعد أخذ الأبوين حقهما وللذكر منهم مثل حظ الأنثيين

الضرورات.. والمحظورات؟

● ما معنى ما يردده العلماء من أن الضرورات تبيح المحظورات. آمل توضيح ذلك؟

عمر سعيد - مكة المكرمة
المملكة العربية السعودية

- قال الله تعالى «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم» والآية توضح ما تريده، فقد أباح الله تعالى للمسلم، أن يتناول من المحرمات عند الضرورة، بعد أن يستنفد المضطر كل وسائل الحصول على المباح ويشترط لذلك ألا يكون باغيا ولا عاديا. يعني ألا يكون قاطع طريق أو مفارقا للائمة او خارجا في معصية الله أو باغيا لشهوة ولا ساعيا في معصية ولا مشتهيا للحرام

ويتناول المضطر المحرم بحيث لا يشبع ولا يملأ بطنه منه ولا يتجاوز قدر ما يحفظ حياته.

وحد الضرورة أن يغلبه ظالم فيكرهه - بالقتل او قطع عضو من اعضائه، وهو الاكراه الملجيء - إلى أكل لحم خنزير مثلا اما مطلق الاكراه، فلا يبيح محرما. ومن الضرورة ان يصيبه الفقر والجوع ويخشى الهلاك على نفسه ولا يجد منقذا الا الحرام فعندئذ يباح له أن يأكل من هذا المحظور ما يحفظ له حياته

دعاء الاستخارة

● دعاء الاستخارة هل يقال أثناء الصلاة أو بعدها؟

مسلم - المغرب

- الدعاء في صلاة الإستخارة يكون بعد الانتهاء من صلاة ركعتي الاستخارة، فيبدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء.

والسنة لمن اراد أمرا من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير فيه، ان يصلي ركعتين من غير الفريضة، في أي وقت من الليل او النهار ثم يدعو بالدعاء الوارد في الإستخارة وهو: «اللهم استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، عاجله وآجله فاقدره لي وييسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وتسمي حاجتك عند قولك «هذا الأمر».

صلاة المصابين بسلس البول

● المصابون بسلس البول والتهاب القولون وتخرج منهم الغازات بكثرة ولا يتحكمون في ذلك اثناء الصلاة فكيف يصلون؟

احمد السيد درويش
المنصورة - مصر

- من كان به سلس بول لا يمكنه امساكه او استطلاق بطن أو انفلات ريح أو استحاضة او نحو ذلك، يقال له، معذور وحكمه أن يتوضأ لوقت كل صلاة - بعد دخول الوقت - ويصلي بذلك الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل ولا ينقض وضوؤه بذلك الحدث الدائم، ولكنه ينقض بناقض آخر

وعلى هذا المعذور أن يدفع عذره او يقلله ان عجز عن ذلك، بالقدر المستطاع الذى لا يضره

ويثبت عذر هذا المريض ان استمر استرسال حدثه وقتا كاملا، لصلاة مفروضة ويثبت بقاؤه بظهوره في وقت كل صلاة ولو مرة ويزول عذره بأن يمر عليه وقت صلاة كامل لا يأتيه الحدث فيه

القرى الهالكة

● ما تفسير قوله تعالى «وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا»

حسن على حسن
المنيا ـ مصر

ـ المراد والله اعلم ما من قرية من قرى الكفار الا وتكون عاقبتها أحد أمرين «الهلاك بالموت أو العذاب الشديد. من قتل كبرائهم وتسليط المسلمين عليهم بالسبي واغتنام أموالهم وأخذ الجزية منهم، أو تعذيبهم بالأمراض وأنواع البلايا الأخرى وكان هذا الحكم حكما مجزوما به وواقعا لا محالة لأنه سجل في اللوح المحفوظ

وهناك آراء كثيرة للمفسرين حول هذه القرية ولا داعي لذكرها هنا، ومن اراد التفصيل فليرجع لكتب التفاسير وسورة الاسراء آية ٥٨

ذو النون

● من هو ذو النون وما هي الظلمات التى نادى منها ؟

صلاح ابو الحسن محمود
الغردقة ـ مصر

ـ ذو النون هو يونس بن ى عليه السلام والنون هي السمكة . اى واذكر صاحب الحوت وقد اضيف الاسم الى الحوت لابتلاعه اياه

والظلمات هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت والمعلوم ان يونس عليه السلام مكث في بطن الحوت اربعين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة ايام وعندئذ لجأ الى الله، داعيا لينقذه من هذه الظلمات قائلا «لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» فاستجاب الله لدعائه وأخرجه

الهداية والكذب

● هداني الله الى الطريق المستقيم بعد سنوات مريرة من القلق والحيرة وذات يوم ذهبت الى حفل زفاف شقيق أخي مسلمة وعند رجوعي الى المنزل أخبرت أهلي بأنني كنت في تونس بالمسجد ولكن والدي أقسم الا أذهب الى المسجد فسوف أنصرف والمسجد هو المكان الوحيد الذي أجد فيه ضالتي من الدين والثقافة.

ربيع الله
البيضاء ـ الجزائر

ـ اخطأت في الذهاب الى الفرح بدون اذن اهلك، وكان المفروض فور رجوعك أن تخبريهم بالحقيقة من غير كذب، وايمانك وتدينك لا يبيحان لك الكذب.

وعليك الآن ان تستسمحي والدك وتعترفي له بالحقيقة حتى يغفر لك ما حدث وعديه بألا يتكرر منك ذلك، وأنك لن تذهبي الى المسجد الا بصحبة شقيق او اخت لك، فان سامحك فالأمر سهل وعلى والدك أن يكفر عن يمينه.

الصلاة قبل الوقت

● أصلي الفجر دائما قبل وقته بنصف ساعة لأنني مرتبط بالعمل اثناء وقت الصلاة فهل يجوز ذلك؟

شرايط محمد
نيجون ـ فرنسا

ـ لا يجوز ابدا الصلاة قبل وقتها كما يحرم تأخيرها عن وقتها بغير عذر شرعي الا في جمع التقديم وجمع التأخير فالصلاة تجب بدخول وقتها ويمكنك ان تذهب الى عملك وتستأذن لمدة دقائق تصلي فيها الفجر ثم تعود لعملك، ولا أظن ان جهة عملك يستغرق الوقت كله.

● الإسلام دين عملي

● حتى نكون خير أمة

وهكذا تكتسب السياسة العلمية اهمية مصيرية بسبب انها تتعامل مع ادوات العيش (ومنها جزء فقط ولكن خطير وهو الادوات الحربية) فى عصر لم يترك العلم شيئا لم يتدخل فى تشكيل معالمه ، حتى فى تشكيل افكار الناس '

اذن فالسياسة العلمية مسكوك غربى ، واما الراى الشائع عن البلاد الاسلامية فهو انها لم تتجاوز بعد مرحلة استيراد كل شىء من العرب حتى الافكار '

ومن وجهة نظر الاسلام ، فان هذا الراى الشائع مرفوض اصلا وتفريعا ، لاسباب

(١) الاسلام ليس دينا بالمعنى الغربى للدير عى انه طقوس تعبدية فردية ولا محل للسياسة فيه ، بل الاسلام دين عمل تمثل السياسة احد اجزائه الهامة

(٢) والاسلام ليس دينا بالمعنى الغربى للدين على انه يهتم بالروحانيات والعبادات وما
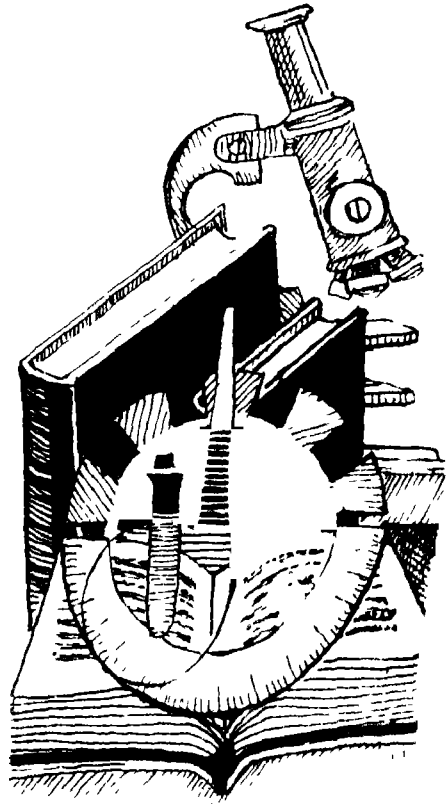
السياسة العلمية هى اتخاذ القرار السياسى فيما يتعلق بأمور العلم والتقنية (التكنولوجيا) ، مثل : هل نبنى مفاعلا نوويا ؟ هل نستطيع ذلك ؟ اذا قررنا أن : نعم ! فما هى القوة المالية والبشرية التى تلزم لذلك ؟ وما هى نتائج ذلك من تلوث نووى الى احتكاك سياسى مع الدول المنافسة ؟ واذا قررنا ان : لا ! فهل هذه الـ « لا » موقتة ام نهائية ؟ وهل نستطيع حقا العيش فى عصر التنافس النووى مكتوف الأيدى ؟ وما هى البدائل للحل النووى ؟

للاستاذ : حسان داوود

السياسة أحد أجزائه المهمة ... نغير واقعنا الحالي
...حب للناس .. علينا أن

وراء الطبيعة (الميتا فيزيقا) وحسب ، ولا محل للطبيعة والبحث العلمى فيه ، بل الاسلام دين ، لكلا العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة (الطبيعة) وبهذا يمثل الأخذ بالاسباب احد اجزائه الهامة

(٣) وقد كان للمسلمين نهضة علمية فريدة مزدهرة ، لا تعتبر النهضة العلمية الحديثة الا امتدادا لها ، وان كان امتدادا ذا اشواك

(٤) واقع المسلمين الحالى لا يمثل الاسلام ، فالاسلام يسعى جاهدا لتبديل واقع المسلمين الحالى اولا (فواقعهم الحالى لا يرضى قران الله ولا سنة نبيه) وبهذا التبديل السائر وفق منهج الله ورسوله يستحقون ان يكونوا خير امة اخ[ر]جت للناس ، وعند ذاك يستطيعون ان يام[روا] بالمعروف وينهوا عن المنكر فيسمعهم النا[س]

من هذه النقاط له بعض تفصيل

ما هى السياسة ؟

السياسة هى افرازات التنظيم السياسى ، والتنظيم السياسى هو شكل الحكومة ونوعها وطريقة عملها هذا التنظيم وطريقة عمله تعطينا فكرة عن المستوى الحضارى للامة ، ومقدار تمتع افرادها بحقوقهم وما يظفرون به من الامان الذى يمكن لهم من العمل والانتاج فالانسان اذا امن على حياته واهله وماله ، وحصل على حقوقه تفتحت نفسه للعمل والانتاج ، فسار المجتمع كله للامام . ويحدث العكس اذا سادت الفوضى وانعدم الامان وشعر الانسان ان حقوقه ضائعة ، هنا يتراخى جهده وقد يتوقف ، وتتلاشى شيئا فشيئا مظاهر العمران والرخاء ، ويسود المجتمع الفقر والخوف ، ويرتد الى الوراء بدلا من السير الى الامام (١)

ولعل هذا يفسر لنا لماذا تقدمنا علميا فكان منا الحسن بن الهيثم والخوارزمي، ولماذا تأخرنا فاصبح منهم نيوتن وديكارت. فالمسألة ليست مسألة نوابغ علمية تنبت كالاعشاب البرية. فنحن وهم سواء، بل نحن افضل منهم اذا كان لابد من التفاضل: ابونا ادم وحسب اخلافهم ابوهم داروين.. وانتم تعرفون لمن ينتسب داروين! فالنوابغ العلمية موجودون لدينا كما لديهم، ولكن المسألة مسألة بيئة تترعرع فيها هذه النوابغ. والبيئة كانت صالحة والتربة كانت ملائمة عندما كان يحكم الاسلام، ولكن البيئة اصبحت ملوثة والتربة اصبحت صبخة عندما بدأنا نتحكم في الاسلام وفق الميول والاهواء الشخصية والنفعية.

الاسلام لم يقدم للبشرية عشك النظريات لتمشيه البشرية على خطر، لم تبصقه اذا تمضغها، ومن لم تشبع بعد من جوع ولم ترتو من ظما. لقد فعل هذا افلاطون في مدينته الفاضلة وفعل هذا توماس مور في «اليوتوبيا» فأين مدينتهم الفاضلة؟ لم تظهر حتى في الاحلام، لقد اصبحت احلام البشر كوابيس من حلم الشيوعية وعفونة الرأسمالية!! ولكن الاسلام قدم للبشرية سلوكا عمليا وغذاء حقيقيا تمثله بعض من جنود عمر الفاروق، هو ربعي ابن عامر يقول لرستم الفرس: «لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله الواحد القهار ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام»، ويؤكد ابو الحسن الندوي على مفهوم سعة الدنيا، اذن فالاسلام لا تلطفه عبارة «الدين افيون الشعوب»، لانه لا يقول لاتباعه اصبروا على مظالم الدنيا ولكم جنة الاخرة، بل يقول لهم غيروا مظالم الدنيا الى نور الدنيا: فان انتصرتم فلكم جنة الدنيا وجنة الاخرة، وان اخفقتم فلكم جنة الاخرة مضاعفة! وهكذا خرجت فارس من اغلال كسرى. فلنتذكر الله ولنتذكر عمرا رضي الله عنه بالخير ولنحتفل بربعي بن عامر (رضي الله عنه).

مقارنة باطلة:

واي مقارنة بين الاسلام والنظم الجاهلية الاخرى مقارنة باطلة (وكل ما عدا الاسلام فهو جاهلية) فالاسلام من خالق البشر الخبير بهم والرحيم بهم، اما النظم الجاهلية الاخرى فهي من حقد «ماركس ولينين» وفلسفة «ادم سميث وستيوارت مل» وبحل «ميكافيلي وكيسنجر». واذا كان لابد من كلمة لمن يظنون بأي سراب جاهلي، فهي ان في الاسلام كل المحاسن الظاهرية لهذه النظم واكثر بكثير، وليس فيه اي سيئة من سيئاتها.

والذي يقول او يدعي ان ليس في الاسلام سياسة كالذي يدعي او يقول ان ليس في القرآن مثل هذه الآيات:

- «انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله» (١٠٥/النساء)
- «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون» (٤٤/المائدة)
- «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون» (٤٥/المائدة)
- «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون» (٤٧/المائدة)
- «احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم» (٤٩/المائدة)
- «ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل» (٥٨/النساء)

والذي يقول او يدعي ان الرسول الكريم ﷺ لم يكن سياسيا كالذي ينكر على الرسول الكريم انه اقام اول واصدق وارحم دولة اسلامية، وكأنه لا يتفق مع ما اتفق عليه رواة الحديث ان الرسول ﷺ قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والامير راع، والرجل راع على اهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

هذا حديث فلنحته، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وخلاصته، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فاذا لم تكن هذه سياسة فما معنى السياسة؟

فالاسلام ما جاء الا ليحكم، ولكنه لا يريد الوصول الى الحكم كحزب سياسي ينطلق من المتآمرين على جسر من [illegible]، بل يريد الحكم كحزب الله [illegible] على جسر من الجهاد بتوجيه [illegible]، الاكبر جهاد [illegible]

وما شاع [illegible] بينه
شاع من [illegible] طريق

ومواصفات لا يريد احدا ان يسأله عنها ؛ ويسمع هذه الاشاعة محكوم يريد ان يعيش كيفما كان فيرضى بالعيش ويسكت ايثارا للسلامة ، مقترعا بان السكوت من ذهب ولكن متعاميا عن ان القيد قيد ولو كان من ذهب .

وليس في هذا قدح لحاكم او تأليب لمحكوم عليه ، فليس بيننا وبين الحكام والمحكومين الا الاسلام : من قبل به قبلناه ومن رفضه رفضناه ! فالقضية قضية اسلام او لا اسلام .. وبعد الاسلام تأتي السياسة الاسلامية .. وبعد السياسة الاسلامية تأتي السياسة الاسلامية العلمية .

اما العلم بالمفهوم الغربي ، فهو انتاج بشرى محض ، مقطوع الصلة عن خالقه ، وكأنه شجرة تنبت في الهواء ! بل انهم يتطاولون ويشركون بالخالق فيدعون ان البشر انما يأخذون العلم غصبا من الالهة ، كما اغتصب بروميثيوس النار من الالهة .

ولكن العلم في المفهوم الاسلامي ، وهو المفهوم الحق ، منحة من خالق عليم يعلم مخلوقاته رحمة منه ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وان العلم يأتي منه مباشرة بنعمة الوحي ، او غير مباشرة بنعمة العقل او البحث العلمي ، فوجهة النظر الاسلامية للعلم هي :

ابتدأت المعرفة ، ثم العلوم ، موضوعا واحدا .. ثم تشعبت لتسهيل دراستها وتدريسها .. ولقد خلق الله تعالى الانسان ليكون خليفته في الارض « اني جاعل في الارض خليفة » (٣٠ البقرة) وهذه الخلافة هي منتهى التكريم من الخالق لمخلوقه الانسان « ولقد كرمنا بني آدم » (٧٠ الاسراء) ولتأهيل الانسان لهذه الخلافة وهبه الله تعالى المعرفة « وعلم آدم الاسماء كلها » (٣١ البقرة)

وبالرغم من ان المعرفة وحدة متكاملة ، الا انه يمكن تقسيمها الى قسمين لتسهيل دراستها :

[١] المعرفة المباشرة :

هي المعرفة التي انزلها الله تعالى منه مـ[illegible]رة على الانبياء بالوحي ، والقرآن الكريم هو الكتاب [illegible] لهذه المعرفة بمعلوماته مـ[illegible] الصحة [illegible] معجزة البيان ، وتفصل الـ[illegible] السنة النبوية .

[٢] المعرفة غير المباشرة :

هي المعرفة التي اكتسبناها بوساطة الحواس والعقل اللذين انعم الله تعالى بهما علينا ، وتشمل الآداب والعلوم .

فما هي العلاقة بين هذين النوعين من المعرفة ؟

وجدت المعرفة المباشرة (القرآن والسنة النبوية) لقيادة المعرفة غير المباشرة (الآداب والعلوم) .. اى ان القرآن والسنة النبوية انزلت لتنظيم حياة البشر وهدايتهم للصراط المستقيم « ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم » (٩ الاسراء) وقال ﷺ في حديث رواه مالك « اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي » .

فاذا كان الديناميت يمكن استغلاله في شق الطرق في الجبال وتفجير الصخور للبحث عن المعادن المختلفة ، فان المادة نفسها يمكن ان تستخدم في الدمار والقتل الجماعي .. فمن ذا الذى سيقرر استغلال الديناميت في هذا او ذاك ؟ هنا يحكم القرآن « فاتقوا الله ما استطعتم » (١٦ التغابن) وحتى لو اضطررنا للحرب « كتب عليكم القتال وهو كره لكم (٢١٦ البقرة) سيأمرنا القرآن ان لا تكون حربنا اعتدائيه « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (٨٧ البقرة) وانما تكون حربنا ضد المعتدين .. اما من هو المعتدى ؟ فالقرآن يقول « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها » (١٤ النساء)

كما ان جهاز التليفزيون يهيىء لنا مثالا جيدا على المعرفة غير المباشرة .. فالتليفزيون كجهاز من حيث صنعه واشتغاله ينتسب للعلم ، اما من حيث « مناهجه المعروضه ، فهو ينتسب للادب .

فالعلم اداة

والادب تعبير

ما هو التليفزيون ؟ سيجيب العلم : اداة سمعية بصرية انعم الله تعالى بها على الانسان لتوسيع مدى حواسه .. ويجيب الادب : تعبير سمعي بصرى عن احاسيس الانسان .

مم يتألف التليفزيون ؟ وكيف نرسل موجاته الكهرومغنطية ؟ وما هي هذه الموجات ؟ وكيف نستقبلها اوضح ما يمكن ؟ الجواب من اختصاص العلم !

كيف نعبر عن قضية مثل داء الامية ، تليفزيونيا ؟ هل نعقد لها ندوة ؟ واذا كانت الندوات مضجرة فهل نصورها كفلم وثائقى ؟ ام من الابلغ ان نمسرحها ؟ وما هي المسرحية ؟ الجواب من اختصاص الادب ' (٢)

اما وقد تحددت ميادين البحث فليتنافس المختصون .

وهكذا تصبح عبارة النزاع بين العلم والدين الاسلامي باطلة ، وهكذا يصبح السؤال ما هى العلاقة بين العلم والدين الاسلامي واضح الجواب . ان الاسلام هو ابو العلم ، والعلم جزء منه .

وكل ما نشا عن العلم الحديث من اشواك وامساخ كالتلوث وسباق التسلح والتجسس الفضائي فهو بسبب ان العلم الحديث تفرخ في حضانة غير اسلامية ، ومتى ما قامت دولة الاسلام فان مشكلة كالتلوث تكون محلولة اصلا ، فالاسلام لا يسمح بانتاج واسع للسيارات مثلا لكسب فاحش لصانعيها ورغبة غير منضبطة لراكبيها ، بل سيحتم الاسلام بوازع ضميرى من الصانع ورادع رقابى من السلطة ان لا تنتج سيارات الا بمواصفات صحية .

اما ان المسلمين ليسوا غرباء عن العلم

والبحث العلمى فهذا ما اثبته الغربيو ن و الفضل ما شهدت به الاعداء ' فهلا اقتنع بهذا احفاد ابن الهيثم فيقولوا

اولئك ابائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا يا (علوم) المحافل

وبهذا نستعيد الثقة بانفسنا لنكون قادة للمدنية بدل ان نكون آلات فيها واحمالا عليها وقد اثبتت الدراسات رجوع النظريات والمنجزات التالية الى اصحابها المسلمين بعد ان سرقت من مكتشفها الاصلى ونسبت الى من اشتهر بها ، وهذا غيض من فيض .

فرع العلم	الموضـــوع	الاسم المشتهر	الاسم الحقيقى
فلسفة العلم	الطريقة العلمية	بيكون	ابن الهيثم
الكيمياء	النظرية الجزيئية	دالتون	جابر بن حيان
	قانون النسب الثابتة	براوست	عز الدين الجلدكى
الفيزياء	فكرة الجاذبية	نيوتن	الخازنى
	الرقاص (البندول)	جاليلو	ابن يونس
	النظرية الجسيمية للضوء	نيوتن	ابن الهيثم
	النظرية الموجية للضوء	هويجنز	كمال الدين الفارسى
	المرواز (البارومتر) الزئبقى	تورشلى	الخازنى
	قاعدة ارخميدس للغازات	تضاف ' لارخميدس	كملها الخازنى
	التفاوت فى تردد الصوت مع سرعته	دوبلر	ابن سينا
	النوتة الموسيقية	جيدودى اريتسو	ابن باجه الغرناطى
الفلك	مركزية الشمس	كوبرنيكوس	البيرونى
	بعض انواع الخلل فى حركة القمر	تيخو براهى	ابو الوفاء
الرياضيات	التفاضل والتكامل	نيوتن ـ ليبنتز	ثابت بن قرة
	اللوغاريتمات	نابيير ـ برجيوس	ابن حمزة المغربى
الطب	الدورة الدموية	هارفى	ابن النفيس
	التلقيح ضد الجدرى	جنر	الشاوية (فى المغرب)
الحيوان	التولد الكلى	داروين	ابن القيم
الجغرافيا	كروية الارض	ماجلان	ابن خرداذبة
علم النفس	الاستجابات المحفوظة	بافلوف	الغزالى
التقنية	الطباعة	جوتنبرج	عبد الرحمن د

' ـ مسار الاسلام

كما سبقوا الى صناعة البارود واستعمال ابرة الملاحة واختراع قلم الحبر واكتشاف المرقد (البنج) والى كثير غير هذا .

نعم .. قد تكون فكرة الجاذبية للخازني ليست بالدقة التي صاغها نيوتن ، ولكن هذا لا يعني ان نغمط الخازني حقه ، مثلما الآن لا نغمط حق نيوتن لان اينشتاين وضع نظرية ادق .

اذن عند الرجوع للشخصيات العلمية والادبية لدى المسلمين يظهر ان اجيالنا الماضية لم يقتصر نبوغها على الشعر والنثر وعلوم الدين فحسب ، بل نجد لهم نصيبا عظيما في فروع المعرفة الاخرى ويعتبر علماؤنا من كبار العلماء والتقنيين في تاريخ البشرية

وهكذا تكون الحضارة الراهنة ليست من عمل الغربيين وحدهم ، وانما ثمرة جهود وامم

الحضارة جميعا على مختلف العصور ، ويكون نصيب المسلمين فيها كبيرا .

واذا كنا قد ساهمنا في بناء صرح الحضارة العالمية بهذا النصيب فلا شك اننا قادرون بعون الله تعالى على بناء حضارة اسلامية علمية جديدة روحها الاسلام وجسدها ادوات البحث العلمي والابتكار .. وهذه هي رسالة العلماء المسلمين المعاصرين .

والآن قد يحتج محتج قائلا ان الإسلام الذي تدعون اليه مثالي وغير قابل للتطبيق ، ولا يوجد ما يترجمه في الواقع الا العالم الاسلامي .. ولكن واقع العالم الاسلامي يناقض تماما مثالية الاسلام : فاذا كان الاسلام دين التقدم فان العالم الاسلامي هو رمز التخلف .

كلا ان هذا لا يعني ان المسلمين مرآة للاسلام ، بـ[illegible] على العكس يعني ان الاسلام حجة على المـ[illegible]ـلمين انفسهم .

[illegible] الاسلام ليس مثاليا بمعنى انه غير قابل للتـ[illegible]ـبيق ، لانه لا يوجد ما يلائم الواقع الخير اكثر مـ[illegible] وما التمزقات التي يعاني منها البشر اليوم الا [illegible]ـبب غياب الاسلام عن واقعهم .. والا فمتى كـ[illegible] المنكرات كالقتل والزنا والسرقة التي ينهى عنها الاسلام واقعا مقبولا ؟ او ان النهي عنها مثالية !!

ان تطبيق الاسلام مرتبط اولا واخيرا بالايمان بوجود خالق . فعندما يدرك الانسان ان الله تعالى خلقه ، وهو ادرى بمن خلق ، وهو القائل « لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٢٨٦ البقرة) سيدرك انه لا صعوبة موهومة في تطبيق الاسلام .. والا فاين الصعوبة في « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ؟ (٣)

ان الاسلام ليس حكرا على مسلمي اليوم « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم » (٣٨ محمد) فعلى المسلمين الملتزمين ان يبرهنوا « نحن لسنا هم » ! اى نحن المسلمون الملتزمون لسنا مسلمين بالاسم فقط !

---

(١) ص ٢٨٩ الدكتور حسين مؤنس ـ الوطن العربي وحضارته

(٢) ص ١٤ ـ ١٥ ـ حسان داود ـ مرشد تعليم العلوم / الامارات ١٩٨٠

(٣) حديث ـ رواه الشيخان

الاسلام دين ودنيا

من اخر مؤلفات المرحوم الدكتور عبدالرزاق نوفل ويركز المؤلف فيه، على ان الاسلام دعوة الى الدين والدنيا والى العمل والعبادة والى الاهتمام بالجسد والروح وللنفع في الاولى والاخرة ويشرح الكتاب معنى الوسطية في الاسلام وعمارة الارض والمسجد كما يتناول حياة الرسول دينا ودنيا ودنيا العرب ودينهم قبل الاسلام، وينفى المؤلف الآراء التى تميل الى ما ادخل على الاسلام، عن طريق خصومه، من انه يطالب قومه بالاعتكاف للعبادة والبعد عن الدنيا زهدا فيها، وان الفقر والاستكانة والضعف في الدنيا، انما هي دليل التقوى وكان الهدف من وراء هذه الاقاويل غير الصحيحة هو إضعاف شوكة المسلمين، والعمل على صرفهم عن الدنيا والكتاب من اصدار مصروان للطباعة والنشر ٥، شارع مجرى السيل بثكنات المعادى بالقاهرة.

نداء الحق:

ديوان شعر من تأليف الاستاذ أحمد محمد الصديق وقدم له فضيلة الشيخ عبدالله ابراهيم الانصاري وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي.

وشعر الاستاذ أحمد الصديق يدور حول محورين أساسيين هما الدين والوطن، ودينه هو الاسلام ووطنه هو فلسطين، والاسلامية في الديوان تستغرق معظم قصائده ومن منظوره الاسلامي يطل على المجتمع [illegible] ناقدا او داعية. [illegible] المحور الثاني في شعر الصديق فهو فلسطين الوطن والأمل والنكبة والمأساة [illegible]

تحفة الأديب فى الرد على أهل الصليب

وهو من تأليف القس انسلم تودميد الذى أسلم، وسمى نفسه عبد الله الترجمان الاندلسى، وقد حقق الكتاب وقدمه وعلق عليه الدكتور محمود علي حماية المدرس بكلية اصول الدين جامعة الأزهر بأسيوط.

وعبد الله كان نصرانيا اسبانيا من جزيرة ميورقة وهداه الله للاسلام، فألف هذا الكتاب وشرح فيه السبب فى اسلامه وعرض لعقائد النصارى ورد عليهم وعلى تضارب الأناجيل، كما رد على ما عابه النصارى على المسلمين وأقام الأدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أناجيلهم وبشارات انبيائهم

والكتاب يعتبر مرجعا فى علم مقارنة الاديان خاصة وان مؤلفه قريب عهد بالنصرانية بل كان واحدا من قسيسيها وحصل على قسط وافر من العلم والدين عند النصارى وأحاط بعديد من اللغات والكثير من العلوم والمعارف وأشهر اسلامه باختياره رغبة فى دين الحق فهو ايمان عن رغبة وعلم ومعرفة والكتاب اصدرته دار المعارف بمصر ١١١٩ ش كورنيش النيل بالقاهرة

مع الجنود

كتيب اصدره قسم البحوث الاسلامية فى الشؤون الدينية بالقيادة العامة للقوات المسلحة - ابوظبي من إعداد الشيخ الجزولى الهادى الجزولى ويعد حلقة فى سلسلة يصدرها قسم البحوث للاجابة على اسئلة واستفسارات الجنود فى القوات المسلحة عن العبادات والمعاملات.

والثورات والجهاد والمؤامرات والمتاجرات والمزايدات.

والديوان اصدرته دار البشير للنشر والتوزيع الاردن عمان مركز العبدلى التجارى ص.ب ١٨٣٤٨٩

الأديان

ضرورة للبشرية
وفطرية فيها وهذه حقيقة
تاريخية وفكرية ودينية أيضا ،
فكل انسان له دين صحيحا كان أم
باطلا ، والذين ينكرون الأديان ولا يؤمنون
بأى دين منها ويحاربون كل الأديان لهم دين
جديد ـ هو ألا يكون لهم دين ـ ذلك دينهم
وتلك عقيدتهم التى يؤمنون بها .
بكل أسف دينهم هذا يرفض ويهدم
، ولا يبنى نفسا ولا يجمع شعبا
على الخير فى أى مكان وزمان .

اليهودية والنصرانية .. هل هما دعوتان عالميتان ؟

الإسلام دين عالمي لكل زمان ومكان .

للاستاذ محمد عزت الطهطاوى

واذا كانت اليهودية دين بنى اسرائيل تقوم على توحيد الآله وتنزيهه فانه دين اختص بشعب معين دون سائر شعوب الأرض فهو اذا ليس الدين الذى يهتدى به الناس كافةويجدون فيه شبع حاجتهم الفطرية الى العقيدة لأن بنى اسرائيل كانوا وهم فى مصر من قبل موسى عليه السلام قوم أوثان وتعدد وتجسيم فلما انتقلوا الى عقيدة التوحيد لم يتجرد كثير منهم مما كان عالقا بأذهانهم فى وثنيتهم القديمة مما كان الناس يلتمسونه فى اربابهم من النقمة وقوة السلطان فالتمسوا فى الآله الواحد ان يختص بهم ، لا يعبده احد سواهم ، وأن يغلبهم على من عداهم من الخلق ، وان يمكن لهم فى ارض الناس ورقابهم ، وكانت آفاقهم آفاق الدنيا ، فعبدوا الآله الواحد مصدر المعاش وسند الملك وجبروت الانتقام ومناط المعاملات بين الافراد ، وذهبوا الى حد الاعتقاد بأن الحق والعدل مما شرع الله غير مطلوبين من الاسرائيلى الا نحو اسرائيلى مثله ، اما مع غير الاسرائيلى فلا حق له عندهم ولا شرع ولا عهد وغلفوا هذا المفهوم العجيب فى ثوب الوحى السماوى المعصوم حتى لا يجرؤ على تكذيبه أحد ، وهذا ما ورد فى سفر التثنية بالاصحاح ٢٣ عدد ١٩ فى قوله (لا تقرض أخاك بربا فضة اوربا طعام او ربا شىء مما يقرض بربا ، للأجنبى تقرض بربا ، ولكن لاخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب الهك فى كل ما تمتد اليه يدك فى الأرض التى انت داخل اليها لتمتلكها) .

يقول سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ينعى على الاسرائيليين ما ابتدعوه فى دينهم « **ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** » (سورة آل عمران ٧٥) أى ان هؤلاء الاسرائيليين فى زعمهم عند أكل اموال غيرهم انه لا اثم ولا حساب ولا عقاب عليهم من الله يكذبون على الله تعالى عن عمد وعلم بأنهم كاذبون ..

النصرانية وهل هي دعوة عالمية ؟

ولما جاءت النصرانية وقد كانت دعوة الى الله والزهد في الدنيا والى التسامح ، قام بها المسيح ابن مريم عليه السلام رسولا من الله لكنها كانت دعوة محدودة الى شعب بني اسرائيل ايضا . فالامة النصرانية بأناجيلها وكتابها مكملة للامة الاسرائيلية او اليهودية في شرائعها طبقا لما ورد عن المسيح في انجيل متى بالاصحاح الخامس عدد ١٧ في قوله « لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء . ما جئت لانقض بل لاكمل » وفي قوله « لم ارسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة » انظر انجيل متى اصحاح [١٥] عدد [٢٤] ويقول تعالى في القرآن الكريم عنه « وإذْ قالَ عيسى بْنُ مَرْيَمَ يَابَنِى اسْرائيلَ إنّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكم مصدِقاً لِمَا بَيْنَ يَدَىّ مِنَ التَّوراةِ » (سورة الصف ٦)

ولقد اقر الكاتب النصارى ان الحواريين وتلاميذ المسيح الاول لم يزعموا استقلال النصرانية عن اليهودية ولم يزعموا عالميتها ، لكن بولس فقط الذى لم ير المسيح في حياته ولا سمعه يبشر الناس وكان من ابرز وانشط المضطهدين لفئة الحواريين القليلة العدد وفجأة اعتنق النصرانية وانضم الى الحواريين وتلاميذ المسيح . ثم خرج عليهم بتعاليمه التي تناقض عقيدة التوحيد (مثل التثليث وفكرة قيامة المسيح وبنوته لله ليكفر بنفسه عن خطيئة البشر) وابطل الختان . ولما رفض الحواريون وتلاميذ المسيح تلك العقائد المضادة لتعاليم المسيح قام بولس بنشرها في الشعوب الوثنية من بلاد الدولة الرومانية حيث تم لها الغلبة على ما عداها من تعاليم بعد ذلك في ربوع العالم القديم .

يقول في ذلك الكاتب النصراني وليم باتون في كتابه اديان العالم الكبرى ترجمة حبيب سعد : « لم يفقه التلاميذ الاولون في بادىء الامر ان الحدود اليهودية الضيقة قد زالت ولكن عبقرية بولس قد فطنت الى تضاعيف الرسالة من هذه الناحية وعرف انها لليهودى والاعجمي والبربرى واليوناني والذكر والانثى على السواء دون تفريق او تمييز » ويرد على ذلك بان الذى يطلع على رسائل بولس يتضح له انه لم يورد دليلا واحدا ولا كلمة واحدة تنسب الى المسيح عن عالمية النصرانية انما كان تدليله على هذه العالمية من كلامه هو ومن بنات افكاره ..

ويقول الدكتور احمد شلبي استاذ مقارنة الاديان بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ان المسيحية الحالية لا تمثل النصرانية الحقيقية بحال فهي ليست الوحي الذى نزل من الله على المسيح بل هي من وضع بولس فديانة المسيح عليه السلام جاءت اصلا لبني اسرائيل لتكسر حدة جشعهم وتكالبهم على المال لذلك دعت الى الزهد كما دعت الى التسامح لتقضى على روح العداوة والانتقام الذى كان طابع العلاقة بين طوائف الاسرائيليين من كهنة وفريسيين واسيين وقدريين وغيرهم . ولكن بولس هو الذى نقلها الى ديانة عالمية (كما قدمنا) ونضيف الى ذلك انها بانحراف بولس بها الى هذه العالمية اصبحت بعيدة كل البعد عن مفهومها الذى قصده المسيح في كل اقواله وبشاراته المعتمدة .

عالمية الاسلام

ولما كانت العقيدة حاجة روحية لصلاح البشر فلا يختص بها فريق من الناس دون باقى البشر

لذلك كانت الحاجة ماسة الى دين عالمى يكون دعوة الى جميع شعوب الارض قاطبة ابيضها واسودها واحمرها واصفرها عربيها وعجميها .

هكذا لابد ان يكون الدين الجديد عقيدة تصلح لكافة البشر العامة منهم والخاصة تشعر كلا منهم ان له عقيدة يطمئن اليها ـ وان هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة ـ بالله وبالانسان فالناس امة واحدة فى هذا الدين قال تعالى « الحمد لله رب العالمين » (سورة الفاتحة ٢) « ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » (سورة الانبياء ٩٢) الدين الحق هو دين كل البشر وكان الاسلام هو الذى انبرى للنهوض برسالة هذا الدين الذى جمع اليه العقل والقلب جميعا ، وصحح ما تردى الناس فيه من الاخطاء فى فهم ما سبق من عقائد ورسالات فالناس كانوا بحاجة الى دين يؤكد وجود الله وانه خالق الخلق . قال تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » (سورة آل عمران ١٩) « الله لا اله الا هو الحى القيوم » (سورة البقرة ٢٥٥) « وهو الذى خلق السموات والارض بالحق » (سورة الانعام ٧٣) « وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع » (سورة الأنعام ٩٨) وانه الكامل المتفرد بالكمال له الاسماء الحسنى بيده الامر وهو على كل شيء قدير حتى تنتهى دعاوى المادة وشبهة تفردها بالوجود ابتداء ويؤكد وحدانية الله توكيدا يقضى على مزاعم التعدد فى تصور الاله الواحد . قال تعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » (سورة الأعراف ١٨٠) « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » (سورة الانبياء ٢٢)

كما يؤكد هذا الدين التنزيه لله حتى لا ينزلق الناس الى التجسيم الذى طالما وقعوا فيه بعد كل دعوة للتوحيد بسبب غلبة الحس عليهم ، قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » (سورة الشورى ١١) « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » (سورة الاخلاص) « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله » (سورة المؤمنون ٩١) ..

والاسلام فى كل مادعا اليه يتسم بالعالمية اذ ان مبادءه قائمة على العدل والتسامح نحو المسلمين ونحو من سالمهم من اهل الاديان الاخرى ولنقتصر على بعض عناصر العالمية فى الاسلام . على سبيل المثال لا الحصر طبقا للآتى :

اولا : وحدانية الاله وانكاره تعدد الآلهه :

ومفهوم التوحيد فى الاسلام يعنى استغناء الانسان بالله عن كل ما سوى الله ومن هذا المفهوم يشعر المسلم بالعزة والكرامة والاباء ،

قيم الإسلام ترتبط بأصول الدين والأخلاق
ولا تقف ضد طبيعة الإنسان وفطرته

قال تعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » (سورة المنافقون ٨)

ثانيا : المساواة بين بنى آدم بالنظر الى عقيدته وشريعته :

فالناس متساوون جميعا فى نظر الاسلام دون نظر الى جنس او لون او جاه او اى فارق آخر قال تعالى : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » (سورة الحجرات ١٣) .. ثم يفضل بعضهم بعضا بعقيدته وعمله

ثالثا : طبيعة الاسلام واتفاقه مع الفطر السليمة :

فطبيعة الاسلام التى اعطته طابع العالمية انه دين الفطرة . وهذه الصفة من ابرز حقائق الاسلام فلا تجد فيه نصا او حكما او قاعدة تتعارض مع فطرة الله التى فطر الناس عليها او تقف منها طبيعة الانسان موقف التردد او المعارضة قال تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » (سورة الروم ٣٠)

وتطبيقا لهذه الآية اعترف الاسلام بفطرة الانسان واستعداده للخير والشر ورغباته وغرائزه فى الامتلاك والطعام والمرأة ففتح له الطريق الى الاستجابة لهذه الرغبات بعد ان وضع لها ضوابط وحدودا ليحمى بها الانسان نفسه من الفساد والانحراف والتمزق ولكل ذلك فان الاسلام اقام الفطرة حقيقة ثابتة لا تستطيع اى قوة ان تغير مجراها . ومن هنا استقرت اصول الدين والاخلاق والقيم فى الاسلام فلم ترتبط بالازمان او البيئات ولم تصبح نسبية لانها ارتبطت بالانسان نفسه . قال تعالى « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (سورة الفتح ٢٣) « ولن تجد لسنة الله تحويلا » (سورة فاطر ٤٣)

رابعا : انه دين يتسع للحرية الفكرية العاقلة :

لذلك فهو يساير الثقافات الصحيحة والحضارات النافعة التى تتفتق عنها عقول البشر فى صلاح الحياة ورقيها وتقدمها مهما ارتقى العقل ونمت الحياة . بل انه لفت الانظار الى ما فى الكون وانه سخره لبنى الانسان من كواكب ونجوم وانهار وجبال ووديان وليستجلبوا ما استطاعوا من خبايا اسراره التى لا تنتهى قال تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » (سورة البقرة ٢٩) « وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى انفسكم افلا تبصرون » (سورة الذاريات ٢١) « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود » (سورة فاطر ٢٧) « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون » (سورة الانعام ٩٧) .

ولذلك قام منهاج الاسلام على اساسين هما :

[١] سنن الله في الكون والطبيعة
[٢] سنن الله في الانسان والمجتمعات

خامسا : التكافل الاجتماعي في الاسلام

وهو شعور كل مواطن مسلم بانه مسؤول وحامل لتبعات نفسه واخيه من المواطنين فكما يسال عن نفسه يسال ايضا عن غيره ، وهذا الكافل له شعبتان

● [١] احداهما مادية . وسبيلها مد يد المعونة للمحتاجين واغاثة الملهوفين وتفريج كربة المكروبين واشباع الجائعين وتامين الخائفين والمساهمة في اقامة المصالح العامة وقد دعا القرآن الكريم الى هذا التعاون المادى واطلق عليه عددا من العناوين المحببة فهو تارة زكاة وجعلها ركنا من اركان الدين . وتارة احسان ، ومرة صدقة ، واخرى انفاق في سبيل الله بوصفه فضيلة انسانية ..

● [٢] وثانيتهما شعبية ادبية . وهى تعاون المسلمين المعنوى بالنصح والارشاد والتوجيه وقد سماه القرآن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (سورة التوبة ٧١) وقال رسول الله ﷺ « الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » اخرجه الامام مسلم .

سادسا : العدل في الاسلام

العدل من اهم اهداف ارسال الرسل وانزال الشرائع والاحكام . وقد عنى القرآن بمبدأ العدل حفاظا لكيان المجتمعات البشرية كما حذر من الظلم ولو للاعداء الذين يحملون الكراهية والبغضاء للمسلمين قال تعالى :

[١] « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (سورة النحل ٩٠)
[٢] « واذا قلتم فاعدلوا » (سورة الانعام ١٥٢)
[٣] « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » (سورة الحديد ٢٥)
[٤] « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » (سورة المائدة ٨)
[٥] « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين » (سورة النساء ١٣٥)
[٦] « ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (سورة النساء ٥٨)

سابعا : وحدة الانسانية ووحدة العبادة في الاسلام

اعلن الاسلام منذ انبلاج نوره وشروق شمسه وحدة الانسانية فالناس من أب واحد وام واحدة ادم وحواء لذلك كانت وحدتهم في الانسانية نتيجة لهدف واحد دون اى تفرقة تعوق سعادة المجتمع فاحكامه على جميع افراده دون نظر الى غنى او فقير او أبيض او اسود او شريف او حقير . وكما وحد الاسلام بين الناس في المعاملة وحد بينهم في العبادة اذ امرهم ان يعبدوا الها واحدا هو الخالق الذى لا رب سواه وجعل تمايزهم وتفاضلهم بالتقوى . قال تعالى . « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » (سورة الحجرات ١٣)

توجيهات الاسلام للطفولة

للدكتور
عباس محجوب

التطبيق العملى للايمان يبرز العقيدة ويربط بين جانبيها النظرى والتطبيقى

سنوات طفولة الانسان تعتبر سنوات نمو مستمر لجوانبه المختلفة، يتميز خلالها بالقدرة على التعلم السريع، واكتساب العادات، وابراز المهارات العقلية والبدنية، وملاحظة هذا النمو له من الأهمية شأن كبير، لان كل سن من سنوات الطفولة له ما يلائمه من أنواع التربية والتعليم

وان كل سنة من هذه السنوات تعد طبيعيا [illegible] قبلها وتهيئة لما بعدها، ولذلك نجد أن التوجيه الاسلامى يأخذ بمبدأ التدريب والتدريج المرحلى فى اكتساب العبادات فنجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرنا بتعليم الأطفال الصلاة وهم أبناء سبع سنين وأن يضربوا عليها وهم أبناء عشر سنين، حتى اذا وصل الطفل هذه السن كانت الصلاة من العبادات التى اكتسبها بالتدريج الزمنى المرحلى.

وقد قسم علماء النفس سنوات الطفولة [illegible]

مراحل مختلفة تنسجم ووجهات نظرهم وتجاربهم ودراساتهم، الا أننا نرى الأخذ بتقسيم هذه السنوات الى مرحلتين اثنتين هما اولا مرحلة الطفولة الاولى وثانيا مرحلة الطفولة الثانية.

وسنفصل هنا الحديث عن هاتين المرحلتين مستعينين بتقسيمات علماء النفس

اولا سن المهد

لا تتعدى هذه المرحلة السنتين الاوليتين من حياة الطفل وهي سن الرضاعة كحد أعلى وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن

اراد أن يتم الرضاعة»، وتمثل الولادة والرضـ والحضانة أهم احداث هذه الفترة.

وقد وردت في التوجيه الاسلامي حـ لحقوق المولود وتكريما له عدة واجبات الوالدين منها التأذين في اذنه اليمنى ـ الولادة واقامة الصلاة في اذنه اليسر واحسان تسميته، والاحتفاء بالمولود ذكرا ـ أم انثى، والختان باعتباره من سنن الفـ واتباعا لملة سيدنا ابراهيم عليه السلام الـ كان أول من اختتن، وصارت سنة للرسل بعده

وقد ظهرت أهمية الرضاع الطبيعي من ـ الأم مباشرة لما في هذه العملية من اهتمام حـ ومعنوى بالطفل يستشعره الطفل لما يـ عليه من حنان وعطف. وهي كما ورد في القـ الكريم تبلغ بحدها الأعلى سنتين كاملتين، ـ سبحانه وتعالى يعلم بأن هذه الفترة هي الـ من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطـ

ثانيا. مرحلة الطفولة الاولى

وهذه المرحلة تبدأ من السنة الثانية نهاية السنة الخامسة حيث يتميز فيها الـ بالنشاط والحركة والتقليد والابداع عن طر التجريب والاحساس بالذات، مع محاولة جـ انتباه الآخرين بما يركز الاهتمام عليه، وعلى يأتي من تصرفات، ويبدأ معها بالتطلع معرفة الاشياء والمسميات والظواهر الـ يبحث لها عن تفسير. وتحتاج هذه المرحلة الثبات في المعاملة، وبيان ما هو صواب وما ـ خطأ بصرف النظر عن مواقف الصواب والخـ وحالاتها وظروفها.

وفي هذه المرحلة تبدو الحاجات الأساسـ للطفل من أمن وتقدير ومحبة، فالطفل يريد ا يتبادل علامة الحب والتقدير مع والديه وأ يشعر بحبهما له، ولذا فان مرحلة الارضاع والتغذية الطبيعية الأولى تعتبر تمهيدا طبيعيـ لعلاقة الحب والتقدير بين الطفل ووالديه وليكون هادئا متزن التربية فان الطفل بحاجـ

توجيهات الاسلام للطفولة

الى زيادة خبراته وصقل مهاراته المتواضعة خلال هذه المرحلة مع احسان معاملته وارشاده الى ما يصح وما لا يصح من العادات والأعراف الاسلامية بروح يسمو فيها طابع المودة والعطف عليه والحب له

والاسلام يدعو ابتداء من هذه المرحلة الى الاهتمام بالتربية الايمانية سيما ان هذه المرحلة يكثر فيها تساؤل الطفل عن نشأته وولادته وتصور معنى الاله (الذى يسمع عنه من والديه) كل ذلك فى حدود ما يعقل ويستوعب ولعل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بتأديب الاولاد على تلاوة القرآن وتدبر معانيه وحب النبى وآل بيته وصحابته الاطهار، وكل ذلك يكون عمليا بما يسبغه الوالدان من سلوك عملى بالافعال والاقوال والتوجيهات وتعهد القران بالتلاوة اما الصلاة فلا تحتاج من الابوين الى توجيه فى هذه المرحلة لان الطفل [illegible] يصلى مع والديه وتترسخ فى ذهنه أهمية [illegible] الصلاة قبل ان يصل الى مرحلة الامر

ثالثا الطفولة المتأخرة

وهى التى تبدأ من السنة الخامسة الى السنة الثانية عشرة وهى مرحلة بالغة الأهمية شديدة التأثير فى مستقبل الطفل حيث يتقن كثيرا من المهارات ويزداد نشاطه وحركته ويميل الى الواقعية والموضوعية ويتكيف بالعالم المحيط به، وهى المرحلة التى وجه فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الى أمر الاولاد بالصلاة ثم ضربهم عليها كما امر الآباء أن يأمروهم بالامتثال لاوامر الله واجتناب نواهيه وفى ذلك يقول القابسى

«وقد أمر المسلمون ان يعلموا أولادهم الصلاة والوضوء لها، ويدربوهم عليها، ويؤدبوهم بها ليسكنوا اليها ويألفوها، فتخف عليهم اذا انتهوا الى وجوبها عليهم، وهم لابد لهم اذا علموهم الصلاة ان يعلموهم من القرآن ما يقرؤونه فيها وقد مضى امر المسلمين أنهم يعلمون اولادهم القرآن، ويأتونهم بالمعلمين، ويجتهدون فى ذلك وهذا مما لا يمتنع منه والد لولده وهو يجد سبيلا»(١)

وقال محمد بن سحنون «وينبغى للمعلم ان يأمرهم بالصلاة اذا كانوا بنى سبع سنين ويضربهم عليها اذا كانوا بنى عشر، وكذلك قال مالك»

قال سحنون «ويلزمه ان يعلمهم الوضوء والصلاة لان ذلك دينهم وعدد ركوعها وسجودها والقراءة فيها والتكبير وكيف الجلوس والاحرام والسلام، وما يلزمهم فى الصلاة والتشهد والقنوت فى الصبح»(٢)

وقد بين ابن خلدون فى مقدمته اسباب اجماع المسلمين على بدء تعليم الاطفال بالقرآن فقال «والقرآن هو أول العلوم التى يتعلمها الصبى، لأن تعليم الولد للقرآن شعار من شعار الدين اخذ به اهل الملة ودرجوا عليه فى جميع

مصارهم، لما يسبق فيه الى القلوب من رسوخ لايمان وصار القرآن اصل التعليم الذى ينبنى عليه ما يحصل بعض من الملكات»

وتتميز الطفولة المتأخرة بأنها الفترة التى يتقبل فيها الطفل الواجبات الدينية ويعيها ويفكر فيها ويتجه بفكره الى التفكير بالله تعالى خالق الكون ومدبره وهو يحس بالطمأنينة والراحة مما يتعلم من أمور الايمان والغيب وهو بما لديه من قدرة على التفكير والتأمل يستطيع ان يدرك دلالة الوجود على الخالق الصانع القادر

ولان الطفل فى هذه المرحلة يعيش بفطرته التى خلق عليها وبنقائه الروحى والجسدى فان توجيهه نحو الايمان الصحيح والسعى الى الخير سيوجه فطرته الى طبيعتها ولذلك ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ان كل انسان يولد على الفطرة وان الأبوين هما اللذان يوجهانه لدينهما فهو ان وجه الى الاسلام وآمن ونشأ عليه سعد فى الدنيا والآخرة وان اهمل أو وجه الى الخطأ شقى فى الدارين

وإذا كانت الاسرة هى التى توجه الطفل الى ما يحقق التربية الاسلامية فان البيئة هى التى تدعم التربية وتثبت المباديء وتحولها الى مواقف فى الحياة يشاهدها الطفل لان المبادىء التربوية التى يتعلمها الطفل من أبويه لابد أن تنسجم مع المعلومات التى يتلقاها فى مدرسته حتى تنفذ الى فكره وتترجم فى سلوكه

ان الطفل مثل اى كائن حى يحس بالرهبة والخوف من كثير من مظاهر الطبيعة واحوالها المختلفة مما يثير فى ذهنه تساؤلات كثيرة عن هذه المظاهر مثل الانهار والجبال والامطار والنجوم والكواكب وحركتها ومن الذى أوجد ذلك كله، وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى

كيف نمنح الطفل الاطمئنان والاستقرار؟

تجيب على هذه التساؤلات بالمستوى الذى يفهمه الصغار مثل قوله تعالى «أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج، والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب» ق (٥ ـ ٨) «فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم» عبس ٢٤ ـ ٣٢ ومثل هذه الآيات فى القرآن كثيرة تعطى الطفل من الاطمئنان والراحة ما يجعله راضيا مستقرا وما يرسخ عنده الايمان بأن الله هو خالق هذا الكون ومسخره لمصلحة الانسان ليحقق خلافته فى الارض، وعملية الاطمئنان من الطفل الى الكائنات والمظاهر الطبيعية التى يشاهدها هى التى تدفعه الى ان يشق طريقه فى الحياة دون خوف او تباطؤ

ومن التربية الايمانية ان يشارك الاطفال الكبار فى الصلاة حتى ينشؤوا على تقوى الله وخشيته وان يعلموا ان مكانتهم عند الله كبيرة وقدرهم عظيم مداموا يتقربون اليه بالطاعة والامتثال لامره والسلوك الحسن والكلمة الطيبة.

توجيهات الاسلام للطفولة

تعاون البيت والمدرسة
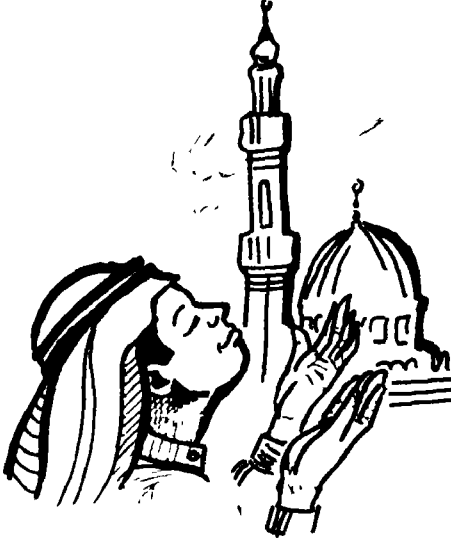
ان التطبيق العملي للايمان هو الذى يبرز العقيدة ويربط بين جانبيها النظرى والتطبيقى حتى لا تكون العقيدة نظرية فكرية لا اساس لها فى الواقع ولذلك كان تضافر البيت والمدرسة فى الاهتمام بالجانب التطبيقى مهما حتى لا تصطدم نفسية الطفل بالتناقضات بين المدرسة والبيت فتفتر عزيمته وتضعف ثقته بالكبار ويحس بالاحباط والخيبة

وقد علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية غرس المبادىء الايمانية فى نفوس الصغار ما وجدنا لذلك سبيلا فقد روى ابو العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال «كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال لى يا غلام، انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، اذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف، وفى رواية غير الترمذى «احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا»(٣)

وقد وجه الاسلام الى التربية الاخلاقية القائمة على التدين الصحيح فالاخلاق من الدين وهما يعملان على تهذيب النفوس وتوجيهها الى الخير والسمو بها وبميولها وغرائزها وقيام العلاقات بين الصغار والكبار على أسس من التعاون والاحترام وحسن المعاشرة وغيرها من الروابط الاجتماعية التى تكفل الاستقرار [illegible] الطباع والسلوك. ولذلك كان

واجب الاباء توجيه ابنائهم الى المشاعر الانسانية والعواطف النبيلة والغايات السامية مع الاهتمام بما يسمو بنفوسهم وعقولهم واهتماماتهم كالاحسان الى الجار والفقير والمسكين واليتيم والترفع عما يخل بالمروءات مثل الغيبة والنميمة وخلف الوعد والخيانة والغش والكذب وغير ذلك من الامراض التى اذا فشت فى مجتمع ما افسدته وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم فى احاديث كثيرة من هذه الصفات التى قد تكون من صفات المنافقين والخائنين بل نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكذب على الاطفال بطريق المزاح وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم تأديب الطفل مسؤولية الوالد فقال فيما رواه الترمذى «ما نحل والد ولده افضل من أدب حسن»(٤) وقال «لان يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»(٥)

وقد وجه الاسلام ايضا الى غرس العادات الصحية الطيبة فى الاطفال فيما يتعلق بعادات المأكل والمشرب والنوم وغيرها مما ينشىء الطفل

سليم النفس معافى وسليم البدن قويا وافر النشاط والحيوية وهذا باب كبير في السنة النبوية من ضمنها التيامن في كل شيء مرغوب، وتسمية الله في بدء الطعام وحمده في آخره واتباع هدى الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقة أكله وشربه ولباسه ونومه وجلوسه ودعائه فقد روى البراء بن عازب رضى الله عنهما قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال اللهم اسلمت نفسى اليك، ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك، والجأت ظهرى اليك، رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت» (٦) كما يستحسن توجيه الاطفال الى التمسك بصيغة السلام وآدابه وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بالسلام عليهم فقد روي عن انس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله

كما يستحسن توجيه الصغار الى آداب الاسلام في التثاؤب والعطاس والتشميت فيعلم الطفل كيف يرد التثاؤب ما استطاع ويضع يده على فمه، وكيف يحمد الله اذا عطس، وكيف يشمت من عطس، وحمد الله، وان نعلمه أن حق المسلم على المسلم خمس رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، واجابة الدعوة، وتشميت العاطس.

ومن توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم عدم تعويد الاطفال ظاهرة الكذب ولو بمزاح فقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل او المرأة في نداء الطفل بزعم اعطائه تمرا او حلوى فاذا لم يعط المنادى للطفل ما قال كتبت عليه كذبة، وذلك ليكون الأب والأم قدوة طيبة في الأفعال والأقوال، ولئلا يقع في نفس الناشىء أن هذا النوع من الكذب على الاطفال يبيحه الاسلام كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الى عدم تفضيل الوالد لواحد من ابنائه على اخوته بتقريبه او تقبيله او اهدائه شيئا يميزه عنهم، وعد ذلك من الظلم.

وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم نموذج طيب لحسن المعاملة الأبوية للاطفال من كثرة الرحمة بهم وملاعبتهم وتخفيف الصلاة لبكائهم، وكل ذلك ليكون الآباء والمربون قدوة طيبة للناشئة في معانى الانسانية والتحلي بالاخلاق الكريمة والسلوك العالى والاتجاه الى الخير دائما وغرس معانى الصدق والرحمة والعطف والاتزان العاطفى والنفسى ومحاربة كل ما يخل بالمروءة ويمنعه الشرع من كذب وجفاء وغلظة واضطراب وغضب وانفعال وذكر للمستقبح من الالفاظ والشتائم

وتقتضى توجيهات الاسلام ان يهيىء الوالدان لابنائهما الجو الذى يمارسون فيه حياتهم وطفولتهم من الرفقة الطيبة والاصدقاء المختارين والمدرسة الحسنة حيث يتأسى الطفل ببيئته ورفقائه وجو مدرسته أكثر من تأسيه بالبيت، اذ أن اكثر الانحرافات في حياة الناشئة ترجع الى اختيار الاب مدارس اجنبية او بيئات غير اسلامية او عدم التدخل بطريقة غير مباشرة في اختيار اصدقاء ابنائه وبناته او عدم احسانه معاملتهم

موعظة الابناء

وقد وجه القرآن الآباء ان يعظوا ابناءهم في محبة ورفق وان يستعملوا اسلوب الخطاب الدال على المحبة والرفق والحرص عليهم وان تكون التوجيهات الأبوية فيما يتعلق بالعقيدة أولا ثم بر الوالدين واداء التكاليف والدعوة الى الله وتحمل مشاق الدعوة وما يترتب عليها فقد جاء على لسان لقمان «واذ قال لقمان لابنه وهو

توجيهات الاسلام للطفولة

يعظه يا بُنَيَّ لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم، ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لى ولوالديك اليّ المصير، وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بُنَيَّ انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بُنَيَّ اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور، لقمان ١٢ ـ ١٧

ثم يأمره بالصفات التى يجب ان ينشأ عليها من التواضع وعدم التكبر والاعراض عن الناس استهزاء واستحقارا، وان يقتصد في مشيته فلا يختال ولا يتكبر ولا يتعجل، بل يسير في أناة وتؤدة وقوة ورجولة وان يكون خفيض الصوت مسموعه «ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير» هود ١٨ ـ ١٩ وكل ذلك لان النصيحة والوعظ اذا كانا من الأبوين وجدت من الابناء نفوسا طيبة وآذانا صاغية وقلوبا متفتحة وعقولا مستوعبة واستجابات سريعة خاصة اذا كان الابوان قدوة لابنائهما فيما يعظان وينصحان لان الابناء يعلمون ان وصايا الآباء خالصة خالية من الغرض مجردة من المصلحة منتفية من المنفعة تفيض بالرقة والعاطفة والمحبة في توجيه الطفل الى ما ينفعه «يا بنى» ولم يقل يا ابنى او يا ولدى لان هذه التعابير لا تحمل من عواطف الأبوة ولهفتها على خير ابنائها ما يحمل اى تعبير آخر وقد علمنا القرآن ان يكون هذا اسلوب مخاطبتنا لابنائنا ... الابن عاقا على غير هدى والده او ... على لسان نوح «يا بنى اركب

● الطفل يتأسى برفا...

اختيار الرفقة ا...

معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم» وكذلك يخاطب نبى الله يعقوب يوسف حرصا عليه من ان ينزغ الشيطان بينه وبين اخوته «يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك» ويخاطب ابناءه وقد خاف عليهم وخشى ان ينالهم مكروه «يا بَنِيَّ لا تدخلوا من باب واحد» يوسف

ان توجيهات الاسلام في مجال الطفولة كثيرة ينبغى على المربين من الآباء والمعلمين ان يهتموا بها وان يكونوا فيها قدوة لهم وان يطبقوها على انفسهم اولا فقد كان سيدنا عمر اذا اراد ان يأمر الناس بشيء بدأ بنفسه واهله ثم اخبر الناس بامره ويمكننا ان نلاحظ في التوجيهات الاسلامية للطفولة المهام التربوية التالية

اولا تعميق النواحى الايمانية باعتبار العقيدة اساس السلوك الانسانى وقد لاحظنا ذلك في وصية لقمان لابنه حيث بدأ بالعقيدة وكذلك وصية الرسول صلى الله عليه وسلم «احفظ الله يحفظك» الخ الحديث

ثانيا احسان العلاقة الأسرية وأولها العلاقة بالوالدين فقد قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان الى الوالدين بعبادته في اكثر من آية ثم تتدرج المسألة الى علاقاته باخوته وذوى القربى وصلة الارحام وتوجيهات القرآن والسنة في ذلك كثيرة.

ثالثا الاهتمام بالتكاليف الاسلامية وتنشئة الصغار عليها لتكون عادة ودينا التزاما بقول

ـة من تأسيه بالبيت ومن واجب الوالدين
الأصدقاء المختارين والمدرسة الحسنة لأبنائهم

الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة» التحريم ٦ وعلى رأس التكاليف اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر

رابعا الاهتمام بالجوانب الاخلاقية فى السلوك بالتعود على الفضائل كلها كالصدق والامانة والبذل والعطاء وحفظ اللسان والحد من قول السوء والتعدى على الآخرين الخ

خامسا الاهتمام بالجانب المظهرى فى السلوك كالتواضع فى المشى والحديث والتزام الهدوء فى الحديث والاصغاء والالتزام بالتسمية وطريقة تناول الطعام وآداب النوم فى الاسلام والاستئذان الخ

سادسا الاهتمام بتربيته الجسمية وممارسته لانواع من الرياضة دون كشف العورة،والعورة من السرة الى الركبة،والعاب الفروسية والسباحة والتعود على المظاهر الرجولية والاهتمام بقوة الجسم والنفس ومعرفة اساليب الوقاية من الامراض والبعد عن مظاهر التنعم والترف

سابعا الاهتمام بالجانب النفسى فى السلوك بغرس صفات الشجاعة والاقدام وعزة النفس والتسامح والثقة بالنفس وكظم الغيظ والسيطرة على الانفعالات والبعد عن امراض النفس مثل الخوف والبغض والحسد وسرعة الغضب والتهور والخنوع والاستهزاء بالآخرين وتحقيرهم وغير ذلك من المظاهر السلبية كالانطواء على النفس والعزلة والكسل والتواكل الخ

ثامنا الاهتمام بالجانب الروحى من ايمان بالله وخوفه وخشيته ومراقبته وما يترتب عليها من سلوك قائم على تلك الصفات

تاسعا التعود على تكاليف الدعوة ومسؤولياتها مثل الصبر على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد والقدرة على مخاطبة الناس وكسب عطفهم والتأثير عليهم واكتساب ثقتهم والتدرب على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى رفق ويسر

(هوامش)

(١) ابو الحسن على بن محمد القابسى، الرسالة المفصلة، ص ٢٥١ ملحق كتاب «التربية فى الاسلام لاحمد الاهوانى»
(٢) ص ٣١٥ المصدر السابق رسالة اداب المعلمين لابن سحنون
(٣) متن الاربعين النووية ٦٩
(٤) رواهما الترمذى ٢/١٢١١ - (٢) رواه الترمذى ٤/٣٣٧
(٥) رواه البخارى فى كتاب الادب / رياض الصالحين ص ٢٦٤
(٦) متفق عليه / رياض الصالحين ٢٧٤

تجربة رائدة فى ميدان الدعوة الى الخـــــــير

ماذا تعنى الهيئة الخيرية

● ١٠٠٠ طفل يموتون يوميا بسبب الجوع ومعظمهم من المسلمين

● ١٠٥٠ مليونا فى العالم فى فقر ومعرضون للمجاعة

● ٢٦ دولة معظم سكانها من المسلمين هى أكثر الدول فقرا وتخلفا !

بقلم الاستاذ
عادل حسون
استاذ القانون الدولى والنظم
السياسية
بالكويت

فى السابع عشر من رمضان المعظم ١٤٠٤ هـ اطلت على العالم الاسلامى هيئة عالمية الاهداف، اسلامية اجتماعية فى رسالتها ووظيفتها، انها «الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية» التى انبثقت تحقيقا للآية الكريمة (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) . وانطلقت من مبادىء التضامن والتعاون والاخوة الاسلامية باعتبارها مبادىء اساسية ثابتة فى شريعة الاسلام السرمدية الداعية الى التعاطف والرحمة (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)، فكان لاعلان تأسيسها فى النفس وقع كريم، وفى القلب مكانة طيبة لدى كل مسلم اينما كان، فتناقلتها وكالات الانباء المحلية والعالمية، وابرزت نظامها الاسلى العديد من الصحف والمجلات، واثنى على ميلادها الكثير من رجال الخير ومحبيه فى شتى بلاد العالم الاسلامى خصوصا.والعالم باسره عموما، سواء على المستوى الرسمي او غير الرسمى، فكأنها قد جاءت فى وقتها المناسب

ورغم اننى من الذين يفضلون التأنى فى اصدار الاحكام، ولا يحبذون الثناء الكثير فى وقت يمر فيه العالم الاسلامى بظروف شديدة تستدعى الدقة فى الاحكام، والوقوف طويلا عند السلبيات، للوصول الى نتائج افضل تعود على الاسلام والمسلمين بالخير العميم، غير انه ان كان لكل قاعدة استثناء، فان تقويمى للنظام الاسلى للهيئة يدخل فى ذلك الاستثناء من حيث التعمق فى فهم الايجابيات التى يتضمنها ذلك النظام الاسلى للهيئة، بل قل الهيئة نفسها باعتبارها الترجمة العملية لذلك النظام، والابتداء بها منطلقا من ان الهيئة الخيرية مازالت فى بدايتها مما يجعل تأخير الوقوف على السلبيات عملا منطقيا ومنهجيا فى آن واحد،

رية الاسلامية العالمية؟

يثما تباشر الهيئة نشاطاتها وتمارس سياساتها لمرسومة في نظامها الاساسي، غير ان ذلك مجمله سيدفعنا الى توقع بعض السلبيات من خلال تجارب لمؤسسات خيرية سابقة، لم تقدر ن توازن بين طموحاتها وامكانياتها على سبيل لمثال لا الحصر، فاوقفت كثيرا من المشروعات و انجزت جزءا من مشروع على حساب آخر، وغير ذلك من هذا القبيل وان استفادة الهيئة ن اخطاء الاخرين لينضم في حقيقة الامر الى يجابياتها عندما تدرك ادراكا سليما ان فهم

الطموحات والاهداف ومدى تلاؤمها مع الامكانيات والواقع سوف يوفر الجهود ويعزز الطاقات، ويضمن ـ باذن الله ـ النتائج الاكثر سلامة والاكثر نفعا

نداء الماضي والحاضر والمستقبل

ترى هل يمكن ان يلتقي الماضي والحاضر والمستقبل في هيئة ما؟ ذلك امر ليس بمستغرب عندما تنصب همم الرجال وعزائمهم في تيار واحد، تيار الخير، وفي عمل جماعي فعال يقوم على التقوى وحب الخير، فوراء كل عمل عظيم رجال، وفي ايمان الرجال الجادين المتقين، وارادتهم وعزائمهم وتصميمهم يلتقي الماضي والحاضر والمستقبل ليتم التفاعل، وليكون في نفس الوقت تعبيرا عن عظمة الاسلام السرمدي وصلاحه لكل زمان ومكان، ولينبثق عن ذلك ميلاد «الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية» التي اتخذت الكويت مقرا لها

المسلمون في ظروف شدة ومحنة

هذا ما اكدت عليه الكلمة التي القاها الشيخ يوسف الحجي رئيس اللجنة التحضيرية والرئيس الاعلى للهيئة في المؤتمر التأسيسي الاول المنعقد في الكويت يومي السابع عشر والثامن عشر من رمضان المعظم ١٤٠٤ هـ ،

فالمسلمون في ظروف شدة، فمن تخلف وجهل وشظف عيش الى بؤس وشقاء وتشرد الى قهر استعماري وغزو ثقافي في دينهم وفي عقيدتهم، علما ان «الفقر والمرض والجوع والعطش والامية والجهل، هي فضلا عن آلامها ومصاعبها، من ثغور الاسلام المفتوحة التي ينفذ اليها الاعداء تحت ستار المساعدة على مكافحة التخلف، فالمرابطة فيها دفاعا عن عزة الايمان وكرامة المؤمنين ورفعا للظلم عنهم، فرض عين على كل القادرين من ذوي الاختصاص وذوي السعة لندع الارقام تتكلم عن حاضر المسلمين

١٠٠٠ طفل يموتون يوميا بسبب الجوع ونقص التغذية والمرض، معظمهم من المسلمين

١٠٥٠ مليونا في العالم من البشر في فقر مدقع او تحت حد الفقر، معرضون للمجاعة ونقص التغذية، غالبيتهم من المسلمين في افريقيا واسيا خصوصا

٣٦ دولة من دول العالم هي اكثر الدول فقرا واكثرها تخلفا، معظم سكانها من المسلمين فاجمالي الدخل القومي للفرد كان اقل من ١٠٠ دولار سنويا، نعم ١٠٠ دولار سنويا ونسبة الامية فيها وصلت الى ٨٠ / او اكثر، وللمزيد فان اكثر من نصف سكان بنجلاديش يعيشون دون مستوى الكفاف اي ما يقدر بحوالي ٥٠ مليونا من الانفس البشرية

فاذا اضفنا الى ذلك التصحر وتلوث البيئة والجفاف والزلازل وما تسفر عنه الحروب والصراعات واذا اضفنا الى ذلك ما تتركه بعض التيارات المعادية من آثار في عقائد المسلمين اذ

اثيوبي يحمل طفلا سقط نتيجة الجوع

تشير بعض الارقام الى ان عدد المسلمين فى الملايو على سبيل المثال تضاءل من ٧٠٪ الى ١٨٪ فسوف نعلم علم اليقين حقيقة حاضر المسلمين وحقيقة ما يحيط بهم من اهوال وسوف ندرك الى جانب ذلك كيف ان الهيئة قد جاءت فى وقتها المناسب

حسن اختيار

ليس من قبيل الصدفة ان يتم اختيار التسمية والزمان والمكان، ففي الوقت الذى كان العالم الاسلامي يحتفل بذكرى غزوة بدر الكبرى فى السابع عشر من رمضان المعظم للعام الهجرى ١٤٠٤، تم الاعلان عن تأسيس الهيئة الخيرية، وفى هذا الاختيار الزمني بعث لعاملين اساسيين جوهريين فى المنهج الرباني، اولهما عامل روحي نفسي، يتمثل خير تمثيل فى استعلاء النفوس على ما يشدها الى الارض من شح مطاع وهوى متبع ومتاع ونعيم زائل، فشهر رمضان شهر الخير والبركات والرحمة، فيه ترق القلوب وترقى، ويخلص الايمان حتى يكاد يصل الى الذروة، وتزداد شفافية الروح وتسمو، وفيه يترجم المسلم والمؤمن والمحسن ايمانهم الى عمل واع فعال، فيحس كل منهم باخيه فى اى مكان احساسا صادقا وخالصا ابتغاء مرضاة الله اما العامل الثاني فهو عقلي مادي اذ ان غزوة بدر الكبرى ان هى الا احدى معارك الاسلام التى اثبت فيها المسلمون مقدرة فائقة فى الاعداد المادى والتخطيط العلمي الواعي، والتعاون فى الضراء، والبذل والتضحية فيما يملكونه وهكذا بتوافر العاملين الروحي والمادي، اوالنفسي والعقلي، اللذين لا يغني احدهما عن الآخر ولابد من توافرهما لتحقيق الهدف بالتمام والكمال كما توافرا واندمجا عند الاعلان عن تأسيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية برأسمال ١٠٠٠ مليون دولار كحد ادنى

رد للاعتبار ولأم للكرامة الجريحة

خصص النظام الاساسي فى فصله الاول المادة الثالثة التى تضمنت ستة بنود اساسية شملت الاهداف التى تسعى الهيئة منفردة او بالتعاون مع غيرها الى تحقيقها فى مجال الخير والبر (بند اول) والاغاثة (بند ثان) والتنمية (بند ثالث) والتربية والتعليم (بند رابع) والدعوة الى الله (بند خامس) والتنسيق والتعاون مع الاخرين (بند سادس) فماذا نستشف من وراء هذه الاهداف؟ وماذا يمكن ان نستنبط ونستنتج عند الفهم الواعي لهذه الاهداف والتمعن فيها نزولا عند قوله عز وجل (لقوم يعقلون)؟ ان اعمال العقل فى القواعد والمبادىء العامة ليجعل المرء اقدر على معرفة الحكمة من وراء تلك الاهداف فتثير فيه كوامن الخير ابتغاء مرضاة الله فاول ما يتبادر للذهن تلك الغاية السامية السامقة التى ترنو الهيئة الى الوصول اليها وهى رد الاعتبار للمسلم ولأم كرامته الجريحة من ذل السؤال او الوقوع تحت ضغط الحاجة او التنازل عن عقيدته لقاء معيشة ورزق، وهى الى جانب رد الاعتبار ولأم الكرامة الجريحة، اعادة عملية للثقة فى نفسه وفى اخوانه، وبالتالى فى دينه وعقيدته التى انخرط فيها هو واخوانه ليحتل بذلك المسلم مكانته اللائقة به كانسان عزيز كريم (ولقد كرمنا بني آدم)

بالاضافة الى ما سبق استنتاجه من اهداف الهيئة فان هذه الاهداف نفسها قد اتصفت بالشمولية على المستوى الافقي (العالم الاسلامي، واى مسلم فى اى مكان) وعلى المستوى العمودي (الخير والبر بشتى مضامينه، مساعدة مالية او دواء او ايواء او اغاثة او تربية وتعليم او تأمين فرصة عمل او اقامة مشروعات انتاجية اقتصادية او نشر وعي اصيل او تبليغ الدعوة او كشف الاباطيل او محو الامية او تقوية الصلات مع اهل الخير)، وهذه الاهداف بمضامينها الافقية والعمودية هى اهداف واقعية عملية يمكن بلوغها ان حسنت النوايا وتآزر كل مسلم قادر معها، مهما

كان عطاؤه

كما ان ما يستشف من اهداف الهيئة من خلال نظامها الاساسي، السمة الاجتماعية والسمة الاقتصادية في آن واحد، وهاتان السمتان دفعتا بالهيئة ان تكون بعيدة عن الميدان السياسي فالمجتمع، والمجتمع المسلم على وجه الخصوص هو ميدانها لتحقيق اهدافها، وهو غايتها عند بلوغ اهدافها. كيف لا؟ ونحن اشرنا آنفا ان من اعظم الغايات التي ترنو اليها واسماها هو الارتقاء بالانسان المسلم ورد اعتباره. واذا كان المسلم هو اللبنة الاساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم فسوف نعلم علم اليقين اجتماعية الاهداف. والشيء الجوهري الذي ركزت عليه تلك الاهداف. فاذا اضفنا الى ذلك تلك السمة الاقتصادية الاستثمارية من خلال المشروعات الانتاجية فسوف ندرك نبل الغايات التي تكمن وراء تلك الاهداف والتي حاولنا استشفافها قدر ما منحنا الله من عقل نتدبر به آيات الله في كتابه المشهود

الغاية لا تبرر الوسيلة

ذلك وايم الله، منهج الخير الذي اتى رحمة للعالمين وما بدأت البشرية تتقاذفها الاهوال وتتعرض لعظيم المشكلات، وتعاني من القلق وعدم الامن وعدم الاطمئنان الا عندما بدأت بتبرير الوسائل للوصول الى الغايات مهما كان نوع تلك الوسائل اما الهيئة الموقرة فقد كانت دقيقة في معاييرها ووسائلها، فالغاية النظيفة تستدعي في المنهج الرباني وسيلة نظيفة، ويمكن الرجوع الى النظام الاسلسي وما تضمنته المادة الرابعة من وسائل هامة مشروعة ونظيفة في عشرة بنود

والى جانب نظافة الوسيلة فهناك شرعيتها التي لا يمكن ان تخرج عن دائرة الاحكام الاسلامية، وهناك ايضا شموليتها وميدانيتها واجتماعيتها. واخيرا اتساعها ... لجوانب

الاقتصادية القائمة على مشاريع انتاجية زراعية او صناعية او تجارية تحقق من خلالها فرص عمل للكثير من المتعطلين من ابناء الاسلام، فلم يعد البر في الاسلام او الاحسان هو إعطاء مبلغ نقدي فقط بل اضحى ، ان كان المرء غير عاجز عملا انتاجيا في مؤسسة للاسلام صناعية او زراعية او تجارية، واضحى ايضا نشرا لتعليم وبثا لدعوة واعدادا لدعاة وتنسيق العمل مع مؤسسات خيرية وغير ذلك من هذه الاعمال الاجتماعية الخيرية

طريقة بارعة في الاستثمار والانفاق

رغم الايجاز الشديد في المادة الثالثة عشر من الفصل الرابع المخصصة للموارد، فان ما يستشف من احكامها تلك الاستمرارية والديمومة التي ستتسم بها الهيئة باذن الله على اعتبار ان الناحية المالية ذات تأثير كبير على وجود هيئة ما او عدم وجودها، وعليه فان استخدام الالف مليون دولار كحد ادنى في رأسمالها، في عمليات انتاجية ومشروعات استثمارية ليمنح الهيئة ريعا كبيرا تستخدمه في تغطية نفقاتها وانجاز وسائلها، وهذه الطريقة البارعة للانفاق من رأس المال المستثمر هي الى جانب كونها نتيجة دراسة وتخطيط، ونتيجة الاستفادة من تجارب الاخرين واخطائهم في هذا الميدان، تعبير ايضا عن مقدرة الهيئة للبقاء ولتغطية المستقبل باذن الله

واني لارى ان الراسمال المستثمر بهذه الطريقة، واستنادا الى احكام النظام الأساسي في المادتين الثالثة والرابعة المخصصتين للاهداف والوسائل على التوالى، قد حقق ايضا فائدتين، اولاهما استثماره في عمل انتاجي للانفاق من ريعه كما قدمنا آنفا، وهذا رفض قاطع للطرق الاخرى التي تقوم على استغلال الانسان لاخيه الانسان كما في حالات الربا المحرمة شرعا والمرفوضة عقلا والثانية ان المال قد استثمر في مجالات عديدة انتاجية اقتصادية او اجتماعية غير اقتصادية كالتربية والتعليم والدراسة،

رأسمال المستثمر حسب نظام الهيئة يحقق فائدتين على التوالي وكأنه قد استثمر مرتين

فتحققت فرصة عمل لمتعطل ومأوى لمتشرد ومنحة دراسية لطالب علم، فكأنما الهيئة قد استثمرت المال ماديا مرتين، فثمة انفاق من الريع وما الريع الا نتيجة عمل انتاجي استثماري، وثمة اقامة مؤسسات انتاجية متعددة من الريع نفسه، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر

معنى الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

عند امعان النظر بشكل دقيق في اسم الهيئة من خلال المادة الاولى في الفصل الاول من النظام الاساسي تتكشف لنا حقائق عديدة تتعلق بطبيعة هذه الهيئة الخيرية التى تعتبر بحق نقلة نوعية وخطوة ايجابية، لاحياء مواقف السلف الخيرية وتحقيق وحدة العمل الاسلامي الخيرى وتوفير الطاقات الضائعة واعادة التوازن بين النظرية والتطبيق في مجال العمل والدعوة الى الله، والتى تعتبر ايضا انطلاقة جديدة في قوة مادية هائلة دائمة ومتجددة، وعملا تربويا كبيرا، وعلاجا نفسيا لكثير من امراض الدعاة واغنياء المسلمين من شح ودنيا مؤثرة، وتصحيحا للكثير من مفاهيم الناس عن الصدقة والتبرع وعن الانفاق من حيث الاهم فالمهم اقول عند إمعان النظر في التسمية نستشف الآتي انها «هيئة» اى ليست عملا فرديا، والهيئة دليل على العمل الجماعي، وهو ايضا دليل على التضامن والتعاون (وتعاونوا على البر والتقوى) ودليل ايضا على الجسد الواحد الذى اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى، وما آمن من بات شبعان وجاره جائع وعليه ان الروح الجماعية الطيبة والكريمة هي احدى السمات الاساسية لطبيعة هذه الهيئة وانها هيئة خيرية، يعني بكل تأكيد اجتماعيتها، فميدانها لا شك ولا ريب المجتمع المسلم تبذل ما في وسعها لترقية الفرد المسلم والاجيال المسلمة ووجوه الخير في المجتمع كثيرة ومتعددة وان هذه الطبيعة الاجتماعية البحتة لتمنحها الاستقلالية البحتة عن الارتباط بأية جهة رسمية من جانب او ممارسة اعمال غير اجتماعية بحتة كالاعمال السياسية وما شابه ذلك هذا ولا شك سيمنحها المقدرة على التحرك واتخاذ القرار المناسب مع اهدافها، وهذه الطبيعة الاجتماعية تمنعها من قبول مساعدات مشروطة تتعارض مع اهدافها ورسالتها وانها «هيئة خيرية اسلامية» باعتبارها تستمد وجودها الشرعي من مبادىء للاسلام شرعية وثابتة ولا خلاف فيها، كمبدأ فعل الخير (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) والدعوة اليه باعتباره عبادة وجهادا (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) والتعاون عليه باعتباره واجبا مؤكداً (وتعاونوا على البر والتقوى) وكمبدأ الاخوة الاسلامية (انما المؤمنون اخوة)، (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون) وانها «هيئة خيرية اسلامية عالمية» عالمية التأسيس من حيث الـ

١٥٠ عضوا من اعضاء المؤتمر التأسيسي الاول ذوى الجنسيات الوضعية المختلفة وعالمية التسيير من حيث ان مجلس ادارتها المكلف بتسييرها سيتضمن ٢١ عضوا من مختلف الجنسيات من بلاد الإسلام او من انحاء العالم ان كانوا مسلمين، وعالمية الاهداف من حيث انها تخاطب كل مسلم اينما كان في افريقيا او امريكا في اسيا او اوروبا او استراليا. وعالمية التمويل مصادر تمويلها لا تتحدد بجهة واحدة بل تقبل اى فعل خير من اى مسلم في جميع انحاء العالم، وعالمية الانفاق، فلكل مسلم في حاجة حق في مالها ان اثبت بالدليل القاطع ضعفه وحاجته، وكان للهيئة ما تسد به حاجته وعليه فانها مع هذه العالمية التى تتنافى مع الاقليمية والنزعات المحلية، تشدد على التعاون مع الافراد والهيئات في اى مكان في ميدان الخير، وهي بذلك تكون عالمية التعاون، وعالمية التنسيق مع مؤسسات الخير المسلمة في اى مكان من العالم

واذا التقى الايمان الخالص مع العمل الجاد والتخطيط العلمي والمقدرة على استثارة كوامن الخير في نفوس الناس، وتأمين المتخصصين والعاملين للتسيير وسرعة التحرك الاعلامي الاقليمي والعالمي، وتكوين لجان متجولة على مستوى العالم، فان النتائج الطيبة التى ستنعكس على غالبية المسلمين بالخير العميم ستكون امرا مضمونا باذن الله، وسوف تحتل هذه الهيئة مكانتها اللائقة في قلوب المسلمين بل وفي نفس كل صاحب خير ونية حسنة على المستوى العالمي

ترى، اليس بعد هذا الاستعراض لاحكامها، من الواجب على كل مسلم ان يدعم هذه الهيئة النبيلة ويؤازرها بما يستطيع ويقدر؟ اليس من الواجب على كل مسلم ان يحس بنبل الدوافع والاهداف ونظافة الوسائل المشروعة، فيبادر الى التبرع حتى بذلك الذى لا يملك الا القليل، فالقليل على القليل كثير باذن الله؟ اليس من الواجب على كل مسلم ايما كان ان يبادر الى احياء ماله بالصدقة الجارية، الدائمة المستمرة، فالدينار المتراكم في رأسمالها سوف يستثمر، وباذن الله سيصبح الدينار اثنين ويتكاثر وينفق من ريعه الى يوم الدين (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) وهذا يعنى ان الدينار استثمر في الدنيا واستمر استثماره في نفس الوقت في الآخرة، وهذا دليل على عظمة هذا الدين، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر، تلك انطباعات هاجت بها النفس بعد الاعلان عن تأسيس الهيئة والاطلاع على معظم ردود الفعل الطيبة في الصحف والمجلات

التسامح

مرّ أبو الدرداء على رجل قد أصاب ذنبا، والناس يشتمونه فقال لهم أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مخرجيه قالوا نعم قال فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذى عافاكم قالوا أفلا تبغضه؟ قال إنما أبغض عمله فاذا تركه فهو أخي.

مدنية وهمجية

للأستاذ محمد محمد عبد العزيز صادق

قالوا تمدن عصرنا   فأجبتهم هذا افتراء

مدنية من غير أ   داب، وأخلاق هباء

مدنية من غير إنـ   ـصاف وعدل شر داء

أمن التمدن، ما نرا   ه من المذابح والدماء

أمن التمدن أن يبا   د الآمنون الأبرياء

ماذا جنى الشيخ الضعيـ   ـف لكى يذبّح والنساء

ماذا جنى الطفل الرضيـ   ـع لكى يمزق فى العراء

ألنا الابادة وحدَنا   ولغيرنا كُتب البقاء

قل انها همجية   وحشية قل ما تشاء

أما الحضارة فى الحقيـ   ـقة انها منهم براء

غزوا الفضاء وليتهم   لم يصعدوا فى ذا الفضاء

صعدوا ولم يتعلموا   شيئا وعادوا اغبياء

أفغان شاهدة تكذ   ب كل زيف وادعاء

أفغان صامدة أما   م عنادهم فى كبرياء

لن تنحني الا لبا   رئها الذى خلق السماء

سحقا لهم ولعصرهم   عصر المظالم والعداء

سحقا لهم ولعصرهم   عصر المفاسد والبغاء

يا شِعر كنْ نارا على   عصر به غاض الحياء

وافخرْ بدين محمد   وله فكن نعم الفداء

دين لكل فضيلة   يدعو ويأمر بالاخاء

سيسود رغم الحاقديـ   ـن ورغم كيد الاشقياء

سيسود رغم الغاصبيـ   ـن ورغم عشاق الفناء

يا عالَمَ الأحقادِ غذ   للحب واحترم الوفاء

يا عالم الالحاد عد   للدين واجتنب الشقاء

الدين. دين محمد   فيه الهداية والضياء

مهما هدمتم لن يزو   ل فانه بالحق جاء

الدكتور
خورشيد أحمد

مدير معهد الدراسات
الاستراتيجية بلندن

يتحدث الى مجلة
«منار الاسلام»

حوار أجراه

محمود بيومى

«نحو نظام تربوى جديد للعالم الاسلامى»

● استراتيجية جديدة للتربية والتعليم. بالعالم الاسلامى .. كيف؟

● لابد من ربط عملية التعليم وعملية تنشئة الأخلاق فى عملية واحدة

● من الضرورى احداث تغيير شامل لخطط الدراسة والمناهج بالعالم الاسلامى

● الاسلام يهدف الى اعادة بناء الانسانية والأمة الاسلامية مكلفة بتحقيق ذلك

ان بعض مناهج التعليم فى العالم الاسلامى وبعض أساليبه وفلسفته وأفكاره الغربية يجب أن تنسف نسفا من أصولها وتقتلع من جذورها لانها بنيت على أسس استعمارية خبيثة وقصد منها أن تبعد الأمة الاسلامية ـ ممثلة فى أجيالها ـ عن مقومات شخصيتها وثقافتها

واول ما يجب ان توجه اليه العناية ويبذل فيه الجهد ان نخلص ابناءنا من ظلال جهلهم بالاسلام ومبادئه وتاريخ حضارته وان نعنى بتثقيفهم ثقافة اسلامية اصيلة تكون عقولهم وتبنى نفوسهم وتخلق فيهم مناعة ضد كل تيار غريب وافد

فهذه هى البداية الصحيحة لكى تسلم أجيالنا المسلمة ـ الحاضرة والقادمة ـ من أخطار ودسائس اعداء الامة الاسلامية اذ يجب أن تكون الثقافة الاسلامية الصحيحة النابعة من مصادرها الثابتة هى المنطلق الاساسى لتعليمنا فى كل مراحله ومستوياته وان تكون هى مصدر التكوين لابنائنا عقليا ونفسيا فى كل مؤسساتنا التعليمية

ان الدعوة الى تكوين ابنائنا على أ[illegible] الثقافة الاسلامية والاعتزاز [illegible] الاسلامية ليست دعوة للانغلاق [illegible] حدود الديار الاسلامية ولا تعصبا [illegible] المعارف الانسانية والتجارب البشرية [illegible] مقاطعة لثقافات الاخرين [illegible] والتقوقع والتعصب كلها سلبيات لا [illegible] الاسلام

انما هى دعوة لبناء او اعادة [illegible] الشخصية الاسلامية وشرف الانتماء [illegible] خير أمة اخرجت للناس

حول هذه القضايا كلها وعن [illegible] وضع استراتيجية جديدة للتربية و[illegible] فى دول العالم الاسلامى وعن [illegible] الاسلامى للتربية واهدافها [illegible] اصلاح النظام التربوى والتعليمى [illegible] على تطوير وتغيير المناهج الدر[illegible] والتنسيق بين دول العالم الاسلامى فى [illegible] المجال يدور حديثنا مع الدكتور [illegible] احمد مدير معهد الدراسات الاستر[illegible] بلندن وقد تولى الدكتور خورشيد ور[illegible]

التخطيط في بلاده - الباكستان - تم تفرغ لدراسة نظم التعليم في العالم الاسلامي وله العديد من الدراسات التي تستهدف تطوير النظام التربوي والتعليمي في الموسسات التعليميه في البلدان الاسلامية

النظام التربوى والتعليمى فى الاسلام

في البدايه يقول الدكتور خورشيد احمد عن مفهوم النظام التربوي والتعليمي في الاسلام العلم وفقا لتعاليم القران الكريم صفه ملازمه للانسان فالاسلام يطالبنا ان نطلب العلم دائما وان نكتشف حقائقه عن طريق استخدام القوى الحسية والعقليه بواسطه السمع والبصر والفؤاد ومن اهم مقومات الانسان قدرته على التعلم ومن وجهه النظر الاسلامه لم يبدأ الانسان مسلكه بالجهل والظلمه وانما بدأ بالمعرفه والنور فبعد ان تم خلق ادم عليه السلام كان اول انصالاته هو تعلم الاسماء وهذه المعرفه وقدرة الانسان على التفكر والملاحظه والتمييز بين الاشياء جعلته اسمى الكائنات في الكون

هذه القوى تشير الى ثلاثه مصادر للمعرفه هي الاستقراء والاستنتاج الاستدلالي والوعي والاسلام يرى ضروره تكامل هذه المصادر وفي هذا ينفرد الاسلام عن غيره من الاديان

واجبات التربية الاسلامية

وعن واجبات التربيه الاسلاميه يقول من اهم هذه الواجبات الا تقتصر التربيه الاسلاميه على نقل المعارف والعلوم التي

حصلها السلف انما من واجبها أن تمد الاجيال بالمهارات اللازمه لكسب معارف وعلوم جديدة واكتشاف حقائق عن طريق السمع والبصر والفؤاد في ضوء المعنى الصحيح والرسالة الحقة للحياة التي اوحاها الله سبحانه وتعالى للبشر

المفهوم الاسلامى للتربية

ويضيف الدكتور خورشيد احمد ان المفهوم الاسلامي للتربيه يرتكز على الايمان بان الله تعالى هو المصدر الحقيقي للمعرفه لأنه العالم بكل شيء وهو الذي منح الانسان معرفه الاشياء فالحواس والذهن والحدس جميعها مصادر هامه للمعرفه اضف الى ذلك ان المعرفة لا تتناول حاجات الحياة فحسب ولكنها تتناول اهداف الحياة والكشف عن هذه الاهداف اهم بكثير من الكشف عن الحاجات

لهذا وجب اخضاع الحاجات للاهداف وهذا هو المفهوم الذي يشكل الايدولوجيه لنظامنا التربوي التعليمي

التعليمي الاسلامي

فواجب النظام التربوي التعليمي ان يخرج رجالا ونساء وفق الاهداف التي حددها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وهي معرفة الله وصفاته واركان الاسلام والايمان وبث فيهم وفي حياتهم هدى الاسلام وسموه المتمثل في واقعيته التي تجعل لحياتهم معنى ومعنى

والاستمرار في تبليغ الدعوة الاسلامية وتخريج المسلمين المؤهلين تماما و... المهارات اللازمه لسد الحاجات ... والخلقيه والمهنيه للمجتمع الذي ... فيه ولديهم القدرة على تكوين ... انساني عادل متميز بالقدرة والكفاءة

وجهان.. لحقيقة واحدة

وعن ارتباط التعليم والاخلاق ودورهما في تكوين الشخصيه الاسلاميه يقول ان كلا من التعليم وتنشئة الاخلاق عملية مرتبطة بالاخرى فالتعلم من الكتب وتحصيل الحكمه العمليه والقيم الاخلاقيه عملية واحدة متصله الحلقات في تكوين الشخصية الاسلامية ولهذا كان التعليم وتنشئة الاخلاق في التعليم الاسلامي وجهين لحقيقة واحدة

وقد ذكر القران الكريم ان من وظائف النبي صلى الله عليه وسلم تعليم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس وتكامل هاتين الوظيفتين في التربيه معناه ترابط التعليم وعمليه التزكيه في عمليه واحدة تجري في ان واحد

اهداف التربية الاسلامية

ويجيب الدكتور خورشيد احمد عن سؤال حول اهداف التربيه في الاسلام قائلا ان الهدف العام للتربيه الاسلاميه هو تخريج افراد صالحين فكرا وخلقا وتطبيقا لقواعد الشريعه والحكم بما انزل الله ملتزمين بوحدانية الله تعالى وبمساواة

المسلمون وقيادة ال...

واقول للدكتور خورشيد لا شك ان ... الاهداف تطبقها الاجهزة المسؤوله التربيه والتعليم في دول العالم الا... وهي تخطط لبرامجها فما هي الاسباب ... أدت الى عدم وضوح معالم ... الاسلاميه في مجال التعليم ...

ويجيب مدير معهد الدر... الاستراتيجي على ذلك قائلا انا اتحدث ... التربية التي تسد حاجات ... الاسلامي الايدولوجيه و... والتكنولوجيه بطريقة تجعل ... يصبحون قادة العالم

ويضيف الدكتور خورشيد ... وموضوع القيادة موضوع خطير ... للمسلمين حقا طبيعيا في ان يكونوا ... للبشر - وانما لأن الاسلام يبشر ... ويهدف لاعادة تركيب نسيج ... البشريه على اساس تقوى الله تبارك و... ومساواة البشر واخوتهم بالعدل

فالبنيه الكامله للتنصير الانساني ... تركز على الالحاد ومصالح الصفوة ... واستغلال الانسان للانسان ولن ... هذه الامور الا اذا استحدث نظام ... يرتكز على اسس مستفادة من ... الاسلاميه

التكنولوجيا في خدمة المثل العليا

واقول ولكن كيف نعيد بناء الفكر الانساني بناء جديدا على اسس جديدة تختلف عن المفاهيم التي تسود العالم اليوم وهل من المتيسر تحقيق ذلك فعلا؟
ويجيب على ذلك بقوله لابد من استحداث نظام جديد يختلف عن المفهوم الالحادي ومصالح الصفوة واستغلال الانسان للانسان - كما سبق القول - فهذه هي المهمة التي وكل الله تعالى بها المسلمين لتحقيقها فاذا هم أرادوا انجاز هذه المهمة يترتب على ذلك ان يعيدوا بناء الفكر الانساني بناء جديدا وعلى أسس جديدة كما يترتب على ذلك ايضا ان يسبقوا الاخرين في اكتشاف المعارف والعلوم وان يكبحوا جماح التكنولوجيا ويخضعوها لخدمة المثل العليا

فالعالم الاسلامي في حاجة الى نظام تربوي جديد في وسعه انجاز هذه المهمة في المستقبل وقد يبدو ان الهدف بعيد التحقيق وقد يخاله البعض بعيد المنال ولا يمكن تحقيقه ولكن الهدف موضوع امامنا وما علينا الا ان نسعى لتحقيقه وليس امامنا طريق اخر لبقائنا كمجتمع متميز عن باقي المجتمعات سوى تحقيق هذا الهدف الذي يمكن ان يتحقق وبدرجة اعلى من النجاح ولعله يكون في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى عندما يعي المسلمون واجبهم

مسار الاسلام

استراتيجية التربية والتعليم

وعن استراتيجية اعادة البناء التربوي والتعليمي في العالم الاسلامي يقول الدكتور خورشيد احمد من الأمور التي تبشر بالخير ان نرى دراسة القران الكريم والعلوم الاسلامية قد أصبحت الزامية في مختلف مراحل التعليم في بعض بلدان العالم الاسلامي ولكن هذا التحرك لا يعدو ان يكون الخطوة الاولى في الاتجاه المطلوب لتحقيق اهدافنا

ولكن لابد ان تلتزم جميع دول العالم الاسلامي بتنفيذ استراتيجية التربية والتعليم الاسلامي بأن يبدأ التعليم في المنزل ويستمر ذلك في المسجد والمدرسة والكليه وينبغي تدريب الوالدين - وخاصه الامهات - على تربية الابناء تربية اخلاقيه اولية في المنزل حتى تتشرب عقول الاطفال حب القيم الخلقية

كما يمكن تعليم الاطفال في المرحلة الابتدائيه في المساجد وهذا يساعد على جعل المسجد مركزا للانشطة الاجتماعية في المستقبل ويمكن توسيع خدمات [illegible] لجماهير الشعب كله

ويضيف قائلا وفي مرحلتي [illegible] الابتدائي والاعدادي ينبغي ان [illegible] اهميه كبرى لتلاوة القران الكريم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ويترتب على ذلك ان كل طالب يتم المرحله الثانو[ية] يكون قد اتم دراسه جميع تعاليم الا[سلام] الاساسيه ومن الضروري ان نعمل [illegible] روح محبه الرسول صلى الله [عليه] وسلم والصحابه و جميع مرافق [illegible] وان يكون المجتمع المدرسي مشبعا [illegible] الفضائل الاسلاميه

واحداث تعييرات بالغه الاثر في هذا المجال

اما بالنسبة للتعليم القانوني بالذات فيرى ان نجاح الشريعة الاسلاميه يعتمد في المقام الاول على اعادة النظر في التعليم القانوني بحيث يساير الشريعه الاسلاميه في مفاهيمها ومبادئها القانونيه والفقهيه وبذلك يرتكز التعليم القانوني - بالدول الاسلاميه - على القيم التشريعيه والخلقية لشعوب هذه الدول

واسال مدير معهد الدراسات الاستراتيجي عن الملامح التي يراها في مجال الاصلاح التربوي والتعليمي بالعالم الاسلامي ويجيب قائلا من الاصلاحات الهامه ضروره اعادة تخطيط نظام تدريب المعلمين فنجاح النظام الاسلامي في التربيه والتعليم يعتمد في اخر المطاف على افكار واخلاق المعلمين الذين يقتدي بهم الطلاب فالثابت لدى الجميع ان المدرسين هم اساس العمليه التربويه التعليميه في جميع مراحل التعليم وعليهم يتوقف نجاحها

لذا يجب ان نعطي الاولويه لاصلاح اهداف معاهد وكليات المعلمين وخطط الدراسه والمناهج فيها وان نوفر لهذه المعاهد المناخ الاكاديمي والادبي كاملا لتتفق والحاجات الجديدة

ويضيف الدكتور خورشيد احمد ومن ملامح الاصلاح ان نبدأ بالحلول الجزئية حتى نصل الى التغيير الكلي الشامل الذي نسعى اليه ونشترط ان تكون لدينا الرؤية الواضحة وقبل كل شيء لهذا التغيير الذي نريده بحيث يتم التغيير بصورة تدريجية مع مراعاة الحفاظ على تقاليد وقيم المجتمع الاسلامي وان تمهد هذه الاصلاحات الطريق لاستقبال عصر اسلامي جديد زاهر في تاريخ البشرية

وعن كيفية التنسيق بين الدول الاسلامية في مجال الاصلاح التربوي والتعليمي يقول في هذا المجال أرى ضرورة انشاء معهد بحوث تربوي أو أكثر يضم عددا من خبراء التربية والتعليم في دول العالم الاسلامي لوضع الخطوط الاولى للنظام التربوي والتعليمي الجديد. كما ارى تاسيس منظمه دائمه تكون مهمتها دراسة الاراء والبحوث في ميدان التربيه في العالم الاسلامي ومن شأن هذه المنظمة ان تساعد على تطوير التعاون والتنسيق في التخطيط التربوي في البلدان الاسلامية

وان تقوم هذه المنظمه بوضع الخطط قصيره الأجل وطويله الاجل بحيث تكون الخطه قصيره الاجل موديه الى خطه اخرى وتضع الاساس للخطه التي تليها وهكذا تتحقق الخطه طويله الاجل ذات المنظور الواسع اما تفاصيل الخطه طويله الاجل

في النظام التربوي الاسلامي فستنشا تدريجيا ثم تطور بعد ذلك

واقول للدكتور خورشيد احمد كيف نحافظ على الاجيال المسلمه من الاخطار التي تـواجههـا حتى يتـم تنفيـذ الاستراتيجية الجديدة في مجال التربية والتعليم؟

ويقول في حماس ظاهر من العبث ان نبحث عن كليتيه جاهز للنظام الذي نرجو اقامته وكل ما في الأمر انه لابد ان ندرك اهدافنا ونتبين المشكلات الأساسيه ونسير في الاتجاه الصحيح فنشيء معاهد تخرج لنا أناسا مؤهلين تربويا يأخذون بالتخطيط الصحيح للقوى العـاملة في التربيه والتعليم وان نسخر كافه مواردنا الماديه والتعليميه لتحقيق الاهداف لاصـلاح النظام التربوي والتعليمي وهذه هي البدايه الصحيحه كي تسلم اجيالنا المسلمه من الاخطار التي تواجهها فالثقافه الاسلاميه - وحدها - هي الكفيلة ببناء الفرد المسلم القوي والمجتمع المسلم القوي

وينبغي على الفور ان تشكل هيئات متخصصه لاعداد خطط الدراسه والمناهج لمختلف المواد الدراسيه في جميع المراحل وان تؤسس وحدات لوضع كتب مدرسية جديدة وتطوير الوسائل التعليميه ولا شك اننا في حاجة لاجراء العديد من التجارب في هذا الشأن حتى يتضح لنا شكل النظام الجديد وأساليب العمل به

ان تكوين ابنائنا تكوينا قوامه الثقافة الاسـلاميه الصحيحـة سيخلق فيهم العقيدة القوية المبنية على الوعي والفهم ويعطيهم التصور السليم للاسلام ومبادئه

●●

ادفع دولارا تنقذ مسلما

الى كل مسلم، والى كل فاعل خير، في العالم
والى كافة الحكومات العربية والاسلامية، والمؤسسات والهيئات ان تدفع بهذه الهيئة الى الامام للارتقاء بالانسان المسلم ورد اعتباره ليحتل العالم الاسلامي مكانته المرموقة في الحياة وان تدعمها بما تيسر
اخي المسلم
هل قدرت اين سيذهب الدينار الذي تتبرع به؟
وكم هي عظمة البناء الذي سيبني جزء منه من مالك الحلال
توجه التبرعات الى احد ارقام الحسابات في
بيت التمويل الكويتي - الكويت، حساب تبرعات رقم ٣/٢٣ بالدينار
بيت التمويل الكويتي - الكويت، حساب زكوات رقم ٥/١٩ بالدينار
بيت التمويل الكويتي - الكويت، حساب تبرعات بالدولار رقم ٣/٢٠٠٣١
المصرف الاسلامي - قطر، حساب رقم ٧١٧
المصرف الاسلامي القاهرة، حساب رقم ٤١١٦٧
بنك دبي الاسلامي، دبي، حساب زكوات رقم حـ/٧٠٤٠
بنك دبي الاسلامي، دبي حساب تبرعات رقم حـ/٧٠٥٠
بنك التضامن الاسلامي الخرطوم السودان حساب تبرعات بالدولار رقم ٢/٢/٩٢٣ - زكوات بالدولار رقم ٢/٢/٩٢٤

ترسل تبرعات أهل الخير لمشروع إدفع دولاراً تنقذ مسلماً باسم الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ص.ب: ٥٧١٨ - الصفاة - الكويت.

ركن الأسرة

هل مرض الفكر أم تبدلت القيم ؟

يقول المشبوهون إن القيم قد تبدلت في هذا العصر هكذا وبكل بساطة «تبدلت» فهل هذا صحيح ؟

إن القيم من حيث هي لم تتبدل ولن تتبدل، وسيبقى الحسن حسنا والقبيح قبيحاً الى ان يرث الله الارض ومن عليها بل إن تبدل القيم امر غير معقول إطلاقاً، اذ كيف يستقيم في عقل عاقل ان الصدق - وهو قيمة من القيم الفاضلة - قد اصبح شراً يجب التخلي عنه والجري وراء غيره وقل مثل هذا في العفة، ايمكن ان تصبح ضرراً يجب علينا ان نحاذره ويصبح الزنا نفعاً يجب الحرص عليه والدعوة اليه

اذن ما حقيقة الأمر ؟ حقيقة الامر ان اقواماً مرضت عقولهم وقلوبهم معاً، وخبثت نفوسهم وطواياهم وزين لهم الشيطان ماهم عليه من ضلال فاستثقلوا الفضائل وعجزت نفوسهم عن حمل تبعاتها، وكانوا كمثل إبليس إذ اخرج من الجنة فلم يشاؤوا ان يسقطوا وحدهم في الوهاد القذرة وإنما اصروا على ان ينزلق الجميع معهم كراهية ان يبصروا من لايزال طاهراً كالطفولة، نقياً كماء الغمام، نعم ارادوا ان يتلوث الجميع فلا يستقذرهم احد ولا يبقى لاحد عليهم مزية فقاموا في قحة العهر يزعمون ان القيم قد تبدلت وان ماكان صالحاً بالامس أصبح فاسداً اليوم

ليت شعري من يكون هؤلاء، حتى يحكموا هذا الحكم الكبير الخطير، اتراهم بلغ بهم الغرور او الجنون حداً جعلهم يحسبون أنهم بلغوا مرتبة تخولهم قلب حقائق الأشياء، او ... الأقل تخولهم فرض نظراتهم الكليلة على ... الله اجمعين أما كان الاجدى والاجدر بهم اذ انحرفوا ان يستتروا وان يحجزهم الحياء - إن كان فيهم بقية من حياء - عن إعلان انحرافهم فضلاً عن ان يدعو الآخرين اليه

ايكفي ان يقول مافون عمي قلبه وفسدت فطرته «او مائة او مليون» عن فضيلة ما إنها لم تعد صالحة حتى يصيب الفضيلة العطب، وينسلخ عنها كامن الخير الذي يعدوها الله تعالى به على الدوام ؟!

إن اية قيمة لم تستحق ان تدرج في عداد القيم إلا لثبات عنصر الخير فيها ورسوخه عبر عابىء بتوالي القرون والأحقاب ولولا ذلك لما استحقت القيمة هذا الوصف، وعلى هذا يكون من ادعى تبدل القيم فاسداً مضلاً ولا يلغي هذه الحقيقة شيء لا يلغيها كون القائل بهذا عالماً ولا كونه جاهلاً، ولا كونه في القرن العشرين ولا في الثلاثين، ولا دور للزمن ولا اثر في جوهر القيمة وحقيقتها

احترام حياة الانسان قيمة، والاستخفاف بها في غير قصاص او دفاع عن النفس رذيلة، افيستطيع المنفلتون ان يزعموا ان هذه القيمة فقدت اهميتها وان الانسان الذي وصل الى القمر وهو يتطلع الى ما هو ابعد منه لم يعد بحاجة اليها او انها تضره وتؤذيه، وقد كان إنسان العصور الماضية المتنقل على الدواب محتاجاً اليها فحسب ؟ وما احسب ان عاقلاً سليم الفطرة يزعم هذا الزعم

ولرب قائل يقول نحن نسلم ان احترام الحياة قيمة لكننا لا نسلم ان العفة قيمة وجوابنا على ذلك انكم لستم انتم الذين تدخلون في قائمة القيم ما تريدون وتبعدون ما تريدون وهل سوى البله ومرضى القلوب امثالكم

اعداد
السيدة : أم جابر

يرضون أن يقدموا هواكم على حكم الله وعلى ما رضيه العقلاء على مر العصور. هذا شيء، وشيء آخر نحب أن نعرف مذهبكم فيه ما هو ميزانكم في الحكم على الأمور، أهو لذة النفس ومتاع الحس أم وحي السادة من الغرب؟ إن كان هذا هو الميزان فنحن ومعنا كل منصف نولي هذا الميزان الظهر إن لم نبصق عليه وإن كان العقل المتحرر من الشهوة والهوى فمرحباً به، ونحن واثقون من نتيجة المعركة

وقد يتبادر الى الذهن سؤال كيف انتشرت اهواء هؤلاء المشبوهين التي يسمونها زوراً القيم الجديدة، وخضع لسلطانها كثير من الناس؟

في العدد القادم بإذن الله سنرى كيف وقع ذلك فإلى اللقاء

إلى الآباء والأمهات :

احذروا المربيات الأجنبيات

صيحات كثيرة تعالت هنا وهناك، تحذر الآباء والأمهات من الاعتماد على المربيات والخدم والشغالات من غير العرب ومن غير المسلمين، ولكنها للأسف صرعة العصر وضريبة اشتغال المرأة، وفي بعض الأحيان هوس المرأة وتمردها على واجباتها الأساسية حتى ولو لم تكن لها وظيفة غير البيت!

والنتيجة نتيجة إدخال هؤلاء بيوتنا، واندماجهم بأولادنا، ضياع لغتنا وآدابنا، وتشويه ثقافتنا، وقتل ثقتنا في تاريخنا وحضارتنا وإني لأسوق هنا دليلاً واحداً عابراً من آلاف وعشرات آلاف الحالات الحية في مجتمعنا المعاصر هذا الدليل هو صيحة من سيدة عربية مسلمة نشرتها في صحيفة أخبار الخليج التي تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٣ صفر ١٤٠٥ هـ الموافق ٢/١٠/١٩٨٤ م بالعمود الاول من الصفحة الرابعة، تحت عنوان (يغنون بالفلبيني) وفيما يلي نص هذه الرسالة

«كنت جالسة مع اطفالي وفجأة سمعتهم يغنون، ويالهول ما سمعت، فبرغم معرفتي باللغة الانجليزية التي يجيدها أطفالي، ويقيني انهم لا يعرفون لغة أخرى سوى لغتهم الأم، فقد ظننت انها مجرد أصوات مبهمة يصدرها اطفال صغار، ولكن ما اثار دهشتي هو الفرحة المرسومة على مساعدتي الفلبينية فقد اكتشفت انهم يغنون بالفلبيني بينما يحدث هذا وانا متفرغة تماماً لاطفالي، فانا لا اعمل، وهي وقت فراغها قليل، ولا أزور صديقاتي إلا معهم ولا اتركهم ليلاً إلا للنوم، وبرغم ذلك فقد تأثروا بها لدرجة الغناء الذي يؤلمني حقاً هو مصير الاطفال الآخرين الذين تركوا تماماً للمربية (النظيفة ذات الرداء الابيض)، التي تطعمهم وتلبسهم وتأخذهم الى الحديقة والنادي وتضعهم ليلاً في الفراش وتحكي لهم حكايات السانتاكلوز والفيري، وتأخذهم أحياناً الى

ركن الأسرة

غرفتها المليئة بالصور، وما ادراك بالصور المعلقة على الجدران''»

وتختتم السيدة/ عفراء محمد صاحبة الرسالة كلامها بنصيحة تقول فيها نصيحة صادقة اوجهها لكل ام، قليل من الاهتمام بالطفل بابعاده عن المربية حتى لا يصل بالفليبيني

وانا اضيف الى رسالة هذه السيدة الفاضلة معلومة ينبغي ان يعيها كل عربي وعربية، كل مسلم ومسلمة، وهي انني خلال زيارتي للفلبين تاكدت من وجود مؤسسات قوية تعمل في اعداد هذه النوعيات من المربيات والشغالات ليكن ادوات هدم وتدمير لقيمنا وتراثنا ومعتقداتنا، وقلنا هذا من قبل وها نحن نردده لعل الله يهدي اخوتنا واخواتنا الى تلافي هذا الغزو المستتر، الذي يهددنا في مستقبل ابنائنا وبناتنا فاذا لم نفق ولم نتحرك فإن العالم سيظل يصمنا بالجهل، او كما قال المتنبي يا امة ضحكت من جهلها الأمم

الحرية المزعومة

من جيزان في السعودية أرسل الينا الاخ ابراهيم عثمان علي المباركي بهذه الكلمات الصادقة

ان وثبة الاسلام بالمراة وثبة رائعة وخطوة انسانية كريمة، لم تبلغها الحضارة الغربية ولا سواها ولم تزد عليها - إن صح التعبير - الا حرية الاستمتاع البهيمي واستغلال المراة واحتقارها

والذي اريد ان اؤكده ان ليس للمراة الفاضلة المستقيمة ان تخشى الاسلام واحكامه، وإنما تخشاه الزائفة الملتوية فقد منح الاسلام للمراة من الحقوق الواسعة الكريمة مافيه كفاية للانسان الشريف الفاضل وما يمكن من العمل المثمر في حياة المجتمع

ومن اي شيء منع الاسلام المراة ؟ منعها مما يضر المجتمع ولا ينفعها منعها ان تخرج للناس بثياب تبدي بعض جسمها وان توزع النظرات الاثمة والضحكات الفاجرة على من حولها من الرجال ومن كانت لا تعرف الحرية الا هكذا فلتخش الاسلام لكن لا خوف من الاسلام على امراة شريفة عفيفة تريد اداء مهمتها في الحياة في حدود الشرف والكرامة

اما التي تزعم انها مسلمة وتراها بين الجموع كاشفة عن المفاتن والمحاسن في الطرقات والحفلات وتقول هذه هي الحرية فنقول لها ليس الاسلام بالادعاء وليست هذه هي الحرية وإنما هي الدعارة والعبودية تتزيا بزي الحرية

قاتل لكنه يحتار ضحاياه، إنه لا يقتل في اغلب احيانه إلا اولئك الذين يقدمون على جريمة معينة، يتتبعهم يصطادهم مهما حاولوا الهرب

ولقد رصدوا للقضاء عليه أموالاً طائلة وبذلوا جهودا مضنية فلم يفلحوا بل لايزالون في شك من تحديد هويته

قد يتوقف الناس عن الحديث عنه لكنه ماض في مهمته في كل مكان لا يفتر في ليل ولا نهار، يملون ولا يمل ويغفلون ولا يغفل

ولكي نلقي بعض الأضواء على طبيعة هذا القاتل الشرس ننقل هذا الخبر الذي أوردته الصحف منذ مدة

«أشارت الأجهزة الصحية البرازيلية في ساو باولو الى أن أربعين من المصابين بالشذوذ الجنسي ماتوا متاثرين باعراض مرض السيدا الذي يقضي على جهاز المناعة في الجسم منذ اكتشافه في هذه المدينة في بداية عام ١٩٨٣ م»

إنه قاتل مسخر للفتك بالذين يؤثرون الرذيلة على الفضيلة الذين يحسبون أن الفضائل العوبة يهجرونها حسب أهوائهم ويختارون منها ما يروق لهم من غير عقاب ولا حساب ولعل هذا القاتل خير دواء للذين يصرون على الانحدار ويجترؤون على صناعة القيم

ooooo

الاسلام دين الفطرة

من المعروف ان المسيح عليه السلام رفع الى السماء دون أن يتزوج وقد امتازت التعاليم التي اتى بها بالروحانية، والتخلي عن متع الجسد والقساوسة في كل عصر يعتبرون انفسهم خلفاء المسيح عليه السلام والمتكلمين باسمه والممثلين له

وحملات هؤلاء القساوسة على الاسلام لا تنقطع تارة من اجل الطلاق وتارة من أجل تعدد الزوجات واحياناً لاسباب اخرى

والذي يبدو ان هذا الصنف من الخلق لا يعرف المثل القائل (من كان بيته من زجاج فلا يضرب الناس بالحجارة)

فضائح القساوسة حجبت ظلمتها الافق ولو اردنا أن نتحدث عنها لاحتجنا الى ملف كبير لكن حسبنا المثالان التاليان

نشرت صحيفة الخليج التي تصدر في دولة الامارات العربية خبراً تحت عنوان (ريتا تطلب ٢١ مليون دولار تعويضاً من ٧ قساوسة) وهذا نصه «ريتا ميلا البالغة من العمر اثنين وعشرين عاماً تحتضن طفلتها التي انجبتها سفاحاً وتزعم ريتا ان حملها جاء بعد ان قام عدد من رجال الدين الكاثوليك بالاعتداء عليها اغتصاباً وتعتقد انها حملت من أحدهم»

وكانت ريتا المقيمة حالياً في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية قد رفعت قضية طالبت فيها بالحصول على تعويضات تبلغ ١٥ مليون دولار لها و ٦ ملايين لوالدتها لما خلفه الحادث من أحزان في نفسها بعد اغتصاب ريتا التي كانت عذراء ولم تجاوز السادسة عشرة من عمرها عندما بدأ رجال الدين الكاثوليك يعتدون عليها جنسياً وفي ملف القضية أدرجت ريتا أسماء (القساوسة السبعة)

ومن جانب أخر، طالبت القضية بتعيين الشخص الذي يتحمل بنوة الطفلة

وتشير حيثيات القضية الى أن القساوسة تناوبوا على اغتصابها في المنزل المخصص لهم

أما المثال الثاني فقد جاء في العدد ٤٠١ من مجلة الوطن العربي تحت عنوان «القس

المزواج، وهذا نص الخبر

«الرقم القياسي في الزواج في الولايات المتحدة حققه قس أمريكي يدعى «علين موسى وولف» الذي تزوج (٢٤) مرة حتى الآن وهو يحتفل في هذا الشهر بعيد زواجه الرابع من آخر زوجاته

ويقال ان غلين انجب حتى الآن (٤٠) ولداً وانه مايزال يحتفظ في خزانته بفستاني عرس بقياسات مختلفة تحسباً للطوارئ»

فليسجل المهتمون بالارقام القياسية هذا الرقم عسى أن ينفعهم وليكن في هؤلاء القساوسة قليل من الذوق فيبادروا الى التخلي عن رذائلهم قبل أن يعيبوا على الاسلام نظامه الذي يحفظ الحقوق والأنساب ويحمي من الفساد والحيوانية

للاستاذ
سعد عامر

عندما كنت اسمع الآية القرآنية الكريمة «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا، فإذا أنتم منه توقدون» كنت اتعجب في نفسي!!
إن الله - جلت حكمته - يضرب لنا هذا المثال العملي، دليلا على قدرته في خلقه، وانه - سبحانه - لا يمتنع عليه فعل ما اراد
لكن هذه الآية الكريمة، في ظاهرها العام، ليس فيها اى اعجاز علمي، لمن تلقى قدرا يسيرا من العلم الحديث، وعندما كنت اسأل أحدا عن وجه الاعجاز في الآية، كان يقول ان الشجر الاخضر لا يسهل اشعاله، الا بعد ان يجف، لما فيه من رطوبة، لكن الله يشعل لنا الشجر الاخضر بقدرته
فكنت اتظاهر بالاقتناع، لكن شيئا ما في داخلي يقول ان في الآية سرا كبيرا غير واضح!
وبمرور الايام، وبالاطلاع، عرفت ان النباتات الخضراء، تستطيع ان تقتنص (او تمتص) اشعة الشمس، وتستغلها في اهم عملية بناء في الحياة وبتقدم هذه النباتات الخضراء في العمر، تقتنص المزيد من اشعة الشمس وتختزنه في اجسامها على هيئة طاقة مُصنَّعة ومحفوظة في صور شتى
إما على هيئة سكريات، (كقصب السكر والبنجر الخ) أو على هيئة نشويات، (كدرنات البطاطا والبطاطس وغيرها) أو على هيئة انسجة سليولوزية، (كالقطن والكتان) او تتراص بجوار بعضها في جذع الشجرة وفروعها، بعد ان تتحد بمادة اللجنين فتكون طبقات خشبية تتراكم فوق بعضها البعض، حتى اذا ما احتاج اليها الانسان في الطهي او الصناعة او غيرها من الاستعمالات المختلفة، اشعل بعض هذه الافرع، من النباتات (او الاشجار) الخضراء فتنطلق الطاقة المختزنة، او الكامنة، التي اقتنصتها النباتات الخضراء، واختزنتها لحين الحاجة اليها
وهنا بدات تتكشف امامي اسرار تلك الآية القرآنية الكريمة، وما فيها من اوجه الاعجاز المبني على اسس علمية، ربما لا يدركها القارئ او السامع العادي للوهلة الأولى، ولا يفهمها حق فهمها من ليس لديه بعض من العلم الحديث
فليس هناك كبير اعجاز فيما نعرفه في الشجر الذي يجف ويتم اشعاله، وليس هناك كبير اعجاز ايضا في ان يشتعل الشجر الاخضر، لأن هذا الشجر، مهما كان اخضر، فانه اذا القى في نار حامية، فسوف يتطاير ما به من ماء في صورة بخار ثم تتفحم انسجة النبات، ثم تشتعل فتنطلق الطاقة الحرارية المختزنة، ويتبقى الرماد
لكن الاعجاز - حسب فهمي - هو ان تقوم النباتات الخضراء، باقتناص اشعة الشمس، وتخزينها في انسجتها على هيئة طاقة مختزنة لوقت الحاجة اليها

أُمَّنَا تمدُّنا بالرصيد المخزون

وفي العصور الجيولوجية الغابرة، اندثرت غابات كثيرة بأكملها، وبفعل الحرارة الشديدة لباطن الأرض، وضغط الطبقات الهائلة من الصخور، وقلة الأكسجين، تفحمت هذه الغابات عبر عصور مديدة وكونت مناجم الفحم الحجري، الذي يستخرجه الانسان ويستعمله كوقود للمصانع والمحركات
قد يقول البعض، وما صلة الفحم الحجري بموضوعنا؟ أرد فأقول ان الشجر الأخضر قد امتص اشعة الشمس، واختزنها في جسمه على هيئة طاقة، وعندما اندثرت الغابات بما فيها من اشجار خضراء تختزن طاقة الشمس في اجسامها، تفحم اللون الأخضر، ولكن ظلت الطاقة كامنة في الشجر المتفحم، ولقد حفظتها لنا امنا الارض في باطنها، حتى نستعملها عند حاجتنا اليها
وهكذا نرى ان هناك وجها للاعجاز مستترا! فان كان وجه الاعجاز الظاهري في الآية الكريمة، هو خروج الطاقة الحرارية (النارية) من الشجر الاخضر، فان وجه الاعجاز الخفي او المستتر في الآية هو اقتناص الطاقة الضوئية والحرارية للشمس، وتخزينها في جسم الشجر الاخضر، وذلك باستغلالها في بناء وتكوين جزيئات جسمه
ويؤكد هذا المعنى، او ذاك الاستنتاج، اشارة الآية الى لفظ (الأخضر) فالسر كله في هذا

سر اللون الأخضر

اللون ، اذ كان يكفى ان تقول الاية :
(الذى جعل لكم من الشجر نارا فاذا انتم منه توقدون) لكن لفظ الاخضر يشير للمتدبر الى وجه الاعجاز في الاية القرانية .

الورقة الخضراء سر من اسرار الحياة

ولكى نفهم وجه الاعجاز في ذكر لفظ (الاخضر) الوارد في الاية الكريمة ، تعالوا نتابع القصة من اولها .

فعندما تشرق الشمس في صباح اى يوم ، وتنشر اشعتها على جميع مخلوقات الله في ارضه ، فاننا كبشر لا نستطيع ان نختزن (او نمتص) هذه الاشعة في اجسامنا ، الا بقدر يسير ، هو قدر ما ندفيء به اجسامنا ، في حين لا نستطيع ان نستغلها كطاقة اساسية بناءة في اجسامنا .

لكن النبات الاخضر يختلف كل الاختلاف عن الانسان والحيوان والطير والزواحف والفراشات والاسماك .. الخ وكل المخلوقات الحية المرئية المتحركة على وجه الارض (١)

فالنبات الاخضر ملىء بملايين المليارات من البلاستيدات الخضراء ، (٢) وهذه البلاستيدات عنصرها الاساسى هو الكلوروفيل ، وهو مادة سحرية عجيبة اودعها الله سرا من اسراره في مخلوقاته !؟

فبفضل هذا الكلوروفيل ، (٣) تقوم البلاستيدة الخضراء بامتصاص اشعة الشمس ، وتحولها من طاقة ضوئية الى طاقة كيميائية . ثم يتم استغلال هذه الطاقة الكيميائية في ربط جزئيات الماء (الممتص من الارض) بجزيئات ثاني اكسيد الكربون (من الجو) لتكون جزيئات السكر الاحادية في جسم

النبات ، وينطلق الاكسجين .

ومن هذه الجزيئات السكرية البسيطة ، تتكون كل انسجة واجزاء النبات ، ويتم كل ذلك فى عملية حيوية هامة ، تقوم بها النباتات الخضراء فى ضوء الشمس ولذا تسمى بعملية (التمثيل الضوئى) لانها تتم فى الضوء او التمثيل البنائى (لانها تبنى المادة الاساسية الخام ، السكريات الاحادية ، التى تصنع منها كل المواد فى جسم النبات)

وفى هذه العملية يتم ربط وحدات جزيئية بسيطة من السكريات الاحادية ، لتتكون السكريات الثنائية. والقوة المستخدمة فى ربط هذه الجزيئات مستمدة من الطاقة الشمسية ، فاذا ما تم ربط وحدات اخرى من هذه السكريات بفضل طاقة جديدة ممتصة من الشمس ، تكونت لنا السكريات العديدة ، ويضم الجزىء الواحد من الاخيرة عدة مئات ، واحيانا عدة آلاف من جزيئات السكر الاحادية والثنائية .

لذلك فان السكريات العديدة انواع ، وتختلف هذه الانواع فيما بينها حسب عدد جزيئات السكر الداخلة فى تكوين الجزىء العديد ، وحسب التركيب البنائى لجزيئات السكر داخل الجزىء العديد نفسه .

فاحيانا تكون هذه الجزيئات موادا نشوية (كما فى الحبوب والبطاطا والبطاطس .. الخ) فى حين تتجمع سلاسل اخرى من الجزيئات على هيئة سليلوز ، (مثل القطن والكتان وغيرها من الالياف النباتية)

كما قد تتجمع هذه السلاسل على هيئة زيوت نباتية ، او قد تتحد بعض تلك السلاسل مع اللجنين فتكون الخشب ، وبسر من اسرار الله فى مخلوقاته ، تتجه بعض هذه التفاعلات لتكوين احماض امينية ، او فيتامينات ، او احماض عضوية ، او صبغات ، او روائح عطرية .. الخ ، ويحدث كل ذلك بفضل ما يمتصه النبات من عناصر غذائية اخرى كالنتروجين او الحديد او الفوسفور . الخ

وكل هذه الجزيئات ، من تلك المواد المتنوعة ، مشحونة بالطاقة ، التى ربطت مكوناتها الاساسية بعضها ببعض ! فاذا ما احتاج الانسان الى طاقة حرارية ، اشعل بعضا من الشجر ، فتنطلق الطاقة التى اختزنها فيه اللون الاخضر .

فبفضل هذا اللون ، يتم تركيب وبناء كل الانسجة الحية فى الكون ، من نبات وحيوان وطير وانسان (٤) بل ويتم تخزين طاقة الشمس فى جسم الشجر الاخضر ، (وما ينتج عنه فى باطن الارض من فحم حجرى او بترول او غاز طبيعى .. الخ) لحين الحاجة اليها .

فحمدا لله الذى جعل لنا من الشجر الاخضر نارا ، فمنه نوقد (نشعل) كلما اردنا .

وبعد ان وصلت الى هذه النتيجة او هذا الاستنتاج هدات علامة الاستفهام التى كانت حائرة فى ذهنى ، لاكثر من عشر سنوات .

(١) ذلك لان هناك مخلوقات اخرى حية لكنها غير مرئية كالجن والملائكة

(٢) هى جسيمات دقيقة جدا وبيضاوية الشكل وتوجد فى خلايا النبات ، وهى تشبه كرات الدم الحمراء ، ولها اهمية حيوية عظمى فى حياة النباتات .

(٣) اسمه بالفصحى اليخضور نسبة الى لونه الاخضر ، وهو المسؤول الاول والاخير عن تكوين اى جزء من النبات باللون الاخضر ، بل حتى معظم الاجزاء الملونة فى النبات يوجد بها كلوروفيل ، ولكن يغلب على لونه بعض الصبغات النباتية الحمراء او البرتقالية .. الخ ، ويعتبر ضوء الشمس عاملا اساسيا فى تكوين هذا اليخضور .

(٤) ذلك ان بعض الحيوانات والطيور ، تعتمد اساسيا على النباتات فى غذائها ، ثم ياتى الانسان فيعتمد فى غذائه ، على النباتات والحيوانات والطيور ، المعتمدة فى غذائها على مملكة النباتات .

باقلام القراء

عاجل.. الى من يهمه الأمر:

في صحيفة «الاخبار القاهرية» الصادرة بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٨٤م قرأت هذه التصريحات، لكبار القادة في دولة العدو المغتصب ارسلها لكم بدون تعليق، لتكون وثيقة امام الرأى العام العالمي المتعاطف مع اليهود، ولتكون دليلا دامغا لأولئك الذين سولت لهم انفسهم مصالحة العدو الغادر

● التصريح الاول (لرفائيل ايتان) رئيس الاركان السابق

«ان العرب الفلسطينيين، هم مجرد خنافس سامة يجب حشرها في زجاجة ليأكل بعضها بعضا، حتى يمضي الشعب اليهودى المقدس في بناء مستوطناته»

● التصريح الثاني للحاكم العسكرى للضفة الغربية المحتلة، في أمر له الى احد القادة المحليين، مشيرا الى الشبان العرب الذين يتظاهرون داخل مدارسهم

«اوقفوا مظاهراتهم، وانزعوا لهم خصياتهم»

● التصريح الثالث، للحاخام (كاهانا) زعيم

عصابة (كاخ) الاجرامية

● ان العرب مجرد حشرات يجب قتلهم واطعامهم للوحوش، اذا لم يمكن طردهم» وفي تصريح آخر له ايضا

«ان ازالة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة من الحرم القدسي الشريف، واجب يقتضيه الدين اليهودى، وان المعركة دينية ولكل شعب إله يحميه، واذا استطاع الله ان يحمي مساجده، فليفعل في مواجهة التصميم اليهودى على اعادة بناء هيكل سليمان، محل هذه المساجد الاسلامية»

هكذا وبلا تعليق اتركها لك اخي القاريء الكريم.

الشيخ محمد المعتصم
جمهورية مصر العربية

الموعظة الحسنة

كان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يدعو الى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة سأل يوما عن رجل يعرفه، فقالوا له انه خارج المدينة يتابع الشراب فكتب اليه عمر يقول (انني احمد اليك الله الذى لا اله غيره، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، فلم يزل الرجل يردد كتاب عمر وهو يبكي، حتى صحت توبته ولما بلغ ذلك عمر قال، هكذا فاصنعوا اذا رأيتم اخا لكم زل زلة، فسددوه ووفقوه، وادعوا الله ان يتوب عليه، ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه

● ابن بوزة نور الدين الجزائر

صلوا على النبي

صلوا على خير الورى
صلوا عليه وسلموا
صلوا على الهادي الذي
بالخير جاء لتنعموا
صلوا ففي ميلاده
ايوان كسرى يهدم
صلوا فكم عدت البرية
بالعدالة تنعم

صلوا على من جاءكم
بشريعة هي بلسم
صلوا ففي احكامها
كل الهدى يا مسلم
صلوا فمن جحد الصلاة
هو الاصم الابكم
صلوا كما صلى
الملائك والسما والانجم

شعر عبد الفتاح الطاهر ـ القاهرة

★ ★ ★

ألا من بطل .. ؟

اسرائيل وامريكا احتلت فلسطين والجولان
والقطاع وجنوب لبنان
والشيوعيون احتلوا افغانستان
لالحاقها بقازستان عار والله اى عار
ان تحتل بلادنا ونحن احرار
ونحن نملك المال والسلاح والجيش الجرار
اين من يخلصنا من هذا العار
الا من بطل مسلم همام

ابراهيم موسى الحميد
المملكة العربية السعودية

نحو الحل الأمثل لمشاكل مصر

كتب الاستاذ عمر التلمساني، في مذكراته التى تنشرها صحيفة (الشرق الاوسط)

ان النظام الاجتماعى فى مصر تعروه مفاسد جمة. فالسكان فى تكاثف، والارض الزراعية فى انكماش، ولابد من الموازنة حتى لا تسوء النتائج، وليست الموازنة فى تحديد النسل، ولكنها فى توسعة الارض الصالحة للزراعة

ثم ان المستغلين الذين ماتت ضمائرهم، ينهبون مئات الملايين من دخلنا ويهربونها الى الخارج، ثم يهربون وراءها، والذين يسهلون لهم هذا النهب معروفون عن يقين

استغلال الشركات الاجنبية لنا بما وضع لها من تسهيلات بحجة اجتذاب الاموال من الخارج، وهى حجة ظاهرها الخير، وباطنها من قبله الشر كل الشر.

المرض الفتاك، الجهل المطبق، الانحطاط الخلقى المريع، ترك التعاليم الاسلامية، وتقليد الغرب.

انها شرور متراكمة كحلوكة الليل الأليل.. متى نصدق فى علاجها؟ جربنا كل التجارب، فلم ينجح منها ولا تجربة، ولا دواء الا العودة الى الدين الصحيح، فلماذا لا نخوض غمار هذه التجربة؟ لماذا تقف كل القوى الداخلية والخارجية ضد هذه التجربة؟ انهم يردون علينا بأن الشريعة مطبقة، فالناس يصومون ويصلون ويحجون ويزكون، والأزهر قائم، والمساجد مفتحة الابواب.

ويقولون ان هذا هو الدين الاسلامى، وهو مطبق بهذه الصورة فى كل شيء ، الا عافاهم الله، وأنار بصائرهم، وشرح صدورهم، وهدانى واياهم سواء السبيل

نقلا عن صحيفة الشرق الاوسط العدد ٢٠٨٥ الصادر فى ١٣/٨/١٩٨٤

محمد صديق عبد الله
المملكة العربية السعودية

بريد المنار

ادفع دولارا تنقذ مسلما:

● من «ام القيوين» بدولة الامارات العربية المتحدة، ساهمت بمبلغ من المال اخت مسلمة لم تذكر اسمها

● ومن «عجمان» بدولة الامارات العربية المتحدة كذلك، بعث الينا «فاعل خير» لم يشأ ذكر اسمه مساهماً في هذا المشروع

● اما من الشعبية بعمان «الاردن» فقد ساهم في مشروع (ادفع دولاراً تنقذ مسلماً) الاخوة داود عبدالجواد النتشة، خضر الودية ومحمد ابوالسعود

وشكراً للاخوة وللاخ جابر محمد ابراهيم، على اقتراحهم بإصدار هدية، عبارة عن لوحة قرآنية من كتاب الله

● ومن جمهورية مصر العربية، ساهم في هذا المشروع، الاخوة

١ — محمد عبدالموجود حسن [البحيرة]

٢ — ابراهيم محمود محمد [القاهرة]

٣ — فاعل خير [دمياط]

● اخوتي الكرام، شكر الله لكم مساهمتكم في هذا المشروع الانساني وانتم تساعدون به اخوة لكم في العقيدة، هم احوج ما يكونون الى مساعدتكم، وجعل الله تصدقكم هذا في ميزان حسناتكم يوم الجزاء الاوفى

مع قراء المنار:

● من دمياط بجمهورية مصر العربية، جاءتنا هذه الكلمات من الاخ محسن علي صديق

ما اكثر الاعداء للاسلام والمسلمين، ولكن اكثرهم عداوة هم [اليهود] ولا ادري لماذا لا تنشرون [بروتوكولات حكماء صهيون]. الدالة على غدر اليهود وتربصهم بنا

● ومن الدقهلية بمصر كتب الاخ احمد محمد عبدالعاطي، فقال يقولون بان المرأة نصف المجتمع؟! ففي اي دين هذا ؟!

لقد لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وما اراه اليوم، ان المرأة المصرية اصبحت رجلاً، فشغلت المناصب وبدأت تنافس الرجل في ميدان عمله، فاين الرجل من ذلك؟! بل واصبحت رئيسة للرجل في العمل!! ويجب أن يكون عمل المرأة المسلمة في مجتمع المرأة بعيداً عن مخالطة الرجال

عناوين مطلوبة:

* الاخ حسن حافظ حسن [قنا - جمهورية مصر العربية]

— اليك العناوين التي طلبتها وهي

● رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة - صندوق بريد رقم ٥٣٧

● هيئة التوعية الاسلامية في الحج - ص ب ٢٠٣٥ - مكة المكرمة

● وزارة الحج والاوقاف - ص ب ٢٤٧٥ - مكة المكرمة

* الاخت امينة مليكة [المغرب]

— عنوان الدكتور عبدالله ابوالسعود هو

● مصر - الفيوم - كلية التربية فرع جامعة القاهرة

* الاخوة عبدالهدي علي، وسعيد عبدالحفيظ [الجزائر]

اليكما عنوان معهد راس الخيمة العلمي، ص ب ١٤٤ - راس الخيمة، دولة الامارات العربية المتحدة

* الاخ احمد السعيد [بنزرت - تونس]

— يمكنك الكتابة الى الاستاذ محمد لبيب البوهي على عنوانه

● القاهرة - ص ب ٢٢٢٨ - جمهورية مصر العربية

ردود

* الاخ / خالد عمار سلامة [العريش - مصر].
— نرحب بانتاجك وخواطرك، فابعث بهما الينا
* الاخ / عبدالغني [تلمسان - الجزائر]
— نشكرك على دقة ملاحظاتك وتتبعك لما ينشر في المجلات الاسلامية، والاخطاء التي اكتشفتها وبعثت بها الينا، دليل على وعيك وحرصك على صيانة القران الكريم من الخطا، وعليك ياأخي ان تبعث بهذه الملاحظات التي اشرت اليها الى المجلة المعنية لعلها تتدارك الخطا في اعداد لاحقة.
* الاخ / محمد الصالح بن عمر [شارع البهلوان - تونس]
— تاخرت المكافاة، نسبة لبعض الاجراءات المالية، نرجو المعذرة، وستصلك المكافاة مع جميع السادة كتاب المجلة قريباً ان شاء الله تعالى.

أمر خطير:

الاخ محمود ابراهيم عبدالرحيم، من [المنصورة جمهورية مصر العربية] بعث الينا بصورة من رسائل التبشير النصراني، التي ترسلها المؤسسات التنشيرية الى كل مكان ويحذر القارىء من خطورة هذه المنشورات التي تعري الشباب، ويطالب بتعقب مرسليها لان الامر في غاية الخطورة

اراء واقتراحات:

● من كلية العلوم بجامعة الازهر، كتب الاخ الدكتور عادل طه، مقترحاً: القيام بمجموعة من الاستطلاعات، لبقعة غالية من ارض الاسلام، في غرب افريقيا، حيث يعيش المسلمون هناك في ١٤ دولة اسلامية.

● ومن سوهاج بمصر، اقترح الاخ / عبدالفتاح محمد احمد. ان تنشر المجلة باباً خاصاً للتاريخ الاسلامي، من اول قيام دولة اسلامية بقيادة الرسول «صلى الله عليه وسلم» وذلك لدحض محاولات المأجورين، لارضاء اسيادهم، للنيل من تاريخ المسلمين، والتعرض لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● اما الاخ / مجدي سليمان من القاهرة بمصر، فيقترح على الدول الاسلامية، انشاء كلية عسكرية اسلامية، لتخرج جيشاً مسلماً موحداً

● ومن الزرقاء بالاردن، كان اقتراح الاخ / عطاف حسن ان تنبه المجلة الى ضرورة الاهتمام بالتقويم الهجري، في حياتنا ومعاملاتنا، لانه جزء لا يتجزا من الحضارة الاسلامية، لان الاستعمار استطاع ان ينسينا تاريخنا الهجري، وزرع بدلاً عنه في البلاد الاسلامية، التاريخ الميلادي

● ومن كوستي بالسودان، جاءنا اقتراح الاخت / سارة ابراهيم محمد الامين، وهو، اصدار كتيب شهري كهدية من مجلة منار الاسلام، يحتوي على تفسير لسورة من القران او لجزء من القرآن، وتكون في شكل سلسلة شهرية للقران كله

● ويتفق في الراي الاخوان محمد عبدالله القحطاني [الظهران - المملكة العربية السعودية]، ومحمد عبدالرحمن حسن [محافظة الشرقية - مصر] ويقترحان:

تخصيص باب في المجلة باللغة الانجليزية، موجه للشعب في امريكا واوروبا، نشرح من خلاله الاسلام وتعاليمه.

الاخوة القراء، شكراً على ارائكم واقتراحاتكم، فهي تجد منا كل ترحيب واهتمام.

فور دخوله الغرفة حرر قدميه من حذائه وتركه بجوار الباب وتمدد بملابسه على السرير كان مرهق الأعصاب مشتعل العقل لم يأت بحقيبة معه لذا تعجب موظف الاستقبال من أن يأتي نزيل الى مثل هذا الفندق بغير أمتعة وأمعن النظر في بطاقة هويته المدون بها أنه تاجر وكاد تشككه يدفعه لأن يقول له «لا توجد أماكن خالية» لكنه حين عرف أنه يريد غرفة ليوم واحد أرجع الأمر الى نوايا حسنة فربما جاء النزيل لزيارة اقارب له في هذه المدينة فلم يجدهم

تقلب على السرير دقائق ثم نهض وهو يزفر فتح نافذة صغيرة أطل برأسه منها على ميدان كبير كانت السماء معتمة وأضواء النيون على المحلات صفراء واهية همس وهو يتحسس شيئا داخل ملابسه «سيشهد هذا الميدان موتك يا ملواني ان لم تعطني حقي على الفور لن أرجع الى بلدتي أضحوكة»

كان قد ترك بلدته المجاورة لهذه المدينة عند غروب الشمس قائلا لزوجته انه سيسافر لتجارة وربما لن يعود في نفس اليوم لم تدر بما خطط له وعزم عليه لقد اشعلت دمه طوال الليلة السابقة حينما قالت

ـ كيف تتعلل بأن ظروفك المالية لا تمكنك الآن من استكمال بناء الشقة؟ انا لا اقول لك ابنها بكل رصيدك او رأسمال تجارتك ولكن أموالك التي تركتها للناس ألا تكفي؟ أموالك التي عند الملواني أنسيتها؟ أينهب حقك ويتمتع بعرقك وانت قليل الحيلة مكتوف الايدي اخائف

«آه تجرأت على اهانتي، ادركها وان لم تنطقيها كاملة ربما يدخرها لسانك الى حين لكن معك الحق وكلهم الحق معهم، كل من سمعتهم يتهامسون بأن بطش الملواني يمنعني من مطالبته بحقي الذي عليه. وتواجهني نظراتهم الساخرة حينما يستفسرون عن سبب توقفي بعد أن شرعت في بناء الشقة وأرد عليهم قائلا انه ليس بمقدوري الآن استكمال البناء»

بدا له ان البلدة كلها تعرف ان الملواني مدين له بثلاثة آلاف جنيه اقترضها منذ عامين ولم يسدد شيئا من المبلغ رغم تكرار مطالبته بالطرق الودية

خيل اليه ان الاطفال يتهامسون وهم يلعبون الكرة تحت منزله بأن الطابق الجديد لم يكتمل لان «المعلم عمران» لا يملك أموالا كافية وانه لا يستطيع استرداد امواله التي اقرضها للملواني الرجل الأسمر الذي كان يستأجر محلا لبيع الأقمشة في الحي ثم تركه وسافر الى المدينة المجاورة كان الاطفال يتكلمون ويتهامسون وهم ينظرون الى الشقة التي لم تكتمل وكانوا يصمتون عند رؤيته أكانوا يخشون أن يسمع حديثهم؟ آه لن اعود الى بلدتي الا بنقودي او دمه »

حينما ذهب الى متجر

الملواني فور وصوله والشرر يتطاير من عينيه في محاولة لأن يسترد أمواله بلسانه قبل ان يلجأ الى استخدام ما يخفيه بين ملابسه، لم يجده في متجره وجد فتى من العاملين بالمتجر اخبره بان «الملواني بك» سافر لشراء بضائع وسيكون بالمتجر صباح غد هز رأسه وهو يردد كلمة «بك» التى قرن الصبى اسم الملواني بها، وهمس بصوت مسموع قطب الفتى جبينه على اثره «ها ها، اصبحت من البكوات يا ملواني» القى نظرات فاحصة على المتجر، كان كبيرا عامرا ممتلئا بالاقمشة. حتى الاقمشة النادرة في السوق والتى لا يستطيع هو نفسه الحصول عليها والاتجار فيها وجدها تبرز على الأرفف الخشبية اللامعة صمم على ألا يعود الى بلدته قبل ان يشفي غليله تجول في

الطرقات حتى عم الظلام فاستأجر حجرة في هذا الفندق منتظرا لقاء الغد الحاسم.

...

عاد الى سريره واستلقى من جديد واخرج مسدسه وتمعن في رصاصات الخزانة «حتى لو قتلتك رصاصة واحدة سأفرغ كل هذه الرصاصات في جسدك سأمزقك مثلما تمزقت مكانتي في بيتي وبلدتي.. وضع الخزانة في المسدس وهب واقفا في عصبية شديدة.. نظر الى الميدان المعتم. امتصت العتمة اضواء النيون قرأ اللافتة الشاحبة من جديد «محلات الملواني للاقمشة والملبوسات» ها اذن. هي متاجر.. لا يقتصر الامر على هذا المتجر.. وتدعي الافلاس والعوز أيها النصاب» قال له جاره الذى اعطاه عنوان محل الملواني:

- سمعت انه يملك محلا في هذا العنوان ارجوك يا معلم عمران ان تحدثه عن مبلغ مائتي جنيه كان قد اقترضها مني منذ سنوات.

«آه يا لك من نصاب حقير. حتى هذا الرجل العجوز المسكين الذى يبيع الحلوى للاطفال في حانوت صغير تستغل ضعفه وتأكل حقوقه»

(٢)

أيقظته اشعة الشمس الفضية المتسللة من زجاج النافذة الصغيرة.. نهض منهكا.. نظر في ساعته.. تجاوزت العاشرة.. تحسس مسدسه وضع قدميه في حذائه وغسل وجهه ثم جففه بمنديل.. سار مسرعا نحو مقصده.. دخل المتجر وكل ما فيه يغلي، واجهه الفتى الذى قابله بالأمس صاح في الفتى وكأنه ينهره

- اين المعلم الملواني

ارتبك الفتى وقال متلعثما وهو يتحرك الى الداخل

- انه بالمكتب داخل المحل

عاد الفتى وهو يقول لرجل مهيب الطلعة بجواره

- هذا هو الرجل الذى سأل عنك بالأمس يا ملواني بك

تفحص كل من الرجلين الآخر . ثم قال بصوت تربكه الدهشة رغم قوته

- انا.. انا اريد المعلم حسن الملواني

تجهم الآخر وهو يقول

- آه .. انا سعيد الملواني

تفحصه من جديد وقال بعد صمت متبادل

- هل هو. ؟

- اجابه بصوت ضجر واهن

- هو شقيقي

ودعاه للجلوس بنبرة غير مرحبة.. تردد في الجلوس وقال وهو يتفحص الرجل من جديد

- وأين هو؟ انى اريده للضرورة

- لا ادرى.. لم اره منذ فترة طويلة لكن هذا الصبي سيدلك على منزله ان شئت

...

سار خلف الفتى وولدت الحيرة لديه مشاعر متضاربة احس والفتى امامه يقوده الى الطريق انه مقدم على امر يشوبه الغموض لم يتوجه اليه بإرادته الخالصة.. مدفوع هو بقوى غريبة تسيره وتسيطر عليه.. توقف الفتى امام منزل صغير قائلا وهو يستدير لمغادرة المكان

- هذا هو المنزل

تردد قبل ان يدخل المنزل.. منزل صغير يكاد يتهدم.. يدل منظره على ان سكانه فقراء معدمون عمته دهشة غامضة وهو يطرق الباب فتح له صبي.. افهمه انه يريد المعلم حسن الملواني قال الصبي بود وهو يدعوه للدخول

- انه خرج للصلاة في المسجد المجاور وسيعود بعد صلاة الجمعة

ابتلع لعابه.. تذكر ان اليوم جمعة . شعر بألم في صدره.. تذكر انه لم يصل منذ الأمس عمه الأسى والأسف تحركت يده الى صدره فارتطم بالشيء الحديدى القابع تحت ملابسه ابعد يده سريعا عنه.. شعر برغبة في ان يلقي به بعيدا عنه، يخلص نفسه منه وكأنه وزر يحمله.. تمتم وهو ينظر الى السماء «استغفر الله»

....

توجه الى المسجد القريب توضأ.. بصعوبة دخل الى المسجد العامر بالمصلين. دمعت عيناه وهو يصلي

ركعتين.. احس بانه يريد الخروج من المسجد ليخلص نفسه من الاثم الذى يحمله على صدره تحت ملابسه لكنه تردد.. جلس كالمتخفي لا ينظر الى الناس حوله احس بانه يختلف عنهم.. انه اقل منهم ايمانا وتقى.. جاؤوا طاهرين فرحين مستبشرين طامعين فى رضاء الله اما هو فقد جاء والاثم على صدره يتوارى طي ملابسه.. اتى الى هذه المدينة يدفعه الشيطان كي يغضب الله. اما هم فقد أتوا يدفعهم الايمان الى رضاء الخالق.. استمع الى خطبة الامام.. كانت عن دور الشيطان الرجيم فى اغواء بنى آدم ووسيلة الانسان لينجو دائما من اغوائه.. استعاذ بالله من الشيطان الرجيم قام ليصلى مع المصلين.. غبّشت الدموع عينيه.. بكى وهو يصلى بصوت مسموع وضع الجالس عن يمينه يده على يده بعد الانتهاء من الصلاة.. نظر من وراء دموعه الى الذى يشد على يده اخذته المفاجأة وهو يرد عليه قوله بصوت واهن دامع

- تقبل الله منا ومنكم

صاح جاره بصوت جاهد كي يخفضه

- المعلم عمران؟ اهلا بأخى اهلا وسهلا

اومأ اليه وهو ينبس ولم يزل دامع العينين

اهلا بالمعلم الملوانى

تعانقت يداهما واسترسل

الملوانى فى عباراته المرحبة بينما اخذ هو يتمتم بكلمات غير واضحة منحنيا برأسه لا يواجهه قال الملوانى وهما فى الطريق الى منزله

- الحقيقة يا اخى انى مقصر فى حقك.. لكنها الظروف.. كم كان بودى ان اتمكن من زيارتك لكن كيف اذهب اليك وانا لم أف بحقك.

اجابه بنبرة حانية وهو يشد على يديه

- لا.. لا.. لا تقل هذا انت اخى يا رجل ولا فرق بيننا.. ربنا موجود ييسر الصعب لنا جميعا

(٣)

غمره الشعور بالراحة وهو عائد الى بلدته.. خمدت نيران رأسه واعصابه وارتفع عن كاهله ثقل كبير.. كان قد تخلص من مسدسه فى احدى الترع قبل ان يستقل سيارة العودة.. تمتم وهو يرنو من نافذة السيارة الى الحقول الشاسعة الخضراء «الحمد لله استغفرك يا رب اعوذ بك من شرور الناس وشرور الوسواس الخناس» استرجع ما سمعه وشاهده فى منزل الملوانى «ظلمت الرجل وظلمه الناس نسيت انه كان شهما شجاعا ينصر الضعيف ويؤيد المظلوم كم وقف معى فى بدء حياتى كتاجر وساعدنى وساعد غيرى.. الآن يعيش فى منزل قديم متهالك ويكاد يخلو من الاثاث ينفق على زوجته واولاده العديدين ويعالج بماله القليل امه المريضة المسنة التى تقيم معه ولا يطمع فى عون اخيه الثرى الذى تركه يتحمل وحده وهو الفقير نفقات امهما المريضة وعلاجها من الشلل الذى اصابها.. جزاك الله خيرا يا حسن يا ملوانى.. اغفر لى سوء ظنى..»

...

عاد الى منزله بوجه جديد وعقل جديد. لم يعبأ بترحيب زوجته التى تفحصته طويلا تجاهلها واسرع الى غرفته فتح مكتبه واخرج «دفتر صكوكه» حرر صكا ارفقه برسالة كتب فيها

«اخى حسن الملوانى ارجو ان تقبل هذا المبلغ المدون بالصك كمساهمة منى فى نفقات علاج امنا المريضة شفاها الله.. هذا واجب علىّ وان لم تشأ اعتبره قرضا».. اخوك عمران.

العيد الوطني لدولة الامارات

احتفلت دولة الامارات العربية المتحدة في اليوم الثاني من شهر ديسمبر الماضي بعيد الاتحاد وهو العيد الثالث عشر لاتحاد الامارات السبع ابوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، ام القيوين، الفجيرة، راس الخيمة في دولة واحدة

وفي هذه المناسبة استقبل سمو الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان رئيس الدولة اخوانه اعضاء المجلس الاعلى للاتحاد وكبار رجال الدولة وجموع المواطنين للتهنئة بالعيد

وقد تحدث في هذه المناسبة اصحاب السمو اعضاء المجلس الاعلى للاتحاد، واكدوا ان الاتحاد هو نموذج يحتذى للوحدة العربية وانه مسيرة تاريخية خالدة للدولة الواحدة المتماسكة وان الاتحاد قوة ومنعة وعزة

الدورة الجديدة للمجلس الوطني الاتحادي

افتتح سمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة الدورة الثانية من الفصل التشريعي السادس للمجلس الوطني الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة وتناول خطاب الافتتاح اهم القضايا الداخلية والخارجية وطالب الامة بحشد طاقاتها وامكاناتها لمواجهة التحديات التى تعترض مسيرتها

الخزرجي يستقبل رئيس طائفة البهرة

استقبل معالي الشيخ محمد بن حسن الخزرجي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف بمكتبه البروفيسور الامير يوسف شعيق سلطان طائفة البهرة الهندية الذي يزور البلاد حاليا

وتم خلال المقابلة استعراض عدد من القضايا الاسلامية المعاصرة

● أبوظبي:

من أخبار الوزارة

● اصدر سعادة محمد جمعة سالم وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف تعليماته بضرورة تكليف الوعاظ بتقديم تقارير اسبوعية عن نشاطاتهم العلمية والمحاضرات التي سيلقونها خلال الاسبوع ومكان وموضوع المحاضرة

● اصدرت وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف تعميماً الى الخطباء والائمة والعاملين في مساجد الدولة بشان تنظيم العمل داخل المساجد باعتبارها مركزاً للاشعاع الديني ومنطلقاً لنشر الدعوة الاسلامية وقد تضمن التعميم ما يلي

— يكون الاذان يوم الجمعة اذانين، بحيث لا تزيد المدة بين الأذان الأول والثاني عن خمس دقائق.

— لا تزيد مدة خطبة الجمعة والصلاة عن ٣٠ دقيقة وان تكون الخطبة ذات موضوع واحد متكامل، وبعيدة عن المتاهات السياسية.

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

احتفلت وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة، باحياء ذكرى مولد النبي صلى

الله عليه وسلم، وذلك باقامة حفل كبير في مسجد الشيخ خليفة بن زايد بابوظبي، حيث تحدث عدد من كبار العلماء ورجال الدين عن سيرة النبي الكريم وقد اجمع المتحدثون على انه لا نجاة لهذه الأمة إلا بالتطبيق الكامل لشريعة الله وتحكيم كتابه واتباع نهج رسوله صلى الله عليه وسلم

كذلك اقيمت احتفالات مماثلة في عدد من مساجد الدولة بمختلف الامارات حضرتها جماهير غفيرة من المسلمين وعدد كبير من العلماء والمسؤولين والوجهاء

مبعوث رئيس جمهورية الجابون

وصل الى البلاد سعادة الحاج محمد موانا بيتسا المستشار السياسي برئاسة جمهورية الجابون للشؤون الاسلامية، مبعوث الرئيس عمر بونجو في زيارة لدولة الامارات العربية المتحدة تستغرق عدة ايام

ويجري المبعوث الجابوني خلال زيارته مباحثات مع عدد من المسؤولين في الدولة تتناول تعزيز العلاقات الثنائية والقضايا التي تهم البلدين في مجال الشؤون الاسلامية

رحلة لأداء العمرة للطلبة والطالبات

تقرر تنظيم رحلة الى الاراضي المقدسة لاداء العمرة بمعرفة ادارة الخدمة الاجتماعية والتربوية بوزارة التربية والتعليم لطلبة وطالبات المدارس في حدود ثلاثمائة طالب وطالبة. وسيتبارك الراغبون في هذه الرحلة برسوم رمزية قدرت بمبلغ ٩٥٠ درهما لكل مشترك لتغطية مصاريف الاقامة لمدة سبعة ايام بالفنادق مع الانتقالات الداخلية وسيرافق الطلبة والطالبات ثمانية من المشرفين والمشرفات على نفقة الوزارة

٧ ملايين درهم لمركز المعوقين

صرح سعادة محمد عيسى السويدي وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة الامارات بان العمل سيبدأ قريبا في انشاء قسم داخلي للمعوقين بمركز المعوقين بابوظبي وان تكلفة انشاء هذا القسم تبلغ سبعة ملايين درهم، وذلك لتوفير الرعاية الكاملة

بناء على النداءات الانسانية التي وجهتها معظم الصحف وكبار الشخصيات الرسمية وغير الرسمية في دولة الامارات العربية المتحدة، تجاوب الافراد والهيئات والمؤسسات في جميع انحاء البلاد، وامتلأت مخازن المطارات بكميات ضخمة من المواد الغذائية والبطاطين ومواد الاغاثة التي بدأت تأخذ طريقها الى السودان الشقيق وبعض مناطق المجاعة الاخرى في افريقيا، كما وضعت بالبنوك مبالغ كبيرة من تبرعات المواطنين لحساب لجان الاغاثة التي شكلت لهذا الغرض

اكبر مجمع لطباعة القرآن الكريم ٧ ملايين مصحف ومليون ترجمة في العام

بعد ان تم افتتاح اكبر مجمع للطباعة في العالم بالمدينة المنورة، أصبح التغلب على مشكلة الاخطاء المطبعية في القرآن الكريم سهلاً وميسراً وقد بلغت تكاليف انشاء هذا المجمع اكثر من الف مليون ريال سعودي وطاقته الانتاجية سبعة ملايين مصحف، ومليون نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، وتسعمائة الف شريط كاسيت لمعاني القرآن باللغات المختلفة ولتلاوات باصوات مشاهير القراء في العالم الاسلامي.

منع الاختلاط في جامعة القاهرة

● القاهرة

قرر مجلس ادارة كلية الحقوق بجامعة القاهرة عدم الاختلاط بين الطلبة والطالبات داخل قاعات الدراسة. كما تقوم كلية دار العلوم في نفس الجامعة بفصل الطلبة عن الطالبات في قاعات المحاضرات. وكما يقول المثل اول الغيث قطرة

الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

في ختام المؤتمر الدولي الثالث عشر لقانون العقوبات الدي عقد بالقاهرة، أجمع اساتذة القانون والشريعة الاسلامية على ان الشريعة الاسلامية تفوق كل القوانين الوضعية حزما وعدالة، وقدرة في القضاء على الجريمة

ومن ناحية اخرى تعالت بعض الاصوات في برلمان وادي النيل، مطالبة مصر بان تحذو حذو السودان في تطبيق احكام الشريعة الاسلامية

● عمان

أرسل مجلس المنظمات الاسلامية بالأردن رسالة الى فضيلة شيخ الجامع الأزهر يطالبه فيها بالتدخل لحماية طباعة القران الكريم من الاخطاء وتوحيد مسؤولية طباعته في كل بلد اسلامي تحت اشراف مؤسسة اسلامية او وزارات الأوقاف

ومما يذكر في هذا الصدد ان عدداً من الدول الاسلامية بدات بالفعل في انشاء مطابع خاصة للقران منها الأردن وكذلك رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة وكذلك ادارة الازهر في مصر

بلجيكي وسوداني يعتنقان الاسلام

● الخرطوم

مواطن بلجيكي يعمل في جنوب السودان، هداه الله أخيراً الى الاسلام وصار اسمه (عبدالنور بيرو - بدلاً من - بروري بيرو) وقد صرح لوكالة انباء السودان بان مستقبل الاسلام يبشر بالخير وان الكثيرين من اهل الغرب يريدون ان يعرفوا الاسلام رغم افتراءات اجهزة الاعلام الغربية وتشويهها له

كدلك اعتنق الاسلام أحد أبناء جنوب السودان الدي اختار لنفسه اسم (احمد عبدالله) بدلاً من (توم فرانكو) وقال ان في منطقتهم ٣٩ مسجداً تم تشييدها بالجهود الذاتية الشعبية وان معوقات نشر الدعوة الاسلامية في المنطقة تتمثل في اللغة حيث تحتاج المنطقة الى ترجمة تفسير معاني القران الكريم باللغتين الانجليزية والسواحلية وان المنطقة تحتاج الى وعاظ وعلماء مسلمين

مصرع ١٢٠ سوفيتياً وإسقاط ٦ طائرات هليكوبتر

اسلام آباد

رغم ضخامة القوات السوفيتية وعتادها المتطور فقد استطاع المجاهدون الأفغان التصدي للهجوم السوفييتي الكبير الذي شنته هده القوات على معاقل المجاهدين في تورجار (شرق افغانستان) وقتلوا ١٢٠ جندياً سوفيتيا كما أسقطوا ست طائرات هليكوبتر عسكرية

صرح بذلك محمد حسين صدقات احد زعماء المقاومة الافغانية

خواطر

التحول.. وشجاعة الاعتراف

الكاتب الباحث عن الحقيقة نمط فريد في حياتنا الفكرية، ويتصف بعدد من الصفات لا تتوفر لغيره، فهو انسان وجهته الكشف والمعرفة، لا يعرف التعصب او ضيق الأفق، يناقش ويبحث عن الدليل، ينحي جانبا مسألة الكسب أو الربح من وراء كتاباته وقد عرفنا من هؤلاء الباحثين عن الحقيقة عددا لا بأس به في تاريخنا الحديث ولعل أبرز هؤلاء «محمد حسين هيكل» الذى تحول من الانبهار بالعرب، ومدنيته، الى الايمان العميق بثراء الاسلام، وعظمته وقدرته على انهاض المسلمين، وصنع الحضارة الانسانية مرة اخرى ومنهم في ايامنا القريبة «مصطفى محمود» «وصافيناز كاظم» وقد خاض كلاهما في بحار الفكر المادى حتى وصل الى الأعماق ثم كانت لحظة الوصول الى الاكتشاف، والدخول في الدائرة المضيئة للفكر الاسلامي، فرأينا الدكتور مصطفى محمود يقوم بدور كبير في مجال الدعوة الاسلامية ومواجهة الافكار المنحرفة بمنطق جديد يستمد روح الدين ويدحض اركان الانحراف ثم رأينا صافيناز كاظم تقدم نموذجا راقيا في الكتابة الاسلامية خاصة في مجال المرأة والفنون، وتكشف كثيرا من الزيوف التى روج لها دهاقنة الضلال والشر

وقد أسعدني ان أقرأ مؤخرا حديثا صحفيا للمستشار طارق البشرى، وهو كاتب له اهتمامه بالمسيرة السياسية والحضارية للامة، يعلن فيه تحوله عن تصوراته العلمانية، ويعترف بشجاعة الرجال ان العلمانية قد قسمت العالم الاسلامي، ويؤكد ان الثورات التى قامت في مصر ضد الاستعمار والطغاة كانت من داخل التصور الاسلامي، وليس من العباءة العلمانية، ويدعو بصراحة الى تحرير كتابة تاريخنا من التفسير العلماني، ويدافع عن الفكر الاسلامي ضد المقولات اللادينية هذا التحول لدى «طارق البشرى» لن يعجب اللادينيين في العالم العربي، وسوف يغضبون عليه، كما سبق أن فعلوا مع مصطفى محمود وصافيناز كاظم وغيرهما، فمنهج اللادينيين هو ارهاب كل من يخالفهم الرأى، وخاصة لو انطلق من تصور اسلامي، ولكن شجاعة التحول والاعتراف بالحقيقة، كفيلة بمواجهة انصار الضلال والانحراف

لو ان الدكتور طه حسين ـ يغفر الله لنا وله ـ أعلن في شجاعة هؤلاء وصراحتهم، رجوعه عن بعض آرائه في الادب الجاهلي لكانت منزلته اكبر مما هي عليه، ولأضاف الى رصيده الادبى كنزا ثمينا لا يقدر بثمن، وهو الاعتراف بالخطأ، فتلك آية المفكر الحر، والكاتب الباحث عن الحقيقة ويبدو ان هنالك من يكابر ويستنكف من الاعتراف واحسب ذلك جريمة اخلاقية، تضاف الى القصور العلمي او الخطأ الفكرى، بيد أن هذا لا يجعلنا نكف عن كشف الاخطاء والقصور، ليس من اجل هؤلاء المستنكفين او المكابرين، ولكن من اجل اجيال جديدة ينبغى ان تعرف الحق وتتعرف الى الحقيقة

تحية الى كل باحث عن الحقيقة، في رحلته الشاقة، وتحية اخرى اليه يوم يصل اليها، ويعلن ذلك في شجاعة ونبل، والله يهدينا الى سواء السبيل

حلمي محمد القاعود

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عدداً

دولة الامارات العربية المتحدة .... [٣٠ درهما]
الدول العربية .... [١٢ دولارا]
دول المغرب العربي .... [١٥ دولارا]
الدول الاسيوية والافريقية .... [١٥ دولارا]
الدول الاوروبية وامريكا واستراليا .... [٢٠ دولارا]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلة منار الاسلام ص.ب (٢٩٢٢) ـ ابوظبي

وكلاء التوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة	مؤسسة الاتحاد ـ ابوظبي ص ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧٠
جمهورية مصر العربية	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء ت ٧٥٥٥٠٠ـ٧٤٥٦٦٦ـ٧٥٨٣٣٣
السودان	دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص. ب ٣٥٨ ـ ت ٧٣٥٣٤
تونس	الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص. ب ٤٤٠ ت ٢٥٥٠٠٠
المغرب	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ـ ص. ب ٦٨٣
الجزائر	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحرية ص. ب ٤٧٧ ـ ت ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠
المملكة العربية السعودية	الرياض / مؤسسة الحريسي للتوزيع ـ ص. ب ١٤٠٥ ـ ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦
	جدة / مؤسسة الجريسي ـ ص. ب ٨٠٧٠ ـ ت ٦٨٢٦١٠٥
	الدمام / مؤسسة الجرسي ت ٨٢٧١٨١١
اليمن الشمالية	ـ دار القلم للنشر والتوزيع ص ب ١١٠٧ صنعاء
سلطنة عمان	: المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص. ب ١٠١١ ـ مسقط ت ٧٠١٩٦٢
الكويت	: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص. ب : ٦٥٨٨ ت ٤٢١٤٦٨ـ٢١٢٨٢٠
قطر	: مؤسسة العروبة ـ ص. ب ٦٣٣ ـ ت ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة
البحرين	: الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص. ب ١٥٦ ـ ت ٥٥٧٠٦
الاردن	: وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص. ب ٣٧٥ ـ ت : ٣٠١٩١ـ٣٠١٩٢

بناء على امر صاحب السمو رئيس الدولة ـ حفظه الله ـ وتوجيهاته السامية في تحصيل زكاة الاموال ـ تعلن وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف عن قيامها بفتح حسابات جارية باسم (مجلس الزكاة) في كل من البنوك التالية

١ ـ بنك دبي الاسلامي ـ ابوظبي ـ حساب رقم ١٨٤٤
٢ ـ بنك دبي الاسلامي ـ المركز الرئيسي بدبي ـ حساب رقم ٦٨٤٤
٣ ـ بنك ابوظبي الوطني ـ المركز الرئيسي وكافة فروعه في الامارات حساب رقم ١٠٢ / ١٠٠٤
٤ ـ بنك عمان المحدود ـ ابوظبي وكافة فروعه في الامارات حساب رقم ٣٩٧٨
٥ ـ بنك الشارقة الوطني ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٥١٢٨٢
٦ ـ بنك دبي التجاري المحدود ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٢٣٦٠
٧ ـ بنك ام القيوين الوطني المحدود ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ١٥٠
٨ ـ بنك الاعتماد والتجارة الامارات ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٢٤٠٠٢
٩ ـ البنك العربي المتحد ـ المركز الرئيسي بابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٧١٥
١٠ ـ بنك راس الخيمة الوطني ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٩٩

والوزارة تهيب بالاخوة المسلمين المسارعة في اداء فرض من فروض الله سبحانه وتعالى وذلك باخراج زكاة اموالهم الشرعية ووضعها في هذه البنوك ـ كما ان الوزارة سوف تعلن مستقبلا عن كيفية صرف اموال الزكاة لمستحقيها ومصارفها بعد اخذ راى المجلس في جهة الصرف وسوف يصرف ما يجمع في الفروع في نفس الامارة ـ سائلين الله العلي القدير ان يوفقنا جميعا لاداء فروضه ويسدد خطانا لما فيه خير المسلمين والله ولي التوفيق...

محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي
وزير الشئون الاسلامية والاوقاف

منار الإسلام
مع
المسلمين
في

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها
وزارة الشؤون الاسلامية
والأوقاف
بدولة الامارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

☆

مدير التحرير

علي محمد العجلان

●

عنوان المراسلات
ابوظبي - ص ب ٢٩٢٢
تلفون ٣٢٣٢٠٠
٣٣١٢١٦

المراسلات باسم
مدير التحرير

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد الخامس
السنة العاشرة
جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ
فبراير ١٩٨٥ م

ردود على اوهام

الشيخ محمد علي الصابوني يرد على النقد الذي وجهه الدكتور سعد ظلام في العدد الماضي الى كتابه صفوة التفاسير

⬭

معاهداتنا اليوم

المعاهدات التي تعقدها الدول الاسلامية اليوم في اي نوع من الموالاة ؟ يجيب على السؤال الدكتور عز الدين علي السيد موضحا حدود الموالاة التي وضعها القرآن الكريم

⬭

مع الشيخ سيد سابق

حوار مع الشيخ سيد سابق يتناول عدة موضوعات من بينها الدين والحياة والدولة في الاسلام وتربية الشباب وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية ومسؤولية الحكام في ذلك

صورة الغلاف

مسجد جزيرة دلما ابوظبي

الفارابي وابن سينا

حول افكار الفارابي وابن سينا الفلسفية يعرض الاستاذ انور الجندي حقيقة هذه الآراء وابعادها وماذا وراء محاولة اعادة الحياة لهذه الافكار الفلسفية؟

بين الدين والعلم

يوضح الكاتب في هذا الموضوع العلاقة بين الدين والعلم وانه لا تعارض بينهما وان الفصل بين الدين والعلم هو دعوة مشبوهة ملحدة ، هدفها صرف الناس عن الدين وابعادهم عنه حتى يخلو الجو للملحدين والهدامين !

ثمن العدد

● دولة الامارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
		● الاردن	١٥٠ فلسا
● السعودية	ريالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● قطر	ريالان	● مصر	٢٠٠ مليما
● البحرين	٢٠٠ فلس	● السودان	١٥٠ مليما
● الكويت	١٥٠ فلسا	● تونس	٢٥٠ مليما
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● الجزائر	٢ر٥ دينار
● العراق	١٥٠ فلسا	● المغرب	٣ دراهم

اخراج تاج السر الطيب

في هــذا العــدد

■ دراســات قــرآنية :

■ عقــيدة :

■ حــديث وســنة :

■ فــكر إســلامي :

■ اســتطلاعات وتحقيقات :

■ طــب وعلوم :

■ شــخصــيات :

■ حــضارة :

■ الأبواب الثابتة :

بسم الله الرحمن الرحيم

تصرّف اليهود

لقد كان لأنباء ما حل بإخواننا المسلمين في مختلف مناطق المجاعات أثره الملموس في النفوس الكريمة. فسرت الحمية الإنسانية في أوصال أفراد بلدان العالم العربي، لا سيما الخليجية منها، عطفا على إخوان لهم في الدين، نهشتهم المجاعة وحل القحط في ديارهم، فمدتهم مساعيهم على الرغم من البعد الشديد. والقت بهم على مسالك قوافل الإغاثة ودروبها، وفي معسكرات الاستقبال والإسعاف بالقرب من العواصم والحدود.

ولكن ليقف القائمين على فعل هذا الخير، بأن من أسباب المجاعة الرئيسة، وجود حكومات قائمة على الأمر هناك. يقول قائلهم أنا أحيي وأميت، وقد أصبحت شعوب أوروبا بالتخمة من أرصدتهم، لم يسلموا التبرعات العينية لهذه الحكومات، وإنما إلى جمعيات وهيئات خيرية، عرف القائمون عليها بالتقوى والإخلاص والزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة

ومهما بلغت درجة السخاء الفردي وكمية التبرعات الحاصلة، فإنها لا تعدو أن تكون جرعة مسكنة يزول تأثيرها بزوال الحماسة والدافع لدى المحسنين، ويبقى أصحاب الأزمة يجابهون المصير المحتوم بأبدانهم النحيلة المهدودة بالجوع والمرض، ويبقى مشاكل المسلمين، «عقبات» دائمة تشغلهم عن تحقيق هدفهم الكبير في هذه الحياة، والذي جاهد في سبيله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه الراشدون

... هؤلاء الجياع الذين نكبوا في أفريقية وغيرها من بلاد العالم، أكثرهم من المسلمين، وبعضهم نصارى، وآخرون يهود

فهل تحرك أتباع الديانات ضمن حدود الإحسان وكفى، أم أن الحركة مرتبطة بالهدف البعيد، ولم تمثل جرعات إحسانهم سوى مسكنات لا تلبث أن تزول وينتهي الأمر؟

الخبر الذي طيّر ونقلته وكالات الأنباء العالمية، هو نقل خمسة وعشرين ألفا من يهود الحبشة أغلبهم من الفتيات والشباب، تم تجميعهم في مكان سري، وانطلقوا من مطار لم يعلن عن اسمه، وتم ترحيلهم خلال ستة أسابيع إلى فلسطين المحتلة ... أرض الميعاد «المزعوم».

المدقق في الخبر يصاب بالدهشة لدقة التخطيط والتنفيذ اللذين تم بهما الأمر، ولماذا تم ترحيل هؤلاء الآن على الرغم من قيام الكيان الإسرائيلي قبل ما يزيد على الأربعين عاما؟

ولماذا لم يسقط هؤلاء اليهود من ذهن المخطط اليهودي في فلسطين المحتلة، على الرغم من مرور هذه السنوات الأربعين؟

وكيف تمت هذه الهجرة أيامنا هذه على الرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة التي تمر بها الكيـ

تصرف العرب

اليهودي ؟

انها بعض اشارات توضح لنا مع الاسف الشديد، الفرق بين عقلية المخطط اليهودي، والمخطط العربي فالاول يتحرك من منطلق عقائدي وان كان باطلا، وذلك في سعيه لتجميع يهود الشتات من كافة انحاء العالم لحشدهم في فلسطين المحتلة ارض الميعاد « المزعوم » لاحكام سيطرته على العالم والحاخامات رجال الدين، الذين هم وراء كل بلية مثل هذه، لهم وزنهم المؤثر في الانتخابات التي تجري في حكومة العدو مما يدفع رجال السياسة هناك الى ان يحسبوا لهم الف حساب.

اما المخطط العربي، فالصورة لديه مقلوبة عكس الاول تماما فهو يتحرك من منطلقات قومية مصطنعة بل واحيانا لاتتعدى حدود البلد الواحد، اما المنطلقات من عقيدة الاسلام، فهي في عالم النسيان، بل ان كل من يحاول ان يحافظ على شيء من اسلامه ينظر اليه هذا المخطط العربي على انه احد ذيول الاستعمار التي يجب ان يتخلص منها حتى يتم تحرير الاوطان السليبة.

وانطلاقا من هذه المقارنة، نجد ان المخطط العربي قد اغفل مثلا، ملايين المسلمين الذين يواجهون اكبر قوة عسكرية في العالم داخل افغانستان، حيث تدور المعارك بين السوفييت والمجاهدين الافغان منذ خمسة اعوام، ولا نسل عن الفلبين وبورما وغيرها من البلدان، حيث يواجه المسلمون هناك حربا دامية لاستئصال ما بقي من اسلام هذه الامة.

اما عن افريقية حيث يواجه مائة وخمسون مليونا من المسلمين خطر الموت جوعا، فلا تسل عن غفلة المخطط العربي الذي اهمل هذه الملايين من المسلمين، وتركها تبحث عن صدقات المحسنين، وجهود الجمعيات الاسلامية ضعيفة الامكانيات وبالتالي تحت رحمة الصليب الأحمر، والجهات المتصيدة وشرطها القاسي « اخلع عنك ربقة الاسلام، نخلع عنك الجوع والمرض » ......

ترى الم يخطر ببال بعض بلداننا التي تشكو قلة السكان، ان تفعل ما فعل اليهود، لعل حبشتنا فاتحا كخبس السلطان محمد الفاتح، تحمي ظهر هذه الامة تخرج من هؤلاء المسلمين الذين لن نضيع لاحسان معهم، لو احسنت تربيتهم على موائد القرآن، عسى الله ان ينهضنا من كبوتنا.

واخيرا فتبقى امنية نرجو الله ان يحققها لنا وهي الا نرى مهما طال الزمن، هؤلاء المهاجرين من يهود الحبشة، ضمن فرق عسكرية تقتحم علينا حدود دولة عربية جديدة، تشتغل بناقصاتها المحتلة لتكانا بجرح جديد في ليل هذه الامة الطويل ...

والله الموفق ....

مـــدير التحـــرير

الموالاه فى اللعه صد المعاداه ، فهى بمعنى الحب والنصرة ، ومنشؤها الاقناع النفسى بالداعى لهذا الحب ، وقد يصحبه الاقتناع العقلى فيصل الى الدرجه العليا ، وقد يصحبه التبرير السفسطى فيهوى الى الحضيض ، والانسان مزود بالعاطفة وهى مناط تلك الموالاة ، ومحل الإعجاب بما يروق والنفور من سواه ، عند النظر الجملى من النفس الى عناصر كونها .

للدكتور
عزالدين على السيد
الاستاذ بالجامعه الاسلاميه
المدينه المنوره

والعاطفه كالطفل الناشىء عن المميز ، قد يروقها ما فيه حتفها ، وقد ينفر مما فيه فوزها وسعادتها ، لذلك تجلت حكمة الحق - جل علاه - في ان جعل السلطان على قوى النفس لهذا العقل ، الذى لا يحرم الإنسان المتعة من جهة عاطفته ووجدانه ولا يترك للعاطفة - مادام معها - ان تنطلق في مواضع الهلاك غير انه كثيرا ما يغفو مخدرا او يزلزل سلطانه فلا يقوى على كبح التمرد الطاغي فيستحدي ويستكين ، وهنالك تكون الخيبة والشقوة ..

وقد بين الإسلام الهادي الى سعادة البشر نوعي الموالاة منجيها ومرديها ليستحب كل انسان ما يرى ، في اطار قوله تعالى « وهديناه النجدين » (١٠ البلد)

وتميزان قوله تعالى (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » (٩ ، ١٠ الشمس)

وقد جاء من مادة (ولى) في القران المجيد امثلة كثيره يضيق عن استيعابها مقام المقال ، لذلك نجتزىء ما نكتفي في تصوير الفكرة مفصلا على عناصرها كما يلى

موالاه السعاده

موالاة السعادة والنصر هى موالاة الله ورسوله والمؤمنين والخير والسعادة الناشئة بها تمتد ظلالها الى الحياة الدائمة بعد الموت . وعقدها بين الإنسان وربه هو الايمان الملزم بما جاء من عند الله . اعتقادا وعملا . ولذلك نرى القران الكريم يبني الولاية على هذا العقد على الايمان ومن تحققه التزامه من التقوى

• السعادة في موالاة الله ورسوله والمؤمنين

• القرآن الكريم يحذرنا وينذرنا من موالاة الكافرين والمرتدين والمخذولين

والصلاح فيبادي

« الله وليّ الذين امنوا » (٢٥٧ البقرة)

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين امنوا وكانوا يتقون » (٦٢/٦٢ يونس)

« ان اولياؤه الا المتقون » (٣٤ الانفال)

أولئك الذين هداهمُ الله واولئك هم أولو الالباب » (١٧-١٨ الزمر)

« الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » (٢٥٧ البقرة)

« واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » (٧٨ الحج)

« لهم دار السلام عند ربهم وهو وليُهم بما كانوا يعملون » (١٢٧ الانعام)

وقد بين - سبحانه - ما صنع باوليائه من نصر وإعزاز ، ليهب

ومن امن طريقهم في البحر يبسا ، لايخاف دركا ولا يخشى ، وقد انطبق على فرعون وجنوده اذ اضلهم فرعون وما هدى . ومعية الله تعمى العيون عن محمد وصاحبه اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا ، وتنزل الملائكة لتكون من جنده حيث لاتتكافأ القوى قائلا لهم ربهم « أنى معكم فثبتوا الذين امنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان » (١٢ الانفال)

فلا تكون قتال المؤمنين اعداءهم الا سببا لنصرهم « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما

ذلك بأن الله مولى الذين امنوا » (١١ محمد)

والقران الهادي لا يترك دون بيان ما يترتب على تلك الموالاة من نفع عاجل واجل ، « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » (٤٢ الانفال) « ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (٦٢-٦٤ يونس)

« والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

الثقة بهذه الاحداث التاريخية الصادقة قلوب الراغبين . وهي احداث يحرم تكرُر وقوعها وغرابتها معا بانها لا تقوم على الصدفة فالنار تعطلت عن الاحراق لنجاة ابراهيم فكانت بردا وسلاما والسماء تفتحت ابوابها بماء منهمر . والارض تفجرت عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ليمحو نوح ومن امن ويهلك الخاسرون . والبحر قد انشق فريقين بنصرة موسى فكان كل فرق كالطود العظيم . ليأخذ موسى

رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان اللهسميعٌ عليمٌ » (١٧ الانفال)

وما زالت ولن تزال سنة الله ماضية الى يوم القيامة بنصر اوليائه المؤمنين المخلصين . والدليل مع حركة المد الإسلامي زمانا ومكانا اظهر من بيان . وما على أعداء الاسلام ابناءه إلا عند

حــدود الموالاة

وهى الإيمان فى قلوبهم ولو حدث ذلك لابى بكر لما حارب المرتدين . ولاستتبع الزكاة بقية اركان الإسلام فى الردة . ولو فعل ذلك بقية الراشدين لما وطئت خيولهم المشرق والمغرب فاتحين منتصرين ولو انطفات جذوة الإسلام فى قلب صلاح الدين ومن خلفه لما انتصر فى معارك الكافرين الكاثرين ولضاع القدس منه قبل ضياعه منا فكان من النادمين ولو خفتت روح المؤمنين كما خفتت فينا لما اسر لويس فى دار ابن لقمان ومزق الله جنده واحلامه ولما تحررت الجزائر بدماء الاتقياء الناهضين من شراسة الوحوش الغاصبين بل ولما صفد الافغان اليوم فى وجوه الطغاة واثقين بنصر الله واخوانهم فى بلاد الاسلام يوالون اعداءهم عليهم فلم ينالوا من المؤازرين الا القليل

موالاة المؤمنين

ومن موالاه السعادة موالاه رسول الله المبلغ عن ربه وموالاه المؤمنين الذين هم جميعا كالبنيان المرصوص فى التماسك يشد بعضه بعضا ، او كالجسد الواحد فى الشعور الواحد ومشاركة الوجدان . متى استقامت لهم حقيقة الايمان ويشير الى ذلك كتاب ربنا بقوله

« انما وليكمُ الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون » (٥٥-٥٦) المائده

ومقام الانبياء مقام التحذير الشديد من موالاة حزب الشيطان المغلوب والركون اليهم . لان من لم يكن فى حزب الله فهو فى الاخر ولا يقبل الله المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء

وفى اية اخرى « ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين اووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » (٧٢ الانفال)

والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ » (٧٤ الانفال)

ويؤكد الله الاسس التى تقوم عليها ولاية المؤمنين وهى ولاية يستوى فيها الرجال والنساء توثيقا لعرى المجتمع الفاضل فيقول جل علاه

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيزٌ حكيم » (٧١ التوبة)

والنسق الكريم فى كل مثال يبين نتيجة تلك الموالاة من سعادة وفوز فى الدنيا وفى الاخره . فلا يهلك عن ذلك الا هالك .

• الاتفاقيات بين الدول و ... المعاهدات

موالاة الشقيء

اما موالاة الشقاء فعلى القمة المحرنه منها عدو الله وعدو البشر ولا يجنح اليها مع هذه الموازنة البينه الملموسه الاثر الا مطبوع على قلبه محروم من السعادة . وكل مثال من امثلتها مقرون بالتهديد والوعيد المنذر بالخطر يقول الحق جل علاه

« ومن الناس من يجادلُ فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير » (٢-٤ الحج)

« يابنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالو وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » (٢٧-٢٨ الاعراف)

« انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون (٣٠ الاعراف) .

ومن يتخذ التيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا » (١١٩ النساء)

« تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك فزين لهمْ الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذابٌ أليمٌ » (٦٣ النحل)

وقال تعالى يستنكر الجنوح الى موالاة الشيطان وتبعيته منها مع كشفه تعالى مكان عداوته واصراره « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو؟ بئس للظالمين بدلا » (٥ الكهف)

ماذا أدن موالاة الشيطان؟

والشيطان إنما يمتلك قلوب سكوبين بعتنته إياهم إذ يخيل الشر خيرا والضر نفعا، والحزن مبهجا ولذة . ويملؤ صدورهم بالتخويف والإرهاب من الفقر والحرمان والذلة . ليجرهم الى كل ما زين لهم مسحورين . مستغلا فراغ قلوبهم من قبس الايمان او خفوت ضوئه في ضمائرهم . وقد نبهنا الله الى ذلك فقال

« فزين لهم التيطان أعمالهم فهو وليُهم اليوم ولهم عذابٌ أليمٌ » (٦٣ النحل)

انما ذلكمْ الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون إنْ كنتم مؤمنين » (١٧٥ ال عمران)

التيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسعٌ عليمٌ » (٢٦٨ البقرة)

واى بيان لخديعة التيطان اوضح مما جاء في تحذيره تعالى منه بقوله

« واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكمُ اليوم من الناس وإني جارٌ لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريءٌ منكم إني أرى مالا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب » (٤٨ الانفال)

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا » (١١٩-١٢١ النساء)

وهكذا لا يجر التيطان الى الهوة السحيقة الا المخذولين والساقطي العزيمة . اما الاقوياء بالله فان الله لم يجعل له عليهم سلطانا . واذا مسهم تذكروا ففزعوا الى ربهم فاعاذهم !

« إنه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » (٩٩-١٠٠ النحل)

«إن الذين اتقوا إذا مسهم طائفٌ من الشيطان تذكروا فاذا هم مُبصرون » (٢٠١ الاعراف)

موالاة حزبه كموالاته

والشيطان ومن احتواهم بخديعته حزب واحد فمن والاهم كمن والاه في تلك النتيجة المحزنة المخزية وهم العدو المباشر الذى يتخذه الشيطان ويجري منه مجرى الدم مالكا تصرفاته . وقد حدد القران موقف المؤمن منهم كل التحديد . وهم اهل الكتاب حرفوا وزوروا . او اهل كفر من البداية او منافقون في الدرك الاسفل من النار . والكفر كله ملة واحدة . وفي

• معاهداتنا اليوم من أي نوع من الموالاة ؟

ذلك يقول الحق سبحانه « وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله وليُّ المتقين» (١٩ الجاثيه)

ويحذر الله منهم ذاكرا أهل الكتابين المحرفين فيقول

« يا أيُها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين » (٥١ المائده)

ثم يذكر المنافقين الذين يسارعون فيهم ليكون لهم الجاه عندهم إذا نزلت الهزيمة بالمؤمنين ، ويبين أنهم مرضى القلوب وأنهم لن ينالوا إلا الخزي والندم عندما يزول وهمهم ويزهق باطلهم ويتحقق للمؤمنين الفتح والنصر المبين !

« فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرةٌ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرُّوا في أنفسهم نادمين » (٥٢ المائده)

والسياق كله ينصب للمؤمنين على ولاية الله الواثقة ، وتحذير وإنذار من ولاية الكافرين والمرتدين على الأعـــقاب والمخدوعين بغية الشيطان وتخويفه وتخذيله

« يا أيُها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزوا و لعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إنْ كنتم مؤمنين وإذا ناديتم إلى الصّلاة اتخذوها هُزوا ولعبا ذلك بأنهم قومٌ لايعقلون » (٥٧ـ٥٨ المائدة)

وقد كثر النهي في القرآن عن تلك الموالاة مهما يكن سببها ، ليقطع المؤمن الأمل إلا من ربه والمؤمنين وفيهم العوض كل العوض عن العلاقة بالدنيا الفانية وما فيها من الإنس والجن وكل مغر بالكفر أو الفسوق والعصيان ، إذ ليس في الوجود أجمع ما هو أحب إلى قلب المؤمن العارف حقيقة إيمانه ، من الله ورسوله والجهاد في سبيله ، وهذا الصدق في الحب يوجب عدم موالاة أعداء الله موالاة الحب والنصرة

« يا أيُها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هُم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم مِن الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين » (٢٣ ـ ٢٤ التوبه)

إن الوعيد الشديد ونفي الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه هو علامة اتخاذ الولي من هؤلاء المحاربين لله وكلماته

« ترى كثيرا منهمْ يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهمْ وفي العذاب هُم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون » (٨ ـ ٨١ المائدة)

وقد بين الحق كذب الخديعة بابتغاء العزة عند الكافرين ليوقظ مرضى القلوب لعلهم ينتبهون فقال

« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا » (٨٢ ـ ٨٣ النساء) في سياق طويل يحصر الرجوع إليه بين تعالى عدم ملك الأولياء من دون الله ـ من بشر وشجر وشمس وقمر وصنم وحجر .. للضر أو النفع . بل إن ضررهم المحقق أقرب إلى راجي النفع بولايتهم من نياط قلبه

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » (٤١ العنكبوت) .

« قل أفاتخذتم منْ دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهمْ ؟ قل الله

خالق كل شيء وهو الواحد القهار » (١٦ الرعد) .

والسياق الطويل مع هذا التوبيخ والتجهيل رادع لمن لديه ادنى التدبر عن انقياده الاعمى مغمورا بسرعة الجحود ومرض التهور في متاهة الباطل ، بل ان ذلك الصانع « يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير » (١٣ الحج) .

المعاهدات

لكن الحق تبارك وتعالى وجلت حكمته قد وضع اساسا من هؤلاء موضع المهادنه والعفو عن القتال بشروط محدوده ولاجل محدود ، ليتسنى للمؤمنين المواطنه في الارض وليستحموا في ظلال الامن والهدوء لنشر دعوتهم والتربص لحرب اخرى ـ ما بدت بوادر الامن والسكينة من جانب الكفر وحرب الشيطان

من اجل ذلك ـ على مبلغ ما علم ـ شرعت المعاهدات ، وليس لها مفهوم الولايه السابقه ، بل هي مبنية على اساس ترتفع فيه راس المؤمن وكلمة الله ، ويحفظ فيه حق المعاهد في الامن على نفسه واهله وعرضه وماله وحقوق نفس العادلة ، التي لم يأت بمثلها في النزاهه والترفع قانونٌ سوى ولا قانون ينتظر ان يجيء

قال تعالى في سوره التوبة يبين غايته التي يقف عندها القتال حين المهادنه

« قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهُمْ صاغرون » (٢٩ التوبة)

وقد نزلت سورة الانفال في شطر منها وسوره التوبة في مثله احكام الصلح والخصام ، والذين استباهم الحق جل علاه من سده الناس على الكافرين فجعلهم ذمة للمؤمنين

وفي سوره الممتحنة « عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم موده والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدّين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين » (٧ ـ ٨ الممتحنه)

وفي سوره الانفال « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » (٦١)

والذى نرجحه الواقع ان هذه الايه لم ينسخ حكمها كما قال بعض العارفين من العلماء

فللذمي ـ في عداله الإسلام وسماحته ـ مقابل الجزيه تأمين حياته وحياة اهله ووسائل العيش والكسب وللذمي انْ يستمتع بما احل له في دينه وان يؤدي ما شرع فيه من شعائر ، وان يعمر مكان عبادته ، وان يحكم بينه وبين المسلم بالعدل فلا يظلم حقا ولو كان خصمه الوالي ، والا يرغم على الدخول في الإسلام استغلالا لضعفه ، اذ لا اكراه في الدين وقد تبين الرشد من الغي ، كل ذلك له مادام ملتزما بعهده الذي عاهد ولاه الامر من المسلمين عليه

على ذلك صالح النبي اهل نجران ، وصاحب ايلياء واهل ادرح ، وعليه امن عمر اهل ايلياء مره اخرى ، وهكذا من عاهد من ولاة المسلمين بعد

والمستقرىء للعهود ممن يتسع لها وقته يجد قوة الإسلام الصارمة على اهل الكفر والعناد يقابلها قوه الاسلام الحاسمه في بث الاطمئنان والراحه النفسيه بالعدل والرحمه لمن نزع شوكته فاطرحها تحت قدمه مستسلما نازعا الى الامن والسلام ، في ظل قول الله تعالى « ياأيُها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » (١٣٥ النساء)

لذلك لا نعجب اذا رأينا مورخي النصرانيه انفسهم يثبتون في كتبهم استغاثه ابناء ملتهم بالمسلمين من الظلم والاستبداد ويفتحون للفتح الاسلامي قلوبهم قبل ديارهم والبك كلمة من عشرات مثلها اوردها ارنولد في كتابه (الدعوة الى الاسلام)

« ولما بلغ الجيش الإسلامي وادى الاردن وعسكر ابوعبيده في فحل ، كتب الاهالي في هذه البلاد الى العرب يقولون يا معشر المسلمين ، انتم احب الينا من الروم وان كانوا على ديننا ، انتم اوفى لنا وارأف بنا واكف عن ظلمنا ، واحسن ولايه علينا » (ص ٧٣) .

كما نذكر طائفة من المعاهدات

المؤكده لهدا المعنى . وقصه عمر في بيت المقدس وقد صاحبه البطريق الدى دعاه - وقد حان وقت الصلاة - ان يصلي في كنيسة القيامه فابى معتذرا بانه ان فعل دلك فان اتباعه قد يدعون فيما بعد انها محل لعبادة المسلمين (ص ٧٥)

هنا يلوح الفارق العريض بين روح الدين القائم على الوحى الإلهي الطاهر الصحيح ، وروح الاديان والعقائد الفاسده والمذاهب الماديه القائمه على العنف والتى لاتؤمن بحق الانسان في ارضه فضلا عن غيرها من بقاع الارض فيسرع المسلمين من ديارهم بالقهر ويربو دم الشيوخ والنساء والاطفال والعجزه الدين لايملكون حيله ولا يهتدون سبيلا . ومع تلك الساعه لاتكف ألسنتهم عن ادعاء انهم حماة الحياه ودعاه السلام والولاه على الشعوب المستكينه لدفع القهر والظلم عنها والله يشهد انهم لكادبون وهاندا الان اسمع في نشره الاخبار عن مذبحة لثلاثمائه مسلم في قطر افريقى يسلط عليهم الكفر المتوحش دون رعايه لادنى حق من حقوق الانسان في الكون فتبا لكل كفار اثيم

معاهدتنا مع اليهود

واليوم في اى الصورتين من الموالاة نحن ؟ او مع اى نوع من المعاهدات ؟ اشد ما اكون خوفا الا يحدنا الله جل علاه في حزبه واشد ما اكون خوفا ان تكون معاهدات معاهدات المتجبرين المستكبرين بعد ان كانت معاهدات المستعلين المتمكنين

سورة الحشر

بقلم

الشيخ عبد الوهاب المشهداني

الواعظ في رأس الخيمة

وهذا سبب وجود اليهود في جزيرة العرب وحول يثرب بالذات لانها كما قالوا من وصف مهاجر نبي اخر الزمان يهاجر الى بلد ذات نخل وحرّات ، فلم ينطبق هذه الاوصاف الا على يثرب اما غزوة بني النضير التى نزلت هذه السورة تتحدث عنها كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ارسل بعض اصحابه الى بعض القبائل ليعلموهم القران فغدر بهم زعماء القبائل ، فقتلوا هؤلاء القراء ، وتعرف هذه الواقعة بحادثة - بئر معونة - وتركوا كعب بن زيد وبه رمق فارتث - اي نجا جريحا وبه رمق - من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا ، وكان في سرح القوم عمرو بن اميه وعمرو بن عوف من الانصار ، فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على المعسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التى اصابتهم واقفه فقال الانصاري لعمرو بن امية وما ترى ؟

قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري ولكني ماكنت

نزلت السورة بعد غزوة بني النضير ، وهى مدنية بالاجماع وبنو النضير رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام وكانت اليهود قد قرأت فى كتبها أوصافا لنبي وفضائل لأمته وكانوا يرجون أن يكونوا من أمة ذلك النبي ، ومن جملة الأوصاف والعلامات لنبوة هذا النبى أن أهله وعشيرته يخرجونه ، فيهاجر الى بلدة ذات حرّات ونخيل ، وبعد البحث والتحري رأوا أن هذه الأوصاف تنطبق على يثرب ، فجاؤوا واستوطنوها وهم ينتظرون خروج هذا النبي ليؤمنوا به .

وقد جاء في ذلك أحاديث شريفة تبين هذا المعنى .

• أسباب وجود اليهود في جزيرة العرب وحول يثرب بالذات

لارعب ىمصى عن موطن قتل فيه المىدر ىں عمرو ، وما كنتُ لتحمرىى عىه الرحال ، تم قاتل القوم حىى قىں واحدوا عمرو ىں امية اسيرا فلما احىرهم انه مں مصر اطلقه عامر ىں الطميل ، وحر ىاصيته ىاعىقه عں رقىه رعم ابها كانت على امه

فحرح عمرو حتى ادا كاں ىالقرقرة مں صدر قىاة اقىں رحلاں مں ىىي عامر حتى ىرلا معه فى طل هو فىه فسالهما مں انتما ؟ فقالا مں ىىى عامر . فامهلهما حتى ادا ىاما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى انه قد اصاب ثؤرة مں ىىى عامر فى ما اصابوه مں اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاں مع العامريين عقد مں رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوار لم ىعلم ىه عمرو ىں امية فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحىره الحىر قال لقد قتلت قتيلين لاديّنهما ، تم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدا عمل ابي ىراء قد كىت لهدا كارها متحوفا

فحرح النىى صلى الله عليه وسلم ومعه ىعص الصحابة الى ىىي النصير مستعيىا ىهم في دية هدين الرحلين وكاں رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عقد عهودا ودلك عىد قدومه المدينة مع اليهود على متل هده الامور ، ولما دهب اليهم مع ىفر مں اصحابه حلس معهم الى طل حدار مں حدر ىيوتهم ينتظروں اں ىصلحوا امرهم .

وىما كلمهم في دلك قالوا ىعم يا اىا القاسم ىعيىك على ما احىىت مما استعىت ىىا عليه ، احلس حتى ىطعم وىرحع ىحاحتك . فحلا ىعصهم ىىعص وقالوا انكم لں تحدوا الرحل على متل حاله هدا ولں تحدوا وقتا انسب للتحلص مىه

فمں رحلٌ يعلو على هدا الىيت فيلقي عليه صحرة فيريحىا مىه فاىتدب لدلك عمرو ىں ححاش اىں كعب فقال اىا لدلك وصعد لىفعل فحاء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحىره ىدلك ، فقام كمں يريد قصاء حاحة ، وعىدما اىتعد عں القوم انصرف الى المدينة فلما استلىث النىي اصحابه قاموا في طلىه فاستقىلوا رحلا مقىلا مں المدينة فسالوه

• ماذا حدث في غزوة بني النضير ؟

عنه فقال لقيته داخلا المدينة . فاقبلوا حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما كانت اليهود ارادت من الغدر به ثم طلب النبي صلى الله عليه وسلم منهم التجهيز لغزو بني النضير وامرهم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم فسار النبي صلى الله عليه وسلم بالناس ونزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ليدخل الرعب في قلوبهم وليدركوا عزم المسلمين على قتالهم ولما انتهى الى ارقتهم وحصونهم امر بالادنى فالادنى من دورهم ان يهدم وبالنخيل ان يحرق ويقطع وكف الله ايديهم وايدي المنافقين فلم ينصروهم والقى الله في قلوبهم الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من ادبارها فلما كادوا يبلغون اخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين ويتربصون من نصرهم ما كانوا يمنونهم به حتى يئسوا مما عندهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان قد عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما استقلت به الابل من اموالهم فقط فانزل الله تعالى في قصتهم هذه السورة وتركوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المهاجرين الاولين ليرفع مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار ولم يعط من الانصار الا رجلين سهل بن حنيف وابا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم ولم يسلم منهم الا رجلان يامين بن عمرو بن كعب وابو سعد ابن وهب اسلما خوفا على اموالهما فاحرزاها وكان هذا الاجلاء مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد

اول الحشر

قال تعالى « هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار »

قوله تعالى « لاول الحشر » المراد به مكان الحشر وليس زمانه وهذا القول لم تشتهر على السنة المفسرين ومعناه والله اعلم « هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى مكان الحشر » ومكانه اطراف بلاد الشام هكذا جاء في بعض النصوص هو ان الناس يحشرون عند قيام الساعة الى بلاد الشام . حيث تخرج نار من عدن تقود الناس الى بلاد الشام تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا تسوقهم سوقا الى ارض المحشر . فهو اذن ليس حشرا اولا ولا ثانيا من حيث الزمن كما جاء عن بعض المفسرين . ان هنالك اكثر من حشر فالاول من المدينة الى اطراف بلاد الشام والثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الذى كان من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والثالث حشر يوم القيامة

ولذلك اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس في بلاد الشام دون مكة . لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدمه صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى « ما ظننتم ان يخرجوا » خطاب موجه للمسلمين وسبب الظن هو ان المسلمين كانوا قلة وفقراء واليهود من بني النضير وغيرهم كانوا على جانب كبير من القوة والكثرة ولهذا ما كان يخطر للمسلمين ان يتمكنوا منهم في ذلك الوقت لمنعتهم وقوتهم واجتماع كلمتهم

قوله تعالى « وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله » لانهم اهل سلاح كثير وحصون منيعة ولكن لم تمنعهم شيء منها . قوله « من الله » اي من امر الله وقوله « فاتاهم الله » اى فاتاهم امر الله وعذاب الله

وقوله « من حيث لم يحتسبوا » اى لم يظنوا ولم يعلموا وكان ذلك بعد قتل كعب بن الاشرف وكان سيدهم وزعيمهم فتضعضعت عندهم الناحية المعنوية فوقع منهم الاستسلام . وقد كان اليهود عنده

انتصر المسلمون في بدر يقولون هؤلاء اهل مكه ليسوا اهل حرب وطعان ولو ان محمدا يوجه الينا لارناه كيف يكون القتال ؟

وبعد ابتلاء المسلمين في غزوه احد كثر كلامهم وازداد طعنهم بالمسلمين واحد زعيمهم كعب بن الاشرف بالتحريض على قتال المسلمين . وذهب الى قريش يوليها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ يقول الشعر في هجاء المسلمين . ويتغزل بنسائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله »

فقال محمد بن مسلمه انا اكفيكه يا رسول الله

الا ان محمد بن مسلمة اهتم بالامر اهتماما كبيرا حتى انه خاف ان لا يفي بوعده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك طعامه وشرابه من كثرة هذا التفكير بهذا الامر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب اليه سائلا لماذا تركت الطعام والشراب ؟ فقال يا رسول الله لقد قطعت عهدا واخشى ان لا استطيع الوفاء به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عليك جهدك . ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . فقال ائذن لي ان اقول فيك شيئا . فقال قل ما تشاء

خوف ورعب

وبعد ذلك ذهب محمد بن مسلمة وابو نائلة سلكان ابن سلامه وكان اخا كعب بن الاشرف في الرضاعه وعباد بن بشر والحارث بن اوس بن معاذ وابو عبس ابن جبر الى كعب بن الاشرف فناداه ابو نائله فنزل كعب اليه وحدثه محمد بن مسلمه انه يحتاج الى بعض المال فطلب كعب رهينه وبعد المداولة قبلوا رهنه سلاحهم ثم تحايلوا عليه بشم رائحه راسه . وكان يضع طيبا خاصا به ياتي به من الشام . فانهالوا عليه ضربا بسيوفهم فقضوا عليه ولما كان قتله بهذه الصورة دخل الخوف والرعب في قلوب بني النضير

ورب قائل يقول هل يصح مثل هذا العمل ؟ جوابه نعم يصح مثل هذا العمل . ولذلك اذا بلغت مكيدة احد اعداء الإسلام بالمسلمين درجة هدد فيها كيانهم وتامر عليهم يجوز حينئذ ان يقتل غيلة وبهذه الطريقة وغيرها . وكذلك يقتل كل معاهد اذا سب الشارع وكعب هذا قد نقض عهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هجاه وسبه وكان قد عاهده ان لا يعين عليه احدا ثم جاءه مع اهل الحرب معينا

عليه . ولا يجوز لاحد من المسلمين ان يقول او يعتقد بان قتل كعب عدو الله ورسوله كان غدرا لان الغدر انما يكون بعد امان موجود ومستمر وسار وكعب قد نقض العهد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من ينتقص او يسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر حلال الدم قال الإمام احمد اذا رايت احدا يذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احب الانصار احبه الله ومن ابغض الانصار ابغضه الله » وقال مثل ذلك في المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين

وقال الرازي اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق لان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقران حق وما جاء به حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء الزنادقة يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم اولى

لذلك اجمع اهل السنة والجماعة اهل الحق انه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد اثنى الله تعالى عليهم في ايات من كتابه قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » فاثبت الله تعالى لهم الخيرية على سائر الامم ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك لانه تعالى اعلم بعباده وما انطووا عليه من خير وايمان واحسان فاذا شهد الله تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل احد من المسلمين ان يعتقد فيهم ذلك والا فانه يكون مكذبا لله تعالى في اخباره . وكل من ارتاب في حقيقة شيء مما اخبر به الله تعالى او رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافرا باجماع المسلمين وكذلك قوله تعالى في حقهم « يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير »

فامنهم الله تعالى من خزيه ولا يامن خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله تعالى عنهم راض . فامنهم من الخزي الصريح وهذا من اعظم الادلة على كمال حقائق الإحسان وان الله تعالى لم يزل راضيا

قال الرازي :

اذا رأيت الرجل ينتقص احداً من أصحاب النبي "صلى الله عليه وسلم" فاعلم أنه زنديق

عنهم حسب يقول تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا »

فصرح الله تعالى برضاه على اولئك الاصحاب وهم الف ونحو اربعمائة ومن رضي الله عنه لا يمكن ان يموت على الكفر لان العبرة بالوفاة على الإسلام . وان الرضا من الله تعالى لا يقع الا على من علم الله تعالى موته على الإسلام واما من علم الله موته على الكفر فلا يمكن ان يخبر الله تعالى بانه راض عنهم . لان الله تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما سيتولد من شعوب وقبائل الى يوم القيامة ويعلم اعمالهم واعمارهم واسماءهم وما يجريه على ايديهم فهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم وبصير ... وبعد ذلك ناخذ علما يقينا من هذه الاية وماقبلها ردا صريحا على ما زعمه وافتراه اولئك الملحدون الجاحدون

الكافرون اعداء الله ورسوله وامته الذين يجحدون حتى القران الكريم ويردون امر الله تعالى كما رده ابليس لعنه الله لانه يلزم من الإيمان بالقران العزيز الايمان بما فيه وان الذى في القران ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم وانهم عدول خيار وان الله تعالى لا يخزيهم وانه تعالى رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القران ومن كذب بما فى القران مما لا يحتمل التاويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا

ونعود الى الصحابه الذين ذهبوا لنفس كعب فبعد ان قتلوا عدو الله ورسوله وبلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلى فلما سمعوا بكبيرهم كبروا وعرفوا انهم قد قتلوه ثم انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل والنبى قائم يصلى ثم خرج اليهم صلى الله عليه وسلم فاخبروه بمقتل عدو الله فقال صلى الله عليه وسلم أفلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله

فقذف الله الرعب فى قلوب اليهود بسبب هذه الحادثة ثم رضوا بالجلاء والجلاء هو مفارقه الوطن يقال جلا بنفسه جلاء . واجلاه فلان اجلاء . والفرق بين الجلاء والإخراج وإن كان معناها في الإبعاد سواء من وجهين احدهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد والإخراج قد يكون مع بقاء الاهل والولد

الثانى ان الجلاء لا يكون الا لجماعة والإخراج لواحد ولجماعه .

قوله تعالى « ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار » اى كتب الله عليهم الجلاء فى الدنيا ليعذبهم فيها بالقتل والسباء ولهم فى الاخرة عذاب النار ولذلك لم يستاصلهم بالقتل وسبب ذلك يظهر حينما سالني احد طلاب في المدرسة العلمية واما ادرسهم كتاب قطر ندى لابن هشام في باب الصفة وانها لابد ان تطابق موصوف في التعريف والتنكير والافراد والتثنية لجمع وقف يسال ويقول اذن كيف اصبحت كلمة « غير » وهى كلمه متوغله فى الابهام ولا تعرف بالاضافة ـ صفة « للذين » وهى اسم موصول واسماء الموصولات معرفة وذلك في قوله تعالى « صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم » وكان جوابى له هو ان كلمه « غير » متوغلة في الابهام حقا كما قلت الا انها تكون كذلك اذا اريد بها النفي المطلق . اما اذا اريد بها ماله ضد واحد اعني اريد بها شىء عرف بمضادة المضاف اليه فهى حينئذ معرفة كما تقول « مررت بغيرك » اي بالمعروف بمضادتك فهى هنا معرفة وتجوز ان تكون صفه للمعرفة ذلك لان الناس منحصرون الى المنعم عليهم والمغضوب عليهم فريق في الجنة وفريق في السعير فلا حرج ان وقعت صفة للموصول المعرفة وكان الله تعالى بين لنا ويعرفنا باعدائنا لناخذ حذرنا منهم ولنعلم انهم ضد لنا . والضدان لا يجتمعان فالحرب قائم بيننا وبينهم مادامت السموات والارض ولذلك كان الجهاد ماضيا الى يوم القيامة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل اخر امتى الدجال » ابو داود

وتولى اخراجهم محمد بن مسلمة الانصارى . وحملوا النساء والصبيان على الهوادج وعليهم الديباج والحرير والخز والاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة وغير ذلك . وخرجوا بالنساء والابناء والاموال ومعهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم زهاء وفخر لم ير مثله

والتعبير بالقذف فيه دليل على شدة هذا القذف وعلى كثرة تاثيره في قلوبهم

(وللبحث صلة)

● الدين الإسلامي، عقيدة شاملة لتنظيم الحياة واستجابة لحاجات النفس الإنسانية ومشعل يضيء الطريق أمام الناس

● ما أكثر سمات العقيدة الدينية في الإسلام وما أعظم خصائصها

عقيدة تسمو بالإنسان، فتفيض على النفوس المؤمنة بروح الحرية وتبعث في الأفئدة حرارة الشمم والحمية والإباء

عقيدة تمنح النفس الإنسانية روحاً من الأدب لا يقدر على الإتيان بمثلها غيرها مما يحسبه البشر ذلك لأن هذه العقيدة تؤثر على كل قوة من قوى النفس فتقيمها على الصراط المستقيم صراط الله العدل. «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه»

والعقيدة يقول عنها الفيومي (١) (العقيدة ما يدين الإنسان به واعتقد الشيء اشتد وصلب. واعتقد كذا بقلبه).

ويقول الدكتور نجيب الكيلاني «إن الدين

١ ـ لعله الشيخ لطفي الفيومي من علماء دمشق

العقيدة الاسلامية : عقيدة استعلاء من أخص خصائصها ، أنها تبعث في روح المؤمن بها الإحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة في غير اعتزاز ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل .

والعقيدة في الاسلام : حقيقة أساسية من حقائق الوجود ، وهي في ذاتها كفيلة بتعديل القيم والموازين ، وتعديل الحكم والتقدير ، وتعديل المنهج والسلوك ، وتعديل الوسائل والأسباب .

ويكفي أن تستقر هذه الحقائق وحدها في قلب الإنسان المسلم ، لتقف به أمام الدنيا كلها بمَن فيها وما فيها ، عزيزاً كريماً ثابتاً .

والعقيدة في الاسلام : عقيدة حياة ، تحث على طلب العلم ، وتدعو لاحترامه واستثماره ، وتبيح للإنسان مجال الفكر ، وتفسح له ميدان النظر ، وتسمح له بالتمتع بالطيبات .

الاسلامى . عقيده سامله لتنطيم الحياة وتفسيرها . واستجابه لحاجات النفس الانسانيه ومتعين يضيء الطريق امام الناس ويبلغ بهم غايات السعاده والاستقرار ووسيلة لتقويم العلاقات العامه والخاصه »

هذه العقيده التى جاء بها الاسلام هى اعطف [illegible]ء على الانسان فى مصائبه واحنى اب عليه [illegible] نوازله يعتصم بها فى مخاوفه ويلتجىء [illegible]ليها فى اموره ويستسهل بها صعوبات الحياة [illegible]ركوب بها مرتاحا قرير العين لثقته ان يدا [illegible]طره لتحمله الى عالم ارقى من هذا العالم [illegible]قدره تحف به تحفظه من عاديات القضاء وحدثان الغدر

[illegible] امن فى امر هذه العقيدة التى تبث احس[illegible]

جهه من جهات حياة الانسان وتدبر دقائق فى شعوبها وقنوتها السارية من جميع عواطف النفس مسرى الكهرباء فى اسلاكها

تامل وتدبر ترى قوى النظر والسمع واللمس . والذوق والحس مستخدمه ومسخره لهذه العقيده

فما مناظر هذا الجمال الكونى ، وبدائع هذا العالم الحسى مما يؤثر على كل حاسه من جهه قابليتها الا مثيرات لهذه العقيده موقظات لزياده الشعور بها . والعقيده الاسلاميه كامله لانها من عند الله ومن كان من عند الله كان الاطمئنان انه من لوازم الجسد

سمات العقيدة الاسلامية

[illegible]

العقيدة الاسلامية

عندما تضطرب الموازين

(الجزء الأول)

للأستاذ : أحمد محمد القا...

في كثير من الاحيان وفي غمرة الحياة المادية ، وضياع الموازين والقواعد الصحيحة يضل الانسان في حكمه على الاشياء التي يتعامل معها ، ويتيه بين المبادىء والنظم والعقائد فلا يدري ايها يختار وفي معرض ضياع الحق ، وتحكم الجاهلية ، والتباس الحق بالباطل ، وفي غياب الموازين والقيم الصحيحة وفي رغم من الشعارات والدعايات الباطلة باسم الحرية والعدالة والمساواة ، وبفعل ظروف وملابسات كثيرة مصطنعة وغير مصطنعة ، تضطرب الحياة عند كثير من الناس ، وتختل الموازين في عقولهم ، ويخطؤون الطريق الذي يجب عليهم سلوكه ويقعون في شراك شياطين الإنس ، ويكونون ضحية افكارهم الماكرة ، ومبادئهم الباطلة ويعطونها ولاءهم ، ويدينون لها بالطاعة والتأييد ، ويضفون عليهما بتأييدهم الصفة الشرعية ، والوجود القانوني ، فيتسببون في قيام دول وحكومات كافرة تسعى لهدم الإسلام وضرب معاقله ، ودك حصونه

هل يجوز للمسلم أن يعطى ولاءه لغير سلطة اسلامية ؟

ولم يكلف هؤلاء المسلمون انفسهم ان يسألوا أنفسهم هل يجوز للمسلم ان يعطي ولاءه وطاعته لغير سلطة اسلامية ، ولغير حكومة قائمة على الكتاب والسنة ؟ وهل هذه الحكومات العلمانية او الاشتراكية او الرأسمالية او **الانحلالية** ... الخ هل هي سلطات شرعية ومن الذي اعطاها الشرعية واين تكمن شرعيتها ؟ اتكمن في تاييدها الشعبي وانها جاءت بفعل الانتخابات الحرة وباختيار المسلمين ، ام انها جاءت بفعل الثورات الحربية والانقلابات العسكرية والوراثة وهل تعتبر هذه الوسائل شرعية للوصل الى الحكم واذا كانت غير شرعية فأين الشرعية .

واذا كانت شرعية لانها جاءت عن طريق الشعب ـ وهذا لم يحصل ـ فهل للامة ان تحتكم الى الشيوعية والإلحاد ، وهل للشعوب المسلمة ان تختار العلمانية والراسمالية على الإسلام وهل لها كشعوب اسلامية تؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا ومنهجا للحياة وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقائدا وبالقرآن دستورا وطريقة ان تفضل حكم البشر على حكم الله خالق البشر « ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » « ألم

● حزب الله : من اعتصم بالكتاب والسُّنة ، وتبرأ من الكفر والكافرين ، وجاهد في الله حق جهاده ·

ر الى الدين يرعمون أنهم امنوا نما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا » (١) ·

ايحور للمسلمين بعد هدا ان يعطوا ولاءهم لاحراب كافرة ولمبادىء الحادية وللنظم المادية الانحلالية ، ولدول وحكومات علمانية تتحد من الكفر بالله اساسا لحكمها وسلطانها · انهم ان فعلوا دلك بمحض إرادتهم وعن علم فانه لايصدق عليهم حينئذ لفظ المسلمين ولايبقون في دائرة الإسلام لحظة وانهم بدلك يخلعون عن أنفسهم ربقة الإسلام وثوب التقوى والإيمان· وإن كانت هده الحكومات والاحزاب والمبادىء قد علت عليهم وعلى بلادهم ـ وهو الحاصل ـ وتسلطت على رقابهم في غفلة منهم وفي غيبة الخلافة الاسلامية ، واعطوها ولاءهم عن جهل بواقع ومضمون هده الاحزاب والمبادىء وانها مرتع الكفر والكافرين ، وتحت ضغط الاماني والامال ، او بفعل التهديد بالسلاح والحديد والقتل والنهب ، فإنهم معذورون فيما مضى ، ومؤاخذون بعد أن زال القدر ووضحت الطريق ، وتبين الحق من الباطل ، وظهر الزيف من الصواب ، وفشى العلم على حال المسلمين بعد ركام من الجهل · فليس لهم عذر بعد أن انقشع الضباب الذي حال بينهم وبين الرؤية الصحيحة · وليس لهم حجة على الله بعد إنذار الرسل · وتبيان الدعاة والعلماء ، ووضوح الرؤية · وكل مسلم بعد اليوم مطالب بانكار المنكر وتغيير الواقع الجاهلي الذي تعيشه الأمة الاسلامية وعليه السعي نحو إقامة سلطة شرعية كل في محيطه ومجاله ، وبقدر ما أوتي من طاقة وقدرة ... والوقت والدم واللسان والقلم ... كما قال تعالى في سورة البقرة الاية / ٢٨٦ « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » الخ ·

الحكومة الاسلامية سلطة شرعية :

ولنا ان نتساءل بعد دلك كله اذا كانت المظاهر القائمة للحكم في الارض ـ على اختلاف انواعها وشتات مذاهبها واتجاهاتها ـ مظاهر غير شرعية يحرم على المسلمين تاييدها والطاعة والولاء لها فضلا عن السعي لإقامتها ، ففي اي انواع الحكم تكمن الشرعية ؟ وما مصدرها ؟ وما هي صفات الشرعية فيه ؟ للاجابة على هده الاسئلة نقول

ان الله تعالى مالك الكون كله ، وله الإرادة المطلقة والمشيئة الكاملة في التصرف فيه ، وهو المعطي والمانع وهو صاحب الفضل والنعمة ، يعز من يشاء ويذل من يشاء ، وهو صاحب الملك والسلطان والجبروت وهو الخافض والرافع ، يعطي الملك لمن يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، يعطي لمن امن به واتبع رسله واهتدى بهديهم ، وينزعه عمن كفر به وبرسله ، واتبع هواه وشيطانه ، هذ حكمه وقضاؤه ، لايرضى لعباده الكفر ، ويرضى لهم الإيمان « قل اللهمّ مالك الْملك تؤتي الْملك من تشاء وتنْزع الْملك ممّن تشاء وتعزُّ منْ تشاء وتذل منْ تشاء بيدك الْخير إنّك على كلّ شيء قديرٌ » (٢) وليس لمؤمن من يناقش في هده المعاني فهي من أمور العقيدة الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة ، والمؤمن لايشك أن لله الحكم المطلق وله الاختيار الذي لاتحده حدود وأن الله قد منح اتباعه المؤمنين التاييد والتمكين واوجب عليهم اقامة حكمه في الارض والزمهم اعزاز دينه ورفع رايته فهم الورثة الشرعيون ـ بحكم التكليف الالهي لهم ـ لإقامة الخلافة الإسلامية وليس لأحد مهما كان شأنه أن ينازعهم في حمل هده الامانة مادام لم يسلم قيادة لله وهده سنة

الله منذ خلق ادم عليه السلام الى ان تقوم الساعة ولا يجمع معها حزب الظالمين والطواغيت وقد اعطى خالق الكون والوجود كله الشرعية لحزبه،فهي شرعية مصدرها خالق الارض والسموات ومن فيهن يقول سبحانه وتعالى « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » وعلى هذا الاساس فكل سلطة تقوم على غير شرع الله وعلى غير هديه ومنهجه المتمثل في الكتاب والسنة سلطة غير شرعية لايعترف لها رب الوجود بالاستمرارية وانما هي سلطة منازعة لله في سلطانه وملكه تصد عن سبيله وتحارب اولياءه ووجودها مؤقت ولا مبرر لها في الحياة . ولا رصيد لها من الواقع يدعمها وهي منعزل عن الشعب الذي تحكمه لانها اشبه بتكتلات سياسية واحزاب دنيوية تسعى لفرض سيطرتها عليه لتحقيق مطامعها وإشباع رغباتها الحزبية او القومية فهي دولة طائفة او قبيلة وهي حكومة اسرة او حزب . اهدافها طائفية او قبلية وغاياتها تنحصر في نطاق اسرة حاكمة او حزب متسلط . وهي منعزل عن الانسان وقضاياه وفي غفلة عن همومه ومشاكله . شغلتها مطامعها وشهواتها عن التفكير فيما يصلح شأن الجماعة ويقوم اعوجاجها ويكمل نقصها . فاي شرعية لسلطة هذه اوصافها واهدافها وأي شرعية لسلطة تقيم من نفسها ندا لله تعالى وشريكا في حكمه وهو صاحب الحكم المطلق في الارض والسماء « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » .

الحاكمية المطلقة لله سبحانه وليس لاحد من البشر ان ينصب من نفسه حاكما يشرع ويحكم بهواه . ويجعل من شخصه الها يعبد ويطاع من دون الله . وليس شرطا ان يدعي لذاته الالوهية كما فعل فرعون قال « ما علمت لكم من اله غيري » وليس شرطا حتى يخرج من دائرة الاسلام ان يخطب في ملا من الناس ويملء فمه وينادي باعلى صوته « انا ربكم الأعلى » فقد يكون لسان الحال ابلغ من لسان المقال وكل يشهد عمله له او عليه وما علينا الا الظاهر والله يتولى السرائر .

وقد قسم الله الناس الى حزبين كل منهما على طرفي نقيض وهما حزب الله وحزب الشيطان لاثالث لهما . واعطى الشرعية لحزبه بالغلبة والحكم واوجب عليه محاربة حزب الشيطان ومطاردته في معاقله وثكناته حتى يكون الدين كله لله وتدين الارض بالولاء والطاعة لشريعته .

تعريف حزب الله وحزب الشيطان :

فكل من دعا الى الله ورسوله . والاعتصام بالكتاب والسنة الصحيحة وفهم نصوصهما وامرهما ونهيهما كما فهمه الصحابه ومن تبعهم باحسان . وتبرا من الكفر والكافرين بجميع ملله ونحله فهو من حزب الله المفلحين

وكل من دعا بدعوى الجاهلية . ونادى بغير الاسلام وهجر القران والسنة الصحيحة او تعمد فهم نصوصهما وامرهما ونهيهما على خلاف فهم الصحابة ومن تبعهم باحسان . واحب النعرات القومية والعرقية او اعتصم بالمبادىء والنظم والفلسفات الإلحادية او المادية فهو من حزب الشيطان الخاسرين وإن صلى وصام .

« ان هناك حزبين اثنين في الارض كلها حزب الله وحزب الشيطان . حزب الله الذي يقف تحت راية الله ويحمل شارته وحزب الشيطان وهو يضم كل ملة وكل فريق وكل شعب وكل جنس وكل فرد لايقف تحت راية الله » (٣) .

صفات حزب الله :

تحدد صفات حزب الله مجموعة من الايات القرانية على وجه لايحتمل التأويل . وحري بالمسلم الواعي الحريص على عقيدته ودينه أن يقف على مجموع هذه الايات قراءة وفهما وعملا وهي كثيرة في القران الكريم كلها توضح صفات المتقين والمؤمنين وعباد الرحمن واولياء الله ... الخ وحزب الله وعاء الجميع وتندرج تحته كل هذه الأسماء والمسميات لتشكل بمجموعها وحدة واحدة . وكيانا متميزا وشخصية مستقلة اشبه بالجسد الواحد مع كثرة اعضائه من يد ورجل ورأس وأذن وعين ... الخ ويصور هذا المعنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

الحاكمية المطلقة لله وليس لأحد من البشر أن ينصب من نفسه حاكماً يشرّع ويحكم بهواه

والمسلمون على احتلاف اجناسهم ومشاربهم واوطانهم امة واحدة ماداموا على الكتاب والسنة الصحيحة « وإن هده أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاتقون » المؤمنون / ٥٢ . وهم يد على من سواهم من الامم والملل « ادلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » صفاتهم لاياتي عليها حصر . اعظمها ما ورد في سورة المجادلة في قوله تعالى « لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادُّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او أبناءهم أو اخوانهم او عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري منْ تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اؤلئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » المجادلة / ٢٢ . فقد اشتملت الاية السابقة على الايمان بالله واليوم الاخر وحب الله ورسوله دون من يحادهما من الاباء والابناء والإخوان والعشيرة . واشتملت ايضا على رضا الله عن حزبه ورضاهم عنه وهذه المسائل من صميم العقيدة الصحيحة . أصحابها من اهل الايمان والتأييد من الله ومن أهل النجاة والجنة وصفهم ربهم بانهم حزبه المفلحون .

ومع مطلع القران الكريم في سورة البقرة نجد صفات المتقين من حزب الله وهو قوله تعالى « الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الدين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون »

ومن صفات حزب الله في سورة الانفال قوله تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلتْ قلوبهم وإذا تليتْ عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهمْ يتوكلون الدين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم » .

ومن حزب الله أيضا عباد الرحمن وقد وردت صفاتهم في سورة الفرقان من اية ٦٣ ـ ٧٤ من قوله تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والدين يبيتون لربهم سجدا وقياما والدين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والدين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والدين لايدعون مع الله الها اخر ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا والدين لايشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والدين اذ ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والدين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما » .

ويصف الله سبحانه وتعالى اولياءه بقوله « الا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الدين امنوا وكانوا يتقون » يونس ٦٢ ـ ٦٣

الغلبة لحزب الله :

وقد حكم الله بالغلبة لحزبه على حزب الشيطان . نجد ذلك في كثير من الايات القرانية . ففي سورة المائدة يقول الله سبحانه وتعالى « ومنْ يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون » المائدة / ٥٦ .

يقول سيد قطب في تفسير هذه الاية « وقد جاء هذا الوعد بالغلب بعد بيان قاعدة الإيمان في ذاتها .. وانها هي الولاء لله ورسوله وللمؤمنين . وبعد التحذير ـ اي في الايات التي سبقتها ـ من الولاء لليهود والنصارى واعتباره خروجا من الصف المسلم الى صف اليهود

والنصارى وارتدادا عن الدين . ثم يخلص لنا هذه القاعدة التي لاتتخلف ابدا:

ولا مكان فنطمئن اليها بوصفها سنة من سنن الله التي لاتتخلف وان حزب العصبة المؤمنة بعض المعارك والمواقف فالسنة التي لاتنقض هي ان حزب الله هم الغالبون ووعد الله القاطع اصدق من ظواهر الامور في بعض مراحل الطريق وان الولاء لله ورسوله والذين امنوا هو الطريق المؤدي لتحقق وعد الله في نهاية الطريق » (٤) .

وفي اية اخرى من سورة المجادلة وصف الله حزبه بانهم المفلحون قال تعالى « الا ان حزب الله هم المفلحون » اي انهم مفلحون على كل حال سواء انتصروا على اعدائهم او انهزموا فهم المفلحون على اي احتمالين ففي حال الغلبة لهم التمكين والظهور على الاعداء فهو نصر وفي حالة غلبة الاعداء عليهم ينعمون بالشهادة في سبيل الله وينالون رضى الله وجنته وهو فلاح والمؤمن لايخرج من احد الحالين في صراعه مع اعدائه وهو على كل حال منتصر ان في الدنيا او في الاخرة ويؤيد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم « عجبا لامر الله ان امره كله له خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له »

---

(١) النســاء / ٦٠

(٢) آل عمــران / ٢٧

(٣) هذا الدين / سيد قطب ص ٨٤

(٤) في ظلال القرآن ص ٩٢١ ـ ٩٢٢ ج ٢

عليه السلام

بقلم الدكتور /
محمد عبد السلام
جامعة الامارات العربية
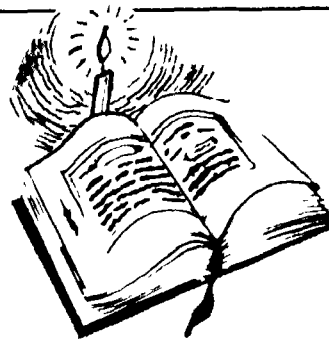
● لاينبغي للعبد ـ مهما بلغ ـ أن يَدّعي العلم المطلق لنفسه ، فلله في عباده أسرار .

الزمان القرن الثالث عشر ق . م
المكان دلتا مصر أو سيناء

الخضر هو العبد الصالح الذي سافر إليه موسى عليه السلام ولقيه واتبعه ليتعلم منه ورأى منه عجائب لم يستطع الصبر عليها ، وقد ذكر لنا القرآن الكريم ذلك في سورة الكهف من الآية ٦٢ « وإذ قال موسى لفتاه لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو امضي حقبا » إلى الآية ٨٢ « وما فعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا » .

ويذكر القرطبي في تفسيره ١١ / ١٦ أن جمهور المفسرين على أن هذا العبد الصالح هو الخضر وأنه نبي لقوله تعالى « وعلمناه من لدنا علما » ولأن بواطن افعاله لاتكون إلا بوحي ولأن موسى اتبعه وتعلّم منه وموسى نبي ولايجوز أن يتعلم النبي ممن ليس نبي كما أن تأدب موسى معه وحرصه على ملازمته والتعلم منه دليل على ذلك

...ة في العلم :

وسبب سفر موسى إلى هذا العبد وعزمه الأكيد على ... هو رغبته في العلم فقد خرّج الصحيحان عن أبيّ ... كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل ... أي الناس أعلم ، فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم ... العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع ... هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي ... قال تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ » ونص الحديث الصحيح يشهد بذلك « أي الناس »

وليس في هذا ما يقلل من شأن موسى كليم الله فهو ـ عليه السلام ـ لم يقارن بين علمه وعلم ربه ولم يداخله الغرور وقد صنعه الله على عينه وعتاب الله عليه أنه لم يقل ليس في الناس من يوصف بأنه أعلم لأن العلم كله لله أو أنه لم يقل الله أعلم بأي الناس أعلم

ولعل الله أجرى هذا القول على لسان موسى ـ عليه السلام ـ لتكون هذه القصة ذات الحكم البالغة وقد ذكر الطبري في تفسيره ١٥ / ٢٧٧ رواية ثانية حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه وقال ، ربّ أيّ عبادك أحب إليك ؟ قال ، الذي يذكرني ولا ينساني قال ، فأي عبادك أقضى ؟ قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال أي رب أي عبادك أعلم ؟ قال الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل في الأرض أحد ـ أعلم ـ ؟ قال نعم قال رب فمن هو ؟ قال الخضر قال ، وأين أطلبه ؟ قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت »

مثابرة حتى النهاية .

صمم موسى عليه السلام أن يلقى هذا الرجل ـ مهما كانت المشقة ـ ولو سار مئات السنين « وإذ قال موسى لفتاه (١) لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً » فطلب من فتاه يوشع بن نون أن يرافقه في هذه المرحلة وأن يأخذ حوتاً لطعامهما وسارا حتى إذا أحسا ببعض التعب أويا إلى الصخرة ـ عند مجمع البحرين ـ ليستريحا فتسرب الحوت في البحر « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر

العليم بكل شيء هو الله تعالى وربما بدت بعض الأمور في ظاهرها شراً ولكنها خير محض

سرنا »

ومجمع البحرين في اظهر الاقوال ـ هو ملتقى فرع دمياط بالبحر الابيض وقيل ملتقى نهر الاردن بالبحر الميت وهو محتمل وقيل ملتقى بحر فرس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية والثلاثة الأخيرة مستبعدة لأن موسى عليه السلام ـ عاش مدة نبوته بين مصر وسيناء وتوفي بسيناء وانما قلت إن الراي الاول أظهر الاراء وأقواها لاتصال سيناء انذاك بدلتا النيل فلم تكن هناك قناة السويس

والشيء الذي تجدر الاشارة اليه أن اكثر من ثلاثين قرنا من الزمان كفيل بتغيير الامكنة فقد يردم بحر وينشق اخر وتتحول الماء الى يابس واليابس إلى ماء بفعل عوامل التعرية والجاذبية واياما كان الامر لم يقل أحد ان مجمع البحرين هو جزيرة فيلكا بالكويت على مايرويه البعض هناك

وحان موعد اللقاء .

ثم استأنف موسى عليه السلام وفتاه المسير حتى اذا نال منهما التعب واحسا بالجوع طلب موسى عليه السلام من فتاه أن يقدم لهما الغداء فقال له اني نسيت أن أخبرك بامر الحوت الذي تسرب حين أوينا إلى الصخرة واتخذ طريقه في البحر بشكل يدعو الى العجب حيث بقي موضع سلوكه فارغا لم ينطبق الماء فيه كعادته وما أنسانى أن أخبرك بذلك الا الشيطان قال تعالى « فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً » (١) فقال موسى ـ عليه السلام ـ ذلك ما كنا نبغ فلنعد الى ذلك المكان ثم قفلا راجعين يقتفيان أثرهما فوجدا عند الصخرة رجلا مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام ؟ فعرّفه بنفسه فقال ياموسى أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فطلب منه موسى ـ عليه السلام ـ أن يتبعه ليتعلم منه فقال له انك لاتستطيع الصبر على اشياء لاتدرك كنهها ولا علم لك بما ترمي اليه لأنك تحكم بالظاهر فكيف تصبر على امور هي في ظاهرها مناكير تشمئز منها وتجزع لها الرجل الصالح فما بالك إذا كان نبيا كريما ؟»

فقال له موسى ـ عليه السلام ـ سأصبر بمشيئة الله وأطيع فشرط الخضر عليه ألا يسأله عن اي شيء حتى يبدئه هو بشأنه قال تعالى « قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصاً فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً »

ايات ثلاث :

فمضى موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ ثم ركبا سفينة فخرقها الخضر ثم وضع على الخرق شيئا يمنع تسرب الماء ففزع لذلك نبي الله موسى وقال له « لقد جئت شيئا عظيما أخرقتها لتغرق أهلها » ولم يقل عليه السلام لتغرقنا حيث نسي نفسه واشتغل بغيره في وقت لا يلوي فيه أحد على مال أو ولد وذلك لأن الأنبياء صلوات الله عليهم ـ قد جبلهم الله على رعاية مصلحة الجماعة أكثر من مصلحتهم والانشغال بها أكثر من انشغالهم بأنفسهم

فلما اعترض موسى ـ عليه السلام ـ وكان هذا نسيانا منه ـ قال له الخضر ألم أقل لك إنك لن تصبر ، فقال

موسى لاتؤاخذني فقد نسيت الشرط ولا تحملني فوق طاقتي قال تعالى « فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً امرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لاتؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا »

قتل الغلام

فمضيا يمشيان وإذا بالخضر عليه السلام يمسك بغلام فيقتله فيجزع موسى عليه السلام ويقول له كيف تقتل نفسا حرم الله قتلها ـ بغير حق ـ لقد ارتكبت ذنبا عظيماً فذكره الخضر بما اشترطه على نفسه وكان اعتراض موسى عليه السلام هذه المرة لابسبب نسيانه الشرط ولكنه لم يتمالك نفسه فقال للخضر إن اعترضت بعد ذلك فلا تصاحبني ولك العذر في ذلك قال تعالى « فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً » ويرى جمهور المفسرين ـ كما ورد بالقرطبي ١١ / ٢١ ـ أن الغلام لم يكن بالغا ولذلك قال موسى أقتلت نفسا زاكية لم تذنب وهذا ما يقتضيه لفظ الغلام فإن الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ ويقابله الجارية وقد قتله الخضر لما أعلمه الله من سره وأنه لو أدرك لأرهق أبويه كفرا وقتل الصغير ممكن إذا أذن الله في ذلك

ويرى ابن عباس وابن جبير أن الغلام كان مدركا وكان يفسد في الأرض ويحميه أبواه ممن يطلبه وهما لايعلمان بفساده ويؤيد ذلك قوله « بغير نفس » فهو يشعر انه لو قتل لأنه قتل غيره لم يكن هناك بأس والذي يقتل اذا قتل هو المكلف لا الصبي وقراءة أبي بن عباس « وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين » والكفر والإيمان من صفات المكلفين كما ان العرب تطلق على الشاب اسم الغلام ومن ذلك قول صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت رضي الله عنهما

تلق ذباب السيف عني فإنني
غلامٌ إذا هو جيتُ لست بشاعر

هذا فراق بيني وبينك

ثم مضى موسى عليه السلام والخضر حتى مرا على أهل قرية ـ وكانا جائعين ـ فطلبا من بعضهم الطعام فلم يرض أحد أن يضيفهما وفي جانب من القريه وجدا جداراً يوشك أن ينهدم فأقامه الخضر بمعاونة موسى عليه السلام فقال للخضر هلا طلبت على هذا العمل أجرا نشتري به قوتا ولولا حاجتهما الى مايسد رمقهما ماطلب موسى عليه السلام ذلك لأنه أكرم من أن يطلب اجرا على عمل خير فهو الذي نذر نفسه لخدمة الناس وهدايتهم فقال الخضر لموسى هذا فراق بيني وبينك وسأعلمك بما تعجبت منه ولم تستطع الصبر عليه قال تعالى « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتاويل مالم تستطع عليه صبرا »

أين السر

ثم شرع الخضر عليه السلام ـ يبين لموسى ـ صلوات الله عليه ـ سر ما فعله فقال

إن السفينة كانت لمساكين يتكسبون منها وهناك ملك يغتصب كل سفينة سليمة فخرقتها لأعيبها كي لا يأخذها الملك

وأما الغلام فكان سيعذب والديه بطغيانه وكفره فقتلته لأخلصهما من شره وسيرزقهما الله خيراً منه وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين ولو سقط لأخذ الناس الكنز الذي تحته فأقمته حتى يبلغا ويستخرجا الكنز بأنفسهما ويكون خالصا لهما

ثم بين عليه السلام أنه لم يفعل ذلك من وحي نفسه وانما فعله بأمر ربه قال تعالى « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار

فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا »

وقد روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يرحم الله اخي موسى لوددنا انه صبر حتى يقص علينا من امرهما » وفي روايه للطبري : « لو صبر على صاحبه لرأى العجب ولكنه قال : فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

والمتأمل في فصاحة هذه الاي والمخالفة التي بينها في الأسلوب يرى عجبا

ففي الاولى اسند الفعل الى ضميره خاصة (فأردت ان أعيبها) من باب الادب مع الله تعالى حيث تحاشى أن ينسب العيب لله فنسبه الى نفسه

وفي الثانية اسند الفعل الى ضمير الجماعة (فخشينا) (فأردنا) من باب قول خواص الملك : امرنا بكذا ودبّرنا كذا وهم يعنون أمر الملك ودبّر

وفي الثالثة نسب الفعل صراحة الله لانه خبر محض (فأراد ربك ان يبلغا اشدهما) وهكذا تعاقبت الأساليب ولم تأت على نمط واحد مكرر لتحسن وقعها على الاسماع

وفاة الخضر :

يقول المحققون من أهل العلم : ان الخضر قد مات ويستدلون بما يأتي (١)

أ - قوله تعالى : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون » الأنبياء / ٣٤ وقوله : « انك ميت وإنهم ميتون » الزمر / ٣٩

ب - وقوله : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنُنّ به ولتنصرنّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » آل عمران / ٨١ قال ابن عباس رضي الله عنهما : فما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته مثل ذلك

فالخضر - نبيا كان أو وليا - داخل في هذا الميثاق ، فلو كان حيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أعماله ان يكون بين يديه صلوات الله عليه ، يؤمن بما أنزل عليه وينصره

وموسى - عليه السلام - وهو أجل قدرا من الخضر - لو كان حيا عند مجيء النبي صلى الله عليه وسلم لاتبعه فقد أخرج الامام احمد في مسنده ٣ / ٣٨٧ عن جابر بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني »

ولو ان الخضر لقي النبي صلى الله عليه وسلم لنقل ذلك الينا ، وما دام لم يرد الينا شيء من ذلك فقد قامت الحجة على أنه مات

ج - لو كان الخضر حيا باقيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكان تبلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات القرانيه والاحاديث النبويه ، ومحاربته مع المسلمين في جهادهم ، وشهوده جمعهم وجماعتهم ، ودفعه الضر عنهم ، وتسديده العلماء والحكام افضل عمل يقوم به

موسى عليه الصلاة والسلام أفضل من الخضر :

وذلك لأن موسى - عليه السلام - اصطفاه ربه بالرسالة والتكليم حيث يقول سبحانه : « قال ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين » الأعراف / ١٤٤

ولا يصح أ يقال : ان الخضر أفضل من موسى ، لانه علم مالم يعلم ، وقد وقف موسى منه موقف التلميذ ، ولا شك أن المعلم أفضل من التلميذ

لأنه لو قيل ذلك ، للزم عليه أن يكون الهدهد أفضل من نبي الله سليمان - عليه السلام - حيث علم مالم يعلم - كما جاء في القرآن الكريم : « فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين

النمل / ٢٣ وهذا مالم نقل به احد كما أن الخضر تشهد بأن موسى علمه الله مالم يعلم هو كما أن الخضر علمه الله أشياء لا يعلمها موسى

وبعد فإن أجل عبرة يستفيدها المسلم من هذه القصة هي أن يدرك أن العليم بالخير والشر هو الله وأنه بعباده رؤوف رحيم وربما بدت بعض الأمور في ظاهرها شرا ولكنها في الحقيقة خير محض فيجب على المسلم - اذا - أن يسلم أمره لله وأن يذعن لمشيئته ويرضى بما قضاه وألا يتجادل أو يجزع

وصدق الله العظيم « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب »

والحمد لله أولا وآخرا

---

(١) الفتى : الخادم العرب تسمي الخادم فتى لان الغالب استخدام من هو في سن الفتوة وكان يوشع بن نون مخلصا لموسى عليه السلام ، محبا له ولذا اختصه برفقته ، وصار خليفته من بعده في بني اسرائيل وفتح الله على يديه اريحا حيث نصره الله على الجبارين فدخل بنو اسرائيل الارض المقدسة

(١) يرى بعض المفسرين ان نهاية الكلام واتخذ سبيله في البحر وعجبا استئناف كلام جديد اي عجبا لما حدث

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١ / ٣٣٤ ٣٣٥

عطف أبوي وفهم للطفولة :

الطفولة عالم ، نظامه ألا يكون له نظام ، لعب وصياح ، اتفاق واختلاف ، ضحك وبكاء كل ذلك في لحظات ، والذين يريدون من الطفل عقل الرجل مخطئون فجمال الطفولة ان تكون كما خلقها الله ، انطلاق ومرح ، وحركة وحيوية ، وما الذي يمنع من ذلك ، الطاقة وفيرة والهموم بعيدة عن النفوس الغضة الطرية فلا مشاكل سياسية ولا اقتصادية عندهم ، وقد أدرك الشاعر الكبير الاستاذ عمر بهاء الأميري ذلك فعبر عنه هذا التعبير الاخاذ بعد أن غادرت أسرته المصيف وتركته وحيداً يتحف الشعر بهذه اللوحة الحية معبراً عن حياة الأطفال وعن عاطفة الأبوة :

أين الضجيج العذب والشغب ... أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها ... أين الدمى في الأرض والكتب
أين التشاكس دونما غرض ... أين التشاكي ماله سبب
أين التباكي والتضاحك في ... وقت معاً والحزن والطرب
يتوجهون بسوق فطرتهم ... نحوي إذا رهبوا وإن رغبوا

دمعي الذي كتمته جلدا ... لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا ... من أضلعي قلباً بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة ... فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل ... يبكي ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور ... إني وبي عزم الرجال أب

● بقلم الدكتور / عماد الدين خليل
المتحف الحضاري ـ الموصل

نحن الآن ، وكما يقال ، في سباق حضاري مع الغرب .. هم يسبقوننا بنصف قرن ، كما يقال أيضاً ، ونحن نحاول أن نختزل هذه المسافة الزمنية بجهد مضاعف لكي نلحق بهم ونتفوق عليهم ..

هذا كله صحيح .. بل هو ضرورة من الضرورات التاريخية بالنسبة لكل أمة حية تسعى لأن يكون لها مكان محترم في هذا العالم ، والى أن تتحقق بالشروط اللازمة لهذا الاحترام .. وإلاّ لما شهد التاريخ تلك المسابقات الحضارية المتواصلة بين الأمم والشعوب ، وذلك التغير المستمر في المواقع المتقدمة ، تارة لهذه الأمة وحيناً لتلك .. وتارة لهذا الشعب وحيناً لذاك ، قياساً على مدى القدرة التي تبذلها أمة ما من الأمم ، أو شعب ما من الشعوب ، للاسراع في الوصول الى خط النهاية واحتلال الموقع المتقدم ذاك ..

الحد الأدنى لا يكفي :

والأمم التي لم تبذل الجهد الكافي ، أو تقدم حده الأدنى على الأقل ، فإنها لن تبلغ هدفها أبداً ، بل إنها ستخرج منذ التصفيات الأولى للسباق الحضاري ، ولن تتاح لها حتى فرصة الاشتراك فيه .
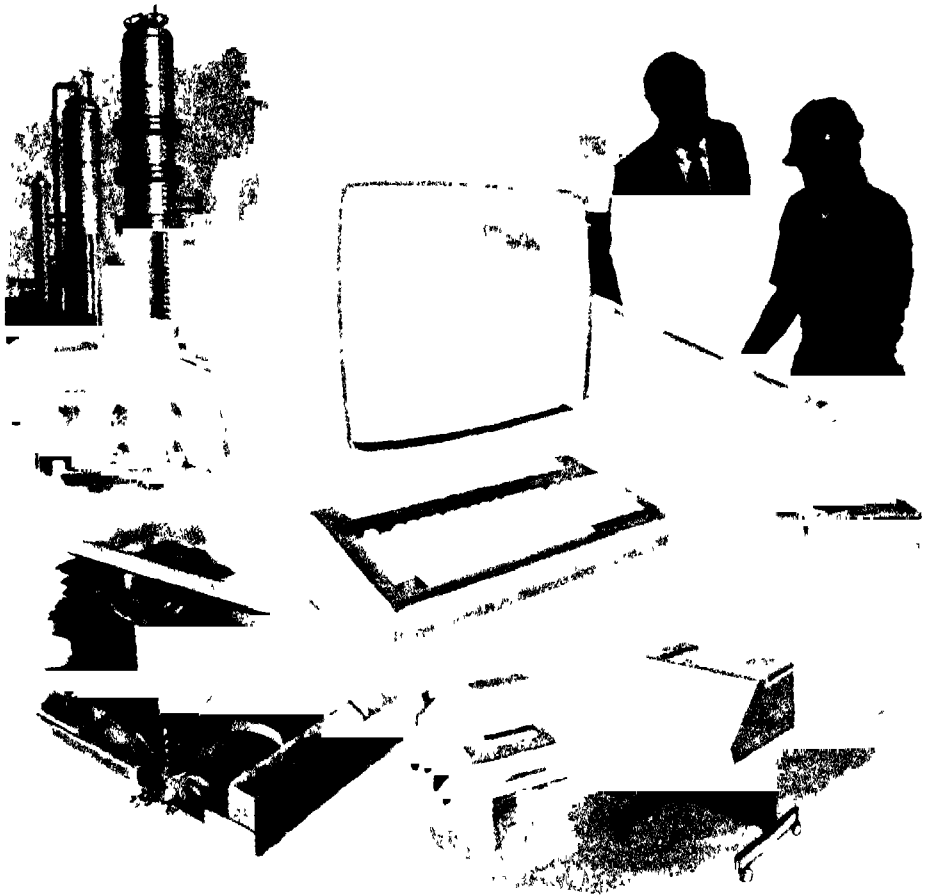
هل استكملنا الأسباب :

وهنا يبرز السؤال الذي ينتظر جوابه الصريح ، ترى هل أن محاولتنا الراهنة للفوز بالسباق استكملت أسبابها حقا ؟ وهل انطلقنا عند خط البداية على الخطوط المرسومة للوصول إلى الأهداف ؟

يكون المرء منافقاً لو أجاب بالايجاب . أو ـ على أقل تقدير ـ جاهلا . قصير النظر . غير قادر على فهم واستيعاب مجريات الأحداث التي تتمخض أمام عينيه . ولا بد من الاعتراف بهذا الخطأ الكبير الذي ظللنا نمارسه منذ أكثر من نصف قرن ولا نزال .. لا بدّ من الاعتراف من أجل ألاّ نضيّع فترات أخرى من الزمن ونهدر طاقات وقدرات أخرى .. ونعطي الفرصة للغرب كي يبعد عن مواقعنا الحضارية ونحن لانزال نتخبط في البرك والمستنقعات .

وإذا أردنا أن نشخّص السبب الرئيسي الذي قادنا الى هذا الخطأ . وضيّع علينا هذا الذي ضيّعه لوجدناه يكمن في عبارة واحدة ، لقد فهمنا الملاحقة أو التنافس الحضاري على أنه نقل عن المتفوقين وليس فعلاً يتحتم أن نمارسه بعقولنا ومهاراتنا وأيدينا . وأن نصوغه من عقيدتنا ورؤيتنا وإيماننا الخاص .

إن مدننا تشهد - كما قال بعض المعلقين - « ثورات كونكريتية » .. شوارع فسيحة ، تطل عليها عمارات أنيقة شاهقة كتلك التي تطل على شوارع نيويورك ولندن وباريس ..

وإن دورنا تشهد تراكماً في مقتنياتها الصناعية الحديثة ، من الثلاجة ، الى المجمدة ، إلى التلفزيون إلى الغسالة « الفول أوتوماتيك » الى الفيديو .. الى آخره .. وهي مقتنيات صنعت في الغرب ، أو أن أجزاءها صنعت هناك ولم نعمل نحن سوى أن ربطنا هذه الأجزاء .

وإن مؤسساتنا تشهد اعتماداً متزايداً على آخر المبتكرات التقنية ، بدءاً بالمصانع الميكانيكية وانتهاء بالحاسبات الالكترونية والروبوت ..

ولكن هذا كله لم يجعلنا نقف على قدم المساواة مع الحضارة الغربية ، بل إنه لم يقرب المسافة الحضارية بيننا وبينهم ولو شبراً واحداً ..

لماذا زادت المسافة اتساعا :

ظلت هذه المسافة كما هي ، بل انها أغلب الظن زادت اتساعاً .. لماذا ؟ لأن كل ما فعلناه هو أننا نقلنا بعض معطيات الحضارة الغربية نقلاً شكلياً أو تجارياً صرفاً ، وجعلناها تتراكم في مدننا ودورنا ومؤسساتنا دون أن يكون لدينا أحياناً حتى الكوادر البشرية القديرة على استيعابها وتشغيلها ..

ووقفنا عند هذا الحد ، النقل عن الثمار المادية للحضارة الغربية .. وهذا وحده لا يكفي ..

صحيح أنه يعد ، في مرحلتنا الراهنة ، ضرورة من الضرورات الملزمة لكنه بحد ذاته ، أي بالوقوف عنده دون اتخاذ الخطوة الأخرى التي تواريه وتحتويه ، لن نكون قد فعلنا شيئاً ..

قد نتحقق بالرفاهية المادية .. ولكننا لن نتحقق بشروط السباق الذي يمكننا من منافسة الآخرين .. بكل تأكيد ..

الحضارة فعل وليست نقلاً :

والخطوة المطلوبة هو أن نعكس المقولة الخاطئة فندرك أن الحضارة فعل وليست نقلاً ..

وهذا الفعل الذي يتحتم أن يتميز بالأصالة والذاتية وقوة الشخصية ، لا يتشكل في الفراغ أو ينبثق في الفراغ ..

لا بد أن تكون هناك عقيدة دافعة ، وإيمان مفجّر ، ورؤية شاملة ، وأهداف محددة ، وخصوصية متميزة ..

ومن أين نأتي بالعقيدة ، والايمان ، والرؤية ، والهدف والخصوصية ، إن لم نستمدها من الاسلام نفسه .. الاسلام الذي صنعنا وحضّرنا أول مرة وهو قادر أبداً على أن يعيد صنعنا وتحضيرنا ؟!

الاسلام الذي نفخ فينا يوما روح العمل ، والفعل ، والابتكار ، ومنحنا الشروط اللازمة ، ودفعنا لركض المسافات الطوال ، ومكننا من كسر الأرقام القياسية وصولاً إلى خط النهاية والتفوق ، والشهادة على الأمم والشعوب والحضارات ..

إن اية محاولة لاعتماد عقيدة أخرى غير عقيدة الاسلام سوف تجعلنا نظل حيث نحن ، لأننا سنمارس حينذاك خطيئة مزدوجة : هي حالة النقل الشيئي كما نأخذ عن الغرب ما يبتكره من أشياء ، وهذه مسألة ذات طابع حيادي ، قد لاتفعل بأكثر من جعلنا نلهث وراء الغرب باستمرار .

أما في هذه الحالة فاننا سنقل عنه أفكاراً قد تتضمن الكثير من الأخطاء والانحرافات أو أنها ، في أحسن الأحوال ، تحمل قيما مغايرة تماما لقيمنا ، مرتطمة بها ابتداء.الأمر الذي قد يقود ، أو هو قاد فعلاً الى هذا الدمار الذي نعانيه والى هذا التزايد المحزن في المسافة الفارقة بيننا وبين الغربيين .

ترى .. ألم يأن الأوان بعد للتفكير جديا بهذه المسألة ، والانطلاق ثانية من خط البداية ونحن نمتلك الشروط التي تمكننا من قطع المسافات الطوال ؟!

واقع المسلمين في أستراليا
يتحدث إلى مجلة منار الإسلام

الحلقة الثانية

● نصف مليون مسلم يواجهون
خطر الذوبان في المجتمع ..!

بقلم الدكتور عبد الودود شلبي

[illegible]

ونواصل في هذه الحلقة ما بدأناه في الحلقة الماضية عن الهجرة الاسلامية الى استراليا وبخاصة «جزر فيجي»

يظهر اول ضوء للنهار ويسمع أول أذان وقد انتشر الاسلام في هده الجزر على أيدى العمال المسلمين القادمين من باكستان

والهند والذين كانوا يعملون في مزارع المطاط وقصب السكر وحين رآهم الناس يصلون سألوهم عن أصل هذه العبادة

التي رآها سكان هذه الجزر لاول مرة، ومن ثم بدأ تعرفهم على الاسلام واعتناقهم لهذا الدين كما يوجد في جزيرة «نيوكالدونيا» التي تقع بين استراليا وبين جزر فيجي حوالي ٢٥٠٠٠٠ مائتين وخمسين الف مسلم يرجع معظمهم الى اصل صومالي او جيبوتي ويتعرضون لغزو تنصيري لا يملكون ازاءه حولا ولا طولا

الجمعيات الاسلامية

ان في استراليا حوالي ٥٥ خمس وخمسين جمعية اسلامية موزعة كالآتي

- خمس عشرة جمعية في ولاية نيوثوث ويلز
- ثلاث عشرة جمعية في ولاية فكتوريا
- وخمس جمعيات في ولاية غرب استراليا
- اما باقي الجمعيات فموزعة في الولايات والمقاطعات الاسترالية الاخرى

كما يوجد عشرة مجالس ولايات بمعدل مجلس واحد لكل ولاية أو مقاطعة بما في ذلك مجالس كل من جزيرة كريسماس وجزيرة كوكوس

ان عدد المسلمين في استراليا يتراوح بين ٣٥٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠٠ وما يذاع من ارقام خلاف هذه الارقام مشكوك في صحته. ولا

• العمل الإسلامي في أستراليا .. والميدان الخالي

بد له وتعتبر الجالية التركية أكبر جالية اسلامية ولهذه الجالية مساجدها التى تلتقى بها ومن اهم مساجد هذه الجالية مسجد «رد فرن» الذى كان كنيسة في الاصل، ثم مسجد ارسكين فيل ثم تأتي الجالية اليوغسلافية في الترتيب الثانى بعد الجالية التركية ولهذه الجالية مسجد تتجمع فيه ايضا

وهناك بضعة ألوف من المسلمين القبارصة والالبان وان كان عددهم قليلا واثرهم ضعيفا

اما الجالية اللبنانية فتمثل اكبر تجمع اسلامي عربي في استراليا، وفي ضاحية «لاكمبا» شيدت هذه الجالية مسجدا كبيرا هو مسجد الامام علي الذى يعتبر اكبر مسجد في استراليا وفي هذه الضاحية ضاحية «لاكمبا» يقيم أكثر المسلمين من لبنان وستفاجأ حين تسير في شوارع هذه الضاحية باللغة العربية مكتوبة على واجهة المحلات والمطاعم وستجد الخبز اللبناني والحلوى اللبنانية معبأة في أكياس من النايلون

ونعرض فيما يلي نبذة عن بعض هذه الجمعيات وحسبية كل منها

الجماعة المصرية

يوجد في سيدني مجموعة من المصريين بعضهم من المثقفين وبعضهم من العمال او ذوى الحرف، وينتظم المصريون في جمعيتين اسلاميتين بمدينة سيدني واكثرهم يؤدون صلاتهم في المركز الاسلامي الذي يقوم عليه اللبنانيون أو في مسجد الملك فيصل بمنطقة سرى هيلز وليس من الحتم ان يكون لهم مسجد خاص، ولكنهم ازاء اختلاف الائمة وضياع اللغة العربية من ابنائهم . يبدون قلقا بالغا، والظاهرة البادية فيهم هي حسن انقيادهم وطاعتهم للارشاد الديني، ثم هم قلقون جدا على ابنائهم اذ هم في مدارسهم الاسترالية لا يتعلمون العربية ولا الاسلام ولكن يتعلمون الانجليزية والديانة النصرانية

الجماعة الاسلامية التركية

هذه الجماعة أكثر الجماعات الاسلامية تنظيما ونشاطا، اذ يوجد في حي من أحياء سيدني (١) نحو

(٧٠٠٠) سبعة آلاف اسرة تركية يقيم ابناؤها جميعا في مساكن متقاربة او متلاصقة، وفي وسطها مسجد لهم، ويبلغ عدد أعضاء الجمعية التي تشرف على المسجد والنشاط الثقافي الف عضو، ويؤدون اشتراكات تختلف بين شخص وآخر حسب قدرته المالية كما يجمعـون زكـاة أمـوالهم ويخصصونها لهذه الجماعة وامام الجماعة تركي يتكلم العربية والانجليزية بجانب التركية، ويحفظ قدرا كبيرا من القرآن، وفي مسابقة قرآنية في دلهي - بالهند - كان ترتيبه الثاني ونال جائزة

وينظم الامـام دروسـا بالمسجد ويجعل منها دروسا خاصة بـالسيدات، ولكنـه يستعمل اللغة التركية في تدريسه، والآيات القرآنيـة التي يعرضها ينطقها بعربية سليمة وهو يـدرس الفقه الشافعي ولديه مجموعة من كتبه

وبالمسجد مكتبة لا بأس بها - وبها كتب في ظلال القرآن مترجما الى اللغة التركية وفقه السنة وفقه الزكاة وكتب اخرى لتعليم اللغة العربية والنحو العربي ولكن الذين كانوا بـالمسجد استعملـوا اللغة الانجليزية ولست ادرى مدى معرفة تلاميذهم باللغة العربية، ولكن لهم مدرسة يتعلم فيها ابناؤهم آخـر الاسبوع مبادىء الاسـلام واللغة العربية بينما يوجد بعض الكبار الذين يعنون بهذه الدراسة ويتداولونها طوال الاسبوع

جمعية المرأة المسلمة

هده جمعية تستحق أن تذكر، وليست جمعية بالمعنى الحقيقي، ولكن اهميتها ترجع الى عملها وعمل مؤسسيها، فالقائمان عليها هما صديق البقلي وزوجه سلمى البقلي، وهما انجليزيان أصلا اعتنقا الاسـلام، وافتتحا مـدرسة صغيرة لتعليم الاطفال اللغة العربية وآيات من الذكـر الحكيم، وتطـوعت بـعض السيدات بالتعليم فيها ولا يزيد عدد تلاميدها من الأطفال عن خمسين تلميذا وتلميذة وهي آخذة في النمو، كما تقوم السيدة بقلي بتوفير الملابس الاسلامية للمهتديات من بنات استراليا اللائي يدخلن في الاسلام

جماعة ونجون

سميت هذه الجماعة باسم الحي الذي هي به، ولها مسجد يسمى باسم مسجد بلال واعضاء الجماعة اخلاط من تركيا ولبنان وسوريـا والمجر وغيرها، ويبلغ عدد المسلمين في المنطقة كلهـا (٥٠٠٠) خمسـة آلاف، ومسجدهم صغير ولكنه نظيف أنيق تلحق به مكتبة بها بعض كتب الفقه وكتب التفاسير والحديث وعدد من المصاحف، وهم في غاية التعطش والشوق الى امام او مدرس للاسلام والعربية

كما توجد جمعية نيوثوث ويلز وهي من اهم الجمعيات في مدينة سيدني وتشرف على المـركـز الاسـلامي الملحق بمسجد الملك فيصل وقد تم في السنوات الاخيرة انشاء اتحاد عام للجمعيات الاسلامية في استراليا ويشرف هدا الاتحاد - بحكم قانون تكوينه - على جميع الأنشطة الاسلامية في هذه القارة، ويتم انتخاب رئيسه عن طريق رؤسـاء مجالس الجمعيات الاسلامية في مختلف الولايات الاسترالية وينتخب الرئيس لمدة سنتين ويجوز اعادة انتخابه مرة ثانية على الأكثر

في ملبورن

ملبورن احدى المدن الكبرى في جنوب استراليا وبها جالية اسلامية كبيرة تلي الجالية التى في سيدني ويوجد في ملبورن مسجد كبير منظم تلحق به مكتبة كبيرة، وبعض المكـاتب، واستعداده جيـد ومساحته كبيرة

وخطا المسلمون في ملبورن خطوة أفسح في تعليم اللغة والاسـلام فاشتـروا كنيسة

هذه هي التيارات المعارضة التي [illegible]

الاسلام في استراليا أمام خطر ماحق حقا!

قديمة وهيؤوها لتكون مدرسة اسلامية تدرس الى جانب المهج الاسترالى المدنى تعاليم الإسلام واللغة العربية لتكون هى اللغة الثانية بعد الانجليزية وتهيء ابناءها عند نهاية القسم الثانوى الى دخول امتحان الشهادة الثانوية الاسترالية ولكن المدرسة في بدايتها، ولقد أبدى ناظرها رغبة ورجاء في امداد المدرسة بمدرسين عرب يدرسون الاسلام واللغة العربية

التيارات المعارضة

توحد في استراليا تيارات معارضة تعوق الفكرة الاسلامية وتسبب لها كثيرا من الايداء وكثيرا من المشاكل فهناك اولا الجماعات القاديانية، وهى تذيع مبادئها المعروفة من ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس آخر الانبياء، ويناهضون صريح الآية «ولكن رسول الله وخاتم النبيين»

وهناك طائفة من الاقباط المهاجرين، وهم يخرجون نشرات متتالية تطعن في الاسلام ونبي الإسلام وتنقد القرآن وتتهمه بالتحريف وضياع أجزاء منه وبالتناقض والخطأ النحوي وهكذا

وهناك أيضا جماعة المبشرين النصارى يرددون هذه النغمات نفسها ولهم مقالات وخطب ونشرات تبغض الاسلام لدى الناس

وتظهره خرافة لا معنى لها وتكرر بالحاح انه ليس دينا وتتهم محمدا صلى الله عليه وسلم بمثل ما يتهمه به هؤلاء السابقون

موقف الحكومة من التيارات الموجوده

الحكومة الاسترالية ديمقراطية تمنح رعاياها حرية واسعة، بل ربما كان التوسع في هده الحرية من عيوبها لأنها لم تمنعهم من مزاولة الرذائل الاخلاقية، والذي يعنينا موقفها من الاسلام وتصرفاتها ازاء المسلمين اضافة الى افكارها عن الاسلام وميلها عنه ونظرتها العامة الى المسلمين، وهى نظرة تشيع بين العالم كله وهذا يدعم بشكل او بآخر الجانب التبشيري فهي كحكومة لا تحارب الاسلام ولا تحارب العربية ظاهرا وهي تسمح باقامة المدارس الاسلامية الخاصة التي تجمع المنهج الاسترالي والمنهج الاسلامي، وتمنح الجمعيات الاسلامية معونات محدودة، وأيضا ليقيموا عليها مساجد او مدارس لهم، وفي مناهج المدارس الاسترالية الحكومية الان ساعتان في كل اسبوع لدرس الدين أى دين غير الدين النصراني ويجد غير المسلمين من الهندوك والسيك

قوة الاسلام وبقاؤه رهينان بدعم الروابط الأسرية والعائلية بين المسلمين ونشر التعليم الديني واللغة العربية

والبوذيين معلمين يعلمون أبناءهم دياناتهم في المدارس الحكومية ولكن المسلمين يعانون من هده المشكلة التي تستوجب حلا عاجلا من الدول الاسلامية

الخطر الماحق

ان هجرات المسلمين الى استراليا مستمرة، وان قلة سكانها وسعة أراضيها التي لم تستعمر بعد مما يجذب اليها المهاجرين، والمسلمون مع طول الزمن أو بدون طوله يذوبون في الوسط المحيط بهم ويذوب معهم الاسلام واللغة العربية وتنشأ اجيالهم الجديدة لا تعرف ما هو الاسلام ولا ما هى اللغة العربية ومعنى هذا ان الاسلام يخسر كل يوم بعضا من ابنائه وهم يخسرون كل

• أجيال المسلمين الناشئة وخطر الذوبان في المجتمع

يوم بعضا من تعاليمه ومن لغته فاذا اضفنا الى هذا عوامل الهدم السافرة من المبشرين والأقباط واصحاب المذاهب المنحرفة وجدنا أن الاسلام امام خطر ماحق حقا

ولدى المسلمين الآن في جوانب سيدنى أرض حالية معدة للبناء، وبعضهم أعد لها بالفعل رسوما معمارية، ولكن تنقصهم المادة وينقصهم المعلمون

موقف الأزهر

لا أشق على الأزهر فاطلب منه ما ليس في طوقه، ولكن حيث أبدى القوم استعدادهم لاعداد السكنى للمدرسين او الائمة الذين يبعث بهم الأزهر، فان الواجب المدنى ان يسرع الأزهر باختيار بعض الاساتذة من جامعة الأزهر لامداد هؤلاء القوم بهم بسرعة كخطوة اولى يتدارك بها الموقف مؤقتا

ويستطيع الأزهر بعد هذا ان يجري اتصالات مع الهيئات الدينية في الدول التي تملك مادة لا تملكها مصر، كدول الخليج كلها لتكوين هيئة خاصة تتولى تهيئة الدعاة الاسلاميين - ائمة في المساجد ومعلمين في المدارس - وتعد لهم ميزانية خاصة تكفي رواتبهم ونفقات دعوتهم من الكتب والأجهزة الاخرى حتى يمكن انقاذ الموقف اولا، ثم الدعوة للاسلام ثانيا وبعد هذا الاعداد يمكن ارسال عدد اكبر من المدرسين والائمة فانه من الاثم حقا ان تترك هذه القارة نهبا للدعاة المضللين ولا يرتفع فيها صوت الحق الذى لا حق غيره والدين الذي رضيه الله لعباده

والأزهر - بوصفه أكبر وأشهر هيئة تقوم بتعليم الاسلام ونشره - عليه أن يبدأ بهذه المهمة وأن يقوم بالاتصال بهذه الجهات كلها لانشاء هذه الهيئة، فالأزهر لديه الدعاة وهم لديهم الأموال، ولابد من التعاون او التحالف من الجانبين ابراء الى الله تعالى

ان عدد المسلمين في استراليا يتراوح بين ٣٥٠٠٠٠ وبين ٤٠٠٠٠٠ كما قلت اى ان الاسلام هو الدين الثاني في استراليا بعد النصرانية لان عدد اليهود لا يزيد عن سبعين الفا

سبعون الفا في العدد وان كان اثرهم اكثر من سبعين مليونا في الواقع

ولأضرب لذلك مثلا

هل سمعتم بقصة «التايمز» اللندنية

لقد اشتراها اليهودي الاسترالي مردوخ فمن يكون هذا الرجل مردوخ؟

انه يملك في استراليا شركة طيران ومحطة تليفزيون ويصدر عدة صحف في استراليا وبريطانيا والولايات المتحدة كما يملك مصانع ضخمة ويشكل الرأي العام في استراليا على مزاجه انه نموذج فقط لهؤلاء السبعين الفا؟

اوضاع المسلمين الاجتماعيه والسياسيه والطائفيه باستراليا

اما المسلمون فحالهم حال بقية المسلمين في انحاء الدنيا

ولتقريب الواقع الاسلامي في استراليا ولمعرفة حال هذه الجالية وما هي فيه بالضبط انظروا الى لبنان حاليا نفس الصورة والخلافات والطائفية والتناقض

هل تصدقون ان الاحزاب السياسية العربية توجد هناك فوق هذه الارض؟ البعث بجناحيه العراقى والسوري وجبهة أنصار الخوميني والحزب الشيوعي العربى والحزب الاجتماعي السورى القومي والكتائبيون وحراس الأرز ومؤتمر الشعب الاساسى الليبي بالاضافة الى الطوائف الدينية بكل موازينها وتقاليدها وصراعاتها

كنت أظن ان هذه الصراعات وهذه الخلافات قد تلاشت او على الاقل قد ضعفت او ان المهاجرين العرب قد القوا بها في اعماق الباسفيك ان لم يكونوا

• الواجهات الإسلاميه والدور المطلوب في استراليا

معلوا دلك في المحيط الهندي او بحر العرب

ـ قـدان القـادة لاسلاميه ـرسـدن باستراليا

بالاصافة الى فقدان القيادة الاسلامية الواعية وانصراف المتصدرين لهذا الامر الى التفاهات والزعامات وانحصار معظم نشاطهم في اقامة المآدب والحفلات

كانت تجربة أليمة بالنسبة لي لقد وصلت الى استراليا والحملة الضارية ضد الاسلام في قمتها في الصحف والاذاعة والتليفزيون

لقد اتخذ الاعلام الصليبي اليهودي من قضية «الرهائن» مادة لتشويه الاسلام وتصوير المسلمين وحوشا مفترسة وفي الطائرة من سيدني الى كوالالمبور قضيت اكثر من ثماني ساعات في نقاش حاد مع رجل اعمال استرالي اسمه مستر «والي» في محاولة لاقناعه ولكن الرجل لم يدع لي فرصة للتكلم ثم قام بعصبية وفتح حقيبته «السمسونايت» وقدم إليّ كتابا يتهم فيه المسلمين بالتعصب وقتل الهنادك والسيخ في الهند

تصوروا المسلمون الضحايا والقتلى تحولوا في كتاب طبع في لندن الى لصوص وقطاع طرق وهذا يؤكد وبشكل سافر موقف الحكومة العدائي ضد الاسلام والمسلمين

●●●

لقد اعلنت في اول لقاء مع الجالية اللبنانية أن القضية الاولى والاخيرة هنا هي العقيدة تكون او لا تكون كما يقول شكسبير في مسرحية البائس هملت

ليس كل منا انه مصري او لبناني او باكستاني او هندي يجب ان نكون مسلمين فقط وفي اطار هذا الاسلام نعمل ونتحرك

● لقد دعوت الى تشكيل «مجلس الأئمة» مجلس يضم كل الدعاة والتزمنا في هذا

المجلس بخطة اسلامية بحتة واتفقنا على تنفيذ هذه الخطة على مستوى القارة الاسترالية وفي مدينة «سيدني» عاصمة ولاية نيوثوث ويلز خاصة

● ان ايام العمل في استراليا كما هي في اية دولة اوروبية تبدأ صباح الاثنين وتنتهي مساء الجمعة ومن ثم لابد من مضاعفة الجهد في ايام السبت والاحد ومساء الجمعة وقد نظمت لذلك حلقات العلم ودروس تعليم اللغة العربية

● اما بالنسبة لي شخصيا فقد كانت الصحف تعلن مشكورة عن تواجدي في المسجد من الساعة الحادية عشرة صباح كل يوم الى الساعة الخامسة

ولقد كانت هذه الفترة فترة عمل مستمر إما في تلبية الدعوة الى كنيسة او اجراء حوار في جامعة او مناقشة الاستراليين الذين كانوا يحضرون الى المسجد من الكليات والمدارس الجامعية المختلفة

●●

● لقد تبين لي منذ الشهر الاول بعد وصولي استراليا ان قوة الاسلام وبقاءه رهينان بخطي دفاع اساسيين لابد من اقامتهما بسرعة

اما خط الدفاع الاول فيتمثل في دعم الروابط الاسرية والعائلية بين ابناء

● الف مسلم يسرون في استراليا الواسعة

الجالية الاسلامية ولتوضيح هذه النقطة، ولأهمية هذه الفكرة فقد تبين لي ان كثيرا من الفتيات المسلمات يتزوجن من غير مسلمين وهذه بلية عظمى

ومعنى هذا ان الجيل الثالث من المسلمين على الأكثر سينشأ جاهلا كل شيء عن دينه وعن اصله وبالتالي سيعود الاسلام غريبا كما بدأ غريبا في هذه القارة

انك ستفاجأ ايضا عقب وصولك الى استراليا ان كثيرا من المسلمين يتخذون لهم اسماء استرالية نصرانية بدل اسمائهم العربية المسلمة

ان «محمود» يسمي نفسه «مالكولم» و «احمد» اختار لنفسه اسم «ال» ومصطفى قد يسمى بـ «مايكل»

اما «خديجة» فقد اختارت اسم «جوليا» وفاطمة اصبحت «فاي» اما عائشة «فقد فضلت اسم «ريتا»

اما خط الدفاع الثاني بالنسبة لبقاء الاسلام واستمراره في استراليا فهو التعليم التعليم الديني وتعليم اللغة العربية

ان اكثر ابناء وبنات المسلمين لا يكادون يعرفون عن دينهم او لغتهم شيئا، لقد سمعت من كثير من الآباء والأمهات ان اولادهم قبل ان يذهبوا الى الفراش يؤدون صلاة معينة بعد ان يلوحوا في الهواء بحركات ترسم صورة الصليب على صدورهم لقد سمع الأطفال هذا وراوه صباحا في المدرسة

اضف الى ذلك ان الوالد يخرج مبكرا الى العمل فلا

عـاد خرجت زوجتـه هي الاخرى الى المصنع

ثم ان الوالد والوالدة اصلا لا يصليان او يؤديان شعائر الدين لقد اصبح الدولار الها عندهما وهَمُّ المهاجر من هؤلاء ان يشتري بيتا ويملك سيارة فاذا علمت بعد ذلك ان اكثر المهاجرين الى استراليا هم من الطبقات الدنيا ومن العمال والحرفيين الذين وجدوا في استراليا ما لم يجدوه قبل ذلك اصلا يمكن ان تتصور مدى الاهتـزاز النفسي في اعماق هؤلاء

ان هذه القضية قضية التعليم الاسلامي هي أخطر هذه القضايا جميعا صحيح ان هناك دروسا تلقى في بعض الاماكن لتدريس مبادىء الدين واللغة ولكن التلميذ المسلم يتلقى هذه الدروس من غير اكفاء وفي وقت يشعر فيه بالضيق من كثرة الاعباء

وقد حدث اثناء مشاركتي في مؤتمـر الدعـوة الاسلاميـة لمنطقة جنوب شـرق آسيا والباسفيك الذي انعقد في كوالالمبور في مارس ١٩٨٠، ان التقيت بالشيخ الصالح الورع المرحوم عبد الله النوري من كبار علماء الكويت فعرضت عليه هذه المشكلة فأبدى استـعـداده لشـراء بيـت يستعمل كمدرسة في البداية فوافق الرجل على هذه الفكرة ثم حضر في شهر سبتمبر ١٩٨٠ ومعه مائتا الف دولار لهذه المهمة ووعد بمائة الف اخرى اذا كان في العمر بقية

●●●

لقد تم شراء بيت كبير في منطقة اسمها هيرفيلد وسجلت المشروع كوقف واخترنا له مجلس امنـاء من مختلف الجنسيات ونص في العقد انه في حالة عدم اتمام هذا المشروع تعود الاموال الى اصحابها من غير نقص

ان العمل الاسلامي في استراليا، بل وفي اوروبا يتسم بالانانيـة والضحالـة ان فرسان هذه الحلبة صدفة خالية من اللؤلؤ ولك ان تتصور ماذا يفعل محام جاهل يترافع عن قضية بريء اتهم بالقتل ان البريء المتهم يساق الى ساحة الاعدام بدفاع هذا المحامي الذي لا يجيد حتى مجرد القراءة والنقل

هل سمعتم بقصة المشعوذ الذي احترف الطب؟

لقد قرأ المسكين ان الحبة السوداء دواء من كل داء فاصطاد صاحبنا حية من هذا النوع الاسود وعالج بها المرضى من طالبي الشفاء فأودى بحياة كل من مد اليه يده من هؤلاء التعساء

ان الاصل في هذه المأساة هي «الحبة»، لا «الحية»، ان

من المسؤول عن ضحالة العمل الإسلامي ؟

نقطة زائدة تحت الباء قتلت من الناس ما لم تقتله الحرب في معركة

ولاضرب لكم مثلا من استراليا

لقد ذهبت فتاة خريجة جامعة استـراليـة تشغـل منصبا حساسا في مؤسسات الدولة

ذهبت الى مترجم مسلم واليكم نص الحوار

- اسمي هيلين واعمل واريد ان اعتنق الاسلام فقال لها متحمسا

مرحبا مرحبا

هل توافقين على قطع يدك اذا سرقت؟

قالت لا لا اوافق

- فقال لها هل توافقين ان تقتلي بالحجارة اذا زنيت؟

قالت بالطبع لا والف لا وهنا سكت صاحبنا

فقالت له الفتاة

هل هذا هو الاسلام ثم قامت فزعة ولا يعرف احد الى اين ذهبت

ان اوروبا تنهار تنهار روحيا واخلاقيا وانسانيا وليس الا الاسلام حلا لكل مشكلاتها وامراضها وعللها

ولكن كيف؟

ان التناقض الذي يعيش

فيه المسلمون يقف حائلا وسدا منيعا امام هده الظاهرة

لقد تعرف شاب من اصل هندي بفتاة استرالية ثم اتفق معها على الرواج

ولكن لابد ان تسلم اولا شيء جميل فكيف عرض عليها الاسلام؟

لقد قال لها في نوبة حماس وغيرة

ـ الاسلام يحرم الخمر والخنزير، والقمار

و وافقت الفتاة على الدخول في الاسلام دون تردد

وبعد الزواج بعد شهر فقط دخل عليها صاحبنا وفي يده لفافة لقد كانت زجاجة ويسكي ١

وفي اسبوع لاحق شاهدته يلعب القمار في احد النوادي وعلى الفور امسكت به وطلبت منه الطلاق

لقد اعلنت الفتاة في ملأ وامام شهود من الاصدقاء قالت

اما ان يكون هذا الشاب كاذبا واما ان يكون دينه هو الكاذب

وهده هي مأساة الاسلام في استراليا وفي غير استراليا وفي كل انحاء الدنيا

---

(١) رد فرن

الصومال الغربي

صمود اسلامي عبر التاريخ

لتأكيد هده الحقيقه نسعى ان نفسح المجال لشهادة التاريخ لتروي لنا مفخرات المسلمين في القرن الافريقي

ان ارض الصومال الغربي كانت موطن الجهاد ومعبر الدعوة الاسلامية الى عمق القرن الافريقي منذ ان سطع نور الإسلام على المنطقه وقد تابع العالم في حينه باهتمام بالغ جهاد عظماء الصومال الغربي وعلمائه الابرار عند ما استطاعت الطلائع الاولى للاسلام في بدايه القرن العاشر الميلادي تحويل معاقل الوثنيه في طول الساحل الغربي للبحر الاحمر إلى مراكز للتعليم ومساجد للعبادة ومدارس لحفظ القران الكريم

وكانت كل قرية يعتنق أهلها الإسلام تحصل على المعلم والقاضي والحاكم من القادة الدعاة فكان الامن والاستقرار وكانت القرى والمدن والحضارات

وحينما كانت الحضارة الإسلاميه ممثله في العثمانيين تشق طريقها في المحور الشمالي للجزيرة العربية عبر دول البلقان الى اوروبا الغربيه في الوقت الذي انطلق المد الاسلامي الجارف من المغرب العربي الى غرب افريقيا عن طريق موريتانيا وسينغال والنيجر والسودان كان رواد الاسلام من المحور الجنوبي للجزيرة العربية قد فرغوا تماما من اقامة الحصون والقلاع والقرى العسكريه الممتدة من مدينة زيلع الى هرر وهواش فظهرت دول الطراز الاسلامي في القرن الافريقي لانها كانت بمثابة طراز على البحر الاحمر وهي عادل وايفات وسرحا ودوارو ودارا وعروس وبالي

وفي القرن الرابع عشر الميلادي تحولت هده الإمارات الاسلاميه الى دولة اسلامية كبرى يعيش في كنفها ويدافع عنها المجاهد الصومالي والعفري والهرري على السواء وكان أول صدام مسلح بين هده الدولة الإسلاميه الناشئة وبين الامارة الامهرية التي ورثت النصرانيه من دولة (اكسوم) التي اشتهرت في التاريخ الاسلامي (بالحبشة) في نجاشي وهو [illegible] استضاف أميرها (أصحمه) [illegible]

صمود إسلامي عبر التاريخ أمام القهر السياسي وإغراءات التبشير

للاستاذ
ابراهيم عبد الله محمد
مبعوث جبهة تحرير الصومال العربي
الى دول الخليج

• احد الموجهين يلقي درسا عسكريا على مجموعة من المقاتلين

... الأول من الصحابة المهاجرين
... الله عليهم
... هذا الصدام المسلح في القرن الثالث

عشر الميلادي والصمود الاسلامي في الصومال العربي والصراع القائم في القرن الافريقي الان ترجع جذوره الى

ذلك التاريخ وقد بلغت الدولة الاسلامية في الصومال العربي قمة امجادها أيام الأمير محفوظ الذي تم في

الصومال الغربي

عهده نقل العاصمة من زيلع الى هرر عام ١٥٢ وفي ايام الإمام احمد بن ابراهيم قاهر الاحباش وجاد القرن الافريقي كله بالاسلام حوالي ١٥ سنة ولولا تدخل البرتغاليين لمساندة الحبشة لما بقي اليوم للنصارى اثر في القرن الافريقي وفي حين بقيت مدينة هرر عاصمة للدولة الإسلامية كانت عاصمة الإمارة النصرانية تنتقل دائما بين محدلا وجوندر حسب تنقلات الامراء الذين كانوا في نزاع مستمر فيما بينهم من أجل الاستئثار بالسلطة من جهة وبين الدولة الإسلامية في هرر من جهة اخرى واستمرت المواجهة العسكرية والسياسية بين الامارة الاسلامية في هرر وبين الامارة الامهرية في الهضبة الحبشية حتى عصر الهجمة الاوروبية الذي صادف عهد منليك، الذي غزا هرر واحتلها اثر معركة (شلنقو) الشهيرة عام ١٨٨٧ حيث كانت الهزيمة ان تلحق بالاحباش لولا نجدة الايطاليين بالسلاح والمشورة (لمنليك) ثم استولى منليك على بقية (أجادين) ما بين عامي ١٩٤٨ ـ ١٩٥٥ بمساعدة من الدول الاوروبية ولكن الصمود الإسلامي لم ينحن ولم تنهر قواعده الإيمانية والاجتماعية بوقوع هرر في ايدي النصرانية وانما تحددت شكلا اخر كما سنرى في الفقرة التالية

مجتمع الصومال العربي

كديه الجغرافي والثروة الطبيعية

كديه البشري والتحدي الحضري

كديه السياسي وجبهة تحرير الصومال العربي

أولا: الكيان الجغرافي

يقع الصومال العربي في المنطقة الداخلية في القرن الافريقي او من شبه الجزيرة الصومالية وتتخذ هيئة مثلث ذو ثلاثة اضلاع بحيث ان احدى زواياه الحادة تكون نقطة التقاء بين الاقليم الشمالي والجنوبي من الجمهورية الصومالية مع اراضي الصومال العربي، اي أن اراضي الجمهورية الصوماليه تحد الصومال العربي من الشمال الشرقي والجنوب الشرقي كما تحده من الغرب اثيوبيا ومن الجنوب منطقة صومال كينيا ويتميز الصومال العربي بتنوع تضاريسه الطبيعية حيث نجد السهول في المناطق الشرقية والجنوبية كما نجد الهضاب والمرتفعات في المناطق الغربية والشمالية الغربية المعروفة بسلسلة جبال الاحمر التي تنتهي شمال مدينة جكجكا . الامر الذي جعل من تنوع المحاصيل الزراعيه والحيوانية شيئا طبيعيا . وتقدر مساحة الصومال العربي ، بحوالى ٦٢٧٠٠ كم مربع ويسكنه حوالى ٦ ـ ٧ ملايين نسمة بالرغم من عدم وجود احصائيات رسمية ولكن التقديرات الاثيوبية تدور حول ٣.٥ ملايين نسمة علما بان سلطات الاحتلال الحبشية تصر على تقليل عدد السكان لاسباب

● وحدهم يواجهون الهجمات الاثيوبية الشرسة

الصومال الغربي

سياسية . ويوجد في الصومال العربي كثير من المعادن منها الذهب والفضة والنحاس والقصدير والميكا . كما اظهرت عمليات المسح الجيولوجية وجود البترول والغاز الطبيعي بكميات تجاريه في اقليمي (سيلابو . وبالي) وقد قام رئيس النظام الاثيوبي منجستو بزيارة لمقر الشركات الاجنبية التي تقوم بعملية مسح البترول في اقليم سيلابو في نهاية عام ١٩٨٢ ثم زارها وفد من الاتحاد السوفيتي في ابريل من العام الحالي

والى جانب الثروة المعدنية فان الصومال العربي غني بثروته الحيوانية التي تقدر بملايين من رؤوس . الجمال والاغنام . والابقار لذا فان الحياة الاقتصادية في البلاد تعتمد في معظمها على النشاط الرعوي وتربية المواشي استجابة لظروف البيئة واحتجاجا من تصرفات السلطات الحبشية التي صادرت معظم الاراضي الزراعية وسلمتها الى الاقطاعيين النبلاء والمحاربين القدماء وذلك في عهد هيلاسلاسي

وهرر هي عاصمة الصومال العربي وهي مدينة المآثر والمساجد ومشعل الحضارة الإسلامية في القرن الافريقي كله . اسسها التجار العرب في القرن السابع الميلادي وهي المركز الإداري للمحافظات الأربع عشرة التي تكون الكيان الجغرافي للصومال العربي .

بفضل تشبث مجتمع الصومال

العربي بعقيدته الاسلامية وبفضل تمسكه بقيمه الحضارية استطاع ان يتجلد امام القهر السياسي واغراءات التبشير التي نشطت في عهد هيلاسلاسي في المدن الكبرى لتحويل اكبر عدد ممكن من الشباب الى حظيرة الكنيسة ويترامن ذلك مع جهود هيلاسلاسي في الخارج الذي وقف امام الكونجرس الأمريكي عام ١٩٥٤ ليلقي على الاعضاء خطابا استعطافيا أعلن فيه بأن أثيوبيا جزيرة نصرانية تقع في وسط بحر اسلامي طلبا لكسب تأييد الكونجرس لحملته التبشيرية . ويتذكر العالم أيضا بأن هيلاسلاسي قد الغى المدارس الإسلامية الاهلية وتدريس مادة اللغة العربية والدين في مدارس الدولة كما منع وصول علماء الأزهر الشريف الى اثيوبيا بعد خطابه للكونجرس بست سنوات أي عام ١٩٦٠ لعزل المسلمين

سياسيا وثقافيا عن العالم الإسلامي وإجبارهم على اعتناق النصرانيه اثر تضييق الخناق وانسداد الطرق عليهم . يضاف الى ذلك الحرمان الاجتماعي الذى فرض على مجتمع الصومال العربي من وسائل التحرير والتطور من الخدمات التعليمية والصحية والزراعية وكل ما من شأنه أن يساهم في التحولات الاجتماعية التي أحرزها بعض الأقاليم في اثيوبيا في عهد هيلاسلاسي . ومع كل عواصف الإحباط والإرهاب فقد أبت القيم الاسلامية الا أن تفرز القيادات الدينية والكيانات السياسية المسلمة حيث وصل التحدي الحضاري الى ذروته في تشكل انتفاضات دينية انتظمت تحت لواء الدعاة والعلماء بحيث أصبح لهم دور مؤثر في توجيه المجتمع بعد سقوط هرر في ايدي الأحباش . ففي هذه الاثناء

ـاعمت الاعباء وتحددت مهمتهم
ولى وهي تعبئة المحتمع لمقاومة
ـار التكفير والتنصير لحماية
ـراث الاسلامى ثم تطوير
ـالب الدعوة ونشر الرسالة
ـسلامية عن طريق اقامة القرى
ـراكز اهل الطرق شبه المستقلة
ـن سلطات الامهرة في الاماكن
ـائية من البلاد . وقد نجحت
ـه الجهود الدينية واسفرت عن
ـنتفاضات والثورات الدينية ضد
ـستعمرين وعلى سبيل المثال
ـت هناك ثورة الدراويش
ـيادة (الملا) المجاهد محمد
ـبدالله حسن الذى اعلن الجهاد
ـد الاحباش والانجليز وايطاليا
ـلى السواء وصمد في ساحة
ـقتال اكثر من عشرين عاما .

وبعد هزيمة الدراويش انتقلت
ـيادة المجتمع إلى صفوف
ـسلاطين لاعتبارهم رموز السلطة
ـسياسية وإلى علماء الدين
ـعتبارهم رموز الثقافة
ـإسلامية . وبفضل تعاونهم
ـكاتفهم نهض المجتمع
ـسؤولياته المشحونة بالتضحيات
ـستعينا ومستلهما القوة
ـالحركة من السلطة المعنوية
ـلعقيدة الاسلامية . فلم يهل عام
ـ٦ إلا وكانت الانتفاضة الثانية
ـلى الابواب بقيادة (حزب
ـصرالله) التي ترامنت مع رياح
ـلتحرير التي اجتاحت القارة
ـلافريقية في بداية الستينات
ـالتي كانت سببا في الحرب التي
ـشبت بين الصومال والحبشة عام
ـ١٩٦ وبمرور الوقت وتطور
ـظروف السياسية والاجتماعية
ـمجتمع تحول حزب نصرالله إلى
ـجبهة المتحدة لتحرير الصومال

● هزيمة الجيش الأثيوبي في ٧٧-١٩٧٨
ترجع إلى صمود التعاليم الإسلامية
في نفوس الصوماليين

العربي عام ١٩٧٠ ثم جبهة تحرير الصومال العربي في عام ١٩٧٥

وهذا الكيان السياسي هو المسؤول عن الكيان الجغرافي والبشري لا في ساحة القتال فحسب بل في صياغة بنائه الاجتماعي تثقيفا وتعبئة وتنظيما وتوجيها وفي صيانة عقيدته وتراثه الاسلامي من الضياع والاندثار في وسط ظروف قاسية غير مستقرة وغير امنة تهزها المعارك اليومية او الشهرية او السنوية وتعكرها تنقلات النازحين والمشردين والمحتاجين وجبهة تحرير الصومال العربي تنظيم سياسي مجاهد له من الامال والمبادىء الدستورية والاهداف السياسية واللوائح الداخلية ما لاي تنظيم يسعى الى استعادة حقوقه وكرامته . وله قاعدة شعبية وادارة مركزية تتكون من اللجنة المركزية والتنفيذية وامين عام الجبهة وتتبعها منظمات اجتماعية . علماء الدين . الشباب . النساء . ويحتفل الجميع ليوم ١٦ حزيران

الصومال الغربي

كعيد ميلاد لجهاد الصومال العربي عام ١٩٦٣ . وبالرغم من الهدوء النسبي الذي ساد في ساحة الصومال العربي ما بين فترة ٦٥ ـ ١٩٧٦ ومهما قيل من ان

وحدات من الجمهورية الصومالية ساندت جبهة تحرير الصومال العربي فان العامل الاول في هزيمة الجيش الاثيوبي في عام ٧٧ ـ ١٩٧٨ يرجع الى صمود

التعاليم الإسلامية التي حفظت المجتمع من الانصهار بشريا والانحلال خلقيا او الاستسلام سياسيا في وجه كل العواصف والاضطهاد والحرمان الذي انصب عليه اكثر من نصف قرن من الزمن ولم يدرك مغزى الجهاد الاسلامي الا بريجنيف الذي ارسل رجاله واسلحته الى القرن الافريقي لمساندة اثيوبيا ضد المسلمين ، وكارتر الذى عقد اجتماعا مع مندوبي الدول الكبرى الاوروبية فى واشنطن فى شهر يناير عام ١٩٧٨ عندما كانت طلائع الصومال العربى تحاصر مدينة (هرر) ليقنعهم بحجب الاسلحة عن الصوماليين تاييدا وتواطأ مع التدخل الشيوعي في القرن الافريقي بحجة الدفاع عن الشرعية الدولية ـ ظاهرا ـ ولكن رغبة وقف المد الإسلامي حتى لا تحرر مساجد هرر التي حولت بعض منها في عهد هيلاسلاسي الى كنائس حبشية . وهذه شهادة تاريخية من اعداء الإسلام على قوة الحضور الاسلامي وثقله فى تلك البقعة من العالم الإسلامى ومع ان المسلم في الصومال العربي يعيش في محيط تقليدي وفى مجتمع متخلف ماديا وثقافيا فانه لا يزال يشكل الجبهة الإسلامية التي واجهت الوثنية الافريقية فى القرن العاشر الميلادي ، وتواجه الوثنية الشيوعية الدولية في القرن العشرين ، وتلك فرصة ثمينة متاحة لكل مسلم يود ان يساند جهاد اخوانه في الصومال العربي بقلمه وفكره وجهده وماله ونفسه والله من وراء القصد انه سميع مجيب .

● [illegible]

الشيخ منصور جاي زعيم المسلمين في السنغال

حوار اجراه : محمود بيومي :

• حملة قومية لجعل اللغة العربية لغة رسمية بعد أن كانت لغة أجنبية .

• الدول العربية تساهم في إنشاء المؤسسات الإسلامية والسنغال في حاجة إلى الدعاة .

الشيخ منصور جاي
زعيم المسلمين فى السنغال :

إن هدفنا الأول الذي نرصد له إمكانياتنا المتواضعة في السنغال .. هو إنشاء المدارس العربية التي تقوم بتدريس مبادىء الدين الاسلامي وتقوم بأداء دورها في تحفيظ القرآن الكريم ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة .. ونعمل على توفير المصحف الشريف لكل مسلم في بلادنا .. حتى يخرج الى الوجود جيل جديد يتحدث اللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة الشعائر الدينية .. فالشعب السنغالي .. شعب مسلم .. عرف طريقه للإيمان بالله وأن سيدنا محمداً هو عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. واختار الدين الاسلامي الحنيف .. دستورا ومنهجاً لحياته واخرته .. وان كان الاستعمار قد استطاع بمحاولاته الدائمة وتعاونه مع المنظمات المعادية للإسلام .. أن ينشر بين المسلمين في بلادنا .. بعض المفاهيم الخاطئة .. فإننا وبعد أن حصلنا على الاستقلال منذ ما يقارب ربع قرن من الزمان .. لابد أن نعمل على تنقية الفكر الإسلامي من هذه الشوائب التي علقت به .. فلن تغفر لنا الأجيال القادمة إذا التزمنا السلبية في مواجهة الغزو الفكري الذي يباعد بين المسلمين ودستورهم الإلهي ولغتهم العربية المقدسة .

وتشهد السنغال حاليا .. حملة قومية لجعل اللغة العربية لغة تخاطب تمهيداً لجعلها لغة قومية ورسمية .. بدلا من اللغة الفرنسية التي استهدف الاستعمار من نشرها ابعاد المسلم عن لغته ودينه .. وبجهودنا الذاتية تمكنا من إنشاء العديد من المعاهد والمدارس الإسلامية . لذا فإن كل مدرسة تقام أو مسجد يبنى تؤسس له جمعية إسلامية .. فالدعوة الاسلامية إنما هي عمل في المقام الأول .

ارطة تُبيّن موقع السنغال
في القارة الأفريقية
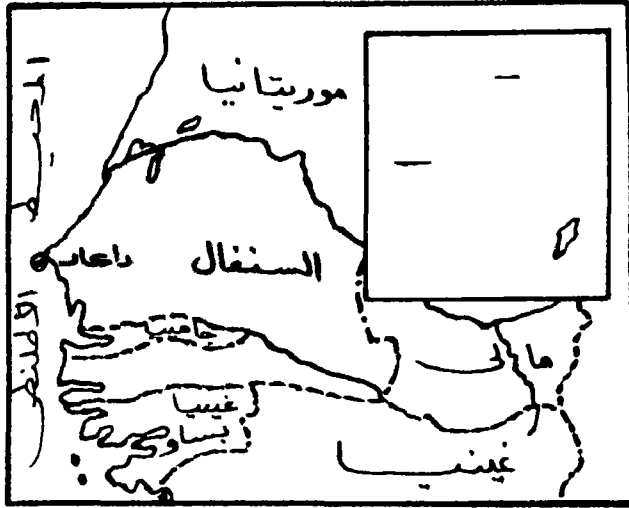
تنقية الفكر الاسلامي

● بهذه الكلمات .. حدد الشيخ منصور حاي رعيم المسلمين في السنغال .. محور الحديث الذي
ر بينا حول حقائق الوضع الإسلامي في بلاده .. وعن تنقية الفكر الاسلامي من الشوائب التي
ت به منذ العهد الاستعماري وجهود المنظمات المعادية للإسلام يقول :
مع بداية العهد الاستعماري لبلادنا .. عمل على الحد من انتشار الاسلام فافتتح العديد من المدارس
ريس اللغات الأجنبية وانتشرت المنظمات التبشيرية لإبعاد المسلمين عن عقيدتهم .. كما عمل على
ويه الاسلام وتطعيمه بالخرافات والعادات الوثنية .. ولم تستطع الجمعيات الاسلامية محدودة العدد
نشاط أن تقف وحدها لمواجهة هذه المخططات المعادية للإسلام .

آراء خاطئة !!

ومن الخرافات التي انتشرت في العهد الاستعماري .. أن حلقات الذكر يمكن أن تكون بديلا عن
لاة !! كما انتشرت الاراء الخاطئة لمعاني آيات القرآن الكريم .. ومنها تفسيرهم لقوله تعالى (واعبد

ربك حتى يأتيك اليقين) ان الانسان يظل في عبادته لله تبارك وتعالى .. فإذا أصبح على يقين من معرفة الله .. ترفع عنه الصلاة والعبادات في هذه الحالة .. في حين أن الاية الكريمة تدعو المسلم للاستمرار في عبادة الله طوال حياته .. لأن « اليقين » في الاية الكريمة بمعنى « الموت » .

فهذه الدعوة الخبيثة .. تدعو الى ترك العبادات .. فاذا ما ترك المسلم العبادات فقد هدم دعائم الدين !! والمقصود بنشر هذه المغالطات هو إبعاد المسلمين عن دينهم .. ولم تفلح جهود أعداء الإسلام والحمد لله .. فقد هب رجال الدعوة الإسلامية .. للتصدي لهذه التيارات الهدامة .. وقاموا بنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة .

ومن اشهر العلماء الذين قاموا بتفسير القرآن تفسيرا صحيحا وتبصير المسلمين بحقائق دينهم الشيخ مالك سي والشيخ أحمد تيجان والحاجي عبد العزيز سي والشيخ أبو بكر سي .

كما تصدى لهذه الدعوة الخبيثة وغيرها الشيخ مصطفى لكي والشيخ عبد الاحد بكي .

الطرق الصوفية حافظت على الإسلام

● وعن دور الطرق الصوفية في المحافظة على العقيدة الإسلامية والتصدي للمنظمات المعادية للاسلام يقول : إن معظم أفراد الشعب السنغالي المسلم ينتمون الى الطرق الصوفيه .. فالطريقة التيجانية يبلغ عدد أتباعها ٣٣٪ من عدد المسلمين ...

أما الطريقة المريدية .. فيبلغ عدد اتباعها ٢٥٪ من عدد المسلمين .. وقد اسسها الشيخ احمد بمبا الذي جاهد الاستعمار .. وتمكن من انشاء بعض المدارس الإسلاميه والمساجد في مدينة « طوبى » وتولى واتباعه الرد على مزاعم المستشرقين وتصدى للحركات المعادية للاسلام .

والطريقة القادريه تبلغ عدد اتباعها ٧٪ من عدد المسلمين في السنغال وهي من أقدم الطرق الصوفية في افريقيا كلها .. وهي تدعو الى تنقيه الطرق الصوفية من البدع مثل العويل او ارتداء الملابس الممزقة وتقوم بدور هام في تحفيظ القرآن الكريم .

والطريقة العاصلية يعتنقها ٥٪ من المسلمين وقد اسسها الشيخ محمد العاصل .. وهي تدعو الى استمرار ذكر الله طالما ظل الانسان يقظا .. والطريقة البابانية التي أسسها الشيخ سيدنا بابا الكبير يعتنقها ٦٪ من المسلمين وخاصة من الزنوج .

ثورة صوفية ضد الاستعمار

ومن زعماء الطرق الصوفية الذين قاموا بثورة ضد الاستعمار والمطالبة بتعليم اللغة العربية .. الشيخ لاي .. واتباعه من قبيلة « لبيو » وأغلبهم من صائدي الاسماك - وهم سكان العاصمة داكار الاصليين - وقد نفاه الفرنسيون إلى جزيرة « جوريه » المواجهة للعاصمة حتى توفي في المنفى عام ١٩٠٩ ميلادية .. وتولى الزعامة من بعده الشيخ عيسى لاي .. ويتبع هذه الطريقة « اللايينية » حوالي ٤٪ من إجمالي عدد المسلمين في السنغال .

أما المذهب السائد في السنغال فهو المذهب المالكي .

اللغة العربية .. لغة المسلمين

● وعن جهود المنظمات والجمعيات الإسلامية للمحافظة على اللغة العربية والعمل على نشرها بين المسلمين هناك يقول
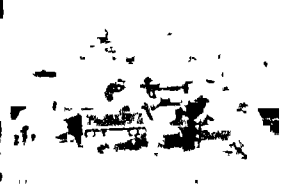
• توحيد جهود الجمعيات الإسلامية لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة .

اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في السنغال - حتى اليوم - بالرغم من أن ٩٢٪ من الشعب السنغالي يدين بالإسلام .. وقد وضعت العراقيل امام انتشار اللغة العربية - حتى لايتعرف المسلم على لغة دينه - والمدارس العربية والاسلامية في مجملها كانت مدارس فقيرة .. والحقيقة أن اللغة العربية في السنغال لغة أجنبية - في المدارس الحكومية - فالطالب بالمدرسة الثانوية يختار العربية أو الانجليزية ليدرس احداهما ... لذا .. فإن الجمعيات الإسلامية .. قد أقامت الاف المدارس العربية والقرانية والكتاتيب .. لتعليم الصبية .. اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم إلى جانب المواد الأخرى مثل مبادىء الحساب .. وأن هذه المدارس منتشرة في كافة المدن والقرى .

وقد تأسست منذ عهد ليس بالبعيد .. العديد من المعاهد الاسلامية .

المعاهد الاسلامية والمؤسسات التعليمية

● وعن معاهد التعليم العربي والإسلامي بالمفهوم الحديث يقول الشيخ منصور جاي :

من أقدم المعاهد الاسلامية في السنغال التي تقوم باتباع وسائل التعليم الحديث .. معهد تحفيظ القران الكريم في مدينة « كوكي » الذي تأسس منذ عام ١٩٣٩ ميلادية .. لتدريس علوم القران واللغة العربية ... وهو يضم حوالي ١٣٠٠ طالب .. والدراسة فيه بالمجان... ويتولى إدارته الشيخ أحمد الصغير لو .

ثم معهد عبدالله الأزهري .. الذي أنشأه الشيخ عبدالله نياس وفقا لمناهج التعليم الأزهري بمصر ... ويوجد المعهد بمدينة « كولخ » ويعمل على نشر اللغة العربية والدين الاسلامي ويضم معهدا لتحفيظ القرآن الكريم .. وهو نواة لجامعة اسلامية .. وقامت فرنسا وكندا .. بإنشاء مدرستين إلى جواره .. لتعليم اللغة الفرنسية .. إلا أن المسلمين قاموا بدعم هذا المعهد وإنشاء مسجد كبير إلى جانبه وبنوا فوق المسجد فصولاً لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي .

- لن تغفر لنا الأجيال القادمة إذا التزمنا السلبية في مواجهة الغزو الفكري المعادي ·
- تعليم اللغة العربية بالإذاعة والتليفزيون وإنشاء نواد للغة العربية وتطوير المناهج ·

الدول العربية تدعم المعاهد الإسلامية

● وعن دور الدول العربية في دعم التعليم العربي والاسلامي في السنغال يقول · لقد تم انشاء معهد الدراسات الإسلامية في يونيو ١٩٧٢ ميلادية وهو تابع لكلية الاداب جامعة داكار .. ليقوم بتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية .. ويضم المعهد ٦٠٠ طالب.. وقد ساهمت الدول العربية في انشائه ·

أما جامعة الدول العربية فقد ساهمت في انشاء المركز الاسلامي بمدينة « تيفاوان » الذي أقامه الشيخ عبد العزيز سي وبلغت تكاليفه ٢ مليار فرنك افريقي ليقوم بدوره في تعليم اللغه العربية والقران الكريم ·

...وتساهم في بناء المساجد

● ويضيف الشيخ منصور جاي قائلا : إن الدول العربية .. تسهم أيضا في بناء المساجد .. ومن ذلك المسجد الجامع في مدينة « كولاخ » الذي تأسس عام ١٩٤٨ ميلادية .. ومسجد كوكي باقليم « لوجا » المبني عام ١٩٣٢ ميلادية .. ومساجد كثيرة أخرى أذكر منها ، مسجد نات دوي - دي تيلين جنوب مدينة « روس » - مسال بمدينة سان لوي - سيكاب ليبرتي بحي « ليبرتي بالعاصمة داكار » - تيفاون - بيوكلنج الذي اقامه الزعيم الديني « عمر هان » وتكلف ٣٢ مليون فرنك افريقي - مسجد بات دي هلم - مسجد بامبي - مسجد طوبي - مسجد الهدى الذي أقامته جمعية الهدى الخيرية وتكلف ١٢٥ مليون فرنك ·

● وعن الجهة المسؤولة عن إنشاء المساجد ورعايتها يقول :

لا توجد في السنغال وزارة للشؤون الدينية ..لتقوم بهذه المهمة.. لذا فان المسلمين يتولون بأنفسهم بناء المساجد ... وتقوم الحكومة بتقديم الأرض اللازمة للبناء - بدون مقابل - وتنتشر الجمعيات الاسلامية التي تقوم ببناء المساجد .. فكل مسجد يبنى وكل مدرسة تقام في السنغال تتكون له جمعية اسلامية لجمع التبرعات والإشراف على البناء ·

توحيد جهود الجمعيات الإسلامية

● وعن الجهة التي تقوم بالتنسيق بين الجمعيات الإسلامية في السنغال يقول الشيخ منصور جاي ، لا يمكن حصر الجمعيات الإسلامية والخيرية الموجودة في بلادنا .. ونظام ردسة

• صورة من الجو لمدينة داكار عاصمة السنغال .

هذه الجمعيات بالتوارث .. فإذا مات رئيس الجمعية تولى الرئاسة من بعده أكبر أبنائه .

ولتوحيد جهود هذه الجمعيات .. تم إنشاء جمعيات أخرى تضم بعض الجمعيات الصغيرة .. كما تم إنشاء الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الإسلامية ليضم جمعيات : أنصار الدين ـ الجمعية التعليمية الاسلامية ـ المركز الثقافي الاجتماعي الاسلامي ـ حركة معلمي اللغة العربية ـ التضامن الاسلامي ـ الاتحاد الاسلامي ـ الاتحاد التقدمي الاسلامي ـ وحدة الإسلام وغيرها .

وتعمل هذه الجمعيات .. على نشر المفاهيم الإسلامية والتعريف بالدين الاسلامي وتعليم اللغة العربية ونشرها أيضاً .. وبعض الجمعيات تنشىء عيادات طبية .. ويمكن تلخيص أهداف هذه الجمعيات في التعليم والدعوة والرعاية الصحية .

الجيل الجديد يتحدث بالعربية

• وعن مستقبل اللغة العربية في السنغال يقول الشيخ منصور جاي : إن السنغال تشهد الآن صحوة اسلامية تتمثل في هذه الحملة القومية لنشر اللغة العربية .. وتعريب السنغال .. ونشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة .. ونحن نركز آمالنا حول الجيل الجديد الذي سيصبح جيلا عربياً .. يدين بالإسلام ويتحدث باللغة العربية .

وهذا يتطلب استمرار تمويل إقامة المؤسسات التعليمية والاسلامية وتقديم الاعانات المالية للجمعيات التي تشرف على اقامتها .. وهذا دور المسلمين في السنغال إلى جانب التبرعات التي

يحصلون عليها من الدول العربية .. كما يلزم أيضا أن تسارع الدول العربية بتقديم المنح الدراسية للطلاب المسلمين للدراسة بالمعاهد والكليات الاسلامية وإيفاد المدرسين وتقديم الكتب الاسلامية اللازمة لتدريسها بالمدارس والمعاهد السنغالية .

مناهج متطورة للتعليم الإسلامي

ويؤكد الشيخ منصور جاي على ضرورة الاهتمام بتطوير المناهج الدراسية في هذه المدارس لتصبح مناهج حديثة لتساير نظم التعليم الحديث .. والاهتمام بتدريب المعلمين وتأهيل أعداد كبيرة منهم لمواجهة التوسع في المستقبل .. لأن اللغة العربية قد أخذت موقعها المميز في التعليم .. منذ الاستقلال ..

السنغال والإسلام

وعن تاريخ دخول الإسلام إلى السنغال يقول : عرفت السنغال الإسلام عن طريق المغرب العربي.. حيث كان التجار المغاربة يترددون على غرب أفريقيا وقامت بينهم وبين سكان البلاد علاقات تزاوج ومصاهرة .. وقد أعجب اهل البلاد بالدين الإسلامي فاعتنقوه لما فيه من دعوه للخير والشرف والتوحيد لله .. حتى ان بعض الملوك اعتنقوا الإسلام .. واتخذوا من التجار العرب وزراء لهم .. وكان ذلك منذ عام ١٠٦٠ ميلادية وقد تأسست مملكات إسلامية في غرب افريقيا منذ عام ١٢١٥ ميلادية .. أي أن الاسلام عرف طريقه إلى بلادنا منذ حوالي عشرة قرون .

ونحن الان قد بلغ تعدادنا حوالي ٦ ملايين نسمة .. وتبلغ نسبة المسلمين ٩٢٪ من اجمالي عدد السكان .

التعاون بين المنظمات الاسلامية الافريقية

● ويقول الشيخ أبو بكر سي أحمد زعماء الحركة الاسلامية في السنغال - والذي شهد اللقاء بيننا - لابد أن نتوصل لايجاد صيغة للتعاون بين المنظمات الاسلامية في القارة الافريقية . لتوحيد الجهود او التنسيق بينها لنشر الدعوة الاسلامية والتعليم الاسلامي والإعلام الاسلامي وكيفية مواجهة التيارات المعادية للاسلام في هذه القارة التي أصبح الاسلام جزءا من كيانها .

فلابد من العناية بطبع القران الكريم والتوسع في توزيعه مجانا تحت إشراف لجان متخصصة .. مع مراقبة المصاحف المتداولة .. وتدريس وتحفيظ القران الكريم في جميع المراحل الدراسية .. وتقديم المساعدات لإنشاء جمعيات تحفيظ القران الكريم .. واعداد معاهد يتخرج منها معلمو القران والاهتمام باجراء مسابقات حفظ القران الكريم بين الصبية والشباب والاهتمام بمدرسي المواد الإسلامية وتدريبهم .

مراقبة ترجمات معاني القرآن الكريم

ويضيف الشيخ ابو بكر سي .. ويجب أيضا أن نهتم بمراقبة ترجمات معاني القران الكريم باللغات المختلفة المنتشرة في القارة الافريقية .. ومصادرة الترجمات التي توجد فيها اخطاء

● الشيخ أبوبكر سي أحد قادة المسلمين في السنغال

ونوفير الترجمات الصحيحة .. وعلى الدول العربية أن توفد عدداً كبيراً من رجال الدعوة الاسلامية إلى الدول الافريقية - مع عدم التركيز في ايفادهم على شهر رمضان فقط - وتعليم اللغة العربية عن طريق الإذاعة والتلفزيون .. وانشاء نواد في اللغة العربية .. والعمل على تطبيق الاسلام تطبيقاً واقعياً داخل المدارس بانشاء المساجد في هذه المدارس حتى يتعود الأطفال على ارتيادها في السن المبكر.

فإذا أردنا للإسلام واللغة العربية أن تكون هي كيان افريقيا فعلينا أن نعمل باخلاص وجدية وفي تنسيق تام وتخطيط دقيق لتحقيق ذلك .. فكم من المؤتمرات التي عقدت في افريقيا وانتهت بإصدار مجموعة من التوصيات الطيبة .. وعلينا أن نعمل لإحالة التوصيات إلى برامج عمل نلتزم بها جميعاً وننفذها.

ماذا تعرف عن السنغال ؟

وكتب : عبدالله أمبو يقول :

تقع جمهورية السنغال في أقصى غرب قارة افريقية وقد أصبحت جمهورية منذ أن استقلت من فرنسا في ابريل عام ١٩٦٠م وتعرف منذ ذلك الوقت بجمهورية السنغال وهي من أهم الدول في القارة الافريقية من حيث الموقع الجغرافي ، وكانت بمثابة همزة الوصل بين أوروبا الغربية والامريكيتين الشمالية والجنوبية ، وتمر في موانيها الجوية كل الطائرات المغادرة من اوربا الى أمريكا من الشمال والجنوب كما ترسو في موانيها المائية السفن المغادرة من والى أمريكا والى غرب أوروبا والشرق الأقصى (آسيا)

الحدود الدولية للسنغال

وللسنغال حدود مشتركة وبعضها طبيعي والبعض الآخر اصطناعي ولها حدود مائية تفصل بينها وبين القارة الامريكية ـ الشمالية والجنوبية (وهي المحيط الاطلنطي) ·
وحدودها مع الدول المجاورة لها تعد حدوداً صناعية فقد صنعها الاستعمار تسهيلاً لقبضتها على هذه الدول .وللسنغال حدود مع جمهورية موريتانية الاسلامية في الشمال.وفي الشرق مع جمهورية مالي.وفي الجنوب مع جمهورية غينيا وجمهورية غينيا بيساو.وفي الغرب المحيط الاطلنطي وهي الحدود الطبيعية التي تفصل بين السنغال والقارة الامريكية ·

مساحة السنغال

وتبلغ مساحتها ١٩٦٠٠٠ كيلو متر مربع معظم أراضيها سهول ولا يوجد فيها الجبال الا في المناطق الشرقية ·

تعداد سكان السنغال

في احصائية عام ١٩٨١ · بلغ تعداد سكان السنغال ٥٨١٠٠٠٠ نسمة ويزداد تعداد سكان السنغال في كل عام ٢,٦٪ نسمة وعاصمته (دكار)

اهم المدن بعد العاصمة

١ ـ مدينة كيس (٢) مدينة سيكنصور (٣) مدينة كولخ (٤) مدينة سينلوي · عاصمة الاستعمار الا أنها اهملت ونقلت العاصمة منها الى (دكار) بعد استقلال عام ١٩٦٠م · (٥) مدينة لوكا وبذلك أصبحت دكار عاصمة لها (٦) مدينة جوربل (٧) مدينة تمبا كندا ـ عاصمة المناطق الشرقية ·

التربية والتعليم والثقافة

ويبلغ تعداد الطلبة في المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية في السنغال سنة عام ١٩٧٧م. وفي الجامعات ٩٥٠٠ طالب وفيها ثلاث جامعات وتشمل هذه الجامعات كل الأقسام العلمية علاوة على هذه الجامعات والمدارس هناك العديد من المدارس العليا لاعداد المعلمين. وقد ارتفع عدد المتعلمين في السنغال خلال ١٥ سنة ماضية ما يعادل ٣٠٪ من العدد السابق.

اللغات السائدة في الجامعات والمدارس

اللغة الفرنسية: هي اللغة الرئيسية في المدارس والجامعات اضافة الى اللغات الاضافية منها: ١ - اللغة العربية (٢) اللغة الانجليزية (٣) اللغة الالمانية (٤) اللغة الاسبانية ويختار الطالب واحدة من هذه اللغات اضافة الى لغته الفرنسية وتصبح هذه اللغة المختارة حتمية على الطالب بعد أن اختارها وفق ارادته.

الديانة والمعتقدات السماوية

ويدين معظم الشعب السنغالي بالدين الاسلامي دون التعصب أو الحقد لمن يدين بدين آخر غير الاسلام. وتذكرنا احصائية العالم الاسلامي لعام ١٩٨٠م. بأن عدد المسلمين في السنغال يساوي ٧٥٪ من السكان والباقي منهم ٢٥٪ يدين بالدين المسيحي ويرتبط كل الشعب بمسيرة واحدة.

المساجد وبناؤها وتعميرها

ويعتمد بناء المساجد في السنغال على اشتراك ساكني الحي، حيث يفرض على كل واحد من هؤلاء مبلغاً معينا كل حسب دخله وقدرته في الاشتراك ولهذا يرى في السنغال أن بناء مسجد واحد يستغرق ٣ أو ٤ سنوات أما الكنائس فيشرف على تشييدها وبنائها (مجمع كسي) وبعض الجمعيات المسيحية.

المذهب المالكي والطرق الصوفية في السنغال

المذهب المالكي هو مذهب معظم المسلمين بالسنغال ومعظمهم يدرسون الفقه المالكي ويسيرون في اعمالهم الشرعية على توجيهات الامام مالك بن أنس رضي الله عنه.
الطرق الصوفية: منها التيجانية والقادرية والمريدية التي تعتبر امتداداً للقادرية.

الاقتصاد الوطني في السنغال

الزراعة: فهي بدائية وتعتمد على سقوط الأمطار واذا سقطت كمية كبيرة من الأمطار نتجت الحصيلة الزراعية الجيدة واذا قلت الامطار نجد نتيجة الحصيلة الزراعية رديئة.
أهم المحصولات الزراعية: الفول السوداني (الفستق).

حوار مع فضيلة الشيخ السيد سابق :

فضيلة الشيخ السيد سابق

●● الإسلام منهج متكامل للحياة بكل جوانبها ومما يحققه هذا المنهج حماية الإنسان من الزلل ، والوقوع فى الرذيلة ، ويهدف الى سعادة الإنسان فى الدنيا ، وفوزه برضوان الله تعالى يوم القيامة .

والذي نقره بداية أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو صمام الأمن لدى العباد ، وأن العقيدة الصحيحة هي التى تصلح من شأن الانسان فى مختلف مراحل حياته ... قال تعالى « وبشر الّذين آمنُوا وعملوا الصالحات أنّ لهُمْ جنات تجري منْ تحْتها الأنْهارُ كُلّما رُزقُوا منْها من ثمرة رزْقا قالُوا هذا الّذي رُزقْنا من قبْلُ وأتُوا به مُتشابهاً ولهُمْ فيها أزواجٌ مُطهرةٌ وهُمْ فيها خالدُون » (البقرة : ٢٥)

عزل الدين عن الحياة والدولة سبب في الفوضى الأخلاقية
على الحكام أن يحققوا إرادة الأمة التزاما بشرع الله
لو وجدت الجدية في تربية الشباب لجاءت أبرك النتائج
علاج النقائص لا يتحقق إلا بالعودة إلى الإسلام روحا وعملا
الدولة في الإسلام مقيدة بتنفيذ أحكام الله والتزام الشورى

ولسنا نجد علاجا شافيا …طرابات النفسية . لدى …ن . نقدمه للانسانية خيرا من …مان بالله سبحانه وتعالى ، لانه الذي يسكن النفس ، ويصلح …ن ، ويعصم من التردي في …يلة

قال تعالى « سيهديهم ويصلح …م . ويدخلهم الجنة عرفها لهم » (محمد ٥ ، ٦)

ولان الإيمان بالله سبيل النجاة الدنيا والآخرة في وقت تكدست المشكلات وتكاثرت من …لنا . كان لزاما أن نبحث عن …رة طيبة للانسان في ظل …لام .. صورة لن تكتمل في … الشريعة الاسلامية السمحة .. …ن حوارنا هذا مع فضيلة …يخ السيد سابق الأستاذ بكلية …ريعة بجامعة ام القرى بمكة …رمة .

…سلام هو الحل الأوحد

• طغت المشكلات على كل معنى … في حياة البشر في كل بقاع … واصبح الإنسان بين الحين … يصطدم ببعض السلبيات التي … في بعض المجتمعات من انحلال خلقي او تفكك اسري صاحبه استخفاف نحو الغير وغيرها من المساوىء الاخرى فكيف ترون طريق النجاة ؟

• • الإسلام هو المنهج الذي وضعه الله سبحانه وتعالى لهداية البشر جميعا كي يصلوا بالسير عليه الى كمالهم المادي والادبي . ويتميز الاسلام بانه دين الانبياء جميعا ، وانه باق على الدهر ، خالد على الزمن ، وقد اطلق الإسلام حرية الفكر وفتح الباب للاجتهاد ، ودعا الى العمل ، وأباح الطيبات ، ولم يحرم الا ما كان خبيثا وضارا ، وهو يسر ليس فيه ما يصعب على الناس فهمه او يشق عليهم العمل به .

والإسلام ضروري بالنسبة للفرد والجماعة فهو يقوي الصلة بالله ، ويحيي الضمير ، ويطهر القلب ، وينمي العقل ، ويعصم من الانزلاق الخلقي ، ويوجه الى المكارم والفضائل .

والإسلام ضروري أيضا بالنسبة للمجتمع فهو يحقق العدالة ، ويهذب السلوك ويمنع الفوضى والفساد ، ويربط بين قلوب اتباعه برباط من المحبة والرحمة ، ويحقق المصالح التي لا قيام للمجتمع الا بها . وهي المحافظة على النفس والعرض والمال والدين

لكل ما تقدم ـ وهو بعض من كثير جاء من اجله الاسلام ـ ارى ان الاسلام . والإسلام وحده يكفي لضمان سعادة البشر في الدنيا وفوزهم في الاخرة برضوان الله تعالى « .. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (سورة المائده ١٥ ، ١٦)

• اذا كان خلاص الناس من سلبيات مجتمعاتهم يكمن في العودة الى شريعة الاسلام باوامرها ونواهيها فما هو سبب إعراض الكثيرين عن روح الاسلام فيما يأتون من اعمال وما يعيشون من مواقف في حياتهم ؟

• • يرجع السبب في اعراض الكثيرين من الناس عن الاسلام الى الجهل به .. وبآفاقه الواسعة ، وعدم القيام بالواجب نحو محاربة الفساد الذي سرى في جسد الأمة ، وتشويه حقائقه في الادهان ، والسير في ركاب الجهلة . وتقليد

العرب في الانصراف عن الدين وعزله عن الحياة والدولة .

وقد سبب الإعراض عن الإسلام الفوضى الأخلاقية في سلوك الناس ، فحدث الاستسلام للمطامع والشهوات وعدم تعيين وجهة صحيحة في الحياة .. فلا هدف كريم .. ولا غاية سامية او فلسفة عالية ، ولا مثل أعلى في الحياة

وما الأثرة والظلم والانحلال والفسق والفجور والكسب الحرام وأكل أموال الناس بالباطل وعشق المادة والالتهاء الدائم بالبحث عنها إلا مظهر من مظاهر الإعراض عن الاسلام .

وعلاج النقائص في المجتمعات لا يتحقق الا بالعودة السريعة الى الاسلام .. وايجاد وسائل صحيحة للعلاج ، ومنها تعميم التعليم الديني واعداد دعاة على مستوى العصر ، وإحياء الشريعة الاسلامية دراسة وتطبيقا ، ونبذ التشكيك والبعد عن النظريات الوافدة ، والأفكار الفاسدة ، مع وجوب المحافظة على الاداب العامة ، ومنع التبرج والإثارة والاغاني والافلام الفاسدة ، التي تشجع على انتشار الفساد في المجتمعات وخاصة عند الشباب الذين هم امل الامة

● الشريعة الإسلامية مصدرها إلهي
والرسول «صلى الله عليه وسلم» مُبيِّن
والمجتهد فيها مُظْهِر ، والحاكم مُنَفِّذ

الدولة في الشريعة الإسلامية

● الشريعة الاسلامية ضرورية لعلاج الفاسد في المجتمع لذا وجب الخضوع لاوامره ونواهيه والسير تحت لوائه حتى تثمر الشريعة الإسلامية ،

●● الشريعة الاسلامية مصدرها الهي ، والرسول صلى الله عليه وسلم مُبيّن ، والمجتهد فيها مظهر ، والحاكم لها منفذ ، وهي ثابتة ومرنة وعادلة وكاملة وشاملة .. كما أنها سمحة وسهلة ، وصالحة لكل زمان ومكان ، وتحمل الخير والسعادة ، والفوز برضوان الله تعالى لجميع الاقوام .. لا لقوم دون قوم آخرين .

ومن ميزات الشريعة الاسلامية انها وضعت فكرة الدولة وقيدتها بقيدين

●● الأول تنفيذ احكام الله سبحانه وتعالى .

●● الثاني التزام الشورى وطاعة الحاكم في المعروف واجبة ما التزم بشرع الله سبحانه وتعالى وبهدي القرآن ووظيفة الدولة في شريعة

لاسلامية حماية حقوق الافراد .
ومولية الاكفاء والضرب على
يدي الخارجين على القانون .
وحماية الامة داخليا وخارجيا

مسؤولية الحكام في تطبيق احكام الشريعة الاسلامية اعظم من مسؤولية غيرهم

● بحديث الحديث عن الشريعة الاسلامية واهميتها في حياة الأفراد والجماعات الى سؤال هذه الحتمية اذا كان لا غنى للانسان عن الشريعة وهو على علم من نفع تطبيق احكامها .

● ● على المسلمين جميعا ان ينهضوا بشريعة الله علما ، وعملا ، ودعوة وهي كفيلة بتحقيق الامن والرخاء والسعادة لهم

وعلى الافراد أن يعملوا بها كل في دائرة استطاعته وان يطالبوا بتطبيق مالا قدرة لهم عليه ممن يملكون القدرة على التنفيذ .

وعلى العلماء أن يبينوا اثر تطبيق الشريعة الاسلامية في الفرد والجماعة ، وفي رفع المستوى الاخلاقي والثقافي وعلى الحكام ان يحققوا ارادة الأمة ..

ويعملوا على إرضاء الله سبحانه وتعالى بالتزام الشرع واحكامه . ومسؤوليتهم في ذلك اعظم من مسؤولية غيرهم والله يزع بالسلطان مالا يزع بالقران .

التربية الاسلامية .. تحمي من التورط في الشبهات

● الشباب امل الامة وسندها القوي للمستقبل المشرق والغد المأمول فما الاسس التي ترونها لكي يربى الشباب عليها تربية اسلامية صحيحة تؤتي ثمرها الطيبة في المجتمع ؟

● ● لا شك في أن التربيه الاسلامية الصحيحة تحمي الشباب وتحفظه من التيارات التي تعصف بقيمه ، ومثله ، ومقومات حياته ، وهي التي تعده للقيام بواجبه نحو الله سبحانه وتعالى .. ونحو نفسه ومجتمعه .

ومن الأسس الواجب السير عليها في تربية الشباب

غرس الايمان في النفوس حتى تصل إلى اليقين بالله . تسهم في ذلك البيت والمدرسة مع الجامعة والبيئة

كما يجب تزويد الشباب بالثقافة الاسلامية التي تعطيهم التصور الصحيح للكون ، والإنسان ، والحياة ، والخالق سبحانه وتعالى ... وإلباس العلم ثوب الاسلام ..

ويجب تعريف الشباب بواجباته وتعويده القيام بها .. والمحافظة عليها .. كما يجب تعريفه بحقه الذي يجب عليه المطالبة به من الحرية ، والمساواة ، ومقاومة الظلم والفساد . والافات الاجتماعية التي سرت في المجتمع .

ويجب - ايضا - تعليمه الاعتزاز بالإسلام عن طريق ابراز محاسنه .. وكونه منهجا متكاملا وان فيه سعادة البشر وانه اهدى من جميع المذاهب ، سواء كانت ماركسية او راسمالية وانه خلق حضارة راقية ، واوجد تاريخا مجيدا وماضيا مشرقا . وانه مازال قادرا على العطاء ما قام به اهله وما نهض به رجاله .

ولو وجدت التربية الإسلامية الصحيحة للشباب والجدية لجاءت ابرك النتائج ، وتحقق الامل المنشود ، والغاية المبتغاه .

○

الشيخ السيد سابق

● الاسلام اهدى من جميع المذاهب سواء كانت ماركسية او راسماليه وقد خلق حضارة راقية واوجد تاريخا مجيدا وماضيا مشرقا وهو مازال قادرا على العطاء ما قام به اهله وما نهض به رجاله

قطوف

الأمثال من الكتاب والسنة وأثرها في هدى الأمة

الدكتور
محمد محمود بكار

ان الدارس لكتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ليجد الوانا عديدة من الامثال تلفت النظر لكثرتها وتنوعها وسمو اسلوبها وشرف غاياتها وحسن صياغتها مما حث كثيراً من العلماء على النظر فيها والانتفاع بها حيث تكون الاغراء بالخير والحض على البر والتعلق بالفضيلة وتطهير النفوس والعقول والبعد بها عن النقائص والرذائل حتى تكون مستودعا لاسرار السماء ومهبطا للالهام والوحي الإلهي .

ولما كانت تلك اهمية المثل ومدى تأثيره في قلوب الناس لاسيما في مجال الدعوة الى الله تعالى رأيت ان اتناول في بحثي هذا المثل وما يتعلق به . متضمنا العناصر التالية معنى المثل ـ اطلاقاته ـ الفرق بينه وبين الند والتشبيه والشكل ـ اقسامه ـ بقاؤه على اصله دون تغيير ـ فوائد الامثال ـ الامثال في الكتب السماوية ـ الأمثال في غير اللغة العربية ـ المؤلفات في الامثال .

المثل في اللغة .

الامثال جمع مثل والمَثل والمِثل والمثيل كالشبه والشبه والشبيه وربما ومعنى واصله من مثول بمعنى الانتصاب يقال مثل الشيء اذا انتصب وتصور ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم « من احب ان يتمثل له الرجال فليتبوأ مقعده من النار » (١)

وهو عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء اخر بينهما مناسبة ليبين احدهما بالاخر ويصوره نحو قولهم الصيف ضيعت اللبن . فان هذا القول يشبه قولك اهملت وقت الإمكان (٢) .

وقال المبرد المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والاصل فيه التشبيه .

المثل في العرف والاصطلاح .

المثل في عرف اهل الادب قول موجز سائر على السنة الناس يشبه مضربه بمورده ولما كانت الامثال في القرآن والسنة ليس لها مورد قيلت فيه، فقد عرف العلماء المثل في عرف الشرع بانه

قول موجز سائر يشتمل على تشبيه بليغ أو استعارة طريفة او حكمة رائعة

وقد بين الله عزوجل في محكم

رجل يخرج أمثالاً للعرب والعجم من القرآن الكريم

كتابه الحكمة من ضرب الأمثال فقال : « ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » ابراهيم ٢٥ وقال : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » العنكبوت ٤٣ ·

إطلاقات المثل ·

يطلق المثل ويراد به عدة اعتبارات نذكر منها
أ ـ الحال والشأن كقوله تعالى : « ولله المثل الأعلى » النحل ـ ٦
ب ـ الصفة الموضحة والكاشفة عن الحقيقة أو الشيء الغريب العجيب كقوله تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون » الرعد ـ ٣٥ أي صفتها العجيبة ·
جـ ـ القصة كقوله تعالى « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية » يس ـ ١٣ أي قص عليهم نبأ اصحاب القرية ·
د ـ الامر العجيب كقوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام « إن هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل » الزخرف ـ ٥٩

الفرق بين المماثلة والندية والمشابهة والمشاكلة :

أما الند فانه يقال فيما يشارك في الجوهر فقط
واما الشبه فانه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط ·
واما المساواة فانه يقال فيما يشارك في الكمية فقط ·
واما الشكل فانه يقال فيما يشارك في المساحة والقدر فقط ·
اما المثل فإنه عام في كل ذلك (٢) ·

ومن هنا نجد دقة التعبير القرآني فحين اراد نفي التشبيه عن الله عزوجل قال · « ليس كمثله شيء » الشورى ـ ١١ فالتعبير « بمثل » اعم واشمل لكل معاني المشاركة ·

لذا امرنا الله عزوجل ألا نضرب له الامثال فقال تعالى « فلا تضربوا لله الامثال » النحل ـ ٧٤ بل هو الذي يضرب لنفسه الامثال ولا يجوز لنا أن نقتدي به في هذا فهو يعلم ونحن لانعلم

أقسام المثل

الاول المثل الصريح وهو ماصرح فيه بلفظ يدل على التشبيه كقوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لايرجعون او كصيّب من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيطٌ بالكافرين » البقرة ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩

ففي هذه الايات ضرب الله عزوجل للمنافقين مثلين صريحين
ا ـ مثلهم أولا بأصحاب نار اوقدوها فلما بدا الانتفاع بها اخمدت فضاع الانتفاع ·

ب ـ ومثلهم ثانيا بقوم نزل بهم ظلمات متتالية ورعد مفزع وبرق وصواعق مهلكة مدمرة احاطت بهم من كل جانب فتوقعوا الهلاك فما استطاعوا لذلك دفعا ولا ردا كل ماكان منهم انهم وضعوا أصابعهم في اذانهم حذر الموت كالنعامة تدفن رأسها في التراب

ومن امثلة الصريح في السنة قوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُ بعضه بعضا » مثل المؤمنين في وحدتهم وتآلفهم وتماسكهم وتعاطفهم وتعاضدهم بالبنيان المتماسك يشدُ بعضه بعضا فإذا تهاوت لبنةٌ منه كان ذلك ادعى لتهاوى البناء كله شيئا فشيئا ·

ونصوص القرآن والسنة مليئة بمثل هذا النوع ·
الثاني المثل الكامن

وهو جملة أو جمل لم يصرح فيها بلفظ مفيد للتشبيه ولكنها تشير الى معان يصلح نقلها الى نظائر معناها فجرت مجرى الأمثال ·

العبرة في هذا القسم مانقله
وطي في كتابه الاتقان في
م القران نقلا عن الماوردي
« قال الماوردي سمعت أبا
اق ابراهيم بن مضارب بن
هيم يقول سمعت أبي يقول
الحسن بن الفضل فقلت إنك
ج أمثال العرب والعجم من
ن فهل تجد في كتاب الله خير
ور أوسطها ؟
نعم في اربعة مواضع قوله
« لافارض ولابكر عوان
ذلك » البقرة ـ ٦٨
له تعالى « إذا أنفقوا لم
فوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
ا » الفرقان ـ ٦٧
له تعالى « ولا تجعل يدك
لة إلى عنقك ولا تبسطها كل
ط » الاسراء ـ ٢٩
له تعالى « ولا تجهر بصلاتك
تخافت بها وابتغ بين ذلك
لا » الاسراء ـ ١١٠
فهل تجد في كتاب الله تعالى
جهل شيئا عاداه ؟ قال نعم في
عين قوله تعالى « بل كذبوا
لم يحيطوا بعلمه » يونس ـ ٣٩
له تعالى « وإذ لم يهتدوا به
قولون هذا افك قديم »
قاف ـ ١١
فهل تجد في كتاب الله تعالى
ر شر من أحسنت إليه ؟ قال

فهل تجد في كتاب الله تعالى
س الخبر كالعيان ؟ قال نعم
قوله تعالى « قال أولم تؤمن
بلى ولكن ليطمئن قلبي »
رة ـ ٢٦٠
فهل تجد فيه . في الحركات

البركات ؟ قال نعم في قوله تعالى :
« ومن يهاجر في سبيل الله يجد
في الأرض مراغما كثيرا وسعة »
النساء ـ ١٠٠
قلت فهل تجد كما تدين تدان ؟
قال نعم في قوله تعالى « من يعمل
سوءا يجز به » النساء ـ ١٢٣
قلت فهل تجد فيه قولهم : حين
تغلي تدري ؟ قال نعم في قوله
تعالى « وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من أضل سبيلا »
الفرقان ـ ٤٢
قلت فهل تجد فيه : لايلدغ المؤمن
من جحر مرتين ؟ قال نعم في قوله
تعالى هل آمنكم عليه الا كما
أمنتكم على أخيه من قبل »
يوسف ـ ٦٤
قلت فهل تجد فيه من أعان
ظالما سلط عليه ؟ قال نعم في
قوله تعالى : « كتب عليه أنه من
تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير » الحج ـ ٤
قلت فهل تجد فيه قولهم : لاتلد
الحية الا حيه ؟ قال نعم في قوله
تعالى : « ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا » نوح ـ ٢٧
قلت فهل تجد فيه للحيطان
اذان ؟ قال نعم في قوله تعالى
« وفيكم سماعون لهم » التوبة ـ ٤٧
قلت فهل تجد فيه الجاهل
مرزوق والعالم محروم ؟ قال نعم
في قوله تعالى : « قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا »
مريم ـ ٧٥

قلت فهل تجد فيه الحلال
لايأتيك الا قوتا والحرام لايأتيك
الا جزافا ؟ قال نعم في قوله تعالى
« إذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ، ويوم لايسبتون لاتأتيهم »
الاعراف ـ ١٦٣

ومن أمثلة السنة الجارية
مجرى المثل قول النبي صلى الله
عليه وسلم « ان المنبت لا أرضا
قطع ولا ظهرا ابقى (٥) فانه
بمنزلة قول القائل في التأني
السلامة وفي العجلة الندامة (٦)

الثالث المثل المرسل

وهو كسابقه لم يصرح فيه
بذكر المثل فهو كلام دقيق موجز
بليغ يصلح لأن يتمثل به فيورث
الكلام بهاء ورونقا ، والمقام
وضوحا وجلاء .

والعبرة في هذا القسم أيضا
مانقله لنا السيوطي عن جعفر بن
شمس الخلافة في النوع البديعي
المسمى بارسال المثل من كتابه
الاداب وذكر في هذا النوع الفاظا
من القران الكريم جارية مجرى
المثل نختار منها قوله تعالى
« الان حصحص الحق »
يوسف ـ ٥١ وقوله « ليس لها من
دون الله كاشفة » النجم ـ ٥٨
وقوله « لكل نبأ مستقر »
الانعام ـ ٦٧ وقوله : « ما على

المحسنين من سبيل » التوبة ـ ٩١ وقوله « وقليل من عبادي الشكور » سبأ ـ ١٣ وكثير من ألفاظ القران الكريم حوت بديع الالفاظ ودقيق المعاني مما جعلها مضرب المثل (٧)

والسنة المطهرة كذلك حاوية الكثير من هذا النوع نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم « لو خفتم الله حق خيفته لعلمتم العلم الذى لا جهل معه » (٨) فانه بمنزله قول القائل رأس الحكمة مخافة الله . (٩) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة » (١٠) فانها بمنزلة قولك الدال على الخير كفاعله (١١)

المثل لا يغير

جرت العادة والعرف على المحافظة على لفظ المثل فيقال كما صدر اول مرة ـ اي في مورده ـ من غير تغيير في لفظه محافظة على جوهره واصله وهذا مادرج عليه اهل الادب ومن اجل ذلك بقيت الامثال مصونة محفوظة سالمة من التغيير والتبديل فاذا كان مورد المثل لمؤنث وسيق لمذكر ابقي على حاله كما في قولهم الصيفَ ضيعت اللبن . فهو خطاب لمؤنث فلا تفتح تاؤه لو ضرب لمذكر . كذلك لو كان المثل مفردا ابقي على حال افراده اذا ضرب لجماعة او العكس بل لو كان المثل ملحونا بقي على لحنه كما ورد من ذلك اعط القوس باريها بتسكين الياء

والصواب فتحها لورود المثل بهذا اللحن .

فوائد الامثال .

شأن الامثال في الكلام العربي معروف فما خلا كلام عربي من مثل وذلك امر مألوف في كل عصور اللغة وهو اسلوب درجوا عليه به تتحلى بلاغة الكلام ويظهر حسن السبك وجودة الصياغة فلا غرو ان جاء القران الكريم فاتى في ذلك بما لم يأت به الاوائل واعجز غيرهم من بعده . وكلام الله فيما سبق يشير الى الفائدة المرجوه من ضرب الامثال ونستطيع ان نستخلص فوائد ضرب الامثال فيما يأتي

١) المثل يبرز المعقول ويرفعه الى درجة المحسوس فيتمثله السامع ويتدبره ويستسيغه ولا يجد غضاضة في إدراكه ولا صعوبة في فهمه بل انه يبرز المتخيل في معرض المتيقن والغائب في صوره المشاهد وبذلك يرتفع الأستار عن الحقائق وينباط اللثام عن الدقائق قال الأصفهاني . فضرب العرب الامثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتمثل في صورة المتحقق والمتوهم في صورة المتيقن والغائب كانه مشاهد (١٢)

وقال التهيد سيد قطب والامثلة ما هي الا تصوير وتشبيه وتخييل . والتصوير هو الاداة المفضلة في اسلوب القران فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن

● يجتمع في ال...

ايجاز اللفظ وا...

المعنى الذهني والحالة النفسية وبالحادث المحسوس والمشهد المنظور عن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة او مشهد واذا النموذج الإنساني شاخص حي واذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية . انها الحياة وليست حكاية الحياه وهو التمثيل منتزع من عالم الاحياء لا الوان مجرده وخطوط جامدة (١٣)

٢) لما كان المثل قولا موجزا ... حكمة لطيفه كان الكلام المشتمل على المثل اشبه بالكلام القائم على البرهان والدليل . يبكت الخصم وتطمئن له القلوب ويقهر نورد المعاند ويفل من حدته ... الجرجاني في كتابه اسرار البلاغه فان كان ـ اى الامث... مدحا كان ابهى وافخم وانبل في النفس واعظم للعطف واسرع للالف... واطلب للفرح على الممتدح واوجب شفاعة للمادح واقضى له بغر... المواهب والمنائح .... وان كان ذما كان مسه اوجع وميسمه ... ودفعه اشد وحده احد . وان كان حجاجا كان برهانه انور وسلطا... اظهر وبيانه ابهر . و ...

لاتجتمع في غيره من الكلام :

حسن التشبيه وجودة الكتابة

ـحارا كان شانه ابعد وسرفه
ـد . وان كان اعتدارا كان
ـعى للصدر وادعى الى الفكر
ابلغ في التسمه والرحر . واحدر
ن نحلى العاية ونسر العايه
سرىء العليل ونشفى
علىل (١٤) .

قال الاصفهاني وفي صرب
الامثال نكبت للخصم التديد
خصومه وقمع لسورة الحامح
الابى فانه نؤثر في القلوب ما
نؤثر وصف الشيء في نفسه
لذلك اكبر الله تعالى في كتابه وفي
سائر كتبه الامثال (١٥)

) لما كان المثل فيه ايجاز وبلاغه
انه نصيب الهدف من اقصر
طرىق ويحقق القصد في غايه
سهوله ولا يتأتى ذلك الا
لبليغ . وفي صرب المثل تعليم
للامة كيف تسلك الطريق الى
مخاطباتها والقران ديوان من لا
ديوان له .

قال ابراهيم النظام يجتمع في
المثل اربعة لاتجتمع في غيره من
الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى
حسن التشبيه وجودة الكنايه
فهو نهايه البلاغة (١٦) .

يقول ابن المقفع اذا جعل الكلام
مثلا كان اوضح للمنطق وانق
للسمع واوسع لشعوب
الحديث (١٧) .

٤) المثل كغيره من فنون الأدب
ضرب من ضروب التذكير يحمل
الإندار والوعيد والحث والزجر
والترغيب والترهيب اذ هو يقرب
المراد إلى العقول . ومن ثم كان
هدف المثل الحاق الخفي بالجلي
والغائب بالمشاهد قال أبو
السعود والتمثيل ألطف ذريعة
الى تسخير الوهم للعقل واستراله
من مقام الاستقصاء عليه ..
وابداء للمنكر في صورة المعروف
وإظهار للموحش في هيئة
المالوف (١٨)

٥) وقد تميزت امثال الشريعة
الإسلامية بانها هادفة ولها مزية
واعتبار وعناية ببيان المعاني
الدينية والاحكام الشرعية . يشير
الى ذلك ما رواه البيهقي عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال « نزل القران
على خمسة اوجه حلال وحرام
ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا
بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا
المحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا
بالامثال » (١٩) .

وقال الماوردي من اعظم علم
القران علم امثاله . والناس في
غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال
واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل
كالفرس بلا لجام والناقة
بلا زمام .

وقال الشيخ عز الدين انما ضرب
الله الامثال في القران تذكيرا
ووعظا فما اشتمل منها على
تفاوت في ثواب او على إحباط
عمل أو على مدح أو ذم او نحوه
فانه يدل على الاحكام (٢٠) .

٦) انها غالبا تستمد قوتها من
الطبيعه البكر التي لا دخل
للصنعة فيها وذلك يعطيها صفات
العموم والخلود والوضوح .
لاتحتاج في فهمها وإدراكها الى
تكلف خاص او ثقافة خاصة ولا
تختص بوقت دون اخر

فالطبيعة بما فيها من انسان
وحيوان ونبات وجماد كانت
المجال الخصب لأمثال الشريعة
تتخذ منها مواده العام ويقيم
عليها هيكله ومظاهر الطبيعة من
انهار وامطار وظلمات وانوار
والإنسان بمختلف صفاته
والحيوان بكل انواعه والنبات
بجميع اشكاله كلها مجالات لضرب
الامثال .

قال الشهيد سيد قطب في حديثه
عن الامثال تصوير تقاس الابعاد
فيه والمسافات بالمشاعر والوجدان .
فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في
نفوس ادمية حية او في مشاهد
الطبيعة تخلع عليها الحياة (٢١)

٧) تتعدد الأمثلة تترابط المعاني
وتزداد الفكرة وضوحا فالكفار

والمنافقون وغيرهم كم من الامثلة ضربت لهم وقد تكون في موضوع واحد ! وهنا تتجلى ميزة القران وقدرته على تكرار الاغراض الأصيلة الواحدة في اكثر من موضوع لصياغات وصور مختلفة ما منها واحدة إلا وقد بلغت ذروة اعجازه (٢٢)

الامثال في الكتب السماوية الأخرى :

ليست الامثال من خواص الشريعة الإسلامية وحدها وان كانت بلغت الذروة في ضرب الأمثال في اصليها الشرعيين القران والسنة فاقت كل حد - بل إن الكتب السماوية الاخرى شاع فيها ضرب الأمثال لما رأينا للمثل من تأثير على النفوس واخذ للقلوب .

فها هو الانجيل يضرب مثلا للغل والحقد بالنخالة من حيث يبقى في الصدر ويخرج من اللسان معسول الكلام كما تبقى النخالة في المنخل ويرسل منه كريم الدقيق (٢٣) . وقد حوى الانجيل أكثر من مثل كما أن هناك سفرا في التوراة يسمى سفر الامثال وكذلك فشت الامثال في كلام الأنبياء والسلف الصالح والحكماء السابقين .

كذلك فان اللغة العربية لم تختص وحدها بضرب الأمثال فها هي لغات العجم مليئة بذكر الأمثال وليس أدل على ذلك من كتاب « كليلة ودمنة » الذي ترجمه ابن المقفع إلى اللغة العربية فهو لايكاد يرى فيه الا المثل ومضربه وقد ذكر فيه مثل البعوضة مع النخلة حيث وقعت البعوضة على نخلة عالية وأرادت أن تطير عنها فقالت لها ياهذه استمسكي فإني أريد أن أطير عنك فقالت النخلة والله ما شعرت بك حين وقعت علي فكيف أشعر بطيرانك عني

وهو مثل يضرب للواثق بنفسه والمغرور بها

وها هي اللغات العالمية المعاصرة الأمثلة فيها تتوارد على السنة المتحدثين بها والمشتغلين بتعلمها او تعليمها وفي كتبهم .

ولنضرب لذلك مثلا من اللغة الفرنسية وآخر من اللغة الانجليزية وثالث من اللغة الالمانية فهناك مثل في اللغة الفرنسية يقول

Neperdez pas votre temps car le temps est en or

ومعناه اغتنم الفرصة لان الوقت من ذهب .

وفي اللغة الانجليزيه مثل يقول

Time is money

ومعناه الوقت من ذهب

ومثل عند الالمان

معناه لان تعلم ولدك الصيد خير من ان تعطيه سمكة

وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ان الامثال وليدة تجارب الأمم والشعوب لذا نراها كثيرا ما تتشابه .

واللغات الأخرى مليئة بالأمثال لمن تفحص وتدبر وفيما اوردناه كفاية .

المؤلفات في الامثال

امتازت اللغة العربية في امثالها عن غيرها بعمومها وشمولها ووضوحها وافادة المعنى من أقرب طريق . ومن أجل ذلك وغيره مما تقدم في فوائد الأمثال اهتم العلماء بالتأليف في هذا الفن ومن هذه المؤلفات

١) امثال العرب لأبي عبيد القاسم البغدادي ت ٢٢٤ هـ .
٢) امثال العرب لأبي علي القالي ت ٣٥٦ هـ .
٣) جمهرة أمثال العرب للثعالبي ت ٤٢٧ هـ وقيل ٤٣٧ هـ .
٤) أمثال الحديث أو امثال النبي صلى الله عليه وسلم للرامهرمزي ت ٣٦٠ هـ .
٥) امثال القران للماوردي ت ٤٥٠ هـ .
٦) الأمثال من الكتاب والسنه للحكيم الترمذي ت ٣٢٠ هـ
٧) مجمع الامثال للميداني ت ٥١٨ هـ .
٨) مجمع الأمثال للسلمي النيسابوري ت ٤٠٦ هـ .
٩) وافرده بالتأليف أيضا ابن القيم ت ٧٥٤ هـ .
١٠) وافرد له السيوطي فصلا في كتابه الاتقان (ت السيوطي ٩١١ هـ) .
١١) وممن الف فيه حديثا الدكتور محمود بن الشريف رسالة صغيرة سماها الأمثال في القران الكريم

هذا وبنعمته تتم الصالحات وله الفضل والمنة .

= = = = = = =

الهوامش

(١) رواه ابوداود في سننه في كتاب الادب في قيام الرجل للرجل عن معاوية رضي الله عنه ٤ : ٢٥٥ ط / احياء السنة ورواه الترمذي في جامعه في كتاب الادب باب في كراهية قيام الرجل للرجل عن معاوية رضي الله عنه ٥ لا / ٩١ ط / الحلبي رواه احمد في مسنده عن معاوية رضي الله عنه ٤ / ٩١ ، ٩٢ ط / الميمنية والحديث حسنه الترمذي

(٢) تفسير غريب القران للراغب الاصفهاني

(٣) الامثال في القران الكريم . للدكتور محمود الشريف

(٤) اخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب تشبيك الاصابع . كتاب المظالم باب نصرة المظلوم كتاب الادب باب المؤمنين بعضهم ببعض ومسلم في كتاب البر باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم والترمذي في كتاب البر والصلة باب ماجاء في شفقة المسلم على المسلم والنسائي في كتاب الزكاة باب اجر الخازن اذا تصدق باذن مولاه واحمد في مسنده ٤ / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩

(٥) المنبت هو الذي يجهد دابته في السير حتى تعيى والحديث يقال لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه (المعجم الوسيط ص ٣٧)
والحديث رواه السيوطي في الكبير والصغير وعزاه لاحمد والبيهقي والبزار وهو في الكبير برقم ٢٨٥٨ ٢٨٥٩ وفي الصغير برقم ٢٥٩ وهو حديث ضعيف ورجح البخاري في التاريخ ارساله ويشهد له ما عند البخاري في كتاب الايمان باب الدين يسر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا او بشروا » وزاد في بعض الروايات « والقصد القصد تبلغوا » فتح الباري ١ / ٩٣ ٩٥ ط / السلفيه ويؤيده ايضا قوله تعالى « وما جعل عليكم في الدين من حرج » سورة الحج الايه ٧٨ (٦) رواه ابن ابي شيبة وابو يعلى وابن منيع والحارث بن اسامه كلهم في مسانيد هم والبيهقي في السنن عن انس (المقاصد الحسنة للسخاوي ص ١٥١)

(٦) راجع الاتقان في علوم القران للسيوطي ٤ ٥١

(٧) اخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢ ١٣ وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن معاذ بن جبل وقال المناوي حديث حسن

(٨) اخرجه الحكيم الترمذي في النوادرص ٢٧١ والبيهقي في دلائل النبوة والعسكري في الامثال والديلمي في مسند الفردوس وصححه السيوطي وضعفه البيهقي

(٩) رواه مسلم في كتابي العلم والزكاة عن جرير بن عبد الله والنسائي في كتاب الزكاه وابن ماجه في مقدمه السنن والدارمي في سننه ١ / ١٧ واحمد في مسنده ٤ / ٢٥٧

(١٠) رواه مسلم في كتاب الامارة باب فضل الصدقة في سبيل الله تعالى الا انه بلفظ « فله اجر فاعله » والترمذي في كتاب العلم باب ماجاء ان الدال على الخير كفاعله واحمد في مسنده ٢ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ ـ ٢٥٧ والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب والبزار في المسند (الجامع الصغير للسيوطي رقم ٤٢٤٥)

(١١) تفسير الكشاف للزمخشري ١ / ٢٧ الاتقان ٤ ٤٥

(١٢) التصوير الفني في القران للشهيد سيد قطب ص ٣٣ ط ثانية

(١٣) دراسات لبلاغة الجرجاني للدكتور عبد الهادي العدل

(١٤) الاتقان ٤ ٤٥ والكشاف ١ / ٢٧

(١٥ ١٦) الامثال في القران لابن الشريف

(١٧) تفسير ابي السعود ١ /

(١٨) رواه السجزي في كتاب الابانة عن اصول الديانة عن علي الا انه بلفظ انزل القران على عشرة احرف وذكر منها هذه الخمسة ورواه ابو عبيد في فضائل القران عن ابي سلمة مرفوعا بلفظ نزل القران على سبعه احرف وذكر منها هذه الخمسة ايضا وفي اسناد ابي عبيد انقطاع وضعفه السيوطي (الجامع الصغير رقم ٢٧٣)

(١٩) الاتقان ٤ / ٤٤

(٢٠) التصوير الفني للقران ص ٣٣

(٢١) النهج القويم في دراسة علوم القران الكريم للدكتور عبد الغني الراجحي

(٢٢) المصدر السابق

الرد على ما جاء في كتابات طه

• ماذا وراء محاولات إعادة الحياة لأفكار الفارابي وابن سينا؟

عرض وتقديم
الاستاذ أنور الجندي

هناك محاولات كثيرة تعمل على أن تعيد الحياة لافكار الفارابي وابن سينا الفلسفية مرة اخرى بعد ان هزمت وكشف فسادها منذ معركة التصحيح والاصالة الاسلامية التي وقعت في القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية بعد ترجمة الفلسفة اليونانية واستشراء مفهومها المسموم واتجاه بعض هؤلاء الفلاسفة الى ان يكونوا امتدادا لها بمحاولات التوفيق ولي أعناق النصوص لربطها بالاسلام على اختلاف (الارجانون) او المنهج الفكري لحضارة ومجتمع الاسلام القائم على التوحيد، وحضارة ومجتمع اليونان القائم على علم الأصنام وقد شارك في دحض هذه المحاولات كبار علماء المسلمين الشافعي وابن حنبل وابن تيمية والغزالي وابن حزم وابن القيم وكثيرون

وهناك اليوم كتابات جديدة عن الفارابي وابن سينا كتبها كثيرون منهم العقاد وعمر فروخ وعاطف العراقي في محاولة لاعطاء هذه الفلسفات بعدا جديدا في تاريخ الفكر الاسلامي بتجاوز الحقيقة مع تجاهل ما وجهته مترجمات الفلسفة اليونانية الى الاسلام من سموم ودخن وتشويه لحقائقه وذلك قد جرى ضمن خطة لتعريب مفاهيم عن التراث اليوناني والوثني والباطني القديم

وفي المقدمة نقول وبكل الصدق والاخلاص ونحن نتحدث في نطاق المنهج الاسلامي الأصيل لإلقاء النظرة على هذه الفلسفات لتحديد الموقف: اننا نفرق بين رجلين **الفارابي العالم في مجال العلوم التجريبية وابن** سينا الفيلسوف وبحثه التجريبي في هذه الكتابات

■ الدكتور طه حسين

■ عباس محمود العقاد

: والعقاد وعاطف العراقي وغيرهم

ـكلمهما هي موضع تقدير جميع المسلمين اما كتاباتهما **عن الفلسفة فهذه هي موضع النظر والنقد والمراجعه لانها تتصل بالعقائد والمفاهيم الإسلامية القائمة على التوحيد الخالص .**

في مدخل البحث عن هذه الفلسفات المترجمة من اليونانية نجد الحقائق الآتية

أولا لقد ثبت بالدليل الأكيد أن ما ترجمه السطرة من الفلسفه اليونانية لم يكن صحيحا ولكنه كان مدخولا كان فيه هوى إقحام المفاهيم النصرانيه ومن ثم اضطربت مفاهيم الفلسفه اليونانية فوق اضطرابها الاصلي

ثانيا ان هذا الخلط في المترجمات بعد أرسطو وافلاطون ادى الى فساد المفاهيم التي تقدم بها هؤلاء مدرسة فالمعروف أن افلاطون كان متالفا في نظراته وان سطو كان ماديا ومن هنا فان الكتب التي ترجمت ترجمة رابعة باسم احدهما وهي ليست له كان من نتيجتها ان ما قرر نسابها كان خطأ وكانت أكبر محاوله خطئه هي محاولة ضم فلسفه ارسطو وأفلاطون تحت لواء المذهب الاسلاميه

ثالثا ان مترجمات الفلسفه هي التي أفسدت الفكر الاسلامي وأثرت في الفكر المعتزلي من ناحيه كما مهدت لمن أنبس على التصوف ـ والتصوف الحق هو الاسلام ـ محترقوا فيه أفكاراً مسمومة خبيثة خرج منها عدد من الصوفيه عن الاسلام كما ابعدت المعتزله عن جادة الصواب وهي التي كانت مصدراً لمفاهيم الباطنية ـ حد مفاهيم المجوسيه الفارسيه ومحاوله وسم الأدب العربي والفقه الاسلامي والتاريخ الاسلامي بأنه قام على ـ س المترجمات اليونانيه ولم يكن ذلك صحيحا على ـ ـه

فلسفة الفارابي

كان الفارابي متابعاً للفكر الاغريقي بحلقية واضحه م الشعية الباطنية ولقد رفض العلماء المسلمون نظرية (المدينة الفاضلة) وأعلن (ابن خلدون) انه لم يعقلها ومن الملاحظ ان الانتقادات الهامه للفارابي تظهر واضحة في كتب الفقهاء المالكية في شمال أفريقيا وتظهر في (الاعتصام) للشاطبي وتظهر في (ذخيرة الاحكام) لابن فرحون الذي رفض فكرة السياسة العقليه التي تسود فكره المدينه الفاضلة عن الفارابي ولا شك ان الاتجاه السلفي من قبل عند ابن تيمية وعند ابن القيم في كتبهما السياسيه قد سبقت مدرسة المغرب المالكيه في هذا العمل وكذلك انتقده (ابن الازرق) شمس الدين محمد علي في كتابه (بدائع السلك في طبائع الملك) المتوفى ٨٩٦

والمعروف الان ان الفارابي ذهب في سن الخمسين إلى بغداد حيث درس على (يوحنا ابن حلال) من قبائل التركمان درس تراث (جنديسابور) وحران وقرو والرهبان الذين انتقلوا الى بغداد وهو بذلك أول رجال المدرسه الاسكندريه او شيخ الأفلاطونيه الحديثة في العالم الاسلامي وكان افلاطوني المذهب على رأي سقراط وافلاطون

ولقد كانت (جند سابور) حيث عاش صابئه الحرانيه هي الملهمه الكبرى للكندي كما كان لهم أثر في الرازي (محمد بن ابي بكر) ـ وهو غير الرازي المفسر ـ

هؤلاء الصابئه الحرانيه كانوا فرقه أفلاطون أساساً وهم الذين يؤمنون بالدين اليوناني القديم فروا إلى فارس بعد تنصير الملوك وانشأوا مدرسة فاضلة احتذاها نظرياً (الفارابي) وطبقها عمليا (حمدان قرمط) الصابئي الحراني وبعدها أسس في مدينه (هجر) وهم الذين سرقوا الحجر الاسود وانتهكوا حرمه المسلمين وقتلوا الحجيج وصابئة الحرانيين متعولون بعلم الكيمياء وعلم الفلسفه يزاولون السحر والتنجيم وحران هي موطن (الفارابي) الأول فيها كل خصائص الفارابي وإخوان الصفا ومدرستها الاشراقية والفارسية عن السهروردي متأثرة بنظريه الفارابي في الفيض

فلســفة ابن ســينا

● ابن ســــينا ●

● ارســــطو ●

■ الفــارابي

أما ابن سينا فهو كبير مقلدي أرسطو والمتمم لفلسفة المشائين الذين هم شيعة أرسطو قرأ الاسلام من خلال نظرية يونانية وجرى على طريقة أرسطو في كتابه (السماء)

وقد أخذ ابن سينا آراء الفارابي ووسعها وشرحها وفصل القول فيها وكتابه (الاشارات والتنبيهات) فيه عبارات كثيرة لايعرفها أهل السنة مثل قولهم (اتصال بالعالم العلوي هو عشق وشوق مستمران) أو أن الوسيلة لادراك السعادة هي الدراسة والبحث والنظر والتأمل أما الاعمال البدنية (كالصلاة) فهي في المرتبة الثانية وابن سينا أميل من استاذه الفارابي إلى رائغي متصوفة الفرس أمثال الحلاج كما يتحدث عن الاتحاد المزعوم بين الخالق والمخلوق

ويقرب ابن سينا والفارابي يوحى بالمصدر والحلقة التي ظهرت فيما بعد على أيدي الباطنيين وهي الاتصال بالباطنية ويضاف اليها من ناحية (ابن ماجة وابن طفيل وابن رشد) في المغرب وابن طفيل في روايته (حي ابن يقظان) يحاول أن يثبت ان القوى الانسانية وحدها **تستطيع الاتصال بالله بدون النبوة** والفلاسفة المتابعون للفلسفة اليونانية أو الباطنية يرون ذلك ولاريب أن هذه المعاني مخالفة للتوحيد الخالص ولمفهوم أهل السنة والجماعة

وقد تكشفت هذه الحقائق لعلماء المسلمين منذ وقت باكر ولن كانت قد خفيت على كتابنا العصريين أو حاولوا تجاهلها فقد أشار إلى هذه المؤامرة الخطيرة ابن القيم في كتابه (اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) ج ٢ ص ٢٦٢ قال لقد قرب ابن سينا مذهب سلفه الملاحدة من دين الاسلام بجهده وغاية ما امكنه أن يقربه من أقوال الجهمية الغالية في التجهم وفي مقدمتهم أرسطو ويشير إلى تخليط ابن سينا في محاولة تقريب هذه المذاهب من الشرائع

فرسطو لم يثبت صانعا للعالم ألبتة فالرجل - ابن سينا - معطل مشرك جاحد للنبوات والمعاد لامبدأ عنده ولا معاد ولا رسول ولا كتاب

وكان أفلاطون يقول إن للعالم صانعا مبدعا أزليا وقد حكى ارسطو عنه ذلك وخالفه فزعم أنه قديم أي العالم وتبعه على ذلك ملاحدة الفلاسفة حتى انتهت النوبة الى (ابن سينا) فرام بجهده تقريب هذا الرأي من قول

اهل الملة

قال ابن سينا « أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم وكلانا من القرامطة (الباطنية) الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب ولا خالق ولا رسول مبعوث » وكان هؤلاء الزنادقة يتسترون بالرفض ويبطنون الإلحاد المحض ويتسترون إلى أهل بيت الرسول لا يحرمون حراماً ولا يحلون حلالا وفي زمنهم ولخواصهم وضعت رسائل (اخوان الصفا) وهم لا يعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم (انتهى ما قاله ابن القيم)

اما (الشهرستاني) فقد صارع ابن سينا في كتابه (المصارعة) فأبطل قوله بقدم العالم وانكار المعاد (البعث) فقام له نصير الإلحاد ونقضه بكتاب سماه (مصارعة المصارعة) قال فيه إن الله تعالى لم يخلق السموات والارض في ستة أيام وانه لا يعلم شيئا وانه لا يفعل شيئا بقدرته واختياره ولا يبعث من في القبور »

ويقول ابن القيم لقد درجت الملاحدة على مفاهيم أرسطو (المعلم الأول) الباطلة حتى انتهت نوبتهم إلى معلمهم الثاني (ابو النصر الفارابي) الذي توسع في صناعة المنطق وبسطها وشرح فلسفة أرسطو وهذبها وبالغ في ذلك وكان على طريقة سلفه في الكفر بالله تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون وهو عدهم . كما قرره أفضل متأخريهم ولسانهم وقدوتهم الذي يقدمونه على الرسل (أبو علي بن سينا) . هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به ولا يفعل شيئا باختياره البتة ولا يعلم شيئا من الوجود أصلا ولا يعلم عدد الافلاك ولا شيئا من المغيبات ولا له كلام يقوم به ولا صفة (تعالى الله عما يقولون علوا عظيماً) عن (اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان)

هذا هو أرسطو والفارابي وابن سينا الذي حشدت له عوامل التغريب اقلامها وأولته اهتماما زاد عن اهتمامهم بعظم العظماء فكتب عنه طه حسين ولطفي السيد وغيرهم بالاضافة إلى من ذكرنا وأولته المدرسة العلمانية اهتماماً كبيراً بينما حملت حملة ضارية على الغزالي . . تيمية بل لقد بلغ الفجور ببعض التغريبيين أن ... (ان ابن سينا مؤمن بدين الاسلام عن حمية و... وانه ليس تابعا لأفلاطون) والحقيقة أننا في أمر الفارابي وابن سينا والرازي نستفيد من جوانب الطبيب والعالم أما الفيلسوف فهي مضطربة اضطراباً شديداً ولا ناخذ بها بل نكشف عن زيفها

الباطنية وإخوان الصفا

ولقد أثبتت الوثائق ان ابن سينا والفارابي كانا على طريق الباطنية واخوان الصفا وأن ابن سينا أودع كتاباته تلك الأسرار والرموز التي يعرفها أصحاب المخططات السرية لقلب دولة الاسلام

وبالرغم من أن ابن سينا حاول الدفاع عن نفسه ونفى تهمة اتصاله بالمؤامرة الباطنية فان وقائع حياته تكشف هذا الانتماء كما تؤكد المصادر الاسماعيلية على باطنيته وقد تاثر بفلسفة المعتزلة التي انكبت على نفسها شرقي فارس بصورة خاصة اثر الضربة التي تلقتها على يد المتوكل

ويتحدث الاستاذ ابراهيم الخال عن باطنية ابن سينا (١) فيشير إلى أنه أضاف إلى الفلسفة بطريقة الأفلوطينية التي ورثها من الفارابي واخوان الصفا ويقول ان فلسفة ابن سينا كانت ثمرة شجرة غرسها مؤسس الدعوة الاسماعيلية في ارض يونانية ويفصل القول في هذا الصدد فيقول إن الذي نظهر من سيرة ابن سينا (٣٧ - ٤٢٨) انه رجل دين وسياسة كما كان فلاسفة في عصر كانت فيه السياسة والدين وجهين متلازمين للدولة والحكم تولى الوزارة لبعض الأمراء البويهيين وكان هولاء زيديه وتعرض للسجن والقتل غير مرة لأسباب سياسية وأصبح طبيبا ونديما لعلاء الدولة الذي اتهم بالزندقة لملازمته اياه وكان الناس في أصفهان ينظرون الى ابن سينا كزنديق لحياة اللهو التي كان يحياها فقد كان من أصحاب الكأس والطاس وكان ينزع في حياته الشخصية نزعة ابيقورية مغرقة في اللذة والحس والشهوة وقد وصفه ابن خلكان في أيام حياته الأخيرة بالافراط في الشهوات والأكل ولقد كان ابن سينا من اكبر أعداء السلطان محمود الغزنوي وكان الغزنويون اعداء الاعتزال والباطنية والفلسفة الالهية ولو كان السلطان عثر عليه في (الري) لقتله على وجه التحقيق وقد هرب ابن سينا من الري قبل وصول السلطان وكان دائم الهروب من كل أرض تمتد إليها يد الغزنويين وكان الغزنويون موالين للدولة العباسية ومسودين من دار الخلافة وكان ابن سينا بذلك من

○ بطليموس

نظرية الفيض :
كشف علماء المسلمين عن زيفها وبعدها عن الإسلام

اعداء الدولة العباسية ولم يكن ابن سينا من الشيعة الاثني عشرية إذ كان والده باطنيا اسماعيليا كما ان البيت الذي نشأ فيه كان مفتوحا للدعاة الاسماعيليين اي لرسل الفاطميين الذين يحكمون مصر ويطمحون إلى حكم الشرق الإسلامي وكان ولاء ابن سينا للفاطميين الاسماعيليين سرا وكان ابن سينا قد وجه منذ مطالع صباه وجهة اسماعيلية باطنية صرفة عندما دفعه أبوه إلى دراسة الرياضيات والفلسفة وكان ذلك بتوجيه عقائدي من ابيه ومن القاعدة الأساسية للعقيدة الاسماعيلية وقد ورث ابن سينا (نظرية الفيض) من الفارابي ومن إخوان الصفا وهي تعود بالاصل الى أفلوطين ومدرسة الاسكندرية وخلاصتها عن ابن سينا ان الله - تبارك وتعالى جل وعلا عما يقولون - عقل محض وانه يعقل ذاته دائم التأمل فيها ولما كان التعقل هو علة الوجود فقد فاض عن الله بالضرورة موجود واحد هو العقل الاول وعنه فاض تباعا الى العقل العاشر وهو العقل الفعال الذي فاض عنه عالمنا الأرضي الذي نعيش فيه ا

والنظرية زائفة وفاسدة وقد كشف علماء المسلمين عن زيفها واضطرابها وبعدها تماما عن مفهوم الاسلام وقد ذكر الفارابي مع اسماء الدعاة الاسماعيلية ويرى ابن سينا ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات وانه اذا علم الجزئيات فانه يعلمها بمعانيها وليس بأعيانها وشخوصها وهذا يخالف مفهوم الاسلام الصحيح ومنطوق القرآن نفسه (ماتسقط من ورقة الا يعلمها)

وغاية القول أن ابن سينا كشف في نهاية كتاب (الارشادات والتنبيهات) عن هويته التى اخفاها كثيرا عن الناس في أبحاثه محاولا أن يصور نفسه بصورة العالم المتجرد فهو يسجل في الوصية التى يوصى بها اتباعه روحا باطنية واضحة ويقدم منهجا باطنيا صريحا يشبه بمنهج اخوان الصفا والفلسفة الاسماعيلية ويوصى اتباعه الا يذيعوا اسرار الحكمة المشرقية الا لمن يثقون بنقاء سريرتهم ويطلب من خلفائه ان يفرزوه في حلقة مغلقة وأن يدرسوا الحالة النفسية لمن يريدون ضمهم الى مذهبهم مع اخذ العهد على المريدين ان يسلكوا مسلكهم مع الذين سيوكل اليهم فيما بعد مهمة جذبهم الى هذا المذهب السري الباطني وهذه الوصايا تشبه وصايا الباطنية وقد تحدث الدكتور محمود قاسم عن ابن سينا في بحث مطول وكشف القناع عن حقيقته فقال انه حرص على تأويل النصوص الدينية تأويلا باطنيا حتى يجعلها على وفاق مع فلسفته الخاصة وهي فلسفة اشراقية في المقام الاول وانه خضع أمنياته للسمر والشراب والسماع وطلب المتعة وكان مسرفا على نفسه فلم يعن بعلاج المرض الذي أصابه ولم يتحفظ في شرابه وطعامه فمات في السابعة والخمسين وقال ان نظريته في الفيض مأخوذة مما أورده بطليموس عن العقول كما تأثر في قصيدة النفس بآراء أفلاطون

كذلك فقد ذكر الباحثون أن الفارابي فسر النبوة في كتابه (المدينة الفاضلة) على أساس تعاليم الباطنية

وبعد فهذا ما أردت ان اوجهه الى شباب الاسلام المثقف الذي تقع في يده دراسات كتّاب كبار وأسماء لامعة عن الفارابي وابن سينا فيخدعون بها ولا يعرفون ما وراء الصورة البراقة التي يقدمها هؤلاء ولقد كتبت في السنوات الأخيرة مقالات كثيرة عن الفارابي وابن سينا في المجلات الاسلامية بالذات كلها خلط وزيف واوهام ولكن هذه هي الحقيقة خالصة لوجه الله تعالى والله من وراء القصد

برسالة الإسلام فيضي

أحمد محمد الصديق
رئاسة المحاكم الشرعية
الدوحة ـ قطر

ناداك صوتُ الدّعوة الرّبّاني ... وهفا إليك بلهفةٍ وحنانِ
ناداك.. وهو مطاردٌ في أرضه ... ومكبّلٌ في قبضة السّجّانِ
ناداك.. وهو لفجره متطلّعٌ ... ويتوقُ نحو تحرّر الأوطانِ
أختاه.. معتركُ المصير يشدّنا ... أبدًا إلى الغمرات في الميدانِ
مدّي يد الإسعاف نحو جراحنا ... لا تبخلي بلطائف الإحسانِ
وأمانةُ الأجيال في أعناقنا ... دينٌ.. نوفّيه إلى الرّحمنِ
تلك الورودُ النّاشئاتُ على التقى ... ريّانةٌ.. مخضرّةَ الأغصانِ
العاطراتُ.. وهنّ نبضُ قلوبنا ... حبًّا.. وهنّ نضارةُ الرّيحانِ
هلاّ أخذتِ بهنّ في نهج العُلا ... ووقيتهنّ حبائلَ الشّيطانِ؟!
ورعيتهنّ على الفضيلة.. مثلما ... ترعى غراسَ الطّهر في البستان!
لا تتركي غضّ الجوانح ريشةً ... في عاصف التّضليل والبهتان
لا تتركيها.. فالدّروبُ مخوفةٌ ... في الغاب.. بين مخالب الذئبانِ
ولديكِ من ذخر المبادىء جنّةٌ ... تحمي الصّغار الزّغب بالإيمان
هذا معينُك.. يلتمسن ورودَه ... والحقُّ يروي غلّةَ الظّمآنِ

أنّى حللتِ.. فأنتِ بذرٌ ساطعٌ ... متلألىءٌ بخلائق القرآنِ
في البيت تبنينَ النّفوس.. فترتقي ... في سعيها.. وتفوزُ بالرّضوانِ
في معهدٍ للنّور.. بين ظلاله ... تزكو الثّمارُ شهيّةَ الألوانِ
في كلّ قلبٍ حائرٍ.. يرجو الهدى ... في الأهل.. في الأتراب.. في الجيران
في جلسة السّمر البريء.. وأُنسه ... في كلّ ناحيةٍ.. وكلّ مكانِ
برسالة الإسلام فيضي.. حيثما ... يمّمتِ وجهك.. بالسّنا الرّبّاني
فرسالةُ الإسلام.. منبعُ عزّةٍ ... ومنارُ إصلاحٍ.. وحصنُ أمانِ
أكرم به من دعوةٍ قدسيّةٍ ... بالبرّ مشرقةٍ.. وبالعرفانِ
فتمثّليها في الحياة.. فإنّما ... خيرُ الحصاد.. هدايةُ الإنسانِ

المعركة بين الحق والباطل

بقلم الاستاذ
نبيه عبدربه

١ ـ حقيقة المعركة :

منذ صدح محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق في مكة ، والمسلمون في معركة دائمة مع قوى الشر رمتهم العرب والعجم فيها عن قوس واحدة ، فهم يواجهون قوى الباطل والشر مجتمعة ، لا لشيء إلا لأنهم أصحاب رسالة سماوية يريدون ان يردوا الناس إليها ، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الضلالة والجهالة والتعاسة ، إلى نور الهداية والمعرفة والسعادة ، ولما كان المسلمون اليوم متبعين وليسوا مبتدعين ، يقتفون أثر من سبقهم ، ويفخرون بالانتســاب إليهم ، فانهم يخوضون معركة هي جزء لايتجزأ من المعركة التى خاضها أسلافهم من المسلمين الأولين ، والتي تعتبر امتداداً واستمرار للمعركة الكبرى بين الحق والباطل ، ولهذا فاذا أردنا أن نكون على مستوى المعركة ، يجب أن تكون صورة هذه المعركة واضحة في أذهاننا مستقرة في قلوبنا ، لأن وضوح الرؤية سبب هام من أسباب النصر .

• معركتنا مع أهل الباطل معركة إسلامية مصيرية

• قوة العالم الإسلامي لا يمكن قهرها بالسلاح

فالمعركة بين الحق والباطل ، معركة قديمة قدم الانسانية ، باقية ما بقيت الحياة البشرية ، بدأت منذ خلق الله آدم عليه السلام ، واستمرت حتى حمل لواءها محمد عليه الصلاة والسلام ، وهي باقية مستمرة حتى قيام الساعة . وقد تميزت هذه المعركة على مر الأيام بأنها كانت سجالا بين طرفيها ، فتأتي على البشرية حقبة من الزمن تقوى فيها شوكة الباطل وأهله ، لا لأن الباطل أقوى من الحق ، ولكن لأن اهل الحق قد تهاونوا في حقهم ، فابتعدوا عن ربهم ، وتركوا العمل بكتاب الله وسنة نبيهم ، فيضعف الايمان في قلوبهم ، ويكلهم الله الى انفسهم ، فتدور الدائرة عليهم ، بما كسبت أيديهم ، حتى يظن الجاهلون انه لن تقوم لأهل الحق بعد ذلك قائمة ، فاذا بهم بعد فترة من الزمن - قد تطول وقد تقصر - يعودون الى الميدان وهم أقوى مما كانوا عليه ، فيهزمون الباطل وأهله ويردون كيدهم إلى نحورهم ، لأن العقيدة قد قويت في نفوسهم ، واستعلى الايمان في قلوبهم ، وأيقنوا أنهم بهذه العقيدة كل شيء وبدونها لا شيء .

لقد تميزت المعركة قبل محمد صلى الله عليه وسلم بأنها كانت سجالاً بين طرفيها ، فتارة ينتصر أهل الحق وتارة ينهزمون ، ومرة ينهزم أهل الباطل ومرة ينتصرون ، وكانت مهمة الرسل عليهم السلام في هذه المعركة ، قيادة أهل الحق في معركتهم ضد أهل الباطل ، وبقيت الحال على هذا المنوال ، والرسالات تتابع والرسل تترا ، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ، فكان لبعثته صلى الله عليه وسلم أثر واضح في تاريخ البشرية ، وخاصة على المعركة بين قوى الخير وقوى الشر ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام ، أمد أصل الحق بقوة عظيمة هي قوة الوحدة والايمان ، وأمدهم بقيادة رشيدة ، هي قيادة محمد عليه الصلاة والسلام ومن سار على نهجه وتمسك بسنته ، فانطلقت كتائب الرحمن تغزو الباطل في عقر داره ، وتحطم حصونه وقلاعه ، وكان نشيد المؤمنين فيها « وقُلْ جاء الحقُّ وزهق الباطلُ إنّ الباطل كان زهوقًا » (الاسراء ٨١)

وبقيت الغلبة بعد محمد صلى الله عليه وسلم للحق وأهله حوالي ثلاثة عشر قرنا ، كان فيها المسلمون أقوياء أعزاء سادة ماعتصموا بحبل

حتمية المعركة بين الحق والباطل

ربهم . واقتدوا بسنة نبيهم . الا أنهم كانوا في بعض الاحيان يغفلون عن ربهم . ويتركون سنة نبيهم وراءهم ظهريا . فتضعف قوة الايمان في نفوسهم . وتدور الدائرة عليهم . اذ يستغل الباطل غفلة أهل الحق . فيجمع فلوله . ويحشد همم اتباعه . ويشن حربا على الحق وأهله . فاذا لاذ اهل الحق بحقهم . ارتدت جيوش الباطل على ادبارها خاسرة . اما اذا بقى أهل الحق ساهين لاهين فان الغلبة ستكون حتما للباطل واهله . ولكن إلى حين .

لقد بقيت هذه الظاهرة واضحة في تاريخ المسلمين وضوح الشمس في رابعة النهار . فقد كانوا يعزون ويذلون بمقدار قربهم او بعدهم عن الله تعالى وتمسكهم بهدي نبيه صلى الله عليه وسلم . لقد تكررت هذه الظاهرة في حياة المسلمين حتى لكانها ملازمة لتاريخهم . تكررت يوم حنين ويوم حطين وعين جالوت . تكررت في صراع المسلمين مع أهل الباطل من المغول والتتار والصليبيين . ولكن مهما يكن من امر . فان القوة التي كانت تبعث في المسلمين هي قوة نابعة من ايمانهم ووحدتهم . وان الضعف الذى كان ينتابهم لا ولن يكون مرده إلى الحق نفسه . ولكن مرده الى ضعف اهل الحق . وتخليهم عن حقهم (وتلك الايام نداولها بين الناس) « ال عمران ١٤٠ »

وبقيت الغلبة بعد محمد صلى الله عليه وسلم للحق واهله . حتى خلفت من المسلمين خلوف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات - فسوف يلقون غيا - وحتى خرج من المسلمين من يتآمر على الحق واهله . وينتصر للباطل وحزبه . واستطاع هؤلاء بالتآمر مع الكافرين ان يشنوا على المسلمين حربا لا هوادة فيها . حتى تمكنوا من الغاء الخلافة الاسلامية من حياة المسلمين . وزعزعوا العقيدة الاسلامية في نفوسهم . وقسموا العالم الاسلامي الى دويلات . وجعلوا الامة الواحدة القوية امما متعددة ضعيفة . بينها من الخلاف اكثر مما بينها من الوفاق . وهكذا فقد المسلمون بفقدان الخلافة الراعي الذى يرعاهم وفقدوا بضعف العقيدة الايمان الذى ينصرهم وفقدوا بتقسيم بلادهم الوحدة التي تدعمهم وتقويهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « لينقضن عرى الاسلام عروة عروة . فاولهن نقضا «الحكم واخرهن الصلاة»، وبدات بعد ذلك في حياة البشرية مرحلة جديدة . الغلبة فيها للباطل واهله . ولكن هذا الحال لن يدوم . لان سنن الله في الكون تؤكد انه لابد ان يعقب النصر الهزيمة في تاريخ المسلمين . ولان الحضارة الغربية التي قام عليها الاستعمار تسير نحو الافلاس والاضمحلال . وليس من منقذ للبشرية الا الاسلام . ولقد وعد الله المؤمنين بالنصر . ما اخذوا باسباب النصر . فقال عز من قائل « وكان حقا علينا نصر الْمؤمنيَن » (٤٧ الروم)

٢ - حتمية المعركة وابعادها :

وعليه فان خوض المعركة بالنسبة للمسلمين - القاعدين منهم والعاملين - ليس لهم فيه خيار لأنهم سيخوضون غمارها اجلا أم عاجلا . راضين

كانوا ام كارهين . فاذا كانوا مستعدين لهذه المعركة فسيحددون هم مكانها وزمانها . اما اذا كانوا ساهين لاهين . فان عدوهم سيفرض عليهم المعركة فرضا . ولهذا فان امانة الرسالة تفرض على العاملين للاسلام ان يكونوا دوما على استعداد كامل لهذه المعركة . وان يعتبر كل منهم نفسه على ثغر من ثغور الاسلام فلا يؤتين من قبله . اما القاعدون من المسلمين الذين يظنون انهم باخلاقهم وصلاتهم وصيامهم يؤدون ما عليهم من واجب تجاه هذه المعركة المصيريه . فليعلموا أنه لايصلح لهذا الدين الا من احاطه من كل جوانبه . وانه لن ينتصر اخر هذه الامه الا بما انتصر به اولها . ولقد انتصروا بالايمان والجهاد والتضحيه والثبات . وليعلموا ان اعداء الله اذا انتصروا على المسلمين . فانهم يعاملون المسلم بانه مسلم . لا فرق عندهم بين مسلم عامل ومسلم قاعد . فكل المسلمين في نظرهم اعداء يجب القضاء عليهم . ولهذا يجب على كل مسلم ان ينفض عن نفسه غبار الجهل والكسل وان يبدأ العمل للاسلام عملا ايجابيا حركيا . دفاعا عن نفسه وكرامته وحرماته . ان لم يكن دفاعا عن عقيدته وشريعته واسلامه

فمعركتنا مع اهل الباطل. ليست معركه قوميه او وطنية او اشتراكية . كما يحلو لاعدائنا ان يصوروها للجاهلين من المسلمين . لكي يبعدوا المسلمين عن الطريق الصحيح المؤدي الى النصر . ولكي يفقد المسلمون القوة المادية والمعنوية التي يمدهم بها ايمانهم ولكن معركتنا معركه اسلامية مصيرية . ان يكون الاسلام او لايكون . ان نكون خير امة اخرجت للناس أو لانكون . ان نكون سائدة للبشرية او لا نكون . فلم يشن اعداؤنا الحرب المستمرة علينا لكي يغتصبوا ارضنا وديارنا فحسب . فهم يؤمنون ان الحق لابد أن يعود الى اصحابه يوما ما . ولكنهم حاربونا لكي لاتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى . ولكي لايتم الله نوره على البشرية .

ولكن الله يأبى الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

قال الجنرال اليهودي (شموئيل غونين) في اجتماع لحزب حيروت في ٦ / ٦ / ١٩٧٩ « ان الحرب الدائرة بين اليهود والمسلمين قائمه على اساس ديني . وليس على اساس قومي. وانه يتكك لهذا السبب في قيمة معاهده سلام مع أية دوله عربية . وحث اسرائيل على عدم التخفيف من جهدها الحربي » (١) ولما كان اليهود هم العقل الموجه للطاقات النصرانيه ضد الاسلام . فان اقوال زعمائهم تؤكد حقيقة اسلامية المعركه وانهم لايخشون شيئا الا الاسلام . تقول ابن غوريون (نحن لانخشى الانظمة الديمقراطية او الاشتراكية او القومية في الوطن العربي ولكننا نخشى عودة الاسلام من جديد) . ويقول (شمعون بيريز) « اننا لن نشعر بالامن

● بن جـوريون

والاطمئنان مادام الاسلام شاهرا سيف الجهاد . ولن نطمئن حتى يغمد الاسلام سيفه الى الابد » وأخيرا نجد موشى ديان يقول « ان السلاح الوحيد الذي يخشاه اليهود ومن ساندهم هو الاسلام » .

ويجب ان ندرك أيضا . ان اعداء الاسلام والمسلمين هم اهل الباطل . والذين يمثلهم في هذه

حتمية المعركة بين الحق والباطل

الأيام الثالوث الاستعماري الالعادي ، والدي يتمثل في اليهودية الماكرة ، والشيوعية الباغية ، والرأسمالية المستعمرة ، وان ربنا عروجل قد علمنا مىد اربعة عشر قرنا بأن ملة الكفر واحدة وانه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « ولن نرصى عنك اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى » (البقرة ١٢٠) وانه قال للمسلمين « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » (البقرة ٢١٧) وقال « لتجدن أشد الناس عداوة للدين امنوا اليهود والدين أشركوا » (المائدة ٨٢) وان هذا الثالوث الاستعماري يدرك أنه لن يصل إلى ارضنا وثرواتنا الا بعد أن يزعزع عقيدتنا في قلوبنا ، وشريعتنا في حياتنا ، ويحطم وحدتنا ، ويحملنا على الانسلاخ من شخصيتنا الاسلامية لتدوب في الشخصية العربية او الشيوعية ، فنصبح تابعين مستعمرين ، كالريشة في مهب الرياح لايقام لنا وزن ولا يحسب لنا حساب .

لقد حدد الله تبارك وتعالى طرفي المعركة تحديدا واضحا ، فقال تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » (التوبة ٧١) وقال « ياأيها الدين امنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض » (المائدة : ٥١) حزبان لا ثالث لهما ، ومعسكران ليس هناك سواهما ، حزب الله وحزب الشيطان ، ومعسكر الكفر ومعسكر الايمان ، فلا فرق بين مسلم عربي ومسلم أعجمي في نظر أعداء الله لان بعضهم أولياء بعض ، كما أنه لا فرق بين يهودى وشيوعي ونصراني لانهم في ميزان الله بعضهم أولياء بعض ، وعليه فليس هناك خيار للمسلمين أن يكونوا على الحياد بين هدين المعسكرين بل عليهم أن ينضموا الى معسكر الايمان قبل ان تعركهم الحرب بنابها ، وقد أثبت لنا التاريخ القديم والمعاصر أن اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين ، لأنهم المحرض والمحرك لبقية رؤوس الكفر ، فقد رأينا اليهود يحرضون الأمراء النصارى في أوروبا ويمدونهم بالمال لكي يشنوا حربا على ديار الاسلام ، كما ان الثورة الشيوعية يهودية في عقائدها وزعمائها ومخططاتها ، وليس أدل على هذا من أن الرأسمالية العربية تقف جنبا إلى جنب مع اليهودية والشيوعية لمحاربة الاسلام والمسلمين ليس في العالم الاسلامي فحسب ولكن في كل مكان من العالم .

٣ ـ الهجمة الصليبية على العالم الاسلامي .

عندما ارتدت الحملات الصليبية خاسرة عن العالم الاسلامي ، ادرك الصليبيون أن هناك قوة عظيمه كامنة في العالم الاسلامي لايمكن أن تقهر بقوه السلاح ، وبعد البحث والتدقيق أدركوا ان قوة العالم الاسلامي تكمن في عقيدته وإيمانه ، هده العقيدة التي تصله بالله تبارك وتعالى فتمده بقوه لاتضعف ولا تنضب ، ولهذا وضعوا مخططاتهم على أساس زعزعة العقيدة في قلوب المسلمين بابعادهم عن دينهم ، وبذا يبتعد نصر الله عنهم ، ولما كان هؤلاء الأعداء أقوى من المسلمين في العدد والعدة فانهم سيهزمونهم في مجال الصراع المادى . ولكن كيف يستطيعون الوصول الى هدفهم هدا ، وعقيدة المسلمين محاطة بسور منيع يتمثل في قيادة المسلمين ووحدتهم واخوتهم ، فاذا أمكنهم تحطيم هذا السور استطاعوا ان ينازلوا العقيدة الاسلامية وهي مجردة عزلاء . لقد حاربوا قيادة المسلمين بشن حملة من التزوير والتشويش وزرع عدم الثقة بالخلافة الاسلامية في تركيا ، ولم يهدأ لهم بال حتى حطموا الدولة العثمانية والغوا الخلافة الاسلامية من حياة المسلمين ، ففقد المسلمون الراعي الذي يرعاهم ، والحامي الذي يحميهم والقائد الذى يلم شملهم ويوجه طاقاتهم لمحاربة

اعداء الله. وحاربوا وحدة المسلمين بتحطيم الجبهة الداخلية لهم، بالأفكار الإلحادية، والدعوات العنصرية، والقومية والوطنية فغدا المسلمون شعوبا متفرقة بعد أن كانوا أمة واحدة، واصبح كل شعب يتعصب لقوميته ووطنيته، بعد ان كان كل منهم يعتبر أن وطنه كل ارض علت فيها راية لا اله الا الله، وأن قوميته تتمثل في قوله تعالى (انما المؤمنون اخوة)، فما شعر المستعمرون أن المسلمين أصبحوا شعوبا وقبائل شنوا حملتهم على القيادة التى كانت تجمع شمل هذه الامه ظاهرا، وبقضائهم على الخلافة استطاعوا ان يتوزعوا تركتها، وان يقسموا العالم الاسلامى الى دويلات مستعمرة، ولما استطاع المستعمرون تحطيم السور الذي يحيط بعقيدة المسلمين واجهوا هذه العقيدة وهى عزلاء، فشنوا عليها حملة من الطعن والتشهير والتشكيك هدفها زعزعة المسلمين وعزلها عن حياتهم.

لقد ركز المستعمرون جهودهم على تشكيك المسلمين باسلامهم، ومقدار صلاحيته للحياة والتقدم، فألقوا في روعهم بأن الاسلام هو سبب تأخر المسلمين، وما عليهم إذا أرادوا التقدم إلا أن يعملوا كما فعلت اوروبا، فأوروبا لم تصل إلى ما وصلت اليه، الا بعد ان تنكرت للدين، وحصرت سلطانه في الكنيسة، وفصلت الدين عن الدولة، والعقيدة عن الحياة، وجعلت ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وهكذا غزت الثقافة الغربية المادية عقول المسلمين، وتسربت مبادىء الالحادية إلى قلوبهم، فبدأت شخصيتهم الاسلامية تهتز، بل وجد من المسلمين (اسماً) من ينادي بضرورة ذوبان الشخصية الاسلامية بالشخصية الغربية حتى يمكن الاستفادة من الحضارة الغربية.

لقد أدرك المستعمرون أن الاستعمار العسكري للعالم الاسلامي سيكون قصير الأجل، ما لم يدعمه استعمار فكري حضاري، ولهذا أخذوا يضعون المناهج الدراسية التي تسلخ المسلمين من تاريخهم ودينهم وحضارتهم، وكان للتبشير والمبشرين اليد الطولى في هذا المجال، فبينما كان هؤلاء يظهرون بأنهم دعاة رحمة وسلام كانوا في الحقيقة طلائع الجيوش الاستعمارية إلى العالم الاسلامي، فهذا الدكتور (زويمر) رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، يقول في مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٢٤ «انني أقركم على ان الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين، ولكنهم واحد من ثلاثة صغير ليس له راع، وفقير ليس له عائل، أو رجل مستخف بجميع الأديان، ولكن مهمة التبشير ليست ادخال المسلمين في المسيحية وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلمين من الاسلام، ليصبحوا مخلوقات لا صلة لها بالله، وبالتالي لا صلة لها بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية» وقال أيضا «لقد اعددتم شبابا في ديار المسلمين لايعرفون الصلة بالله، ولا يريدون أن يعرفوها، واخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه المسيحيه، وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار، لايهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دنياه الا في الشهوات، فاذا تعلم فللشهوات، واذا جمع المال فللشهوات، واذا تبوأ اسمى المراكز فللشهوات، ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء».

لقد قامت الاستراتيجية الاستعمارية في العالم الاسلامي على عدة مرتكزات بديلة كلها تحقق الهدف المنشود، فبعد أن قضت على الخلافة الاسلامية، وقطعت أوصال العالم الاسلامي إلى دويلات بينها من الخلاف أكثر مما بينها من الوفاق واستعمرت بعض هذه الدويلات مباشرة، أو وضعت لها حكاما عملاء يأتمرون بأمرها وينفذون السياسة الاستعمارية لها. ثم عملت على تعميق الانفصال والاختلاف بين الدول الاسلامية، وخلقوا لكل دولة من المشاكل ما يمنعها عن التفكير حتى في القضايا الذاتية، كالخلافات على

حتمية المعركة بين الحق والباطل

الحدود بين الدول الاسلامية ، والخلافات الدينية بين المسلمين وغيرهم . والخلافات القومية والعنصرية وغيرها كثير فالاستعمار قام على أساس قاعدة (فرق تسد) ، كما عملوا على الايقاع بين الدول العربية والدول الاسلامية ، فحملوا ايران وتركيا على الاعتراف باسرائيل ، وناصر عملاؤهم الهند السودية على باكستان الاسلامية واحدثوا مشكلة عربستان للايقاع بين العرب وايران ، كما احدثوا مشكلة لواء الاسكندرونة للايقاع بين سوريا وتركيا وايدوا اثيوبيا الصليبية على اريتريا الاسلامية ، كما أيدوا اليونان على تركيا في قصة قبرص ، وغيرها من المشاكل كثير . الهدف منها تشتيت المسلمين وعدم السماح لأية وحدة تقوم بين اى دولتين أو أكثر منهم ، ولما أقاموا اسرائيل في قلب الوطن العربي ، كان الهدف من قيامها فصل الجزء الاسيوى الاسلامي عن الجزء الافريقي ، واستنفاد طاقات العرب والمسلمين في معارك جانبية عن طريق تحطيم الجبهة الداخليه ، وتحطيم القدرات العسكرية . وقد استطاعوا الوصول الى مايريدون ، بتكريس حالة الفوضى وعدم الاستقرار في حياة الدول الاسلاميه من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية .

أما من الناحية الاجتماعية

فقد قامت مخططاتهم الشيطانية على أساس نشر الأفكار والمبادىء الالحادية والفوضوية واشاعة الأخلاق الفاسدة . والعادات المستنكرة ، والقضاء على العادات الاسلامية . ومحاربة الاخوه الاسلامية باشاعة الخلافات الحزبيه والقومية والعنصرية والعرقية والمذهبية بين الشعوب الاسلامية .

أما من الناحية السياسية

فقد حكموا البلاد الاسلامية اما مباشرة ، أو بواسطة حكام عملاء ينفذون مخططات السادة كما عمل المستعمرون وعملاؤهم على اقصاء الشريعة الاسلامية عن حياة المسلمين ، واجبارهم على الاحتكام للقوانين الوضعية ، كما كرسوا الفوضى السياسية في الحكم ، فتارة يكون الحكم في بعض البلاد الاسلامية ملكيا وتارة جمهوريا وثالثة عسكريا ورابعة اشتراكيا وخامسة راسماليا وهكذا .

أما من الناحية الاقتصادية

فقد حرص المستعمرون على ان يبقى العالم الاسلامي كسوق مستهلكة لانتاجهم ، وحالوا دون وصول الدول الاسلامية الى مرحلة التصنيع او الاكتفاء الذاتي ، كما ان ثروات المسلمين تذهب الى بلاد المستعمرين بطرق مختلفة بحيث تقبع معظم الدول الاسلامية ، على كثرة ما لديها من مواد استراتيجيه وثروات معدنية في عداد الدول الفقيره النامية ، كما ان انتقال الانظمه العربيه والاسلامية من النظام الرأسمالي الى الاشتراكي او بالعكس عدة مرات كان يكرس الفوضى الاقتصادية في العالم الاسلامي .

أما من الناحية العسكرية

فقد حارب المستعمرون كل خطة عربية و اسلامية ترمى الى التصنيع الحربي ، حتى يبقى المسلمون بحاجة الى الاسلحة الغربية والشرقية وهذه الدول تمدها بالعتاد وقطع الغيار ، وبهذا تستطيع ان تتحكم بالقدرة العسكرية الاسلاميه وكم من حصون الشرق أو الغرب حينما حاولت بعض الدول الاسلاميه صنع القنبلة الذريه كما أن كثرة الانقلابات العسكرية في الدول العربيه

والاسلامية والتي وقعت بتدبير الغرب أو الشرق قد أدت أيضا إلى اضعاف القدرة العسكرية للجيوش العربية والاسلامية ، هذا بالاضافة إلى أن الحروب الاقليمية التي تنشأ بين الدول الاسلامية وجاراتها او بين بعضها - بتدبير المستعمرين - كثيراً ما تؤدي إلى استنزاف الطاقات الاسلامية وتحطيم القدرة العسكرية لها .

ذكر الكولونيل (لورانس) في تقرير رفعه إلى المخابرات البريطانية عام ١٩١٦ جاء فيه :

« فإن أهدافنا الرئيسية تنحصر في تفتيت الوحدة الاسلامية ، بتدمير الامبراطورية العثمانية ، وإن عرفنا كيف نتعامل مع العرب ، فسيبقون في دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة ، وغير قابلة للتماسك » (١) .

وأخيرا يجب نؤكد بأن (أهل الكتاب) من اليهود والنصارى كان لهم ضلع عظيم في تنفيذ أو المساعدة على تنفيذ المخططات الاستعمارية في العالم الاسلامي ، فالشيوعية الالحادية أدخلها اليهود إلى العالم الاسلامي ، أما المبادىء القومية العنصرية فقد كان للعناصر النصرانية أثر كبير في نشرها بين شعوب الوطن العربي ، فلم تكتف الأيدي الاستعمارية بمحاربة العقيدة الاسلامية ، بل ذهبت لأبعد من ذلك ، حينما عملت على ايجاد عقائد ومبادىء أخرى لتحل محل العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين ، ذلك لأنهم يدركون أن المسلم لابد وأن يعود إلى دينه وعقيدته يوما ما لما تتمتع به هذه العقيدة من سيطرة على قلوب أصحابها ، ولهذا ابتكروا فكرة القومية والوطنية والوجودية والاشتراكية وغيرها من المبادىء الوضعية ، وعملوا على نشرها بين المسلمين ، وأنشأوا الاحزاب القومية التي تبشر بهذه المبادىء وتعمل على تطبيقها ، فكان سلاح القومية سلاحا ذا حدين بأيدي المستعمرين وعملائهم ، فيه يعملون على اضعاف رابطة العقيدة في نفوس المسلمين ، وبه يعملون على تقوية النعرات القومية والنزعات العنصرية عندهم ، والذي يراجع تاريخ القومية في الوطن العربي والاسلامي ، يجد ان الدعوة القومية كانت مقترنة بالعلمانية والتحريض على البعد عن الاسلام ، وقد استعملها أعداء الاسلام لضرب الخلافة الاسلامية في تركيا وإقامة دولة علمانية على يد أتاتورك ، وذلك حينما قويت الدعوة إلى القومية الطورانية في تركيا ، وفي أثناء ذلك كانوا يدعمون الدعوة إلى القومية العربية .

ومما يؤكد أن هذه الدعوة دخيلة على العالم الاسلامي ، ان زعماء الحركة القومية العربيه معظمهم من النصارى الذين تربوا في أحضان

الغرب ، وأعدتهم أجهزته السرية للقيام بهذا الدور . فقد أسس (انطون سعادة) حزب القوميين السوريين ومن بعده جاء (جورج عبد المسيح) وأسس (ميشيل عفلق) حزب البعث العربي ، وأسس (قسطنطين زريق) حركة القوميين العرب ، ومن بعده (جورج حبش) ونايف حواتمه ، وكان هدف هؤلاء من تأليف هذه الأحزاب تحطيم الجبهة الداخلية الاسلامية ، واحلال النعرات العنصرية محل الاخوة الاسلامية ، على اعتبار أن المرحلة القومية في المخطط الاستعماري مرحلة في خطة تستهدف سلخ هذه الأمة من دينها وشخصيتها ، يقول (فيليب حتي) في كتابه (العرب ... تاريخ موجز) ص ٢٥٧ ما يلي

« مما لاريب فيه أن القومية انما هي بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق من أوروبا » ويقول في ص ٢٥٦ « لقد كان ظهور مبادىء القومية العربية في العقد السابع من القرن الفائت على يد رجال الفكر السوريين ، وأغلبهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الامريكية » .

المعركة بين الحق والباطل معركة قديمة قدم الانسانية باقية مابقيت البشرية

٤ ـ الهجمة الصليبية على الحركات الاسلامية :

بعد أن نجح المستعمرون في القضاء على الخلافة الاسلامية ، وتقسيم العالم الاسلامي إلى دويلات غير مستقلة ، وحاربوا العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين وحياتهم العامة ، وركزوا جهودهم على خطة (وقائية) تقوم على أساس (محاربة أية حركة أو جماعة اسلامية تعمل على رجوع المسلمين إلى اسلامهم الصحيح كعقيدة وشريعة ، وتعمل كذلك على اقامة دولة اسلامية مستقلة في أي جزء من العالم الاسلامي) يقول اللورد (كرومر) في كتابه (مصر الحديثة) « ولكن بريطانيا لن تتسامح ولا تحت أي ظرف من الظروف ولا إلى لحظة واحدة بان تقوم دولة اسلامية مستقلة في المنطقة » وقد شاهدنا عبر التاريخ الحديث كيف أن جميع الدول العربية والشرقية التي توزعت تركة الدولة العثمانية قد لاحقت الحركات الاسلامية التي قامت في جزء

بقيت الغلبة بعد محمد صلى الله عليه وسلم للحق وأهله حوالي ثلاثة عشر قرناً

متفرقة من العالم الاسلامي ، كالسنوسية والمهدية والقسامية والاخوانية وغيرها كثير ، كما رأينا المستعمرين وعملاءهم يحاربون (الجماعة الاسلامية) في باكستان ، (وحرب ماشومي) في اندونيسيا ، (وفدائيان اسلام) في ايران ، والنورسيين ثم حزب السلامة في تركيا ، لأن هذه الجماعات لا هدف لها الا رجع المسلمين إلى الاسلام .

والذي نحمد الله تعالى عليه ان الحركة الاسلامية قد خرجت من معركتها مع قوى الباطل وهي أصلب عودا وأشد مكسرا ، اذ لم تعد تمثل حزبا من الأحزاب أو جماعة من الجماعات ، ولكنها أصبحت تيارا اسلاميا عاماً ، يتمثل في هذه الصحوة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، والتي يشعر بها الاعداء قبل الاصدقاء ، واذا كانت الصحوة الاسلامية اليوم لازالت في بداية انطلاقتها ، إلا أنها تقوم على اسس قوية قويمة هي جذور الاسلام العميقة في الامة الاسلامية والفطرة الانسانية ، ومما لاشك فيه ان مرحلة الشباب والحماسة التي تمر بها الصحوة الاسلامية ستصل عن قريب إلى مرحلة النضج والرجـولة ، وعندها ستكون قاب قوسين أو أدنى من تحقيق هدفها في توحيد المسلمين في ظل دولة اسلامية عقائدية ، وستكون عندها أهلا لنصر الله الذي وعد به عباده المؤمنين .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

رجاء الى السادة الكتاب

* ان تكون موضوعات البحوث والمقالات ذات تصور اسلامي واضح، مهما كان الموضوع الذي يتناوله الكاتب وادارة المجلة مستعدة لتلقي الموضوعات في هذا الاطار.
* ان تكون البحوث والمقالات واضحة التركيز والدقة والعلمية، جادة وجديدة في معالجة القضايا المعاصرة. خالية من الحشو والاطناب غير المفيد.
* ان يخص الكاتب المجلة بالبحث المرسل اليها ولا يكون قد سبق نشره او ارسل الى جهة اخرى للنشر والا يكون تكراراً لبحث سبق نشره بصورة او اخرى
* أن تكون الموضوعات مهمة والبحوث والمقالات مستقلة تقع في نحو ست صفحات (فولسكاب) ولا ترغب المجلة في المقالات الطويلة التي يتكلف نشرها تجزئتها متسلسلة ولابد من ارسال الأصل دون صورة منه.
* لابد من ذكر المراجع، باختصار في هوامش ترقم بشكل متسلسل في آخر البحث او ثنايا المقال، على ان تكون هذه الهوامش خالية من التعليقات، مع وضع ارقام الآيات الكريمة وسورها وتخريج الاحاديث الشريفة ووضع عناوين فرعية للبحث او المقالة.
* ترحب ادارة المجلة بالكتابات التخصصية ذات المستوى العلمي الرفيع والمنهجية القويمة والعمق الموضوعي، كما ترحب بما يتفضل به الكتاب والقراء على السواء من مقترحات بكل ما يتعلق بالمجلة.
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في بعض الظروف، وموضوعات المناسبات ترسل قبل موعدها بشهرين على الاقل وإن وصلت متاخرة قد تؤجل لعام قادم.
* تكون المراسلات باسم مدير التحـــرير.

ســرادقـات العـــزاء

أ ـ ما الرأى فى اولئك الاشخـاص الذين يقيمـون سرادقات العزاء ويوزعون فيها القهوة والسجاير؟

ب ـ ما حكم الاسلام فى اللحوم المستوردة التى لا نعرف طريقة دبحها وهل يسمى عليها أم لا؟

شمس الدين الجوهرى

آداب طنطا ـ مصر

ـ أ ـ اقامة المآتم على النحو المعروف حاليا فى السرادقات وما يجرى فيها اسراف محرم وفيه من البدع المنكرة الكثيرة التى ليست من الاسلام فى شيء ومنها توزيع السجاير التى هى ممنوع تناولها شرعا وتشتد الحرمة ادا كان وارث الميت قاصرا ويتحمل كل هده النفقات او كان هضما لحقوق الورثة

اما عن التصدق على الفقراء ـ عن روح الميت ـ من مال الوارث البالغ عن طيب نفس منه، وقراءة القرآن له ـ من غير اشتراط أجرة ـ بصوت خفيض لا يزعج اليقظان ولا يوقظ الوسنان والدعاء له فهذا أمر حسن، وفى الحديث «ادا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له»

اللحـــوم المستوردة

● اللحوم المستوردة ان كانت من بلاد المسلمين فحلال الا ادا علمنا انها تذبح دبحا غير شرعي وان كانت من بلاد النصارى فالاصل فيها الحل لقوله تعالى «وطعام الدين أوتوا الكتاب حل لكم» لكن طرق الدبح الحديثة عن طريق الآلات عند الغربيين ومن تبعهم لا يراعى فيها الذبح المباح شرعا ولدا لا ينبغى أكلها الا ادا دبحها كتابى بيده دبحا صحيحا فيجوز تناولها، أو ارسلت هيئة موثقة من المسلمين الى بلادهم فأشرفت على الدبح بالشروط المقررة شرعا، واهل الكتاب هم اليهود والنصارى أما دبائح غيرهم من اهل الشرك والشيوعيين والمجـوس، فعند الأئمـة الأربعة لا يجوز أكلها حتى ولو سمى الكافر اسم الله على دبيحته

لقاء العدو والجهــاد

● ● كيف نـوفق بـين الحديثين الشريفين التاليين

أ ـ من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق

ب ـ لا تتمنوا لقاء العدو فادا لقيتموه فادكروا الله كثيرا

يوسف سامى الغرى

الخرج ـ السعودية

ـ الحديث الثانى ليس كما دكرت، وأرويه لك كاملا «عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام فى الناس فقال «أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فادا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال «اللهم منزل الكتاب ومجرى السحـاب، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم» متفق عليه

لا تعارض بين الحديثين فالجهاد فرض على المسلمين ماض الى يوم القيامة ومن هنا كان من مات ولم يغز ولم

يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق

وثـواب المجاهـد عظيم وأجره جزيل فقد جاء في الحديث «ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض

لكن الجهاد وسيلة الى تمكين دين الله تعالى ونشر دعوة الاسلام في أصقاع المعمورة، وعدة لقاء العـدو الصبر والمصابرة اذ هو تكليف قد يثقل على النفس فيقصر في ادائه على الوجه المطلوب، فليس من آداب المؤمن ان يتمنى لقاء العدو، لأنه نوع ابتلاء، اذ قد يكفينا الله تعالى العدو باسلامه او دفع الجزية فان لم يكن ذاك قاتلناهم واستعنا بالله تعالى عليهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فالحديث يبدأ اولا بعدم تمني لقاء العدو اذ قد نكفاه بدون ذلك كما ذكرنا وعلينا ان نسأل الله تعالى العافية منه ومن غيره من سائر انواع البلاء فان لم يرضخ لنا تعين قتاله فيلزمنا الصبر حينذاك واليه يشير الحـديث «واذا لقيتموهم فاصبروا» ثم هو يحثنا في نهايته على القتال حثا أكيدا بقوله «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» اما ذكر الله تعالى اثناء القتال فقد ورد في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» ٤٥ الأنفال

فاذا دخل العدو أرض المسلمين كان على المسلمين اخراجه منها فاذا قصروا في ذلك اثموا جميعا

المبشرون بالجنة :

- أ - من هم العشرة المبشرون بالجنة ؟
- ب - ما هو الطلاق الصريح والطلاق بالكناية ؟

سعيد أحمد الشيمي - مصر

- أ - العشرة المبشرون بالجنة هم: ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد ابن عمرو وأبو عبيدة بن الجراح وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هؤلاء بقوله «أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنه وعبد الرحمن بن عوف في الجنه وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد ابن عمرو في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة» وقيل ان هؤلاء هم الذين اشار اليهم الله تعالى في قوله «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار - الخ الاية ١ من سورة التوبه .

الطلاق الصريح وبالكناية

- ب - الطلاق الصريح هو الذي يكون بلفظ الطلاق او مايشتق منه او يتلاقى معه في الاشتقاق مثل لفظ طلقتك - انت طالق - انت مطلقة - والحقوا بذلك - انت حرام - انت علي حرام - هي علي حرام . وغير ذلك مما هو صريح في قطع العلاقة الزوجية من غير قرينة ويقع مقام اللفظ الصريح الكتابة المستبينة الثابتة الواضحة اذا كانت باسم الزوجه وعلى عنوانها ويكتب فيها لفظ الطلاق صراحة

- اما الطلاق بالكناية فيكون بكل لفظ يحتمل الطلاق وغيره ولم يقصره العرف على الطلاق او بمعنى اخر هو مايكون بكل لفظ لم يوضع للطلاق ولكن اقترن به من القرائن ما جعله للطلاق مثل اذهبي - الحقي باهلك - انت بائن - انت خلية - امرك بيدك

وعند الشافعية والمالكية ان الطلاق بالفاظ الكناية لايقع الا بالنيه ولا عبرة فيه بدلالة الحال اما الحنفية ومعهم بعض الحنابلة فقالوا ان الطلاق بالفاظ الكناية لايشترط فيه النيه دائما بل يكتفى في بعضه بدلالة الحال وبالنية في احوال اخرى - فان كانت هناك قرينة على ان الزوج يريد الطلاق وقع الطلاق وان لم يكن هناك قرينه فالعبرة بنية الزوج

أم القـــرى

● ما معنى قوله تعالى « ولتنذر ام القرى » وما المقصود بأم القرى ؟

حمد بن حميس بن احمد الهديلي
ولايـــة بهـــراء ـ سـلطنة عـمـان

ـ « أم القرى » هي مكة المكرمة وسميت كذلك لان الارض دحيت من تحتها وقد يقال هي أم لما حولها من القرى لانها حدثت قبلها لا كل قرى الدنيا . وقد يقال لبلد هي ام البلاد باعتبار احتياج اهالي البلاد اليها (انظر روح المعاني ج ٢٥ ص ١٣) والمعنى والله أعلم أن الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو أهله واهل مكة والناس اجمعين لعبادة الله تعالى ويحذرهم من عدم الاستجابة لذلك خوفا من يوم الجمع يوم القيامة فهذا يوم لاشك فيه قال تعالى « وكذلك اوحينا إليك قرانا عربيًا لتنذر أمّ القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريقٌ في الجنة وفريق في السعير » الاية ٧ من سورة الشورى .
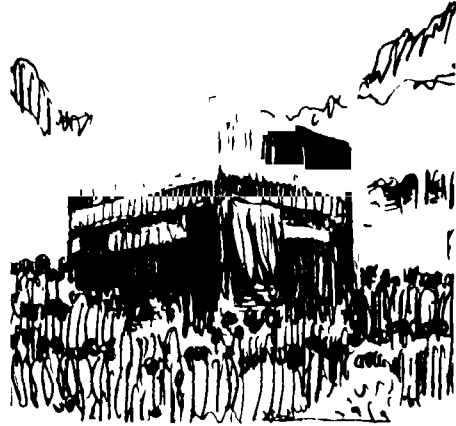
عادة سيئة

● يوجد في بعض البلدان عادة سيئة وهي ان العروس في ليلة زفافها لاتسمح للعريس بالاقتراب منها او النوم معها الا اذا دفع لها مبلغا من المال يسمى عرفا « حق الفتحه » فما الراي في هذه العاده ؟

احمد عبد الله الحيدري
الدمام ـ المملكة العربية السعودية

ـ هذه عادة سيئة وعرف لا اساس له في الشرع وما دام الانسان قد عقد على زوجته عقدا صحيحا بمهر متفق عليه فهي زوجته على سنة الله ورسوله وله حق الاستمتاع بها والدخول بها في أي وقت وكل ماعدا ذلك باطل

الدعاء بعد الصلاة .

● (أ) الدعاء بعد كل صلاة مكتوبة هل يعتبر بدعة ؟ وهل كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

● (ب) ما هو عنوان الشيخ ابوبكر الجزائري ؟

السطي عبد المالك
العرائش ـ المغـرب
نور الدين رمضان
الجـزائر

ـ أ ـ الدعاء بعد انتهاء الصلاة مستحب وقد ور[illegible] بالذكر وبالدعاء دبر كل صلاة . فعن معاذ بن جبـ[illegible]

ـه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يامعاذ « اني الله لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » وعن ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو دبر كل صلاة بقوله « اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر » .

وقال بعض الفقهاء ، ان الدعاء عقب الصلاة ، لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنه استحسان راه من راه وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اذا سلم لايثبت الا قدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام ، ورد على هؤلاء بأنه معنى عدم ثبوته صلى الله عليه وسلم عقب الصلاة انه لم يكن يستمر جالسا على هيئة الصلاة بل كان عليه الصلاة والسلام ، اذا سلم ، أقبل على اصحابه ، بوجهه وأخذ يناجي ربه ويدعوه .

والمنهي عنه ، والله أعلم ، هو استمرار المصلي بعد السلام ، مستقبلا القبلة وجالسا على هيئة الصلاة ، اما اذا سلم وانتقل بوجهه ثم دعا بالاذكار المشروعة فلا شيء في ذلك

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا بالتكبير وفي رواية إن رفع الصوت بالذكر ، حين ينصرف الناس من المكتوبة ، كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك اذا سمعته قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ، هذا دليل لما قاله بعض السلف انه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر ، عقب المكتوبة وممن استحبه من المتأخرين ابن حزم الظاهري ونقل ابن بطال واخرون أن اصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم ، متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير وحمل الشافعية رحمه الله تعالى هذا الحديث على أنه جهر وقتا يسيرا حتى يعلمهم صفة الذكر لا انهم جهروا دائما ، قال فاختار للامام والماموم أن يذكرا الله تعالى ، بعد الفراغ من الصلاة ويخفيان ذلك الا أن يكون اماما يريد ان يتعلم منه فيجهر ، حتى يعلم أنه قد تعلم منه ، ثم يسر ، وحمل الحديث على هذا . ...

ــ ب ـ عنوان الشيخ ابوبكر الجزائري هو المملكة العربية السعودية المدينة المنورة ـ الجامعة الاسلامية ـ دار الحديث .

العمليات الفدائية :

● ما رايكم في العمليات الانتحارية ، التي يقوم بها بعض الشباب المسلم وغيرهم ضد مواقع العدو وهل يعتبر ذلك جهادا في سبيل الله ؟ وهل كانت في الاسلام مثل هذه العمليات ؟

ايمن خليل
مصـــر ـ أســيوط

ــ الاسلام لايعرف العمليات الانتحارية وانما هو يشجع العمليات الفدائية والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله والاعداء هم الذين اطلقوا على العمليات والتضحيات الفدائية كلمة انتحارية والمسلم الذي يقتل في سبيل الله مجاهد وشهيد ، وعلى أية صورة كان القتل والاستشهاد والصحابة والسابقون كانوا يقبلون على الاعداء ولايدبرون غير وجلين ولا خائفين وهذا هو الفداء والتضحية

وللفدائية أصل أصيل في الاسلام ومواقف عظيمة في الانتصار لدعوته ، بدأت قبل أن يؤذن للمسلمين بالقتال واستمرت بعد تشريع الجهاد ، وقد قام المسلمون الأولون من الصحابة الكرام ، باعمال فدائية جريئة في سبيل نصرة الاسلام وخذلان المتربصين به من مشركين ويهود والعمل الفدائي هدفه احباط خطط العدو واضعاف قوته واستنزاف مجهوده الحربي وتبديد ثروته واتلافها وتكبيده خسائر فادحة في النفـــوس والامـــوال ويشـمل العمل الفدائي في الاسلام القيام بعمـليات الاسـتطلاع وضرب مستحكمات العدو وغير ذلك

الحج بمال الدية .

● هل يجوز للمسلم أن يحج بمال أخذه دية عن أحد ابنائه مات في حادثة ؟

مبروري أحمد
طنجة ـ المغــرب

ــ يجوز له ذلك فللمسلم أن يتصرف باي مال دخل في ملكه ، بوجه صحيح شرعا من دية أو غيرها بحج او غيره فهذا حق من حقوقه شرعه الله تعالى .

خواطر علمية بين

يحلو للبعض أن يروج للرأي القائل بأن الدين يتعارض مع العلم ، وهي فكرة شيوعية ، الهدف منها كما لايخفى على القارىء الفطن هو صرف الناس عن الدين ، وابعادهم عنه ، حتى يخلو لهم الجو لنشر مبادئهم الهدامة وأفكارهم المسمومة .

ونحن في غنى أن نرد على أمثال هؤلاء ، لأن ديننا الحنيف يقدر العلم والعلماء ، ويدعو إلى اتباع آراء العلماء ، مادامت تسمو بالنفس البشرية وترتفع بها من عالم الرذيلة العفن ، إلى عالم المثل والقيم الروحية العليا ، ذلك أنه لا قيمة للعلم والنظريات العلمية مالم تخدم الإنسان وتيسر له سبل السعادة والرفاهية ، وليس هناك سعادة تعادل سعادة المؤمن بالله ورسله ، وثوابه وعقابه .

أما إذا اتجه العلم إلى الدمار والخراب وهدم المبادىء والقيم فلا قيمة له ، بل يجب محاربة من يستغلونه ويوجهونه في مسار غير المسار الذي يجب أن يوجه إليه .

والمتأمل لكتاب الله الكريم والسنة النبوية ، يجد أنهما يحفلان بالكثير من النصوص التي ترفع من قدر العلم والعلماء ، بل إن الايات الأولى التي نزلت على المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت تحث على طلب العلم ، ولكن وفق المنهج الذي ارتضاه الله لنا ، فلا يسخر العلم إلا لما يبتغى به مرضاة الله (إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم) .

والعالم الحق في نظر الإسلام ، هو الذي يصل بعلمه إلى التقوى والخشوع لله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) . لا الذي يستغل علمه في الفساد ، وإهلاك الحرث والنسل .

فالدين إذن لايتعارض مع العلم ، مادام العلم يستغل في الخير ، خير الإنسان ، وخير البشرية ، لكن الدين يتعارض مع العلم إذا كان العلم مدعاة لفناء البشر بما يصنعه البعض من آلات الدمار والهلاك التي تحصد الأرواح والأنفس التي حرم الله قتلها الا بالحق .

ومما يؤسف له أن المنادين بمبدأ التعارض بين الدين والعلم لايفهمون الدين الإسلامي كما يجب ولا يفهمون أيضا مبادىء العلم وأهدافه وغاياته .

وهم إن سألتهم عن أوجه التعارض ، راحوا يدللون

فصل الدين عن العلم .. دعوة شيوعية
الدين لا يعارض العلم إلا إذا كان مدعاة لفناء البشر
ومهزلة أن يردد البعض أقوال الملحدين والوجوديين والشيوعيين بلا فهم

لك كلاما مبهما يفضح جهلهم. أو يذكرون لك أن الدليل على ذلك هو التخلف الذي تعيش فيه الدول المتمسكة بالدين، في حين أن الدول المتقدمة ـ في نظرهم ـ إنما تقدمت حينما تخلت عن سيطرة رجال الدين والكنيسة. وهو قول مغلوط لسببين:

الأول: أنهم بهذا الحكم يردُّون التخلف الذي نعيش فيه إلى تمسكنا بالدين، مع أن المعروف أن المسلمين لم يتخلفوا إلا حين تخلوا عن تعاليم دينهم، واتبعوا المذاهب الفلسفية المستوردة من فارس أو الهند أو اليونان، والتي شغلت الناس بقضايا غير ذات جدوى، وكان نتيجة ذلك أن تفرق المسلمون شيعا وفرقا، مما ساعد على تمكن أعدائهم منهم ردحا طويلا من الزمن، استمر قرونا طويلة، فرض خلالها على المسلمين كل ما من شأنه أن يؤخرهم عن ركب العلم والحضارة، وفي الوقت نفسه اشاعوا فيهم ما يصرفهم عن دينهم.

والثاني: أن تعميم الحكم ـ بارتباط التخلف بالدين استنادا إلى محاربة الكنيسة ورجال الدين النصراني للعلماء في العصور الوسطى ـ خاطىء. ذلك أن الأديان السماوية كلها في جوهرها تدعو إلى العلم، وتحث على طلبه. أما ماحدث في العصور الوسطى، فلقد كان تزمتاً غير ذي أساس من رجال الدين النصراني، الذين انحرفوا بأرائهم عن تعاليم كتابهم المنزل ـ لا الموجود الآن. ولو افترضنا أن الكنيسة وهيمنة رجال الدين النصراني كانا السبب وراء التدهور العلمي في أوروبا إبان العصور الوسطى، فإن المتصفح لكتب التاريخ الإسلامي يجد الأمر مختلفاً تمام الاختلاف، إذ أن علماء المسلمين ـ حتى في عصور التخلف السياسي ـ كانوا لايكتفون بتعليم الناس أصول الدين وقواعده، بل كانوا يقومون بتعليمهم الجغرافيا والأدب والتاريخ والنحو والفلك والحساب، وغير ذلك من العلوم، ولولا العلماء في هذه العصور لذابت الثقافة الاسلامية وانحلت أصولها ومبادؤها.

أليست مهزلة أن يردد البعض أقوال الملحدين والوجوديين والشيوعيين كالببغاء، دون أن يتعرفوا على دينهم، وعلى الكتاب المنزل على نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولكنهم للأسف قلوبهم غلف، فهم لايعرفون رسالة الدين، ولا يعرفون رسالة العلم أيضا !!

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ

الماء هو السائل الوحيد الذي لاغنى عنه لأي كائن حي، مهما كان شكله أو حجمه، تضاءل أم تضخم، ابتداء من الميكروبات الدقيقة ـ التي لايمكن للعين المجردة أن تراها ـ وانتهاء بالأفيال والحوت الأزرق أضخم الكائنات الحية الموجودة على الأرض ـ في البحار ـ في أيامنا هذه.

إن الماء هو أروع ما في الوجود، هو سر الحياة الذي أودعه الله في كوكبنا الأرضي، بدونه لاتقوم قائمة لكائن، طيراً كان أو حيواناً أو دابة تزحف على الأرض أو قوقعة في قاع بحر لجي.

ولذلك، فإن علماء الفلك في بحثهم عن الحياة في الكواكب الأخرى التي يحفل بها الكون، يبحثون أول مايبحثون عن الماء ثم الأوكسيجين، فكلاهما يجب أن يكون موجودا بكميات كافية، حتى يمكن لهم التكهن باحتمال وجود حياة ما شبيهة بالحياة على

الأرض . إذ لا وجود لمخلوق بدون الماء . ولا استمرار لهذا الوجود بدون الأوكسيجين الضروري للتنفس وحرق الغذاء المهضوم وبث الطاقة الحرارية في أجسام الكائنات الحية . وترجع أهمية الماء إلى دوره الكبير في المحافظة على اتزان حرارة أجسام الكائنات الحية ، وبناء الخلايا ، وتكوين الدم ، وتنظيم التفاعلات الكيميائية وهضم الطعام .

ومن الغريب أن الكثيرين من بني البشر لا يعرفون أهمية الماء في التغذية ، ففي واقع الأمر يعد الماء من أكثر المغذيات حيوية . وسوف نهلك جميعا إذا لم نشربه . في حين أنه من الممكن أن نظل فترة طويلة بدون طعام .

وسواء أكان الإنسان ذكراً أم أنثى فإنه عند ميلاده نجد جسمه يحتوي حوالي ٨٥٪ من وزنه ماء ، وعندما ينمو الإنسان ويشب عن الطوق ويصلب عوده ، يظل جوفه عبارة عن بحر داخلي ، حيث تكون نسبة الماء عندئذ حوالي ثلثي جسده ، ففي الإناث البالغات تصل نسبة الماء في الجسم إلى حوالي ٦٥،٥٥ في المائة ، بينما تصل هذه النسبة في الرجال البالغين إلى حوالي ٧٥،٦٥ في المائة ، ويعود هذا الفارق إلى أن الدهون التي تتواجد في أجساد النساء بمعدلات تفوق ما يوجد منها في أجساد الرجال ، تحتوي على مقادير من الماء تقل عما تحتويه الأنسجة اللحمية .

ونظراً للأهمية القصوى للماء فإن خلايا الجسم تطلبه بشدة . ولا يمكن لها أن تستمر في أداء وظائفها أو نموها أو حتى تواجدها بدونه ، وهي تستمد حاجتها من الماء من خلال الدم الذي تبلغ نسبته فيه - أي الماء - حوالي ٨٢٪ . ولذلك فحينما تقل كمية الماء بالجسم وتحتاج الخلايا إلى المزيد ، نجد أن الجسم يرسل إشارتين على الأقل إلى جهتين مختلفتين :

الأولى : عندما تقل نسبة الماء في الدم يزداد تركيز الأملاح فيه . ولكي يعوض الدم ذلك ، نراه يستخرج الماء من غدد اللعاب الموجودة في الفم ، وتكون النتيجة جفاف الفم والشعور بالحاجة إلى شرب الماء .

الثانية : يرسل الدم « المالح » إشارة إلى الدماغ يبلغ فيها بنقص الماء ، وعندئذ تحس بالرغبة في الشرب وتناول الماء .

إشارات استغاثة

ومن الطريف أن النباتات والأشجار إذا أحست بالعطش أو نقص الماء طلبته وألحت في النداء عليه ، كما يصنع الأطفال من بني البشر حينما يظمؤون

فقد قام فريق من العلماء في جامعة انجلز بولاية ويلز الاسترالية الجنوبية الحديدة ، بإجراء تجربة على النباتات التي تعاني من العطش ، وسجلوا الذبذبات الصغيرة التي تصدر من أوراقها وسيقانها انئذ . ولقد ماكانت دهشتهم حينما وجدوا أن هذه النباتات تصدر أصواتا بالمعنى العلمي للكلمة ، وقد استخدمت في هذه التجارب أجهزة دقيقة جداً لتسجيل ذبذبات الصوت وقارنوها بالذبذبات الناتجة عن النبات في حالة توافر الماء ، فوجدوا أن الذبذبات في الحالة الأولى أشد وأقوى ، وكأن النبات يصيح ويصرخ لكي يحصل على احتياجاته من الماء ، وحقا لقد - عز من قال - (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ؟) سورة الأنبياء - الاية : ٣٠ .

يخترع الإنسان لتستفيد الحشرات

لم يخلق الله شيئا في هذا الوجود عبثا ، فكل شيء خلق لحكمة ، سواء عرفها الإنسان أو لم يعرفها ، وحين يتدخل الإنسان في سنن الوجود ويحاول ان يغير أو يبدل فيها ، فإن عمله هذا - إذا استطاع - يؤدي إلى إهلاك الحرث والنسل ، وتدمير الحياة ، مثال ذلك استخدام المبيدات الكيميائية التي تمت

على بعض الفطريات والبكتريا التي كانت تصلح التربة الزراعية ، وتؤدي إلى زيادة المحاصيل ! .

ومن المعلوم في علم الأحياء أن الحشرات تستخلص المواد الكيميائية من المواد العضوية الموجودة في الأرض ، وذلك لكي تستخدمها في الدفاع عن نفسها ، لكن مالم يكن معروفا من قبل أن يوجد كائن حي يستعمل الأسلحة التي يصنعها الإنسان لتدمير أعدائه ، فيستخدمها هذا الكائن ضد الكائنات الأخرى التي تهدد وجوده ، أو تحاول أن تعتدي عليه .

وهو أمر مضحك وطريف في وقت واحد ، فالإنسان يجهد نفسه وينفق أمواله في صناعة المبيدات الحشرية لكي يتخلص من الحشرات التي تقلق نومه وتأكل زرعه ، وتفسد غرسه وتمتص دماءه ، وفي نفس الوقت فإن بعض الحشرات تستفيد من هذه المبيدات ، كما هي الحال مع الجنادب ، هذه الحشرات التي تهجم على النباتات الخضراء فتجعلها كالعصف المأكول ، والجنادب أحد الأنواع الشهيرة من الجراد ، وهي تنتشر في شتى بقاع العالم تقريباً ، وتوجد في كثير من البلدان العربية .

والجندب - هو مفرد الجنادب - كما يقرر اللغويون ، ومن المعروف في الأوساط العلمية أن حشرة الجندب تفرز رغوة كريهة جدا لطرد أي نملة يدفع بها سوء الطالع إلى الاقتراب منها ، وهذا ليس بأمر غريب ، إذ أن هذا هو سلاح الكثير من الحشرات ، ولكن الشيء الغريب والمدهش في آن واحد ، هو أن الجندب يستعين بمبيدات الأعشاب التي يستخدمها الإنسان لإزالة الأعشاب الضارة من الحقول .

والجندب يستخدم هذه المبيدات لكي يضاعف من شدة فعالية الرغوة التي ينفثها .

وهنا يقف الإنسان المؤمن مبهوراً أمام ذلك الحدث ، من علم هذه الحشرة ذلك ؟ أهي الطبيعة كما يقول الملحدون ؟ إذا كانت الطبيعة فإنها لم تعرف هذه المبيدات لأنها دخيلة عليها ، أنتجها الإنسان في المعامل والمصانع الكيميائية في هذه السنوات فقط ، إن ذلك من بديع صنع الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، وعلم الطير والحشرات والحيوان ما لم نعلم أيضا !

وفي كـل شـــــيء لــه آية
تدل على أنـــه الواحـــد

ولكي يتأكد العلماء من أن الجندب لم يستخلص هذه المادة من مكان ما في الطبيعة لايعرفونه ، فقد قاموا بدراسة التركيب الكيميائي لرغوة هذه الحشرة ، ووجدوا أنها تحتوي على كميات من مادتي الفينول والكينون ، وهاتان المادتان تدخلان في صناعة المبيدات ، وفي نفس الوقت فهما غير معروفتين عند بقية الحشرات التي تعتمد على نفث الرغوة لحماية نفسها ، ولكن الشيء الذي استحوذ على اهتمام العلماء هو عثورهم أيضا على مادة (٥-٢ ثاني كلورو الفينول (5-2 Dichlorophenol) في رغوة الجنادب ، وهذه المادة تنتمي إلى مركبات الكلور التي تعتبر من المركبات الكيميائية النادرة الوجود في الأرض ، وقد استنتج العلماء وجود علاقة بين هذه المادة وبين المبيدات الحشرية الصناعية التي تحتوي على الكلور في تركيبها الكيميائي ...

ومما أيد هذا الاستنتاج أن العلماء وجدوا أن هذه المبيدات تستخدم بكثرة في المنطقة التي أخذت منها الجنادب .

ولكي يتيقنوا ويتأكدوا من هذا الاستنتاج فقد قاموا أيضاً بإجراء تحليلات كيميائية على رغوة الجنادب التي تعيش في منطقة لاتستخدم فيها هذه المبيدات ، ولشد ما كانت دهشتهم ، حيث لم يجدوا أية آثار لمادة (٥-٢ ثاني كلورو الفينول) في إفرازات هذه الجنادب ، مما جعلهم على يقين من أن الإنسان حين يخترع المبيدات ، فإن هناك حشرات تستطيع الاستفادة من اختراعه هذا للدفاع عن نفسها ، ولكي يستمر وجودها على سطح الأرض ليتحقق التوازن بين الكائنات .

(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلال مبين) - سورة لقمان / الآية ١١ .

فيه شـــفاء للناس

العسل الأبيض ... أو عسل النحل ... الذي قال عنه القرآن الكريم (فيه شفاء للناس) يعد أفضل مادة طبية تتمتع بخواصها المضادة للجراثيم ، وهي حقيقة علمية قررها وقالها الحق - عز وجل - في كتابه الكريم وأثبتها العلم الحديث ، وهناك تجارب كثيرة أجريت

● أكدت التجارب العلمية العديدة أن الجراثيم التي تسبب الأمر

● تبين أن العسل يهبط بإفراز حامض الهيدروكلوريك إلى معدله

في شتى بقاع العالم شرقا وغربا . للتأكد من ذلك ، وقد برهنت جميعها على صدق ما قاله القرآن الكريم عن العسل ، وعن دوره في شفاء الأمراض .

من بين هذه التجارب ما قام به العالم البكتريولوجي (ساكيت) الذي راعه أن كثيرا من الأغذية الطبيعية - وفي مقدمتها الحليب - تسبب الأمراض الجرثومية نتيجة لتلوثها ، وقد تساءل هذا العالم عن موقف العسل من نقل الامراض ، ولكي يحصل على اجابة شافية دقيقة لجأ إلى التجربة العملية المعملية التي يعتبرها العلماء في هذا العصر هي المحور الأساسي في إثبات صحة رأي ما أو نظرية معينة .

وقد قام ساكيت هذا بزرع جراثيم مختلف الامراض في مزارع من العسل الصافي ولبث ينتظر ، وقد ادهلته النتيجة التي حصل عليها ، فقد ماتت جميع هذه الجراثيم وقضي عليها في عدة ساعات بينما ماتت « اكثرها مقاومة » في مدة أقصاها عدة أيام لقد ماتت جراثيم التيفوس بعد ٤٨ ساعة ، وجراثيم التيفود بعد ٢٤ ساعة، وماتت جراثيم الالتهاب الرئوي في اليوم الرابع من تناول العسل ، اما جراثيم الزحار العصوية التشكل ، فقد قضي عليها تماما بعد عشر ساعات

وقد اعاد الدكتور (لوكهيد Lockhead) الذي يعمل في قسم الخمائر في اوتاوا عاصمة كندا تجارب (ساكيت) فاكد صحة نتائجه ، وأثبت ان الجراثيم التي تسبب الامراض للإنسان تموت بالعسل

اما الدكتور العالم (جابرت Gabbert) فقد اجرى تجاربه على الجراثيم التي يمكن ان تعيش في عسل النحل ، فلم يجد شيئا اللهم الا بعض الجذور الجرثومية التي لم تتمكن من النمو .

ويذكر الدكتور محمد نزار الدقر - في كتابه عن العسل - أن كافة الابحاث الحديثة من تجريبية وسريرية . (١) تجمع على اعتبار عسل النحل من

الإنسان تموت بالعسل

يساعد على ازمال قرحة المعدة

اهم المواد فعاليه في معالجه الانواع المختلفة من فقر الدم فالاطباء من كافة الاختصاصات الذين عالجوا مرضاهم بالعسل لاحظوا - عرضا - اثره الممتاز على زيادة كرات الدم الحمراء وارتفاع نسبة الخضاب في دماء اولئك المرضى

وقد اكد ذلك الدكتور (عولومب) الذي عالج المصابين بافات قلبيه شديدة بالعسل. والاستاذ (ابوريتس) الذي استخدم العسل في علاج مرضى السل الرئوي وايضا الدكتورة م - جونكسا التي عالجت ٦ مرضى بالقرحة المعديه بواسطة العسل. والجميع قد اكدوا دوره في زيادة عدد كرات الدم الحمراء

وارتفاع نسبة الخضاب - او الهيموجلوبين - في الدم.

وقد جرت دراسة على العسل من هذه الزاوية في بعض المصحات السويسرية. حيث الزم الاطفال هناك بتناول العسل لمدة تتراوح بين اربعة الى ثمانيه اسابيع وكانت الجرعات تتراوح بين ملعقة شاي إلى ملعقة طعام في اليوم مذابة في حليب ساخن أما اعمار هؤلاء الاطفال فكانت تتراوح بين اربع سنوات الى ١٢ سنة. وقد لاحظ المشرفون على هذه الدراسة أن نسبة الهيموجلوبين قد ازدادت منذ الاسبوع الاول. وان الحد الاعظم للزيادة يصل الى ٨٠٪. كما لاحظوا ايضا زيادة في الوزن تفوق الزيادة عند الطفل الذي لم يعط عسلا. وكذلك زيادة هائلة في القوة العضلية

وفي دراسه حديثة عن اثر العسل على افرازات المعدة من احماض وانزيمات. تبين ان العسل يهبط بافراز حامض الهيدروكلوريك الى معدله الطبيعي. مما يساعد على التئام قرحه المعدة والاثنى عشر

ولو ذهبنا نعدد فوائد العسل. لضاق بنا المجال هنا للحصر

ولعل اول تقرير طبي عن صلاحية عسل النحل كعلاج ناجح ماورد (عن ابي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ان رجلا جاء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال ان اخي استطلق بطنه. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اسقه عسلا » فسقاه عسلا ثم جاء فقال يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده الا استطلاقا. قال « اذهب فاسقه عسلا ». فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال يارسول الله مازاده ذلك الا استطلاقا. قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « صدق الله وكذب بطن اخيك. اذهب فاسقه عسلا ». فذهب فسقاه عسلا فبرىء) رواه البخاري

وفي هذا التقرير ندرك اثر التركيز العلاجي في القضاء على الأمراض والعلل. خاصة عندما يكون العلاج هو من وصف الخالق البارىء المصور.

(١) التجريبية هي المعملية اما السريرية فهي العلاجية المعللة

مكتبة منار الاسلام
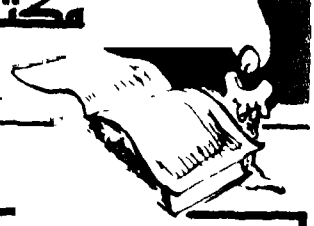
صحيح الأذكار
من كلام خير الأبرار

اعداد الأستاذ أبوعبيدة عبد العزير الماجد ويتضمن مجموعة من الأذكار النبوية الشريفة ، التي لايستغني عنها المسلم في حياته اليومية .

وقد التزم معد الكتاب في اختيار هذه الاحاديث والاذكار ، الا تخرج عن الصحة ولذلك فقد خرج كل حديث وبين درجته من الصحة أو الحسن .

والكتاب قسمان الأول في بيان أحوال الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدهما والقسم الثاني في بيان الأدعية المأثورة .

والكتاب من مطبوعات المركز الوطني للطباعة في أبوظبي ويطلب من مؤلفه بالقوات المسلحة في ابوظبي
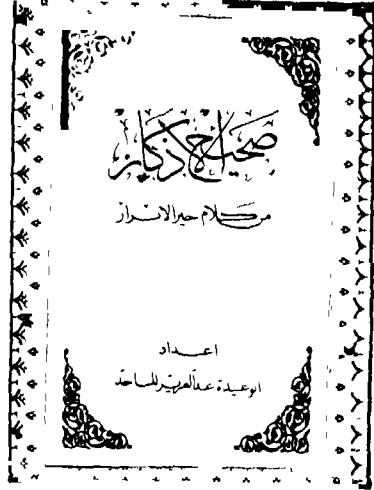
الصحافة المهاجرة دراسة وتحليل:

الصحافة المهاجرة ظاهرة جديدة في حياة العرب في الربع الاخير من القرن العشرين، وهي ظاهرة مسلحة بالمال والخبرة والتقنية الحديثة، كما انها ظاهرة لوت كثيرا من الاعناق نحوها في تفاعل مثير غريب.

وكان لابد من استبطان عالمها والدخول الى اعماقه من خلال منظور اسلامي خالص يقوم على الانصاف وعلى هذا الاساس قام مؤلف الكتاب الاستاذ حلمي محمد القاعود بدراسة وتحليل الصحافة المهاجرة والدافع وراء الهجرة الصحفية الى الغرب وهل هو

مع القرآن الكريم

تأليف الأستاذ أحمد محمد طاحون وتقديم أحمد صلاح جمجوم وهو كتاب يضم عدة موضوعات عن القران الكريم . ويجيب على أسئلة تدور في عقول كثير من المثقفين عن أسباب نزول القرآن الكريم منجما ومعنى الناسخ والمنسوخ وترتيب سور القران

هذا إلى جانب ما تناوله المؤلف من فصول تبين حقوق القران الكريم على كل مسلم ووجوب عناية المسلمين بكتاب ربهم تلاوة وفهما وتدبراً ومدارسة وعملاً وتطبيقا . مع توضيح الآداب التي ينبغي لقارىء القرآن الكريم وحامله أن يجمل نفسه بها .

والكتاب من مطبوعات المطبعة العربية بجدة المملكة العربية السعودية .

قصـــائد إلى الفتاة المسلمة

ديوان للشاعر احمد محمد الصديق ويحتوي على اكثر من عشرين قصيدة كلها في مجال المرأة والفتاة المسلمة وتتضمن قصائد نحو الكمال . انشودة الفتاة المسلمة .. الى الفتاة المسلمة .. معدن الطهر في المحراب . في رياض العلم .. في رحاب الدعوة .. امهات فلسطين .. الخنساء .. خولة بنت الأزور .. من أهازيج الاعراس . أم تناجي طفلها .

ونشرت الديوان دار الضياء للنشر والتوزيع الاردن ـ عمان .

البحث عن حرية أفضل ومناخ أحسن تتحرك من خلاله. أو هو الكسب والارتزاق؟ وماذا فعلت الصحافة المهاجرة لمشاكل المسلمين والعرب؟

والبحث مقسم الى ثلاثة ابواب: الاول يعالج القضايا المرتبطة بالوجود العربي الاسلامي والثاني للقضايا الفكرية والثقافية والثالث عرض واقع لعينات عشوائية من الصحف المهاجرة.

وقد أصدرت الكتاب دار الاعتصام ٨ ش حسين حجازي بالقاهرة.
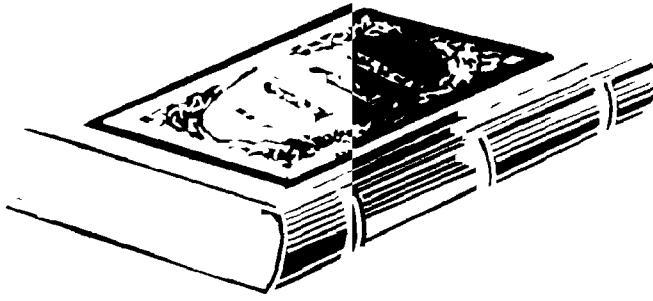
• منهج الاختصار معروف لدى المتقدمين والمتأخرين

• آراء المفسرين حول امرأة العزيز

للشيخ
محمد علي الصابوني

الأستاذ بجامعة أم القرى
مكة المكرمة

اطلعت على الملاحظات التي كتبها فضيلة الشيخ أحد أساتذة جامعة الأزهر على كتابي « صفوة التفاسير » وحول منهجي فيه .

وإنني إذ أشكر فضيلة الشيخ على ما أبداه من ملاحظات ، أحبُّ أن أبين لكل عالم ولكل قارىء ، أنني على استعداد كامل لتقبل كل رأي حصيف ، وانتقاد بنّاء ، فيه خدمة لكتاب الله جلّ وعلا ، إذْ غرضنا الوصول إلى الحق ، ومعرفة وجه الصواب ، فالمؤمن مرآة أخيه المؤمن يرى

فيها نفسه ، ويبصر فيها بعض العيوب ، التي لا يمكنه أن يراها بدونها ، حتى يتلافى ذلك الخطأ والتقصير » ورحم الله عبداً أهدى إليّ عيوبي » كما يقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه .

ولست أدعي العصمة لنفسي ، ولكني أقول ، لقد بذلت جهداً كبيراً في هذا التفسير ، لا يعلم قدره إلا الله ، لأخرجه بهذا الشكل القشيب ، ومكثت في تأليفه مدةً تزيد على خمس سنوات ، في البحث والتحقيق والتمحيص ، لأصل إلى أصح الأقوال وأرجحها ، وما كنت أكتب شيئاً حتى أقرأ ما يزيد على خمسة عشر مرجعاً من أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة ، مع التحري الدقيق لأقوال مشاهير المفسرين الذين خدموا كتاب الله عن صدق وإخلاص ويقين .

ولنبدأ الآن بيان وجهة نظرنا حول الملاحظات والانتقادات التي أبداها فضيلة الأستاذ .
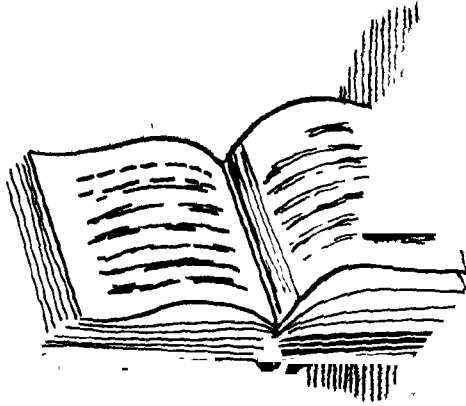
« الملاحظة الأولى »

ادعى فضيلته أنني خلطت في تفسيري بين عدة مناهج ، منهج سني ، ومنهج اعتزالي ، ومنهج تاريخي ، فجاء التفسير جامعاً بين أخلاط ، وأنني أتيت بعمل غير محدد المعالم ، وغير ملتزم ، وغير مضبوط حيث قال في انتقاده :

منهج ابن كثير كان منهجياً موضوعياً ملتزماً ، ومنهج صاحب الكشاف منهج اعتزالي بياني ، يعتمد على اللغة والبيان ، فإذا جاء البعض يحاول اختصار هذا التفسير أو ذاك كما فعل الشيخ الصابوني في تفسير ابن كثير حين اختصره ، فقد تعدى وهدم المنهج ، وحرم القارىء من متعة توثيق النص والاطمئنان إلى السند والإسناد وخرجته » وكذلك فعل الشيخ الصابوني في « صفوة التفاسير » اقتبسه من كتب أخرى في التفسير .

[illegible] ... إلى آخر كلام [illegible]

وجوابي على هذا أن ضيفك قد تبقّى على بعض حق، ولكنه قد أسرف في تصوره وخياله، فلو يقرأ كتابي قراءة العالم المتمكن، أو الناصح الأمين، والحكم البيان سعفاً بالحجة والبرهان.

أولاً: إن دعوى التعدي على كتب السلف بالاختصار والتجريد، إنما هي [illegible]، وحرمان للقارىء من الاستفادة من جهة توثيق النص. دعوى باطلة، فإنني لم أغيّر كلام الحافظ ابن كثير حين اختصرت تفسيره، ولم أتلاعب فيه، وإنما حذفت مالا ضرورة له عند كثير من القراء من [illegible]، وذكر سلسلة الرجال واقتصرت على ذكر راوي الحديث فقط، فإذا كان الحديث في صحيح البخاري أو في صحيح مسلم، فما الفائدة من ذكر سلسلة الرجال طالما وثقنا أن الحديث في كتب الصحاح؟ وهل القارىء يقرأ كتاباً في التفسير أو في مصطلح الحديث؟ فهذا العمل الذي قمت به انما هو تيسيرٌ وتبسيطٌ للاستفادة من تراث سلفنا الصالح. ومن أراد معرفة رجال الحديث فيمكنه الرجوع إلى الأصل «تفسير ابن كثير» ليرى فيه ضالته المنشودة.

ويظهر أن الاستاذ لم يقرأ المقدمة التي كتبتها في طريقة الاختصار، ولا المنهج الذي سلكته في اختصار تفسير ابن كثير، وهو محدد في سبع نقاط ذكرتها بالتفصيل في مقدمة الكتاب، ولهذا اتهمني بذلك الاتهام الظالم، أنني هدمت منهجه وتعديت على تفسيره.

ثم إن منهج الاختصار معروف لدى المتقدمين والمتأخرين، ولم يعتبره أحد جناية على كتب الأوائل. فقد يختصر المؤلف كتابه بنفسه كما فعل أبو حيان في تفسيره المسمى «البحر المحيط» فإنه لما رآه طويلاً واسعاً، تصعب على قراءته، جميع بعض الناس، اختصره إلى ما يقرب من الثلث، وسماه «النهر الماد من البحر المحيط» وهو تفسير مشهور ومطبوع ... كما اختصر آخرون كتب غيرهم فالإمام السيوطي اختصر كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي وسماه «الإتقان في علوم القرآن» واختصر ابن الجوزي كتاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم وسماه «صفة الصفوة» وهناك مختصر سيرة ابن هشام. ومختصرات كثيرة لا تحصى في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول. وقد انتفع الناس بالمختصرات أكثر من انتفاعهم بأصولها. فما المانع أن نمكّن أجيالنا الحاضرة، من الاستفادة من التراث الضخم، الذي خلّفه لنا السلف الصالح من أئمة وعلماء الإسلام؟!

وإنني لأحمد الله عز وجل أن سخّرني لخدمة كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وشرفني بهذا العمل الجليل، أن أوصل هداية القرآن الى قلوب كثير من المسلمين، ولي من الكتب والرسائل العلمية ما يزيد على عشرة كتب، كلها في خدمة الكتاب والسنة، وعلوم الشريعة الغراء، عدا المختصرات، وآخرها مختصر شيخ المفسرين «الإمام الطبري» رحمه الله الذي كان الكثيرون من طلاب العلم لا يعرفونه ولا يدرون ما فيه. [illegible] كان [illegible]

[illegible]

« الملاحظة الثالثة »

وصفني الاستاذ بأوصاف رشيقة رقيقة ، تنبي عن أدب العلماء وطرافة المناظرة والمحاورة .
وإلى السادة القراء بيان ما انتقده عليّ ، والرد العلمي على ذلك الانتقاد .

ادعى الاستاذ أن صيغة « الرحمن الرحيم » صفة مشبهة ولا تدل على المبالغة . وخطأني في نقلي عن ابن جماعة أنهما لإفادة المبالغة ... الخ .

أقول : هذا خطأ أن يجعل لفظ « الرحمن » صفة مشبهة كغضبان وسكران ذلك لأن من شروط الصفة المشبهة باسم الفاعل ، أن تأتي من فعل لازم ، وأن تكون صالحة للإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى . ولفظ (رحم) متعد ، وليس بفعل لازم تقول ، رحمته ، ورحم الله أباك .. ألم يقرأ في كتاب ، القواعد الأساسية في اللغة العربية للهاشمي قوله ، الصفة المشبهة هي اسم مصوغ **من مصدر الثلاثي اللازم** للدلالة على الثبوت والدوام ، وتكون من باب فرح ، كضجر ، وبطر ومن باب فعلان كعطشان وشبعان ؟!
ألم يقرأ ماقاله في شرح الكافية الشافية ،

والصفة المشبهة اسم الفاعل	كالضخم جسماً المطعم الكاهل
ولا تكون من معدى جدرا	من التناس أو مثير صدرا

وقد قال في شرح المنظومة ، الصفة المشبهة باسم الفاعل **هي المصوغة من فعل لازم** ، صالحة للإضافة إلى ماهو فاعل في المعنى (١) .

إنني لأعجب من الاستاذ يخطئ الصواب ، ويصوّب الخطأ بجعله غفر الله له لفظ « الرحمن » صفة مشبهة كغضبان وسكران ، غريبة من استاذ جامعي ، فإن لفظ « غضبان » صفة مشبهة لأنها من غضب وهو فعل لازم ، وكذلك « سكران » من سكر وهو أيضا من فعل لازم فكيف جزم الاستاذ بأن لفظ « رحمن » صفة مشبهة ، وقاسها على سكران وغضبان ، وخطأ العلامة ابن جماعة ، ورماني وإياه بالخبط والخلط ؟ . والله تعالى يقول (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً)

وهذا هو العلامة الألوسي في تفسيره المسمى « روح المعاني » يقول ، « **والرحمن أبلغ من الرحيم** ، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، وإنما قدّم « الرحمن » والقياس يقتضي الترقي ، لتقدم رحمة الدنيا ولهذا قيل ، « يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة » ولأنه صار كالعلم ـ أي لفظ الرحمن ـ حيث لا يوصف به غيره ، لأن معناه المنعم الحقيقي ، **البالغ في الرحمة غايتها** ، وذلك لا يصدق على غيره ... أو التقديم لأن « الرحمن » لما دلّ على جلائل النعم وأصولها ذكر « الرحيم » ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له .. ثم قال ، **والصفة المشبهة لا تبنى إلاّ من لازم** ولهذا قال في التسهيل إن « رَبّاً » و « ملك » و « رحمانا » ليست منها لتعدي أفعالها .. **ثم نقل عن الزمخشري في الفائق أنهما** « رحمن ورحيم »

ليسا بصفة مشبهة . والأصح أنهما من أبنية المبالغة الملحقة باسم الفاعل(٦) الخ فكيف جاز للأستاذ أن يخطىء أساطين علماء اللغة ، وأكابر المفسرين ، ويجزم بأنهما صفة مشبهة ، ويتهمني بأنني حاطب ليل . فمن أحق بهذا الوصف يافضيلة الاستاذ ؟ وكما قال الشاعر العربي :

وإذا لم تـــر الهـــلال فـــسلّمْ لأنـــاسٍ رأوه بالأبصـــار

٣ ـ وفي تفسير الجواهر الحسان للثعالبي ما نصه :

« الرحمن » صفة مبالغة من الرحمة معناها أنه انتهى الى غاية الرحمة .. وهي صفة تختص بالله تعالى ولا تطلق على البشر . وهي أبلغ من فعيل ، وفعيل أبلغ من فاعل ، لأن راحماً يقال لمن رحم ولو مرة واحدة ، ورحيماً يقال لمن كثر منه ذلك ، والرحمن النهاية في الرحمة »
انتهى ج١ ص ٢١ من تفسير الجواهر الحسان .

٤ ـ وفي تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي ما نصه :

(الرحمن الرحيم) هما وصفان لله تعالى ، واسمان من أسمائه الحسنى ، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ... و« الرحمن » أشدُّ مبالغة من « الرحيم » لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا والآخرة وللمؤمنين في الآخرة ، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة ، وعلى هذا أكثر العلماء ، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا
انتهى أضواء البيان ج١ ص ١٠١

٥ ـ وفي تفسير القرطبي ما نصه :

وذهب الجمهور إلى أن الرحمن مشتق من الرحمة ، مبنيٌ على المبالغة ، ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها . فلذلك لا يُثنّى ولا يجمع كما يثنى الرحيم ويجمع .. واختلفوا هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين ؟ فقيل : هما بمعنى واحد كندمان ونديم ، وقيل : ليس بناء فعلان كفعيل ، فإن فعلان لايقع إلا على مبالغة الفعل ، نحو قولك : رجل غضبان للممتلىء غضبا ، وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول .

انتهى تفسير القرطبي ج١ ص ١٠٤

٦ ـ وفي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ما نصه :

« ولما كان اسم الجلالة « الله » علماً ، وكان جامعاً لجميع معاني الأسماء الحسنى أولاه « الرحمن » من حيث إنه كالعلم في أنه لا يوصف به غيره .. ومن حيث إنه أبلغ من الرحيم ، فاولي الأبلغ الأبلغ ، وذلك موافق لترتيب الوجود . انتهى نظم الدرر ج١ ص ٢٦

٧ ـ وفي تفسير الكشاف للزمخشري ما نصه :

« الرحمن » فعلان من رحم ، كغضبان وسكران من غضب وسكر ، وكذلك « الرحيم » فعيل منه كمريض وسقيم ... وفي « الرحمن » من المبالغة ما ليس في الرحيم ، ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ، ورحيم الدنيا .. ويقولون : إن الزيادة في المبنى لزيادة المعنى ، ولهذا قال

[illegible] من المخلوقة [illegible]

انتهى [illegible]

٨ ـ وفي تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ما نصه :

« الرحمن الرحيم » اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، و« رحمن » أشد مبالغة من « رحيم » وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا .

ثم قال : وزعم بعضهم أن « الرحيم » أشد مبالغة من « الرحمن » لأنه أكد به ، والتأكيد لا يكون إلا أقوى من المؤكد ، والجواب : أن هذا ليس من باب التوكيد ، وإنما هو من باب النعت ، ولا يلزم فيه ما ذكروه . فإن قيل : فإذا كان الرحمن أشد مبالغة فهلا اكتفى به عن الرحيم ؟ فالجواب أنه لما تسمى غيره بالرحمن ، جيء بلفظ الرحيم ليقطع التوهم بذلك .

انتهى تفسير ابن كثير ج١ ص ٣٦

٩ ـ وفي تاج العروس للزبيدي ما نصه :

ومن أسمائه تعالى « الرحمن الرحيم » بنيت الصفة الأولى على فعلان لأن معناه الكثرة .. وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين ، ومعناه عند أهل اللغة : ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة ، ولا يجوز أن يقال رحمن إلا لله عز وجل ، ورحيم فعيل بمعنى فاعل كما قالوا : سميع بمعنى سامع .

انتهى تاج العروس في اللغة للزبيدي

« الملاحظة الرابعة »

ولم يكتف الأستاذ بمخالفة علماء اللغة ، حتى جاء ليخالف جماعة علماء التفسير في [illegible] ـ وكان الأحرى به أن يطلع على ما كتبه المفسرون ليعرف تمام المعرفة أنني لم آت إلا بأصح الأقوال وأرجحها ، عن بصيرة ودراية وعلم ـ وليس كما زعم الأستاذ أنني [illegible] عشوائيا دون ضابط أو نظام [illegible] .

أقول : كيف يصح للأستاذ أن يقحم نفسه في أمر ليس من اختصاصه ، فيجعل القول الراجح من أقوال المفسرين [illegible] والتهكم بأقوال [illegible] من المفسرين ؟

لقد زعم أن قوله تعالى « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » من كلام امرأة العزيز ، وليس من [illegible] لا يصح أن يكون [illegible] يكن

● الرحمن .. ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة ولا يجوز أن يقال رحمن إلا لله عز وجل

الألفاظ النابية من الجهل والتخليط والتخبيط لمن قال بهذا القول، مع أنه قول الأكثرين من المفسرين.

وأحب أن أسأل الاستاذ - قبل أن أورد أقوال المفسرين في تفنيد رأيه - كيف يصح لامرأة العزيز أن تقول (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) مع أنها قد عزمت على خيانة زوجها في غيبته، فلبست أجمل الثياب، وغلّقت الأبواب، ودعته إلى نفسها، ثم لما امتنع عن الاستجابة لهواها وأراد الهرب، لحقته فشقت ثوبه من خلف، ولما رأت زوجها مقبلاً، وهي تلاحق يوسف وتطارده، لتنال مأربها منه، قالت في مكر وخبث ودهاء، متنكرة من قبيح فعلها: «ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم» أليست هذه المطاردة والملاحقة، وتغليق الأبواب، وإجباره بالقوة على مضاجعتها .. أليست كل هذه الطرق الماكرة، لا تعدُّ خيانة لزوجها، حتى تتباهى وتفتخر فتقول (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) فكيف غاب عنك هذا يا فضيلة الأستاذ ؟!

وأرجع إلى القصة فأقول، إن ما اخترته هو رأي الجمهور ورأي الأكثرين من المفسرين، وعلى رأسهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله، وهو رأي كبار المفسرين من الصحابة والتابعين، حتى لم يحك ابن أبي حاتم ولا ابن جرير غيره، وإلى السادة القراء أقوال المفسرين:

« رأي ابن جرير في تفسير الآية »

يقول الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان قوله تعالى « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) ، يقول يوسف عليه السلام: إن هذا الفعل الذي فعلتُه، من ردّي رسول الملك، وتركي إجابته والخروج إليه، ليعلم أني لم أخنه في زوجته بالغيب، أي لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني، وإذا لم يركب ذلك بمغيبه، فهو في حال مشهده إياه، أحرى أن يكون بعيداً عن ركوبه. ثم نقل عن كبار المفسرين من التابعين هذا القول الذي ارتضاه وتبناه فقال بسنده

عن مجاهد (ليعلم أني لم أخنه بالغيب) يوسف يقوله : إني لم أخن سيدي في غيبته . ونقل عن قتادة وأبي صالح بسنده قولهما : وهذا قول يوسف يقول : إني لم أخن الملك بالغيب .

وكأني بالإمام الطبري . ذلك الإمام العظيم الملهم يتوقع مجيء من سيعترض عليه من شيوخ هذا الزمان ، فسارع إلى دفع قول المعترض : كيف يكون هذا من كلام يوسف ، وسياق الكلام وتناسق البيان أن يكون من مقولة امرأة العزيز فقال رحمه الله : « واتصل قوله (ذلك ليعلم) بقول امرأة العزيز (أنا راودته عن نفسه) لمعرفة السامعين لمعناه كاتصال قول الله تعالى « وكذلك يفعلون » في قصة بلقيس بقول المرأة « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... » وذلك لأن قوله تعالى « وكذلك يفعلون » خبر مبتدأ .

وهكذا وجه ابن جرير رحمه الله دفع الإشكال والاعتراض ، الذي يرد على أن الكلام في أسلوبه وسياقه يدل على أنه من كلام امرأة العزيز ، ولكن ابن جرير دفع هذا الرأي السطحي المتبادر بذكر عدة شواهد من القرآن على توجيه الآية الكريمة(٣) ، والآية التي بعدها وهي قوله تعالى « وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » فقال إن الآيتين من كلام يوسف الصديق وأنه قال ذلك تواضعاً وهضماً للنفس ، وهذا الذي رجحه ابن جرير مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

« رأي العلامة أبي السعود »

ونرى العلامة أبا السعود تاج المفسرين ، قاضي القضاة ينحو هذا المنحى في تفسيره فيقول : (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) لما رجع الرسول وأخبره بكلامهن قال ذلك . والمعنى : ذلك التثبّت المؤدي إلى ظهور حقيقة الحال ، ليعلم العزيز أني لم أخنه في حرمته بظهر الغيب ، وهو حال من الفاعل أي وأنا غائب عنه أو المفعول أي وهو غائب عني ، والمقصود بيان كمال نزاهته عن الخيانة ، واجتنابه عنها عند تعاضد أسبابها (وأن الله لايهدي كيد الخائنين) أي لا ينفذه ولا يسدده ، بل يبطله ويزهقه ، وفيه تعريض بامرأته في خيانتها أمانته ، وتعريض بالعزيز في خيانته أمانة الله تعالى ، حين ساعدها على حبسه بعدما راوا الآيات على نزاهته عليه السلام -- ثم قال (وما أبرىء نفسي إنَّ النفْس لأمّارةٌ بالسوء) أي لا أنزهها عن السوء ، قاله عليه السلام هضماً لنفسه الكريمة ، البريئة عن كل سوء ، وربأ بمكانها عن التزكية والإعجاب بحالها ، عند ظهور كمال نزاهتها ، على أسلوب قوله عليه السلام « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » -- هذا نصُّ كلام أبي السعود ثم قال بصيغة التضعيف : وقيل : إلى هنا من كلام امرأة العزيز(٤) »

« رأي صاحب الجلالين »

وجاء في تفسير الجلالين ما نصه : « أخبر يوسف بقول امرأة العزيز فقال (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) أي طلب البراءة ليعلم العزيز أني لم اخنه في أهله بالغيب . وأن الله لا يهدي كيد الخائنين .. ثم تواضع لله فقال (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ..) الآية الخ .

وقال في الفتوحات الإلهية المشهور باسم حاشية الجمل على الجلالين : هكذا قد جرى الشارح على أن قوله (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب .. إلى قوله إن ربي غفور رحيم) من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين ، وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا امرأة العزيز(٥) ..

« رأي الإمام الشوكاني »

وذكر العلامة الشوكاني في تفسيره المسمى « فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير » ما نصه قوله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذا من كلام يوسف عليه السلام قال الفراء ، ولا يبعد وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر . إذا دلت القرينة الصارفة لكل منهما إلى ما يليق به والإشارة إلى الحادثة الواقعة منه وهي تثبته وتأنيه أي فعلت ذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه في أهله بالغيب أي بظهر الغيب وذهب الأقلون من المفسرين إلى أن هذا من كلام امرأة العزيز وقوله تعالى « وما أبرىء نفسي » إن كان من كلام يوسف فهو من باب الهضم للنفس وعدم التزكية بها مع أنه قد علم هو وغيره من الناس أنه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس (٦) .. الخ .

هذه أقوال أساطين العلماء وجهابذة المفسرين ، ولو شئت لحشدت أقوال سائر المفسرين كالألوسي وأبي حيان . والنسفي والفخر الرازي وغيرهم .. اللهم ارزقنا الاخلاص في القول . والنزاهة في الرأي . واجعلنا من عبادك الصالحين والحمد لله رب العالمين .

(١) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ١٠٥٤

(٢) انظر روح المعاني للألوسي ج ١ ص ٥٨

(٣) انظر جامع البيان للطبري الجزء الثاني عشر والايات التي استشهد بها عند هذه الاية الكريمة .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج٣ ص ١١٦ .

(٥) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٤٩٥

(٦) انظر فتح القدير للشوكاني ٣/٣٤

ركن الأسرة

الإسلام والأطفال

ما من خير يريده الإنسان، إلا ويجده في الإسلام، وهذه حقيقة يعرفها من أوتي قدرا من العلم ولا يجحدها إلا جاهل أو حاقد، وخذوا هذا المثال

لقد اتفق العقلاء في كل عصر على رعاية الطفولة وجهدوا لذلك، فسكبوا المداد غزيرا على القرطاس، وأثاروا المشاعر، وهيجوا الأشواق والحب، لعالم البراءة التشوف النقي، فإذا بالإسلام يسبقهم ويخلفهم وراءه حتى ما يشقون للإسلام غبارا في هذا المضمار.

فلم يكتف الإسلام بأن أمر بالاعتناء بجسم الطفل وشكله، فهذا شيء مطلوب لكنه ليس هو المطلوب كله، فمن قبله ومعه ومن بعده الأمر بالاعتناء بتربية الطفل الفكرية والخلقية علاوة على التربية الجسمية ويعلن ذلك نبي الإسلام بقوله «لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بصاع»

ولعمر الحق إن الإسلام بلغ الغاية وابتدأ من الجذور عندما أمر الرجل أن يحسن اختيار شريكته، وأمر المرأة، وأولياءها أن يحسنوا اختيار الزوج مؤكدا على قبول الخاطب الصالح وعدم رده عندما يقرع الباب ويومئ بالخطاب (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...» ومن أسباب ذلك ودواعيه الحرص على سلامة الأسرة ومنها نباتها الغض (الأطفال)

أرأيت من أين يبدأ التعهد، إنه يبدأ من مرحلة مبكرة تسبق وجود الولد على الأرض أو في رحم أمه ولنسمع بعض ماورد في هذا الشأن روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال

«إياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء» وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء» ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أيضا قوله «تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن» وقوله «تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس».

وحفاظا على صحة الولد قال عليه الصلاة والسلام «لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاويا» أي نحيفا ضعيف الجسم بليدا. وقال أيضا «اغتربوا لا تضووا».

والإسلام الذي اتخذ الاحتياطات من قبل وجود الولد، ولو في أبسط صور الوجود الفيسيولوجي... بعد أن يقف على أول درجات الحياة وبعد أن يتخطى ظلمة العدم مستجليا بواكير ومضات الوجود يمنحه بها رب العزة سبحانه. والجواب معروف أن الإسلام ماكان لينساه حينئذ بل أرسى له حق الحياة المبكر وأمر باحترامها محرما الإجهاض تحريما قاطعا إلا لضرورات ليس هنا مجال ذكرها.

أما إذا خرج الولد من دنيا الرحم، إلى دنيا أرحب وحقق قلبه مستقلا عن قلب أمه فقد زادت حقوقه وكثرت التبعات الملقاة على من يكفله ويرعاه، من تبعات الطعام، إلى الكساء إلى الدواء، إلى التربية والتعليم، كل ذلك في ترتيب بديع وتكامل مدهش ونسق عجيب.

ولم يفرق الإسلام في هذا الحب الدافق للطفولة والحرص الشفوق عليها بين مولود ذكر وأنثى بل أعلن الحرب على هذا التفريق ووصمه بالجهالة والسوء فقال تعالى واصفا ما كان عليه الجاهليون وذاما له (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)

إن المولود الذي أطل على الدنيا سري فيه نسمة الحياة، له على من يشاركه في هذه المنحة الربانية حقوق وحقوق سواء أكان ذكرا أو أنثى إذ أن وصف الذكورة والأنوثة تبع للأصل ألا وهو النسمة التي بها يستحق بغض النظر عن الأوصاف التابعة

وإننا لنعلن بمناسبة الحملة التي ترعاها (اليونيسيف) أن الإسلام رعى الطفولة وغمرها بعطفه وحنانه كيف لا وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده والله سبحانه الذي أنزل هذا الدين هو رب الصغار والكبار وحاشاه أن ينسى أحدا من فضله.

ليس بالطعام وحده يكون التعهد

ان الاولاد من مباهج الحياة ومتعاتها الكثيرة ومن عظمة الاسلام تصويره لذلك الواقع الملموس في هذه الصورة الموحية المعبرة وذلك في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) فهم قرة الأعين ان سلكوا السبيل ولزموا منهج الحق فلا غرو ان نجد الصالحين من عباد الرحمن يدعون ربهم قائلين (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما)

فالاولاد نعمة يجب شكرها . ومِنْ شكرها حسن رعايتها وجميل تعهدها وليس بالطعام وحده يكون تعهد الولد ولا ينبغي لمؤمن يعرف دينه ان يكون صنيعه مع طفله كصنيعه مع شاة يغذيها ليذبحها . فالهدف والمهمة اسمى

ايها المسلم وايتها المسلمة

اولادكم اطفالكم . امانة في اعناقكم . لقنوهم كلمة التوحيد اغرسوا فيهم منذ الصغر محبة الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم وحب ال بيته وصحابته . علموهم سيرته عودوهم على طاعته والتاسي به . أقرؤوهم القران وعرفوهم بحلاله وحرامه وبذلك يتم احسانكم اليهم . اما اذا شغلتم بطعام بطونهم عن طعام قلوبهم وعقولهم فقد ضيعتموهم . اي والله بل اعددتم لنيران الارض أجسادا سمينة ولجهنم حطبا ووقودا

قولوا كما قال المخلصون من عباد الله فيما حكاه الله تعالى عنهم (يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت الحمير)

اسالوهم اين يذهبون . واعرفوا مع من يمشون . وماذا يقرؤون ويطالعون وافعلوا ذلك كله في وقت مبكر . واحذروا ان تقولوا انهم صغار فهذا من خدع الشيطان ومكره فنحن نريد ان يبدأ التوجيه منذ الصغر . فالنبتة لطرية اذا التوت تستطيع أن تقيمها . اما اذا اشتد العود (غلظ تعذر التقويم وندم المفرطون ولات ساعةمندم .

ركن الأسرة

الرسول صلى الله عليه وسلم والأطفال

بأبي هو وأمي ما أعظمه. ما أرحمه. ما أرقه. هو سيد المعلمين، ومربي المربين. ما اجمل تأديبه لامته وما أعذبه. تأديب رقيق منساب. يتسلل الى العقل والقلب، الى الفكر والمشاعر والوجدان برفق مسيطر، واستيلاء محبوب.

استمع اليه يشيد بخلق الرحمة، ويحث على الاهتمام بالأولاد، ويدعو الى احسان معاملتهم والى العطف عليهم فيقول عليه الصلاة والسلام «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا».

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبي فجعل يضمه اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أترحمه؟ قال نعم قال، فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين)

وروى البخاري في الادب المفرد عن أنس رضي الله عنه قال (جاءت امرأة الى عائشة رضي الله عنها فأعطتها عائشة ثلاث تمرات فأعطت كل صبي لها تمرة وامسكت لنفسها تمرة فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما فعمدت الام إلى التمرة فشقتها فأعطت كل صبي نصف تمرة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة فقال وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمتها صبييها).

وهل الوصية باليتيم والوعد بالثواب العظيم لمن يكفله الا من اجل الطفولة العالية البريئة عندما تفقد الكافل، فلا غرو أن يقول صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين) وضم بين اصبعيه.

وروى الامام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار»

ويوسع الرسول صلى الله عليه وسلم الوصية لتشمل الاخوات فعن ابي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات أو بنتان أو اختان فأحسن صحبتهن وصبر عليهن واتقى الله فيهن دخل الجنة»

ونقول هنا في جملة معترضة أليس من سوء حظ الحاقدين على الاسلام المتهمين له أنهم لا يأخذون على الاسلام شيئاً ويكون لهم فيما أخذوه شبهة دليل ألم ينسبوا إلى الاسلام أنه عدو للأنثى. ولكن هيهات فهذه مئات النصوص تكذبهم وترد دعواهم.

وها هو ذا الرسول العظيم. الذي جعلت قرة عينه في الصلاة ذلك المعراج المتاح على الدوام يسرع في صلاته على غير عادته أتدرون لماذا، لأنه سمع بكاء طفل كانت أمه تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسرع اشفاقاً عليه وعليها. هكذا يكون العطف والحب وهكذا تكون القدوة والأسوة الحسنة.

ومن عرف جلال رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاره ذلك الجلال الذي يجعل الاعرابي يرتعد حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول له «هون عليك انما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد» يأخذه العجب عندما يطالع اخبار ملاطفة رسول الله صلى الله عليه وسلم للاطفال ورفقه بهم، فلقد حمل (أمامة) في الصلاة وهي طفلة صغيرة فكان اذا سجد وضعها على الأرض وإذا قام عاد فحملها وكم وضع يده الشريفة عليه الصلاة والسلام على رؤوس الأطفال الذين يلقاهم في الطريق متحببا ومؤانسا فيبقى أثر ذلك الطيب اياما يضوع شذاه يعطر الارجاء.

بل انه صلى الله عليه وسلم حمل حسناً وحسينا وقال (نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما).

فلتهنأ الطفولة بهذا الأب الحاني الشفيق، وهيا أيها المسلمون الى الاقتداء.

●

أيها الآباء أيتها الأمهات :

تذكروا في هذه الأيام، اطفالا برآء يزحف الجوع عليهم، زحفاً علنياً فيكتسح كل يوم منهم ما قدر له أن يكتسح. مُدوا إليهم يد العون واغمروهم بفيض إحسانكم. قولوا لهم إننا معكم في التصدي لهذا الخصم القاسي، الذي لا يبالي أن ينتزع الوليد من حجر أمه، وأن يحرم الطفل ممن يرعاه، فيسلمه للأذى والعذاب بل للموت والهلاك.

تذكروا أيها المسلمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم» وهاهم إخوانكم في العقيدة يموتون من الجوع فماذا أنتم صانعون.

أيها المتخمون . قد تدور الأيام ، وهي دوارة لا تستقر على حال . واذا بكم فقراء معوزين . فاحسنوا الآن وأنتم قادرون كي يرسل الله من يحسن اليكم أو إلى ابنائكم عندما يتبدل الحال ويقلب الزمن ظهر المجن .

ارحموا الأطفال ارحموا النساء والشيوخ . تصوروا مشاعر أم يزوي أمامها ابنها جوعاً ويبلغ من الهزال حداً لا يقدر معه على البكاء .

قدموا لأنفسكم فكما تدين تدان .

حقائق وأرقام من اجل صحة الأطفال :

١ فوائد حليب الأم

تغذية أفضل :

يحتوي حليب الأم على جميع البروتينات والفيتامينات والمعادن التي يحتاج اليها الطفل في الأشهر الأولى من حياته . وحتى بين الأمهات السيئات التغذية ، تشير الدراسات الى أن الأطفال الذين يرضعون حليب أمهاتهم يتمتعون بحظ مضاعف في اكتساب وزن طبيعي يناسب اعمارهم .

أمراض أقل

يوفر حليب الأم للطفل مناعة ضد الأمراض الشائعة . وقد يخفض إلى ٥٠ في المئة خطر الاصابة بالاسهال وأمراض التنفس .

وسيلة طبيعية لمنع الحمل

قد لا يكون الارضاع وسيلة مضمونة لمنع الحمل ، لكنه وسيلة فعالة جدا وهو في بلدان كثيرة العامل الأكبر في منع حمل جديد خلال السنة الأولى التي تعقب الولادة .

توفير للحنان اللازم

باحتضان الولد وضمه الى الصدر وإشعاره بالاهتمام به والحرص عليه . قال تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة . وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

٢ ـ تشريعات لحماية الأطفال من غوائل الإرضاع الصناعي :

أقر مؤتمر الصحة العالمي عام ١٩٨١ « شرعة عالمية للتسويق » تساهم في وقف الترويج غير المسؤول للبدائل الاصطناعية لحليب الأم .

الاجراءات التي اتخذت حتى الآن :

٣٣ حكومة حظرت جميع أشكال الدعاية لبدائل حليب الأم .

١٧ بلداً تخوض حملات اعلامية تهدف الى الترويج لفوائد حليب الأم .

١٨ بلدا سنت « شرعات » وطنية لضبط تسويق الحليب المجفف . ويضع ٢٩ بلداً أخر مسودات لشرعات مماثلة .

٣ ـ التحول نحو رضاعة الثدي :

لقد اقتنع الغرب أن رضاعة الثدي هي الأفضل والمعلومات الحديثة عن أفضلية حليب الأم أحدثت تحولاً إلى الرضاعة الطبيعية في البلدان الغنية . فالأطفال الذين يرضعون من الثدي بعد الولادة في الولايات المتحدة كانوا في عام ١٩٧٣ ٣٦٪ من مجموع الأطفال وقد اصبحوا في عام ١٩٨٠ ٥٨٪ من مجموع الأطفال .

أما في الدول الاسكندنافية فقد ارتفعت النسبة من ٣٥٪ سنة ١٩٧٠ إلى ٧٥٪ سنة ١٩٨٠ . ●

الاسهال خطير الأثر على الأطفال وقد يؤدي إلى الوفاة أحياناً بسبب نقص السوائل في الجسم وغير ذلك .

ولقد تم التوصل مؤخراً إلى دواء قليل الكلفة سهل التركيب لمعالجة الاسهال عن طريق الفم .

ونظراً لخطورة الاسهال على حياة الأطفال حتى إن ثلث وفيات الأطفال في العالم بسببه فإن المنظمات العالمية وعلى رأسها (اليونيسيف) قد حذرت منه ودعت إلى معالجته .

واليكم هذا المقطع من تقرير وضع الأطفال في العالم عام ١٩٨٥ الذي أصدرته اليونيسيف :

ان الجفاف الناجم عن الاسهال هو القاتل الأكبر للأطفال في العالم الحديث . والاسهال نفسه أحد أهم مسببات النقص الغذائي والنمو العليل . واليوم بات ممكنا منع الجفاف وتخفيف حدة النقص الغذائي بواسطة تقنية ثورية جديدة تدعى معالجة الجفاف عن طريق الفم .

Oral Rehydration Therapy – ORT)

للوقاية من الجفاف ، يمكن تحضير الأملاح في المنزل من مواد متوافرة لدى الجميع . وللوقاية من الجفاف أيضا أو لمعالجته ، تتوافر أكياس جاهزة تحوي أملاحاً حضرت وفقا لصيغة منظمة الصحة العالمية واليونيسيف . يكلف الواحد منها بضعة سنتات . والمشكلة هي : كيف السبيل الى وضع هذه الأكياس في متناول ملايين الآباء والأمهات في العالم ؟ وتعتبر اليونيسيف أن هذه الأكياس يجب أن تصبح ضرورات منزلية تباع في كل دكان كما تباع الواح الصابون وشفرات الحلاقة وزجاجات الكولا .

انتشار إدمان الكحول والمخدرات بين الأطباء الأمريكيين

بين كل عشرة أطباء أمريكيين يوجد مدمن كحول . كما يوجد أربعة آلاف طبيب مدمن مخدرات من بين نصف مليون طبيب في الولايات المتحدة . ويتعاطى الأطباء مجموعة واسعة من المخدرات ، وكثيراً ما يتعاطى توليفة من أنواع متعددة ويتجه الكوكايين بسرعة لاحتلال المرتبة الأولى .

بقلم : بول رابيرن وكالة الأسوشيتد برس
ترجمة خلدون عبد اللطيف

- في ولاية جورجيا فقط بلغ الاستهلاك السنوي من الكحو
- معدل الإدمان بين الأطباء أعلى بثلاثين إلى مائة مرة

ان هذه الحقائق قد تم وضعها أمام المؤتمر الوطني السادس لجمعية الأطباء الأمريكيين. والذي عقد تحت شعار « الطبيب الفاسد » وفي تقرير لخبراء الادمان تبين ان برامج معالجة الاطباء المدمنين قد ازدادت بصورة عظيمة خلال العقد الماضي.

ففي عام ١٩٧١ لم تتوفر برامج لمعالجة الأطباء الفاسدين سوى لدى سبع من جمعيات الولايات الطبية كما قال الدكتور دونالد كيت رئيس لجنة جمعيه الأطباء الامريكيين لشؤون الاطباء الفاسدين. وقال انه لدى كل جمعية طبية الان برنامج للمعالجة وهناك ٣٥ هيئة ولاية تشريعية قد سنت قوانين لضبط معاقبة ومعالجة الأطباء الفاسدين. ويعود اليوم ٥٠٪ من الأطباء المعالجين من ادمان الكيماويات إلى مزاولة عملهم كما قال دكتور روجرز سميث مؤلف تقرير عام ٧٢ التشهير الصادر عن الجمعية الطبية الأمريكية بعنوان « الطبيب المريض » والذي كان من أول الدراسات التي لفتت الانتباه للمشكلة.

وقال الدكتور دوجلاس تالبوت مدير برنامج معالجة ادمان الكحول والمخدرات لجمعية جورجيا الطبية. والذي يعتبر من اقدم وانجح البرامج في البلاد. قال انه كان مسرورا بنجاح برنامجه ولكنه رأى بذر تشاؤم للمستقبل. وقال « نادرا جدا ما نرى الان طبيبا يدمن نوعا واحدا من المخدرات ... وليس من المستغرب بالنسبة لنا ان نرى طبيبا يدمن خمسة او ستة أو سبعة انواع من المخدرات ».

اما الدكتور ديفيد سميث مؤسس ومدير العيادة الطبية الحرة في سان فرانسيسكو فقد صرح بان ٣٢٪ من الأطباء الذين يعالجون في انحاء البلاد هم من الذين كانوا يتعاطون الكوكايين. وقال : منذ عشر سنوات كان من النادر جدا وجود مدمن كوكايين بين الأطباء وما

لكل فرد في الولاية

السرطان بشكل عام

زال الافيون هو المشكلة رقم (١) ولكن الكوكايين هو المشكلة الاسرع انتشارا.

وقد تبين ان سبعين بالمائة من مدمني الكوكايين يستعملون أيضا مخدرات اخرى أو الكحول ويحصل الأطباء بصورة متزايدة على المخدرات من الباعة في الشارع اكثر من الحصول عليها من اماكن عملهم التي هي المصدر التقليدي للاطباء المدمنين. ويضيف الدكتور تالبوت قائلا « ان امريكا تتحول إلى حضارة كيمائية .. واني اعتقد جازما انه بحلول عام ١٩٩٠ فان الادمان على الكحول والمخدرات سيتفوق على السرطان وأمراض القلب في احتلال مرتبة المشكلة الصحية رقم (١) ». ويمضي قائلا انه يصرف من الفاليوم والليبريوم في الولايات المتحدة كميات تكفي لاعطاء كل رجل وامرأة وطفل في البلاد (٣٢) جرعة سنويا وانه في ولاية جورجيا فقط بلغ الاستهلاك السنوي من الكحول (٢٧) جالونا لكل فرد في الولاية.

اعلى نسبة ادمان

إن ادمان الكحول ليس شائعا بين الأطباء بدرجة اكبر مما هو بين الفئات الأخرى ولكن ادمان المخدرات يختلف كما قال الدكتور باتريك توكارز عضو لجنة الجمعية الطبية الأمريكية

لمعالجة الأطباء العامدين. فقد تبين أن معدل الادمان بين الأطباء هو أعلى بثلاثين إلى مائة مرة عما هو بين السكان بشكل عام.

وقال الدكتور توكارر انه في مهنة الطب توجد فرصة أكثر سهولة للوصول إلى مخدرات أكثر نقاء، وانه حتى الطبيب العادي الذي لايدمن الكحول أو المخدرات يستعمل كمية زائدة من المهدئات وأقراص النوم والكحول. وقال الدكتور تالبوت: «ان الأطباء يعالجون أنفسهم بطريقة لايسمحون ان يعالج المرضى بمثلها».

هل يؤدي الأطباء الذين يتعاطون المخدرات مرضاهم؟ هناك اجماع على أنه في معظم جميع الحالات لايؤدي المدمنون المرضى وقد قال الدكتور التون هيرست وهو مدير مستشفى في فلوريدا حيث يعالج أطباء مصابون بأمراض عصبية انه لم يشاهد قط حالة تسبب فيها طبيب لمريض بالأذى. (١)

ويرجع عدد من الاطباء السبب في ادمان الكحول والمخدرات الى الضغوط المميزة لمهنة الطب وذكر الدكتور توكارر ان عددا من الدراسات أشار الى أن ١٠٪ من الاطباء كانوا مضطربين عاطفيا وان ٣٠٪ من الاطباء المقيمين يعانون من احباط سريري خلال العام الأول لتدريبهم وان ٩٠٪ من طلبة الطب صرحوا بانهم سيطلبون العلاج النفسي لو استطاعوا دفع نفقاته. وقال الدكتور توكارر ان الدراسات أشارت إلى ان ١٠٪ من طلبة الطب لديهم مشكلة إدمان كحولي و٢٠٪ يستعملون الماريجوانا وان سبب الاضطرابات العاطفية يشمل ساعات العمل الطويلة والضغوط العائلية ونقص النوم والتعددية السيئة والتعرض للامراض ونقص التمرس وعوامل اخرى. وقال الدكتور توكارر أن قساوة التدريب وحيث يطلب في احيان كثيرة من الأطباء المدمنين التسابق للعمل ساعات طويلة دون نوم هو أمر غير ضروري.

(١) هذا كلام لابد لتاكيده من مسح شامل للاطباء المدمنين ومرضاهم وما نظن ان الدكتور قد قام به (المجلة)

فضل التسبيح

وقد اشتملت ايات الله تعالى في كتابه العزيز على كثير من مشاهد القيامة، واخبار الاولين والاخرين، وأن جميع ما في

كثيرون . ولكن؟!

نحن نعيش في عصر تداعت فيه الأمم الغير المسلمة على الأمة الاسلامية، كما تداعى الأكلة على قصعتها، كما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وليس ذلك من قلة في تعداد المسلمين، لأنهم كثيرون، ولكنهم غثاء كغثاء السيل، وذلك بسبب حبهم الدنيا، وكراهية الآخرة والجهاد في سبيل الله ...

وبذلك تشتت شملهم، وتفرقت جموعهم واختلفت كلمتهم. فإذا أرادوا العزة والسعادة والكرامة، فلا بد من الرجوع إلى الاحتكام لكتاب الله - القرآن الكريم - وسنة رسوله سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين، حتى تسود العدالة الاجتماعية بين الناس جميعاً، لأن كل ما يخالف ذلك لا يصل بالبشرية إلا إلى الدمار والخراب.

مغازي محمد فؤاد
مكناس - المغرب

بأقلام القراء

الكون من المخلوقات يسبح خالقه . كما جاء في قوله تعالى (الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) سورة الحج اية ١٨ .

ونلخص هذا أن المخلوقات المذكورة خاضعة بسجودها وتسبيحها لخالقها الله تعالى . باستثناء الكثير من الناس الذين انسلخوا من آيات الله تعالى . وانصرفوا فصرف الله قلوبهم . لانهم لم يتمسكوا بايات الله تعالى . والتسبيح الذي أمر به كما جاء في قوله تعالى (فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) من سورة طه اية (١٣٠)

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مبينا فضل التسبيح : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمان . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة .

ورغب فيه أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام : « من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون . وقال تمام المائة ، لا إله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمدوهو على كل شيء قدير . غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة .

عبد اللطيف غريب
تونس - المعهد الثانوي

الفكر الاسلامي

نحن اليوم في أشد الحاجة إلى مثل هذا الفكر ، الذي يقودنا إلى العمل الصالح ، الذي يرتضيه الله ورسوله والمؤمنون - ومما لا شك فيه ، أن هذا الفكر ، صالح لكل زمان ومكان ، ويستطيع كذلك أن يحل كل مشاكلنا المتأزمة حاليا في العالم الإسلامي - ومن بين هذه المشاكل ، المشكلة الاقتصادية وازمة الشباب ، والزواج ، ومشكلة حرب الخليج ، ومشاكل التعليم والنشء ، ومشكلة تقدم الوطن الاسلامي العربي ... فالفكر الاسلامي متفوق على أي فكر في العالم ، لأن له منطقا خاصا هو : القران والسنة ، فالله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

برق عبد القادر
الجزائر

الى شبابنا المسلم

يجب على الانسان المسلم أن يبتعد عن الدوافع المؤدية الى الشذوذ الجنسي بأنواعه بين الجنسين ، وقد انتشرت هذه الظاهرة الخطيرة بين الشباب ، خاصة الشباب العربي المسلم ، الذي أصبح يقلد الغرب المادي والشرق الملحد ، المتفسخ .

واسباب ذلك كله ، هو ما ينشر بواسطة وسائل الإعلام العربية المقروءة والمسموعة والمرئية ، المشتملة على الخلاعة والمجون ، كالتبرج ، وتعاطي المخدرات وشرب المشروبات الكحولية ، وانتشار الشذوذ الجنسي بكثرة بين الجنسين ، دون وازع ديني ، أو رادع أخلاقي ، أو رباط إنساني مقدس ، وقد قطعوا شوطا كبيرا في ذلك ، حتى كادوا أن يسبقوا الغربيين أنفسهم .

وليس لأبناء الإسلام خاصة ، والبشرية عامة من خلاص إلا بالرجوع إلى الإسلام ، دين الله في الأرض يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، لأنه خلاصة الأديان ، ونبيه ورسوله سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي بعثه الله تعالى متمماً لمكارم الأخلاق .

شعلان محمود الدالي
سوريا - حمص

قصة
للاستاذ يحيى حاج يحيى

لا تنسنا من الدعاء - يا محمد - نحن بانتظار أخبارك .. اضطررنا لإرسالك بمفردك، لأن إخوانك خرجوا في كمين يرصدون قافلة عسكرية معادية أمس - يا محمد - في حفظ الله ورعايته.

أمسك الفتى الذي لم يتجاوز السادسة عشرة بالبندقية، وقد ارتسمت على محياه علامات الرضا. بينما فاضت عينا الشيخ مصطفى، وهو يشيعه بنظراته.

كان محمد يفكر بالبندقية العتيقة والطلقات الثلاثين، وصحبة خمسة عشر يوماً قضاها في التعرف عليها.

لكم كانت فرحته كبيرة إذ سمح له بالخروج من بيشاور إلى الأراضي المحررة، أحلام جميلة كانت ترافق دربه، وشعور عجيب بالنشاط يدفعه لمواصلة السير في رحلته الجديدة.

دبابة سوفياتية طراز ت - ٥٤

أكثر ساعات النهار مضت، وبقية من ماء وطعام ما تزال معه وإحساس بالتعب يطفىء عليه فرحه بانضمامه للمجاهدين ..

ها هو ذا الوادي الذي أشار اليه الشيخ مصطفى لابد من عبوره، ثم الصعود باتجاه مرتفع صخري حيث يتمركز عددٌ من المجاهدين.

انحدرَ سريعاً، وفي بطن الوادي احس بحركة غريبة، ووجد نفسه محاطاً بعدد من الجنود، وأحدهم يصيح - وقد صوبوا بنادقهم جميعاً - لا تتحرك.

●●●

وقف القائد الروسي ينظر اليه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة: أمثل هؤلاء حشدت قيادتنا في موسكو أكبر قوة عسكرية، يا للرفاق الأغبياء !!

هل انت من المجاهدين ؟! فاجأه المترجم بهذا السؤال ...

سكت محمد، ولم يجب

التفت القائد إلى المترجم امراً: إذا صدقني الحديث فأطلق سراحه - لم يكن هنالك مجال للإنكار .. فقال محمد: نعم أنا من المجاهدين.

استشاط القائد غضباً، ولكنه كتم غيظه، ونظر في عيني المترجم ليقول: قل له: كيف يقتلون رجالنا في الدبابات، وأي سلاح يستخدمون ؟

لم يكن محمد قد رأى غير البندقية، وقد أفهمه الشيخ مصطفى أنها لا تؤثر عادة في الدبابة، ولكن إذا شاء الله فإنها تدمرها وتحرقها، بل إننا بإذن الله نرميهم بالتراب فنعمي أبصارهم، وندمر دباباتهم.

- إننا ندمر الدبابة بالتراب، بعد أن نتلو آيات القرآن، قال محمد، وهو لا يجد على لسانه إلا هذه الكلمات.

وقف المترجم قليلاً، ولكن نظرات الاستفهام المستعجلة التي تبدو في عيني القائد جعلته يتعجل، وينقل الكلام بحرفيته!

في آخر صف للجنود كان (حيدروف) الجندي السوفييتي المسلم الذي جيء به من طشقند يتابع الحوار باهتمام، وهو يحس بإشفاق غريب على الفتى الصغير، متمنياً لو أنه أجاب بغير هذه الاجابة.

كان محمد قد قال كلمته تلك، دون أن يدري بأن القائد الروسي سيطلب منه أن يجرب أمامه، ما يفعله المجاهدون.

أحس بالحرج، ولكن كلمات الشيخ مصطفى لا تزال ترن في أذنيه ندية طرية، من أن الله لا يتخلى عن عباده المؤمنين، وأن لله جنوداً تتدخل في الوقت الذي يشاء ...

بدأ إحساسه بالضيق يتضاءل شيئاً فشيئاً، ووجد نفسه يقول للمترجم: نعم ... سأفعل، ولكن

أريد أن أصلي ركعتين

اتجه إلى القبلة . وعشرات العيون تتابعه في كل حركة ، ورفع كفيه الى السماء ، وهو مستغرق في خشوع « اللهم ، لم يمض عليّ سوى خمسة عشر يوما مع المجاهدين ـ وأنت تعلم ذلك ـ ولا أدري بماذا يحرقون الدبابات ، وما رأيت بعد كيف يعملون ، وهذا الروسي الملحد ينتظر أن افعل مالا اقدر عليه ، فلا تخذلني امامه وهو عدو للإسلام ، ظاهر العداوة » انهى الركعتين .. كان الجميع ينظرون اليه ، وحيدروف الذى احس بالحرج كان يتابعه معهم ، وقد تذكر المصحف الذي اخذه في اثناء معتيش كابول ، من احد الأفغانيين . فتمنى لو يستطيع الخروج من الطابور ، والعودة الى حيث أودع نسخة القرآن ، لينظر فيه ، ويدعو الله أن لا يخيب رجاء الفتى الصغير .

في تلك اللحظات كان محمد قد امسك بحفنة من التراب ، وفي اذنيه يرن حديث الشيخ مصطفى ان كل حبة من تراب افغانستان قد جبلت بدم أحد الشهداء على مدار التاريخ ، فيجب ان يتحول هذا التراب الى لهيب يحرق المعتدين ، وأن الاكف الصغيرة الطاهرة التي تتضرع الى الله لا يرد الله دعاءها

تذكر محمد بيوت الطين وسقوفها الترابية التي يتعلم فيها أبناء المجاهدين ، وسورة الانفال التي يرددونها كل صباح فاحس أن الاف الاطفال في بيشاور يرددون معه قول الله عز وجل « فلمْ تَقْتلوهُم ، ولكنَّ الله قتلهم وما رميت اذ رميت ، ولكنَّ الله رمـــى »

فقذف بحفنة التراب باتجاه دبابة واقفة بالقرب منه ، وهو ينادي بصوت اهتز له جسده النحيل « بسم الله ـ الله اكبر »

فاشتعلت النيران فيها ، وكأنما أصابتها قذيفة حارقة ..

بهت القائد الروسي لحظات ثم ادرك الخطر الذي سيصيب رتل الدبابات المجاورة فصاح خائفا متألما امرا بأن يتحرك بعيدا عن الدبابة المحترقة

دمعت عينا محمد ونظر يستعرض ببصره طابور الجنود ، فوقعت عيناه على جندي في اخر الرتل وقد رفع رأسه ، وشخص بعينيه الى السماء ، في استسلام كامل . خيم الصمت على الجميع بعد أن هدأ صوت محركات الدبابات ، فقطعه القائد وهو يامر الجميع بالانصراف.. والتفت إلى محمد قائلا خذ سلاحك يافتى ـ تستطيع ان تمضي ـ ولكن بأقصى سرعة ..

ادار محمد ظهره وهو يمسك بالبندقية ميمما وجهه شطر موقع المجاهدين بينما كان حيدروف في طريقه إلى الجمرة ، وهو ينظر المصحف من خلال دمعتين صامتتين ..

حديث شريف
خيركم من تعلم القرآن وعلمه

بريد المنــار

مع القراء

● الأخ عاطف شحاته زهران ، من جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية ، أرسل الينا يقول :

نهنئكم على الجهد الطيب الذي تبذلونه في صرح من صروح الإعلام الاسلامي (منار الاسلام) . وقد لمسنا في الأونة الأخيرة ، عناية بشؤون المسلمين في شتى بقاع الأرض ، وبما يربط بين هؤلاء المسلمين وإخوانهم ، ويعمق لديهم الشعور بالانتماء للوطن الاسلامي الكبير ..

وأصدقكم القول : كثيراً ما نبحث عن نسخة من المجلة فلا نجدها ، ونواجه بكلمة (نفد) من البائع ، فالقارىء هو أكبر شاهد على نجاح عمل أو فشله .. ولكننا في انتظار المزيد من الكلمة المسؤولة ، والدعوة الطيبة ، والحكمة في القول ، ومزيداً من تعميق الصلات بين المسلمين .

● ومن طيب الأسكندرية ، كتب الأخ اسامة سعد عبد الله ، منتقداً نقل التلفزيون لتدريبات أول دفعة للشرطة النسائية ، قائلاً : إنها حلقة جديدة ضمن سلسلة القضاء على كيان المرأة وأنوثتها وقد قال مدير الكلية بأن هذا مظهر من مظاهر الحضارة !!

ونرد فنقول : إذا كنا نسمي هذا العبث بعقول نسائنا ، ووقوف أخواتنا المسلمات ، وسط النظرات العابثة لملابسها التي تقدم وصفاً تفصيلياً لأدق جزئيات جسدها ، ثم القضاء على أنوثة المرأة بالتدريبات الشاقة التي لا تتناسب مع تكوينها وطبيعتها ، إذا كنا نسمي ذلك حضارة ، فمرحباً بالبدائية .. إذا كان سبب هذا نقصاً في الرجال المؤهلين للعمل ، فلماذا ندعو إلى تحديد النسل ؟ وإذا كان ذلك في سبيل المساواة الزائفة مع الرجل ، فلقد أوجد الاسلام المساواة الحقيقية بين الرجل والمرأة .. لقد أوكل اليها تنشئة أجيال صالحة هي عماد كل دولة قوية .

ردود خاصة

عناوين مطلوبة

الرجوع الى الله

ايها المسلمون هيا الى العودة . العودة الى الينابيع الصافية . الى القرآن الكريم الذى يحمل الخلاص لهذه الأمة من السقوط في الهاوية

● الأخ هشام محمد كامل (الشرقية ، بجمهورية مصر العربية)

رداً على ملاحظاتك على موضوع (حضارة الحرام) ، و (رؤية إسلامية) للدكتور السيد سلامة السقا ، نقول ، إن الاستاذ السقا ، تناول الأمراض الناجمة عن شيوع الجنس بشيء من التفصيل ، موضحاً الأمراض والآفات الناتجة عنه ، حتى يكون ذلك رادعاً لكل من يفكر في (الحرام) ، ولعل هذا هو الذي دعاك إلى أن تقول ان بعض موضوعات المجلة (هابطة) ولا ندري كيف ساغ عندك أن تقول عن مقالة تحذر من الحرام وتبين أضراره كلمة كهذه وتقول لك بأن اختلاف وجهات النظر ، لا يفسد للود قضية ، وشكراً لك .

● الأخ خالد عمار سلام (العريش ، جمهورية مصر العربية) مرحباً بك ، وفي انتظار انتاجك .

● الأخوة في [Jamaat Islami (Bombay)] يسرنا إفادتكم بأن المجلة تُرسل اليكم بانتظام .

● الأخ عبد العزيز البنا (دسوق ، جمهورية مصر العربية) ، حتى تنمي موهبتك الشعرية عليك بقراءة عيون الشعر ، مثل المعلقات العشر ، وديوان المتنبي ، ودواوين المتأخرين من أمثال ، أحمد شوقي وحافظ ابراهيم ، ومحمد اقبال ، وكتب اللغة وبعض كتب التفسير مثل ، في ظلال القرآن لسيد قطب وغيره ، وشكراً على محاولتك الشعرية وفي انتظار الجيد والجديد .

● الأخ الطالب محمد الطاهر (الخرطوم ، السودان) :

عنوان جامعة المعادن والبترول ، هو (الظهران ـ المملكة العربية السعودية) .

● الأخ عبدالله الكثيري (تونس) :

يمكنك الكتابة إلى ، إدارة التسجيل والقبول ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، ص ب (١٥٥٥١) العين ، دولة الامارات العربية المتحدة .

● الأخ عمر محمد زهران (طب الأزهر ، جمهورية مصر العربية) :

عنوان المركز الاسلامي بواشنطن هو :

THE ISLAMIC CENTRE IN WASHINGTON,
2551, MASSACHUSETTS AVENUE N.W.
WASHINGTON, DC 20003, U.S.A.

● الأخ البدعاوي عبد العزيز (المغرب) :

بخصوص ما طلبت ، يكون من المستحسن الكتابة إلى إدارة الاستعلامات والنشر ، بوزارة الاعلام والثقافة ص ب ١٧ أبوظبي ، دولة الامارات العربية المتحدة .

السحيقة ، التى وقعت فيها . هذا القران الذى اتخذه المسلمون اليوم مهجورا ، وللاسف فان العين لتدمع ، وان القلب لينفطر اسى من هول مارى من تفسخ اخلاقى ، وعبث لا طائل من ورائه ، قال تعالى [ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم]

وفى الاخير ، لن يصلح آخر هذه الامة ، الا بما صلح به اولها

● محمد سدين بن باعبيدنا
اطار ، مُوريتانيا

المحامون المصريون يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية

القاهرة - من محمد العباسي

أرسل المحامون المصريون برقية إلى رئيس وأعضاء برلمان وادي النيل الذي يضم أعضاء من مجلسي الشعب المصري والسوداني طالبوا فيها بتطبيق الشريعة الاسلامية في مصر كما بدأ تنفيذها في السودان .

جاء ذلك في خلال الندوة ، التي أقامتها لجنة الشريعة الاسلامية ، بنقابة المحامين المصريين بالقاهرة والتي حضرها قرابة ألفي شخص امتلأت بهم قاعة عبد العزيز الشوربجي . تحدث فيها أحمد الخواجة نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب والشيخ عمر التلمساني المرشد العام لجامعة الأخوان المسلمين ومحمد المسماري وكيل النقابة وعضو مجلس الشعب وعبد الله رشوان وعبد الله سليم ، ومحمد شمس الشناوي . وقد ركزوا جميعا في كلماتهم التي القوها على الدروس المستفادة من الهجرة والتي يجب ان نتعلمها لنخرج مما نحن فيه من أزمات ومشكلات ، كما حضر الندوة الداعية الاسلامية زينب الغزالي ووالدة الشهيد خالد الاسلامبولي قاتل السادات .

وفي البداية تحدث عبدالله سليم « المحامي » وقال ندعو الله أن يتمع حكام الدول الاسلامية عامة ومصر خاصة القران الكريم والسنة وأن يتخلصوا من كل القوانين الوضعية ويطبقوا شرع الله لأنه لا خلاص لما نحن فيه إلا بذلك ، فما نحن فيه من أزمات سياسية واقتصادية وأخلاقية لا خلاص منه إلا بعد أن يعلو صوت الأخ رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشعب للمطالبة بالاسراع بتطبيق الشريعة الاسلامية والتخلص من القوانين الوضعية .

وشارك أحمد الخواجه نقيب المحامين في الحديث رغم عودته من السفر مباشرة فقال جئت مستمعاً لا متكلما جئت وكلي أمل أن يعود لهذه القاعة التي نحن فيها الان وجهها المشرق الذي طالما ظهرت به على مر السنين .

وأضاف أن محمدا صلى الله عليه وسلم علمنا ألا نفرط في حق ورغم ذلك نفرط في حقوقنا ، وعلمنا أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، علمنا أسس الحياة وحقوق الانسان ثم نأتي بعد أربعة عشر قرناً من الزمان ونعلن الميثاق العالمي لحقوق الانسان .

وقال محمد شمس الدين الشناوي المحامي أن الهوان الذي نعاني منه هذه الايام ، والمذلة التي نشعر بها ترجع الى عدم تطبيق الشريعة الاسلامية والفرقة في الكلمة . فلكل دولة حاكم نفرح بما هو فيه ولا يهمه عز الإسلام أم ذل . أكان للاسلام صوت في المحافل الدولية أم لم يكن له صوت فلا يهمه كل ذلك . فإذا أردنا توحيداً في الكلمة فما علينا الا اللجوء إلى الاسلام .

وتحدث عن الفرقة العربـ

وعن وجود اسرائيل وماتقوم به من مذابح للمسلمين وقال انظروا الى هذه الأمة وكيف مزقت ونحن غافلون . فهل تستطيع الحزمة المفككة أن تكون لها قوة تمنعها من الكسر ؟

انظروا الى دولة صغيرة زرعت في هذه المنطقة تقوم بنشر الفساد وعمل المذابح للمسلمين وتدبر لهم المؤامرات ونحن غافلون عن ذلك كله . واعلموا أنه لاقوة لهذه الامة إلا بوحدتها ووحدة صفها وكلمتها . لابد أن يكون لها جيش واحد وسياسة ثقافية وتعليمية واقتصادية واحدة وقانون واحد .

وأنهى كلمته مطالبا بوحدة الأمة الاسلامية وقبل الوحدة الاسلامية وحدة الدولة المصرية فمهما اختلفت الانتماءات لابد من توحيد الكلمة ويجب أن نبدأ بذلك ثم الوحدة العربية حتى نصل إلى الوحدة الإسلامية .

ثم تحدث الشيخ عمر التلمساني عن الحرية فقال

العيش .. اللقمة .. الكسوة يتساوى فيها الانسان مع غيره من المخلوقات إلا الحرية فقد خص الله الانسان بها وفي هذه المناسبة نجتمع اليوم وأعتقد أن اجتماعنا مظهر من مظاهر الحرية لانا ـ والحمد الله ـ في فرجة من الحرية أرجو أن تتسع فلا تظنوا أن حاكما يستطيع أن ينهي حياة إنسان إلا إذا كان في قدر الله ان ينهى حياته . ولا يستطيع أي حاكم أن يمنع درهما قد كتبه الله لإنسان .

وتطرق الى قضية افغانستان وقال نحن هنا يقدم لنا الماء المثلج فمن منا يتذكر إخواننا لنا في أفغانستان يقاسون المرارة والجراح والذل والهوان فمن منا يذكرهم عندما يضع رأسه على وسادته .. تفكروا في اخوان مسلمين لكم .

وعن الصحافة في مصر قال : هناك صحف قومية وصحف معارضة ما بينهما سب ولعن واتهام بالخيانة والعمالة . ولو جمعنا مافيها لخرجنا بنتيجة هي أن كل الشعب خونة .. فلو توحدنا لتوصلنا لحل المشكلات والأزمات التي تمر بنا . وإذا لم نتحل بالصفات التي تحلى بها المسلمون الأوائل فسنظل ندور في حلقة مفرغة ولا نصل لحل لمشكلاتنا .

وعن الذين يهاجمون الإخوان المسلمين قال الشيخ التلمساني الذين يقولون ان الإخوان المسلمين كانوا يسيرون سيرا حسنا عندما كانوا يتكلمون في الدين فقط . وعندما تكلموا في السياسة قد انحرفوا عن الطريق هؤلاء الناس لا يفقهون أي شيء عن منـــهــج ودعوة الإخوان المسلمين .

وفي نهاية الندوة قرر الحاضرون إرسال برقية إلى برلمان وادي النيل الذي تعقد جلساته بالقاهرة جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« السادة أعضاء برلمان وادي النيل المجتمعون بالقاهرة نطالبكم بمساواة شطري وادى النيل وذلك بتطبيق شرع الله في مصر كما طبق من قبل في السودان . فمصر بلد الأزهر . بلد الشهيد حسن البنا . والشهيد سيد قطب والشهيد خالد الاسلامبولي وليست أقل من السودان .

نقابة المحامين

حصاد الشهر

● أبوظبـــي

استقبل الشيخ محمد بن حسن الخزرجي ، وزير الشئون الإسلامية والأوقاف ، محفوظ ولد المرابط ، وزير العدل الموريتاني وتم خلال المقابلة ، استعراض وسائل دعم التعاون بين الامارات وموريتانيا في مختلف المجالات الإسلامية ، وامكانية تبادل الخبرات والمعلومات في مجال التنظيم الإداري والفني لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف

وقدم الشيخ الخزرجي شرحا موجزا للتنظيم الإداري والفني بالوزارة ، مركزا على قطاع الوعظ والإرشاد والمساجد واكد استعداد الوزارة لتزويد وزارة العدل الموريتانية بتخطيط شامل ومفصل للتنظيم الإداري والفني للوزارة .

● كما استقبل معالي الشيخ ، سماحة الشيخ ابو عمر محمد ، رئيس وفد الجمعية الاسلامية بمرباطة باسبانيا . وتم خلال المقابلة استعراض نشاط الجمعية في مختلف المجالات الإسلامية ، والمهمة التي قدم الوفد من أجلها .. وتم كذلك ، بحث المشكلات والعقبات التي تعترض نشر الدعوة الإسلامية في اسبانيا ، والحلول المناسبة لها

توطين وظائف التدريس

● ابوظبي اقر مجلس وزراء الامارات العربية المتحدة برنامجا جديدا لتوطين وتطوير ودعم وظائف التدريس في الدولة . وقد تم اعتماد مبلغ ٢٩ مليون درهم لتنفيذ هذا البرنامج الذي يرمي الى اعداد عدد من المواطنين والمواطنات للعمل في سلك التعليم ، بعد تأهيلهم علميا ومهنيا ، مع صرف مبلغ ثلاثة الاف درهم شهريا لكل منهم أثناء فترة الدراسة التاهيلية .

١١٣٦ قتيلا واسيرا في معركة واحدة خسرها مسن

أبوظبي : من مكتب الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان :

وضع المجاهدون الأفغانيون نهاية أليمة لعام ١٩٨٤ في صفوف القوات الروسية المعتدية ، فقد قامت قواتهم بقيادة المجاهد مولاي نور بالالتحام بالقوات الروسية يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٤ في معركة ضارية استمرت عدة ساعات ، تراجع الروس بعدها تاركين وراءهم ٨١٠ قتلى ، ٣٢٦ أسيراً بالإضافة إلى كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر ... بينما بلغت خسائر المجاهدين ١٢ شهيداً و ٢٣ جريحاً .

محاكمة مدرسة هندية لاهانتها القران الكريم

● تم القاء القبض على مدرسة هندية تدعى (اليما كوشي) تمهيدا لتقديمها الى المحاكمة ، بعد ثبوت تهمة اهانتها للمصحف الشريف امام تلاميذ المرحلة الإبتدائية بالمدرسة الهندية الخاصة في ابوظبي ، وعقوبة هذه التهمة هي السجن لمدة تصل الى خمس سنوات ، طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية وقانون العقوبات في امارة ابوظبي ، والقانون الإتحادي الخاص بالمساس بالدين الاسلامي قولا او فعلا

توطين مليون يهودي في فلسطين

● عمان : تفيد احدى الدراسات ان عدد المستعمرات اليهودية في الضفة العربية قد وصل الى ٢٤٧ مستعمرة وقد اقر الكيان الاسرائيلي مؤخرا اقامة ٦ مستعمرات ليصبح مجموعها ٢٥٣ مستعمرة استيطانية من بينها ١٦ مستوطنة عسكرية و٦ مدن استيطانية ومستوطنتان دينيتان يسكنهما المتدينون اليهود … وتهدف سلطات الاحتلال ضمن مخطط تهويد الارض العربية الى زيادة عدد اليهود في الضفة العربية ليصبح في عام ١٩٩٥ مليون نسمة ، مقابل ستة ملايين ونصف مليون نسمة في اسرائيل .

دعم التشريعات الاسلامية في باكستان

● اسلام اباد : قرر الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق اجراء الانتخابات العامة خلال هذا الشهر (فبراير ١٩٨٥) بعد استبعاد الاحزاب السياسية عن المشاركة فيها . واوضح الرئيس الباكستاني انه على البرلمان المقبل ان يعمل على اضفاء الطابع الاسلامي الذي يساعد على اقامة مجتمع اسلامي كامل تتحقق فيه العدالة الاجتماعية للوطن والمواطن .

O

٧٠٠ الف عامل غادروا دول الخليج

● المنامة : ذكرت احدى الدراسات الإقتصادية التي اعدت عن نتائج سياسة ترشيد الإنفاق في دول مجلس التعاون ، ان هذه الدول قد استغنت عن سبعمائة الف عامل أجنبي خلال العام الماضي (١٩٨٤) .. كما توقعت هذه الدراسة ان يتم الاستغناء عن خدمات أكثر من مليون عامل اخر خلال العام الحالي .

مفتاح مدينة امريكية لرابطة الشباب المسلم العربي

● تكساس ـ خاص : قدم عمدة مدينة فورت وورث بولاية تكساس الامريكية ، مفتاح مدينة فورت وورث لرئيس رابطة الشباب المسلم العربي بالولايات المتحدة خلال حفلة افتتاح مؤتمر الرابطة السنوي الذي عقد في نهاية ديسمبر الماضي بالمدينة وحضره اكثر من خمسة الاف من الطلاب العرب الدارسين بالولايات المتحدة .. وقد ألقى عمدة المدينة كلمة بهذه المناسبة حيا فيها شباب الرابطة مشيدا بسلوكهم المشرف ومحافظتهم على النظام والقانون .

في القرآن الكريم مواقف كثيرة تعطينا الصورة الصادقة الوضيئة عن الإعلام الاسلامي ودراستها الدراسة الواقعية المستفيضة تخرج منها بمنهج اعلامي اصيل يختلف كل الاختلاف عما نسمعه عن المناهج الإعلامية ذات الرغبات المتعددة والاهواء المتقلبة ونجد في هذا المنهج الاصيل الصدق في القول والاستقامة في الاسلوب والصراحة التي لا تحتمل التأويل وكشف الحقائق بصورة جلية دون النظر الى مراعاة الخواطر او الخوف من مغبة كشفها . فلا مداراة ولا تقلب مع الاهواء ولا مناهج مرحلية تكون تارة مع اليمين ثم تنعطف لتصبح في اقصى اليسار !!

لقد ظهر نفر من المنافقين في المدينة المنورة بتأثير يهود فاسلموا بلسانهم وظلت قلوبهم خاضعة للشيطان .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم حقيقة امرهم - بما اطلعه الله - ولكنه لا يريد ان يتعجل أمرهم ويحاسبهم على ما اقترفوه من اثم لكي لا يقال ان محمدا يقتل اصحابه . ولان نفاقهم هذا قد غاب عن كثير من المؤمنين .. اذ ان ظاهرهم لا يدعو الى الريبة او الشك في اسلامهم . يذكرون الله بلسانهم . ويؤدون الصلاة في مسجد رسول الله .. فبقاؤهم وهم على هذه الظاهرة قد تؤدي الى فتنة وبلاء للمسلمين ، اذ قد يظن كل مسلم ان دوره في الحساب بعدهم لا ريب لمجرد ان تخطر على نفسه بعض الخواطر التي تطرأ عادة على القلوب ثم تزول دونما اثر لها في قلب المؤمن .. فيعيش المؤمنون على هذه الهواجس في حالة من القلق شديدة تعطل طاقاتهم وتشل حركاتهم لهذا تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حين . لانه لا بد لمثل هؤلاء المنافقين ان يسقطوا في الامتحان عبر طريق الاسلام الطويل والمحفوف بالمكاره . فليس الاسلام كلمة تقال في يوم وليلة ثم ينتهي صاحبها الى اعلى عليين وانما الاسلام جهاد مستمر طالما تستمر الحياة .

وجاء الامتحان عندما حاصرت قريش المدينة يوم الخندق وظهرت من القوة بمكان فخانت يهود بني قريظة العهد والميثاق . وانكشف بعد ذلك من كان في قلبه ضعف ونفاق ونزل الإعلام القرآني من السماء ينشر صحفه للناس ويسجل زلات الاعمال واللسان وخفايا القلوب المنافقة .. وكما يقول التحليل النفسي بان زلات اللسان تكشف عن خبايا الاعماق المختزنة في اللاشعور وهكذا وجد المنافقون خبرهم يحكي بآيات تتلى تكشف امرهم دون اعتبار لضرورات الحرب ودواعي الامن ، لانهم خانوا الله ورسوله وفروا من ساحات القتال قال الله تعالى « واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا . واذ قالت طائفة منهم - اي من المنافقين - يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون الا فرارا . ولو دخلت عليهم من اقطارها - اي المدينة المنورة - ثم سئلوا الفتنة - اي الرجوع الى الشرك - لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا . ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا » .

فهل بعد هذه النفحة الاعلامية الربانية وما نتج عنهم في ساحات القتال يبقى امر نفاقهم مخفي عن المسلمين ؟ أم انهم ظهروا تحت الضوء الكاشف والمجهر الرقيق بما يحملون من عدوان ... ؟

محمد منير الجنباز

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عدداً

دولة الامارات العربية المتحدة .. [٣٠ درهم
الدول العربية .. [١٢ دولار
دول المغرب العربي .. [١٥ دولار
الدول الاسيوية والافريقية .. [١٥ دولار
الدول الاوروبية وامريكا واستراليا .. [٢٠ دولار

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلة منار الاسلام ص.ب.: (٢٩٢٢) ــ ابوظبي

وكلاء التوزيع

دوله الامارات العربية المتحدة	مؤسسه الاتحاد ـ ابوظبى ص.ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧
جمهوريه مصر العربيه	القاهره ـ مؤسسه الاهرام ـ ٧ شارع الجلا ت ٧٥٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦ ـ ٧٥٨٣٣٣
السودان	دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص.ب ٣٥٨ ـ ت ٢٥٢٤
تونس	الشركة التونسيه للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص.ب ٤٠ ت ٢٥٥٠٠
المغرب	الشركة الشريفية للتوزيع ـ الدار البيضاء ـ ص.ب ٨٣
الجزائر	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمه ـ ٢٠ طريق الحرية ص.ب ٤٧٧ ـ ت ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧٠
المملكه العربيه السعودية	الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص ب ٤٠٥ ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٢٣٧٦
	جدة / مؤسسة الجريسي ـ ص.ب ٨٧ ـ ت ٨٢٦١٠٥
	الدمام / مؤسسه الجريسي ت ٢٧١٨١١
اليمن الشمالية	دار القلم للنشر والتوزيع ص.ب ١١٠٧ صنعاء .
سلطنة عمان	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب ١٠١١ ـ مسقط ت ٧٠١٩٦٢
الكويت	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص.ب ١٥٨٨ ت ٤٢١٤٦٨ ـ ٢١٢٨٢٠
قطر	مؤسسة العروبة ـ ص ب ٦٣٣ ـ ت ٢٦٢٨٦٠ ـ الدوحة
البحرين	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص.ب ١٥٦ ـ ت ١٥٧٠٦
الاردن	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص.ب ٣٧٥ ـ ت ٣٠١٩١ ـ ٣٠١٩٢

بناء على امر صاحب السمو رئيس الدولة ـ حفظه الله ـ وتوجيهاته السامية في تحصيل زكاة الاموال ـ تعلن وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف عن قيامها بفتح حسابات جارية باسم (مجلس الزكاة) في كل من البنوك التالية

١ ـ بنك دبي الاسلامي ـ ابوظبي ـ حساب رقم ١٨٤٤

٢ ـ بنك دبي الاسلامي ـ المركز الرئيسي بدبي ـ حساب رقم ٦٨٤٤

٣ ـ بنك ابوظبي الوطني ـ المركز الرئيسي وكافة فروعه في الامارات حساب رقم ١٠٢ / ١٠٠٤

٤ ـ بنك عمان المحدود ـ ابوظبي وكافة فروعه في الامارات حساب رقم ٣٩٧٨

٥ ـ بنك الشارقة الوطني ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٥١٢٨٢

٦ ـ بنك دبي التجاري المحدود ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٢٣٦٠

٧ ـ بنك ام القيوين الوطني المحدود ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ١٥٠

٨ ـ بنك الاعتماد والتجارة الامارات ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٢٤٠٠٢

٩ ـ البنك العربي المتحد ـ المركز الرئيسي بابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٧١٥

١٠ ـ بنك راس الخيمة الوطني ـ ابوظبي وكافة الفروع في الامارات حساب رقم ٩٩

والوزارة تهيب بالاخوة المسلمين المسارعة في اداء فرض من فروض الله سبحانه وتعالى وذلك باخراج زكاة اموالهم الشرعية ووضعها في هذه البنوك ـ كما ان الوزارة سوف تعلن مستقبلا عن كيفية صرف اموال الزكاة لمستحقيها ومصارفها بعد اخذ راى المجلس في جهة الصرف وسوف يصرف ما يجمع في الفروع في نفس الامارة ـ سائلين الله العلي القدير ان يوفقنا جميعا لاداء فروضه ويسدد خطانا لما فيه خير المسلمين والله ولي التوفيق...

محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي
وزير الشئون الاسلامية والاوقاف

دار الغرير للطباعة والنشر ص ٠ ب ، ٥٦١٣ ـ دبي ـ الامارات العربية المتحدة ، تليفون ، ٤٤٥٣١٧

العدد السادس
السنة العاشرة
جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ
مارس ١٩٨٥ م

إسلامية . ثقافية . شهرية.

تصدرها
وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف
بدولة الإمارات العربية المتحدة
في غرة كل شهر عربي

☆

مدير التحرير

علي محمد العجلة

●

عنوان المراسلات
أبوظبي - ص ب ٢٩٢٢
تليفون ٣٢٣٢٠٠
٣٣٨٢٨٦

المراسلات باسم
مدير التحرير

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد السادس
السنة العاشرة
جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ
مارس ١٩٨٥ م

ثمن العدد

البلد	الثمن	البلد	الثمن
● دولة الإمارات العربية المتحدة	درهمان	● لبنان	١٠٠ قرش
● السعودية	ريالان	● الأردن	١٥٠ فلسا
● قطر	ريالان	● اليمن الشمالية	٢٥٠ فلسا
● البحرين	٢٠٠ فلس	● مصر	٢٠٠ مليم
● الكويت	١٥٠ فلسا	● السودان	١٥٠ مليم
● سلطنة عمان	٢٥٠ بيسة	● تونس	٢٥٠ مليم
● العراق	١٥٠ فلسا	● الجزائر	٥ر٢ دينار
		● المغرب	٣ دراهم

في هــذا العـــدد

النَّاعِقُونَ .. والصَّحوة الإسْلاميَّة .!

عالمنا الاسلامي الجريح المتخلف على كافة الاصعدة ، بدات طلائع شبابه مؤخرا تعود الى ربها وا
كتابه العزيز الذي هجرته طويلا . فكانت هذه الصحوة الاسلامية التي نشاهدها اليوم والتي سيكون ع
يديها ان شاء الله تعالى استعادة مجد هذه الأمة التليد الذي طال غيابه .

هذه العودة الى الاصالة وإلى الفطرة لم تعجب أعداء هذه الامة بالطبع ولا توابعهم ممن كتب الله ا
الحياة بين ظهرانينا فكانت هذه الحملة الشرسة ، التي نشاهدها في مختلف بلداننا الاسلامية على دع
الإسلام في محاولة يائسة لوقف هذه الصحوة المباركة وكوسيلة فاشلة لإرهاب الاف الشباب بل كل الملا
من ابناء الامة التي ينحسر الران من على قلوبها ، وبدأت تتلمس معالم طريق النجاة من مستنقع
الضياع التي سقطت فيها لسنوات .

هذه الحملة الشرسة والتي لا يبدو مستغربا ان نجدها شاملة لعالمنا الاسلامي من اطراف اندونيس
وحتى تركيا ، تعددت أشكالها ، فتارة بنشر الدراسات المطولة حول « أخطار الصحوة الدينية » وب
باشهار سيف الارهاب الفكري ضد رقاب المتدينين ، فما ان يقوم داعية الى الله يامر بالمعروف وينهى
إنكار المنكر ، حتى يرمى بسيل من الاتهامات فهو

١ - يكفر المسلمين . ٢ - يتاجر بالدين . ٣ - يثير الفتنة بين ابناء الشعب الوا
٤ - عميل للصهيونية .. ٥ - يستخدم المنابر للإرهاب الفكري . ٦ - يعادي الطوائف والاد
الأخرى . وهلم جرا ...

وتارة اخرى .. باستعداء حكومات بلداننا على هذه الأيدي الطاهرة المتوضئة

ان عدو هذه الصحوة الإسلامية المباركة هو أحد ثلاثة

- ظالم للناس يخشى زوال سلطانه .
- منافق ووصولي يحرص على عدم ضياع ما كسبه في غفلة من الامة .
- صاحب فكر مضلل ما زال متمسكا بغيه القديم .

وما يهمنا نحن أهل الإعلام ، هو الأخير ، الذي يملك المنابر الإعلامية التي يوزع من عليها الت
وينشر السموم ضد خيرة أبناء الأمة الذين رفضوا الانصياع لسموم الشرق أو الغرب ، واعلنوا تمس
بإسلامهم الحنيف الذي لن يحيدوا عنه .

لاتحسبوا أيها الإخوة أن هذه الهجمة الشرسة التي تحدثونها اليوم إنما هي عمل هامشي مرتجل
هي من صنع وتخطيط الأعداء الحقيقيين لهذه الأمة وهم اليهود والذين يخططون لبناء دو
العالمية .

جاء في البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون « وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودا في طريقنا . وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوماً » .

وجاء أيضا ..
« سنقصر ، رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة .... »
هذا الكلام الخطير الذي يخطط له اليهود بغية تحجيم علماء الاسلام ، والحط من كرامتهم في نظر الاجيال الناشئة من أبناء الأمة كيف سيتم ياترى ؟
جاء في البروتوكول السابع عشر
« الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات ويجب ألا يرتاب الشعب ، أقل ريبة في هذه الاجراءات ولذلك فان الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وارائنا ، فتوحي بذلك الثقة الى القراء ، وتعرض منظرا جذابا لأعدائنا الذين لايرتابون فينا ، وستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من ارستقراطية وجمهورية وثورية ، بل وفوضوية أيضا .

وحتى يتبين لك أخي القارىء حقيقة الدور الخطير الذي تقوم به بعض الصحف والتي تدعى التقدمية انظر إلى البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون فقد جاء فيه
« ولكي نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية نمدهم بمشاكل جديدة ، أي بمشكلات الصناعه والتجارة ولنتركهم يثورون على هذه المسائل كما يشتهون » ..
ولهذا السبب سنحاول ان نوجه العقل العام نحو كل النظريات المبهرجة التي يمكن ان تبدو تقدمية او تحررية لقد نجحنا نجاحا كاملا ، بنظرياتنا عن التقدم ، في تحويل رؤوس الأمميين « غير اليهود » الفارغة من العقل نحو الاشتراكية . ولا يوجد عقل واحد بين الاممين يستطيع ان يلاحظ انه في كل حالة وراء كلمة (التقدم) يختفي ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمه الى كشوف مادية او علمية .

وجاء في البروتوكول الرابع عشر « ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان اذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي اثمار ملحدين » .
ولا يخفى على القارىء في بلادنا الاسلامية الدور الذى يقوم به علماء يهود من أجل هدم الاديان عن طريق المذاهب الاجتماعية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعيه والوجودية ومذهب التطور والسريالية

وجاء في البروتوكول الثاني السطور التالية
لاتتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا ان نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل . والأثر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد ....

اذن لقد كشفت بروتوكولات المحاضر السرية لحكماء صهيون عن الدور الذي تقوم به بعض الدمى في عالمنا الإسلامي وحقيقة الأهداف التي تقوم وراء تشويه سمعة الدعاة الى الله فهل نعي جميعا حقيقة هذه الحملة الشرسة ونسارع إلى وقفها لنحمي ديننا وأوطاننا . نسأل الله ؟ !!

مـــدير التحـــريـــر

حكم العمل بالقياس

قال تعالى « يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار » وفي (يخربون) قراءتان سمعيتان : يخربون بالتخفيف ويخربون بالتشديد . أما قراءه التخفيف من أخرب يخرب . مزيد بالهمزة ـ وقراءة التشديد في خرّب يخرّب مزيد بالتشديد اى بتضعيف العين .

تآمر اليهود :

ونرى اسناد فعل التخريب الى اليهود انفسهم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، وذلك أنهم يقعلون الباب أو الخشبة بها فيهدمون المدخل لاخراج الباب ، او كانوا يخربون بيوتهم كي لا ينتفع بها المسلمون .

ثم كيف يخربون بيوتهم بايدي المؤمنين ؟

وجوابه عندما أرادوا قتل الرسول صلى‌الله عليه وسلم بالتآمر عليه وكان ذلك نقضا للعهد معه كان هذا التآمر والنقض سببا لحصار المسلمين لهم ، فكان المسلمون يخربون البيوت لفتح المجال للقتال وايجاد ميادين للمعركة ، كانوا كانهم خربوا بيوتهم ، بأيدي المؤمنين أيضا . وكذلك كان تخريبهم من داخل الحصون وتخريب المؤمنين لها من خارجها للنكاية بهم ولتوسيع الميادين للقتال .

قوله تعالى : « فاعتبروا يا اولي الأبصار » .

اي اتعظوا يا أصحاب العقول والالباب ، وقيل يا من عاين ذلك ببصره فهو جمع للبصر . ومن جملة الاعتبار هنا أنهم اعتصموا بالحصون من الله فأنزلهم الله منها ... وهدموا أموالهم بأيديهم » والسعيد من وُعظ بغيره » ثم الاعتبار ماخوذ من العبور والمجاوزة العبور من الشيء الى الشيء وسميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد . وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع

العمل بالقياس

وفي هذه العبارة (فاعتبروا يا اولي الابصار) استدل الجمهور على وجوب العمل بالقياس بعدة ادلة منها .

١ ـ ان القياس مجاوزة بالحكم من الأصل الى الفرع ، والمجاوزة اعتبار لان الاعتبار معناه العبور والانتقال من مكان الى مكان اخر . والعبور هو المجاوزة لذلك يقال جرت على فلان أي عبرت عليه ، فتكون النتيجة ان القياس اعتبار .

٢ ـ ان القياس اعتبار وحده وهذه قضية مسلمة لاتحتاج إلى دليل،والاعتبار مأمور به لقوله تعالى « فاعتبروا يا أولي الأبصار » فتكون النتيجة ان القياس مامور به .

٣ ـ القياس مأمور به وهذه أيضا قضية مسلمة

حقيقة قول من ذم القياس وعمل به .

للشـــيخ عبد الوهـاب المشـــهداني

الامر للوجوب . لانه لا قرينة تصرفه عن الوجوب الى غيره فتكون النتيجة ان القياس يجب العمل به .

قصـــة معـــاذ

اما الدليل للجمهور من السنة الشريفة فقصة معاذ وهي معروفة وهو ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له بما تقضي يا معاذ فقال بكتاب الله فقال فان لم تجد قال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد برايي » فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله بما يرضى به رسوله » فلو لم يكن القياس حجة لانكره ولما حمد الله عليه فان هذا الحديث معروف عند الأصوليين حتى قالوا انه خبر مشهور وقال الامام العراقي رحمه الله تعالى هذا الحديث تلقته الامه بالقبول . والمشهور متواتر معنى ورواه احمد وغيره . وصححه الشافعي وغيره كما اخرجه الحافظ العراقي .

ولا يقال انه يناقض قول الله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » فكل شيء في القران . والنكرة بعد النفي تفيد العموم . فكيف يقال او يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ « فان لم تجد » .

جوابه ان عدم الوجدان لايقتضي عدم كونه في الكتاب لانه لايقتضي في عدم الوجدان عدم الموجود . وقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تجد « ولم يقل له » « لم تجد في القران » ولم يقل « فان لم يكن في القران » يعني انه موجود في الكتاب لكنه لم يصل اليه ولم يدركه

ولا يقال كذلك انه يناقض قوله تعالى « وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » فلا نحتاج الى قياس. جوابه ان القياس كاشف عما في الكتاب ولا يكون منافيا له فانه (ليس كل شيء مذكور في القران باسمه الموضوع له لغة بحيث يكون المعنى فيه جليا . بل قد يكون المعنى خفيا لايدرك الا بتامل فالقياس يظهره

مثلا الملامسة فانها لم يذكر في القران معناها الموضوع لها بل يظهرها القياس وذلك عند التامل . فان الملامسة هي في باب المفاعلة التي تقتضي المشاركة من الجانبين هذا المعنى الموضوع لها . وقد تستعمل احيانا في غير الموضوع لها مثلا قولك عاقبت اللص فهي من باب المفاعلة . لكنها تكون من طرف واحد ومثلا قوله تعالى : « يخادعون الله والذين امنوا » فهي ايضا من باب المفاعلة لكنه استعمل في غير معناه الموضوع له لان الله لا يخدع احدا .

وقد يقال قال رسول الله صلى‌الله عليه وسلم « لم يزل امر بني اسرائيل مستقيما حتى كثرت فيهم أولاد السبايا . فقاسوا مالم يكن بما قد كان فضلوا واضلوا » رواه البزار مني وأبو عوانه باسناد صحيح من قول عروة (الصبح الصادق) .

جوابه ان قياس بني اسرائيل لم يكن الا للتعنت والعناد . وانهم لم يكونوا اهل نظر واعتبار لكونهم في اولاد السبايا . وقياسنا لاظهار الحكم .

تأملات في أوائل سورة الحشر

العلة والقياس
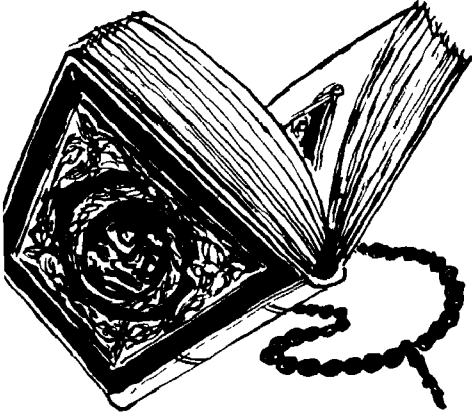
وقد يقال : ان القياس في اصله شبهة اذ لايعلم ان هذا هو علة للحكم .

جوابه ان شبهة العلة في القياس لاتنافي العمل وانما تنافي العلم وذلك جائز كما في خبر الواحد فانه لايفيد علم اليقين بل يفيد الظن . ومع ذلك نعمل به فكذلك القياس . علما ان خبر الاحاد اصله قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

وليس فيه شبهة بل هو حجة موجبة للعمل . وانما الشبهة في طريق الانتقال إلينا فلذا يفيد الظن دون العلم .

واستدل الجمهور على حجية القياس بالاجماع ، وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم قد تكرر منهم القول بالقياس او العمل به من غير انكار فكان اجماعا منهم على أن القياس حجة يجب العمل به

مثلا ، قال ابوبكر الصديق رضي الله عنه اقول برايي الكلالة ماعدا الوالد والولد والراى هو القياس اجماعا . وعمر بن الخطاب رضي الله عنه امر ابا موسى في عهده بالقياس . وقال في الجد اقضي فيه برأي . وقال عثمان رضي الله عنه . ان اتبعت رايك فسديد . وقال علي رضي الله عنه اجتمع رايي وراي عمر في أم الولد . وقاس ابن عباس رضي الله عنهما ، الجد على ابن الابن في الحجب ولم ينكر عليهم . والا لاشتهر فهذه الوقائع وغيرها من كبار الصحابة مع عدم الانكار من غيرهم تشعر بان القياس حجة والعمل به واجب .

وهذا هو الاجماع ؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة » رواه الترمذي

فاجماع هذه الأمة بعد ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . في فروع الدين حجة موجبة للعمل بها شرعا كرامة لهذه الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجتمع امتي على ضلالة » .

أقسام الاجماع

ثم الاجماع على اربعة اقسام

١ ـ اجماع الصحابة على حكم الحادثة نصا متواترا فهذا الاجماع بمنزلة اية من كتاب الله تعالى وذلك

كاجماعهم على صلاة التراويح عشرين ركعة

٢ ـ اجماعهم بنص البعض وسكوت الباقين عن الرد فهذا الاجماع بمنزلة الخبر المتواتر .

٣ـ اجماع من بعدهم فيما لم يوجد فيه قول السلف فهذا بمنزله المشهور من الاخبار .

٤ ـ اجماع على احد اقوال السلف فهذا بمنزلة الصحيح من الاحاد والمعتبر في هذا الباب اجماع اهل الرأى والاجتهاد فلا يعتبر بقول العوام والمتكلم والمحدث الذي لابصيرة له في اصول الفقه .

وقالوا ان القياس قد ذم ايضا حيث نقل عن عمر رضي الله عنه انه قال « اياكم واصحاب الراي فانهم اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالراي فضلوا واضلوا » .

وثبت عن علي رضي الله عنه انه قال « لو كان الدين يؤخذ قياسا لكان باطن الخف اولى بالمسح من ظاهره » .

وقال ابن عباس : يذهب قراؤكم وصلحاؤكم ويتخذ الناس رؤساء جهالا يقيسون الامور » فهذه الامور وغيرها تدل على ان القياس لا يجوز العمل به فلا يكون حجة ؟

جوابه ان الذين نقل عنهم ذم القياس ، هم الذين نقل عنهم العمل به والقول باستحسانه وعندئذ فالتعارض بين النقلين ثابت ، ولا بد من دفعه وذلك ممكن بحمل المدح والثناء على العمل بالقياس الصحيح .. والذم والتقبيح على العمل بالقياس الفاسد . وروي أن ابا حنيفة رضي الله عنه كان يتكلم

كيف تدفع التعارض بين المؤيدين والمعارضين للعمل بالقياس؟

في مسالة من المسائل القياسية وتحص من اهل المدينة يتسمع . فقال ماهده المقايسة . دعوها فان اول من قاس ابليس . فاقبل عليه ابو حنيفة فقال ياهدا وضعت الكلام في غير موضعه . ابليس رد على الله تعالى امره فقال تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه » وقال تعالى « اسجد لمن خلقت طينا » فاستكبر ورد على الله امره وكل من رد على الله أمره فهو كافر . وهدا القياس الذي نحن فيه نطلب فيه . اتباع امر الله لانا نرده الى اصل امر الله تعالى . في الكتاب او السنة او اجماع الصحابة والتابعين . فلا نخرج من امر الله ويكون العمل على الكتاب والسنة والاجماع . فاسمعنا في امرنا اليها امر الله تعالى . فان الله تعالى يقول « يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » الى قوله تعالى « واليوم الاخر » .

فنحن ندور حول الاتباع . فنعمل بأمر الله . وابليس خالف امر الله تعالى ورده عليه فكيف يستويان ؟ فقال الرجل غلطت يا أبا حنيفة وتبت الى الله تعالى . فنور الله قلبك كما نورت قلبي .

علما ان الامام الاعظم اباحنيفة رضي الله عنه . كان من كبار الحفاظ للحديث وكان مقبول القول في الجرح والتعديل . وكان من كبار الثقات وثقات الكبار رضي الله عنه .

قال الخطيب في تاريخه . النعمان بن ثابت ابوحنيفة راى انس بن مالك رضي الله عنه . وسمع عطاء بن رباح وابا اسحاق والسبيعي ومحارب بن دثار وحماد بن ابي سليمان والهثيم بن حبيب الصراف .

قال ابو اسحاق الشيرازي . كان في زمنه اربعة من الصحابة انس بن مالك . وعبدالله بن ابي اوفى وسهل ابن سعد وابو الطفيل

اراء فقهية لأبى حنيفة

وكان ابو حنيفة ممن يتلقى عنه الحفاظ وعملوا بقوله في الجرح والتعديل كتلقيهم عن الامام احمد والبخاري وابن معين وابن المديني وغيرهم من شيوخ الفن .

قال ابن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا عليه . اكثر من الذين تكلموا فيه . والذين تكلموا فيه من اهل الحديث . أكثر ماعابوا عليه الاغراق في الرأي والقياس وقال ؛ وكان يقال ؛ يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه . قالوا ألا ترى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه هلك فيه فتيان محب أفرط ومبغض فرط . وقد جاء في الحديث انه يهلك فيه فتيان محب مطر ومبغض مفتر . قال . وهده صفة اهل النباهة ومن بلغ من الفضل والدين الغاية .

مع العلم أن الامام اباحنيفة . كان يقدم الحديث على القياس والرأي . مثلا . لو ان رجلا اغتسل من الجنابة ولم يتمضمض ولم يستنشق . وصلى على ذلك .

قال ابوحنيفة : لايجوز مالم يتمضمض ويستنشق فراهما فرضين في غسل الجنابة . وكان القياس ان لايكونا فرضين . فترك القياس واخذ بخبر الواحد . وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من ترك المضمضة والاستنشاق في الجنابة وصلى . تمضمض واستنشق واعاد ما صلى وقال من خالف الامام ابا حنيفة : المضمضة والاستنشاق غير مفروضين في غسل الجنابة فاخذ بالقياس وترك الخبر . لان الخبر المروي عن طريق الاحاد مقدم عند ابي حنيفة على القياس وعند الامام مالك القياس مقدم على الخبر المروي من طريق الاحاد .

٢ ـ لو ان رجلا تزوج امة على حرة قال الامام ابو حنيفة لايجوز وكان القياس ان يجوز الا انه ترك القياس . واخذ في ذلك بخبر . روي عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتنكح الأمة على الحرة . وقال من خالف الامام . يجوز نكاحها فأخذ بالقياس وترك الخبر

٣ ـ اذا تزوج العبد باذن مولاه . قال لايجوز ان يتزوج اكثر من امراتين . وكان القياس أن يجوز له ان يتزوج باربع نسوة كالحر الا انه ترك القياس واخذ بالخبر . وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « لايتزوج العبد اكثر من اثنين » وقال من خالف الامام بالقياس وترك الخبر

٤ ـ لو اجتمع جماعة على قتل رجل عمدا قال تقتلون جميعا . وكان القياس أن لايقتل الجماعة بواحد . فترك القياس واخذ بخبر عن عمر رضي الله عنه قتل سبعة نفر . بقتل رجل واحد فترك القياس . وقال من خالف الامام : لاتقتل الجماعة بواحد بالقياس وترك الخبر .

٥ ـ السكران إذا طلق امراته . قال ابوحنيفة يقع طلاقه وعتاقه والقياس أن لايقع فترك ابوحنيفة . القياس واخذ في ذلك بخبر رواه ابوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد . الطلاق والعتاق والنكاح » وقال . من خالف الامام لايقع طلاقه وعتاقه : لأنه لايعقل ، فاخذ بالقياس وترك الخبر .

والحمد لله اولا واخيرا

إذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الهيئة العامة للأمم المتحدة قد أبرز أهمية التكافل الاجتماعي ، وجعله أملاً ترجوه الإنسانية وتهفو وتصبو إليه ، فان الاسلام أكد منذ بداية عهده على التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع قاطبة .

والأمر اللافت للنظر أننا نرى في بلادنا الاسلامية أقلاماً لايجف مدادها ، كما نسمع أجهزة لاتبح ولا تخبو أصواتها ، ركضا وراء تلك المسميات والمناسبات ، كعام المرأة ، أو السنة الدولية للطفولة أو اليوم العالمي للمعاقين » وهي التسمية التي اتفق على إطلاقها على أولئك الذين حرموا نعمة من نعم الله تعالى كالسمع أو البصر أو ما إلى ذلك من النعم ، في أحد المؤتمرات التي عقدت بالمملكة المغربية في العقد الحالي » دون أن تلتفت تلك الأجهزة خاصة الاعلامية منها إلى كون الاسلام هو صاحب السبق في ذلكم المضمار في حين أن تلك الدول التي تدعي التحضر والتمدين لم تعرف تلك الأجهزة الموكول إليها القيام بمهام التكافل الاجتماعي ، في بعض من مناحيه ، لم تعرفها إلا بعد الحرب الكونية الأولى وان امتدت جذور بعضها إلى عصر الثورة الصناعية أو النهضة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر ، أي أن الإسلام سبقها بقرون طويلة . بل إن تلكم الأجهزة لم تصل إلى ما بلغه الإسلام في أمور التكافل الاجتماعي .

بقلم الأستاذ
سراج الدين عزام

● الإسلام صاحب السبق في إعلان حقوق الإنسان والتكافل بين أبناء المجتمع الواحد ..

سنن الله الكونية :

وانه لمن سنن الله تعالى الكونية تفاوت الناس في القدرة والطاقة وتباينهم في الملكة والحاجة ، فهم بين مستطيع وعاجز ، وغني وفقير ، وقوي وضعيف وصحيح وسقيم ، والعقلاء الألباء يدركون خيرية الجماعة من الفرقة ويعلمون أن الانعزالية والأثرة بمثابة نقطة الدائرة في المشقة ، ومعقد النسبة في الضياع والهلكة ، ولذلك فقد حرص الاسلام أشد ما يكون الحرص على جعل المسلمين أمة يتكافل أفرادها فيما بينهم ، القوي يسند بقوته الضعيف والغني يسد بما أفاء الله عليه به حاجة الفقير ، والصحيح يواسي ويؤازر السقيم فهم سواء في حق العمل والحياة ، قال تعالى : «هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً .... » وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له ، فجعل يصرف بصره يمينا وشمالاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لازاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل ... »

محك قبول الصلاة :

وبنظرة عابرة نجد أن الاسلام فيما فرض من عبادات وشرع من أحكام وتكاليف ، نجده في ذلك كله يهدف إلى إزالة شكاية أفراد أمته ، فالصلاة وهي عماد الدين محك قبولها في كثير من جوانبه أسنده الحق تبارك وتعالى إلى أمور تكافلية اجتماعية فقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى‌الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزوجل : « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطل بها على خلقي ، ولم يبت مصرا على معصيتي ، وقطع النهار في ذكري ، ورحم المسكين ، وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ... الخ » .

قنطرة الاسلام :

والزكاة وهي أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام والتي يقول عنها الهادي البشير

صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه الطبراني عن أبي الدرداء : « الزكاة قنطرة الاسلام » ومن حكم فرضيتها الظاهرة تقوية الروح التضامنية وحفظ التوازن الاجتماعي وتدعيم أسرة الأخوة بين أفراد المجتمع . وذلك كله يجتمع حول التكافل الاجتماعي . ويتضح هذا بجلاء من تحديد مصارفها من قبل الله عزوجل اذ لم يرض بحكم نبي ولا غيره فجزأها بحليل نفسه . قال تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . فريضة من الله . والله عليم حكيم ..... » .

وتعريف كل صنف من أولئك وارد في كتب الفقه . والذي نريد الإشارة إليه هنا إنما هو الهدف الاجتماعي المراد تحقيقه من خلال الاية الكريم وركن الزكاة بوجه عام .

المشاركة في المعاناة :

الصوم كذلك من حكمه الظاهرة إشعار الغني بما يشعر به الفقير مما ينتج عنه ويترتب عليه نوع ما من الكفالة الاجتماعية . بل إن القران الكريم أشار في ايات فرضية الصيام إلى أفراد من المجتمع يجب على اخرين كفالتهم قال تعالى : « وعلى الذين يطيقونه . فدية طعام مسكين ... الاية » وهو في حد ذاته لايرفع إلا بزكاة الفطر فعن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلىالله عليه وسلم « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لايرفع الا بزكاة الفطر » وغير خاف الغرض الاجتماعي من وراء ذلك .

وفي الحج نجد أن مما فيه الهدي . قال تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير . فاذكروا اسم الله عليها صواف . فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها . وأطعموا القانع والمعتر .. » .

ليس هذا فحسب . بل إننا نجد الاسلام ساعيا إلى إرساء قاعدة التكافل الاجتماعي بين طبقات المجتمع في كثير من الأمور من خلال ما شرع

ورغب . وأوجب وحبب . قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق المغرب . ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر . والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ... الاية » .

في المال حق سوى الزكاة :

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إن في المال حقا سوى الزكاة . » ثم تلا هذه الاية « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » (رواه الدار قطني وابن ماجه والترمذي) ويروي الطبري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم . ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم . ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما . » ....

وكذلك في الأضحية من كل عام على من استوفى الشروط . وفي كفارة اليمين قال تعالى . « فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم . أو تحرير رقبة . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم . » ....

كما يتضح ذلك أيضاً من خلال كفارة الظهار . قال تعالى : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا . فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا » ثم الآية التالية إذ يقول سبحانه « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ... الآية » ....

ومن خلال قوله عز جاره : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً » .... ويؤكد التاريخ الإسلامي كما يبرهن على مدى الحرص على تدعيم ركيزة التكافل الاجتماعي كركيزة ودعامة أساسية من أسس المجتمع الاسلامي . ولما كان الخبز أم الفلسفات كما يقال نجد النبي

صلى الله عليه وسلم يهتم بإطعام الناس في شهر رمضان وغيره . ونبه أمته إلى أن إطعام الطعام مما يدخل به المسلم الجنة بسلام . فقد روى الترمذي عن أبي يوسف عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يا أيها الناس : أفشوا السلام . وأطعموا الطعام . وصِلوا الأرحام . وصَلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ....

صور عملية للتكافل :

وهذا الرسول الأعظم يثني على جماعة من المسلمين لجعلهم التكافل فيما بينهم دينا وسلوكا ومنهجاً لهم . فقد روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل

طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد. ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني، وأنا منهم» (متفق عليه).

وتابع الصحابة الهدي النبوي ومن بعدهم كثير من الحكام المسلمين... يقول الطبري برواية سلمة ابن قيس: «أتيت أمير المؤمنين (يعني عمر بن الخطاب) وهو يغذي الناس، متكئاً على عصا كما يفعل الراعي وهو يدور على القصاع يقول: يايرفا، زد هؤلاء لحما. زد هؤلاء خبزا. زد هؤلاء مرقة....» كما اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار الدقيق، فجعل فيها الدقيق، والسويق والتمر والزبيب، يعين به المنقطع.

الفاروق يفرض للرضيع عطاء:

ومما جاء في فتوح البلدان للبلاذري: «وكان عمر إذا أتي باللقيط، فرض له مائة، وفرض له رزقاً يأخذه وليه، كل شهر بقدر ما يصلحه ثم ينقله من سنة إلى سنة، وكان يوصي بهم خيرا، ويجعل رضاعتهم ونفقتهم من بيت المال» وبعدما رأى من المرأة التي أرادت إجبار رضيعها على الفطام كي يفرض له من بيت المال... قال لنفسه: يا ويل عمر، كم احتمل من وزر وهو لايعلم، ثم أمر مناديه لينادي في الناس بألا يعجلوا بفطام أولادهم فقد فرض أمير المؤمنين لكل مولود في الاسلام وللمنفوس مائة درهم.

وهذا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول للأشتر النخعي: «وتعهد أهل اليتيم وذا الرقة في السن ممن لاحيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه».

يتولى أمرنا ثم يغفل عنا:

ومما جاء في الحرص العمري على القيام بحق الرعية ما قاله زيد بن أسلم عن أبيه قال: «خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على حرّة واقم فإذا نار تواري بضرام فقال: ياابن أسلم إني أحسب هؤلاء ركباً يضربهم الليل والبرد، انطلق بنا إليهم. قال: فخرجنا نهرول حتى انتهينا إلى النار، فإذا امرأة توقد تحت قدر، ومعها صبيان يتضاغون. فقال: السلام عليكم أصحاب الضوء، أأدنو. فقالت المرأة: أدن بخير أودع: فقال: مابالكم. قالت: يضربنا الليل والبرد. قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون. قالت. الجوع. قال: فما هذا القِدر. قالت: ماء أسكّتهم به. واللهُ بيننا وبين عمر. فقال. وما يُدري عمر قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا. فأقبل عليّ وقال: انطلق. فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلا من دقيق فيه عكة من شحم. فقال: احمله عليّ. قلت أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة. لا أم لك. أحمله عليّ فحملته عليه، فخرجنا نهرول حتى ألقينا ذلك العدل عندها. ثم أخرج الدقيق فجعل يقول: ذري عليّ وأنا أسوطه، وجعل ينفخ تحت القدر وكانت لحيته عظيمة، فجعلت أنظر إلى الدخان يخرج من تحت خلل لحيته حتى أنضج.»...

وفي حوادث سنة ثمان وثمانين هجرية يسوق الطبري: ان الوليد بن عبد الملك حبس المجذمين عن أن يخرجوا على الناس، وأجرى عليهم أرزاقا. فكانت تجري عليهم، وكان عمر بن عبد العزيز «إذا كثر عنده أرقاء الخمس، فرقه بين كل مقعدين، بين كل زمنين خصص غلاما يخدمهما، ولكل أعمى غلاماً يقوده» بل انه كان هناك ما يعرف بديوان الأحداث والعواتق (العواتق هن الفتيات اللائي أدركن ولم يتزوجن) وهؤلاء كان يحمل لهن من اخراج السواد.

نموذجاً حيّاً وواقعاً ملموساً في حياتنا ..

هنا وهناك ولنساعد المحتاجين من إخوتنا في الإسلام

رحمة تجاوزت الإنسان :

أما القول بوجود ما يسمى بجمعيات الرفق بالحيوان في البلاد الأجنبية فالرد عليه أن الاسلام منذ ظهوره لفت الأنظار إلى أنه لايقتل حيوان لغير مأكلة إلا الفواسق والمؤذية وفي التوجيه النبوي الكريم أن امرأة دخلت النار بسبب هرة لأنها لم تطعمها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض. وفي نهاية الرتبة ما نصه « وعلى المحتسب أن يأمر جلابي الحطب والتبن ونحوهما إذا وقفوا في العرض أن يضعوا الأحمال عن ظهور الدواب، لأنها إذا وقفت والأحمال عليها أضرتها وكان في ذلك تعذيب لها ....» وفي الحديث : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » فلا يجوز تعذيب الحيوان أثناء القتل بل يختار أسهل طريقة لقتله. فإذا كان قتله بضربة لاينبغي أن يكون بضربتين ولا يذبح إلا بسكين حادة ويعرض عليه الماء قبل الذبح ويخفي عنه آلة الذبح.

وبعد ... فإذا كان هذا موقف الاسلام من قضية التكافل الاجتماعي فما هو موقفنا نحن وهاهم إخوة لنا في الدين يتضورون جوعاً هنا وهناك، والضائقة الاقتصادية تعيّم على أجواء ساحات كثير من البلاد الاسلامية. فهلاّ جعلنا من تلكم التعاليم الاسلامية نموذجاً حياً، وواقعاً ملموساً في حياتنا. ألم يبلغ أتباع الإسلام ما قاله أبو صالح الغفاري : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل. فيستقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها، فرصد عمر من يأتي فإذا هو أبوبكر وهو يومئذ خليفة، فقال عمر هو أنت لعمري » هكذا كان أتباع رسول الله وتلاميذ مدرسة الاسلام ....

ورضي الله تعالى عن الفاروق عمر بن الخطاب إذ يقول : « إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله » .....

وفقنا الله للعمل بالاسلام وزيننا به ......

هذا وبالله التوفيق

من أقوال أكثم

قال اكثم بن صيف حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد، وعلموها المكارم، ولاتقيموها على خلق تذمونه من غيركم، وصلوا من رغب اليكم، وتحلوا بالخُلق يكسبكم المحبة ولاتعتقدوا البخل، فتتعجلوا الفقر.

قبل أن نتحدث عن العلمانية وحقيقتها ومقاصدها جدير بنا أن نعرف للقارىء التسلسل التاريخي لهذه الفكرة الالحادية التي تضاد دين الله سبحانه تحت فكرة فصل الدين عن الدولة .

ومبعث هذه الفكرة ليس الفكر المعاصر فقد ظهرت مذاهب الحادية في الغرب النصراني في القرنين السابع عشر والثامن عشر وظهر الفلاسفة العلمانيون الذين تأثروا بالمحفل الماسوني .

غارة مُدمِّرة للأديان السماوية

فأول من امن بالعلمانية التي صادفت هوى في نفسه هو الفيلسوف الانجليزي (هوبز) فهو يرى أن الدولة عقد موثق وأن عليها أن تسوق الإنسان بالإكراه إلى الانضمام لهذا العقد وللدولة الحق المطلق في ممارسة سياستها وهو يحل الحرب واستعمال القوة إن كان هناك موانع تمنع الدولة . ويدعو هوبز إلى التخلص من نظام الكنيسة من أجل ممارسة الدولة نظامها .

مدرسة كمبردج :

وقد عارضه كثير في عصره وحكموا عليه بالإلحاد وكونوا مدرسة لتقويض افكاره سميت بمدرسة (كمبردج) وظهر فيلسوف في فرنسا يؤمن بفكرة العلمانية سنة ١٧١٢ م اسمه (جان جاك روسو) وأصبح له مدرسة تربوية في نظام التعليم وهو على غرار هوبز الانجليزي في إلحاده ودعوته للتخلص من

• العلمانية: فكرة إلحادية مضادة للدين وتهدف إلى فصل الدين عن الدولة

• أول من اعتنق العلمانية في أرض الإسلام هو: مصطفى كمال أتاتورك

للشيخ / عبد المهدي أحمد عبد المنعم

قيود الأديان ولكن راد (روسو) في إبعاد الدين عن المناهج التربوية في المدارس . وفي أحكامه على الدين أن الدين يتعلق بالفرد نفسه وليس في المدرسة ، والدين في المدارس ضد طبيعة الأطفال ، والطفل يجب أن يمكن من هواياته الفطرية ولا يقحم في متاهات الدين أو مصطلحاته .

مساهمة اليهود في نشر العلمانية

وفي ألمانيا ظهر الشاعر نيتشه وهو يهودي الجنس امن بالعلمانية ودعا الناس إلى فصل الدين عن الدولة .

وأول من أسس المدرسة العلمانية في ألمانيا هو الفيلسوف (فيرباخ) فقد عبر عن عقيدته بقوله « يمكن للإنسان أن يعتنق دينا أرضيا صافيا وبه يبتعد عن ديانة السماء » . وكان ينادي بفصل الثنائية في الحكم يعني بذلك فصل الدين عن الدولة . وتابعه في إلحاده الفيلسوف (هيجل) والذي كان يؤمن بأن الدين أمور غيبية لا وجود لها في العالم المحسوس .

وقد تأثر بالفيلسوف فيرباخ وهيجل (كارل ماركس) فقد ذهب إلى بروكسل واتفق مع فيلسوف علماني اسمه (انجلز) سنة ١٨٤٨ م لموافقة الأخير على إنشاء الفلسفة المادية .

وقد وصف (ماركس المتأثر بالعلمانية) نفسه بأنه تلميذ لهيجل . ويرى ماركس أن المادية هي بداية ونهاية العالم .

ومن بروكسل ألف المؤلفات المتعددة في الفلسفة المادية . ويرى ماركس اتباع الدين شقاء وسلبا لفكر الإنسان في تنسيه العيش مع عالم أفضل لا وجود له في عالم الحس .

وهذا الرأي هو ماكان يؤمن به هيجل بأن الدين أمر غيبي . ويرى ماركس أن وجود طبقة تحكم وطبقة تعمل وضع شاذ في المجتمع البشري ويرى

فكرة التدين خدعة قام بها الرأسماليون لخداع الطبقة الكادحة في الأرض . ومن أقواله إن الأخلاق هي المنفعة وما أخذ الأجرة للعامل من صاحب العمل والمال إلا أجور خادعة إذا قيست بالربح الذي يحصل عليه صاحب العمل .

علمانيـــة بالإكـــراه :

واستمرت فلسفة (كارل ماركس) المستقاة من هيجل وانحلز حتى بداية القرن العشرين ثم تبعه تلميذه الشرقي (لينين) في روسيا وهو الذي حول عقيدة ماركس إلى دستور للحزب الحاكم في روسيا . وأحد لينين يدعو إلى التخلص من قيود الأديان ويدعو إلى حرب المعارضين وعقد مؤتمراً في بروكسل موطن العلمانية الأولى وحث أتباعه على نبذ تعاليم الأديان تحت عنوان الاشتراكية . ويسمي الدين خمرة العقل . فهو يقول في إحدى خطبه أما آن الأوان أن تتخلص الطبقة العاملة من الرق لرأس المال تحت تأثير خمرة العقل .يقصد بذلك الدين أو أتباع الكنيسة والمسجد . ونادى بفكرة روسو بأن الدين أمر شخصي لا علاقة له بالدولة ومن رأيه أن الدولة لا علاقة لها بالدين ولا تتدخل فيه أو تسأل المواطن عنه في مذهبه أو عقيدته .

وهدم الدين كمقدمة ضرورية نحو عالم أفضل بزعمه ويكون فيه الإنسان سيد نفسه وتنتهج سيادة الإنسان إلى سيادة الدولة . وما على الدولة إلا أن تقوض كل الجمعيات الدينية ودور العبادة ولا تصرح بإقامة الكنائس أو المساجد والأديرة . والحزب هو البديل عن كل أولئك .

الاتفاق على تنحية الدين .

ومن هنا نشأت العلمانية الرأسمالية في الغرب والعلمانية الاشتراكية في الشرق . وكلاهما يدعوان إلى عدم الثنائية في الدولة وأعني سلطة الكنيسة أو المسجد مع سلطة الدولة أو الحكومة . فلا وجود لنظام الحكم في الدولة إلا سلطة الحزب .

■ مصطفى كمال (أتاتورك)

● بارك أتاتورك: قيام القاديانية في الهند .

● لينين ● ● ماركس ●

ومن هذا المنطلق في روسيا أصبحت الدولة العلمانية أو علمنة الدولة لها كيان في الشرق ساري المفعول ولها دعاة يدعون الأمم والشعوب التي غلبت

○ سارتر

على أمرها وان كان التمهيد للدعوة العلمانية في بداية القرن العشرين في الشرق .

ولم يزل دعاتها يدعون إلى اعتناق الفكرة العلمانية التي تضاد الأديان وتطمس معالم التاريخ وتسوق الأفكار إلى الدعوة الأم وهي « الماسونية العالمية » . واتباع هذا النظام في التشريع السياسي والاقتصادي والثقافي بإيهام الناس بأن التخلص من الأديان دعوة إلى العدالة الاجتماعية وتذويب الفوارق بين الطبقات ، بقولهم الناس شركاء في المال والأرض ، والملكية للدولة لا للأشخاص ولا يعبد في الأرض إلا عمل اليد ويلغى عمل العقل غير المحسوس ومنه فكرة الاديان .

العلمانية في مجال التطبيق :

الاسلام كعقيدة سماوية لايقر الإنسان على تجرده من الدين فإن ذلك يخالف فطرة الإنسان التي فطره الله عليها ولا أدل على ذلك من أن جماعة من الحزب الشيوعي في إيطاليا سنة ١٩٥٨ م ذهب وفد منهم لمقابلة البابا في الفاتيكان يطلبون منه قبول توبتهم من المذهب الشيوعي والعودة إلى النصرانية معتذرين عن تجردهم من الدين بقولهم سئمنا الحياة بلا دين وقد افصح الصبح لذي عينين .

شهادات عميقة الدلالة :

إن الحزب الشيوعي في الصين كتب في الجريدة الرسمية يقوض نظام ماركس ويقول عنه إنه نظام لايناسب العصر ولا يمكن الاعتماد عليه في المجتمع الحديث وإن أفكار ماركس لم تعد تصلح لواقع الأمور .

ومن قبل حطأت الكنيسة الفيلسوف الوجودي (بول سارتر) والذي كان يدعو إلى العلمانية في قوله الإنسان هو الذي يحقق سعادة نفسه بتقديس حرية الذات فلا يتلقى التعاليم الا من داخل نفسه ويرفض تعاليم الدولة وتعاليم الكنيسة . وفي عقيدته أن الانسان هو الذي يشرع لنفسه فما يراه حسنا فهو حسن ولو خالف أعراف الناس . فترى الوجودي في أوربا يعمل عملا في الطريق العام يخالف الأخلاق والقيم والدين ويعتقد أنه هو الصواب وينكر على السلطة الحاكمة إن حاكمته على فعلته الشنيعة .

بداية الاعوجاج الوقح :

وأول من اعتنق العلمانية في أرض الإسلام رجل واحد هو (مصطفى كمال أتاتورك) حاكم تركيا في بداية القرن العشرين فما إن تم له الأمر حتى عمل على تطبيق نظام العلمانية في أرض الخلافة الإسلامية ونادى بالاعتراف بها وغير وبدل كل ما يتعلق بالنظم الاسلامية التي كانت سائدة انذاك .

فنادى بأن تركيا دولة علمانية وألغى المنهج الديني من التعليم وتابع مواريث الاسلام الخلقية بالمحو والإزالة فكان من تشريعاته إلقاء القبض على المرأة المتحجبة والتي لايبدو شيء من زينتها وتساق إلى مخفر الشرطة لأنها وجدت متلبسة بالزي الشرعي .

وألغى الأذان باللغة العربية لأنه يذكر بالإسلام ، ومنع كل المصروفات في الميزانية التي تتعلق بدور العبادة وعمل على تصفية الدين من الدولة ومن أجل المبالغة في محو معالم الإسلام لقب (كمال أتاتورك) عند الكتاب العربيين بزعيم الإصلاح في الشرق حين

نادى الشعب التركي قائلا : « نحن دولة علمانية » يعني لا دينية . وأكثر من اقامة النوادي الرياضية التي تعمل على الاختلاط بين الجنسين وتفريغ الشباب من العقيدة مثل نادي الليونز ونادي الروتاري وقد عمت في بلاد الخلافة وحماها من التدهور الاستعمار الذي جثم على أمة الخلافة الاسلامية .

والماسونية لها مسميات عدة في سيادة مبادئها فتارة تحت ستار الرياضة وتارة تحت ستار الحرية المطلقة أو تغذية الشباب بما يريد من متاع الدنيا أو تربية جيل لايؤمن بالوطن او الدين او الارومة فقد كان (كمال أتاتورك) لايعرف نسبه في تركيا ومن اي سلالة انحدر إلى ارض تركيا هذا مالم يقف عليه الساسون في تركيا او غيرها .

يبارك جهة ويحارب أخرى ؟!

وقد بارك (أتاتورك) قيام الدعوة القاديانية في الهند من رجل هاجر مع أبيه من بلاد روسيا إلى قاديان هو غلام أحمد القادياني لاتفاق هذه الدعوة مع العلمانية في تقويض اصول الدين بادعائه عدم ختام الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن الرسالة لم تزل مفتوحة لكل العباد . وراده اكبارا عند الاستعمار في الهند لما قال إن الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الأوطان أصبح لاغيأ بعد موت نبي الإسلام .

وحكم على المجاهد الذي استشهد في سبيل الله بأنه فاسق وعاص . ونادى بطاعة ولي الأمر مهما كانت عقيدته التي يدين بها وألف كتابا اسمه الوصايا وبراهين أحمدية . حث فيه أتباعه على قراءته والتخلي عن قراءة القران حتى تفهم الوصايا التي جاء بها الوحي على غلام أحمد .

فهذه الدعوة تقويض لعقيدة الاسلام فهي تتفق مع العلمانية في تجريد الإنسان من الدين وما اتبع في تصفية الخلافة الإسلامية في سوق الناس إلى التجرد من الأديان .

واستعمال القوة في تحويل الأفكار إلى العلمانية الماركسية قد اتسع نطاقه في حمل الدول المجاورة لروسيا على اعتناق المبدأ الاشتراكي بقوة الحديد والنار كما هو واقع في أفغانستان المسلمة والمجاورة لروسيا العلمانية .

● د . محمد البهي

موقف الإسلام من العلمانية .

الاسلام دين سماوي ارتضاه الله تعالى للبشر والعالم العلوي (ان الدين عند الله الإسلام) ال عمران اية / ١٩ . وهو والشرائع السماوية السابقة من مشكاة واحدة ثم هو ناسخ لها . فلا يرضى باتباعها ولا يعترف الإسلام بالأديان الأرضية التي صاغها البشر .

فهو ينشد البشرية الى عقيدة التوحيد ولكن لايعمد إلى الإكراه أو الاستعمال ولا يعتمد إيمان الكره فمن نصوصه المقدسة (لا إكراه في الدين) البقرة / ٢٥٦ وينشد المساواة في الأحكام بين الطوائف التي تعيش في أرض الإسلام وليس دين تخلف أو إعاقة عن ركب الحضارة يقول الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف والأزهر بمصر رحمه الله ، ان التقدم الحضاري في تركيا ليس مرجعه إلى اعتناق المبدأ العلماني . فهناك فرق بين العلمانية والعلوم . فالعلمانية تدعو إلى الإلحاد والعلم يدعو إلى الايمان . وانما يرجع التقدم الحضاري في تركيا إلى مساعدة الغرب لها مساعدة غير مشروطة لاستمرارها في التجرد عن عقيدة الإسلام وان كانت صحوة الشبيبة في تركيا بدأت تعود إلى فطرتها الأولى في الإقبال على تعلم القران في المدارس الأهلية .

ومن الأديان الأخرى غير الاسلامية طائفة

الكاثوليك في فرنسا في حكم الجنرال ديجول قد وقف على رجل من وزرائه يعتنق العلمانية وهو وزير المعارف فألغى المساعدات التي كانت تدفع للمدارس الانجيلية فما كان من الجنرال ديجول إلا أن أقاله مبينا أسباب إقالته بأن الوزير كان (ملحدا) .

والعلمانية في برامجها تحارب التعليم باللغة العربية لأنها المدخل الأول لنشر الثقافة الاسلامية وبها نزل القرآن .

مستشار غير مؤتمن .

وقد ابتليت مصر وبلاد النيل أيام الاستعمار الانجليزي فيما قبل ١٩٢٤ م برجل علماني اسمه (دنلوب) فقد عين مستشارا عاماً لوزارة المعارف أو وزارة التربية فكان أول عمل له تقرير المناهج باللغة الانجليزية والتوسع في مدارس التبشير وتمحيص مقررات التاريخ والسيرة وما يتعلق بعلوم المسلمين وقد تخرجت طوائف في عصره لايعرفون شيئاً عن ترجمة خالد بن الوليد او عمرو بن العاص من أبطال الاسلام وانما يعرف الكثير عن نابليون بونابرت وبطولاته في الغرب وقد كانت ثورة علماء الإسلام سببا لإلغاء المناهج حينذاك .

فالتجربة الأولى التي وقعت في أسبانيا وتجريدها من تعاليم الإسلام واللغة العربية تعود للظهور في تركيا بعد الحرب العالمية الأولى . والاتحاد السوفييتي أصبح له مصلحة في علمنة الدولة المجاورة له وهي تركيا ليفسح المجال في علمنة بقية الدول الإسلامية التي تتاخم حدود الروس فكانت التجربة الداخلية لمذهب العلمانية الاشتراكية في تحويل المسلمين بالقوقاز أو بروسيا الشرقية إلى اعتناق الشيوعية أو حملهم على اعتناق هذا المبدأ العلماني الالحادي .

يحرصون على تقليل أعدادنا :

والعلمانية من مبادئها تقليل النسل او التكاثر العددي في الأمم الاسلامية الأمر الذي يزعج شعوب الغرب لذا أقاموا المصحات لمنع الحمل وإسقاط الجنين دون مقابل في بلاد الإسلام وبلاد الشرق العربي وتولوا الصرف على هذه المصحات مع أن الكنيسة في الفاتيكان تحرم على المرأة إسقاط الجنين وتعاطي حبوب منع الحمل بأمر من بابا روما سنة ١٩٥٨ م لكن أبيحت في الدول المتخلفة اقتصاديا خوفا من تزايد السكان .

وقد ألمح المستشرق الألماني (بول اشميدث) في كتابه الاسلام قوة الغد ترجمة الدكتور محمد شامة من علماء الأزهر بخوفه من زيادة عدد سكان الأمة الاسلامية وأنذر العالم الغربي من إخصاب النسل عند المسلمين وذلك خطر يهدد أوربا بالفناء وبالتالي ضعف القوى أمام التجمع الاسلامي فهناك عند الاسلام ازعاج مزدوج خصوبة النسل وتعدد الزوجات وذلك خطر على العالم الأوربي .

لا يريدون ازدياد عددنا

ودخلت العلمانية في التقنين الإداري والدستوري في بلاد العرب ومنها ظهرت حماية الأقليات ودفع الغرامات لمن يقف حائلا بين مصالحهم .

فظهرت الاقلية غير المسلمة على الاكثرية المسلمة في لبنان حيث أظهر التعداد الحديث سنة ١٩٥٢ م ان نسبة المسلمين بها ٦٥٪ . والأقلية لها الحكم على الاغلبية . والكثير من المسلمين في هذه الدولة ليسوا مقيدين في جداول الوطن او الانتخابات الدورية مع ان هذه الدولة من مخلفات الخلافة الإسلامية في تركيا ومسكن الامويين في حكم بني أمية لكن الاستعمار الفرنسي حد لها حدودا وقوانين ترفع من مستوى الأقلية على الكثرة الغالبة . وليس غريبا أن وجدت طائفة هناك تنادي بالعلمانية والعمل بها نصا وروحا في كل المجالات . فاعتناق العلمانية محو لكل الاديان السماوية . وليست اليهودية في دعاتها الذين يدعون إلى العلمانية قد تخلوا عن عقيدتهم الأولى فاليهود لهم عقيدتان عقيدة خفية لاتظهر على الجمهور وعقيدة ظاهرة على الناس من أجل ألا يبقى في الأرض الا ديانة اليهود . فالعلمانية الشرقية الممثلة في المذهب الاشتراكي الماركسي هي العلمانية الغربية التي نادى بها الفيلسوف الانجليزي هوبز وكل المتواطئين على هذه المبادىء مصدر اعتقادهم المحافل الماسونية .

حرب الثقافة
ومحاولات تمزيق المجتمع العربي الإسلامي

للاستاذ
بسام العسلي

خيمت على عالمنا العربي ـ الاسلامي ، وعلى العالم الإسلامي عامة ، ثلاث ظلمات حالكات ، علا بعضها على بعض حتى إذا ما أخرج الانسان المسلم يده لم يرها لشدة ما أحاط به من الضباب القاتم والغيم الأسود والأفق المكفهر . هذه الظلمات الحالكات التي خيمت على عالمنا منذ حين هي : التجزئة الاقليمية والحدود المصطنعة أولاً ، ثم إثارة بعض الطوائف ودعمها ثانيا ، ثم الفرز الطبقي والتفتيت الاجتماعي ثالثاً .

وإذا كانت الأولى قد جعلت من الوطن أوطاناً ، فقد عملت الثانية على جعل الأمة أمماً وشعوباً . وجاءت الثالثة لتجعل من القبيل الواحد قبائل شتى ومن البيت الواحد بيوتاً متنافرة . وضاع الانسان المسلم وسط هذه الظلمات . لقد أنكرته قبيلته وعشيرته ، وجهلته أمته أو تجاهلته ، وباعدت الحدود بينه وبين اخوته . فلا هو قادر على السير في عالمه الغريب الموحش ، ولا هو واصل إلى أقرانه وأمثاله في أمته ، وتقطعت الجسور مع إخوانه أبناء الجسد الواحد حتى صعب عليه معرفة ما إذا أصابهم السهر والحمى لمصابه . وظهرت وسط هذه الظلمات منارات مضيئة ، مثل جامعة الشعوب الإسلامية ، ولكن سرعان ما أحاطت بها الظلمات لتحجب وهجها ، ولتمنع ضياءها من الوصول إلى العيون الشاخصة

اليها ، أملا في تبديد الظلمات ، ورجاء في اظهار معالم الطريق ·
ولكن ، وبالرغم من ذلك كله ، فلا زال الانسان المسلم ، يجاهد صابرا لتبديد هذه الظلمات ، ويعمل مؤمناً بحتمية الانتصار ، فكلما تزايدت الظلمة ، أذن الفجر بالبزوغ ، وإن مع العسر يسراً ، فلتمض القافلة في عتمة الليل ، تتنادى بالأصوات ، وتتعارف باللمسات ، إلى أن تشرق الشمس فتبدد الظلام ·

١ ـ جذور المشكلة ، ومقولاتها .

لم تعد عبارة (فرق تسد) من المقولات المجهولة ، أو الغامضة ، فقد باتت من المقولات الشائعة على كل لسان في العالم الإسلامي ، بحكم جراح التفرقة التي أحدثها الاستعمار الغربي التقليدي ، وبحكم استمرار العمل لإبقاء هذه الجراح مفتوحة ، نازفة ، وبحكم تطوير نهج التفرقة في ظل السيطرة الجديدة · ولكن ، وبالرغم من هذه المعرفة ، فقد يكون من المناسب العودة بمشكلة التفرقة إلى جذورها ، في محاولة لربط الظواهر الحالية بأصولها ، من جهة ، ومتابعة تطورات المشكلة من جهة أخرى ·

لقد حاول الفرنج الصليبيون في حملاتهم القديمة العثور على ثغرة في الجبهة الاسلامية ، من أجل دعم عدوانهم الخارجي ، وأمكن لهم الإفادة من وجود بعض الأقليات (مثل الاسماعيلية أو الحشاشين كما يطلق عليهم) كما أمكن لهم في أحيان أخرى الإفادة من التناقضات بين حكام المسلمين ذاتهم ، مثل الخلاف بين الزنكيين والأيوبيين ، ثم الأيوبيين فيما بينهم ، ثم ما كان يحدث بين المماليك من خلاف إلا أن هذه الخلافات كانت طارئة أو مرحلية ، كما كانت الجبهة الداخلية الاسلامية قوية · فباءت جميع المحاولات بالفشل · الأمر الذي أسهم اسهاماً كبيرا في فشل الحملات الصليبية في النهاية ، وخروجها من بلاد الشام · وتبع ذلك ظهور الدولة العثمانية التي أخذت على عاتقهانقل الحرب الصليبية إلى أوروبا ، فكانت سياسة العثمانيين الهجومية هي الدرع الذي حمى أقطار العالم الإسلامي ، من الأعمال العدوانية للفرنج الصليبيين على امتداد ثلاثة قرون من عمر الزمن ·

الدولة العثمانية والحملات الصليبية :

استنزفت الحملات الصليبية المتتالية طوال ثلاثة قرون من عمر الزمن · مابين القرن الرابع عشر والسابع عشر · قدرة الدولة العثمانية وامكاناتها ، غير أنها لم تنل منها شيئاً ، حتى إذا

ما تفجرت الثورة الصناعية في أوروبا ، وبرزت إلى الساحة فكرة القوميات ، أخذت روسيا القيصرية في منازعة الدولة العثمانية سلطانها . وكان المسلمون التتار ينتشرون في القوقاز - القفقاس - ويحيطون بإمارة موسكو . فأخذت روسيا في التوسع عبر القسم الاسيوي فيما يمتد من أقاليم شرقي الأورال . ووقعت حروب كثيرة كان النصر فيها نوبا . وأخذت روسيا القيصرية في التحريض ضد الدولة العثمانية - تارة باسم انقاذ الإخوة السلاف - في المجر وبلاد الصرب - بلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا - وتارة أخرى باسم حماية الأرثوذكسية - كما فعلت في اليونان - . وأسرع الغرب لاغتنام الفرصة حيث حدد الباب العالي اعترافه بالحماية الفرنسية لنصارى المشرق سنة ١٧٤٠ مقابل تأييد فرنسا الديبلوماسي ضد روسيا . وتابعت روسيا نهجها في تحريض الكرج - الأرمن - ضد العثمانيين مع إثارة المشكلات والمتاعب في وجه حاكم التتار الذي كان معروفاً باسم خان القرم - كراي .

نابليون بونابرت واليهود .

تعلم الغرب من تجاربه ، ومن ممارسات روسيا القيصرية ، أن نجاح العدوان الخارجي مرتبط بالتفتيت الداخلي . فقد فشلت كافة الحملات الصليبية بسبب قوة الجبهة الاسلامية . وقد ظهرت نتيجة هذا التعلم في ممارسات نابليون بونابرت خلال حملته على مصر ، ومحاولات سيطرته على بلاد الشام . فعندما توجه شمالا ووصل إلى عكا ، واصطدم بمقاومتها ، حاول الاستنجاد باليهود والحصول على دعمهم ، فأصدر أول دعوة صهيونية يوم ٤ نيسان - أبريل - سنة١٧٩٩ . وهو على أبواب عكا ، في بيان تضمن ما يلي :

« أيها الورثة الشرعيون لفلسطين . أيتها الأمة العظيمة ، إنني أناديكم لتستعيدوا ما أخذ منكم . أسرعوا فقد أزفت اللحظة المناسبة للانتقام واستعادة حقوقكم المدنية . ووجودكم السياسي كأمة ، مرة واحدة وإلى الأبد بكل تأكيد !! » (١) .

لكن اليهود في فلسطين ، وفي بلاد الشام عموماً ، كانوا أضعف من أن يقدموا دعماً لنابليون بونابرت ، فذهبت صيحاته هباء . غير أنها رسخت في أذهان كثير من اليهود في الشرق والغرب .

محمد علي باشا يضرب الجبهة الداخلية .

قد لاتكون هناك حاجة لاسترجاع تفاصيل ذلك الصراع المرير الذي خاضته الدولة العثمانية في مواجهتها للهجمة الصليبية الجديدة التي أخذت ثوب (حماية الأقليات النصرانية) والتي عبرت عن نفسها بثورات داخلية كان من أشهرها ثورة اليونان ، والتي حشد لها الرأي العام

● نابليون بونابرت   امر بترحيل الطلبة الوافدين

● محمد علي باشا

الاوروبي تحت ثوب إعادة بعث (الحضارة الهيلينية) . وادت إلى قيام حلف فرنسي انكليزي - روسي - بروسي سنة ١٨٢٧ تبعه إرسال الأساطيل الفرنسية - الانكليزية - الروسية لتدمير الأسطول العثماني المصري في (معركة نافاران) (٢) البحرية الشهيرة . وانسحاب ابراهيم باشا وجيشه إلى مصر . وأدت هذه المعركة إلى انقطاع الاتصال البحري بين الدولة العثمانية والمغرب العربي الاسلامي ، مما سهل مهمة فرنسا في استعمار الجزائر . كما عرف حاكم مصر (محمد علي باشا الألباني) نوايا الغرب ، فتقرب من فرنسا خاصة ، لدعمه في الانفصال عن الدولة العثمانية ، وتوسيع إمارته المستقلة بضم بلاد الشام إليه . وبذلك استطاعت الدول الغربية العثور على الثغرة للتسلل وضرب الجبهة الداخلية الإسلامية .

والأقليات أيضاً :

لم تكن بريطانيا بعيدة عن هذا التيار وقد أصبح لها أسطولها البحري الضخم في البحر الأبيض المتوسط . ولها مصلحتها في حماية شريان تجارتها الحيوي مع الهند . فوقفت إلى جانب الدولة العثمانية ضد مشاريع التوسع الروسية ، وضد النفوذ الفرنسي في مصر . فمدت يدها لدعم الدروز « وقامت سنة ١٨٤٠ بنقل الأمير بشير الشهابي إلى مالطا على متن سفينة حربية بريطانية . وحملت الدولة العثمانية سنة ١٨٤٢ على إصدار قرار بتقسيم لبنان إلى منطقتين إداريتين يحكم إحداهما حاكم درزي ويحكم الأخرى حاكم ماروني » مع أن الأكثرية ليست لهؤلاء ولا أولئك وإنما للمسلمين .

كانت الكنيسة الأرثوذكسية في القدس هي الكنيسة الأسمى مرتبة بوصفها الممثلة للرعايا الأرثوذكس والذين كانت تشملهم روسيا برعايتها وحمايتها ، وفي سنة ١٨٤٩ أخذت فرنسا في مقاومة نفوذ روسيا فحصل اللاتين - الكاثوليك - على امتيازات خاصة . ولقد أدى تعاظم المنافسة ، وطمع روسيا في الاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية وبلادها إلى انفجار حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٤) (٣) والتي وقفت فيها بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية . وحملت (الباب العالي) على إصدار (خط همايون) تتعهد فيها بمنح النصارى حق الرجوع إلى مجالس مختلطة من المدنيين والاكليركيين . مع عدم اكراه الذين يعتنقون النصرانية على الرجوع إلى دينهم وفتحت مدارس خاصة لهم . وأقر ذلك بمعاهدة باريس (في اذار - مارس - ١٨٥٦) .

وقد أدى التدخل السافر للدول العظمى في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية إلى تعاظم الشعور بالاستياء ، في وسط جماهير المسلمين « كما أدى الحكم الثنائي في لبنان إلى خلاف متواصل بين الدروز والموارنة ، فاندلعت نار الحرب الأهلية سنة ١٨٦٠ . ووجد الدروز تأييدا عند الانكليز الذين كانوا في حاجة إليهم كقوة يلقونها في الكفة الأخرى من ميزان التنافس الدولي في لبنان بعد أن شملت فرنسا النصارى بحمايتها » (٤) .

كانت روسيا القيصرية تتابع توسعها في الشرق على حساب أقطار العالم الإسلامي ، فيما كان الغربيون يعملون بدورهم تقطيعاً في أوصال الأمة الإسلامية والأقاليم الاسلامية ، فبعد أن بسطوا نفوذهم على أقطار المغرب العربي الاسلامي

• المخططات الجديدة قد تكون أكثر خطرا ، وأمعن إجراما ، إلا من اعتصم بدين الله تعالى ، فإنه يكون منها في منجاة

وقسموه الى أقاليم (المغرب أو مراكش والجزائر وتونس لفرنسا ، وطرابلس وبرقة - ليبيا - لايطاليا ، ومصر والسودان لبريطانيا) حتى إذا ما جاءت الحرب العالمية الثانية كانت فكرة البعث القومي قد انتشرت في قلب الدولة العثمانية ذاتها ، مما أدى إلى ظهور نزعات مضادة ، فجاء انهيار الدولة العثمانية من الداخل قبل أن يأتي من الخارج . وتبع ذلك ما هو معروف عن تقسيم بلاد الشام إلى أقاليم وضعت تحت الانتداب البريطاني والفرنسي . ورافق ذلك عمل منظم لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين ، إمعاناً في تمزيق الوطن المسلم ، وايغالاً في تشتيته . فليس غريباً أن تقدم الصهيونية على أساس (رأس الحربة للهجمة الصليبية الجديدة) . والمثير في التحولات الجديدة أن الصهيونية قد أخذت على عاتقها تنفيذ مخططات الدول الغربية والشرقية جميعها ، سواء من خلال العمل لإثارة الأحقاد الطائفية ، أو في محاولات العبث بصراعات الطوائف بعضها ضد بعض ، مما أبرزته ظروف الحرب الأهلية اللبنانية بوضوح وجلاء تامين .

٢ - تجارب لم يتجاوزها الزمن :

قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم : « ودَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لَوْ يَرُدُّونكم مِنْ بعد إيمانكم كُفّاراً حسداً من عند أنْفُسِهم مِنْ بعد ما تبيَّن لهم الحقُّ فاعفُوا واصفحُوا حتى يأتي الله بأمره . إنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ » . وقال تعالى : « ولَنْ ترضى عنْك اليهودُ ولا النّصارى حتّى تتّبع ملّتهم . قل إنّ هدى الله هو الْهدى ولئن اتّبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلْم مالك من الله من وليٍّ ولا نصير » (٥) . صدق الله العظيم .

لقد اعترف الصليبيون الغربيون بتسامح المسلمين مع ابناء الديانات الاخرى حتى ان موجات الاضطهاد والتعصب التي اجتاحت أوروبا في بداية عصر النهضة ، حملت الكثيرين - وفي طليعتهم اليهود - إلى البحث لهم عن ملجأ في ظل الاسلام - فتوجهوا إلى عاصمة الاسلام (اسلام بول - استانبول) واستقروا فيها - واعتنق كثير منهم الاسلام - سواء لمعرفتهم لنور الحق لما شهدوه ، أو بحثاً عن المكاسب في ظل الدولة الاسلامية كما يقول الكتاب الغربيون وباحثوهم . وعندما تحول الفرنج للهجوم ، ظنوا أن باستطاعتهم تحويل المسلمين إلى نصارى . والشواهد كثيرة ومعروفة ، ومنها المقولة التالية على سبيل الذكرى والتذكير :

« أعتقد بأنه إذا لم نتمكن من تحويل المسلمين بالتدريج عن دينهم ، وحملهم على اعتناق المسيحية ، فإن النتيجة الحتمية هي تكون روح قومية جديدة تؤدي إلى طردنا من الامبراطورية الاستعمارية في شمالي أفريقيا . إن الروح الوطنية - العربية والبربرية - سوف تنمو في صفوف الطبقة المثقفة التي ستستعمل الاسلام سلاحاً فعالاً لإثارة الجماهير الجاهلة في امبراطوريتنا الفرنسية ، خلال أيامنا السوداء ، وإن السبيل الوحيد لضمان عدم طردنا من هذه الامبراطورية هو أن نجعل سكان البلاد فرنسيين ، والسبيل لذلك هو جعلهم مسيحيين » (٦) .

ولكن ، وبالرغم من كافة الجهود المبذولة طوال

قرن وربع القرن لتحويل الشعب الجزائري المسلم الى شعب نصراني، وبالرغم أيضا من محاولات تنصير البربر وتمييزهم على العرب بادعاء أنهم أبناء البلاد الأصليين، وأن العرب دخلاء، وإثارة النعرة القومية. فقد انتصر الاسلام، وتفجرت ثورة الفاتح من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٥٤ (في ليلة عيد جميع القديسين). وتكاثرت المشاريع في محاولات يائسة لاستخدام التفرقة من أجل ضرب الثورة، حتى إذا ما كان منتصف العام ١٩٥٦، طرح موضوع تقسيم الجزائر إلى قسمين: عربي ـ اسلامي، وفرنسي ـ نصراني، ومما قيل بهذا الصدد. «إن التقسيم الإقليمي للجزائر هو الحل الوحيد لإنهاء المأساة الجزائرية. وإن على فرنسا أن تفكر جدياً في حلول المسألة الفلسطينية والمسألة الباكستانية، وأن تستفيد من تجارب هذين البلدين» (٧).

من مراوغات الاستعمار:

والمعروف أن المغرب الاسلامي قد عاش منذ الفتح حياة المجتمع الواحد، اقتصادياً وسياسياً واجتماعيا وعسكريا. ولكن الفكر الاستعماري ـ الصليبي ـ تجاهل هذا الواقع التاريخي الذي امتد لأكثر من ألف عام. وجاء رئيس وزراء فرنسا انذاك ـ غي موليه ـ فطرح مقولات كثيرة منها:

«ان وضع الجزائر مختلف تماما عن وضع تونس ومراكش، وإذا كانت هناك وحدة جغرافية لافريقيا الشمالية، فإن الوحدة السياسية معدومة! ان التقاليد القومية التونسية والمراكشية تستند إلى تاريخ طويل، وليس الوضع كذلك في الجزائر، كذلك يجب التأكيد على الحقيقة الأخرى... وهي أن الاعتراف بدولتي تونس ومراكش لم يكن موضع نزاع في وقت من الأوقات أبدا، وتنبعث علاقاتهما بفرنسا من معاهدات دولية معقودة بصورة حرة. فإذا حازتا اليوم على استقلالهما في نطاق التكافل المنظم مع فرنسا فإن ذلك مما يتفق مع مبادىء الدستور الفرنسي ذاته. ومع ذلك فنحن مصممون على تمتع الجزائريين في ظل إطار تشريعي مختلف، هو الإطار الفرنسي ـ الاسلامي المشترك» (٨).

وفي مقولة أخرى أعلن غي موليه: «... أما عن المشكلة العربية، فإني أود أن أوضح فارقين أساسيين: أولهما وجوب التمييز بين موقف

الحكومة الفرنسية تجاه بلد عربي بالذات، وموقفها تجاه الوحدة العربية. ذلك لأن الفكرة الأخيرة، تمثل رغبة واضحة في التوسع والامتداد. كذلك يجب التمييز الصريح بين الوحدة العربية والجامعة الإسلامية» (٩).

سفاح الجزائر:

لقد وضعت حكومة الاشتراكيين الفرنسية برئاسة غي موليه مخططها لإجهاض الثورة الجزائرية، وأسندت أمر تنفيذه إلى الاشتراكي (روبير لاكوست) الذي لقب سفاح الجزائر. وكان هذا المخطط يقضي بنشر راية الاشتراكية لتحقيق ما عجزت النصرانية وبعثاتها التبشيرية عن تحقيقه. وأوضح كاتب جزائري أبعاد المخطط بقوله: «لقد قضت خطة الشيطان الفرنسي الماركسي لاكوست، بإبادة الشبيبة الجزائرية إبادة تامة من أجل استئصال المقاومة الوطنية المناوئة لحركة فرنسة العرب المسلمين، ومن ثم استغلال حقبة سنوات الهدوء العشرين القادمة من أجل تكوين الأجيال الجديدة، وفقا لروح روبير لاكوست - الاشتراكي - الديموقراطي».

وفشل مخطط لاكوست، وفشلت كافة المخططات، بفضل تمسك الجزائريين بدينهم. لقد نصروا الله، فأيدهم الله بنصره. وهذه حقيقة اعترف بها كل مجاهد حمل السلاح في ثورة الجزائر.

لقد انتصرت الثورة الجزائرية، وبانتصارها خرجت القوات المسلحة من آخر أقطار العالم العربي الاسلامي. وانتقلت الدول العربية للعمل بأساليب جديدة، ونهج جديد. أما أقطار العالم العربي الاسلامي فقد كان لزاماً عليها مجابهة مواقف جديدة، أولها معالجة رواسب التركة الاستعمارية وعلى سبيل المثال الكيان الصهيوني في فلسطين، والبؤرة المتفجرة بين الهند وباكستان، وثانيها معاناة المشكلات الاقليمية والتجزئة. وثالثتها، الإضافة الجديدة التي ألقت الدولتان العظميان بثقلها على كاهل الدول حديثة العهد بالاستقلال ومعظمها من أقطار العالم العربي الاسلامي ودول العالم الاسلامي. وقد لاتكون هناك حاجة لابراز أو شرح الظواهر المختلفة لهذه المواقف، لأنها تبرز من خلال المعاناة اليومية التي انعكست بصورة طبيعية على حياة الانسان المسلم في معظم أقطار العالم الاسلامي.

خروتشوف

٣ - ثمن الضعف:

عندما جاء الرئيس السوفييتي إلى القاهرة (سنة ١٩٦٢) لافتتاح مشروع السد العالي. كان في مقدمة الوفود الرئيس العراقي عبد السلام عارف والرئيس الجزائري أحمد بن بيللا. ووقف الرئيس عارف فألقى خطابا تركز على (الوحدة العربية) و(القومية العربية). ورد الرئيس السوفييتي نيكيتا خروتشوف على ذلك بقوله إنه لاوجود للأمة العربية الواحدة، بسبب اختلاف مصالحها، وبسبب تناقض تكوينها، وعرض البديل وهو وحدة الطبقة العاملة، ووحدة طبقة الفلاحين. وهكذا أفرز خروتشوف المجتمع العربي - ومن وجهة النظر الاقتصادية الماركسية - إلى شرائح متناقضة ومتناحرة لاتشكل مجتمعا واحدا (١٠).

ونحن وإن كنا لانؤمن بالقومية العربية إلا أن المثير في الأمر هو تجاهل خروتشوف المتعمد

وهكذا ووفقا للنظرية السابقة الذكر، يتحول المجتمع العربي، في كل قطر من أقطاره، الى شرائح متناقصة ومتناحرة وتحل الكراهية والحقد محل المحبة والتعاون. ويحل التفسخ محل الفضائل. إنها المرحلة النهائية لتصفية بقايا قواعد الأصالة الذاتية والصمود. بتفتيت المجتمع إلى مجموعات من المجتمعات.

والسؤال هو: هل باستطاعة أي زعيم عربي أن يقف في موسكو، لينتقد المجتمع السوفييتي على مايضمه من أقليات كثيرة بما فيهم المسلمون الذين ينتشرون في أقاليم شاسعة جدا في الاتحاد السوفييتي ـ وجنسيات مختلفة، ولغات متعددة يهيمن عليها حكم واحد بزعامة روسيا البيضاء؟ وهل كان باستطاعة خروتشوف التصريح بما صرح به لو أدرك حقاً أن العرب يدينون بالإسلام ويخضعون لأوامره ونواهيه بمثل ما يدين السوفييت لعقيدتهم الاقتصادية ـ الماركسية ـ ويلتزمون بتعاليمها؟ وإذن، فالمشكلة في أساسها هي مشكلة الضعف الناجم عن التجزئة والتمزقة والذي جاءت الوافدات الفكرية الجديدة لتزيده تجزئة وتمزقة وتشتتاً.

ومقابل ذلك، وعلى الرغم من المحاولات الرسمية في أمريكا ودول العرب لتجنب المجابهة المباشرة، أو الهجوم العلني السافر على العرب المسلمين، وعلى المسلمين عامة، إلا أن البرامج الاخبارية، ومسلسلات الأفلام ـ بما في ذلك أفلام الاطفال ـ وما تنشره الصحافة بين فترة وأخرى، لاسيما عند حدوث الأزمات. يبرز بشكل واضح استمرار العمل بمخططات التفرقة والتفتيت من الداخل ـ بأساليب متطورة ـ وهم يسهمون في تعميق جذور هذه التمزقة والتفتيت. فالأمة العربية ـ من منظورهم ـ هي مجموعة من الأنظمة المتصارعة. والتي يتفاوت فيها الدخل القومي بدرجة كبيرة تمنع من قيام المجتمع الواحد. ثم ان الانظمة العربية الاسلامية تعتمد في حكمها نهجا لايتناسب مع مفاهيم الديموقراطية الأمريكية أو العربية. وهو إرث قديم لايتناسب مع الأزمنة الحديثة؟

وهنا أيضا يعود السؤال: وهل المجتمع الأمريكي أو المجتمعات العربية هي مجتمعات فاضلة تصلح لتكون قدوة؟ أليست الأفلام التي يعرضونها ذاتها تكشف عن مدى الانهيار في هذه المجتمعات ذاتها في كثير من المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟ وهل هناك من بات يجهل مدى ما تعانيه هذه المجتمعات من مشكلات الانحلال وتدهور الفضائل واللا انتماء، والتمييز العنصري والطبقي الخ ...؟ وهل من الضروري أن يصبح العالم جميعه نموذجاً للحضارة الغربية أو الأمريكية حتى يصبح ـ متمدنا وحضاريا ـ؟. وهل الأقوياء على حق فيما يقولون وفيما يعملون وليس على الشعوب الضعيفة ـ بحسب مفاهيمهم ـ إلا محاكاتهم. وجل تعالى من قائل «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون ولاأنتمْ عابدون ماأعبد، ولاأنا عابدٌ ماعبدتم ولاأنتم عابدون ما أعبد. لكمْ دينُكم ولي دينِ» (١١) وصدق الله العظيم.

لقد عرف المسلمون، جميع أنواع التمزيق والتمزقة والتفتيت، وعاشوا شرورها وويلاتها، وعانوا من جرائمها ونتائجها. ودفعوا مقابل تجاربهم معها ثمناً غاليا. ولكن المخططات الجديدة قد تكون أكثر خطرا، وأشد ثقلا من كل ما عرفوه وعانوه. ذلك لأنها تصل إلى عمق المجتمع الاسلامي، إلى الأسرة الواحدة، فتفتتها وتمزقها تحت اغطية براقة وألوان زاهية ومغريات مثيرة، تقتحم أمنع القلاع وتخترق أقوى الحصون، الا من اقتنع بدين الله ـ دين الحق ـ فأولئك ما من سبيل إليهم. ولكن المخططات الجديدة لا تتجاهلهم فليكونوا على حذر.

الأمم لاتهزم من خارجها.

تلك هي مسألة ـ الأزمنة الحديثة ـ وهي مسألة باتت تتطلب جهداً تربويا، واعلاميا موجهاً ومركزا لمقاومة الجوائح العادية التي تستهدف الأجيال الحديدة لصنع سور فاصل بينها وبين

ديغول

تراث الاباء والأجداد، وتقاليدهم، وما يمثلونه من التزام ديني ومن فضائل اسلامية. إنها حرب حقيقية، أين منها نار الحرب ولهيبها. فالحرب توحد الجبهة الداخلية للمسلمين، في حين تعمل هذه الحرب على ضرب القواعد التي حمطت للأمة الاسلامية قدرتها على البقاء والاستمرار والتطور. ولقد بات معروفا أن الأمم لاتهزم من خارجها، وانما تهزم من داخلها. ولقد باتت نقاط الضعف معروفة بقدر ما بات معروفاً أيضاً الطريق لعلاجها والتعامل معها. وفي وسط هذه الظلمات التي خيمت على عالمنا العربي الاسلامي، وعلى العالم الاسلامي عامة، ترتفع هنا وهناك منارات للحق، يوقد شعلتها جند الله الذين الوا على أنفسهم أن يعملوا قدر استطاعتهم، وربما أكثر مما باستطاعتهم، للدفاع عن دينهم الحق، ولنصرة رسالتهم الخالدة حقا وصدقاً بتأييد وعد الله الذي لايخلف وعده. ولئن حققت التفرقة والتجزئة بعض انتصاراتها. فلقد لقيت أيضاً الكثير من هزائمها. ولعل دعاة التفرقة والتمتيت يدركون أنهم هم أول ضحايا ما يدعون إليه. وهذه هي التجارب المعاصرة تحت سمعهم وأبصارهم. وعندها ستجد الأمة، ملامح طريقها القديم واضحة أمامها. فتعود لتمارس دورها الذي فرضه الله عليها هداية للناس وانقاذاً لهم مما هم فيه.

● مراجع البحث والتعليقات●

(١) LE DEFI ISRAELIEN (LUCIEN CAVRO - DEMARS') BEYROUTH, LEBIAN, 1971 P. 30

(٢) نافاران: (NAVARIN) مدينة في البيلوبونيز - اقليم مسينا - بها الميناء الذي يطل على البحر الأيوني - اكتسبت شهرتها بسبب المعركة البحرية التي وقعت سنة ١٨٢٧ ودمرت فيها الأساطيل الانكليزية والفرنسية والروسية قوات الأسطول المصري العثماني.

(٣) القرم: (CRIMÉE) شبه جزيرة تقع شمال تركيا وجنوب روسيا على البحر الأسود. كانت قديماً تعرف باسم: (شيرسونيس توريك: (CHERSONÉSE - TAURIQUE عاصمتها أكمتشك (AKMETCHEK) التي أصبحت تحمل اسم: (سيمفيروبول - SIMFEROPOL) ومن أشهر مدنها الخيار (سيباستوبول) وقد أعطيت القرم استقلالها تحت حماية روسيا، ثم ضمت إلى روسيا سنة ١٩٤٦.

(٤) تعرف هذه الفتنة في بلاد الشام باسم (طوشة النصارى) والتي قتل فيها ٢٠ ألف نصراني ونيف في جبل لبنان. كما ظهرت في دمشق ثورة ضد النصارى الذين لم ينقذهم من القتل إلا تدخل الأمير عبد القادر الجزائري ورجاله من المغاربة. وأرسلت فرنسا أسطولاً ضرب بيروت، وأنزل فيها ستة آلاف جندي (تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٣٠).

(٥) سورة البقرة - الآيتان ١٠٩ و١٢٠ - الجزء الأول.

(٦) صحيفة لوموند الفرنسية ١٧/٥/١٩٦٧.

(٧) صحيفة لوموند الفرنسية ١٦/٥/١٩٦٧.

(٨) صحيفة لوموند الفرنسية [illegible].

(٩) صحيفة لوموند الفرنسية [illegible].

(١٠) [illegible]

(١١) [illegible]

عالمنا الاسلامي : واقعه واستشرافاته

الحلقة الثانية

● بقلم الأستاذ /

السيد محمَّد القاضي

كل مولود يولد على الفطرة . كما يقول الحديث الشريف . وأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه ... اي يمسخان فطرته . ويشوهان جبلته . بتحريف المسار . ولي الوجهة وطمس الغاية . فيتنفس الوليد الغواية والضلال مع اول نشقة من نسيم الحياة . فتتنويه الفطرة ادن من كسب البشر . بينما الإسلام - فطرة الله - يتلقف الوليد من رحم أمه ليقيمه - في وهج الحق - على سواء السبيل ، ليعتنق ويعانق في مودة أمانة حملها مختارا مذ كان في عالم الذر ، وليسعى بملء الحرية والإرادة لتحقيق كينونته . وكينونته بتحقق حين يشيع في الكون من حوله وفي نفسه معنى لا اله الا الله

وكينونة الإنسان او شخصيته مجموعة من القدرات والقوى النشطة والفاعلة ، والمتعاونة في التوجه نحو تحقيق هدف ما . وشخصية المسلم تريد - أو ينبغي ان تريد - بالوعي ، الوعي بالقوى والقدرات الذاتية . والوعي بمجالات التعاون والحوار بين القوى والقدرات ، وأخيرا الوعي بالغرض الذي تتغياه . وتنشط إليه ، وقيام الصادة وتحققها في نفس المسلم أصدق برهان على وعيه بغايته . بينما الغاية عند غير المسلم تتبلور في استدامة الحياة ، واستدعاء المتعة ، واستعجال اللذة ، ولا شيء بعد ..

والوعي - دينا - ليس محسوبا من الامور التي تورث حاملها امتيازاً وتفوقا ، ولا من الأمور التي يعفى فاقدها من اللوم والتثريب ، بل إنه مما يدخل في نسيج العقيدة ، وتكوين الإيمان ، والوعي - مرة ثانية - هو النظرة الشمولية التي تستوعب حركات التاريخ في الماضي ، وتفقه أسرار التحولات في الحاضر ، وتبسط الرؤية الثاقبة والممحصة إلى الغد الزاحف . وقد شاع مثلا في توصيف علة إنسان العصر أن مأساته تكمن في أن عقله قد كسر ، وأن نمود تفكيره قد امتد . وواكب ذلك أو تسبب عنه أن صول وجدانه . وجفت مشاعره . وتقلصت مساحات إحساسه . والصواب - في رأينا الذي نسأل عنه - ان كل أولئك عرض العلة وليس سببها . والعرض منطقيا نتيجة لمقدمة سبقه ، أما المقدمة فهي الغفلة وغيبة الوعي ، وانطفاء الضمير .

والوعي الذي نقصد شيء آخر تماما غير الحماس ، حتى على مستوى الحد المطلقي ، فالحماس انفعال وقتي تتولد عنه العواطف التي قد تكون مصيبة أو لاتتبين طريقا والتي ربما أوردت موارد الهلكة ، أو لاتكون كذلك فتحرق حواجز صماء أحوج ما يكون أصحاب العقيدة إليها سنا الوعي وضوح في الرؤية . واتساع في آفاقها واستدامة لفاعليتها . ثم تحسب للعواقب والعثرات المحتملة على الطريق .

على أن مقولة كسر العقل وامتداد نمود التفكير لاتنسحب بالقطع على مسلمي عصرنا - موضوع حديثنا - فواقعهم ينفيها ويبرؤهم منها ، لا لعلة في صميم التكوين ، وإنما لأسباب تاريخية فرضت عليهم . فالقرون الأخيرة التي هي عمر الحضارة الغربية الحديثة تولد عنها وخلالها تصورات وأفكار توحي بالثقة المطلقة وتغرس الإيمان الكامل بالعلم التجريبي ، باعتباره وسيلة مثلى ووحيدة للتقدم والانتقال إلى الأفضل ، وتولد عنها كذلك إيمان يكاد يكون مطلقا بحتمية القوانين الالية للمادة وطلاقتها ، تلك القوانين التي لاتعترف بإرادة خارجة عنها ، ولا بالاختيار . فالمادة في رغم الماديين تتطور متى تهيات لها ظروفها الملائمة ، دون سيطرة من إرادة إلهية ، أو قوة أخرى قاهرة . إذ الأصل في الفلسفة المادية ألا شيء وراء المادة الملموسة . والإنسان في فهم الماديين يعتبر النموذج الأكمل لتطور المادة وتحولها . إذ حظيت مادته من بين المواد بطريق الصدفة بتوفر الشروط المطلوبة للتطور والتحول . فانتقل من قرد مهين يتسلق الفروع . ويأوي إلى الكهوف إلى إنسان يتسلط على الكون ومقدراته . والنتيجة التي تفضي إليها تلك التصورات هي غشية الدين ، أو بمعنى آخر ابطال مفعول الإرادة الإلهية وإلغاء دعوى الحاجة إلى الدين (١) . وتنحية الدين عن تلك الفلسفة التي

هيمنت على المجتمعات ، ووجهتها طوال تلك القرون حلا الميدان للنظريات العلمية وتطبيقاتها فترسخت في الادهان ، وسيطرت عليها ، حتى لظن انه من العسير التخلي عنها ، أو التفلت من اسارها ، بيد ان الفلسفة المادية تلك كانت تحمل في طياتها جرثومه

بطلانها ، فالدرة التي كانت الى قريب البسيط المادي غير القابل للانقسام ، والتي ادُّعي بأنها لاتمس اصبح تحت المجاهر وبالتجربة العملية نركبها وعدم بساطتها ، واتضح ايضا ان الفناء والهلاك مكتوبان عليها شأنها كشأن كل موجود محدث في الوجود ، وبذلك نجحى عن عرشه قانون السببية والحتمية المطلقة الذي تحكم في العقل البشري زمنا ليرتقيه من بعد قانون الاحتمالات في تفسير حركة المادة ، واتيح للفكر الديني ان يسترد مساحات كان قد انحسر عنها وأن يستوعب عن اقتناع ضرورة الدين ، ويحل كما كان يحل الإرادة الإلهية

وتلك التصورات والافكار المادية التي تولدت اصلا خارج الحدود القت بظلالها على عالمنا الإسلامي الذي تصادف ان كان يجتاز في تلك الفترة مرحلة الكمون أو الاسترخاء الحضاري بعد ان أثقلته العلل والافات وأجهده طول السرى ، وأريد له أن يتخلى عن هويته وأصالته ، حتى نمكن سبكه من جديد في الصيغة المادية المستحدثة الوافدة دونما اقامة ادنى وزن او تقدير لخصائصه الذاتية المستمدة اصلا من الملة والدين والعصبية نطبعها على التسليم والاعتراف بالقهر والهزيمة ، وبات التوصيف الصادق لواقع المسلم في هذا الزمان انه الإنسان المستلب والمطحون في معركة الصراع بين شقين ، المكونات الخاصة الداخلة في تركيبته الذاتية ، والمكونات الخارجية المحيطة به

علاج شخصية المسلم :

إذا صح ذلك التشخيص ، وهو صحيح في اعتقادنا لانه يقوم على اساس علمي من التتبع والاستقراء لما تعرضت له شخصية المسلم من مؤثرات وتحولات من الداخل والخارج ، نقول اذا صح التشخيص فماذا نكون العلاج ؟ وأين تكون نقطة البدء ؟

وبادىء دي بدء نقول : اذا ماثبتت فرضية صدق التشخيص وسلامته ، واستيعابه لكل جوانب المشكلة وتوصله الى اطرافها القريبة والبعيدة ، وتعمقه إلى جدورها الغائرة فإن العلاج ليس بالأمر الهين ، بحيث نمد ايدينا اليه ونتعاطاه ، فيتحقق البرء عن قريب ، واذا كان تسطيح المشكلات والتهوين من شانها فعل يستحق مرتكبه اللوم والتقريع فان تبسيط العلاج والتقليل من خطره لايقل سوءا عن نظيره .

فهل نحن في حاجة مثلا الى القول بان من مقتضى الإيمان أن يكون للعلاج منهج يتحرك من خلاله ؟

وهل نحن في حاجة الى القول بأن كل تفكير منهجي مهما يكن الموضوع الذي يتناوله لابد له من اساس يعتمد عليه وينطلق منه ، يوضع هذا الاساس وضعا ، قد يكون هذا الاساس فرضا يفترض ثم تجري التجارب للتاكد من صدقه او من عدمه ، كما قد يكون الاساس مسلمات سبق التسليم بها ، والاطمئنان اليها ، وفي هذه الحالة يكون عمل المفكر هو فقه المسلمات ، والاجتهاد في استخراج ما تتحمله من قوانين واحكام ، وغني عن البيان أن ما نحن بسبيله محسوب من الفكر الديني ، وليس امام الباحث أو المفكر الا أن يبدا من النص الذي سبق له تصديقه والايمان به ، وهذا من شانه ان يقربنا كثيرا من نقطة البدء على ان ثمة امورا نسعى التنبه اليها ، وهي

امور مهمة

اولا نحن كمسلمين لانبطر الى كل وافد مجلوب نظرة عداء الا إذا كان مستحقا للعداء فعلا ، او بتعبير ادق ، اننا لانرفض الجديد ، وإنما نقف منه موقف الفاهم الحذر ، يرفض منه ما يرفض لانه يصادم العقيدة والقيم ، ثم نطوع منه ما يقبل التطويع لنظام الإسلام وروحه ، ونصهره في بوتقته ليخرجه اخر الامر مطبوعا بطابع الإسلام الخالص .

ثانيا نسعى التفرقة بين الإسلام عقيدة موحى بها من السماء والإسلام نظاما وأسلوبا للعيش والحياة وإذا قبل المسلم بهجين فكره بفكر جديد لايتأبى على الخضوع للعقيدة فإنه غير مستعد لأن يهجر عقيدته ، او يتنازل عن شيء منها ، فضلا عن أن يتنازل عنها ، ويستبدل بها الإلحاد .

ثالثا : على كثرة ما يدور في العالم من عقائد ومذاهب وأفكار فإن الإسلام وحده هو الذي استطاع أن يصبغ معتنقيه بصبغته ، وأن يشكل بطابعه المتميز سلوكهم وطرائق تفكيرهم ، وأن يكون له حضوره في كل ما يأتون وما يدعون من أمور ، وكل تحديث يطرح في اي من مجالات الحياة لا يصلح في الولوج إلى وجدان المسلم إلا إذا أجيز من قبل الروح الاسلامية الخالصة .

● نحن كمسلمين لانرفض الجديد وإنما نقف منه موقف الفاهم الحذر .

● الإسلام وحده استطاع أن يصبغ معتنقيه بصبغته ، وجعل سلوكهم متميزا .

رابعا بلغ الاسلام من الحضارة مرتبة انه يطرح نفسه ومعه برهانه ودليله ، ومع ذلك لايكره احدا على اعتناقه . ويدعو أهله والمؤمنين به والراغبين فيه الى ان يقيموا اسلامهم . ويرسو ايمانهم على المعرفة الصحيحة والعقل الخالص ، بعيدا عن الظن ، لان الظن - دينا - لايغني من الحق شيئا .

نقطه البدء .

ان نقطة البدء في موقفنا هذا تكون من النصوص التي سبق أن صدقناها وامنا بها ، ومن التجارب التى سبقت . والتي انطلقت بدءا من تلك النصوص ، واعتمادا لها وعليها . وسبيل ذلك أن الغاية تحدد الوسيلة . وذلك أمر تقره كل المناهج . والغاية التي يسعى اليها الجميع خارج دائرتنا نحن المسلمين هي إقامة مجتمعات لها مواصفات معينة . حذدت ملامحها سابقا ، وحظيت بالرضا من الالى وضعوها ، اما في الإسلام فان الهدف الذي يستشرف هو اقامة مجتمع الإيمان والعبادة (وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون) الذاريات / ٥٦ . ويتميز مجتمع الإيمان والعبادة بخاصية انه ينبع من داخل أفراده ، وبمحض اختيارهم (إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١ . ومن الأفراد الذين يغيرون ما بأنفسهم بأنفسهم ، وبملء الإرادة وكامل الحرية يقوم مجتمع الإيمان والعبادة .

الاسلوب والمنهج .

فصياغة الافراد في المجتمع الإسلامي متقدمة على صياغة المجتمع ذاته . فإذا نهض من بعد مجتمع نهض على اسس متماسكة . ومن لبنات منزهة عن الطغيان والقهر ياتيانها من داخلها أو من خارجها .

ولنا نحن المسلمين تجربة فذة هي « تجربة الإسلام » بكل ما تعنيه الكلمة من ايحاءات . ونعني بها الاسلوب والمنهج اللذين توخاهما النبي عليه الصلاة والسلام بهداية من ربه في إبلاغ دعوته ونشرها . ويتضمن ذلك الأسلوب مرحلتين .

الاولى مرحلة تحرير العبد من ربقة البيئة وضغطها على فكره وتشكيلها معتقده .

والثانية غرس القيم والمفاهيم الجديدة في نفسه . وهو ما يعبر عنه حديثا باصطلاح بناء الإنسان واعادة صياغته .

فلتكن ساحة الجهاد التي نقتحمها هي حيث تتطهر الشخصية الإسلامية من أدرانها ، ونزال الحواجز المبتدعة بينها وبين قيم دينها الصادقة .

التدخين لماذا ؟!

(١)

بقلم الأستاذ / الدكتور
السيد سلامة السقا

كلية طب الاسكندرية

• سرطان الرئة يرتبط ارتباطا وثيقا بالتدخين ومعدل التدخين

● تؤكد الدراسات أن التدخين أهم عامل منفرد يؤدي إلى العجز أو الموت

مقـــدمـــة :

التدخين وباء من صنع الانسان . هذا ما انتهت اليه منظمة الصحة العالمية WHO عن التدخين كما انتهت الجمعية الامريكية للنفسانيين الى تصنيف التدخين كنوع من الادمان ضمن بند الاضطرابات النفسية .

وقد تضمن تقرير لمنظمة الصحة العالمية صدر في عام ١٩٧٥ م عن التدخين ان الذين يموتون سنويا بسبب التدخين يفوق عددهم عدد المتوفين بسبب امراض السل والطاعون والجدام والتيفود والتيفوس والجدري والكوليرا مجتمعة .

كما تشير الدراسات الامريكية الى ان التدخين هو اهم عامل منفرد يؤدي الى العجز او الموت هناك . ان امراض القلب والشرايين هي العلة التي تفوق حتف اكبر عدد من الوفيات في كل انحاء العالم من البالغين والمتقدمين في العمر .. وان الوفاة نتيجة لامراض القلب تتضاعف مرتين او ثلاث مرات بين المدخنين عن غير المدخنين .. كما تضع جمعيات ابحاث السرطان التدخين على راس القائمة للاسباب المؤدية الى حدوث السرطان . فمثلا تتراوح الوفيات نتيجة سرطانات الرئتين والجهاز التنفسي عامة بين المدخنين ما بين ٣ الى ١٦ ضعفا عند المقارنة بغير المدخنين .

واما من الناحية الاقتصادية فهناك الالاف من الملايين من الدولارات تدفعها دول العالم لاصلاح ما يسببه التدخين من اضرار صحية وغير صحية هذا عدا ما تخسر من اراض صالحة للزراعة وتخصص لزراعة التبغ .

وينتشر الوباء

وعلى الرغم من ذلك فان المثير للقلق حقا هو تزايد عدد المدخنين في كل مكان وخاصة بين المراهقين الشباب والإناث .. ففي الولايات المتحدة الامريكية تشير احد التقارير الى ان نسبة تعاطي التدخين قد ادت خمس مرات بين طلبة المدارس الإعدادية الثانوية وذلك في اواخر الستينيات ..

كما اظهرت الدراسات الإنجليزية ان نسبة كبيرة من العاملين بالحقل الطبي يمارسون التدخين .. وقد وصلت نسبة المدخنين الذكور في انجلترا عام ١٩٧٨م إلى ٤٥٪ وفي امريكا إلى ٣٦٪ بينما وصلت النسبة في فرنسا الى ٥٠٪ عام ١٩٨١م وفي السويد ٣٧٪ في نفس العام .. كما ظهر ان نسبة المدخنات في فرنسا تتساوى مع نسبة المدخنين بين سن ١٧ ـ ١٨ سنة (عام ١٩٧٩) .

اما على المستوى العربي فقد وجد مثلا ان ٤٢٪ طلاب الجامعة الامريكية يدخنون .. وفي الكويت بلغت نسبة المدخنين ٥٢٪ والمدخنات ١٢٪ .. اما في دولة الامارات العربية المتحدة فقد اشارت احدى الدراسات الاخيرة (١٩٨٤م) إلى أن ٣٨٪ من الطلبة

المدخنين قد بداوا ممارسة التدخين خلال المرحلة الإبتدائية من تعليمهم (سن ٦ - ١٢ سنة) في حين بدأ ٤٩٪ التدخين خلال المرحلة الإعداديه بينما بدا ١٣٪ من المدخنين التدخين خلال المرحلة الثانوية

ومن هنا بدا نشاط مكافحة التدخين في جميع انحاء العالم وفي نفس الوقت القت الشركات العاملة في قطاع التدخين بثقلها وزادت من نشاطها مستخدمة كل الوسائل والاساليب الممكنة بما لديها من امكانات ضخمة لإقناع الناس بالتدخين كمكمل لمقومات الشخصيه وعامل من عوامل الرجوله والجاذبيه وعنوان للنضج والتحرر و « العصرية » وسخرت في سبيل ذلك وسائل الإعلان والإعلام وبنت الانشطة الرياضية المختلفة واجرت المسابقات ومنحت الجوائز المتنوعة طوال العام وفي كل مكان

بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام جاء ليتمم مكارم الاخلاق ويحل لنا الطيبات ويحرم علينا الخبائث .. لذلك وجدت لزاما علي ان اكتب في هذا الموضوع مبينا ما امكن من تفاصيله العلمية وواضعا كل ذلك امام علماء الدين الإسلامي امانة بين ايديهم حتى يتم ابداء الراي وتصور الفتوى التي يمكن ان يقراها ائمة المساجد يوم الجمعة في وقت واحد على المسلمين دون اى غموض او خفاء وذلك لتبين الحلال من الحرام و « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » الانفال / ٤٢

التدخين من العوامل الرئيسية لحدوث تصلب الشرايين

وفي نفس الوقت وقفت السلطات الحاكمه موقف المتفرج في معظم الاحيان . فهناك مفهوم خاطيء بان السجائر تحقق عائدا اقتصاديا في حين ان عكس ذلك هو الصحيح لو اخذت النواحي الصحية والاجتماعية والانتاجية في الإعتبار .

ولما كان ديننا الحنيف يدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والى ان من راى منكرا فليغيره

من البـــداية :

لم يعرف التدخين في بلاد المسلمين الا في عصور متاخرة بعد البعثة الإسلامية . فهو إحدى البدع الدخيلة والمصدرة من امريكا الى العالم .. فقد انتشرت زراعة التبغ من امريكا إلى بقية دول العالم بعد اكتشاف امريكا .. ويرجع انتشار التدخين كعادة ا

● من المضحكات في العالم الغربي نشاطا كل من مكافحة التدخين والحملات المضادة لشركات التدخين المسعورة

حوالي ٤٠ سنة مضت حين بدأ سفير فرنسا في البرتغال « جين نيكوت » يبشر بالتدخين على أنه من العلاجات الشافية. وإليه يرجع تسمية مادة « النيكوتين » .. وقد استخدم التبغ بأشكال متعددة فمنها المضغ ومنها السعوط او النشوق ومنها السجائر والغليون والسيجار والنرجيلة والجوزة في البلاد العربية. والكوته والبيري في الهند. كما استخدم محلول مسحوقه كمبيد حشري .. وكل هذه الطرق تؤدي الى امتصاص مكونات التبغ الى داخل الجسد وكذلك المواد الناتجة عن إحراقه .. تلك المواد التي تتعدى الالف عددا ولها من الآثار على جسم الإنسان ما لاينتهي بمداخته عند استعراض اهم تلك المكونات وما تسببه من آثار في الجسم الإنساني.

مكونات التبغ :

عند احتراق أوراق التبغ فإنها ينتج مزيجا من الغازات والابخرة والحبيبات الدقيقة المتطايرة والتي يصل عددها إلى أكثر من ١٠ ملايين حبيبة من كل سيجارة .. وفي كل نفس من السيجارة يدفع المدخن الى رئتيه حوالي ٥٠ سنتيمترا مكعبا من تلك الغازات والابخرة مختلطة بالهواء لتصل إلى فمه وجهازه التنفسي حيث تؤثر على الجسم كل حسب طبيعتها وتركيبها الكيميائي .. وعموما فإن تلك المكونات يمكن ادراجها تحت اربع مجموعات رئيسية تختلف في نوعيتها وتأثيرها على الجسم.

أولا : مواد محدثة للسرطان ومواد مساعدة على

حدوث السرطان ، واغلب هده المواد غير موجودة في ورق التبغ الطبيعي ولكنها تتكون عند احتراق التبغ باشعال السيجارة .. ومعظم هده المواد من الكحوليات ذات الرائحة ومركبات الفينول والأحماض الدهنية وهيدرو كاربونات وبيرو نايتريات وغيرها .. وهده المواد توجد في قطران السجائر الذي يتطاير في الدخان على هيئة حبيبات صغيرة جدا بحجم نصف الميكرون (الميكرون واحد من الف جزء من المليمتر) . والقطران لونه اصفر مائل اللون البني . وعند التدخين تترسب حبيبات القطران وما بها من مواد داخل ممرات الجهاز التنفسي .. وتلعب هده المواد دورا هاما بالنسبة لحدوث سرطانات الجهاز التنفسي والحنجرة وسرطانات المثانة البولية .. وتقدر نسبة حدوث سرطانات الرئتين والقصبة الهوائية والحنجرة بين المدخنين عند المقارنة بغير المدخنين بثلاثة الى ستة عشر ضعفا ..

ثانيا : مواد مهيجة وتشمل عددا كبيرا من المواد الكيميائية التي تشمل ضمنا تلك السابق ذكرها

● اثار التدخين المدمرة لا تترك اي مكان بالجهاز التنفسي ..

الجهاز التنفسي بأكمله عرضة لآثار التدخين المدمرة
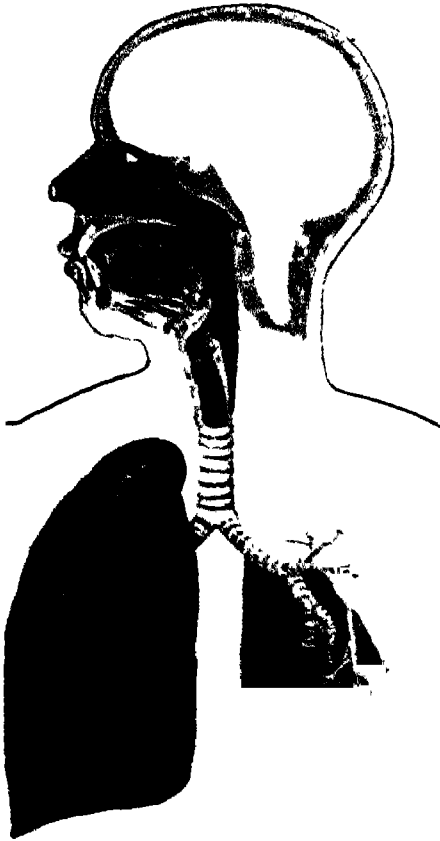
كمواد سرطانية .. وهذه المواد تؤدي الى تهيج الغشاء المخاطي المبطن لممرات الجهاز التنفسي على جميع مستوياته . فهي تزيد من افراز المخاط من الخلايا المبطنة لتلك الممرات . وهي فوق ذلك تعطل من عمل أهداب تلك الخلايا فتقل مقدرتها على طرد المواد الغريبة والصلبة الى خارج الرئتين .. كما تسبب تلك المواد تقلص وتضييق الممرات الهوائية بالرئتين مما يؤثر بشكل فعال على ميكانيكية التنفس . ومن جهة اخرى فإنها تعطل من عمل الخلايا الحارسة بالحويصلات الهوائية للرئتين .. وفي النهاية نجد المدخن عرضة للالتهابات المختلفة والنوبات الربوية المتكرره ثم الالتهاب المزمن للشعب والشعيبات التنفسية وانتفاخ الرئتين .. بل إن بعض الدراسات تشير الى ان مرض التهاب الشعب المزمن لايحدث الا بين المدخنين .. ويمثل هذا المرض بالإضافة الى انتفاخ الرئتين (تمدد الحويصلات الهوائية) اكثر أمراض الجهاز التنفسي انتشارا وخطورة وأهم أسباب مرض القلب الرئوي المعروفة ..

ثالثاً : النيكوتين ويكون حوالي ٣٪ من وزن نبات التبغ .. والنيكوتين من السموم الفعالة السريعة الامتصاص السريعة التأثير على الجسم . حيث يؤدي ٥ ملليجراما فقط منه إلى قتل الشخص البالغ إذا تناولها مرة واحدة . هذه الجرعة القاتلة تعادل كمية النيكوتين الموجودة في ٥ ـ ١٥ سيجارة فقط .. ولكن من فضل الله ورحمته فإن معظم النيكوتين يفقد عند احتراق السيجارة وفي الدخان المتطاير فيصل ١٠٪ منه فقط الى الرئة ويمتص الجسم ٠.٥ ـ ١٪ فقط من الكمية المستنشقة .. ويتم امتصاص النيكوتين من الفم والجهاز التنفسي والقناة الهضمية وعن طريق الجلد . ويصل النيكوتين خلال ثوان قليلة بعد امتصاصه إلى الجهاز العصبي المركزي . وتستغرق دورته في الجسم حوالي نصف الساعة حيث يبدأ تأثيره في الهبوط مما يدفع المدخن الى تدخين سيجارة ثانية للحفاظ على مستوى تركيز اكبر في الدم .

ويؤثر النيكوتين على مختلف أجزاء الجهاز العصبي المركزي والطرفي بما في ذلك الجهاز العصبي الذاتي والمستقبلات العصبية الكيميائية في الأوعية الدموية الكبرى بالرقبة .. واهم مراكز لتأثيره على قشرة المخ والمخيخ والجهاز الفرعي بالمخ وخصوصا مراكز القيء .. ويمتد تأثيره إلى الغدد الصماء فهو

يؤثر على نخاع الغدة الكظرية والانسجة المشابهة بالجسم وعضلات القلب والاوعية الدموية مؤديا الى إطلاق مادتي الادرينالين والنور أدرينالين مما تقلص الاوعية الدموية وارتفاع ضغط الدم الشرياني وزيادة عمل عضلة القلب بالإضافة الى تهيج عضلة القلب مما قد يؤدي الى احتلال النبض بدرجة قد تكون قاتلة في بعض الاحيان. كما ينشط افراز هرمون الفازوبرسين (الضاغط للاوعية) من الغدة النخامية الذي يرفع ضغط الدم الشرياني ويقلل من إدرار البول .. كما انه يساعد على إطلاق المواد المانعة للالم والمعروفة باسم الاندورفينات

وبالنسبة للامعاء والمعدة فهو يزيد من حركاتها ويزيد من افراز الحامض المعدي ... اما بالنسبة للدم فإن النيكوتين يرفع من تركيز الاحماض الدهنية الحرة والكولسترول ويزيد من التصاقية الصفائح الدموية مما يساعد على تخثر الدم داخل الأوعية الدموية وانسدادها.

ويتميز تأثير النيكوتين على الجهاز العصبي بحدوث مرحلة تنشيط وتهيج تتبعها مرحلة تركين واحباط للنشاط حسب جرعة المادة ومقدار ما يصل إلى الدم منها :

فالجرعات القليلة تؤدي الى حدوث غثيان وقيء واسهال مع صداع ودوخان وعدم اتزان الراس بالإضافة الى تسرع النبض والتنفس مع ارتفاع ضغط الدم الشرياني وافراز اللعاب والعرق وبرودة الجلد. وكثيرا من تلك الأعراض نشعر بها حدث التدخين أو من يدخن باسراف.

وبزيادة الجرعة تبدا علامات تهيج الجهاز العصبي في الازدياد فتظهر اختلاجات عضلية ثم تشنجات. كما تختل نظم القلب وتظهر ضربات غير منتظمة في النبض.

أما الجرعات الكبيرة فتؤدي إلى الغيبوبة مع

● التدخين أسرع وسيلة للوصول إلى غرفة العناية المركزة !!!!

هبوط التنفس ثم توقفه نهائيا مع توقف القلب عن العمل . وفي حالات التسمم الشديدة قد تنتهي الحياة خلال بضع دقائق

ويرى كثير من الباحثين ان النيكوتين هو العامل الأساسي او على الاقل من اهم العوامل لحدوث حالة الإدمان او الاعتماد التي تصيب المدخنين المزمنين .

رابعاً . غازات سامة : وهذه تشمل اول اكسيد الكربون وكبريتيد الهيدروجين وحمض الهيدروسيانيك والميثان وثاني أكسيد الكربون والازوت والنيتروجين وغيرها .. وكثير منها سام للانسان ... وقد حظي غاز اول أكسيد الكربون بالاهتمام الاكبر لدى الباحثين لما له من اهمية وخطورة ولفشل محاولات تقليل كميته من دخان السجائر ويحتوي دخان السيجارة على ٥٪ من غاز أول اكسيد الكربون وهو غاز سام عديم اللون عديم الطعم عديم الرائحة وليس له تاثير مهيج للاغشية المخاطية او للجلد .. وتكمن خطورته في مقدرته الفائقة على الاتحاد بخضاب الدم (الهيموجلوبين) محتلا المكان المخصص للاتحاد بالاكسجين الضروري للحياة حيث تصل قابلية الهيموجلوبين للاتحاد بأول اكسيد الكربون الى مائتي مرة قدر القابلية للاكسجين وعلى ذلك فوجود جزء واحد من اول اكسيد الكربون في (١٥٠٠) جزء من الهواء يحول ٥٠٪ من هيموجلوبين الدم الى الاتحاد بهذا الغاز فكان الإنسان قد فقد نصف مافي دمه من هيموجلوبين فعال اى قادر للاتحاد بالاكسجين لنقله من الرئتين الى خلايا الجسم للقيام بعمليات الاكسدة الضرورية للحياة

ومن جهة اخرى فان اتحاد غاز اول اكسيد الكربون بجزء من هيموجلوبين الدم يزيد من قوة اتحاد باقي الهيموجلوبين بالاكسجين مما يجعل من الصعب انطلاق الاكسجين الى الخلايا مما يصيبها بحالة من نقص التاكسج .. ولذلك يصبح الامر خطيرا بالنسبة للمرضى المصابين بفقر الدم او امراض الشرايين وامراض القلب والذبحة الصدرية حيث تسوء حالتهم كثيرا . كما أن الغاز اول اكسيد الكربون تاثيرا سيئا ومباشرا على الخمائر المختلفة داخل خلايا جدران الشرايين فقد لوحظ حدوث تصلب الشرايين وتعصدها في حيوانات التجارب في وقت اسرع عند تعريض الحيوان لجوفيه نسبة اعلى من هذا الغاز ..

ونتيجة التعرض للهواء الملوث بغاز أول اكسيد

الكربون على المستوى العام فان نسبة الهيموجلوبين المتحد بغاز اول اكسيد الكربون (مكونا كاربوكسي هيموجلوبين) تصل الى ١٪ فقط في غير المدخنين اما في المدخنين فهي خمسة اضعاف ذلك

وحين يستنشق الإنسان غاز اول أكسيد الكربون بتركيز (٥) في العشرة الاف لمدة ساعة فانه يشعر بصداع نابض .. وبزيادة فترة الاستنشاق يظهر دوخان واختلاط ذهني مع غثيان وقيء واضطراب في الرؤية . وقد ينتهي بغيبوبة وتشنجات مع هبوط بالتنفس والوفاة .. كما يؤدي نقص الاكسجين في عضلة القلب الى تغيرات غير طبيعية في نشاط القلب الكهربائي .

عادة أم إدمان :

كانت النظرة إلى التدخين على انه مجرد « عادة » حتى بدات الابحاث في الإشارة الى غير ذلك فقد قامت الجمعية الامريكية للنفسانيين سنة ١٩٧٩م بتصنيف الاعتماد التبغي (وهو الاسم الحديث للإدمان)
Tobacco Dependence
ضمن الاضطرابات النفسية . ووضعت لتشخيصه الشروط التالية :

(١) استعمال التبغ او التدخين بصفة مستمرة لمدة لاتقل عن شهر .

(٢) واحدة مما يلي :

ا ـ فشل محاولات التوقف الدائم عن التدخين .

ب ـ ظهور اعراض جانبية عند محاولة الامتناع عن التدخين .

جـ ـ الاستمرار في التدخين رغم ظهور اضطرابات او امراض عضوية يعلم المدخن ان سببها هو التدخين

كما تم تصنيف اعراض الامتناع عن التدخين كاضطراب عضوي عقلي . وقد شملت تلك الأعراض المعايير التشخيصية التالية لتشخيص اعراض او متلازمة الامتناع عن التدخين

١ ـ تدخين اكثر من عشر سجائر يوميا لعدة اسابيع بحيث لاتقل محتويات السيجارة الواحدة عن نصف ملليجرام من النيكوتين .

٢ ـ ظهور اربع على الاقل من العلامات التالية خلال ٢٤ ساعة من التوقف المفاجئ عن التدخين

١ ـ الرغبة القوية والاشتياق الى التدخين

٢ ـ التهيج وسرعة الاستثاره .

٣ ـ القلق .

٤ ـ الصداع .

٥ ـ الضجر وعدم الاستقرار او الهدوء .

٦ ـ الخمول .

٧ ـ ضعف التركيز .

٨ ـ اضطراب المعدة والامعاء مثل الغثيان او القيء .

وعادة يبدا التدخين بتاثير عوامل اجتماعية كعاده فقط الا انه بمرور الوقت يبدا في احد صورة الاعتماد (الإدمان) تحت تاثير عوامل مختلفة منها الجسدية والاجتماعية والنفسية والدوائية كانواع الإدمان الاخرى

وقد لوحظ ان ٢٣٪ من المدخنين قد جربوا تعاطي المخدرات بشكل او باخر وذلك بالمقارنة بغير المدخنين حيث تصل النسبة بينهم الى ٣٪ فقط .. كما انه قد وجد ان ٩٩٪ من مدمني الهيروين و ٥٨٪ من مدمني الحشيش و ٧٥٪ من مدمني الخمر يمارسون التدخين بافراط

واخـيرا

فهناك تقرير صدر في لندن عام ١٩٧٧م عن الكليه الملكية للاطباء تحت عنوان « التدخين او الصحه » يقول ان تدخين سجاره واحدة تقصر من عمر المدخن خمس دقائق ونصف (١) وان الشخص الذي يدخن عشرين سجاره يوميا يخسر في المتوسط خمس سنوات من عمره بالقياس الى غير المدخنين وبغض النظر عن ارتفاع معدل الامراض وموت الفجاه بين المدخنين عن غيرهم . فكيف يكون ذلك ؟! ولعل مقالنا التالي عن التدخين والامراض يوضح ذلك الجانب من موضوع التدخين والله الموفق

إلى السـادة الكـتاب

إلى السادة الكتاب الذين نشرت لهم موضوعات في أعداد سابقة في المجلة ولم تصلهم المكافات نعتذر عن عدم إرسالها إليهم حتى الان لظروف خارجة عن إرادة المجلة وسوف ترسل إليهم هذه المكافآت فور وصولها إلى إدارة المجلة مع شكرنا وتقديرنا لكل كاتب .

(خاص بمنار الإسلام)
● كيف يواجه المسلمون المؤامرات الصليبية
والبهائية والقاديانية واليهودية والالحادية ..؟

يعاني مسلمو ليبيريا من نشاط العديد من المؤسسات التبشيرية النصرانية العاملة، حيث يجبر الطلبة المسلمون على حضور الصلوات والمواعظ في الكنيسة، ويمنعون من أداء الصلاة الاسلامية، كما أن المؤسسات الكنسية تحارب الاسلام والمسلمين علانية - مما أدى إلى ارتداد عدد من المسلمين إلى النصرانية. والمؤلم أن عدد المسلمين يفوق ضعف عدد النصارى، ومع ذلك، فهم بامكاناتهم المحدودة، يواجهون جيش التبشير النصراني الزاحف المدعوم بكل الإمكانات المادية والمعنوية..

يضاف إلى ذلك الخطر البهائي في أكبر مركز اقليمي لغرب أفريقيا بمنروفيا، كذلك النشاط القادياني واليهودي، والنشاط الإلحادي الروسي والصيني.

وفي هذا التقرير الخاص من ليبيريا يتضح للقارىء الكريم، أبعاد الجريمة والمخطط للقضاء على الاسلام والمسلمين في ليبيريا.

وخلاصة القول أن المسلمين في ليبيريا، يعيشون تحديا مصيريا، يحدد بقاءهم واستمراريتهم.

المسلمون في ليبيريا يعيشون تحدياً مصيرياً

النشاط الصليبي :

تعتبر ليبريا من أهم مراكز التبشير الصليبي في غرب أفريقيا، للدول الناطقة بالانجليزية. ويتمثل النشاط الصليبي في ليبريا في الاتي:

١- البعثات التبشيرية الصليبية التي تنتشر في جميع مدن وقرى جمهورية ليبريا. وكل بعثة تتكون أساسا من كنيسة ونظام مدرسي مؤسس على أحدث النظم، ومستشفى كاملة التجهيز أو عيادة (على الأقل). وهذه البعثات التبشيرية تمولها وتدعمها أمريكا والدول الغربية الصليبية مثل بريطانيا، وألمانيا، وسويسرا، وغيرها - وهم منظمون وأقوياء ويقدمون الرعاية الطبية حتى للمناطق التي يكثر فيها المسلمون، نظرا لانعدام وجود مراكز طبية اسلامية.

٢- محطة ارسال اذاعية صليبية تنفث سمومها طوال النهار يوميا، كما انها تزود من يريد بالنشرات والكتب الصليبية، وتأتيها معظم البرامج مسجلة من أمريكا.

٣- مؤسسة تبشيرية مقرها منروفيا، عاصمة ليبريا تسمى (معهد اللغات الليبرية) مهمتها دراسة اللغات واللهجات المحلية في ليبريا، بفرض ترجمة الكتاب المقدس لدى الصليبيين إلى تلك اللغات وتأكيد الفوارق بين القبائل المختلفة، حتى يسود الأجنبي تبعا لسياسة (فرق تسد) حيث يشجع الناس على دراسة لغتهم القبلية وكتابتها وقراءتها، والكتابة بها، واصدار الصحف والنشرات الدورية وغير الدورية بلغتهم القبلية، ويمول هذه المؤسسة ويعتبرها قسما منه منظمة أمريكية تسمى (مترجم الكتاب المقدس اللوثريون) ومقرها (أورنج) بمقاطعة كاليفورنيا، وقد انشىء معهد اللغات الليبرية عام ١٩٦٩م وبالتعاون مع جمعية الكتاب المقدس في ليبريا والقسس وزعماء الكنائس الليبرية، والرهبان وأعضاء الكنائس على المستوى المحلي.

وبالتدعيم من المتبرعين الصليبيين في أمريكا وكندا،

وبالتعاون مع جامعة ليبريا والمدرسين في المدارس الحكومية والتبشيرية والباحثين المتخصصين في اللغات الليبيرية وبرنامج اللغات الليبرية التابع لوزارة التعليم بالليبرية أمكن حتى عام ١٩٨٣م ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الليبرية الاتية : باسا ، بيليه ، لوما ، مانو ، جيبو .

ومازال يعمل بخطى راسخة في الترجمة إلى اللغات الاتية : كيسي ، باندي ، كروه ، كران جولي فاي ، ريسو .

٤ - توجد استراحة صليبية كبرى في منروفيا عاصمة ليبريا تستقبل أعضاء البعثات التبشيرية قبل تحركها إلى جميع أنحاء المدن وقرى ليبريا ، وعند عودتهم يقيمون بها كذلك قبل سفرهم إلى الخارج عائدين إلى بلادهم ثانية ، مما يسهل عليهم مهمتهم .

٥ - توزع الكنائس والبعثات التبشيرية الصليبية نشرات ومطبوعات دورية وغير دورية مجانية وبأسعار رمزية ومنها قصص مصورة للأطفال محببة إلى نفوسهم . ومنها كذلك نشرات موجهة للشباب ، والمراهقين خاصة تعرض عليهم حلا لمشاكلهم النفسية في صورة براقة تجذبهم نحو ضلالات الصليبية بسهولة ويسر .

٦ - تحارب المدارس الاسلامية في بعض مناطق من ليبريا ، ويجبر الطلاب المسلمون أحيانا إذا اضطروا إلى الالتحاق بمدارس تبشيرية ، يجبرون على حضور الصلوات واجتماعات الوعظ في الكنيسة ، ويمنعون من أداء الصلاة الاسلامية ، واذا ضبطوا وهم يصلون صلاة الاسلام تتم معاقبتهم . بل ان عددا قليلا من المسلمين قد افتتن وارتد إلى الصليبية ، كي يترقى في الوظائف التابعة لتلك البعثات الصليبية هذا في الوقت الذي ينص فيه دستور ليبريا على حرية الأديان . وتبلغ نسبة تعداد المسلمين في ليبريا ما يزيد على ٥٥٪ بينما لا تصل نسبة المسيحيين إلى ٢٥٪ والباقي من الوثنيين وعديمي الدين .

أكبر مركز إقليمي للبهائية في غرب أفريقيا تتزعمه أمريكية !!

٧ - يجري بناء عدد متزايد من الكنائس والمدارس التبشيرية على قدم وساق حتى انك لاتكاد ترى موضعا في أي مدينة أو قرية صغيرة يخلو من كنيسة ، أو مدرسة صليبية . وهم يهتمون أكثر ما يهتمون برياض الأطفال حتى ينشأ الأفراد منذ نعومة أظفارهم على حب الصليب وعلى كراهية الاسلام بالذات .

٨ - تقوم البعثات التبشيرية بالاضافة إلى الدعاية للصليبية بالدعاية المضادة للاسلام وينشرون افتراءاتهم واتهاماتهم التي تشمل :

١ - ان الاسلام انتشر بالسيف وان غير المسلمين كانوا يجبرون بالقوة على الدخول في الاسلام .

٢ - ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان مزواجا - كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

٣ - ان الاسلام يبيح للرجل الزواج بأكثر من واحدة ، وحتى أربعة ، وانه لايحرم الطلاق وان المسيح عيسى عليه السلام أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام .

٤ - انه ليس هناك نبي اسمه (محمد) واخر نبي في نظرهم هو المسيح عيسى عليه السلام .

٥ - ان المسيح عيسى عليه السلام افتدى العالم كله وحمل خطايا بني البشر عنهم ، وان محمدا عليه الصلاة والسلام لم يفعل ذلك .

النشاط البهائي :

يوجد في منروفيا أكبر مركز اقليمي للبهائية في غرب أفريقيا تتزعمه امرأة أمريكية ويتبعه عدد يمثل أقلية قليلة في ليبريا وتدور فلسفتهم على مسخ الأديان كلها في دين واحد هو (البهائية) على أساس أن كل الأديان من الله وانه حان وقت وحدة كل شعوب الأرض التابعين لجميع الأنبياء في الماضي، ورغم قلة عدد البهائيين الا أنهم ينتظمون في نظام أشبه مايكون بالأحزاب السياسية ، أو

المحافل الماسونية أو أندية الروتاري ، وكلها منظمات ترعاها اليهودية ولاتهدف إلا إلى إبعاد الناس عن دين الله القويم وصراطه المستقيم .

وهم بهذا التنظيم (الذي يحمل لكل مقاطعة من مقاطعات ليبريا لجنة بهائية خاصة لها رئيسها واعضاؤها وامين سرها ، ولها تمويلها) . يقومون بنشاط منتظم من حين لاخر ، يتمثل في اقامة عروض سينمائية تتبعها أو تسبقها ندوة او محاضرة نزين للحضور مزايا البهائية وتكتسب اتباعا من حين لاخر .

ومما يلفت النظر أن هؤلاء البهائيين يحرصون اشد الحرص على دعوة زعماء المسلمين وكبارهم بالاضافة إلى دعوة عامة المسلمين بالذات . لحضور تلك المحاضرات والندوات بعرض ابعاد المسلمين عن اسلامهم وقد لوحظ ان أكثر نشاطهم يتركز في المناطق التي يكثر فيها عدد المسلمين وهم يوزعون المطبوعات والمنشورات ، ومنها ما هو مطبوع باللغة الانجليزية لمن يجيدها ، ومنها ماهو مطبوع باللغة العربية ، وتمت طباعته (في اديس أبابا باثيوبيا) وهذه المطبوعات والنشرات العربية مفهوم طبعا أنها طبعت خاصة للمسلمين ليس كل المسلمين عامة وانما خاصة للمسلمين الذين وصلوا إلى درجة معرفة اللغة العربية وهم غالبا أفقه المسلمين دينا ، وأكثرهم ثباتا في العقيدة الإسلامية .

• مطلوب إنتشار المدارس الاسلامية والمراكز الطبية وتقوية محطات إذاعة القرآن الكريم وتخصيص بعض البرامج لنشر الدعوة الاسلامية باللغات الأجنبية .

النشاط القادياني :

توجد في منروفيا بعثة قاديانية تسمي نفسها (الأحمدية) ولها معبدها الخاص ومكتبتها التي توزع الكتب والنشرات المجانية وغير المجانية دورية وغير دورية . لكن نشاطها في ليبريا محدود نسبيا فلا توجد مدارس تابعة لها وليست لها نفس القوة أو النشاط الذي تتمتع به البعثة القاديانية في (غانا) أو في (سيراليون) حيث تنهال عليهما المعونات بملايين الدولارات مما يدعم مركزها حيث قد اسست مدارس كثيرة جدا منظمة ومجهزة تجهيزا فائق الجودة ينتظم بها اعداد غفيرة من الطلاب في مختلف المراحل بدا من مستوى الروضة إلى مستوى التعليم العالي . ولها معابدها الخاصة ومدارسها في كل من : (اكرا) و(كوماسي) بغانا . وفريتاون وتقوم تلك المراكز باصدار جرائد قاديانية تنشر عقائدها الفاسدة باللغة الانجليزية وتوزع اعدادا لايستهان بها .

وللأسف الشديد أن كثيرا من المسلمين مفتونون بتلك المراكز القاديانية ، ويتطلعون إليها باجلال واعزاز . بل انهم يحضرون ندوات ومحاضرات تقيمها بانتظام تلك المراكز والاخطر من ذلك أنهم يشترون كتبهم المسممة بين المسلمين وخاصة ترجمة معاني (القران الحكيم) الى اللغة الانجليزية وفيها من الزيغ والضلال . والحيود عن الحق ما لايمكن تجاهله . بل انهم يشترون كتبا باللغة العربية وبعضها يوزع بالمجان تدعو إلى القاديانية .

ولكن بحمد الله فقد تنبه معظم المسلمين في ليبريا إلى خطر هؤلاء وإلى ضلالهم فاجتنبوهم وتجاهلوهم . لكن الامر في غانا وسيراليون اشد سوءا وشرا على الاسلام .

النشاط اليهودي :

بالنظر إلى العلاقات القوية التي كانت تربط ليبريا بدولة اليهود فان نشاط اليهود في ليبريا يتمثل فيما يلي :

١ ـ البعثات التبشيرية اليهودية التي تتضمن أساسا مدارس تبشيرية يهودية ومعابد يهودية وهي تنتشر في معظم عواصم مقاطعات ليبريا . وتأتيها المعونات من

اليهود في مختلف أرجاء الأرض وخاصة في امريكا وكندا وفرنسا . وتقدم إليها المنح الدراسية والمساعدات العينية من اسرائيل .

وما هو جدير بالذكر أن ليبريا من الدول الأفريقية المنتجة للماس الذي تسيطر على تجارته مجموعة من اليهود يتخذون من فندق (ديكور انتر كونتنتال) مقرا لعمليتهم التجارية . وتنشر البعثات اليهودية نشرات باللغة الانجليزية بين الشباب والمراهقين بدعوى حل مشاكلهم النفسية . وتحت ستار المسيحية تارة . وتحت اسم الحرية تارة أخرى . وهم يشجعون ـ كما هو الحال عند الصليبيين على اختلاط الشباب المراهق بالمراهقات ، والقامة

الحفلات الراقصة ومسابقات الرقص من حين لاخر، وهم يشجعون الحرية الاباحية في العلاقات الجنسية، وقد تشاهد بصورة معتادة مسألة التسيه على تعاطي حبوب ووسائل منع الحمل قبل القيام بأي علاقة جنسية مع الرجال.

ان مخالطة بنات المسلمين واندماجهن في مثل هده البيئة يؤثر بلا شك بالغ الأثر في تربيتهن الاسلامية وهدا أيضا لايمتفي عن ذكور أولاد المسلمين.

النشاط الالحادي :

يتمثل النشاط الالحادي أساسا فيما يلي :

١ - انتشار العقائد والتقاليد الوثنية في بعض القبائل في ليبريا مثلها في ذلك مثل جميع أنحاء أفريقيا القبلية. ومن مثل تلك المعتقدات.

ا - مايسمى بالسحر الأسود الذي يستعان فيه بأعضاء ادمية مأخوذة من شخص يقتل لهذا العرض للعلاج والطب.

ب - انتشار بعض التقاليد القبلية حتى بين بعض المسلمين مثل اعتزالهم المراة المرضعة مدة عامين كاملين لاعتقادهم أن ماء الرجل ربما ينزل مع اللبن الى الطفل فيقتله.

جـ - انتشار التقاليد القبلية وتقديسها والقيام ببعض الطقوس المميزة لكل قبيلة مثل تصميم قناع معين لكل قبيلة ورقصة شعبية خاصة لكل قبيلة عند الفرح او الحزن، وكذلك وضع علامات مثل الوشم أو الجروح والقدوس في أجزاء معينة من الوجه مميزة لكل قبيلة.

د - بل ان هناك بعض القبائل من عبدة الشجر أو الحجر او عديمي الدين الدين لايؤمنون بالبعث مطلقا.

٢ - النشاط الالحادي الروسي :

يتركز النشاط الالحادي الروسي في الدعاية للشيوعية التي تعتنقها الروسية الملحدة ويتم دلك في هيئة توزيع الكتيبات والنشرات المطبوعة باللغة الانجليزية والتي تمجد في الشيوعية وفي الدول التي تمارسها وتورع هده الكتيبات والنشرات بين الشباب والمراهقين في مختلف أنحاء ليبريا. هذا عن الدعاية المطبوعة.

اما الدعاية الالحادية الشيوعية الروسية المسموعة فان إذاعة موسكو تعتبر من القوى وأوضح الإذاعات المسموعة في أفريقيا عامة وفي غرب أفريقيا خاصة وهده الإداعة تنفث ضلالاتها البراقة في صورة جدابة فتانة باسم التقدمية والحرية وباسم كفاح الشعوب وما ماثلها من الشعارات التي يجيد الملاحدة نشرها.

وهده الاداعة تديع باللغة الانجليزية واللغة العربية واللغة الفرنسية، بل انها تديع في اوقات مخصصة باللغات القبلية الافريقية. ومما يستلفت النظر ان اداعة موسكو هده تخصص ساعات من فترات ارسالها للاداعة الموجهة خاصة لقبائل المسلمين بالذات حيث تذيع بلغة قبائل المادنعو وهي من أكبر القبائل الاسلامية في غرب أفريقيا وهي تنتشر في دول غينيا، والسنغال، وسيراليون، وساحل العاج وليبريا، بل ان كثيرا من أفراد القبائل الاسلامية الأخرى يفهمون تلك اللغة مما يدل على ان هؤلاء الملاحدة يدرسون الاحوال ويخططون على أسس عملية، ومن جهة ثالثة فان الروسية تقدم عددا من المنح الدراسية لشباب ليبريا لدراسة اللغة الروسية في مدارس ومعاهد وجامعات روسيا الملحدة وغالبا يعود الدارس من روسيا بعد انتهاء دراسته إلى وطنه وقد تشرب بالالحاد الشيوعى بجانب شهادته الدراسية، وكثير من المسلمين الدين هجروا غينيا إلى ليبريا يحكون عن تدريس المبادىء الشيوعية في مدارس غينيا وعن محاربة الشيوعيين للأديان السماوية عامة وللاسلام خاصة، عملا بمبدأ (الدين افيون الشعوب) الذي اسست عليه الشيوعية وان كانوا يسمونها اشتراكية، وهي في حقيقتها الحاد سافر وكفر صريح.

٣ - الإلحاد الصيني :

مشابه تقريبا للنشاط الالحادي الروسي غير ان قوته اقل بكثير وافتتان الناس به ليس بنفس الدرجة تجاه الروسي غير ان الغزو الاقتصادي الصيني الجارف بالمنتجات الصينية الهائلة العدد المختلفة التنوع في مختلف اوجه الحياة اليومية لكل انسان مع

رخص اسعارها يثير الاعجاب المثير للدهشة .

٤ ـ أنشطة أخرى .

تتمثل في وجود بعض عدة الشمس من اصل هندي يقيمون في ليبريا وكذلك من السوديين من دول جنوب شرق (اسيا) ومن الهندوسيين وعبدة البقر ومن السيخ . وكلهم جاءوا إلى ليبريا لغرض التجارة ويكاد نشاطهم يكون محدودا وربما تنحصر في نطاقهم .

هناك اداعات تذيع فترات مخصصة موجهة لقبائل افريقيا بلغاتها القبلية . واخطر هذه الاذاعات هي صوت امريكا واذاعة موسكو .

مقترحات وتوصيات لمواجـهة النـشاط المعادي للاسلام

● ـ المدارس :

ان يتم تخطيط طويل المدى لنشر المدارس الاسلامية في جميع انحاء العالم عامة . وفي أفريقيا خاصة على نفقة صندوق ينشا لهذا الغرض وليسمى (صندوق المدارس الاسلامية) بحيث تزود المدارس التي تنشا بالمباني المجهزة الحديثة وبالكتب الملائمة والمؤلفة اساسا لتعليم اللغة العربية لغير العرب وان يتم امداد تلك المدارس بالمدرسين المدربين على تعليم اللغة العربية لغير أهل الضاد . أو بدلا من انشاء مدارس جديدة . .

ان يتم ضم المدارس الموجودة حاليا لهذا الصندوق بعد دراسة احوالها وامكانياتها . وحاجاتها وان يتم دعمها بالكتب المناسبة لتعليم اللغة العربية للاجانب والوسائل التعليمية المعينة بالاضافة الى دعمها بالمدرسين المؤهلين وتقديم التسهيلات لها لنشر الدعوة الاسلامية حولها مثل النشرات والمطبوعات ووسائل النقل المناسبة حتى تؤدي دورها المامول في خدمة لغة القران وفي خدمة الاسلام .

● ـ المـستـشـفيات والرعاية الصحية :

يتم تخطيط كذلك على مدى طويل لنشر مراكز طبية اسلامية في كل اطراف المعمورة . ولا بأس من انشاء صندوق لهذا الغرض يمكن تسميته (صندوق المراكز الطبية الاسلامية) على ان يتم تزويد كل مركز طبي بمبان أو مقر تتوفر فيه الشروط اللازمة . ويتم امداده بالاطباء والممرضين المسلمين كما يتم تزويد كل مركز طبي بالادوات والاجهزة الطبية المناسبة وعدد من الاسرة تتناسب مع عدد المسلمين الذين سيخدمهم المركز الطبي . كما يتم تزويد هذه المدارس بكميات دورية من الادوية والمواد الكيماوية بصورة منتظمة . ونرى ان يتم تخصيص عدد من المنح الدراسية للطلاب المسلمين بجميع انحاء الارض لدراسة الطب في الجامعات العربية ثم يتم تعيينهم في بلادهم أطباء بين أهليهم فهذا في رأينا افضل تخطيط للرعاية الصحية الاسلامية على مستوى العالم .

من جـهة الدعـوة الاســلامية :

ـ يجب تقوية إرسال محطات القران الكريم ونداء الاسلام التي تذيعه كل من : مصر . والكويت . والسعودية كي يتم سماعها بوضوح في مختلف المناطق الاسلامية من العالم . ولو طلب هذا من الجهة الهندسية انشاء محطات تقوية تعيد بث البرامج واضحة في مختلف ارجاء الأرض .

كما نقترح ان يتم تخصيص بعض البرامج لنشر الدعوة الاسلامية باللغات الانجليزية والفرنسية واللغات المحلية الافريقية حتى يسهل على المسلمين فقه دينهم والاذاعة المصرية لها باع طويل في الارسال الموجه إلى افريقيا بمختلف اللغات الأفريقية ـ اي ان هذا تدبيره ليس مستحيلا ولا صعبا .

ـ تشجيعا للقبائل التي لم يسلم منها احد والتي مازالت على فطرتها أو على جهالتها لم تسمع عن الاسلام فاننا نوصي بتخصيص عدد من المنح لمن يسلم من هؤلاء لدراسة الاسلام ودراسة اللغة العربية حتى ولو كانت معرفتهم الأولية بها (أي باللغة العربية ضئيلة او تكاد تكون منعدمة نظرا للامل في قيامهم بدور نشر الاسلام

بين قبائلهم وأهليهم لقد أسلم عدد قليل منهم عندما علموا حقيقة الاسلام وقالوا : ان المشكلة في الدعوة الاسلامية لهؤلاء انهم لم يخبرهم احد عن ذلك الدين القيم (وتلك القبائل مثل : الجيبيو - المانو - والبيلا ، والكروه ، والكران ، والباسا ، والجريبو ، وغيرها) .

- ان يتم تخصيص عدد من المنح الدراسية يتناسب مع عدد طلاب كل مدرسة على ان يتم اختيار الطلاب على أساس من التفوق الدراسي وحسن السلوك بحيث يتم اشتراط ذلك على ادارة تلك المدارس بحيث اذا تم اكتشاف تلاعب او محاباة يتم اعادة النظر في تلك المنح .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه المنح الدراسية هي التي تحفز الطلاب على التنافس في الجد والاجتهاد ، وتشحذ هممهم ، وتقوي عزائمهم في الاقبال على دراسة اللغة العربية وتفقه احكام الاسلام والتفوق والتقدم في الدراسة بتلك المدارس الاسلامية مما يكون له أكبر الأثر في رفع مستوى الطلاب بينما لو حرمت تلك المدارس الاسلامية من المنح الدراسية بالمرة أو منح عدد ضئيل من المنح فان هذا يكون سببا في تثبيط هممهم وفتور عزائمهم واصابتهم بالاحباط .

إشكالية التبعية و أوهام الغرب

حوار مع الدكتور / رشدي فكار

أجرته في باريس :

الأستاذة / كريمان حمزة

● يقظة الإسلام هي يقظة الإغاثة والإنقاذ .

المتابع للاعلام العربي يلحظ كمًا لا يستهان به من التساؤلات والمخاوف .. من ظاهر الصحوة الاسلامية ... ومن العجيب أن عددا من الكتب العالمية تتجه الى التهييج والتحذير مما نسميه بالعودة الى الله .. وترسم لذلك رسومات كاريكاتيرية لمارد ضخم الجسم من خيال الظل ، يقترب متجها إلى الكرة الارضية كأنما يريد ابتلاعها ... وصورة اخرى لوجه الكرة الارضية ، والوجه مذعور من قدوم نساء منقبات يلبسن السواد ، وتبدو اعينهن مليئة بالقسوة والانتقام ... ودائما ما يكتب تحت مثل هذه الصور هذه العبارة « انتبه ... المسلمون قادمون » .

■ رشــدي فكار ■

سألنا الدكتور رشدي فكار ، عضو مجمع الخالدين باريس ، والاستاذ بجامعة الملك محمد الخامس بالرباط

س - لماذا هذه النظرة التشاؤمية لما نسميه في بلادنا بالصحوة الإسلامية ؟

د . رشــــدى

جميع الكتاب الغربيين متفقون ان هناك يقظة اسلامية ... او ان الاسلام قد استيقظ .. أما الاختلاف ففي تفسير هذه اليقظه .. هل هي يقظه ايجابية ممتدة للعرب وللانسانية ؟ ام هذه اليقظة ستكون وبالا عليهم ؟ .. لانه للاسف ، كثيرا ما يخلط الغرب طموحاته ، ويعتبرها طموحات الانسانيه بمعنى أن ما ارتضاه الغرب فهو انساني ، وما لايرتضيه فهو غير إنساني ..

وهناك من يرى اليقظة بمعايير أقل حدة ، وانها على اية حال تشتمل على عناصر ايجابية إلى جانب العناصر المخيفة للغرب .. حيث أن يقظة الإسلام ، تعني العودة إلى الروحانية ... وإلى التعادل والتخفيف من حدة الاستلاب الاستهلاكي .. ومسلسل الرفاهية والرخاء ومن ثم اللهث وراء سراب من الرغبات المفتعلة التي كثيرا ما تؤول إلى فقدان التعادل النفسي ، بل وفقدان الهدف من الحياة . من هذه الزاوية إلى نظرهم ، قد يكون الإسلام مفيدا في يقظته للحد من هذا الاستلاب ، على اساس أن يقظة الإسلام تعني ايضا وبالضرورة يقظة الروحانيات في الأديان السماوية الاخرى .

الإسلام يتصــــدر :

هذا الى جانب فئة ثالثة اقتنعت بأن يقظة الإسلام هي يقظة الإغاثة والإنقاذ ، وإن احب العرب أو كره . فالإسلام في المستقبل له دور توفيقي ، لاينكر على الانسان تطلعاته المادية ولكن يبنيها أساسا على معايير اصطناعية تحمل

رفاهية الانسان لاتعني الأنانية والحقد والظلم والاحتكار وانما رفاهية الإنسان ... كل انسان ... وذلك حينما يرى هذا الانسان الحياة من منظار روحي محدد وانها مجرد وسيلة لحياة اسمى وأخلد بعد الموت وليست غاية في حد ذاتها .

والاسلام من هذا المنطق بتقبله وبتعامله مع العقل ومع عطاء الانسان وتحرره من كل الطقوس المفتعلة والمصطنعة بل والوهمية وبناء مسيرة بحثه عن الله وحواره مع السماء في حضور العقل لا في غيبته كل هذا يؤهل الاسلام كي يتصدر في عصر العقل الذي يقود التكنولوجيا والصناعة والعلم .. فمهما تكن يقظة الاسلام بالنسبة لمن يعارضها أو يدافع عنها أو يتحمس لها او يقف منها موقف الحياد فهي يقظة ملموسة تطرح نفسها باصرار على كل المستويات .

اليقظة العدوانية للاسلام

ويكفي مراجعة ما ظهر في النصف الماضي من مؤلفات هامة عن الاسلام لنتعرف على ما كتب بعنوان .... « اشكالية اليقظة مالها وما عليها » .

وربما نعطي امثلة محددة لما أفردته مجلة « بريميشي » المشهورة في بحث طويل ومتعدد الجوانب بعنوان « اليقظة العدوانية للاسلام » لقد حاولت المجلة كشف القدرات المتعددة للاسلام في مناطق مختلفة من الكون باعتبار ان اليقظة لاتعني فقط يقظة الاسلام في أفريقيا واسيا وانما ما يجري في بعض الدول العظمى حيث الكثافة الديموغرافية تلعب لصالح الفئات الاسلامية وقد تصل في خلال الربع القادم من خمس الدول الى ثلثها ... هذا الى جانب دول عظمى أخرى تنتشر فيها الدعوة الاسلامية بهدوء لا على مستوى فئة اجتماعية معينة وانما يلتقي في تقبلها الشباب والعمال وخصوصا قادة الفكر ورواده .

الاندهاش ... لا الدهشة

ان اليقظة الاسلامية حينما تطرح في اطار عصر يعاني فيه المسلمون كثير من التخلف وفي بعض المناطق من التمزق فبقدر نوعك ونأزم المسلمين يكون اندفاع واشراق الاسلام في قلوب العامة والخاصة وهذا بدوره يؤكد أن اليقظة الاسلامية ليست يقظة انتقائية (خاصة بفئة معينة) او موجهة لبيئة بعينها وانما هي يقظة تلقائية تثير الاندهاش ولا أقول الدهشة ....

وأحب ان اشير بموضوعية إلى أنه بالنسبة للمؤمن لابد ان يعطي أولوية لارادة الله ... اما من يحاولون أن يناقشوا القضايا على مستوى الجدلية والتناقضات الاجتماعية والنهايات الاقتصادية فهم فعلا يطرحون علامات استفهام كبرى وتساؤلات بلا اجابة . مما يكشف عن ترديهم .

س نحن كمسلمين عندما نشعر أو نرى يقظة الشعوب الاخرى لتقبل الحق والهدى الذي ارتضاه الله تعالى لانعادي ولا نكره وانما نرحب أيما ترحاب ومن طبيعة المسلم أنه يرجو الخير له ولغيره بل هو مكلف بتبليغه للناس فلماذا كل هذا التوجس أمام اليقظة الاسلامية ؟

د. رشـدي عند الاجابة على هذا السؤال لابد من الاشارة إلى العمق التاريخي أو ما نمكن ان نسميه بالترسيب الكامن في العقلية الجماعية لدى الغرب. حينما يطالع التاريخ بما فيه من مواجهات في العصور الوسيطة وحروب. نجده كي يحمي الحقائق التاريخية يحاول تصوير المد الاسلامي على أنه مد عدائي لحاجة في نفس يعقوب انذاك .. ولكن مسيرة التاريخ برهنت على كذب زعمهم وافساح المجال أمام الفكر الاسلامي واشراقه خصوصا في الأندلس ... بل من الأمور المسلم بها الان أنه حتى مع التسليم بنسبية المردودية لما يعرف بنظرية (الانتقال) ومع هذا فمن المؤكد أن الحضارة العربية منذ مطلع العصر الحديث مدين بطريقة أو بأخرى للفكر الاسلامي المستنير.

معنى الانتحال.

معنى الانتحال أي الانتاج الاسلامي المتعدد العطاء الذي كثيرا ما تعرض للسطو وقدم في الفكر الغربي دون الاشارة إلى مصادره .. والان نرى الدراسات الحديثة لدى المتخصصين في هذا البحث تتعامل مع الانتحال بهدف تعريته واعادة التراث إلى مصادره الأساسية ... بمعنى بضاعتنا ردت إلينا أو على الأقل يعترف لنا بها دون أن تقدم. على أن القضية كانت مجرد توارد خواطر ..

وهكذا لايمكن عزل تخوفات الغرب المعاصر في الترسيب التاريخي الكامن في العقلية الجماعية واظهار الاسلام دائما على أنه يرمز الى التسلط والعنف لا إلى الجهاد والفتح.

سواقط المتاعب والهموم

نضيف إلى العامل الترسيبي عامل المصالح والنفعية في العصر الحديث حيث

أ ـ الموقع الاستراتيجي للأمة الإسلامية وتحكمها على الأقل أوقعها في منطقة التحكم للممرات المائية والمضايق والقارات وحتى الممرات الجوية.

ب ـ التحكم في الطاقة المحركة للتكنولوجيا والصناعة بل للتقدم المعاصر.

جـ ـ الامتدادات الواسعة التي قد تشكل حينما تستغل مستودعا للامن العدائي كما تشكل فعلا مستودعا يلقى فيه بفائض السلع الاستهلاكية كفائض انتاج نظرا للنمو الديموغرافي (زيادة السكان) التي تشكل سوق الاستهلاك أو مايعرف الان بمناطق النفوذ يحتفظ بها ليلقي فيها سواقط المتاعب والهموم. حتى تجربة الأسلحة ومدى فاعليتها يمكن قياسها في مناطق النفوذ.

● الإنسان مهما طغى وتجبر ، فهو دائما الإنسان الذي جاء إلى الارض محمولا ، وأخذ منها محمولا

كيف يمكن التخلص من هذا المنطق المغلوط ؟

س ، كيف يمكن للعرب التعرف على حقيقة الاسلام أو حتى التخفيف من هذا المنطق المغلوط لان الاسلام كما هو معروف هذا الكتاب والسنه والاجماع والقياس وهو في كل هذا قدوة حسنة وتطبيق ، وليس هو بحثا عن اسلام حسب المقاس ؟

د ٠ رشـــدي

الاسلام في تصوري المتواضع مع انتشار الوعي والتعرف الموضوعي على واقع الاسلام من مصادره الاساسية سوف يفتح الطريق الى مزيد من اليقظة التلقائية التي تتجاوز مجرد التساؤل لتبحث لها عن اجابات في الاسلام الذي كان ودائما سيظل الرسالة الخالدة الشاملة التي جاءت لتنقذ الانسان الذي حمل الامانة أمانة العقل والمسؤوليه لانبي وبكل تواضع اعتقد انطلاقا من المبدأ الاسلامي الخالد ان رسالة السماء للارض من خلال الانسان كانت في تحميل الامانة (انا عرضنا الامانة ....) وفي ضوء هذه الامانة نرى الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مبلغين عن الله ومصححين لهذا العقل الانساني الذي حاول ان يخرج عن الطريق المستقيم الذى سنت عليه السماء به وجاء الاسلام ليعطي مرة اخرى وبصفة نهائية التصحيح الشامل لكيفية تحمل هذه الأمانة في الارض .. والانسان مهما زعم ومهما تجبر وطغى فهو دائما الانسان الذي جاء الى الارض محمولا واخذ منها محمولا ... من هذه الزاوية الاسلام يقظته الحالية ليست مجرد حادثة سر او مجرد صدفة ، وانما هي يقظة الانسان ليعود مره اخرى الى الطريق الحق الذي خطته له السماء وليكون بالتالي هذا الانسان الذي حمل الامانه وعرف بفضل الانبياء والرسل وهدايتهم كيف يحد من ظلمه وجهله « انه كان ظلوما جهولا » .

الذهـــاب في صـمـت

ان انسان القرن العشرين ان ادعى انه حقق لوعائه - وهو الجسد المادي - الرفاهية والرخاء ولكن هذا الانسان ابى له انكار معاناته في الفراغ وغيبة العمق ... بل غيبة الهدف والغاية كم نسمع الان في قمة المجتمعات المتقدمة من شباب وصل إلى التمكن المادي هو في مقتبل العمر ولكنه يمرد صائحا ولماذا أعيش ؟؟ »

وتحت شعار الملل قالوا إذا ترفه الانسان واحترل ما عليه الا أن يرحل تحاشيا للملل لا من الجوع والفقر ولكن من ظلمة المادة والاسترخاء .... وعلى هذا فان مايطلق عليه في المجتمعات المتقدمة ظاهرة الانتحار الهادىء أو المهذب . أو الذهاب في صمت والخروج من الدنيا بلا ضوضاء . أمر أصبح منتشرا في هذه المجتمعات .

هل على الاســـلام أن يغزو مرة أخـــرى ؟

اذا فالانسان في أزمة سواء ذلك الذي يعاني من ازمة فقر وجوع أو الذي يعاني من أزمة رفاهة وشبع الجميع في أزمة يبحث في المنقذ والطريق ... ويقظة الاسلام تدخل في هذا المضمار .. لكن كيف السبيل .. وهل على الاسلام أن يغزو مرة أخرى ... بالعودة إلى الفتوحات ؟ بمحاولة نشر الدعوة بالحسنى ؟ بمحاولة بناء المسلم القدوة رغم صعوبة هذا البناء ؟ أم ماذا ؟

- نعم بكل هذه العناصر متكاملة دون ان يلغي بعضها بعضا الاسلام القدوة لايلغي الدعوة ومحاولة الاقناع بالتي هي أحسن (وأيضا لم لا بالفتوحات الاسلامية التي تنشر الحق والعدل وفي الحديث « الجهاد ماض الى يوم القيامة » بل إن المسلمين قصروا كثيرا في ترك فريضة الجهاد حتى انتهكت ديارهم وأبيحت حرماتهم .

عصـــــر مـــــن ؟؟

● لمن الدور القادم للعلماء ؟ أم للحـــــكام ؟

- هناك واقع نعيش فيه الآن يملؤ أبعاداً قد تكون رئيسية فيما مضى . وأصبحت الآن ثانوية . وحينما نقول عصر من إذا من يتحكم ويتصدر ؟

أقول إن عصرنا أردنا أم لم نرد هو عصر العلم والتكنولوجيا كمعرفة مطبقة في الصناعات . ومن ثم فهذا الثالوث - صناعة - تكنولوجيا - علم - هو خصائص العصر بقدر ما يتجه علماء الإسلام ومفكروه وشبابه إلى استيعاب هذه القدرات . ومحاولة تطبيقها بقدر ما يتفقوا حتى ولو تساووا مع من اكتسبوا منهم هذه القدرات لأن في هذه الحالة ستكون لدينا فئتان من البشر . فئة استأثرت الصناعة والتكنولوجيا والعلم دون حضور الانسان صاحب الهدف الأسمى . وصاحب الرسالة أي الانسان الذي يكتفي بإشباع غرائزه أي الانسان الغوري .... والفئة الأخرى . لديها الصناعة والتكنولوجيا والعلم . ولكن في حضور الانسان صاحب الرسالة ... الانسان الذي يعيش من أجل غاية خالدة وبالتالي هو الانسان الذي ستكون الكلمة النهائية له أمام الكلمة الغورية التي تنتهي بانتهاء اشباعها واستهلاك ملذاتها ورغباتها ...

الدور القادم ليس للانسان قصير الأمد . ولكن للانسان طويل الأمد . الانسان الذي يعطي بلا حدود ...

المرابحة والإجارة

للدكتور / عبدالله العبادي

● طريقة الاعتماد المستندي في البنوك الربوية غير جائزة .
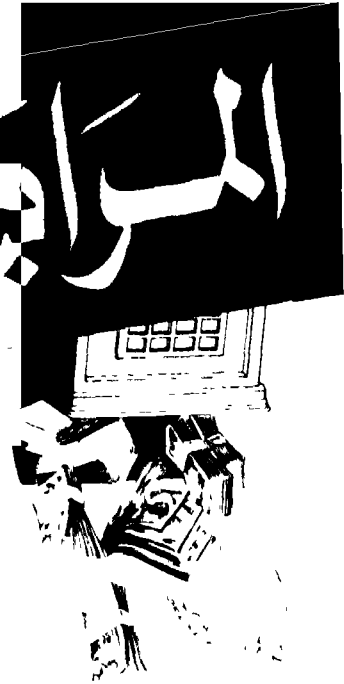
في مجال العقود والمعاملات نذكر نموذجاً قد استقر التعامل به في المجتمع الاسلامي منذ قرون ، ألا وهو بيع « المرابحة » وكما هو الحال في « السلم » فنحن في الواقع اليوم في أشد الحاجة لهذا النوع من العقود ، نظراً لما تمليه علينا الظروف الحضارية والاقتصادية ، وما تتطلبه التجارة الحديثة عن طريق البنوك الاسلامية .

ما هو بيع المرابحة

٢ ـ المرابحة عقد بيع حاضر . بينما السلم عقد سلف في الذمة .

٣ ـ في السلم حدد الثمن ، ودفع مقدما ، بينما في المرابحة بتلك الصورة لم يدفع الثمن ، لأنه لم يحدد بعد .

٤ ـ في السلم يعتمد على الاوصاف ، بينما في المرابحة ، وان وصفها فان الاوصاف لا تغني عن الرؤية .

٥ ـ في السلم قد يعد العقد بالشراء ابتداء ، بينما في المرابحة وعد بالشراء .

٦ ـ في السلم ليس هناك اضافات على راس المال ، لانه قد استلم الثمن ، بينما في المرابحة هناك اضافات على راس المال ، لانه لم يستلم الثمن الأصلي بعد لأنها لاتقدر ، ولا تعلم الا بعد وصول البضاعة الى المشتري من أجور للشحن ، والتلكس ، والبرقيات ، والتحرير .. لذلك نرى ان شروط المرابحة تختلف اختلافا بينا عن شروط السلم ، فشروط المرابحة كما ذكرها الكاساني ما يلي : (٤)

١ ـ ان يكون الثمن الاول معلوما للمشتري الثاني ، لان المرابحة بيع بالثمن الأول ، مع زيادة ربح ، والعلم بالثمن الاول شرط لصحة البيع ، فاذا لم يكن معلوما فهو فاسد .

٢ ـ أن يكون الربح معلوما ، لانه بعض الثمن ، والعلم بالثمن شرط لصحة البيع .

٣ ـ ألا يكون الثمن في العقد الاول مقابلا بجنسه من اموال الربا فان كان كذلك بأن اشتـ

المكيل، او الموزون بجنسه مثلا بمثل لم يجز أن يبيعه مرابحة، لان المرابحة بيع الثمن الأول وزيادة. والزيادة في اموال الربا ربا لا ربح.

٤ - ان يكون العقد الاول صحيحا، فان كان فاسدا لم يجز البيع.

اما شروط السلم، فهي باختصار ما يلي: (٥)

١ - ان يكون فيما يمكن ضبط صفاته كالمكيل والموزون والمذروع.

٢ - ان يضبطه بما يختلف فيه الثمن ظاهرا فيذكر جنسه ونوعه وقدره وبلده وحداثته وقدمه وجودته ورداءته، وما لايختلف به الثمن لا يحتاج الى ذكره.

٣ - أن يذكر قدره بالكيل في المكيل والوزن في الموزون والذرع والمذروع ولا بد أن يكون المكيال معلوما.

٤ - ان يضرب له الاجل.

٥ - كون السلم فيه في الذمة.

٦ - ان يكون السلم فيه عام الوجود في محله.

فوارق أساسية بين المرابحة والسلم

عقد بيع حاضر والسلم عقد سلف في الذمة

٧ - ان يقبض رأس المال في المجلس.

فمن المقارنة بين السلم والمرابحة نجد أن هناك فوارق اساسية بينهما واضحة. والشروط متباينة، ولو تأملنا كذلك في تعريف كل منهما، لوجدنا الاختلاف بينهما بينا. فالسلم تعريفه «هو عقد على موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلا» (٦) والمرابحة «هو عقد بيع برأس المال وربح معلوم» (٧)

لذلك رجعنا في كتابنا «موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة» عدم الالزام، فاذا احضرت البضاعة، فالمشتري بالخيار إن شاء اشترى وإن شاء ترك (٨)

لاتبع ما ليس عندك:

وقد نقل ابن قدامة اتفاق الفقهاء على عدم جواز بيع عين لايملكها، ليمضي ويشتريها ويسلمها المشتري رواية واحدة، وقال لانعلم خلافا في ذلك، لان حكيم بن حزام قال للنبي صلى الله عليه وسلم «ان الرجل يأتيني فيلتمس من البيع ما ليس عندي، فامضي الى السوق فاشتريه ثم أبيعه منه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لاتبع ماليس عندك» (٩)

الوعد والعقد:

ولا يقال إن المشتري (العميل) قد وعد المصرف وهذا الوعد ملزم (قضاء) على مذهب مالك، وملزم ديانة على المذاهب الأخرى. وما يلزم ديانة يمكن أن يلزم (قضاء) إذا اقتضت الحاجة.

فالوعد كهذا حسب ما أطلعنا عليه وارد في عقد القرض، وعقود أخرى لا يترتب على إمضائها ضرر، أو غش، او غرر بالنسبة للمشتري، وعقد القرض يخالف العقود الأخرى:

فمثلا لو وعد شخص شخصا اخر بانه سيشتري منه شيئا ما أو ان العقد بين المتبايعين قد حصل، ولكنهما لايزالان في المجلس فان الشرع قد أجاز لكل منهما خيار المجلس، وخيار المجلس قد قال به جمهور الصحابة، وجمهور التابعين والشافعي واحمد قبل التفرق بالابدان خلافا للحنفية والمالكية. (١٠)

أما قبل التفرق بالاقوال فهذا مجمع عليه كما ذكره الشوكاني. (١١) والحجة في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام «البيعان بالخيار مالم يتفرقا» (١٢)

فرغم ان هناك وعدا بالبيع والشراء بين المتبايعين (وقبل الايجاب والقبول) إلا أن الشارع قد أجاز لهما الخيار قبل أن يتفرقا بالاجماع. أو أن العقد قد وقع فعلا، فلهما الخيار قبل ان

● تشتد الحاجة اليوم الى الاهتمام ببيعي « المرابحة » و« السلم » نظرا لما تمليه علينا الظروف المعاصرة .

يتفرقا بالابدان على مذهب الجمهور .

ففي هذا المثال الخلف بالوعد جائز وليس واجبا كما في المثال التالي فاذا كان هذا هو الحال في بيع رأى المشتري السلعة بعينه ، او حصل التقابض فعلا بين الطرفين . فكيف لا يجوز الخيار في بيع لم ير المشتري فيه السلعة ، ولم يتأكد منها أهي صالحة له ام ليست صالحة ؟ (كما هو الحال في بيع المرابحة) المعروفة اليوم في السوق الاسلامية

من ذلك يتضح ان الوعد بالقرض يختلف اختلافا كليا عن العقود الاخرى ذلك ان من وعد شخصا بان يعطيه مالا فمعناه ان ذلك الواعد لم يعد الا وهو مستغن عن ذلك المبلغ وليس في حاجة اليه وسيرجع اليه مرة اخرى . والشخص المقترض محتاج الى ذلك المبلغ والا لما اقدم على طلب القرض فعندما وعده بالقرض فقد اطمأن لذلك وسعى لسد ما يريد من زواج او شراء ارض او استئجار دار ، او شراء ما هو ضروري له ولاولاده .

فكان الواجب يحتم على المقرض الوفاء بما وعد به وقد نقل ابن الحزم في المحلى ثلاثة اقوال للعلماء . (١٣)

الاول

ان من وعد شخصا ليعطيه مالا سواء عينه ام لم يعينه فان الوفاء ليس بلازم . ولكن الافضل الوفاء به (ديانة) والى هذا ذهب ابن حزم وبه يقول ابوحنيفة والشافعي .

الثاني

ان الوعد بالعقد يلزم الواعد (قضاء) اذا بين ذلك السبب ودخل الموعود تحت التزام مالي بمباشرة ذلك السبب بناء على الوعد كمن وعد شخصا بان يقرضه مبلغا من المال ليتزوج . فتزوج فعلا وهذا هو المشهور عند المالكية

الثالث

ان الوعد كله لازم ويقضى به على الواعد ويجبر . وهو ما ذهب الى ابن شبرمه .

لذا رجحنا القول الاخير في كتاب « موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة » (١٤)

نعم ان القاعدة وجوب الوفاء بالعقود . وذلك شيء مطلوب يحض عليه الشارع ويوجبه لقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) (١٥)

ولقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد اخلف » (١٦)

ولكن هناك مستثنيات من هذه القاعدة منها ماذكرنا وقد اجاب ابن حزم عن الآية والاحاديث فمن اراد فليرجع اليه في المحلى فالقرض حسبما يبدو لي بقي على القاعدة . لانه يختلف عن غيره من العقود لان في القرض تفريج كرب للمسلم . وعونا له . وقضاء لحاجته قال عليه الصلاة والسلام « من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا . فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه » (١٧)

لذلك نرى ابن قدامة يقرر بقوله « ولا يثبت فيه (اي القرض) خيار لان المقرض دخل على بصيرة ان الحظ لغيره فاشبه الهبة والمقترض متى شاء رده فيستغني بذلك عن ثبوت الخيار له ويثبت الملك في القرض بالقبض . وهو عقد لازم في حق « المقرض » جائز في حق المقترض فلو اراد المقرض الرجوع في عين ماله لم يملك ذلك » (١٨)

القرض من جنس التبرع بالمنافع :

ويرى الإمام ابن القيم كذلك يقول في القرض انه « من حسن

التبرع بالمنافع كالعارية . ولهذا سماه صلى الله عليه وسلم « منيحة » فقال « او منيحة ذهب . او منيحة ورق » وهذا من باب الارفاق لا من باب المعاوضات . فان باب المعاوضات يعطي كل منهما اصل المال على وجه لايعود اليه . وباب القرض من جنس باب العارية . والمنيحة وافقار الظهر مما يعطي فيه اصل المال ليستمتع به ثم يعيده .. فانهم يقولون اعراء النخرة . واعارة المتاع ومنحه الشاة . وأفقره الظهر . واقرضه الدرهم . ولهذا كان في الوقف يجري مجرى المنافع . وليس هذا من باب البيع في شيء بل هو من باب الارفاق والتبرع والصدقة » (١٩)

من ذلك يتضح ان القرض له من الاعتبارات والنظر فيه ما ليس لغيره من العقود . فقياس الوعد بالشراء في حالة بيع « المرابحة » على الوعد « بالقرض » قياس مع الفارق . ذلك ان راس المال في القرض سيعود مرة اخرى على المقرض . بينما راس المال في عقد بيع المرابحة لايعود على المشتري . وعقد القرض من باب الارفاق وعـــقد المرابـــحة مــــن باب « المعاوضة » .

أخذ العربون في بيع المرابحة .

وبهذه المناسبة ناتي للقول على اخذ العربون في حالة بيع المرابحة المتبع حاليا في بعض البنوك الاسلامية ! حيث يستلزم من دفع العربون الزام المشتري البضاعة . فالعربون منعه الجمهور . ومنهم الائمة الثلاثة أبوحنيفة . ومالك . والشافعي . واجازه الإمام احمد . وحجة الجمهور أن النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع العربان » (٢٠)

قال ابن قدامة وهو من ائمة الحنابلة « وهذا (اي المنع) هو القياس » (٢١)

واحتج الامام احمد بحديث اخر اخرجه عبد الرزاق في مصنفه « انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العربان في البيع فاحله » وهو مرسل (٢٢)

والعربان . او العربون هو ان يقول المشتري للبائع اعطيك هذا الدينار ان اشتريت . أو استاجرت الدار . فهو من القيمة . وان لم اشترها . او استاجرها . فهو لك .

وانا لو سلمنا ان العربون جائز على مذهب الإمام احمد فان ذلك جائز في حالة بيع السلعة التي راها فعلا المشتري . وتاكد منها وهي في حوزة البائع . اما في حالة بيع المرابحة والسلعة غائبة عن المجلس (وهو الوعد بالشراء) فمما يبدو لي انه يمنع من ذلك (وان كنت لم اطلع على شيء من ذلك) حيث إن أصول مذهب الإمام أحمد تقتضي المنع . فرؤية المبيع شرط عند الحنابلة . فإذا اشترى او باع شيئا لم يره . فهو بالخيار عند رؤيته .

وقد نقل الإمام ابن قدامة عن الإمام أحمد أنه اذا وصف المبيع للمشتري . فذكر له من صفاته ما يكفي لصحة السلم انه لايصح حتى يراه . (٢٣)

وقد نقلنا عن ابن قدامة اتفاق الفقهاء على عدم جواز بيع عين لايملكها البائع .

وكيف يضمن البنك الاسلامي حقه ؟ .

وقد يقال ما السبيل اذن الى طلب عميل بضاعة ما من الخارج هو في حاجة اليها ؟ وما الفرق بين السلم والمرابحة ؟ وكيف يضمن لبنك الاسلامي حقه في حالة الوعد بالشراء مالم يدفع العميل العربون ؟

قلنا ان هناك ثلاث وسائل كما سبق ان نوهنا عنها من قبل

١ - طريقة بيع المرابحة بحيث يعد العميل البنك بشراء سلعة ما قد وصفها للبنك . ولا يدفع اي ثمن حتى وصول البضاعة فيراها ويتاكد منها . ومن قيمتها . ثم يدفع الثمن . ويستلم البضاعة . وهنا ينتهي عن هذا النوع كونه عقد « سلم » .

وهنا ملاحظة يجب أن نذكرها . وهي مسألة استحقاق

البنك الاسلامي للعمولة في حالة بيع « المرابحة » فقد اعتبر الدكتور سامي حمود « العمولة » التي يتقاضاها البنك الإسلامي لعملية بيع المرابحة من باب « الاجر » حيث قال « والواقع ان بيع المرابحة يقوم على اساس « الامانة » وهي تعتمد على بيان العناصر المكونة لراس المال فاذا كان هناك بيان من البنك الاسلامي . فليس هناك اي داع للحرج في اقتضاء « العمولة » باعتبارها « اجرا » عن العمل بالاضافة الى الربح المحدد في عملية المرابحة » (٢٤)

والذي اراه ان اية تكاليف ، او مصاريف في اتمام عملية بيع « المرابحه » لاتسمى « اجرا » او « عمولة » وانما يعتبر من راس المال الذي يكلف على البائع فيمكن ان نطلق عليه « راس مال » او « تكلفه » لان البنك الاسلامي في هذه الحالة ليس « اجيرا » . وانما هو « بائع » . فلا يستحق الاجر . وانما له الحق في ان يضيف الى راس المال كل ما انفق في سبيل اتمام العملية وقد وضح الفقهاء في كتبهم المختلفه مايجوز اضافته الى راس المال . وما لايجوز . ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا « موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة » (٢٥) لايتسع المقام لذكرها هنا اذن فالاجر ينتفي عند وجود الربح كما هو الحال في بيع « المرابحة

٢ ـ الوسيلة الثانية :

طريقة عقد « السلم » بان يتم التعاقد بين البنك الاسلامي والعميل ويدفع العميل ثمن سلعة موصوفة في الذمة للبنك مقدما . ثم ان البنك يقوم باجراء اللازم لاتمام العملية . وحينئذ ينتفي عن هذا النوع كونه « مرابحة » وهو عقد « سلم » بين البنك والعميل . وكذلك عقد « سلم » بين البنك والشركة « المصدرة » . فالبنك في هذه الحالة ليس « وكيلا » وانما هو « اصيل » اي لايستحق « الاجر » وانما يستحق الربح

٣ ـ الوسيلة الثالثة « الوكالة » وهي طريقة « الاعتماد المستندي » وهي وكالة بين العميل (المستورد) والبنك كما هو متبع في بعض البنوك الاسلامية . ●

وينتفي عن هذا النوع من التعامل كونه عقد « مرابحة » وانما هو عقد « سلم » بين « المستورد » والشركة « المصدرة » والبنك في هذه الحالة « وكيل » ، او « وسيط » ويستحق « الاجر » على ما قام به من وساطة بين « المستورد » و« المصدر » وعلى ما قام به من مهام في سبيل اتمام العملية لانه « اجير » وليس له دخل في الربح والخسارة .

وبهذا قد وضح الفرق بين « السلم » و« المرابحة » و« الربح » و« الاجره » اما كيف يضمن البنك الاسلامي حقه في حالة الوعد بالشراء « بيع المرابحة » فان الذي يبدو لي ان البنك الاسلامي له عملاء يتعامل معهم وقد عرفهم وعرفوه . واطمان لهم على مدى الايام . فالثقة إذن بينه وبينهم موجودة . وحاصلة في الغالب . و ـ

حصل نقص للوعد من بعض العملاء . فانه سيكون بمثابة النادر والنادر لا حكم له .

هذا مابين لي في هذه المسالة « المعاصره » والله اعلم بالصواب

●

(١) المغني ٤ / ١٩٩
(٢) بداية المجتهد ٢ / ٢١٣
(٣) الام ٣ / ٣٣
(٤) بدائع الصنائع ٧ / ٣٦٩٣
(٥) المقنع ٢ / ٩٤ - ٩٦
(٦) شرح مسلم للإمام النووي بها حس ارشاد الساري ٧ / ٤
(٧) المغني ٤ / ١٩٩
(٨) انظر « موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة » ص ٢٦٠
(٩) انظر المغني ٤ / ٢٢٨
(١٠) انظر المغني ٣ / ٥٦٢ ونيل الاوطار ٥ / ٢١٠
(١١) نيل الاوطار ٥ / ٢١٠
(١٢) متفق عليه (انظر نيل الاوطار ٥ / ٢١
(١٣) انظر المحلى ٨ / ٣٧٧
(١٤) انظر « موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة » ص ٢٦
(١٥) المائدة اية ١
(١٦) انظر سبل السلام ٤ / ١٨٦
(١٧) رواه مسلم بشرح النووي بها حس ارشاد الساري ١ / ١٢
(١٨) المغني ٤ / ٢٤٨
(١٩) اعلام الموقعين ٣ / ١٠ - ١١
(٢٠) رواه احمد والنسائي وابوداود وهو لمالك في الموطا انظر نيل الاوطار ٥ / ١٧٣
(٢١) المغني ٤ / ٢٥٧
(٢٢) انظر نيل الاوطار ٥ / ١٧٢
(٢٣) المغني ٣ / ٥٨٢
(٢٤) الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الاسلامية ٥ / ٥٠٢
(٢٥) انظر « موقف الشريعة من المصارف الاسلامية المعاصرة » ص ٢٥٧ - ٢٢٨

● اما

طريقة الاعتماد المستندي في البنوك الربويه فغير جائزة اذ ان التعامل مع هذه البنوك في الاصل غير جائز اضافة الى علل اخرى ليس هنا مجال بيانها . المجلة .

للأستاذ الشاعر : عمر بهاء الدين الأميري

« في وقفة خاشعة دامعة ، أمام المقام النبويّ الأغرّ الأطهر ... واللسان الولهان يتلجلج ويلهج بالثناء والدعاء . » :

حِيالَكَ ، والنُّورُ يَجْلو المُهَجْ ...
وَقَفْتُ ، وقلبي بجنبيّ اعتلجْ ...

وَرُمْتُ السَّلامَ ، وَرُمْتُ الكلامَ
عَصَاني بياني ، لِسَاني اختلجْ !

شَرِقْتُ بغمّي ، شَهَقْتُ وهمّي
كأنّ به في « شهيقي » ثَلَجْ !

وخامرَ روحي، وأورى جروحي
وفي نبضاتِ كياني امتزجْ

همستُ، وسؤلي ينوّرُ عقلي
وهبتُ وهِمتُ على مُنتهجْ

دعوتُ حبيبي، وخفّق وجيبي
أراوحُ منها يضجُّ البَجْ!

ونادتُ ركضاً: إلهي.. إلهي
ويَمَّمَ السماءَ بدربي رَهَجْ

وكانَ مدى بصري، تنالى زفيري
فسرِّيَ عنّي، وظنّي ابتهجْ

وكانَ التجلّي... وكانَ التملّي
وكانتْ سكينةُ روحٍ عَرَجْ

فيا طيبَ وِرْدي بَيْنَ الثَّرى

وبَيْنَ الذُّرى ، والدياجي لُجَجْ

تصاعَدَ بي في مَراقٍ عِتاقٍ*

وكانَ لنَفْسي أسْمى دَرَجْ

ويا لَطُمَأْنينَةِ الذّاكِرينَ ...

ويا لَسَنا الفَجْرِ، كيفَ انْبَلَجْ*!

نظمت في المدينة المنورة

هامر : هاطل وماطر

أورى : أورى الزند . أخرج ناره

نهجت : نهج الإنسان : انبهر وتتابع نفسه وأخذه لهث .

أراويح : الريح نسيم تحركه، وجمعه : أرياح وأرواح ورياح وريح ، وجمع الجمع أراويح .

البلج : ما بين الأصل إلى الطرف

رهج : أثير وثار كما تثور الغبار

نفيري : النفير : البوق الذي ينفخ فيه

سُرّي : سُرّي عنه : كُشف عنه واستراح من ضيقه

عتاق : فرس عتيق : رائع مُجَلٍّ ، والجمع : عتاق

انبلج : أشرق وتلألأ نوره

عمر بهاء الدين الأميري
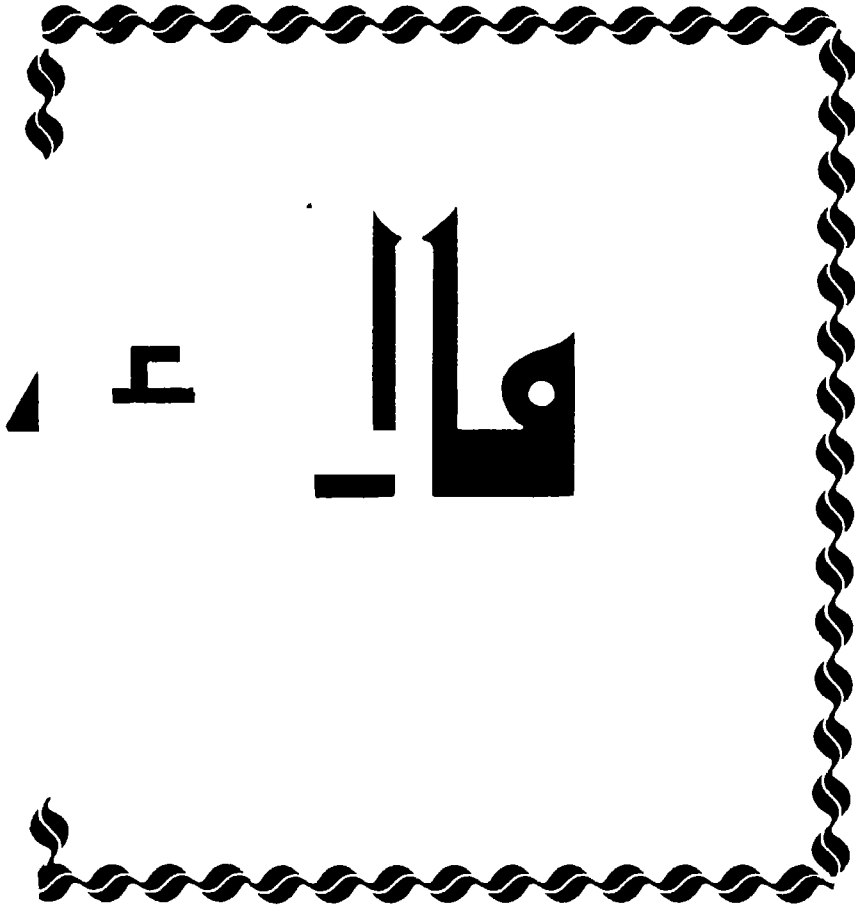
لسماحة الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك

[illegible]

في مكان شمال المدينة المنورة ، وعلى مسافة اثنين وتسعين ومائة كيلو متر يقع « ذو المروة » كأنه واحة من الصحراء ، به عيون ومزارع وبساتين ، ويقول السمهوري في وفاء الوفا (١) « على ثمانية برد من المدينة ، ويقول أيضاً : إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتخذ بين المدينة وتبوك ، بضعة عشر مسجداً ـ ذا المروة ـ الثامن عشر منها :

في يوم لم يسجله التاريخ ، من عام في العقد الأخير ، من القرن الأول الهجري ، ولد طفل « أشقر » عظيم الرأس ، كبير الأذنين ، « هو مالك بن أنس » الذي لم يعن أحد إذ ذاك بضبط مولده ، والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (٢) ، فلنكتف بهذا ، وبخاصة أنه سمع من مالك نفسه (٣) عن طريق « يحيى بن بكير » وكانت في عهد « الوليد بن عبدالملك » وقد أعقبه حكم « سليمان أخيه ، ثم كانت خيرة الله سبحانه فاختير « عمر بن عبد العزيز » رضي الله عنه خليفة ، فتفتحت مدارك « مالك » في عهد « عمربن عبدالعزيز » رضي الله عنه ، وكان « عمر » على جانب كبير من التقوى والزهادة والحزم والقوة ، فحكم البلاد حكماً سلفياً ، أشبه بحكم « عمر ابن الخطاب » رضي الله عنه ، جده لامه رضي الله عنه .

فرأى مالك في « عمر بن عبد العزيز » صورة صادقة للعالم الإسلامي ، والحاكم الاسلامي ، يرعى حقوق الناس ، ويحمي أنفسهم ، وأموالهم وأعراضهم - إلا بحق الاسلام - ويأخذ نفسه بالزهادة في مال المسلمين ، حتى إنه ليرضى أن يعيش أدنى معيشة - بعد توليه الخلافة - ويأخذ آل بيته الاموي بما لم يؤاخذوا به من قبل ، فيحملهم على رد المظالم إلى أهلها وينتصف للناس منهم حتى يتم له ذلك في حزم وعزم .

ولقد أعجب به « مالك » كل الإعجاب كان يراه صورة صادقة عالية للحاكم العادل . ويتتبع سيرته حتى ليسب الى مالك انه روي بعضها وحفظها ، وروى عن مالك بعض تلاميذه ما حفظه من سيرة عمر بن عبد العزيز . ولكن مدة حكم « عمر » رضي الله عنه لم تطل ، وكانت كومضة البرق في الليل المظلم ، ومات « مالك » قبل انتهاء القرن الثاني بنحو عشرين سنة وبذلك شهد من صفحات هذه الحياة ، قرابة سبع وثمانين سنة ، كان نصفها تقريباً في عهد « بني أمية » والنصف الاخر في عهد « بني العباس » .

العصر الذي عاش فيه :

ولو نظرنا إلى العصر الذي شهده الإمام مالك ، لوجدناه يمتاز بكثرة الاتجاهات والمذاهب ، والحركات الفكرية والسياسية ، ففيه حولت الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض ، ومن وراء ذلك حدثت فتن واضطرابات

وظهرت النزعة العربية ، وبدرت بوادر من التعصب على غير العرب ، واشتدت الوطأة حينا على الموالي وتهيأ المجتمع لألوان من المؤامرات والدسائس ، وظهر - بكل أسف - الاضطهاد ، لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجاء العصر العباسي - بعد أن قضى معاوية ، على العصر الأموي - سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة ، فإذا الصراع يشتد بين « العباسيين » و« العلويين » - مع أنهم أبناء عمومة - وإذا النزعة الأعجمية تظهر ، وكأنها رد فعل على النزعة العربية القومية السابقة ، وإذا النحل والمذاهب ، تتكاثر ، واتسع الاتصال بالفلسفة اليونانية ، وبالفكر الفارسي ، والفكر الهندي ، عن طريق الترجمة !! ، فأدرك مالك بهذا العصر المبارك الدولتين الإسلاميتين ، المتسعة الرقعة المستقرة الحكم ، في البلاد المترامية الأطراف - التي لا تغيب عنها الشمس - فمن الشرق وصل حكم الإسلام الى الصين ، ومن الغرب إلى وسط أوربا ، وبحر الظلمات .

وكانت الدولتان تحكمان ، باسم الخلافة ، ولكن حقيقة الحكم كانت ملكاً عضوضا ، اذ الملك يرثه الأبناء عن الاباء وتجري المشاحنة بينهم . .

مع أن الواجب أن تكون الخلافة شورى بين المسلمين ، يتولاها أورعهم وأكفؤهم ، وأفقههم في دين الله ، وأحسنهم قياما بأعبائها ، ولكن هيهات ... ولذلك قبل مالك أن يسكت على هذا ، ولم يكن هذا إقرارا شرعيا من امامنا لما كان واقعا ولكنه يرى - رحمه الله - أن هذا الأمر لا سبيل إلى تغييره إلا بتعرض الدولة لضرر أشد ، وفساد أعم ، والنتيجة لذلك غير مأمونة وغير مستيقنة ، ولقد دلت التجارب الواقعة على أن الانتقال ، يكون لمن هو أشد ضررا ، وأكثر ظلما ، ما دامت النفوس على حالها وما دام وازع الإيمان ضعيفا ، والدنيا أطلت بخداعها وشهواتها فلم ترجع النفوس إلى ربها ، ودينها .

ومن المقرر في بدائه العقول ، أن العاقل إذا تردد بين أمرين - كلاهما فيه ضرر - يختار أوهنهما ضررا وأقلهما شرا ، وان تلك الحال ، كانت توحي الى « مالك » الفقيه الورع الساكن المطمئن ، أن يؤثر العافية ، ويرضى بالحال ، حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ، مقتديا في كل ذلك بأمر الله سبحانه « إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ومقتديا بالحديث الشريف « كيفما تكونوا يول عليكم » د

العصر الذي شهده الإمام مالك كانت يمتاز بكثرة الاتجاهات والمذاهب والحركات الفكرية والسياسية

الحاكم إنما هو نتاج عصره وابن زمنه فاذا صلح الشعب وحسنت تربيته واتقى الله أفرز حاكما عادلا متقيا لله وهكذا ......

نســـــبه :

ولكن من هي « العقلية » الطيبة التي قامت على هذا الوليد الذي ذاع اسمه فيما بعد ، ومن هو الرجل الذي نحلّه والذي انتشر مذهبه ذلك الانتشار السريع ، واستمر إلى يومنا هذا ، والذي اجتهد في دين الله فحرم وحلّل اخذا من كتاب الله وسنة رسوله وكان إماما يقتدى به في الأقطار ، فاشترك في صنع المدينة الاسلامية ، وصنع التاريخ الاسلامي ؟

ـ أما أمه فلم يسلم اسمها من الخلاف ، فهي « العالية » أو هي « طليحة » ، « فالعالية » بنت شريك ابن عبد الرحمن بن شريك ، و« طليحة » لايسمى ابوها ، وأما إذا كانت « طليحة » فهي مولاة ، ولكن مولاة من ، هي مولاة « عثمان بن عبيد الله » أو هي مولاة « عبيد الله بن معمر » . وهكذا لانرى من الأقدمين من يعرض للفصل في هذه الخلافات ، ولكن عندنا يكفي تقديرها لفضل العلم والعلماء وحسن توجيهها لغلامها الناشىء ، حين طلب العلم .

ـ وأما أبوه فهو « أنس بن مالك » أكبر أخوة أربعة أويس ، ونافع ، والربيع ، وأنس والد الإمام ، وقد يقال في إجمال ؛ قد روى الأربعة عن أبيهم « مالك بن أبي عامر » جد الإمام ، وقد تذكر «للاب» أنس نفسه رواية ، فيقال إن مالكا روى عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب ، حديث الغسل واللباس ، ولكن يقال إن الظاهر أنه لم يرو عنه إلا حديثاً اخر ، يروى عن ابنه « الإمام » ويعد من غرائبه وهو ؛ ثلاث يفرح لهن الجسد ، فيربو عليهن ، الطيب ، والثوب اللين ، وشرب العسل ، فلم يرو عنه غير هذا .

ـ أما جد الامام فسميه « مالك بن أبي عامر » ويكنى أبا أنس ، وعند هذا الجد يبدأ تحول كبير في حياة الأسرة ـ على رواية ـ إذ انتقلت من اليمن إلى الحجاز واستوطنت المدينة أو حواليها ، وقد تنسب هذه الرحلة والهجرة للحجاز ، إلى والده ـ ابي عامر ـ جد أبي الإمام ، ولكن الأصح والأشهر أن الهجرة ، هجرة مالك جد الامام إلي الحجاز اذ تقول هذه الرواية ؛

قدم « مالك بن أبي عامر » متظلما من بعض الولاة باليمن ، فمال إلى بعض بني تيم بن مرة ، فعاقده وصار معه ، وتقول ؛ إن هذا التعاقد كان حلفا ، اذ كان عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالله التيمي ، هو ومالك بن ابي عامر بطريق مكة ، فقال عبد الرحمن ، يامالك هل لك الى ما دعانا إليه غيرك فأبيناه ؛ أن يكون دمنا دمك ، وهدمنا هدمك ، ما بلّ بحر صوفه ، فأجابه « مالك » إلى ذلك ، هذا ما يمكن الميل إلى شهرته وصحته ، وعلى كل فقد اتصلت الأسرة اليمنية ببني تيم القرشيين بهذا الحلف على الصحيح ، أو بالصهر ، وصار عدادهم فيهم ـ دون نسب يعرف لهم بعينهم ـ فظن محمد بن اسحاق صاحب السيرة وظن من لم يحقق الامر أنهم من الموالي .

والذي إليه الإطمئنان ان أسرة « مالك » يمنية عربية صحيحة النسب ، لها موالاة مع قريش ، وإن مالك ـ كما قالوا ـ رجل من العرب صليبة ، من حمير أنفسهم شريف كريم ، ولعلنا نعرف عن هذا الجد « مالك » بن أبي عامر شيئا ، أكثر مما عرفناه عن الأب والأم ، فالرواية تحدثنا ؛ أن أبا أنس من كبار

التابعين وعلمائهم . له رواية عن نفر من الصحابة . ويعد مصدر علم لحفيده الامام « مالك » . فذكر في رجال الموطأ . ووثقه النسائي . ونسبت اليه اعمال بعضها نجده في كتب التاريخ . والبعض الاخر نصل الطريق اليه . قالوا إنه أحد الأربعة الذين حملوا الخليفة الشهيد المقتول ظلماً « عثمان بن عفان » رضي الله عنه إلى قبره ليلا . والطبري يروي هذا في تاريخه . عن أحد أفراد هذه الاسرة . وقد يقولون ان عثمان رضي الله عنه - في خلافته - أغزاه أفريقيا ففتحها . ومنها ما رواه من أن « مالكا » الجد كان ممن يكتب المصاحف . حين جمع عثمان المصاحف . وفي كتاب المصاحف ما يؤيد هذا . فقد ذكر رواية عن مالك أن جده « مالك » كان ممن قرأ في زمن عثمان . رضي الله عنه وكان يكتب المصاحف . وقيل انه كان فيمن أملى على الكتاب . ولم نظفر بشيء يفيد وقت قدوم هذا الجد إلى المدينة . وكذلك وقت وفاته . فهو عند السيوطي سنة أربع وسبعين . وعند ابن عبد البر مات سنة مائة ونحوها . ومالك الجد هو ابن أبي عامر الحارث بن عثمان . بن جثيل . بن عمرو بن الحارث - وهو ذو أصبح الحميري - القحطاني . وهو من أذواء اليمن في الجاهلية . - لا في الإسلام - فيكون « أبوعامر » قد عاش زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يجتمع به ولا رآه . وهو أول صلة الأسرة بالإسلام . فإمامنا « مالك » رضي الله عنه ينتهي نسبه . إلى أسرة مالكة . فلنتتبع الان خطى هذا الوليد القحطاني القرشي .

طفـــــولته :

لا نعرف كيف قضى هذا الوليد الأشقر طفولته ؟ كم من السنين بقي بذي المرة ؟ بين عيونها وساتينها ومزارعها . وهل انتقل به أهله إلى موضع آخر ؟ فلقد رأيناه « بالعقيق » قبل أن يسكن المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام - ويقال إن هذا « العقيق » وهو كل مسيل شقه الماء كان يأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهل نزلت الأسرة بهذا العقيق . وأمضى شطرا من طفولته فيه ؟ وكيف كانت حياة الطفل بين أسرته . إلا أننا نستنتج من جملة الأخبار . أن والد الطفل « مالك » كان قليل الظهور في حياة الأسرة . لأن مالكا كان يدعى حينا

من الرمن « أحا النصر » .

أما الأم ، فلقد عرفنا أنها اشتركت في توجيه مالك الى طلب العلم ، كانت الأسرة متوسطة الحال ، فالأب يعيش من صنعة « النبل » والأخ يتجر في « البر » وكان مالك معه « برازاً » - وهو صبي - لأننا نراه قريبا في حلقة العلم . وقد نرجح أنه دخل مكتباً ليتعلم ، فقد كان المعلمون يتصدون لتعليم الصبيان ، خدمة اجتماعية مجانية ، ومنهم من يأخذ أجراً ضئيلا ولعله في هذا العهد قد حفظ ما تيسر من القران ، ولعله جود القران الكريم لإحكام أدائه ، وذلك بأخذه القراءة عن أبي « رويم » نافع بن عبد الرحمن ابن ابي نعيم احد القراء السبعة، امام أهل المدينة الذي صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره - المتوفى سنة ١٦٩هـ ، وهم يذكرون تجويده للقران الكريم ، وإحسانه وضبط حروفه ، وربما تعلم شيئا من علم الدين مما يصحح له دينه ، من عقيدة ونحوها ، وتهيأ لكتابة العلم ، والعلم في هذا العصر هو علم الدين وروح العصر اذ ذاك تعرف في تخير ما يتعلم ، وما يدير مستقبل الشاب ، في خبر يروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه ، ولا يكاد يفترق فيه « عراق » عن « حجاز » لأنه أثر لظاهرة مشتركة في الحياة .

● يقول « ابو حنيفة » لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها ، فقيل لي : تعلم القران ، فقلت فما يكون اخره ، قالوا تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث ثم لايلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك او يساويك في الحفظ فتذهب رئاستك .

قلت : فإن سمعت الحديث وكتبته ، حتى لم يكن أحفظ مني ؟ قيل إذا كبرت وضبطت حدثت ، واجتمع عليك الأحداث والصبيان ، ثم لاتأمن أن تغلط فيرمونك بالكذب ، فيصير عارا عليك في عقبك ، فقلت لا حاجة لي في هذا ؟

ثم قلت فان تعلمت النحو ، قالوا تقعد معلماً ، فاكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة ، قلت هذا لا عاقبة له .

قلت ، فإن نظرت في الشعر قالوا ، تمدح هذا ، فيهب لك أو يحملك على دابة ؟ أو يخلع عليك خلعة ، وإن حرمك هجوته ، فصرت تقذف المحصنات ، قلت لا حاجة لي في هذا ؟

فان نظرت في الكلام ما يكون اخره ، : قالوا ، لايسلم من ينظر في الكلام ، من مشنعات الكلام فيرمى بالزندقة ، فإما أن تؤخذ فتقتل ، وإما أن تسلم فتكون ملوماً مذموماً ؟

قلت ، فإن تعلمت الفقه ؟ قالوا تسأل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وإن كنت شابا ، قلت ، ليس في العلوم شيء أنفع من هذا ؟ فلزمت الفقه (٤) وتعلمته (٥) .

ومثل هذه النظرة يتجه إليها « الحجازيون » تماما في ذلك القرن نفسه ، إذ يطلب « الشافعي » أول أمره الشعر وأيام الناس والأدب ، فيسمعه كاتب لوالد صديقه يتمثل ببيت من الشعر ، فيقول له ؟ أمثلك يذهب بمروءته في هذا ، أين أنت من الفقه فيهزه ذلك ويأخذ في الفقه (٦) . تلك هي نظرتهم العملية في طلب العلم ، وتقدير أثره في واقع الحياة .

طلبه للعـــلم :

يروي ابن نباتة المصري نقلا عن تذكرة « ابن حمدون » أن مالك بن أنس يقول في كهولته ، نشأت - وأنا غلام - . فأعجبني الاخذ عن المغنيين ، فقالت أمي : يابني إن المغني إذا كان قبيح الوجه لايلتفت إلى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فتسمت الفقهاء (٧) فبلغ الله بي الى ما ترى .

فهل كانت أمه تنصح له من شأن الغناء ، فقالت براي من يكره الغناء وعلى كل فقد انتهى الامر باتجاه الغلام إلى طلب العلم ، والتأهب لكتابته ولعله كان مبكرا ، اذ يروى أنه رؤي في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف (٨) وحفظت لنا الرواية من حديث « مالك » عن بدء طلبه للعلم أنه قال لأمه ، أذهب لأكتب العلم ؟ فقالت : تعال ، فالبس ثياب العلم ، فألبستني ثيابا مشجرة ووضعت الطويلة ، على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت ، اذهب فاكتب الان ، وهكذا ترى عناية هذه الأم الكريمة وأثرها في توجيه ابنها وتشجيعه ؟!

- تهيأ الفتى للدراسة طالبا كل ما يستعان به على فهم القران من لسان العرب ، ومن سنن الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، أو من ناسخ القران ومنسوخه ، وأحكامه واختلاف العلماء في ذلك ، ثم السنن المأثورة عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، والسير والمغازي لتنبيهها عن الناسخ والمنسوخ والسنن (٩) . فجدول الدراسة ، يدور على علوم اللغة ، وعلوم القران ، وعلوم الحديث ، وقد ينظر الطالب مع ذلك في شيء من الحساب ، لأجل المواريث وتقسيم الفرائض ، ولكن فتانا قد أصاب من دراسة

« الرياضيات » ـ بأوسع معانيها ـ حظا لأنه ألف بعد ذلك في الأوقات والنجوم « كتاباً يبين فيه حساب » مدار الزمان ومنازل القمر. ويقال إنه كتاب جيد مفيد جداً. قد اعتمد عليه الناس في هذا الباب، وجعلوه أصلا (١٠). وكانت المساجد تدرس فيها، مواد هذا المنهج أو يلتمسها الطلاب على أشياخهم. في بيوتهم.

« فالمسجد النبوي » هو مدرسة مالك. وبخاصة الروضة النبوية الشريفة. ما بين القبر والمنبر وقد قال شيخه ابن شهاب من قبله، جمعنا هذا العلم من رجال في الروضة (١١) وهكذا كان يغدو مالك ـ كسائر الطلاب ـ في ذلك العهد. يتخير الشيخ الذي يأخذ عنه، ويعينه حتى يسهل الأخذ منه، فإن جلس الشيخ في صحن المسجد جلس إليه، وقد يغدو إلى بيته، وقد يقوم على بابه او يجلس على عتبته.

وحينا يخلو بالشيخ وحده، أو مع غيره ـ وفي الحياة الأزهرية قبل النظام الحديث صورة ما لمدرسة هذا العهد وطلبتها ـ فكان يحمل « مالك » ثَناً يتقي به البرد كما كان « الأزهري » في هذا العصر، يحمل فروا، يتقي به برد صحن الأزهر وغيره من المساجد.

وفيه كان يجلس ابن « هرمز (١٢) » على طريقة العصر في التلقي والرواية، درس مالك وكانت الدراسة فيما يبدو تتراوح بين طريقتين :

ـ طريقة التلقي الشفوي من فم الشيخ يتكلم بعلمه، أو يقرؤه من كتابه.

ـ طريقة : كتابة ما ينسب للشيخ من علم في كتاب أولا، ثم قراءته عليه وهو يسمع. وأخرجت كل طريقة صنفا من العلماء. فصنف يعتمد على حافظته فلا يند عنه شيء، هذا « أبو عتاب منصور السلمي » ابن المعتمر المتوفى ١٣٢ هـ يقول : ما كتبت حديثاً قط. والشعبي يقول : ما أودعت قلبي شيئا فخانني قط، وقد يكون من أثر هذا الحفظ، أن الرجل قد يشتهر بالعلم الكثير، مع أنه امِّيٌّ « فمعمر بن سليمان الصنعي » أحد علماء البصرة، ومن ثقات الشيعة المتوفى سنة ١٧٨ هـ مع كثرة علومه قيل كان أميا (١٣).

وصنف كان يعنى بالكتابة، ويعتمد عليها، ويشتهر بصحة الكتاب، ولا يجيد الحفظ. فمثلا كان « الوليد بن مزيد البيروتي » المتوفى سنة ٢٠٣ هـ ثقة ولم يكن يحفظ. وفيه يقول الأوزاعي ما عرضت فيما حمل عني، أصح من كتب « الوليد بن مزيد ».

وفي القرن الثاني رجحان الميل الى الكتابة، حتى ليكتب الحديث مع التلاقي ومواجهة الراوي للمروي عنه، فيروى أن ابن جريج، قال لابن أبي مرة المتوفى سنة ١٦٢ هـ : اكتب لي أحاديثاً من أحاديثك جيادا، فكتب له « ألف حديث » ودفعها إليه، فما قرأ أحدهما على صاحبه، ثم أدخل ابن جريج في كتبه أحاديث كثيرة، من أحاديث ابن أبي سبرة، يقول : حدثني أبوبكر بن عبدالله يعني ابن أبي سبرة (١٤).

حرصه في طلب العلم :

وكان « مالك » يلزم باب أشياخه حرصا منه على التعلم كما رأيناه يجلس على حجر باب « ابن هرمز » ويأتي « نافعا » نصف النهار وما تظله الشجرة من الشمس، تفرغا لما يريد من طلب العلم، حتى أشفقت عليه أخته، فقالت لأبيها، هذا أخي لا يأوي مع الناس، فقال لها أبوها « يا بنية » : إنه يحفظ حديث (١٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وطالت مدة طلبه للعلم سنين كثيرة، وكتب كثيرا من كتب الحديث بيده، كتبت (١٦) مائة ألف حديث. وقلنا إن مالك تفتحت مداركه في عهد الخليفة الراشد « عمر بن العزيز » رضي الله عنه، فحكم الدولة الإسلامية حكما سلفيا كحكم جده لامه « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه، ثم جاء بعد عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه من الامويين، من سلك غير سبيل عمر، ولم يستن بسنته، وركب بالامة الصعب والذلول، فاستحكمت الشهوات، وحكمت الأهواء وكأن الله جلت قدرته، قد أتى بالإمام في وسط هذا الجو ليري الناس قدرته، على أن يمدهم بالصالح، إن استقاموا وساروا على الجادة، والله بكل شيء محيط.

لزم « مالك » الجماعة، ولم ير الخروج عليها، فلم يدع إلى ثورة ولم يؤيدها، وهو وان كان يلزم الطاعة والجماعة، لايرى أن سياسة السلطان ـ في عصره ـ، هي الحق الذي يتفق وأحكام الشريعة وهدى الاسلام، بل يرضى بهذا، لأن فيه صلاحا نسبيا، وان صلاح الحاكم يتبع في أكثر الأحيان صلاح المحكومين، فعلى العلماء أن يصلحوا الناس ويرشدوهم ـ فان صلح الناس ـ جاء صلاح الحاكم.

● كان الإمام مالك « رضي الله عنه » :

يحرّض تلاميذه على أن يفشوا العلم ولا يكتموه .

تبعاً لصلاحهم ، ولذلك لما سئل رضي الله عنه ، عن قتال الخارجين على الخليفة ، قال : إن خرجوا على مثل عمر بن عبدالعزيز . فقيل فإن لم يكن مثله ، فقال : دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما (١٧) ، ولعل ذلك كان في عصر الدولة العباسية ، وليس معنى هذا أنه كان يوالي الأمويين على العباسيين ، اذ أن منهجه الذي سار عليه لايوحي بهذا ، وإن قوله هذا يذكرني بقول « الحسن البصري » فقد سئل عن الخارجين على « عبد الملك بن مروان » فقال لاتكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، فقال رجل من أهل الشام ولا مع « أمير المؤمنين ، » ياأبا سعيد ، فغضب الحسن البصري ، رضي الله عنه ، وقال : ولا مع أمير المؤمنين .

لقد اتحدت نفسا الرجلين فكلاهما تقي ، ورع يخاف الله ، وكلاهما ذا سمت حسن ، وذا عقل نافذ ، وبصير بالأمور ، وكلاهما يرى أن الموعظة الحسنة أجدى من الثورة والدعوة إلى الفتنة ، ولعل مالكا كان متأثرا بسيرة « الحسن البصري » ، إذ أنه مات ومالك في نحو الثمانية عشر من عمره ، وكان « سعيد بن المسيب » في موقفه من الخلفاء « كالحسن البصري » فاقتدى « مالك » بهما ثم هما يفترقان في أمر واحد من ناحية الرأي السياسي ، ذلك أن « الحسن البصري » كان يميل إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويرى أنه على حق في قتال معاوية رضي الله عنه ابن أبي سفيان وكان معاوية على الباطل ، بل يرى أنه كان باغيا ، ولا ينزل بعلي رضي الله عنه ، عن منزلة من سبقوه ، من الخلفاء الراشدين ، على تفاوت في أقدارهم ، وهو من العشرة المبشرين (١٩) بالجنة رضي الله عنهم .

ومع بعد مالك عن الثورات ، والتحريض عليها ، وعن الفتن والخوض فيها ، نزلت به محنة في العصر العباسي ، في عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٤٦ هـ ، وقد ضرب في هذه المحنة بالسياط ، ومدت يده حتى انخلعت كتفه ، والمشهور في سبب المحنة ، أنه كان يحدث ، بحديث « ليس على مستكره طلاق » وأن مروجي الفتنة ، اتخذوا من هذا الحديث حجة على بطلان بيعة أبي جعفر المنصور ، وأن هذا ذاع وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، - النفس الزكية - بالمدينة ، وأن المنصور نهاه أن يحدث بهذا الحديث ، ثم دس له من يسأله عنه ، فحدّث به على رؤوس الناس فضربه ، ولقد ظن ابن جرير الطبري ، المؤرخ ، أن مالكا بتحديثه هذا يحرّض على بيعة « محمد بن عبدالله بن حسن » فقيل له : ان في أعناقنا بيعة فقال : إن كنتم مكرهين فليس لمكره بيعة ، فبايعه الناس ، ولزم مالك بيته ، والواقع ، أن السبب هو التحديث به وقت الفتنة واستخدام الثائرين ذلك لتحريض الناس ، مستغلين مكانة مالك في العلم والافتاء ، ووجد الواشون في ذلك سبيلا للكيد ، فنهي مالك عن التحديث به فلم يفعل ، لأنه يرى ذلك كتمانا للعلم .

المحنة والابتلاء :

وقد نهى الله سبحانه عن ذلك ، بل كان يحرض تلاميذه على أن يفشوا العلم ولا يكتموه ، فكيف يكتم علم الله سبحانه ارضاء للحكام .

ولكن هل حرض مالك على الخروج ، وخاض في الفتنة ، الجواب لا ، بلاشك بدليل قول « ابن جرير » ولزم مالك بيته ، فهو قد انقطع عن الناس ، حتى لايخوض في الفتنة ، (٢٠) ، ولذلك كانت المحنة بعد مقتل محمد بن عبد الله سنة ١٤٥ هـ ، والأكثرون على أن الذي أنزل المحنة « بالامام مالك » هو « جعفر بن سليمان » ، والي المدينة ، ولكن هل كان ذلك بتحريض من أبي جعفر المنصور ، تميل الأخبار التي اشتمل عليها « كتاب المدارك » ، إلى أن هذا فعل « والي المدينة » من غير علم « الخليفة » - لأن ذلك كان بعد الفتنة - ، وبعد ان اجتثت جذورها ، ويذكر ابن عبد البر في « الانتقاء » أن « أبا جعفر المنصور » هو الذي نهى عن التحديث بحديث « ليس على مستكره طلاق » ، « والظاهر من مجموع الأخبار ، أن الذي

يتحمل وزر المحنة ، « هو الوالي » ولا نستطيع أن ننفي علم المنصور الداهية لأنه كان على علم ، بما يجري داخل دولته ، خاصة بين كبارها ، بل كان على علم ، بما هو أبعد من ذلك ، كان على علم ، بما يحدث داخل بيت امامنا ، حتى انه كان يعرف أن مالكا ، كان يأمر خادمه بإدارة الرحى حتى لايسمع الجيران صوت « ابنة مالك » وهي تبكي من الجوع . وبهذا لم يكن الخليفة يجهل ما حدث لمالك . ولكنها السياسة ، ـ قاتلها الله بكل شرورها ـ .

ويظهر أن أهل المدينة . سخطوا على بني العباس ، وولاتهم ، عندما رأوا فقيههم ، وامامهم ينزل به هذا النكال . لاسيما أنه كان مظلوما ، فما حرض على فتنة ، وما تجاوز حد الافتاء ، ولم يفارق حلقته ، فلزم درسه ، بعد أن ابلّ من جراحه . واستمر على ذلك ، لايحرض ولا يدعو الى فساد . لذلك عندما جاء « المنصور » إلى الحجاز حاجا . أرسل إلى مالك يعتذر إليه ، يقول مالك رضي الله عنه . لما دخلت على « ابي جعفر » . وقد عهد الي ان اتيه في الموسم . قال لي : والله الذي لا إله الا هو ، ما أمرت بالذي كان ولا علمته إنه لايزال اهل الحرمين بخير ، ما كنت بين أظهرهم ، واني اخالك امانا لهم ، من عذاب الله سبحانه . ولقد دفع الله بك عنهم سطوة عظيمة ، فإنهم اسرع الناس إلى الفتن ، وقد امرت بعد ـ والله ـ أن يؤتى « بالوالي » من المدينة إلى العراق ، على قتب ، وامرت بضيق محبسه

ولابد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه ـ فقلت : عافى الله امير المؤمنين واكرم مثواه ، ولقد عفوت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته منك . فقال ابوجعفر فعفا الله عنك ووصلك .

وهذا يدل على مكانة مالك وتاثيره في نفوس أهل الحجاز مما جعل الخليفة يبالغ في الاعتذار له ولم يتحفظ فيه وانه يعرف قدر مالك. وانه استبان له من جملة احواله انه لايحرض على فتنة ولا يدعو اليها ولا يشجع الخارجين ، ولذلك اعتبره امانا لهم من عذاب الله تعالى وأن أهل المدينة أسرع الناس الى الفتن لولا اقتداؤهم بمالك رضي الله عنه .[٢]

---

١ ـ جـ ٢ ص ١٨٢
٢ ـ ترتيب المدارك ١ ـ ١٦
٣ ـ طبقات الحفاظ للذهبي ١ ـ ١٩٨
٤ ـ تاريخ بغداد جـ ١٣ ـ ١٣١ ـ ١٣٢
٥ ـ في هذا الخبر ابراز لاهتمامات طلاب العلم في ذلك العصر بغض النظر عن درجته من الصحة او عدمها « المجلة »
٦ ـ ابن حجر توالي التاسيس ص ٥
٧ ـ ترتيب المدارك جـ ١ / ١٧ وجه
٨ ـ الديباج المذهب ص ٦ ط مصر
٩ ـ ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ص ٢٥ ـ ٢٧ المختصر
١٠ ـ ترتيب المدارك جـ ١ / ١٢ وجه
١١ ـ المقدسي للسويري ص ٤١
١٢ ـ ترتيب المدارك ١ / ١٨
١٣ ـ ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ١ / ١٨٩
١٤ ـ ابن قتيبة المعارف ١٦٧ ـ ١٦٨ ط قديم
١٥ ـ ترتيب المدارك ١ / ١٨ ظهر
١٦ ـ الديباج المذهب ـ ٢١ ـ طبع مصر
١٧ ـ ضحى الإسلام
١٨ ـ تاريخ الجدل ٢٤٥
١٩ ـ تاريخ الجدل ص ٢٤٥
٢٠ ـ المدارك ص ٢٩٦

نداء من الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

لا يخفى على احد ان اجزاء كثيرة من افريقيا المسلمة تعيش ظروفاً قاسية وأوضاعاً مأساوية، في ايامنا هذه، بسبب الجفاف والمجاعة.

ان استمرار المجاعات وانتشارها على مساحات واسعة، في مناطق عديدة، نتيجة لاتساع دائرة الجفاف، قد خلف وراءه اوضاعاً محزنة قضى على الكثير من البشر والدواب، يذوب لها قلب كل انسان، فكيف بالانسان المسلم؟

ان هذه المآسي التي يعيشها اخوة لنا في الدين والانسانية تستدعي منا جميعاً، دون استثناء، تضافر الجهود، حكاماً وشعوباً، من اجل التخفيف من حدة ما يعانيه اولئك من جوع وبؤس وشقاء وتشرد وسوء تغذية، حتى ان الطفل ليفارق الحياة، وهو بين يدي امه، وليس لديها ما تطعمه.

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية لتهيب بالدول الاسلامية والعربية كافة، وبالخصوص دول مجلس التعاون الخليجي لما افاء الله عليها من خير عميم، للمشاركة في انقاذ اخواننا في تلك المناطق المنكوبة في افريقيا.

أجل، نهيب بهم جميعاً، حكاماً وشعوباً، مؤسسات وافراداً، للاسراع بمد يد العون لاخوانهم المسلمين الذين يتعرضون الى الموت بأسباب المجاعة والجفاف، ويقاسون من الحرمان وقلة الغذاء والامراض الفتاكة.

توجه التبرعات الى

- بيت التمويل الكويتي - الكويت، حساب تبرعات رقم ٢٣/٣ بالدينار
- بيت التمويل الكويتي - الكويت، حساب زكوات رقم ١٩/٥ بالدينار
- بيت التمويل الكويتي - الكويت، حساب تبرعات بالدولار رقم ٢٠٣١/٣
- المصرف الاسلامي - قطر، حساب رقم ٧١٧
- المصرف الاسلامي - القاهرة، حساب رقم ٤١١٦٧
- بنك دبي الاسلامي، دبي، حساب زكوات رقم حـ/٧٠٤٠
- بنك دبي الاسلامي، دبي، حساب تبرعات رقم حـ/٧٠٥٠
- بنك التضامن الاسلامي، السودان، حساب تبرعات بالدولار ٢/٢/٩٢٣ ، حساب زكوات بالدولار ٢/٢/٩٢٤
- البنك الاردني الاسلامي، الاردن

الهيئة الخيرية
الاسلامية العالمية
ص . ب ٥٧١٨ الصفاة - الكويت

في الميزان

بقلم الأستاذ / أنور الجندي

- في كبيدهم للإسلام يخلطون القيم والأديان والعقائد في جماع زائف . وهي دعوة اليهودية التلمودية

صدرت هذه الرسائل إبان القرن الرابع الهجري ، وكانت ثمرة لترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية ودخول مفاهيمها إلى الفكر الإسلامي في تلك الجولة الضخمة من تحديات فلسفة الاغريق والفرس والهنود وغيرهم القائمة على مفاهيم الوثنية وعلم الأصنام .

وهي ٥٢ رسالة مقسمة إلى أربعة أقسام الرياضيات والطبيعيات والعقليات والإلهيات . طبعت في القاهرة أول مرة ١٨٨٧ ثم حددها الدكتور طه حسين ١٩٢٩ تقريبا من بين الأعمال التي حطط لها من أجل إشاعة هذا الفكر الشعوبي

إخوان الصفا والحركة الباطنية :

وتعد رسائل إخوان الصفا إحدى ثمار الحركة الباطنية للجماعة السرية التي مزجت الفلسفة اليونانية والعقيدة الباطنية لتخرج للناس مذهبا جديدا يمزج إلهيات اليونان ونظريات أفلاطون وأرسطو وأفلوطين وفيثاغورس وغيرهم بالعقيدة الإسلامية في خليط مضطرب فاسد .

وكتموا أسماءهم :

وقد أنتج هؤلاء العشرة (رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا) التي اداعوها بعد أن كتموا أسماءهم واستتروا وراء تلك الرموز الخفية التي

إخوان الصفا

مؤامرة على الإسلام

● افلاطــون

■ د. طه حسين
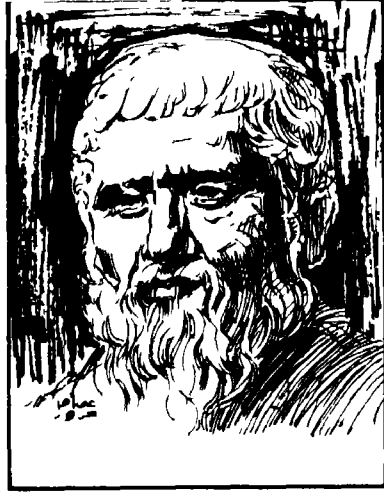
وضعوها هنا وهناك من فصول كتاباتهم، واستهدفوا منها وضع برنامج للعمل السري الذي يستهدف القضاء على الإسلام ودولته وتأسيس دولة أخرى على انقاض الدولة الاسلامية تضم العقائد الوثنية والمجوسية والإباحية التي نسقوها في جماع ركام الفكر البشري الزائف الممتد من فارس إلى الهند إلى اليونان والذي اختلطت فيه « الهلينية الاغريقية » بـ « الغنوصية الشرقية ».

مع أبي حيان التوحيدي :

وصفهم (أبوحيان التوحيدي) في كتابه « الإمتاع والمؤانسة » بأنهم (عصابة تألفت بالعشرة وتصادقت بالصداقة فوضعوا مذهبا زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله وذلك أنهم قالوا إن الشريعة قد دنست بالجهالات

واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال. ووضعوا رسالة (٥١ رسالة) في جميع أجزاء الفلسفة علميا وعمليا وأفردوا لها فهرسا وسموها (رسائل إخوان الصفا) وكتموا فيها أسماءهم وبثوها في الوراقين ووهبوها للناس وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة.

محتويات الرسائل :

« وتشتمل على الطبيعيات والرياضيات والالهيات والعقليات يعورها التعمق والنظام ويظهر فيها الإغراق في الخيال والاعتماد على الافكار اليونانية من غير فحص ولا انتقاد، وبحث في كل علم من غير إشباع واقناع. فهي مبثوثة في كل قيد بلا إشباع ولا كفاية. ينكرون فيها البعث بالاجساد ويفسرون الاخرة والجنة والنار خلافا لما تواتر عند المسلمين وفهم من النصوص الدينية القطعية. وينكرون الشياطين على الصورة التي يفهمها معظم المسلمين ويقولون: هي النفوس الشريرة الهائمة في فلك القمر مع أخواتها من النفوس التي جهلت دوابها في الحياة الدنيا. ويفسرون الكفر والعذاب تفسيرا باطنيا فلسفيا. ويشتمل على كثير من الاراء الخيالية وبعضها ملفق من اليونان وبعضها وليد الأذهان وبعضها تراث الكهان كأسرار الأعداد والتنجيم والفال والزجر والسحر والعزائم والإيمان بطوالع النجوم وتأثيرها. وموسيقى الأفلاك ونغماتها وتشتمل كذلك على عقيدة الوحي والإمام المستور والتقية. وفيها اعداد النفوس والقول بدولة جديدة تقوم على اهل البيت. والاخطار بانتهاء الدولة العباسية وزوالها. وبالاختصار فهي مجموعة غريبة من الحكم والديانة والشعوذة والكهانة السياسية. وتقوم على أساس الفلسفة اليونانية الطبيعية والإلهية ونظرياتها وأوهامها وتنهار بانهيارها وليست لها أهمية كبيرة. ولولا الاضطراب الفكري الذي كاد يسود العالم في القرن الرابع والخامس وإجلال كل مايظهر من الصنعة الفلسفية لما نالت هذا الاهتمام ».

مؤامرة خطيرة

وهكذا نرى بوضوح أن الرسائل كانت مقدمة لتحويل الدعوة الباطنية، إلى مؤامرة خطيرة لتدمير الدولة الإسلامية والفكرة الاسلامية معها، او كما قال أحد الباحثين محاولة لوضع نظام جديد خلقي إلهي علمي يحل محل الشريعة الإسلامية التي يعتقد إخوان الصفا أنها بشكلها الحالي قد أصبحت عتيقه لاتؤدي رسالتها. وقد أخفقت هذه المحاولة إخفاقا تاما فلم تنتج نظاما علميا ولم تنشىء مجتمعا جديدا يقوم على اساسها. واصبحت في مدة قريبة من الاثار التاريخية التي لا تأثير لها في الحياة ولا محل لها إلا في المتاحف والمكتبات.

ويرى الدكتور عبد اللطيف محمد العبد في بحثه التحليلي إن إخوان الصفا وخلان الوفا يضعون السم في العسل لخدمة اهدافهم، وأن هذه الرسائل كانت سجلات لمحافلهم السرية وأنها تمثل المذهب الباطني الاسماعيلي في دور الستر، لما تقوم عليه من تأويلات باطنية عديدة. ولقد كان للمذهب الأفلاطوني المحدث تأثير بالغ في هذه الرسائل فلم يختلف إخوان الصفا عن أفلوطين في القول بأن العالم وحدة حية متكاملة نابضة بروح سارية في كل أجزائه (وهو ما يسمى مذهب وحدة الوجود الذي ينكره الإسلام انكارا شديدا ويعارضه معارضة تامة).

كذلك فهم في أبحاثهم عن الإنسان (صديقا

● ارسطو ●

وفيلسوفا ونبيا ورسولا) يطبقون تعاليمهم الباطنية ويبعثون سمومهم الهدامة .

وهم في مفهومهم للإمام يعارضون مفهوم الإسلام الصحيح ، حين يرون ان الامام (الهي الذات) وأنه معصوم بينما لايقر الإسلام عصمة الا للرسل عليهم الصلاة والسلام واخرهم محمد بن عبدالله رسول الله وبذلك فقد كانت هذه الرسائل هدما للمفاهيم الإسلامية الأساسية وهدما للنبوة وحربا للإسلام وطعنا في الصحابة . وقد استغل الباطنية (التشيع) في نشر دعوتهم كما استغلوا (التصوف) العلمي وتستروا وراء أهل البيت والصوفية .

وكانت دعوتهم إلى وحدة الأديان وإلغاء التعصب لدين ما علامة على انحرافهم وخروجهم على مفهوم الإسلام الأصيل . كذلك فقد كان أشد ارائهم فسادا هو قولهم إن الخاصة لا حاجة لهم الى الشرائع ، ودعوتهم إلى إسقاط التكليف والتحلل من الفرائض . وقولهم إن الشرائع للعامة وحدهم . ولا ريب في أن ماسموه علم الباطن . انما يعني ان الرسول كتم شيئا من الوحي عن عامة الناس وحاشا لله ان يكتم صلى الله عليه وسلم شيئا .

اخوان الصفا ... والاسماعيلية

ويقول اديب عباسي (الرسالة المصرية ١٩٣٤) معلقا ان أول ما يلحظ من أوجه الشبه بين الاسماعيلية وإخوان الصفا هو الأسلوب الذي جروا عليه في نشر دعوتهم والدعاية لمذهبهم . وهو أسلوب الاسماعيلية المعهود (أسلوب التدرج في بث الفكرة والتلطف في عرضها على الناس) ومن ابواب التشابه بين الجماعتين اتفاقهما اتفاقا كليا في مذهب الحلول فهو في رسائل إخوان الصفا كما في تعاليم الاسماعيلية (المحور) الذي تدور حوله هذه الرسائل والتعاليم » .

ووجه اخر هو تفسير القران تفسيرا مغايرا لما يدل عليه ظاهر اللفظ وهذا هو الأسلوب الباطن ، ووجه ثالث هو التشيع لال البيت والدعوة إلى الإمام المنتظر أو المهدي . ويرى أن المعنى في كلام إخوان الصفا للفاطميين . وقرائن الأحوال تدل على أن لهم به صلة .

ويقول المستشرق ماكدونالد : إنه مما يثبت علاقة إخوان الصفا بالاسماعيلية ومن تفرع منهم وجود قسم من رسائلهم في كتب الحشاشين المقدسة . وقد ألقى بعض الباحثين أضواء أخرى على موقف إخوان الصفا تشير إلى أن المثل الأعلى في رسائلهم ليس مثلا أعلى إسلاميا (وانما هو عربي في مخبره مسيحي في منهجه ، يوناني في علمه) مجلة الرسالة الاسلامية العراقية ١٩٧٢ .

وأخطر ما يدمغهم هو أنهم لم يقفوا عند عقيدة واحدة وإنما أخذوا من كل دين وعلم وفلسفة ومذهب دون إطار ثابت هو في حد ذاته دليل على مؤامرتهم ضد الإسلام ، وكونهم لم يعلنوا أسماءهم على أنهم دعاة لا علماء ، كل هذا يكشف أن لهم غاية سياسية يخفونها كالوصول إلى الحكم أو القضاء على الدولة القائمة ، ولذلك فهم يكثرون من ذكر رموز وإشارات معينة لها تفسيرها الخاص ، وهذه الظاهرة واضحة في كتابات ابن سينا الذي يستعمل الرموز والاشارات .

ولاشك أن عرضهم للإسلام مخلوطا بالفلسفة اليونانية هو في حد ذاته خروج عن مفهوم الاسلام الصحيح ولو كانوا علماء حقا لم أخفوا اسماءهم ولما عرفت أسماؤهم تبين أنهم لايملكون أي قدر من الشهرة في مجال العلم الصحيح وانهم جماعة من المتامرين على الاسلام .

وقد ذكر السيد محب الدين الخطيب (الفتح م ١٨ (١٢٦٧هـ) عن اغا خان في كتابه (نور مبين حبل متين) أن مؤلف إخوان الصفا من ألمة الاسماعيلية وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

ويقول الدكتور حسن الهمراني احد دعاة الاسماعيلية البهرة : إن الاسماعيلية يرون القران كتاب العامة ورسائل إخوان الصفا كتاب الألمة .

أبرز أعمال التغريب

ولقد كان من أبرز أعمال التغريب والغزو الثقافي في العصر الحديث ، ممثلا في الاستشراق والتبشير ، إعادة طبع وإحياء رسائل اخوان الصفا من جديد بعدان دفنت وماتت وكشف زيفها مند اكثر من ألف سنة فقامت المطبعة الكاثوليكية في بيروت باعادة طبع هده الرسائل . ثم جاء الدكتور طه حسين من اوربا ١٩٢٩ ليعيد طبع رسائل اخوان الصفا ويقدم لها . وليس هدا عيبا في دانه ادا ما روعي فيه أصول البحث العلمي ووضعت هده الرسائل في موضعها الحقيقي من حيث أن جماعة اخوان الصفا ظهرت في القرن الرابع الهجري في البصرة على هيئة جماعة سرية من الباطنية والمجوس والزنادقة الحاقدين على الاسلام واللغة العربية وقد كان هدفهم من كتابة هذه الرسائل وضع مخطط لتقويض المجتمع الإسلامي . ولو أن الدكتور طه كشف عن هدا الهدف لكان صادقا في النصح لقومه . ولكن الدكتور طه كذب على الناس وادعى أن إخوان الصفا قوم مجددون مصلحون . قدموا للمجتمع الإسلامي الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية لإنشاء ثقافات جديدة وهي الثقافة التي يجب على الرجل المستنير ان يظفر بها (على حد تعبيره) .

وهذا خداع طه حسين لقومه وهو يعلم في أعماق

● من أبرز أعمال التغريب

● أبو حيان التوحيدي

نفسه أنه إنما يعمل على هدم القيم الإسلامية باعادة اداعة هده الرسائل كجزء من مخطط التغريب والغزو الثقافي .

وينضم اليه زميله زكي مبارك ليقول « من الذي يصدق ان رسائل إخوان الصفا هي أعظم ذخيرة أدبية وفلسفية » هكذا علمهم المستشرقون .

اما المطبعة الكاثوليكية فهي تقول إن من اسباب عظمة هده الرسائل ان كتب عنها طه حسين وجبور والدسوقي وصليب والهمراني والعوا وماسينيون ، ولكن هؤلاء جميعا لم يكونوا في درجة واحدة من الإعجاب برسائل إخوان الصفا ، وفيهم من كشف علاقة اخوان الصفا بالمؤامرة الباطنية .

ولقد كان حقا على هؤلاء جميعا ان يكشفوا حقيقة رسائل اخوان الصفا بالنسبة لمفهوم الإسلام الأصيل ، وان هده الرسائل تعارض هدا المفهوم في عدة اصول اساسية

أولا انكار البعث بالأجساد .

ثانيا تفسير الجنة والنار والاخرة مخالفا لما تواتر عند المسلمين .

ثالثا تفسير الكفر والعذاب تفسيرا باطنيا معنويا .

رابعا فساد نظريتهم القائلة بأن النبوة يمكن ان تكتسب عن طريق الرياضة وصفاء القلب .

خامسا فساد قولهم بأن من ارتقى إلى علم الباطن سقط عنه التكليف واستراح من أعمائه .

عمل فاسد وصور زائفة

ومن اشد فساد عملهم محاولتهم صهر الأديان والعقائد كلها في صورة زائفة . ومن ذلك قولهم

الغزو الثقافي إعادة طبع رسائل إخوان الصفا

يقول : رسائلهم خرافات وكنايات وتلفيقات

ولا يبعد هذا عما يقوله إخوان الصفا في رسائلهم حين يقولون :

« ينبغي لإخواننا ألا يعادوا علما من العلوم أو يهجروا كتابا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب ، لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها » اما مفهومنا الإسلامي الأصيل فإن الاسلام له ذاتيته الخاصة وأصالته المقررة التي تجعله نسيج وحده مستمدا من طوابعه وقيمه وحدها ، ولا يقبل الانصهار في الفكر البشري أو الأممية والعالمية القائمة على الوثنية والمادية .

وقد وصف أبو حيان التوحيدي رسائلهم بأنها مبثوثة في كل فن بلا إشباع ولا كفاية وهي خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات حملتها إلى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني محمد بن بهرام وعرضتها عليه فنظر فيها أياما وتبحرها طويلا ثم ردها علي وقال :

« تعبوا وما أغنوا ، ونصبوا وما أجروا ، وحاموا وما وردوا ، وغنوا وما أطربوا ، ونسجوا فهلهلوا ، ومشطوا فقلقلوا ، ظنوا ما لايكون ولا يمكن ولا يستطاع ، ظنوا أنهم يمكنهم أن يدرسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمجسطي والمقادير واثار الطبيعة والموسيقى التي هي معرفة النغم والايقاعات والنقرات والأوزان والمنطق ، الذي هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكميات والكيفيات في الشريعة وأن يضموا الشريعة للفلسفة وهذا مرام دونه حدود وقد توفر على هذا ـ قبل هؤلاء ـ قوم كانوا أحد أنيابا ، واعظم أقدارا ، وأرفع اخطارا ، وأوسع قوى وأوثق
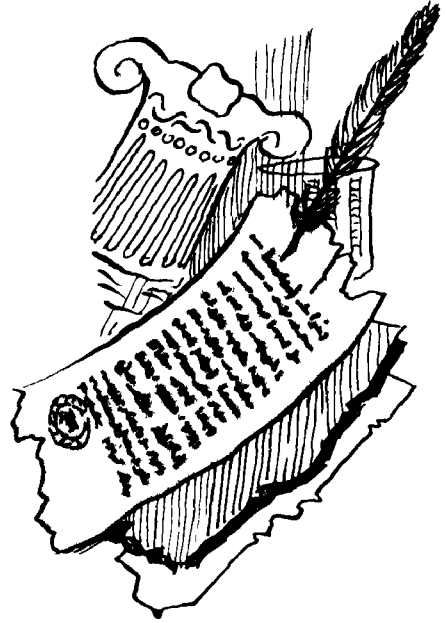
الرجل الكامل يكون فارسي النسب ، عربي الدين عراقي الأدب عبراني المخبر مسيحي النهج شامي النسك يوناني العلم ، هندي البصيرة ، صوفي السيرة ملكي الأخلاق » .

وهذا يعني خلط القيم والأديان والعقائد في جماع رائف ضال وهي دعوة اليهودية التلمودية التي حاولت على مدى العصور أن تكيد للإسلام ، وهي دعوى تجدد في العصر الحديث حيث نرى دعاة التغريب يقولون بالتقاء الأديان والثقافات في وحدة الثقافة العالمية ، التي تستمد أصولها من الفكر التلمودي الذي احتوى الفكر العربي والحضارة الأممية .

عرى فلم يتم لهم ما أرادوه ، ولا بلغوا منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات قبيحة ولطخات فاضحة وألقاب موحشة وعواقب مخزية وأوزار مثقلة »

ويقول أبو سليمان المنطقي بعد ذلك

« وكما لم نجد في هذه الامة من يفزع الى اصحاب الفلسفة في شيء من دينها فكذلك امة عيسى عليه السلام وهي النصارى وكذلك المجوس ، ومما يزيدك وضوحا ويريك عجبا ان الأمة اختلفت في ارائها ومذاهبها ومقالاتها فصارت اصنافا فيها وفرقا كالمرجئة والمعتزلة والخوارج فما فزعت طائفة من هذه الطوائف إلى الفلسفة ولا حققت مقالتها بشواهدهم وشهاداتهم ولا اشتغلت بطريقتهم ولا وجدت عندهم مالم يكن عندها بكتاب ربها واثر نبيها . وهكذا الفقهاء الذين اختلفوا في الاحكام من الحلال والحرام ، منذ أيام الصدر الاول الى يومنا هذا لم نجدهم تظاهروا بالفلسفة فاستنصروهم . ولا قالوا لهم أعينونا بما عندهم او اشهدوا لنا علينا بما قبلكم »

وهكذا نجد بعد هذه المراجعة الواسعة لرسائل إخوان الصفا أن هذا العمل قد وجد من علماء المسلمين معرفة واعية لهدفه وكشفا لزيفه على مدى الاجيال بما اسقطه في نظر المثقفين . حتى جاء دعاة التغريب وتلاميذ المستشرقين فجددوه في هذا العصر وادعوا انه علم وفهم وثقافة وماهو الا سموم عرفها اهل الاصالة الاسلامية . وضلال كشفوا عنه وأبانوا فساده وكان خليقا بأهل عصرنا ان يعرفوا هذا فلا يترددوا في حظر النظر أو المتابعة لهذه الاعمال الضالة المضلة .

المحـــرمات من المأكـــولات

المحرمات من المأكولات :

● أرجو تفسير الاية الكريمة التالية « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ » صدق الله العظيم .

أحمد فتحي عجيله
دوسا البحر - مصر

ـ الآية الكريمة تفصل وتوضح ما حرم الله سبحانه وتعالى أكله . وهو الميتة التي ماتت حتف أنفها دون ذكاة من الانسان . ثانيا : الدم المسفوح . ثالثا : لحم الخنزير » واطلاق اللحم في تحريم الأكل يشمل الشحم وكل ما يؤكل منه من كبد ورئة وقلب وطحال وكليتين وأمعاء وغدد . رابعاً : « ما أهل به لغير الله » وهو الذي يذكر عليه اسم غير الله تعالى من انسان أو حيوان أو جماد . كاسم المسيح أو اسم صنم أو غير ذلك والاهلال هو رفع الصوت . والمسلم ان ذكر اسم غير الله . على الذبيحة . فتكون ذبيحته محرمة لاتؤكل . خامساً : « المنخنقة » التي تخنق بحبس نفسها بحبل أو بغير ذلك فتموت بسبب ذلك . سادساً : « الموقوذة » وهي التي تضرب ضربا شديدا بشيء ثقيل كالعصا وغيرها

اعداد

الاســـتاذ موســـى صالح شـــرف

فتموت بذلك . سابعاً : « المتردية » التي وقعت من علو إلى أسفل أو وقعت في بئر أو حفرة فماتت . ثامنا : « النطيحة » وهي التي تنطح من حيوان آخر فتموت . تاسعا : « ما أكل السبع » أي التي افترسها السبع فماتت فلا تؤكل والسبع هو كل حيوان له ناب ومخالب كالأسد والذئب والنمر والفهد وابن اوى وفي قوله تعالى « الا ماذكيتم » آراء للعلماء فجمهورهم على أن الاستثناء متصل أي راجع إلى ما تقدم من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ، فما أدرك من هؤلاء حياً وذبح فانه يباح أكله وعند مالك أن الاستثناء منقطع ، أي حرمت عليكم هذه الأشياء المتقدمة . الا ماذكيتم من الحيوان ، فانه مباح لكم غير هؤلاء المتقدمة . عاشراً : « ما ذبح على النصب » أي ما ذبح على الحجارة تعظيماً للأصنام . كذلك مما حرم علينا أن نحاول معرفة الغيب بواسطة القرعة عن طريق الأزلام ـ السهام .

لغـــة التوراة والانجـــيل

● نعلم ان القران الكريم نزل بلغة العرب العربية فباي اللغات نزلت الكتب السماوية الاخرى ؟

مريانة عبد الرزاق
مراكـش ـ المغـرب

ـ التوراة نزلت باللغة العبرية والانجيل نزل باللغة السريانية وذلك حسب لغة القوم الذين نزل فيهم الكتاب .

اما القران الكريم وقد نزل على العرب فقد نزل بلغتهم العربية ، قال تعالى « وكذلك أوحينا اليك قرانا عربيًا » اى وكما اوحينا اليك والى من قبلك هذه المعاني فكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا بيناه بلغة العرب ، او المعنى انزلنا عليك قرانا عربيا بلسان قومك ، كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه والمعنى واحد

وثمة فروق هامة بين القران الكريم والكتب السماوية الاخرى من هذه الفروق ان القران الكريم جاء للناس كافة على الرغم من نزوله بلغة العرب فالخطاب فيه للعرب والعجم والابيض والاسود

آدم وذريته

● ما معنى قوله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » ؟

محمد الصالح بن محمد
مطاي ـ المنيا ـ مصر

ـ للمفسرين في هذه الآية آراء منها :

● أن الله لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه وهم مثل الذر ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم فأقروا وشهدوا بذلك ، وقد ورد هذا المعنى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال به جماعة من الصحابة .

● سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال : إن الله أخرج ذرية آدم من ظهره يوم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم وقال هؤلاء للجنة ولا أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي .

● هذا الكلام الكريم من باب التمثيل والمعنى أنه سبحانه وتعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه تعالى أشهدهم على أنفسهم وقال لهم ألست بربكم فقالوا بلى وهذا الرأي اختاره الزمخشري وأبوحيان وأبو السعود .

● قال الطبري المعنى واذكر يامحمد اذ استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض بذلك .

● قال ابن عباس مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة .

● قال بعض المفسرين ـ من بني آدم يعني آدم نفسه ورد عليهم بأن هذا بعيد لأنه سبحانه وتعالى أكده ببدل وهو قوله « من ظهورهم » .

● وقيل ان المراد من ذريته على الحقيقة والمعنى ذلك أنه أخذ من كل قرية ذريته إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأشهدهم على أنفسهم بلسان حالهم أي خلقهم على هيئة تشهد بربوبيته تعالى فهيئتهم شاهدة ومجيبة .

● قيل ان الواو في « وأشهدهم » للحال وتقدر بعدها قد ويكون المعنى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشهدهم على أنفسهم يوم الذر وأجابوه فيه ويكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تكلم على الآية باعتبار الاشهاد لا باعتبار الأخذ .

ـ والرأي الأول أصح والله أعلم .

رابطة العالم الاسلامي .

● أ ـ ما هو عنوان رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية ؟
● ب ـ ما عدد المدارس والمعاهد الاسلامية في دولة قطر الشقيقة ؟

نشعور بغدادي
الجزائر ـ تلمسان

ـ أ ـ عنوان رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية هو ص ٠ ب ٥٣٧ ـ ٥٣٨ مكة المكرمة تليفون ٥٣٦٤٤٧٧

ـ ب ـ يمكنك ان تكتب الى ادارة الشئون الدينية بقطر لتوافيك بما تطلب وعنوانها ـ قطر ـ الدوحة ص ب ١٨٥

الروتـــــاري
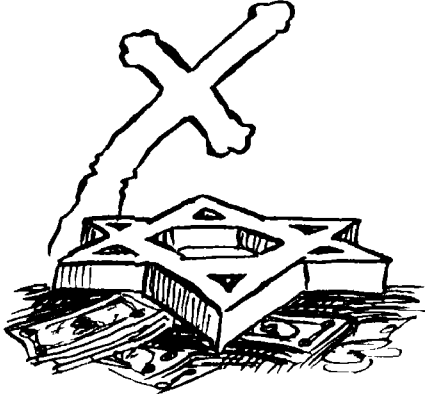
● انني عضو في « نادي الروتاري » ولا اعرف اذا كان هذا الامر مخالفا لديننا الحنيف ام لا ؟ مع العلم بان جميع اعمال النادي . خيرية نرجو الايضاح ؟

القارىء - و . ح
مصـــر

ـ كل ما كتب عن نوادي الروتاري يثبت انها محافل ماسونية ومن اخطر الجمعيات السرية التي تعمل ضد الاسلام وتحقق اغراض اليهود وقد غير اسمها الى جمعيات الروتاري » بعد ان عرفت اسرار الماسونية واهدافها السرية وتهدف هذه الاندية وتلك المحافل الى محاربة الاديان وبث روح الالحاد والاباحية بين الشعوب والمحافظة على اليهودية والمعروف ان الصهيونية لاتترك مجالا دون ان تستثمره لخدمة اغراضها الخبيثة وهي وراء كل الحركات الهدامة والجمعيات المشبوهة والتي تدعو الى الانحلال والتحلل وجمعيات الروتاري وان حملت اسم هيئات اجتماعية ودعت الى الاخاء والتقارب الا انها تتخذ ذلك ستارا تغطي به تحركاتها وسبق للمؤتمر الاسلامي العالمي الذي عقد عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ان اصدر بيانا حذر فيه من الانغماس في مثل هذه الجمعيات والاندية وطالب كل مسلم بالخروج منها فورا وعدم توظيف اي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية واكد ان جمعيات نادي الروتارى ونادي الليونز وحركات التسلح الخلقي واخوان الحرية تعامل معاملة الماسونية

في العام الدولي للشباب

بقلم الأستاذ / محمد فوزي حمزة

لما كان العام هو العام الدولي للشباب ، فلعل خير ما نواكب به المناسبة هو أن نريد الحديث حول ما يتعلق بالشباب من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن أخبار لشباب المسلمين الأولين تتعلق بسلوك الشباب فيما يعنيهم في علاقاتهم مع ربهم ومع أنفسهم ومع غيرهم ، ولعلنا نستطيع - فيما نحاول - أن نفيد ، ونرجو الله أن نستفيد ، والله المعين .

نشأة طيبة :

لعل من حسن الرواية أن نبدأ بالحديث الشريف (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني اخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما أنفقت يمينه » (١) . اوردت الحديث بطوله ويعنيني الان منه أنه صلى الله عليه وسلم حين رتب هؤلاء السبعة جعل ثانيهم « شاب نشأ في عبادة الله » هذا - ومن شملهم الحديث - ليس فقط يرحمه ربه يوم الدين ، او يغفر له .. او أكثر من ذلك أو أدنى .. ولكن .. يظله بظله الكريم . حفظا له من كل ما يسوؤه ، وأيضا ينعم عليه بكل ما يريده ، أفرأيت مثل هذه منزلة ؟! إنه ظل عرش الله - يوم لا ظل إلا ظله .

مسؤولية الوالدين :

وقد يعنيني أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال (نشأ في عبادة الله) ، ولم يقل مثلا أمضى شبابه في عبادة الله ، لأن صلاح الشاب من عدمه يعتمد اساسا على تربيته في مرحلة التنشئة ، وهذه ولا شك مسؤولية الأبوين وأعظمهما حقيقين بأن يعلما بهما يسلمان ابنهما إلى أدق مسؤولياته ، فباستقباله مرحلة الشباب يستلم مسؤولية التكليف ويكون محسوباً عليه - أوله - كلُ ما يأتي منه أو يصدر عنه ، أليس « رفع القلم عن ثلاث .. عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقل » ؟ (٢) قد كلف إذن ، وسيسأل في يوم شهود عن أدق مراحل عمره ، عن شبابه .. فيم أبلاه ؟ قال صلى الله عليه وسلم (لن تزول قدم ابن ادم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه) .(٣) أرأيت ؟ قال عن عمره فيم أفناه ثم اختص من عمره شبابه .. فيم أبلاه ، أرأيت كم أنت مسؤول عن شبابك ؟

منزلة الشاب العابد لله أن يظله المولى عز وجل بظله يوم القيامة

الشباب عمر القوة :

وقال تعالى في سورة الروم « الله الذي خلقكم من ضعف ثمُ جعل من بعد ضعف قوّة ثمُ جعل من بعد قوّة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » الروم ٥٤ . ويستلم الصبي بدايات القوة أوائل عهده بالشباب ، ثم إنها تأخذ في الزوال بوداع مرحلة الرجولة واستقبال الضعف والشيبة ، ولأن الشباب عمر القوة فكم في الأخبار

● كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني الشباب منه ويوسع لهم في مجلسه ·

● « ما أكرم شاب شيخا لسنه إلاّ قيّض الله له من يكرمه عند سنه » · حديث شريف ·

الشريعة حول المسلمين الاوائل من اذا عاد الى ذكرياته في الايام الأولى ذكر ما كان من قوته فقال (كنت أشب القوم وأحلده) (٤) . وادا قارن نفسه بعيره قال . (فتراني اشب منه) (٥) . وادا سئل عن عمر احد او شدة عوده في احد الازمان قال (كان أشب من دلك) (٦) وهو يعني كان اشد واقوى وأكبر . وكانت هده القوه

- الى جانب انها تعينهم على مشاق اعمالهم الدنيوية - تعينهم على احتمال مشاق العبادات ومشقة الإكثار من النوافل . فهذا عبدالله بن عمر مثلا كان يكثر من الصلاة بالليل (٧) - عملا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس) وكان يكثر من قراءة القران حتى يأتي عليه في ليلة
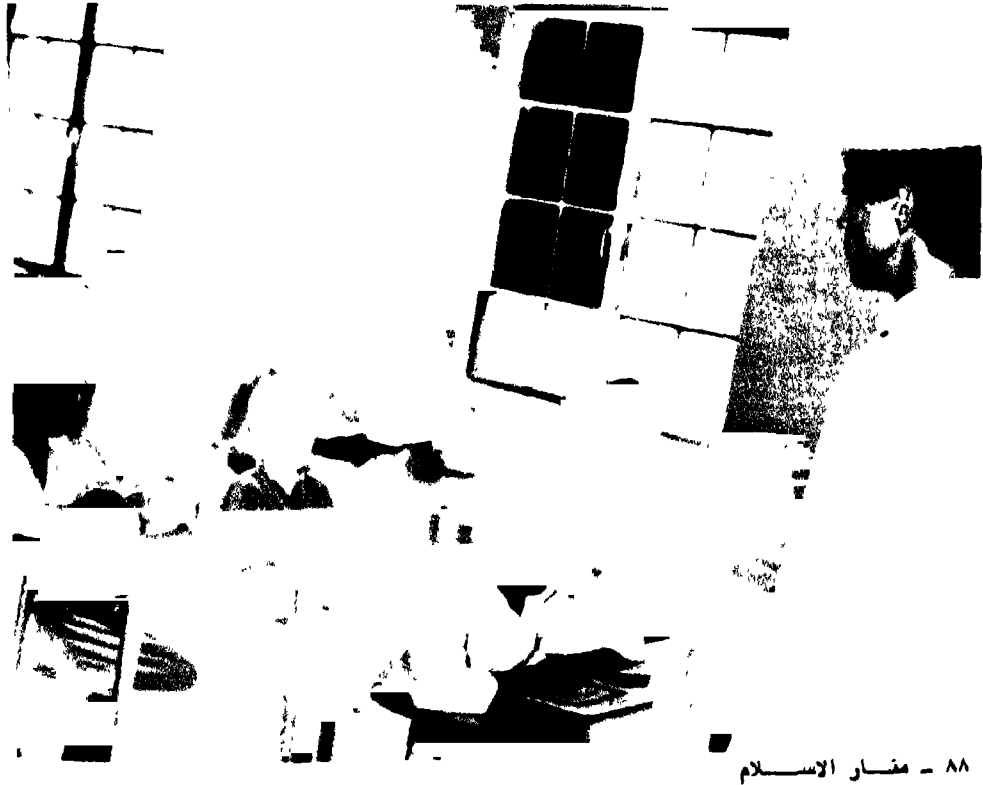
واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له في ذلك فيقول « دعني أستمتع من قوتي وشبابي) (٨) .

مهام الرجال .

ولا يعني دخول الصبي إلى مرحلة الشباب إلا أنه قد ودع الصغر وبدأ يستقبل سمات الرجولة ، ألم يرفع التكليف عن الصبي حتى يكبر ، هو اذن قد كبر واستقبل بدايات الرجولة ، ولذا فمن حسن التربية أن يوضع الشاب عمليا في مهام الرجولة . وفي بعض الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه قاضيا وهو شاب ، (٩) أرأيت لأى مهمة جعله عرضة؟. وبمثل هذه المهمة الشاقة كلف أبوبكر زيد بن حارثة بمهمة جمع القران وكتابته وكان زيد يحاول الاعتذار لجسامة المهمة . فكان أبوبكر يراجعه قائلا (انك لرجل شاب عاقل ولا نتهمك) (١٠) . اما كثرة الشباب فكان صلى الله عليه وسلم ياخذهم معه في الغزو وقد حدث بعضهم فقال (كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شباب) (١١) .

الشباب والعلم :

اليوم أصبح للشباب من معاهد العلم ما يأخذ منه المعرفة في شتى نواحي الحياة ، وقديما لم نكن بساطة الحياة تستدعي البحث وراء كثير من العلوم المادية التى يتلقاها الشباب اليوم ، وإبان نزول الرسالة الإسلامية كان تعلمها والبحث في تعاليمها والنظر في علومها هو ما استحوذ على الجانب الهام من شؤون العلم لأنها أساس بناء الانسان الذي إن صلح بناؤه صلح ماعداه من شؤونه . وقد جعل الله تعالى للعلم جانبا من أهداف من فريضة ونافلة . حتى الجهاد جعل العلم بعض أهدافه اذ قال تعالى . (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين . ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة / ١٢٢ . اي ليعلموا قومهم - إذا رجعوا - بما عاينوا من نصر الله وربما أيضا بما عرفوا من فنون الحرب ، وقد كانت هذه الطائفة المتفقهة في علوم الدين تسعى الى تحصيل العلم به ولا تمل ، وقد صادفنا في أخبار اقبال الشباب على العلم ما رأينا أن نسوق بعضه .

كان جعفر بن محمد يحدث عن ابيه أنه وهو شاب كان يلاحق جابربن عبدالله ويسأله عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم (١٢) ويتعلم منها المناسك وغيرها مما في الحج من العلوم .

وفي بعض الخبر أن الحاجة كانت تدعو الى سؤال أعلم القوم فيؤتى « بفتى شاب » . (١٣) ويبدو ان هذا الشاب المتعلم كان يحظى بعناية امير المؤمنين في ذلك الاوان فان ثمة خبرا يشبه الاحصائيات يقول « كان شباب من الانصار سبعين رجلا يقال لهم القراء » (١٤) اى العلماء . وكان الخلفاء يقربون العلماء من هؤلاء الشباب ويوسعون لهم فثمة خبر يقول إن هؤلاء القراء كانوا « اصحاب مجالس عمر كهولا كانوا او شبانا . (١٥) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان يدنيهم ويوسع لهم في مجلسه .

شباب في الجهاد .

وما من جيش في جيوش الارض الا والشباب عماد قوته ، وكان شباب الانصار والمهاجرين يتسابقون الى الالتحاق بالسرايا الجهادية . وكان بعضهم يحاول الالتحاق بجيش بدر ولكن حداثة سنهم حالت دونهم ودون غرضهم (١٦) وقد أجيزوا في غزوات تالية وكانوا قد بلغوا حقيقة الشباب . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف حب الشباب للجهاد والالتحاق بجيش المسلمين فيستعرضهم بنفسه ويرد منهم من يستصغر ويعده بأن يجيزه عندما تكتمل له قوة الشباب . (١٧) .

في العام الدولي للشباب

وقد سبق لنا القول بأن تعريض الصبيان لمهام الرجال كان هو البوتقة التي تصهرهم وتؤهلهم لاستلام مسؤولياتهم عند بلوغ مرحلة الشباب . وكانت الحرب إحدى هذه (المحتمرات) التي فيها تتم (تصنيع) الرجال . ولذا جاء في الخبر قولهم « يشب ابن احدنا فيقال رهن وسقين من تمر » . (١٨) . اي مكيالين من التمر وهما حراية المحارب . وما احسب هذا يقال إلا تعبيرا عن انه اصبح رجلا تدفعه رجولته الى ان يقحم في الحرب حياته التي يعليها السلم .

وكان صلى الله عليه وسلم ينتدب الشباب لنوبات المبارزة التي كانت عادة الحرب فى بدايتها . ووقع في بدر أن مبارز المشركين نادى فانتدب له النبي صلى الله عليه وسلم شبانا من الانصار فطلب المبارز مبارزين من المهاجرين فانتدب له صلى الله عليه وسلم حمزة وعليا وغيرهما من الشباب .

وتقول اخبار حنين إن جيش المسلمين كان مطعما بالشبان والاحداء (١٩) من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليواجه بهم المحاربين المهرة من اعدائه .

وكان صلى الله عليه وسلم يحب للصبيان اذا لعبوا ان يلعبوا بألعاب الحرب لما فيها من مران وتدريب ينفعهم وقد اشرفوا على مرحلة الشباب والانخراط في الجندية فكان إذا راى صبية يتبارون في الرماية تجمعهم وقال ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا (٢٠) وكان من حسن دعابته انه راى فريقين من الصبيان يرمون فقال « ارموا وانا مع بني فلان » . فقال الفريق الاخر كيف نرمي وفيهم رسول الله . فضحك وقال : « ارموا اذن وأنا معكم جميعا » (٢١) .

شيب وشبان :

ويودع المرء منا عمر الشباب إلى عمر الرجولة . ثم إلى الشيخوخة حيث الضعف والمرض والعجز والخرف وما يماثلها من عوارض الشيخوخة . وفي الشارع - وفي غير الشارع - كم يلتقى شاب وشيخ وهنا لاشك ستبدو الحاجة إلى التنويه بالحديث الشريف « ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه » (٢٢) . وقد فصلنا القول في هذا الحديث في مقالات سابقة بذات المجلة . (٢٣) وقلنا - ساعتذاك - ان رعاية حق الكبير واجب هام للشباب . وإن من يفعل ذلك منهم سيتلقى الثواب المقرر في الحديث وهو مانزال حيا نرزق ونسمع ونرى انه وعد الله حق . ومنا ستضيف انه خلق كريم وطبع مستقيم ونصيحة نبوية للشباب هم أحرى بالعمل بها . ولعله يوما ما سيمسى لو انه في شبابه عمل بها .

الزواج نصف الدين :

وكثيرا - وغالبا - ما يغرى الشباب في دينه من قبل الغريزة الجنسية فربما كانت هي اولى نقاط الضعف التى تعتريه والتى يحتاج فيها الى مجاهدة كبيرة مع الشيطان . ولعل لهذا السبب كان من الواجب الشرعي منع الاختلاط بين الجنسين ولا سيما الانفراد لان الخلوة بالاجنبية حرام فان الشيطان لا يؤمن على شاب وشابة . (٢٤) ولعل من اهداف التحصن ايضا أن الاسلام لم يسمح للمراة بان تصوم - تطوعا - إلا باذن زوجها . وقد حدث ان شكا صفوان بن المعطل صيام زوجته وقال (وانا رجل شاب فلا اصبر . فقال صلى الله عليه وسلم (لاتصوم المراة الا باذن زوجها) (٢٥) وفي الخبر ان نفرا من الشباب وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فاقاموا عشرين يوما يتعلمون العبادة فلما رأى النبي تشوقهم الى اهليهم قال « ارجعوا إلى أهليكم فكونوا فيهم فمروهم وعلموهم » (٢٦) .

واخيرا فإن النصيحة الكبرى نوجه للشباب في هذا المقام هي حديثه صلى الله عليه وسلم الشريف (يا معشر الشباب .. من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (٢٧)

في الجنة شباب دائم :

ولان الشباب زينة نحبها النفس الإنسانية فقد وجدنا في الحديث الشريف وسيلة للترغيب في حسن العمل وذلك في وصفه صلىالله عليه وسلم اهل الجنة بانهم (شباب جرد مرد كحل لاتبلى ثيابهم ولا نفنى شبابهم) ، (٢٨) ويبشر صلىالله عليه وسلم من يدخل الجنة بأنه (ينعم لا يبؤس ، لا تبلى ثيابه ولا نفنى شبابه ، وله في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (٢٩) وفي تفسير قوله تعالى (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) قال صلىالله عليه وسلم (نودوا صحوا فلا تسقموا وانعموا فلا تبؤسوا وشبوا فلا تهرموا واخلدوا فلا تموتوا) (٣٠) .

الحسن والحسين :

انى بنا الحديث إلى ذكر أهل الجنة فلا مندوحة من ذكر سيدي أهلها رضي الله عنهما ، الحسن والحسين ، بيّن جدهما صلىالله عليه وسلم منزلتهما الرفيعة حيث قال : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ، (٣١) ليس فحسب وإنما هما (سيدا كهول أهل الجنة وشبابها) (٣٢).

طرائف حول الموضوع

الشباب في الأمثال :

وكثيرا ، ما يضرب المثل بالشباب في القوة والبأس أو في البهاء وحسن الرواء ، أو في العزيمة والجلد ، طالعنا مثله كثيرا في كتب الادب وبقي أن نطالع بعضه في كتب السُنة المطهرة ، وقد حدث ذات يوم ان طال بعض الامر وارهق الناس طول الانتظار فعبر بعضهم عن هذه الحالة بقوله (حتى اهم الشاب القريب الدار الرجوع الى أهله) ، (٣٣) ، كما ضرب المثل في غرابة الأمر بقولهم (ما سمع الشيب ولا الشبان) (٣٤) ، وقيل في مسافة كانت بين رحلين (فسق سعد عمارا وكان اشب الرحلين) (٣٥) ، وقال بعضهم يصف نفسه (كنت أجمل شباب قريش) (٣٦) ، وكذلك يقال في التشبيه (كأشب الرجال واحسن واجمله) (٣٧) .

الشباب معجبةٌ للنساء :

وحكى الربيع بن سورة عن ابيه انه هو وابن عم له توجها الى امراة يريد كل منهما أن يخطبها لنفسه وقال (وبرده اجود من بردي وأنا اشب منه) (٣٨) فأعجب المراة لشبابه وفضلته على ابن عمه صاحب البرد الثمين . وفي هذا ايضا أن امرأة طلقت فخطبها رجلان أحدهما شاب والاخر كهل فخطبت إلى الشاب فأراد الشيخ أن يمطلها بعض الوقت فقال (لم تحلي بعد) وكان أهلها غيبيا ورجا إذا جاء أهلها أن يؤثروه بها . فجاءت رسول الله صلىالله عليه وسلم فقال : (قد حللت فانكحي من شئت) (٣٩) .

شباب الكبار :

ويقول صلى‌الله عليه وسلم « يهرم ابن ادم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر » . (٤٠) ويقول أيضا (لايزال قلب الكبير شابا في اثنتين - أو قال قلب الشيخ شاب في حب اثنتين - . في حب الحياة وكثرة المال) (٤١) والحديثان غنيان عن الشرح والتعليق .

لا يجتمعان :

ولعل خير ما نختم به خبر شاب صالح وهبه الله سبحانه وتعالى ما وهبه من التقى والهداية ، رقد مريضا وعاده النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الموت فسأله عن حاله وقال : « كيف تجدك ؟ » قال : ارجوالله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فطمأنه صلى الله عليه وسلم وقال (لايجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف) (٤٢) .

---

(١) رواه البخاري - اذان : ٣٦ زكوة ١٦ ابوداوود - ود ١٩ محاربين ٢٤ النسائي - قضاة ، ٢٢ الموطا - شعر ، ١٤ احمد ٢ ، ٣٤٩

(٢) رواه الترمذي - حدود باب ١ وهو لفظه واحمد ١ ١٨

(٣) الترمذي - قيامة باب ١

(٤) راجع : احمد ٤ ٦١٦ مسلم - توبه باب ٥٣

(٥) راجع احمد ٣ ٥ ٤

(٦) راجع : احمد ٢ ٢٢٥

(٧) البخاري - فضائل اصحاب النبي باب ١٩ ابوداوود - طهاره ١٣٧ ابن ماجه - رؤيا ١ وهو لفظه

(٨) ابن ماجه اقامه ١٧٨ وهو لفظه واحمد ٢ ١٦٣ ١٩٩

(٩) الدارمي : صوم ٤٢ ابن ماجه : احكام ١ وهو لفظه احمد ٥ ٣٤٧

(١٠) البخاري : تفسير التوبة ٢ الترمذي تفسير التوبة ١٨ وهو لفظه واحمد ١ ، ١ ١٢ ٥ ١٨٨

(١١) مسلم : نكاح ١٢ احمد ١ ، ٣٩ ٤٣٢

(١٢) ابوداوود : مناسك ٥٦ لباس ٢٨ البخاري : مناقب الانصار ٤٥ . النسائي : فرع : ٥ نكاح ٨ ابن ماجه : مناسك ٨٤ وهو لفظه الدارمي : مناسك ٣٤ احمد ٤ ٣١ ٣١١ ٥ ، ٤٥٤

(١٣) راجع : النسائي : طلاق ٥٦ الموطا : طلاق ٨٤

(١٤) راجع أحمد ٣ : ٢٢٥

(١٥) راجع البخاري : تفسير الاعراف : ٥

(١٦) راجع باب غزوة بدر

(١٧) نفس المرجع

(١٨) مسلم : جهاد ١١٩

(١٩) البخاري : جهاد ٩٧

(٢٠) (٢١) راجع نصوص الخبر في البخاري جهاد باب التحريض على الرمي

(٢٢) الترمذي : بر ٧٥

(٢٣) راجع مقالنا في تكريم المسنين منار الاسلام ربيع الاول ١٤٠٢ هـ

(٢٤) لايحتاج لتدليل وعلى كل راجع الترمذي حج ٥٤

(٢٥) ابوداوود : صوم ٧٣ وهو لفظه احمد ٣ : ٨ ٨٥

(٢٦) البخاري اذان ١٨ ٤٩ ، ادب ٢٧ احاد ١ ، مسلم مساجد ٢٩٢ النسائي اذان ٨ الدارمي صلاة ٤٢ وهو لفظه احمد ٣ ، ٤٣٦ ٥ ٥٣

(٢٧) البخاري : نكاح ٢ مسلم : نكاح ١ ٣ . النسائي نكاح ٣ صيام ٤٣ ابن ماجه : نكاح ١ وهو لفظه ، الدارمي نكاح ٢

(٢٨) الدارمي : رقاق ١٤

(٢٩) مسلم جنة ٢١ الترمذي جنة ٢ ٨ الدارمي رقاق : ٩٨ ١ وهو لفظه احمد ٢ ٥ ٢ ٣٧ ، ٤٧

(٣٠) الدارمي رقاق ١٣

(٣١) الترمذي مناقب ٢ ابن ماجه : مقدمة ١١ وهو لفظه احمد ٢ ٢ ٦٣ ٦٤ ٨٢ ٥ ٢٩١ ٢٩٢

(٣٢) احمد ١ ٨٠

(٣٣) النسائي : استسقاء ١٨

(٣٤) احمد ٤ ١٢

(٣٥) النسائي غريبه ١٤

(٣٦) احمد ٥ ٣٤٧

(٣٧) احمد ٢ ١٥١

(٣٨) ابن ماجه : نكاح ٤٤ النسائي نكاح ٧١ الدارمي نكاح ١٦

(٣٩) الموطا طلاق ٨٢ ، احمد ٦ ٣١٩ ٣٢

(٤٠) ابن ماجه زهد ٢٧ وهو لفظه الترمذي زهد ٢٨ قيامة ٢٢ مسلم زكاة ١١٥ احمد ٣ ١٩٢ ٢٥٦

(٤١) رواه البخاري رقاق ٥ مسلم زكاة ١١٣ ١١٤ الترمذي زهد ٢٨ ابن ماجه زهد ٢٧ احمد ٢ ٣٣٥ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٥٨

(٤٢) ابن ماجه زهد ٣١

الوجه الآخر للحضارة

بقلم الأستاذ / شهاب الدبوني

(ادب الجريمة القذرة بعد الأدب المكشوف)

لاريب أن مصدر أزمة الحضارة اليوم هو الفصل بين القيم، وهذا ما أكده الواقع وأشار إليه عدد من الباحثين المعنيين بشؤون الحضارة والفكر، ومنهم الباحث «جود» في كتابه عن المدنية الحديثة حيث يقول:

«إن المدنية الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق، ومنذ عصر النهضة ظل العلم في ارتقاء والأخلاق في انحطاط».

وما دامت القاعدة سيئة الصيت «الغاية تبرر الواسطة» هي الأساس في التعامل لدى غير المسلمين أو من هجروا الإسلام وارتموا بأحضان الحضارة المادية.. فلا غرابة أن يجد الانسان نفسه في دوامة واضطراب فكري ونفسي.. بل نجد أكثر من ذلك، فهناك من يقدم للنشر خططاً فنية وبأسلوب عصري لقتل وتدمير الإنسان!

الوجه الآخــر للحضارة

فقد قامت مؤخرا احدى دور النشر الأمريكية بطبع وتوزيع كتاب قذر، يدور موضوعه حول الأساليب والطرق الحقية للقتل !! لقتل الانسان.

ولم تكتف الدار بتوزيع هذه السموم القاتلة على مواطنيها الأمريكان بل صدرته إلى الدول الأوربية وبلدان مختلفة كي يعم الدمار بين العالم المتقدم (العالم الأول).

الأساليب القذرة :

وفي مقال تحت عنوان (الأساليب القذرة) نشرته مجلة ديرشبيجل الألمانية الغربية في عددها رقم ٢٤ / ١٩٨٤ كتبت تقول.

لم يعد هواة القتل الألمان على المدى القريب بحاجة إلى التخطيط للقتل. فقد هيأت دار « بلادين للطباعة » الأمريكية الحسية كافة المستلزمات الخططية وذلك بالتعاون مع رؤساء فروعها المهتمين (بأدب القتل والاغتيال) في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ألمانيا الاتحادية فبمقدور الهواة دفع قيمة الكتاب لدى أية مكتبة واختيار الطريقة المناسبة للتخلص من الإنسان الذي يقف في طريقه.

فرع بلادين في ألمانيا الغربية قدم للهواة ٢٠٠ كتابا تتضمن مواضيع مختلفة في فنون القتل البشري بوسائل فظيعة وغاية في الغرابة منها يخص طرق التفجير بالديناميت أو الخنق. أو بإطلاق الرصاص أو الطعن بالالات الحادة .. وغير ذلك.
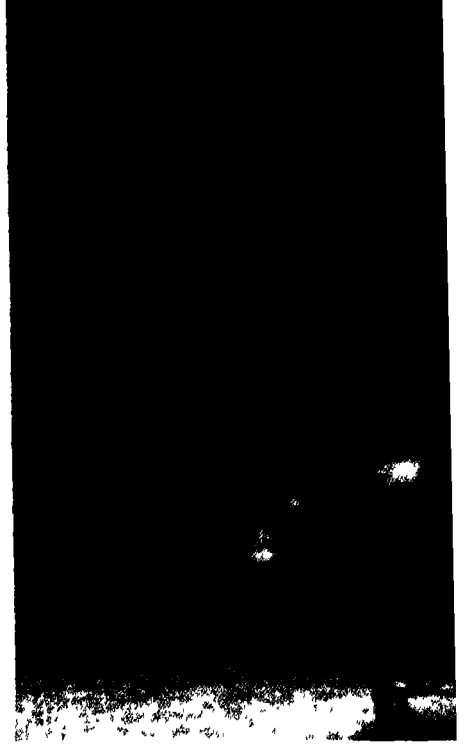
الجريمة المنظمة :

وقد صرح رئيس الفرع الاوربي لمؤسسة بلادين للطباعة لمجلة دير شبيجل بقوله

لقد ساهم فريق من العسكريين الأمريكيين في تأليف موضوعات الكتب مستخدمين كافة الأشياء والوسائل المتاحة . وخاصة المواد المسموح بها قانونا والتي يمكن لمن تعلم شيئا من فنون العلوم الحديثة تطويعها وتحويرها لأجل الإبادة والقتل . ويستطرد ميخاليل فاحسون قائلا :

نحن لسنا بحاجة إلى طرح العناوين الواضحة مثل (القتل الصحيح) ولكننا نترك للقارىء الفطن فهم الأشياء حسب طريقته !

ومن ذلك نجد المغالطة الواضحة لمسؤولي بلادين ـ التعليق لمجلة دير شبيجل ـ بحيث ان عناوين كتبها صريحة مثل : « المجرم العتيد » . « قتلى أو سيقتلون » . « القتل ـ النظرية والتطبيق » . « كيف تقتل ؟» وهذا الكتاب يتألف من خمسة أجزاء . يفصل فيه الكاتب بالشرح المسهب كافة وسائل الخنق مع قوائم بالأدوات المستخدمة . وكذلك الرصاص والديناميت واستعمال اعضاء البدن . هذا بالإضافة إلى وسائل مريعة مثل استخدام مغاطس الحمام المكهربة وكيفية صنع قنابل بلوتونيومية شخصيا لأغراض التخريب على مستوى محدود .

وتضيف المجلة قائلة . في بعض كتب الجريمة يشير الناشر إلى أن « المؤلف ودار النشر غير مسؤولين عن استعمال أو سوء استعمال أو تطبيق أي من المعلومات الواردة في الكتاب . »

● الباحث جود : منذ عصر النهضة ، ظل العلم في ارتقاء والأخلاق في انحطاط .

● الاسلام هو البديل للحضارة الغربية ، مهما بلغت من تطور حضاري .

وردت مثل هدا الفقرات في كتب عدة منها كتاب « الأساليب القدره لاستاد الانتقام » .

ومن السخرية بمكان أن نجد هؤلاء وأمثالهم من المجرمين يستندون الى مواد القوانين الوضعية ويجب أن تكون القوانين لحماية المجتمع والافراد من الشر والأشرار ، لا أن تكون حاميا وحارسا ومدافعاً عن الجريمة والمجرمين ؟!

والا فكيف يمكن للمجتمع ان يحمي أبناءه من شر هدا الوحش الضاري أمثال فاحمون رئيس المكتب الأوربي لدار بلادين للنشر الدي يعلن للصحافة وبكل جرأة بقوله « إن القانون الى جانبي . وانا أقف على ارضية صلبة . فموظفو الحكومة قد اطلعوا على محتويات الكتب وفحصوها ، ثم أصدروا موافقتهم الرسمية عليها ! »

وتعقب المجلة على هدا الوضع بالقول وإدا ما شاء المدعي العام في مدينة كارسلوه الالمانية أن يسطر في القضية على أنها خطر يهدد الشبيبة والمجتمع ويثيرها قانونيا من هده الزاوية فمادا ستكون النتيجة ؟ يجيب فاحمون بلا مبالاة « لكل حادث حديث ! »

أين الخطر ؟!

إدن الخطر لايكمن في الكتب بحد داتها فحسب ، بل الخطر ينبع اساسا من الدساتير والقوانين واللوائح التنفيذية التي تسنها وتطبقها الدول وما يقترحه المهيمنون على السلطة . وبدلك تؤول النتيجة إلى التفكك والضياع والهاوية المهلكة .

ولكن التاجر الكافر او الجشع لايفكر او ينطلق من منطلق عقلاني يتسم بالحب والغيرة على مصلحة الجماهير والمجتمع ، بل همه الاول هو الاستحواذ على الربح الفاحش بأيسر الطرق واقصرها

فلا غرابة ادا وجدنا دار بلادين الامريكية وفروعها في اوربا تقوم بترويج كتب الجريمة بكافة أنواعها . حيث لايمنعها مانع من تأليف كتاب بعنوان « الاغتصاب » يحتوي على شرح تفصيلي . تطبيقي مدعم بالصور عن طرق الاعتداء الجنسي ..

او كتاب اخر يعلم القراء كيفية اصطياد الانسان وقتله وتعديبه باحسن واغرب الوسائل !

وفي كتاب جيب مخصص (لمحترفي القتل) يتمكن القارئ من خلاله ان يتعرف على « الفن الاسود للقتل » وهدا الفن لايختلف باي حال من الأحوال عن (الفن) المنشور في كتاب اخر « الكتاب الكامل للتهريب العالمي » ! ....الخ .

ويدعم فاحمون - رئيس المكتب الاوربي لادب الجريمة فعله القبيح بقوله انما سننشر في مطلع العام المقبل كتبا أخرى تتحدث عن وسائل الدفاع ضد الطرق الواردة في كتبنا انفة الذكر !

ولم تكتف هده المؤسسة الخطرة بنشر وتوزيع كتب تعليم (الجريمة الميسرة) بل أضافت الى

أخرى إعلامية كالمجلات السيطة التي اعتاد الشباب قراءتها كي تنحر في المجتمع من فوقه ومن تحته ، دون رادع أو مانع .

الإسلام هو البديل :

إن الحضارة الغربية تمثل في الواقع أرقى ما وصل إليه الإنسان من حياة مادية ، ولكن هذا وحده لايسعده ، بل لابد من حضارة جديدة تتابع هذا الرقي المادي وتستمر فيه وتوفر الجانب الاخر بحيث تحفظ التوازن الدائم بين الجانبين المادية والروحية . ولا تسمح بطغيان احداهما على الاخرى

وكما نعلم فالعالم الغربي لايمكن ان يقوم بالدور المرتقب فهو الان في اوج مدنيته وقوته المادية والفتتانه بها .. ومتى انهارت حضارته فسوف يكون فاقدا كل المؤهلات التي تؤهله لقيادة العالم نحو الامن المنشود والحياة الكريمة وها هو الان يسير نحو الهاوية

والعالم الشيوعي « الاشتراكي » لايمكنه هو الاخر أن يضطلع بهذا الدور . لأنه أشد اغراقا في المادية وحربا للروح والقيم الدينية والخلقية قاطبة . فهو يساهم حاليا وسيستمر مع الغربيين في شقاء العالم واضطرابه حتى تنهار هذه الحضارة على رؤوس اصحابها من غربيين وشرقيين

إذن ليس هناك من يستطيع القيام بالدور الحضاري المرتقب إلا أمة واحدة هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة القران الكريم .. الامة الاسلامية .

لأنها الامة الوحيدة التي تحمل عقيدة راقية ينبثق عنها نظام شامل للحياة يتوخى مصلحة الفرد ضمن مصلحة المجموع ومصلحة الامة ضمن الإطار الإنساني العام .

وصدق الله العظيم

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وما على المسلمين اليوم الا العمل من أجل انقاذ أنفسهم والانسانية جمعاء من براثن الكفر والجاهلية الحديثة ، والعودة بالانسانية الى خصائص الإنسان السوي فحمل الدعوة والرسالة واجب وفرض على كل مسلم ومسلمة كل حسب مقدرته والاية الكريمة تخاطبنا « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وفقنا الله إلى أداء المطلوب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
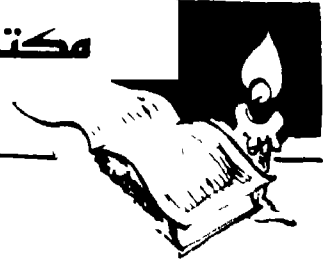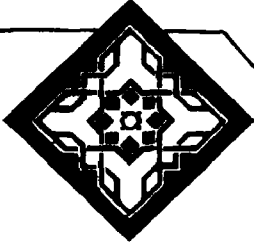
أدب الاختلاف في الاسلام :

تأليف الدكتور طه جابر فياض العلواني ، وهو من سلسلة ـ كتاب الأمة ـ التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في قطر ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر

والكتاب مساهمة طيبة ، في اطار معالجة جذور الأزمة الفكرية ، التي أورثتنا الاختلاف والتآكل الداخلي ، ورأب الصدوع في البناء الاسلامي ، وايقاظ البعد الايماني ، في نفوس المسلمين ، بعد أن كاد يغيب عن حكم علاقاتنا وتوجيهها الوجهة الصحيحة ، حيث يبصر الكتاب المثقف المسلم ، بشكل عام بشيء من مناهج العلماء ، في الاستنباط ويقدم نماذج لأدب الاختلاف ، على أرفع المستويات ، من سيرة السلف الصالح للاقتداء والتأسي ويتضمن الكتاب فصولا عديدة منها بيان قصة الاختلاف وما يتصل بها والمقبول والمردود من الاختلاف ، وأثر الاختلاف السياسي في الاختلافات العقائدية والفقهية وأسباب الاختلاف اليوم .

رجال عرفتهم في المغرب والمشرق :
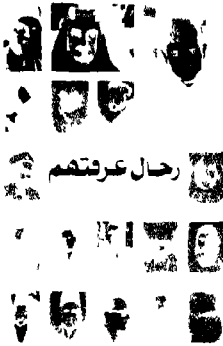
الكتاب من تأليف الأستاذ الشيخ أبوبكر القادري ، مدير مجلة الايمان في المغرب وهو عرض لشخصيات عديدة عرفهم المؤلف وجمعته مع بعضهم علاقات الصداقة والتعاون الديني والثقافي والوطني ، مدة من الزمن فقدمهم للقارىء عارضا فكرهم ومبادئهم . وما قاموا به من أعمال لصالح دينهم وعقيدتهم ووطنهم .

والكتاب يتضمن لمحات سريعة عن هذه الشخصيات ، من المشرق والمغرب ومنهم الملك محمد الخامس والملك فيصل وعبد الكريم الخطاب وعلال الفاسي وأبو الأعلى المودودي ومحمد بهجت البيطار والحاج ابن الحسين والكتاب من اصدار مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ـ المغرب .

منهاج المسلم

كتاب في العبادات والمعاملات من تاليف الشيخ ابوبكر جابر الجزائري ، المدرس في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والكتاب يشتمل على خمسة ابواب في كل باب عدة فصول والباب الاول في العقيدة والثاني في الآداب والثالث في الاخلاق ، والرابع في العبادات ، والخامس في المعاملات وبذلك كان جامعا لاصول الشريعة الاسلامية وفروعها

وقد سلك المؤلف في باب في باب الفقه ـ العبادات والمعاملات ـ تحري الاصوب واختار الاصح مما دونه الائمة الاعلام

والكتاب اصدرته في طبعته الرابعة ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة بجدة ص ب ٤١٤٦

العشرة المبشرون بالجنة :

وهي سلسلة عن هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة ، وهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعيد وأبوعبيدة وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف .

وكل كتاب يشمل واحدا من هؤلاء الكرام ، والسلسلة من تاليف الاستاذ محمد موفق سليمة واصدار دار الهدى للنشر والتوزيع ـ الرياض شارع طارق بن زياد ودار الثقافة للجميع ـ سوريا ـ دمشق ص . ب ٥٠١٦ .

تحديد النسل :

الكتاب موضوع محاضرة ، كان قد القاها الامام الشهيد حسن البنا وقام بتحقيقها والتعليق عليها وتخريج احاديثها الاستاذ / محمد عميمي .

والمحاضرة تتضمن الادلة والاسانيد لمنع الحمل ، من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم واراء المذاهب الاسلامية الاربعة ، كما يشتمل على راي في تحديد النسل ، من الوجهة الاسلامية وموضوع العزل والاراء فيه وحكم استعمال وسائل منع الحمل وتضمنت المحاضرة كذلك موضوع تحديد النسل في روسيا وأمريكا واليونان وبريطانيا واسرائيل .

والمحاضرة طبعتها في كتاب مكتبة المنهل بجدة ص . ب ٩٣٦

مجلات وصلتنا :

● مجلة دعوة الحق من اصدار وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في المغرب ـ الرباط .

● مجلة الدراسات التجارية الاسلامية ، وهي مجلة علمية دورية يصدرها مركز صالح عبد الله كامل للأبحاث والدراسات التجارية الاسلامية بكلية التجارة جامعة الأزهر مصر ـ القاهرة ـ مدينة نصر .

● مجلة الحرس الوطني :

صدر العدد الجديد من هذه المجلة ، مشتملة على تحقيقات خاصة ، استراتيجيات ،أسلحة وعلوم عسكرية ، مواقف وشخصيات ، أوراق علمية وطبية ، اداب وفنون ومتنوعات .

العنوان البريدي صندوق بريد (٦٨١٩) الرياض ، المملكة العربية السعودية .

عندما
تضطرب الموازين
(القسم الثاني)

بقلم الأستاذ : أحمد محمّد القاسمي

القران حينما يدكر صفات حرب الله، يدكرها لايضاح جوانب الحير والحق في هدا الحرب، ليلتحق به كل من ينشد الهداية والسعادة، وهو حين يذكر صفات حرب الشيطان، يدكرها لايضاح جوانب الشر والباطل في هدا الحرب. ويعريه على حقيقته ويفضح أمره ويهتك ستره ومكائده، ليكون الانسان منه على حدر وحتى لايقع في غوائله وشراكه، فيخسر بدلك حياته الدنيا والاخرة.

وهدا الحرب على احتلاف أسمائه وتباين دعواته وشعاراته، من شيوعية ورأسمالية، أو قومية وعلمانية، أو صهيونية أو اشتراكية .... الخ، تنبع مبادؤه من أصل واحد وتلتقي على هدف واحد، تنبع من الكفر بالله ومنهجه، وتلتقي على هدف استعباد الانسان لغير الله عز وجل، وعلى هذا، فإن ملة الكفر واحدة لافرق بين كفر شرقي واخر غربي، فالكفر كفر على كل حال، والجاهلية جاهلية على مدار التاريخ وان تسمت بأسماء توحي بالتقدمية والمدنية، ولا يخفى على المؤمن الواعي أمرها، ولا تخدعه شعاراتها، بعد أن فضحها القران الكريم.

وهم في القران الكريم يدخلون تحت حزب الشيطان بأسماء ومسميات مختلفة، تجمعهم صفات موحدة وغاية واحدة، فقد يدكرهم القران

● حزب الشيطان

كالشيوعية والرأسمال

تحت اسم (الكافرون أو المشركون أو الفاسقون أو الظالمون أو المنافقون أو الجاهلون، أو أهل الكتاب اليهود والنصارى، أو الدهريون - أي الشيوعيون بالاصطلاح الحديث - الذين ينكرون البعث، ويقولون « وما يهلكنا الا الدهر .... » إلخ ..

وكل هذه الأصناف يصدق عليها لفظ حرب الشيطان، لأن مرّد الجميع إلى الشيطان، منه يستمدون تعاليمهم ومذاهبهم وكل هؤلاء أعوانه وحبائله، يستعملهم في مناهضة الحق، ومحاربة حزب الله في كل عصر ومصر، يهلكون الحرث والنسل، وينشرون في الأرض الفساد والانحلال، ومن هنا كان ذكر صفاتهم ومعرفتها ضرورية لكل انسان، فضلاً عن المسلم ليكون منه على حذر شديد.

وبإطلالة قصيرة على صفحات القرآن الكريم، نجد هذه الصفات مذكورة في كثير من السور، فعلى سبيل المثال، في سورة النساء وردت بعض صفات الكافرين، وهي صفات أساسية تتعلق

صفات حزب الشيطان :

في مقابل صفات حزب الله ، هناك صفات لحزب الشيطان قد ذكرها القران الكريم في عديد من الايات ، وهذه الصفات لوضوحها وجلائها ، لايحتاج الانسان في الكشف عليها ومعرفتها إلى قاموس أو تفسير يشرح غوامضها ، اللهم إلاّ إن كان أعجميا لايعرف العربية ، فهو حينئذ يلجأ إلى عالم يحسن معرفة هذه الآيات ، أو إلى تفسير مترجم بلغته ، يكشف له هذه المعانى ويوضحها في ذهنه .

في وراء أسماء وشعارات مختلفة

...مية والعلمانية وإلى آخر هذه المسميات

بالعقيدة ، يقول تعالى : « إنّ الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهيناً » ١٤٩ ـ ١٥١ ويضيف الله في اية أخرى ، الذين لا يحكمون بما أنزله على رسله في عداد الكافرين والظالمين والفاسقين في ايات متتالية في سورة المائدة : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، « فأولئك هم الظالمون » ، « فأولئك هم الفاسقون » . ويصدق هذا الحكم على أولئك الذين يستبدلون حكم الله بحكم البشر . ويستوردون القوانين لتحكم حياتهم ودولهم .

ومن صفات حزب الشيطان ، اليأس من رحمة الله ، والقنوط من فضله وواسع مغفرته ، نجد ذلك في سورة يوسف ، وهو قوله تعالى : « إنه لاييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون » . ومن صفاتهم أيضاً ، نكران نعمة الله بعد معرفتها وتقلبهم فيها ، يقول الله تعالى بعد ذكر بعض نعمه العظيمة على الانسان ، من نعمة الخلق والنصر وسخر الأنعام .... إلخ ـ « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » . النحل ٨٣ .

ومن صفات الكافرين ، أنهم لايقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يؤمنون بالرسل ، ويصفون الحق والقران بأنه سحر ، نجد هذه المعاني في عديد من الايات منها قوله تعالى : « الذين لايؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون » . فصلت ٧ . « قالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون » الزخرف ٢٤ . « ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون » . الزخرف ٣٠ . « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله » . المائدة اية ٥ .

مفــــارقات عجــيبة :

ومن المفارقات العجيبة لحزب الشيطان ، دعوته المؤمنين بالله إلى اتباع سبيله وسلوك طريقه ، قال تعالى : « وقال الذين كفروا للذين

آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون » . العنكبوت : ١٢ . وما أكثر الذين يريدون افتتان المسلمين عن دينهم . وارتدادهم عن عقيدتهم باسم التقدمية تارة ، وباسم التحرر تارة أخرى ،

وبشتى الوسائل والطرق ، يحاولون ضم المسلمين الجاهلين بمبادئهم ومذاهبهم ، إلى معسكراتهم ، وما أكثر المفتونين من المسلمين بهذه الأبواق الكافرة . وخاصة في هذا العصر الذي تعلمت فيه الجاهلية على حياة الناس ومعاشهم ، فليحذر المسلمون منها ، فإنها داعية الكفر ، وحاملة لواء الباطل ، من ورائهما جهنم وبئس المصير .

ومن منطق حزب الشيطان هذا الذي ذكره القران الكريم ، وهو منطق يدل على سخافة قائله وقلة عقله ، وكثرة جهله ، وهي صور تتكرر في جميع العصور والأمصار ، يبرر الكافرون بها شركهم وجحودهم لله ، خالق الكون ، يقول الله تعالى في مثل هؤلاء : « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون » الأنعام : ١٤٨ . فكم عدد أولئك الذين يتشبثون بهذه المقولة الكاذبة وينسبونها إلى الله ، واذا دعوا إلى أخلاق الاسلام وتعاليمه ، ونبذ كل مظاهر الانحلال والفساد والعودة إلى الله بالتوبة الصادقة ، سارعوا إلى هذه الأكذوبة ليبرروا بها فسقهم وفجورهم ، وفي بعض الأحيان كفرهم وجحودهم ، وهل حقاً كما يقول هؤلاء ان الله يرضى لعباده الكفر ، ويحب لهم الشر ، ولا يحب لهم الايمان ، ان الله تعالى يدحض هذه الدعوة الجاهلية في اية أخرى في سورة الزمر أية : ٧ بقوله : « ان تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور » .

من أخطر دعاة الشيطان :

ومن أخطر دعاة حزب الشيطان المنافقون الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ، علانيتهم الصلاح وسريرتهم الفساد ، يكيدون للإسلام من داخل حصونه ، ويندسون بين صفوفه . قال الله تعالى عن حقيقتهم « وإذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون » .

وبعض الناس يحسب اللؤم قوة والمكر السيىء براعة ، وهو في حقيقته ضعف وخسة ، فالقوي ليس لئيماً ولا خبيثاً ولا خادعاً ولا متامراً ولا غمازا في الخفاء لماذا « فهذه صفات المنافقين » الذين يحسبون عن المواجهة يتظاهرون بالإيمان عند لقاء المؤمنين ، ليتقوا الأذى ، وليتخذوا هذا الستار وسيلة للأذى هؤلاء كانوا إذا خلوا إلى شياطينهم ، وهم اليهود الذين كانوا يجدون في هؤلاء المنافقين أداة لتمزيق الصف الاسلامي وتفتيته ، كما ان هؤلاء كانوا يجدون في اليهود سنداً وملاذاً ...... هؤلاء المنافقون كانوا « إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون » أي بالمؤمنين بما نظهره من الايمان والتصديق (٢) « ولكن مع كل هذا الدهاء والمكر السيىء لا يخفى على المؤمنين الواعين أمرهم وحالهم ولا سيما بعد أن فضحهم القران وذكر جملة من صفاتهم وأخلاقهم ، منها ايات في سورة البقرة من اية ٧ إلى اية ٢٠ يصور الله فيها حركاتهم وسكناتهم في صور حية ، ودقة بالغة ، وتناسق عجيب يتخلله الرعد والبرق والصواعق ... الخ يشاهد القارىء من خلالها صور المنافقين وكأنهم أمامه عارون من كل حقيقة

• صلاح المسلمين في التمسك بعقيدتهم ، فإنه لا فلاح للناس جميعا إلا بالإيمان بالله والعمل الصالح

حالهم مفضوح وشأنهم مكشوف لا تحجبهم عن الحق وأهله غشاوة وأضاليل .

صفـــات هذا المعسكر :

ومن صفات هذا المعسكر حب الدنيا وكراهية الموت والقتال في سبيل الله وتشبيط عزائم المؤمنين نجد ذلك في سورة آل عمران في قوله تعالى : « وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون . الذي قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين » .

وقد أسهبت سورة التوبة في ذكر صفاتهم وقد نزلت في أعقاب عودة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت غزوة شديدة على النفس « وفي زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الذي هم عليه » مع قلة الأموال وقلة الظهور التي تحملهم في هذه الرحلة الطويلة . وكانت فتنة عظيمة محصت المؤمنين من المنافقين والصادقين من الكاذبين « ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم » الأنفال : اية ٣٧ . ونجح في هذا الاختبار من نجح وسقط من سقط .

● إن الباطل لا ينشط ولا يحكم إلا إذا تقاعس أهل الحق أو استكانوا

المؤمنون :

أما المؤمنون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد لبوا منادي الجهاد تاركين من ورائهم الأهل والبساتين والماء البارد والظل العريض والثمار اليانعة وقطعوا المسافة الطويلة إلى الروم في براري الجزيرة العربية وفيا فيها مع قلة الزاد والراحلة شهراً ذهاباً وشهرا إيابا وجاء البكاؤون إلى رسول صلى الله عليه وسلم ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفاً على مافاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه » .

المنافقــون .

أما المنافقون فقد كان موقفهم متخاذلا ينبىء عن سريرتهم الفاسدة وعقيدتهم المنحرفة أظهرتهم هذه الغزوة على حقيقتهم أكثر من غيرها من الغزوات والمواقف وجاؤوا بمجموعة من الأعذار فمنهم من قال « يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل أشد عجباً بالنساء مني وأني أخشى ان رأيت نساء بني الأصفر الا أصبر » وقالوا أيضا « لاتنفروا في الحر » فأجابهم الله تعالى « قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون » ولكي يقف المسلم على أخلاق المنافقين بصورة شاملة وواضحة يجدر به أن يعود إلى قراءة سورة التوبة مرة بعد مرة ويتدبر ، ثم عليه ليكمل الصورة بدراسة دقيقة لغزوة تبوك وما صاحبها من مواقف وظروف .

أبوا إلا أن ينضموا تحت لواء حزب الشيطان

وهم أهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ حرفوا التوراة والانجيل وغيروا وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أو أشد لتواتر وصفه عن أنبيائهم وهم يعرفون أنه آخر أنبياء الله وقد كلفوا من قبل أنبيائهم الايمان به والانتصار لشريعته ولكنهم خانوا العهد وبدلوا الأمانة وحرفوا كلام الله ومحوا صفات النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم ليبرروا لهم كفرهم به حسداً من عند أنفسهم وقد ذكر القر

الكريم حملة عظيمة من صفاتهم ومواقفهم نحو الاسلام والمسلمين يتوارثونها أبا عن جد ويلقنونها أولادهم ويستؤونهم عليها وانك لتجد هذه الصفات والمواقف تسري في حياتهم وتخالط كيانهم وتمتزج بلحومهم ودمائهم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا لاتجد الفارق بين اليهود والنصارى في عهد النبوة وفي عهدنا هذا من حيث الصفات والمواقف المعادية للاسلام ومن حيث الخبث والمكر والدهاء والاحتيال على المسلمين وارادة السوء لهم والعمل على ارتدادهم عن عقيدتهم والمؤامرة على بلادهم ومقدساتهم وطمس شخصياتهم والتنكر لفضلهم على الانسانية برسالتهم الربانية وتشويه سمعة نبيهم الذي هو أطهر من ماء السماء مع اختلاق الشبهات والأضاليل حول العقيدة الاسلامية وتعاليم الدين والقيم والأخلاق القرآنية

سلوك شـــيطاني :

ولقد أنكر الله تبارك وتعالى عليهم هذا السلوك الشيطاني وطمس الحقائق والباس الباطل ثوب الحق مخاطباً اياهم بقوله « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » أما حقدهم وعدم ارادتهم الخير للاسلام والمسلمين ـ الخير بعمومه وشموله سواء كان هذا الخير هو الاسلام أو غيره من أسباب القوة والتمكن ـ فهو أمر ثابت وهم دائماً يريدون لهم الشر ويتمنونه من أعماق نفوسهم وان أظهروا التودد والحب لهم ذلك لحاجة في نفوسهم .يقول تعالى مجسدا هذه الأخلاق عندهم « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » « ويجمع القرآن بين أهل الكتاب والمشركين في الكفر وكلاهما كافر بالرسالة الأخيرة فهما على قدم سواء من هذه الناحية وكلاهما يضمر للمؤمنين الحقد والضغن ولا يود لهم الخير وأعظم ما يكرهونه للمؤمنين هو هذا الدين هو أن يختارهم الله لهذا الخير وينزل عليهم هذا القرآن ويحبوهم بهذه النعمة ويعهد إليهم بأمانة العقيدة في الأرض وهي الأمانة الكبرى في الوجود » لأن على أساسها تكون العلاقة بين الانسان وربه وبين الانسان وأخيه الانسان ثم بينه وبين الكون بما فيه من حيوان ونبات وجماد وقد حدد القرآن هذه العلاقة على أساس التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى وأي خلل في هذه العقيدة يؤدي إلى خلل في حياة الانسان وعلاقته بربه ثم علاقته بما حوله وينشأ على ضوء هذا الخلل التصور الخاطىء عن الانسان والحياة والكون ويكون اضطراب الموازين والقيم وتنعدم الرؤية الصحيحة ويضيع الحق بين ركام من الجاهلية والشعارات الجوفاء ومن هذا المنطلق كان تحريف اليهود والنصارى عقيدة التوحيد ونسبة الابن والشريك لله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ظلما عظيما وخيانة كبرى للانسانية بل للوجود كله ولهذا سماه الله إفكا قال تعالى « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » وهذا من تلبيسات الشيطان عليهم فشبهوا « الخالق بالخلق ولو كان تشبيههم حقاً لجاز عليه أي على الله ـ ما يجوز عليهم » ولكن الله تعالى له صفات الكمال ولا يشبه أحدا من خلقه » « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »

حقد قديم دفـــين :

ولقد ثبت بالنصوص القرآنية أن اليهود والنصارى يتمنون حرمان المسلمين من خير الله وفضله مع أنهم موقنون أن الله يختص برحمته من يشاء والمنع والعطاء بيده أولاوأخيراويودون لو أن الخير ينحصر فيهم دون المسلمين وأن رحمة الله تكون حكراً عليهم ويتمنون للمسلمين ـ بعد أن حباهم الله بهذه الرسالة ـ الردة عن هذا الدين ويسعون في اضلالهم وارتدادهم بكل ما أوتوه من قوة وأساليب ولقد حذر الله نبيه من اتباعهم وهو تحذير لجميع المسلمين في كل زمان ومكان قال تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير » انهم

عندما تضطرب الموازين

لا يرضون عن المسلمين حتى يرتدوا عن دينهم ويتنكروا لمنهجهم الإلهي ويتقمصوا شخصية غيرهم من اليهود والنصارى ويتبعوا ملتهم ومناهج حياتهم وقيمهم وأخلاقهم الجاهلية ويعطوا التنازلات الكثيرة في العقيدة والمنهج والسلوك والماضي المجيد ليحظوا بعدها برضى اليهود والنصارى وحبهم. ويالها من تنازلات ويالها من نكسات قد فعلها البعض،والآخرون في طريقهم إليها من أتباع الغرب والشرق ومن دعاة التقدم والمدنية المسلحة من كل عقيدة صحيحة الغارقة في أوحال المادية والانحلال انهم يزعمون أن الاسلام « أفيون الشعوب » وانه حجر عثرة في طريق الحضارة والاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي ونسوا أن الاسلام يوم كان يحكم كان وراء الاصلاح في كل هذه المرافق ونسوا أن الخراب بأصنافه والتخلف بأنواعه ما كان من نصيب المسلمين يوم كانوا معتصمين بمنهج الله وهداه

وان المعادلة الصحيحة هي : ان صلاح المسلمين في التمسك بعقيدتهم وان صلاح غيرهم من الأمم في التمسك بهذه العقيدة الالهيه أيضاً وهجر ماعداها من العقائد والمبادىء الفاسدة فانه لافلاح للناس جميعاً الا بالايمان بالله والعمل الصالح قال تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وحزب الشيطان بجميع ملله ونحله يعلمون هذه الحقيقة وانهم لو كانوا يعلمون أن فساد المسلمين وتأخرهم يكون في تمسكهم بعقيدتهم وشخصيتهم الاسلامية لما توانوا ساعة بل ثانية واحدة من تحبيب هذه العقيدة وهذا المنهاج إلى نفوسهم وتربيت هذه الشخصية في عقولهم انهم لو كانوا يعلمون أن عقيدة المسلمين تقربهم من الشر نسبة واحد في المليون لما ادخروا جهدا في سبيل ايصال هذه العقيدة وهذه الشريعة اليهم ولو كان بتسيير الجيوش وسفك الدماء ولكن الحاصل انهم حينما جيشوا الجيوش وسيروا الرجال بالعتاد والسلاح كان ذلك بدافع القضاء على هذه العقيدة واضعاف هذه الروح في نفوس الأمة الاسلامية وانتزاع الدين من بينهم بالسلاح حينا وبقلب الحقائق وتشويهها حينا آخر ومازالوا يبتكرون من الوسائل والطرق والحيل ما يحقق لهم الهدف الذي من أجله كرسوا حياتهم وليس أدل على ذلك من هذا الواقع المتخلف المؤلم الذي ورثناه من عهود الاستعمار ومن قبلها عهود مؤامرات حزب الشيطان على عقيدة هذه الأمة ومقدساتها منذ فجر التاريخ الاسلامي وابتداء بعبدالله بن سبأ اليهودي ومرورا بكمال اتاتورك وأذنابه ممن أخذوا على عاتقهم ضرب الاسلام والمسلمين وهم في ديارهم

فهل وعى المسلمون بعد طول معاناة لمخططات حزب الشيطان من أهل الكتاب وغيرهم أم أنهم مازالوا يحتاجون الى هزات وهزات ونكبات تلو نكبات ربما بعدها يفيقون من سكرتهم ويستيقظون من رقدتهم

ألا فليعلم المسلمون وخاصة شبابهم أن حزب الشيطان ساهرة عينه ومعسكراته تخطط وتمكر في مصارعة الحق وضربه وإذلال أهله وان الساحة قد خلت للباطل ورجاله يعيثون في الأرض ويهلكون الحرث والنسل الا ان الباطل لا ينشط ولا يتحرك ولا يحكم الا في دعة من أهل الحق وسكونهم وأنه متى شعر بقوة الحق وإخلاص أهله انزوى وانكمش وانضوى إلى جحره فانه لا يعبث الفار الا في غيبة القط ولا يستأسد العجل الا في غيبة الأسد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حلول لمشكلات الزواج

● سبيل السلامة من الفاحشة منوط بالتخلى عن ركام التقاليد وغطرسة الاولياء .

حلول لمشكلات الزواج ...

● حفلات الزواج التقليدية

بعيدة عن روح الإسلام

ويساقط بعضها الحرام قطعاً

تدفعهم إلى الزواج من الأجنبيات اللواتي لايستقيم معهن الحياة الزوجية السليمة ويتأتى منهن خطر عظيم على عقائد الأولاد وأخلاقهم واتجاهاتهم كما أن معظم تلك الزيجات تنتهي إلى الشقاق ثم الانفصال وضياع الأولاد .

لابد من حل ناجع :
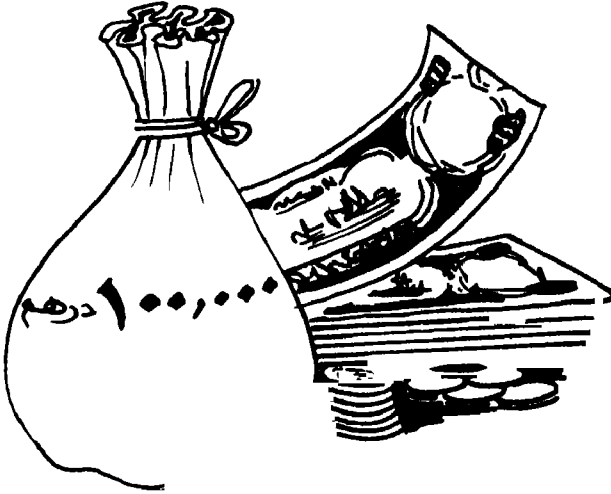
٢ ـ إن مشكلة الزواج تمس حاضر شبابنا وفتياتنا ومستقبلهم وهم الفئة التي تعتمد على قواها الفكرية والجسدية نهضة الأمة ومنعة الوطن وما لم تحل بشكل مرض ويتعاون الجميع على تيسير عملية الزواج باتباع شريعة الإسلام التي أنزلها الله تعالى لتكون رحمة للعالمين . فلسوف تبقى هذه القوى الشابة من الجنسين ـ بحكم ما أودعها الله من غريزة سامية لبقاء الإنسان أكرم ما خلق الله على وجه الأرض ـ ملتهبة العواطف ومشغولة الفكر وبذلك تنصرف عن العلم النافع والعمل البناء وفي ذلك خسارة عظمى للأمة وللوطن اللذين يسعى الجميع إلى إعلاء شأنهما وازدهارهما .

درء المفاسد مقدم على جلب المصالح :

٣ ـ يقرر المجتمعون أن شريعة الإسلام الغراء لم تضع حداً معيناً للمهر الذي يدفعه الزوج إلى زوجته كما أنها لاتعارض في تحديد

المهر وان من حق الدولة إذا ترتب على التعالي في المهور مفاسد أن تضع تشريعا بتحديد قيمتها وفق القاعدة الشرعية التي تقول « درء المفاسد أولى من جلب المصالح » . ويتفق المجتمعون مع المواطنين جميعا على أننا نعاني اليوم مفاسد كبيرة من جراء تكاليف الزواج ونفقاته من مهر وما يلحقه من مطالب ولهذا فقد أصبح تخفيف النفقات ضرورة لابد منها .

وانسجاما مع قوله تعالى « ومن اياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون » واتباعا لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحرصا على مصلحة شبابنا وشاباتنا وحفاظا على سلامة اخلاقهم واتجاهاتهم . وتوفيقا مع المصلحة العامة العليا وكل ذلك وفاقا لشريعة الإسلام السمحة الخالدة فان المجتمعين يوصون بحل مشكلات الزواج على النحو التالي :

١ ـ تخفيف مقدار الصداق (المهر)

إلى أقل حد ممكن انسجاما مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة » رواه أحمد والطبراني وغيرهما . وقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (لاتغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الاخرة كان اولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم) وللمسلمين جميعا في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وبنات السلف الصالح أمثال يجب أن نحتذى .

ب -يوصي المجتمعون بالاستغناء عن حفلة الخطبة التي يشترط كثير من أهل الفتيات إقامتها في الفنادق والمجمعات ويدعى اليها اعداد وفيرة من الناس وتقدم فيها أفخر أنواع الحلويات في علب زجاجية او معدنية مستوردة كما تقدم في بعضها الخمور للمدعووين ويقف الخاطب مع مخطوبته على المدخل في أبهى حلتها وزينتها كاشفة عن كثير من جسدها وبملابس تشف عما تحتها لاستقبال المدعووين . وهذا امر يحرمه الإسلام قطعا ويستنكره أشد الاستنكار ولا يجوز ان يجري في بلد يعاني من الاحتلال ويصارع عدوا يتربص بنا الدوائر ويترقب فرصا للوثوب على مزيد من الأرض . ولهذا فإن المصلحة تقتضي قصر الخطبة على أهل

العروسين وتقام في المسجد أو في البيت بتكلفة زهيدة .

جـ - يوصي المنتدون بإلغاء الهدايا المفروضة عرفا على الخاطب لتقديمها لمخطوبته قبل الدخول من أساور وساعات ذهبية وألبسة الزفاف وغيرها مما يكبد الزوج نفقات قد تتجاوز قيمة المهر ولا باس بهدايا قليلة التكاليف رمزا إلى المودة والرحمة .

د - الغاء مهرجان السيارات في يوم الزفاف الذي اعتاد فيه الناس على السير بموكب تنبعث منه اصوات (الزوامير) المزعجة وما يكلف ذلك من نفقات على الزوج نفسه وأهله واصدقائه . ويوصي المجتمعون بأن تقدم الأموال التي تدفع أجورا للسيارات هدايا عينية او نقدية للعروسين بدلا من أن تذهب ثمنا لضجيج لا طائل من ورائه .

هـ - كما يقرر المجتمعون أن شهر العسل الذي أصبحت التقاليد تقتضي من العروسين قضاءه خارج الوطن لا أصل له في الإسلام ويكلفهما نفقات إضافية هما بحاجة إليها . ولا اعتبار لما يفعله بعض المترفين الذين أصبحوا قدوة سيئة للفقراء ومتوسطي الحال . ويوصي المجتمعون قضاءه بين الاهل والأقرباء تخفيفا على العروسين وتوفيرا للعملات الصعبة .

و - لما كان بلدنا يعاني أزمة سكن حادة وقد أخذت الدولة بمعالجة هذه الأزمة بجد واهتمام فإننا نرى ان اولى المواطنين بالحصول على بيت ملائم هم المتزوجون حديثا . ونقترح على الدولة منح كل متزوج محتاج قرضا بلا فائدة يسدد على مدى عشرين عاما للاستعانة به في بناء مسكن له .

ز - يرى المجتمعون أن من المستحسن إجراء فحص طبي للمقبلين على الزواج من شباب وشابات والتأكد من صفات الدماء التي تجري في عروقهما للحيلولة دون بعض الولادات غير الطبيعية وكذلك التأكد من سلامة العروسين من أية أمراض معدية قد تنتقل من أحدهما إلى الاخر أو إلى أولادهما .

وفي الختام نسأل الله أن يهدينا جميعا سبيل الرشد وطريق الحق ويجعلنا من عباده الصالحين .

مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن

ركن الأسرة

من يغتال الفضيلة ؟

بينا في العدد الرابع أن القيم لم تتبدل ولن تتبدل ، وطرحنا في نهاية افتتاحية هذا الركن سؤالاً هو كيف انتشرت أهواء المشبوهين الخبثاء التي يسمونها زوراً (القيم الجديدة) حتى سكر بها كثير من الناس ؟ ولقد أرجأنا الجواب إلى عدد قادم ، وإليكم الجواب الآن :

إن الذين رضعوا ثديَ الغرب ونبت لحمهم من سحته ـ بسبب دراستهم هناك وانزلاقهم في مهاوي الرذيلة أو لأسباب أخرى ـ أصبحوا برعاية من تعهدهم وصنعهم على عينه أولي كلام نافذ مسموع ومراكز حساسة ليكونوا أقدر على القيام بالدور الذي أعدوا له .

لقد كان منهم من زحف على المؤسسات التربوية مرتديا ثوب (العصرية) رافعا شعار التطوير والتقدم ـ وأترك للقراء تقدير النتائج فهي أوضح من أن توضح ـ وكان منهم من زحف على قطاع الثقافة بكل ما في هذا القطاع من جمعيات أدبية وأندية فنية وثقافية . ومنهم من تسلل أو دفع إلى المؤسسات الإعلامية بمجلاتها وصحفها وإذاعتها وتلفزيونها ، وإذا بمقود التوجيه وأدوات صياغة الفكر تصبح في الأيدي الملطخة بسرعة مدهشة ومريبة !! ولم يتوان هؤلاء لحظة عن خدمة سادتهم أو نفوسهم وأهوائهم بحمل الناس على هجر القيم الصحيحة ـ أي الاسلام وأحكامه ـ والانقياد للقيم الفاسدة العفنة زاعمين بتبجح ووقاحة أن مايدعون الناس إليه خير مما يحولونهم عنه .

وفي الوقت الذي أصبحت فيه أسلحة (التربية والثقافة والإعلام) وغيرها مسخرة لأهل الشر والإفساد يصوبونها نحو كل فضيلة ، كان هناك سعي حثيث لتجريد أهل الحق من كل سلاح ينفعهم في معركتهم ، حتى لو تلمت المرء باحثا عن صحيفة تنطق باسم المسلمين أو مجلة تنحو لخدمة قضاياهم لا يكاد يجد في العالم الاسلامي من أقصاه إلى أقصاه ما يبلغ أصابع اليدين ، مع الرقابة الصارمة والتضييق المستمر خوفاً من أن تسمع الأجيال صوت الحق فترفض الباطل المفروض .

وإذا تجاوزنا في حديثنا هذا قطاعي (التربية والثقافة) ووضعناهما جانبا وتحدثنا عن الإعلام فقط نجد أن أسلحته الجرثومية الفتاكة مسلطة على عقل المسلم وحسه ووجدانه ساعة فساعة بل لحظة فلحظة في مكان عمله وفي بيته وفي الشارع وفي الحديقة ... فما يقدر أن ينجو منها في ليل أو

اعداد
السيده . أم جابر

نهار ، ومن حملة البلاء أن أسلحة الإعلام لم تستثن أحدا ، بل سلطت وباءها على المرأة والرجل والعامي والمثقف ، وأخطر الخطر أنها استهدفت الصغار أيضا ولم ترحم صغرهم وبراءتهم .

هؤلاء الناس الذين هم هدف الإعلام العتيد - الذي يعمل برعاية أجنبية أحياناً أو يصول ويجول بحماية السلاح لاتقوة ما يحمله وينفثه - مجردون من أي سلاح بعد أن حوصر التوجيه الديني محاصرة خسيسة مستميتة في كل مجال . وهكذا خاض الناس هذه الحرب الكيميائية الجرثومية دون أقنعة واقية وبغير سلاح او بسلاح مفلول .

فالصورة إذن كما يلي . إعلام دخل كل مكان ، وتشخّص أمام الأعين وبلغ كل الآذان ، يوسد أمره في معظم الأحيان إلى الحاقدين الفاسدين المفسدين ويحرم على المسلمين فليس لهم أن يديروه ولا أن يعملوا فيه ولا ان تكون لهم ساعات يعبرون فيها من خلاله بحرية عما يريدون ، مما جعل صمود الناس عسيراً في هذا المعترك اللجب بعد أن أصبحوا عزلا مقيدين بالسلاسل وهم يواجهون جيشا مدججا بكل سلاح .

فلو أجرينا إحصاء في أي قطر من أقطار الجزء العربي من العالم الاسلامي لمعرفة عدد الصحف اليومية التي تصدر فيه لرأيناها كثيرة ولنفترض أنها ست صحف فقط - وهذا عدد قليل - ترفدها أربع من الأقطار الشقيقة ، فكم يكون مجموع الصفحات المطبوعة يومياً إذا علمنا أن عدد صفحات الصحيفة الواحدة لايقل عن ست عشرة . واصنع مثل ذلك مع المجلات الاسبوعية والشهرية ثم قدر عدد الصفحات التي تقذف في وجوه الناس يوميا .

وإذا أردت أن تعرف اتجاهات هذه الصحف فانظر بماذا تسود أوراقها ، انها تسود بكل شر وفساد ، من تزيين لحياة الغرب أو الشرق ودعوة إلى الحيوانية والإباحية باسم الحرية وإشادة بالراقصات والمغنيات والممثلات والعاهرات .. وثناء على المتهتكات الفاجرات وعلى الملحدين والمنحلين واعداء كل فضيلة .

هل هذا كل ما في الأمر ؟ لا فنحن لم نشر إلا إلى الصحف والمجلات فقط ويبقى وراء ذلك السيل الصحفي الطامي طوفان الإذاعة والتلفزيون والسينما حتى لانكاد تخلو دقيقة من اليوم من مسلسل او برنامج أو مسرحية أو فيلم أو مايشبه ذلك من هذه المائدة الإعلامية القذرة .

أرأيتم لو أن هذا الإعلام المسلط علينا كان هواء أو ماء يمر على العقول بهذا الالحاح أما كان يمسخ ما فيها ويحفر أخدودا حسب مجراه ؟ فكيف إذا كان كلاما منمقا وصورا تجتذب الناس مع تغليف هذا كله بالعلم وصنوف المرغبات ؟

وتضحك وتتألم في ان معا وأنت تسمع صيحات الانتصار يطلقها المنحرفون فرحا (لتغير القيم) وما درى هؤلاء أن انتصارهم من غير جذور وأنه مفروض على الناس بقوة الترييف أو قوة القانون أو قوة السلاح أحيانا . وأن عودة نسائم الحرية وإفساح المجال لتبليغ دين الله تبليغا سليما سيجعل عملهم نسيا منسيا ، كيف لا وهو يعاكس الفطرة ويصادم شريعة رب الأرض والسماء .

نقولها بملء أفواهنا : سيبقى الحق حقا والباطل باطلا والصحيح صحيحا والفاسد فاسدا . ولا تثريب على الحق إن عمي أقوام عن رؤيته وأعموا غيرهم . ولا يصح بحال أن يقال إن القيم قد تبدلت . ومن أراد التعبير السليم عن واقعنا فليقل إن الخبثاء يلعبون لعبتهم ويخدعون الناس ليروا شرا ما هو خير . نعم إنهم يريدون هجر القيم الصحيحة والانقياد لقيم متعفنة فاسدة زعموا كاذبين أنها أصلح وأنفع . مهلا أيها الدجالون لابد لهذا الليل من اخر ولا بد أن يطل الفجر ولو طال الظلام .

لا تنه عن خلق وتانى مثله

الاطفال هدية المولى الثمينة انها اروع هدية بعد الايمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم فلنحافظ عليها ، ولنحذر من تضييعها

ومن المحافظة على هذه الهدية الرائعة والتحفة العالية احسان التربية . ولقد اجمع علماء التربية على ان التربية بالقدوة أعمق غورا وابعد اثرا من التربية النظرية بالكلام والتوجيه فحسب .

ويجب ان نبدا التربية من سن مبكرة ، لان المرء اقدر على تشكيل اللدائن بالشكل الذي يريد منه على تشكيل الخشب اليابس أو الحديد الصلب

وقد حذر صلى الله عليه وسلم من الكذب عامة ومن الكذب امام الاطفال خاصة حذرا من ان ينطبع فيهم هذا الخلق السيىء وهم في سن تعلو فيه قابليه الامتصاص وتهبط فيه القدرة على التمييز بين الصالح والفاسد .

روى ابو داوود والبيهقي عن عبدالله بن عامر قال (دعتني امي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه ؟ قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة) انه حرص الاسلام على الصدق وعلى القدوة الحسنة من اجل امل المستقبل وعدة الغد

الطب واستخدام اليد اليسرى

امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتيامن فقال «ألا فتيامنوا» وقال للغلام «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»

وقد يحسب المرء ان هذا تنظيم لاستخدام اليدين لا اكثر ولا اقل، لكن الطب الحديث اثبت ان الاعتماد على اليد اليسرى مضر صحيا، وهذا دليل يضاف الى آلاف الادلة التى تؤكد ان محمدا رسول الله حقا وصدقا وانه لم يأتنا الا بما فيه خيرنا فى الدنيا والآخرة

واليكم هذا الخبر الذى

وضع الأطفال في عام ١٩٨٥

عقد الاستاذ صباح علاوي مدير مكتب منظمة اليونيسيف في منطقة الخليج بأبوظبي ، مؤتمرا صحفياً تحدث فيه عن نشاطات المنظمة لعام ١٩٨٤م كما تحدث عن وضع الأطفال في العالم لعام ١٩٨٥ وأشار سعادته الى أن الإنسان أهم شيء في هذه الحياة ، وأن الطفل هو أولى الناس بالرعاية والاهتمام وطالب المسؤولين بدعم جهود المنظمة ، كما أشار إلى عمليات الاغاثة التي تقوم بها المنظمة لمعالجة الجفاف في افريقيا ودعا الى بذل كل الجهود والطاقات لمساعدة وإنقاذ الملايين الذين يعانون الجوع والفقر والمرض في افريقيا وقال إن هذه المجاعة تحد مباشر للإنسانية ويجب أن ننجح في مقاومتها .

نشرته جريدة «الاتحاد» في ابوظبي منذ مدة يسيرة تحت عنوان «مستخدمو اليد اليسرى قد يصابون بمرض «المناعة الذاتية».

«اوضحت الدراسات التي اجريت مؤخرا في الولايات المتحدة الامريكية ان الصعوبة في التدريب على التعبير (الشفهي والكتابي وحسن الالقاء) موجودة بقدر كبير في الاشخاص الذين يستخدمون يدهم اليسرى عنهم في الذين يستخدمون يدهم اليمنى

واضافت الدراسات ان هؤلاء الاشخاص الذين يعانون الصعوبة في التعبير قد يصابون بمرض يسمى مرض «المناعة الذاتية» وفي هذا المرض يقوم الجهاز المناعي للمريض بمهاجمة بعض خلايا انسجة الجسم ذاته ويتلفها وله صور عدة منها تلف الغدة الدرقية»

أفلا ينبغي للعاقل، بعد هذا أن يحرص على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء وصدق الله العظيم حيث يقول «سيذكر من يخشى»

أخطار الرضاعة

١ ـ انعدام النظافة والماء النقي

يلتقط الاطفال امراضا مختلفة عن طريق الزجاجات والحلمات والاطعمة الملوثة

٢ ـ الامية

يتعذر على نساء كثيرات في المجتمعات الفقيرة قراءة التعليمات حول كمية الحليب المجفف التي يجب تذويبها وطريقة تحضير طعام سليم

٣ ـ الكلفة

ان شراء الكميات اللازمة من الحليب التجاري قد يستهلك نصف دخل عائلة فقيرة

٤ ـ التجفيف المفرط

ان تذويب كمية من الحليب المجفف تقل عن الكمية الموصوفة قد يؤدي مباشرة الى سوء التغذية

٥ ـ الحرارة

تفتقر معظم الامهات الفقيرات الى مكان يحفظ فيه الحليب باردا والى طريقة لتعقيم المعدات

٦ ـ فقدان الحنان

فالطفل لايتلقى مع الرضاعة الصناعية الحنان اللازم ولا الحب المطلوب

عالمية الإسلام

لم ير العالم حتى الان ، ولن يرى حتى يرث الله الأرض ومن عليها في تاريخ الديانات دينا كالاسلام . ذلك الدين الحنيف الذي يأمر معتنقيه بالمساواة والحرية الدينية والفكرية والعلمية ، والإخاء وحسن الحوار ، والعفو عن المسيء .

ويأمر أهله بتعلم العلم ، والتواضع والسماحة والمحبة والإصلاح بين الناس . إن الإسلام أمر بكل شيء فيه خير البشرية وصلاحها ، ونهى عن كل شر كالربا والخمر والسرقة والغيبة والنميمة والكراهية والبغضاء . ومن هنا كان الإسلام دينا عالميا شهد له فلاسفة الغرب وعلماؤه . ولو نظرنا إلى القران الكريم ، لوجدناه يعرّفنا بأن الاسلام ، هو الدين الذي دعا إليه كل الأنبياء والمرسلين ، من لدن ادم عليه السلام ، وحتى محمد صلى الله عليه وسلم . ويوصي الله أمة الاسلام بقوله : (يأيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) . صدق الله العظيم .

● حديوي خضيري علي حلاوة
جامعة الأزهر

الطفل في نظر الإسلام

جعلت الأمم المتحدة عاماً للطفولة ، وبهذه المناسبة ارتأيت أن أوضح قيمة الطفل في الإسلام ، حتى يظهر للجميع الفرق الشاسع بين القرارات والتوصيات ، والبرامج والخطط التي تنظمها الهيئة الدولية ، وما جاء به الإسلام من أحكام وتشريعات وتنظيمات وأخلاق فاضلة .

فالإسلام اعتنى بالطفل ، وأمر والديه بأن يحسنا تربيته داخل البيت وخارجه ، وأن لا يستعملا الأساليب القمعية للسيطرة عليه . كما أمر الاسلام الاباء بتعليم أولادهم الصلاة في سن السابعة ، وبضربهم ضرباً غير مبرح في سن العاشرة ، ليكونوا بذلك قادرين على تأديتها في مرحلة شبابهم وشيخوختهم ، وحتى ينبتوا نباتا حسناً في ظل التعاليم الإسلامية السمحة .

وقد يقول البعض بأن الكثير من المربين الغربيين ، كرّسوا حياتهم من أجل توضيح المفاهيم والنظريات التربوية . ورداً على هذا أقول ، بأن روسو وجون ديوي وغيرهم من المربين الغربيين القدامى والمحدثين - لم يقدموا حلولاً للمشاكل التي تعوق تربية الطفل مثلما قدمها الإسلام .. فلو اطّلع أولئك الذين يتغنون بالسّنة الدولية للطفل على الإسلام ، لعرفوا أن هذا الدين ، اعتنى عناية فائقة بتربية الأطفال وتهذيبهم ، وذلك قبل ظهور من يتسمون بالمربين بقرون طويلة . وقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه » . ففي هذه المقولة الشريفة ، إشارة واضحة إلى دور التربية في التأثير على نفسية وعقلية الطفل .. وهنا أشير إلى كتاب مهم للأستاذ سيد قطب تحت عنوان (منهج التربية الاسلامية) ، والذي يعتبر بحق من الكتب القيمة والمفيدة التي عالجت قضية التربية من الوجهة الاسلامية .

● محمّد الطبطابي
مكناس ، المغرب

أعداء الأمة :

يواجه الإسلام منذ قرون ، معارك ضارية على كل المستويات . ولقد ابتدأت هذه المعارك بالدس اليهودي الخسيس في خيبر ، وحصون اليهود المتداعية منذ الأيام الأولى للدعوة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكملت حلقة الصراع ، الصليبية الحاقدة في القرون المتتالية ، وانتهت في عصرنا الحاضر ، بالتحالف الموتور بين الصهيونية الجشعة ، والشيوعية الملحدة والرأسمالية المستغلة .

ولن تهدأ هذه الخصومة السافرة للإسلام وأهله ، بل اشتد ساعدها إثر ظهور الإمكانات المادية الهائلة داخل أراضي الوطن الاسلامي . ولن يهدأ للصهيونية قرار . ولن تطمئن الشيوعية داخل أو خارج حدود البلاد الإسلامية ما لم يقض على البقية الباقية من مبادىء الإسلام ، التي مازالت تؤدي دورها في الحفاظ على قيم الأمة ، وما تعارفت عليه من أصول خلقية .

ابتدأت المعركة يوم بدأت تتداعى حصون الاستغلال اليهودي في أرض الجزيرة ، وأذن باختفاء مملكة الربا والاستغلال . وما زال الفكر اليهودي الخبيث ، يخطط لاجتثاث شجرة الإيمان من الأرض الطيبة التي أراد الله أن تكون مهدا للرسالات المقدسة ، والعطاء الحضاري المتدفق .

● محمد الصديق بلقاسم

إلى ذوي الأقلام القديرة

نحن الان نعيش عصرا تداعت فيه الأمم على الأمة الإسلامية ، كما يتداعى الأكلة على قصعة الطعام ، ليس لقلة فينا ، إنما هو حب الدنيا ، والوهن الذي أصاب القلوب ، وإضاعتنا للجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله في الأرض .. نعم لقد أحب المسلمون الدنيا ، فألقى الله في قلوبهم الوهن ، ونسوا الاخرة ، فكرهوا الجهاد ، فتمزقت الكلمة ، وتشقق البنيان الذي كان يشد بعضه بعضا .

إن الله أعز هذه الأمة بالإسلام ، فإذا ارادت العزة بغيره اذلها الله .. ان الأمة الإسلامية أشد ما تكون حاجة اليوم إلى كل ذي قلم قدير ، ان يكثف جهوده لتبصرتها بواقعها المؤلم ، وتوعيتها بالسبيل القويم لنجاتها ، والنهوض بها نحو غد أفضل في ظل عدالة الإسلام ، ومنهاج الله .. ألا يكفي ما يبيته الأعداء لنا ؟ ونحن غافلون ، حتى تريدوا الطين بلة بمحاولتكم إبعاد الناس عن واقعهم بكتابات وأشعار خليعة فاجرة .

● الاء معازي محمد فؤاد
المغــــرب

من أخطار الغزو الفكري والثقافي .

ظل الإسلام الحنيف دوما يتعرض للدعوات الهدامة الباطلة ، ويخوض معارك فكرية ضارية توالت عليه من أعدائه ، في صورة غزوات فكرية وثقافية مسمومة ، يشنها عليه كتاب حاقدون ، يتوهمون أنهم بأفكارهم الخبيثة الملتوية ، يستطيعون تشويه صورة هذا الدين الحنيف أمام أبنائه وأعدائه على السواء .

أولا

ترويج الكتب الخبيثة المترجمة ، والتي تباع على الأرصفة والمكتبات دون رقابة ، حاملة بين طياتها جراثيم الدمار الأخلاقي باسم التحرر ، أو تحت شعار زائف هو (الثقافة الجنسية) ، وذلك لهدم القيم الأخلاقية في المجتمع المسلم .

ثانياً :

العمل على هدم الأسرة المسلمة ، وإبعادها عن طريق الاسلام ، وذلك من خلال أجهزة الإعلام ، والتي أصبحت بصورتها الحالية في كثير من الأقطار العربية والإسلامية ، لايرضى عنها الله ، لما تقوم به من نشر ألوان الفساد والإنحلال ، من خلال ما تقدمه من مواد ضالة مضلة ..

ويجب علينا أن نتصدى لهؤلاء الحاقدين على الإسلام والمسلمين ، وذلك من خلال أجهزة متخصصة ، يقوم عليها دعاة من كبار العلماء

● أحمد عبد المقصود عجيلة
الاسكندرية ـ مصــــر

ادفع دولاراً تنقذ مسلماً

● من جمهورية مصر العربية ساهمت اخت لم تذكر اسمها ، واكتفت بالقول (مسلمة تخاف الله ، وتأمل في الجنة) .

ومن حلوان بجمهورية مصر العربية ، تبرع لهذا المشروع ، الإخوة : ابراهيم عبد الحميد شطا (ثلاث مرات) وأخ مسلم لم يذكر اسمه من مدينة (السويس) ، تبرع بعملات مختلفة ، وأخ رمز إلى اسمه بالأحرف (أ ش س) ، والأخت أم مريم ، ومن شبين الكوم تبرع للمشروع الأخ رمزي عبد الحميد حجازي .

● ومن الجزائر تبرعت الأخت عناية زينب .
● ومن السودان ، تبرع الأخ الطالب عماد محمد بخيت ..
● من البحرين ، تبرع الأخ جاسم محمد .
● أما الأخ محسن وضيع فقد تبرع من مكة المكرمة .
● وتبرع أخ للمشروع لم يذكر اسمه ، واكتفى بقوله : « لوجه الله لاغير » .
● من دولة قطر وصلنا تبرع الأخ جمال الدين .
● ومن مدينة لاس بالماس بجزر الكناريا ، تبرع لمشروع ادفع دولارا تنقذ مسلماً ، الاخ انس جمال محمد .
● ومن أبوظبي ، تبرع للمشروع الشيخ قاسم .

إخوتي ، تقبل الله منكم ، ورزقنا وإياكم التقوى والعمل الصالح ، واحتسبه لكم في ميزان حسناتكم يوم الدين ، يوم لاينفع مال ولابنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

خطاب ورد :

كتب إلى بريد المنار ، الاخ حمدي عبد الرحيم حسن رمضان ، تعليقا على موضوع الاستاذ نبيه عبد ربه ، بعنوان (عالم النبات « ٢ ») وقال « وجدت في الموضوع خطأ علميا ، ويتمثل الخطأ : في أن النبات يتنفس ثاني أكسيد الكربون ويخرج الأكسجين ، على عكس ما ذكره بان النبات يتنفس (يستنشق) الأكسجين ، ويخرج ثاني أكسيد الكربون ..

وردا على هذا التعليق والنقد ، كتب الينا الاستاذ نبيه عبد ربه يقول

وردني كتابكم وفيه اعتراض القارىء السيد / حمدي عبد الرحيم على ماورد في مقالي : (عالم النبات ٢) المنشور في عدد محرم / ١٤٠٥ وإليكم التوضيح التالي :

ماورد في المقال صحيح ولا يناقض الحقائق العلمية ، ولعل الاخ القارىء لم يفرق بين عمليتين تحصلان في النبات الاولى عملية (التنفس) والثانية عملية (التمثيل الضوئي او الكلوروفيلي) .

ففي عملية التنفس يستنشق النبات عن طريق الاوراق الاوكسجين من الهواء ، لكي يساعده في عملية التأكسد في الجسم لدى كل الاعضاء بالاوكسجين ، ويخرج ثاني اكسيد الكربون .

وفي عملية التمثير

عناوين مطلوبة

الكلوروفيلي يمتص الاوراق ثاني اكسيد الكربون لكي يصنع منه، وبمساعده الضوء والماء المواد الغذائية للنبات . ويطلق الاوكسجين الى الهواء .

وهاتان العمليتان متكاملتان . وهما من تدبير المولى عزوجل وحكمته لإيجاد (التوازن الحيوي في الحياة) . فقد ورد في موسوعه المعرفة الحرة التالت ما يلي

« يخرج كميات ضخمة من ثاني اكسيد الكربون الى الجو بصفة دائمة نتيجة تنفس الكائنات الحية وعمليات التحلل والاحتراق في الصناعه . وفي نفس الوقت يستخدم الاوكسجين في عملية التاكسد (التنفس) بصفه مستمرة . فاذا لم يحدث ما يعوق هده العملية فانه سرعان ما يجعل الهواء غير صالح للتنفس . لان الاوكسجين يقل وثاني اكسد الكربون يزداد في الجو . فتتوقف الحياة على الارض ومن حسن الحظ ان عملية البناء الضوئي (التمثيل الكلوروفيلي) تعكسها فتطلق الاوكسجين . اي ان النبات يطلق الاوكسجين نتيجة لهده العملية . ويمتص ثاني اكسد الكربون . مما يوجد توازنا يبقى على العبارات في مستوى صحي ثابت » .

« صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما يفعلون » صدق الله العظيم . (النمل ٨٨) .

● الاخوان سويح بو حاتم وكاسح لعمور عبد الحق (الجزائر)

عنوان الدكتور يوسف القرضاوي هو الدوحة ص ب (٨١) جامعة قطر ، كلية الشريعة ، دولة قطر .

اما عنوان المركز الإسلامي في ميونيخ بالمانيا العربية فهو

8 MUNICH EN 45,
WALLNERSTAR 1 - 3,
ISLISHES ZENTRUM MOSCHEE,
UND WOHNEHEIN,
W GERMANY

ردود خاصة

● الأخ الدكتور حمدي محمود حسين (كفر الشيخ - مصر) :

نرجو أن تكتب إلى وزارة الصحة ، أبوظبي ص . ب ٨٤٨ - دولة الإمارات العربية المتحدة .

● الأخ ياسين حسين عبدلي (برعو ، الصومال) : يمكنك الكتابة إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ص . ب ١٥٥٥١ - دولة الامارات العربية المتحدة .

وأهلا بك كاتبا في المجلة .

● الأخ خالد محمد الأسود (أنسيدة ، مصر) : شكرا على رسالتك ، وفي انتظار المزيد من انتاجك الفكري .

● الأخ سامح كيلاني عبدالعال (جمهورية مصر العربية) : أهلا بك كاتبا في المجلة .

● الأخوة (مصر) ، وعبد المنعم كنان (السودان) :

نرجو معذرتنا فيما طلبتموه ، لأنه ليس بيدنا أمر أو سلطة في هذا الموضوع .

● الأخ الدكتور صلاح عدس :

نرجو المعذرة لنفاد الأعداد القديمة ، يمكنك الاتصال بوكيل توزيع المجلة في مصر .

● الأخ الدكتور محمد أحمد عبد المقصود (جامعة الزقازيق مصر) : نوافقك الرأي في ضرورة استخدام المصطلحات العربية وتعريب المصطلحات الأجنبية ، وللأسف لم تصلنا موضوعات في هذا الجانب كما ذكرت في رسالتك ، ونكرر لك الشكر .

● الأخ عروة ... (... بالجزائر) ...

● الإخوة ، عبد الرحمن ... [illegible]
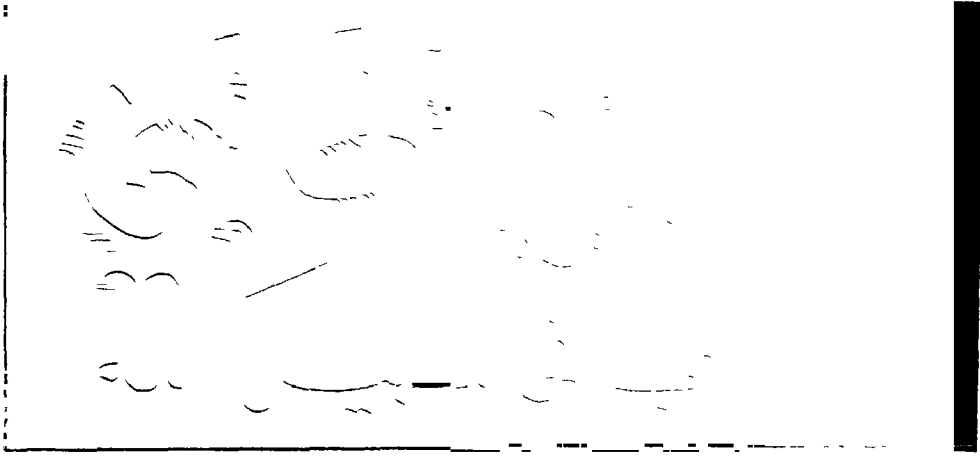
● بقلم الأستاذ / باسل محمد

يوم أشرقت شمس الحادي والعشرين من محرم عام ١٢١٥ هـ ، الموافق للرابع عشر من حزيران ١٨٠٠م . كانت سنتان وأيام أربعة قد انقضت على احتلال الفرنسيين ربوع مصر بالتمام والكمال .. غير أن تمام الأمر كما أراده الغزاة لم يكن أقرب إليهم من الشمس .. وكمال الأحوال كما تمناه نابليون - القائد المخمور بأحلام العظمة والنصر - ماكان إلا سرابا طال جريان قوات الفرنسيين وراءه .. فكاد أن يقضي عليهم وما هم ببالغيه .

فالمراكب الفرنسية أكلتها نيران الانجليز ، وابتلعت ما تبقى منها مياه المتوسط في « أبي قير » . والصفعة التي تلقاها نابليون وقواته على أبواب عكا وأسوارها .. ثم انسلال نابليون بنفسه مع مجموعة من كبار قادته ومعاونيه عبر البحر عائدا للبحث عن وسيلة تبلغه كرسي الرئاسة في الجمهورية الفرنسية .. ومن ثم ثورة القاهرة التي استقبلت بقية قواته العائدة من معركة « المطرية » .. والأثر الذي خلفته وحشية رد الفرنسيين عليها .. كل ذلك كان بعضا من التركة الثقيلة التي وجد الجنرال كليبر نفسه أمامها وجها لوجه . منذ اكثر من عشرة اشهر مضت على تسلمه قيادة القوات الفرنسية في مصر ، بدلا عن قائده الأعظم نابليون ، الذي انسلّ عائدا تحت جنح الظلام ..

أما سليمان الحلبي ، الشاب الأزهري القادم من الشام ، فقد كان ليوم الحادي والعشرين من محرم عنده شأن آخر وحساب مختلف .. ففي هذا اليوم كان سليمان على موعد مع القدر ليحقق مراده الذي طال سعيه إليه .. أن « يغازي في سبيل الله ، ويقتل ساري عسكر العام كليبر أمير الجيوش الفرنساوية في مصر » .

طــين أم ديــــن ؟ :

لأنه لم يكن من أصحاب الدنيا وطلاب الزعامة .. فإن سليمان رحمه الله لم يعن كثيرا بشرح أسباب قيامه بقتل كليبر . وهو الشامي الحلبي ، الذي لاتربطه بأرض مصر علاقة وطن أو أهل او سمعة . كذلك لم يبذل سليمان جهدا بلغها حتى يفسر للآخرين حقيقة ما كان يدور في ذهنه آنذاك . وهو يتتبع آثار هدفه المختار .

أما الذين سجلوا تفاصيل التحقيق مع سليمان . والكثيرون ممن كتبوا عنه فيما بعد . فقد وقعوا في خطأ كبير وخطيئة أكبر . عندما قوموا عمله بميزان العقل لا ميزان العدل . وحددوا دوافعه انطلاقا من مفهوم الربح والخسارة لا مفهوم الإيمان والإسلام . فلم يعتمدوا إلا على ظاهر اعترافاته . ومع ذلك فقد عبروها باستقراء مادي جامد . جعل من أوهى الأسباب دافعا قام من أجله سليمان الحلبي بما قام به !

في سجلات المحققين :

في أول تحقيق أجراه الفرنسيون مع سليمان - طبقا لما أورده الجبرتي نقلا عن محاضرهم . وبحرفية صياغتها الركيكة - رد سبب إقدامه على ما فعل إلى « أنه أرسل من طرف اغات اليكجرية . وأنه حين رجع عساكر العثملي من مصر إلى بر الشام أرسلوا إلى حلب لطلب شخص يكون قادرا على قتل ساري عسكر العام الفرنساوي . ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة أن يقدموه في الوجاقات ويعطوه دراهم ولأجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا .. » (٢ / ٣٦٣) .

ثم لما أعاد الفرنسيون التحقيق معه في اليوم التالي اورد قصة جديدة خلاف الأولى فقال : « ان أحمد اغا وياسين اغا من اغاوات اليكجرية بحلب وكلاه في قتل ساري عسكر العام بسبب أنه يعرف مصر طيب .. » (٢ / ٣٧٣) وذلك بعد ما ذهب سليمان يشكو إليه من ابراهيم باشا متسلم (محافظ) حلب الذي كان يظلم اباه الحاج محمد أمين بائع السمن ، ويرهقه بالغرامات الزائدة . وعندما عاد سليمان إلى أحمد اغا في اليوم التالي اجابه مباشرة « انه يحب ابراهيم باشا وإنه ما يقصر ويوصيه (أي سيوصيه) في راحة أبيه . ولكن بشرط انه يروح ويقتل امير الجيوش الفرنساوية . ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه ايضا هذا السؤال ... » (٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥) .

فاضافة الى الاختلاف بين الروايتين يسأل المرء هل يعقل ابتداء أن يعلن العثمانيون في الأمصار عن حاجتهم لشخص قادر على قتل « ساري عسكر العام الفرنساوي » مقابل منصب أو مال ! وهم يعلمون أن أدنى أسباب نجاح مثل هذا العمل يحتاج الى كتمان شديد ؟ إضافة الى ان اختيار الشخص المناسب لمثل هذا العمل لايتم - حتى براي أبسط الناس - بواسطة « مناقصة عامة » ! يتقدم إليها من هب ودب دون اختبار سابق أو تدريب أو تمحيص !

ثم هل يعقل ان يقدم شاب على مثل هذه المهمة الانتحارية التي ينعدم الأمل في النجاة بعد تنفيذها .. لمجرد أن يخفف عن والده بائع السمن الضرائب والغرامات الزائدة عليه ؟ هكذا سجل المحققون وحلل الذين كتبوا في الموضوع بعد ذلك أسباب القتل . وسجلوا أيضا عبارة أخرى مختصرة .. لاتزال تضيء في سجل ذلك الشاب المؤمن .. غير انهم ما التفتوا إليها حق الالتفاتة . ولم يبكوا - لمحدودية نظرتهم - على دراستها بما يلائم عظمتها ورحابة دلالاتها . .

فسليمان الحلبي الذي نزل في اروقة الأزهر طوال الايام التي جاورت الثلاثين قبل ان يقتل كليبر . التقى هناك اربعة من قراء القرآن ، وأسر لهم بما نوى . وبعبارة موجزة اختصر لهم هدفه فقال « انه كان مراده يغازي في سبيل الله . وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني » (٢ / ٣٦٨) وفي سبيل الله أقدم سليمان على اقتحام عرين كليبر ليقتله أمام الملأ . وبين جنده وحراسه . ويكاد لايغادر موقع الحادثة فارا كما يفعل الجناة . بل اكتفى بالدلوف إلى بستان مجاور

• لم يكن سليمان الحلبي من أصحاب الدنيا وطلاب الزعامة ، لذلك لم يعن كثيرا بشرح أسباب قتله !!

ليصلي لله بضع ركيعات .. مستسلما لقدره الاتي ، وبينما كان الفرنسيون فيما بعد يتمنون في احتيار عقوبة تشفي غليلهم منه ، كان سليمان هادىء الروع ، رابط الحأش يحدثهم بثقة ادهلت حتى الوكيل الفرنسي سارلتون الذي لم يتمالك الا أن قال في مرافعته « ..وهو بالدات مقر بدنبه بلسانه ، ويسمي شركاه ، وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه ، وهو مستربح بحواباته للمسائل ويبطر محاصر سياسات عداته بعين رفيهة » (٢ / ٣٨٥) .

ولأن الوكيل سارلتون لم يستطع ادراك فعل الإيمان في النفس التواقة لرضوان الله فقد أرجع صلابة سليمان وعزته التي أغاظته ربما أكثر من حادثة القتل ذاتها ، ارجعها إلى الجنون او العته السكي .. فقال : « .. سليمان الحلبي شب (شاب) مجنون ، وعمره أربعة وعشرون سنة ، وقد كان ولا ريب متدنس بالخطايا ! وان العته السكي هو منصوب في اعلى رأسه المضطرب من ريمانه وجهالته بكمالات الإسلام ، وباعتماده أن المسمى منه جهاد وتهليك لغير المؤمنين ، فمما أنهى وأيقن ان هذا هو الإيمان » (٢ / ٣٨٤) .

فسارلتون يرى في الإقدام والفداء الذي يتجاوز الحسابات المادية الدنيوية جنونا أو هوسا وعتها ، في حين لم يكن سليمان يرى ذلك بنظرة المؤمن الواثق بوعد الله إلا جهاداً وغزوا في سبيل الله ، لاينبغي للمسلم أن يقف منه موقف التردد والتساؤل ، وجزيل ثوابه يفوق لا تلك النفس الواحدة الفانية ، بل الكون كله بما فيه .

والذي يثير العجب ويبعث على الأسف والأسى ، علاوة على الاستغراب أن نجد تشابهاً يكاد يكون تاماً بين المعنى الذي وصف به سارلتون سليمان ، مع الوصف الذي أطلقه عليه الجبرتي المؤرخ المسلم المصري الأزهري ..

ففي ابتداء حديثه عن مقتل كليبر ، لم يجد عبارة يطلقها وصفا لسليمان إلا أنه « رجل افاقي أهوج » (٢ / ٢٥٩) ثم يكمل الحديث عن الفرنسيين الذين دنسوا بلده واستباحوا حرماتها فيراهم « يحكمون العقل ولا يتدينون بالدين » وذلك لما رآه من حلمهم !! وعدلهم !! وعظيم فضلهم !؟ لأنهم عندما قبضوا على « الافاقي الأهوج » .. الذي قتل كبيرهم « لم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الإقرار ، بل رتبوا حكومة ومحكمة ، وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ! ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكم فيهم بما اقتضاه التحكيم » (٢ / ٢٥٩) .

ولقد لفتت هذه التفسيرات والتبريرات نظر حتى المؤرخ الأمريكي ج . كرستوفر هيرولد فتعرض لها كتابه (بابليون في مصر) واتبعها ردا منه فقال « والذي ادهش الجبرتي هو أن نتاح لرجل ذنبه واضح محاكمة قانونية بدلا من أن يعدم فورا ، ولكن الواقع ان الإجراء الذى اتخذ في هذه الحادثة كان يختلف اختلافا كبيرا عن الاجراءات الفرنسية العادية لسبب واحد هو أن المتهمين لم يمثلهم محام ، ولم يكن الغرض من المحاكمة إنصاف المتهمين ، بل الكشف عن شركائهم في الجريمة .. » (ص ٥٠١) . ورغم ذلك ، فإننا نعتقد أن الجبرتي شأنه شأن الكثيرين في كل زمان ، خشي المخاطرة وآثر السلامة .. ورأى في الجهاد والكفاح عملا « أهوج » يودي بالناس ولا يحقق لهم المصلحة ، ما دامت القوة بيد

ـسيين ، والسلطان والأمر لهم والحكم طوع
لهم . ومن الواضح أن ثقة الجبرتي ـ وأمثاله ـ
بكفاح المسلح كانت واهية ، بعدما وهنت إرادة
ببير في نفسه ، فهو الذي كتب عن ثورة القاهرة
لى يقول : « ولما أشيع ذلك (الصرائب
ـسية الباهظة) في الناس كثر لغطهم
تعظموا ذلك . والبعض استسلم للقضاء .
ـبد جماعة من العامة ، وساجوا في ذلك ،
فقهم على ذلك بعض المتعممين الذي لم ينظر في
قب الأمر ، ولم يتفكر أنه في القبضة مأسور ،
ـمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم
قائد يقودهم ، وأصبحوا يوم الاحد متحزبين ،
ى الجهاد عازمين ، وأبرزوا ما كانوا اخفوه من
لاح والات الحرب والكفاح . » (٢ / ٢١٨) .
ـل هذا النهج من التفكير لم يكن لـيستقر عند
ـرخ ومفكر كالجبرتي إلا نتيجة الانكفاء
ـائدى في الامة ، وعلـة الوهن عند أبنائها
ين ركـنوا إلى الدنيا واثروا السلامة فيها ، ولو
، حسـاب الكرامة والسيادة والحرمات .. فكان
حفل التاريخ بأقوام كثيرين مثل الجبرتي ..
ت أبرز فعالهم أنهم ـ قصدوا او لم يقصدوا ـ قد
لوا الشهداء مرتين .

ـسـة المـــوت

في صبيحة ذلك اليوم قصد كليبر جزيرة
وضة ليستعرض فرقة الأروام (اليونانيين)
ـا ، حتى إذا انتهى من ذلك ذهب مع المهندس
وتان ليتفحص أعمال الترميم الجارية بمقر
يادة العامة في الأزبكية ، ومن غرفة إلى غرفة ،
ن رواق إلى اخر كان كليبر وبروتان يتنقلان
مواقع الإصلاح والترميم حيث طالت اثار
ة القاهرة التي لم يمض على إخمادها أسابيع
لة .. جنبات القصر المنيف . الجميع كانوا
مولين بما في أيديهم ، وكان الفرنسيون أشد
غالا بمقدم كبيرهم كليبر ، غير أن « فورتونه
رج » أحد مساعدي الجنرال لاحظ شابا بعمامة
مراء يتابع « ساري عسكر » ويكاد يلازمه في
خطواته كظله ، وفي البداية لم يثر ذلك شك

فورتونه . فالعديد من العمال يتجولون بنفس
الهيئة في المكان ويقومون بمختلف أعمال
الإصلاح ، ولكن عندما أنهى كليبر جولته وقصد
حديقة « السراي » لينعم عبرها إلى حديقة
الجنرال داماس المجاورة ، حيث كانت قد اعدت
مأدبة الغداء . كان الشاب ذو العمامة الخضراء
« يندس » بين حاشية كليبر . وعند ذاك لم يجد
فورتونه بدا من نهره وطرده ..

بعد حفل الغداء قرر كليبر ان يقوم بجولة
جديدة في الحديقة يرافقه المهندس بروتان ..
وتحت تعريشة العنب ظهر الشاب الأخضر العمامة
على المشى ثانية ، متقدما نحو كليبر . ولما لم
تبق بينهما إلا خطوات ، مد الشاب يده نحو
الجنرال كأنما يطلب صدقة . ولا يكاد كليبر
يجيبه « مافيش » حتى يتناول السائل بسراه بما
يوحي أنه يريد تقبيلها .. وهنا لم يمانع كليبر
من طبع قبلة على يده كما بدا له ! وعند ذاك
وفي لحظة كومض البرق . استل هذا خنجرا كان
مخفيا بين طيات ثيابه ، وتتالت أربع طعنات على
صدر كليبر ثم بطنه ، ثم في يده اليسرى وخده
الأيمن ، ولم يكد المطعون يسقط ارضا يتخبط في
دمائه حتى كان المهندس بروتان قد سبقه اليها من
الهلع ، ثم لما سمع حشرجة قائده نهض ثانية
وجرى نحوه ، فتلقاه سليمان بست طعنات نافذة
تركته بعدها بين الموت والحياة ، في حين كان قائد
الجيوش الفرنسية يسلم الروح ، وعيناه
الشاخصتان تتحدثان عن أكثر من معنى .. وحده
المستعمر الغازي لم يحسن فهمهما بعد !

محكمـة العدل الكاذب

انعقدت جلسات التحقيق الابتدائي فور
القبض على سليمان في الحديقة المجاورة لموقع
الحادثة ، وكما لم يكن القصد من تلك التحقيقات
انصاف المتهمين ، كذلك فإن سليمان لم يكن
ليستطر من مثل أولئك عدلا وانصافا ..

فالمحققون لم يسألوا عن عدد الذين قتلهم
الجنود الفرنسيون وقت ان اندفعوا في كل اتجاه
يصرعون من وقف في طريقهم .. انتقاما لمقتل

• اعترف سليمان الحلبي بأنه أراد : « المغازاة في سبيل الله »

كليبر . وقد سجل الجبرتي ذلك فقال « .. واجتمع رؤساؤهم وأرسلوا العساكر الى الحصون والقلاع . وظنوا أنها من فعل اهل مصر . فاحتاطوا (احاطوا) بالبلد . وعمّروا المدافع . وحرروا القنابل . وقالوا لابدّ من قتل اهل مصر عن آخرهم .. » (٢ / ٣٥٨) . ويكمل الجاويش الفرنسي فرانسوا في مذكراته بقية الصورة الوحشية بتفصيل أدق . عارضا مشاهدته العينيه ومشاركته الشخصية فيقول : « .. إننا قتلنا بسيوفنا وخناجرنا جميع من صادفنا من الرجال والأطفال .. » ..

كذلك لم يسأل المحققون أحدا من الجنود الذين قبضوا على سليمان عن السلوك الوحشي الذي عاملوه به ، وهو المتهم الذي لم تثبت عليه التهمة بعد ، عندما « التزموا يضربوه بالسيف ! لأجل يمشوه » (الجبرتي ٢ / ٣٧٠) .

أيضا لم يسأل أحد عن معنى « الضرب » الذي لاقاه سليمان أثناء التحقيق كما أورده الجبرتي نقلا عن محاضر الفرنسيين التي ورعوها بأنفسهم حيث قال : فلما أن كان المتهم لم يصدق في جواباته أمر ساري عسكر أن يضربوه حكم عوائد البلاد . فحالا انضرب لحدّ أنه طلب العفو ، ووعد أنه يقّر بالصحيح . فارتفع عنه الضرب ، وانفكت له سواعده ، وصار يحكي من أول وجديد .. » (٢ / ٣٦٣) .

لم يسأل أحد عن تلك القضايا . فللسادة الغزاة حق إرهاق الأرواح ، وتمزيق الأجساد ، وسلخ الجلود !! سعيا للوصول إلى « الحقيقة » !! التي أثارت الطريقة الفرنسية في تحصيلها إعجاب حتى الجبرتي !

الاعتراف :

واعترف سليمان .. اعترف بأنه اراد « المغازاة في سبيل الله » ، وسرد لهم احوبته وهو « مستريح .. ينظر محاضر سياسات عدائه بعين رفيهة .. » . ونال المحققون ـ كما توهموا ـ مناهم . فسليمان اقر بمسؤوليته ، وذكر لهم أسماء ممونيه ! (أحمد وياسين اغا ..) ، ثم سمى لهم « شركاء جريمته » .. القرّاء الأزهريين الاربعة الشيخ محمد الغزي ، والشيخ أحمد الوالي ، والشيخ عبدالله الغزي ، والشيخ عبدالقادر الغزي ، الذين كانت غاية مشاركتهم أنهم استمعوا من سليمان حديثا عن رغبته في « المغازاة » . وبعد التحقيق الابتدائي الذي صدق عليه الجنرال مينو خليفة كليبر ، أعلن عن تشكيل ديوان قضاة من تسعة فرنسيين عسكريين ، نصت المادة الرابعة من قراره على ان « القضاة المذكورين مفوضون الأمر في الكشف والتفتيش وحوش (اعتقال) كم من يريدوا .. » واعطت المادة الخامسة هؤلاء صلاحية أن « يتفقوا على العذاب اللائق إلى موت القاتل ورفقائه .. » (الجبرتي ٢ / ٣٦٩) .

الأحكام :

لم تأخذ مرافعة الوكيل سارلتون أمام القضاة المذكورين زمناً يسيراً ، فقد أسهب في تعداد مآثر « الفقيد » ومفاخره !! فهو « الذي كان من الأماجد في الحرب ومخاطرات الغزا ، وهو أول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوي المنصور .. وهو فتح (ا) ثانياً برّ مصر حينئذ بهجوم سحائب من العثمانية .. » (الجبرتي ٢ / ٣٨٥) .

أما سليمان فلم يجد سارلتون من قاموسه الحضاري عبارات تنبي على مكنونات حقده إلا وأجراها عليه وعلى رفاقه الأربعة .. الذين مثل ثلاثة منهم أمام « القضاء » الفرنسي . « بتهمة كونهم مرتهنين سره (أي سليمان) للقتل الذي حصل من غفلتهم وسكوتهم » (الجبرتي ٢ / ٣٨٥) في حين تمكن الرابع من الفرار . فلما نطق سارلتون بالأحكام نبه القضاة إلى أنه « يليق أن نصنعوا لهم من العدابات العادية ببلاد مصر . ولكن عظمة الإثم تستدعي أن يصير عدابه (أي سليمان) مهيبا .. فإن سالتوني أجبت أنه يستحق الحورقة . وأن قبل كل شيء نحرق يد دا الرجل الاثيم وأنه هو يموت بتعديبه ويبقى جسده لمأكول الطيور . وبجهة المسامحين له (أي الأزهريين الثلاثة) يستحقون الموت لكن نعبر عقوبة » (الجبرتي ٢ / ٣٨٥ ـ ٣٨٦) . وعندما اجتمعت « هيئة المحكمة » برئاسة الجنرال « مينو » لتداول الحكم . وبعد ان طلب « وكيل الجمهور » منهم الافتاء بالموت على « المذنبين المشروحين أعلاه » اتفقوا جميعا بعد التشاور « ان يعدموا المذنبين ويكون لائق للذنب الذى صدر . وأفتوا أن سليمان الحلبي تحرق يده اليمنى وبعده يتخورق ويبقى على الخاروق لحين تأكل رمّته الطيور . وهذا يكون فوق التل الذي برّا (خارج) قاسم بك ويسمى تل العقارب .. ثم أفتوا بموت السيد عبد القادر الغزي (الهارب) وكل ما يحكم يده عليه (من ممتلكات) يكون حلال (!) للجمهور الفرنساوي . وأيضا أفتوا على محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالي أن تقطع رؤوسهم وتوضع على نباييت (أعمدة) وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير في المحل المعين أعلاه ويكون ذلك قدأم (أمام) سليمان الحلبي قبل أن يجري فيه شيء .. » (الجبرتي ٢ / ٣٨٩) .

على تل العقارب :

أخيراً حلّ يوم الرابع والعشرين من محرم . السابع عشر من حزيران . وقد مضى على مقتل كليبر أيام ثلاثة ..

كانت طلقات مدافع الفرنسيين تتعاقب من قلعة القاهرة مرة كل ثلاث دقائق طوال الأيام التي مضت . فلما أصبح يوم التنفيذ « اجتمع عساكرهم وأكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام (النصارى) وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة . وقد وضعوه (أي كليبر) في صندوق من رصاص مسنّم الغطاء . ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذي قتل به وهو مغموس بدمه » (الجبرتي ٢ / ٣٩٠) ومع دقات الطبول وقعقعة السلاح وصل الموكب تل العقارب . حيث كان سليمان والقرّاء الثلاثة يشرفون على ساحة « العرض » .

وإذا جاء دور سليمان لملاقاة الموت انبرجت أساريره « برطلمين الرومي » (١) الذي بدا ـ كما يعرض المشهد ج . هيرولد ـ « بقطع رؤوس الشيوخ الثلاثة . وكان الفحم أثناء ذلك يحمى في محمرة . ولم يشك سليمان ويده تشوى على الجمر . ولكن حين انزلقت جمرة الى مرفقه . نبه برطلمين الى أن الحكم عليه لم يذكر المرفق . بل اليد فقط . ورأى برطلمين في هذا مماحكة من سليمان . وقال سليمان إن برطلمين نصراني كلب . واصر على حقوقه حتى أزيحت عن مرفقه الجمرة .. ولما أتمّ برطلمين القسم التمهيدي من العملية . رفع الخاروق قائما وعليه سليمان ثم غرس في الأرض . ورجا سليمان جنديا فرنسيا واقفا بقربه أن يعطيه شربة ماء . وكان على وشك أن يناوله زمزميته لولا أن منعه برطلمين .. واستأنف المشهد سيره تاركا سليمان على خاروقه يصلي .. » (بونابرت في مصر ص ٥٠٢) .

وبعـــــد :

فلقد ذكر الزركلي في « الأعلام » أن « الفرنسيس احتفظوا بالهيكل العظمي من جسم سليمان . فوضعوه في متحف حديقة الحيوانات والنباتات في باريس . بينما احتفظوا بجمجمته في غرفة التشريح بمدرسة الطب بباريس .. وما زال الخنجر الذي طعن به كليبر محفوظا في

مدينة كاركاسون الفرنسية (٣ / ١٣٣) .

ذلك ما جاءه « الفرنسيس » من سليمان جسمه وعظمه وخنجره .. حيث لايزال اسيرة بين أيديهم إلى اليوم . أما روح سليمان فتلك هي .. ترفرف « على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » (٢) .. أو تسرح « في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي الى تلك القناديل .. » (٣) مع الأحبة من الاولين والاخرين .. الغزاة في سبيل الله .

هوامش

(١) عندما دخل الفرنسيون مصر بادروا بالاعتماد على النصارى من القبط والاروام (اليونانيين) وامثالهم اضافة الى ارباب الجريمة والبطالة والفساد في التجسس على الناس والإساءة اليهم وقلدوهم لذلك مناصب وسلطات مميزة ومن هؤلاء كان « برطلمين » الذي قال عنه الجبرتي : « والمذكور من اسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر » (٢ / ١٩٥)

(٢) من حديث رواه احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

(٣) من حديث رواه مسلم والترمذي وغيرهما

= المراجع =

- الفريد فرج / سليمان الحلبي (مسرحية)
- د جلال يحيى المجمل في تاريخ مصر الحديث
- خير الدين الزركلي الاعلام
- عبدالرحمن الجبرتي تاريخ عجائب الآثار في التراجم والاخبار
- ج كريستوفر هيرولد / بونابرت في مصر ترجمة فؤاد اندراوس
- محمد فريد بك المحامي تاريخ الدولة العلية العثمانية
- د محمد فؤاد شكري الحملة الفرنسية

يسر الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الاسلامي أن تعلن عن قيام رابطة الأدب الاسلامي برئاسة العالم الجليل والأديب الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ، ومقرها في مدينة لكنو بالهند .

وانها لبشرى سارة تزفها الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الاسلامي إلى الأدباء في كل مكان ، داعية الأدباء الملتزمين بالاسلام ، الغيورين على عقول الأجيال ، إلى الانتساب اليها ، والعمل على تحقيق أهدافها عن طريق الكلمة الملتزمة والانتاج الأدبي الهادف ، الذي يؤصل نظرية الأدب الاسلامي ، ويوجد تياراً أدبياً مميزاً قادراً على مواجهة التيارات الأدبية المنحرفة .

إن قيام هذه الرابطة لأمل كبير طالما هفت اليه قلوب المخلصين من حملة الأقلام المتلهفين إلى خدمة الدعوة الاسلامية بالكلمة الطيبة التي أثنى عليها الله عزوجل في محكم كتابه حيث قال : (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .....) الآية .

وان قيام هذه الرابطة ليضع الأدباء أمام مسؤولياتهم في خدمة الاسلام وحفظ أمانة الكلمة التي تستمد جوهرها من مشكاة الوحي وهدي النبوة .

والله ولي التوفيق ...

الهيئة التأسيسية
لرابطة الأدب الاسلامي

الأدب الإ... مى

ملامح عامة
لرابطة الأدب الإسلامي

أسباب إنشاء الرابطة

ان غربة الادب الاسلامي وسيطرة الادب المرور على العالمين العربي والاسلامي . وواجب الدعوه الى الله عن طريق الكلمة الاصيلة الملتزمة ، كل ذلك يدعو الادباء الاسلاميين الى انشاء رابطة تجمع صفوفهم وتشد كل واحد منهم بعضد اخيه ، وترفع صوتهم وتقفهم على واجبهم امام تجمعات الادباء المنحرفين . وتهيىء لهم ان يتعاونوا لتأصيل نظرية الادب الاسلامي كي يواجه نظريات الماركسيين والليبراليين والوجوديين في الادب وغير ذلك من المذاهب الادبيه غير الاسلامية في العالم .

أهداف الرابطة

تهدف الرابطة الى تحقيق الأهداف التالية

أولا : تعريف الادباء الاسلاميين ـ على اختلاف لغاتهم وأجناسهم ـ بعضهم ببعض ، وجمع كلمتهم واقامة التعاون بينهم ليكونوا قوة اسلامية سلاحها الكلمة الأصيلة الملتزمة بالاسلام .

ثانيا : العمل على تأصيل نظرية الادب الاسلامي واظهار الملامح السائدة في الادب الاسلامي قديمه وحديثه .

ثالثا : تحقيق مبدأ عالمية الادب الاسلامي .

رابعا : العمل على تأصيل نظرية النقد الاسلامي ، على أن تتصف بالموضوعية والنص
والبعد عن القوالب المستوردة والأساليب المبهمة

خامسا : رسم منهج اسلامي مفصل للفن
الادبية الحديثة

ا ـ القصة .

ب ـ المسرحية .

حـ ـ السيرة الادبية .

سادسا : الاهتمام بالتفسير الاعلامي للا
والعمل على انجازه .

سابعا : اعادة كتابة تاريخ الأدب العربي
وجهة نظر اسلامية .

ثامنا : اظهار صلة الأدب الاسلامي الحد
بالادب القديم ، والرد على المحاولات الداعية
الانفصام بين أدب أمتنا في الماضي والحاضر .

تاسعا : دراسة الأدب الاسلامي المعاصر
البلاد الاسلامية واظهار الخصائص المشتركة للأ
الاسلامي في العالم .

عاشرا : القيام بدراسات موسعة لعدد
الادباء الاسلاميين وبخاصة الذين صاغوا أد

مدى لغات الشعوب الاسلامية ·

حادي عشر : تعريف الشعوب الاسلامية باداب
نها بعضا بترجمة آثارها الأدبية إلى عدد من
ت الشعوب الاسلامية الأخرى ·

ثاني عشر : تشجيع الأدب الذي يهتم بقضايا
أة المسلمة وتشجيع نتاج الأديبات المسلمات ·

ثالث عشر : رسم منهج اسلامي لأدب الأطفال
ليافعين والشباب ·

رابع عشر : التصدي للدعوات الأدبية
شبوهة والمنحرفة ·

خامس عشر مناصرة حركات التحرر
سلامي والاسهام فيها بالكلمة الحريئة الأصيلة ·

سادس عشر : الدفاع عن حرية الفكر والتعبير
ما لا يتعارض مع الشريعة الاسلامية ·

سابع عشر : الدفاع عن حقوق الأدباء
سلاميين المعنوية والمادية ·

ثامن عشر : تهيئة وسائل النشر والتوزيع
دباء الرابطة بجميع الوسائل الممكنة ·

مبادىء عامة :

إن رابطة الأدب الاسلامي تنطلق في أهدافها
أعمالها واختيار أعضائها من الالتزام بالمبادىء
لتالية :

أولا ـ الأدب الاسلامي هو التعبير الفني
لهادف عن الانسان والحياة والكون في حدود
لتصور الاسلامي لها ·

ثانياً ـ الادب الاسلامي أدب ملتزم والتزام
لأديب فيه التزام عفوي نابع من التزامه
العقيدة الاسلامية ورسالته جزء من رسالة
لاسلام العظيم ·

ثالثا ـ الأدب طريق مهم من طرق بناء
لانسان الصالح والمجتمع الصالح وأداة من أدوات
لدعوة إلى الله والدفاع عن الشخصية الاسلامية ·

رابعا ـ الأدب الاسلامي مسؤول عن الاسهام في
نقاذ الأمة الاسلامية من محنتها المعاصرة
الأدباء الاسلاميون أصحاب ريادة في ذلك ·

خامسا ـ الأدب الاسلامي حقيقة قائمة قديماً
حديثاً يبدأ من القرآن الكريم والحديث النبوي
معركة شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم مع
كفار قريش ويمتد إلى عصرنا الحاضر ليسهم في
الدعوة إلى الله ومحاربة أعداء الاسلام والمنحرفين
عنه ·

سادسا ـ الأدب الاسلامي هو أدب الشعوب
الاسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها وخصائصه
هي الخصائص الفنية المشتركة بين اداب الشعوب
الاسلامية كلها ·

سابعا ـ يقدم التصور الاسلامي للانسان
والحياة والكون ـ كما نجده في الأدب الاسلامي ـ
أصولا لنظرية متكاملة في الأدب والنقد وملامح
هذه النظرية موجودة في النتاج الأدبي الاسلامي
الممتد عبر القرون المتوالية ·

ثامنا ـ يرفض الأدب الاسلامي أي محاولة
لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث
بدعوى التطور أو الحداثة أو المعاصرة ويرى أن
الحديث مرتبط بجذوره القديمة ·

تاسعا ـ يرفض الأدب الاسلامي المذاهب الأدبية
التي تخالف التصور الاسلامي ، والأدب العربي
المزور والنقد الأدبي المبني على المجاملة المشبوهة
أو الحقد الشخصي كما يرفض لغة النقد التي
يشوبها الغموض وتفشو فيها المصطلحات الدخيلة
والرموز المشبوهة ، ويدعو إلى نقد واضح بناء ·

عاشرا ـ يستفيد الأدب الاسلامي من الأجناس
الأدبية جميعها شعرا ونثرا ولا يرفض أي شكل
من أشكال التعبير ويعنى بالمضمون الذي يحدد
طبيعة الشكل الملائم للأداء ·

حادي عشر ـ ان رابطة العقيدة هي الرابطة
الأصلية بين أعضاء الرابطة جميعا ويضاف إليها
اسرة الزمالة الأدبية التي تعد رابطة خاصة تشد
الأدباء الاسلاميين بعضهم إلى بعض ، ووحدة
المبادىء والأهداف التي يلتزمون بها ·

والله ولي التوفيق ......

العنوان : الهند ـ لكنو ٢٢٦٠٠٧ ص·ب : ٩٢

P O Box 93, LUCKNOW 226007
INDIA

قطـــــوف:

أحســـن ما يكتــب ويســمع

قال بعض الحكماء لابنه: يابني خذ العلم من افواه الرجال، فانهم يكتبون احسن مايسمعون، ويحفظون احسن مايكتبون، ويقولون احسن مايحفظون.

اجــابــة الــدعــاء

قال بعض العارفين: لايكون تخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك، فهو ضمن الاجابة فيما يختار لك، لافيما تختاره انت لنفسك، وفي الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريده.

مناقــب الامــام مــالك

قال الامام الشافعي: اذا جاءك الحديث عن مالك فشد يدك به.

وقال حماد بن سلمة: لو قيل لي اختر لامة محمد اماما يأخذون عنه العلم، لرأيت مالكا لذلك موضعا واهلا، ورأيت ذلك صلاحا للامة.

مؤونــة الدنيــا والآخــرة

قال ابوحازم اشتدت مؤونة الدنيا والاخرة، فاما مؤونة الاخرة، فانك لاتجد عليها اعوانا. واما مؤونة الدنيا فانك لاتضرب بيدك الى شيء منها، الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه.

ثلاثة تقر العيون :

المرأة الموافقة والولد الأديب والاخ الودود.

الباطــل.. هــلاك

قال مالك: الدنو من الباطل هلكة، والقول في الباطل يصد عن الحق ولا خير في شيء من الدنيا بفساد دين المرء او مروءته، والسنة سفينة نوح فمن ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.

صدى الشهر

لجنة عليا تقوم بتقييم اعمال وزارة الشؤون الاسلامية اقتراحات بناءة من واقع الدراسة الميدانية لتطوير خدمات المساجد.

أبوظبي :

بناء على تعليمات معالي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف.

قامت لجنة برئاسة سعادة محمد جمعة سالم وكيل وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف بجولة تفقدية لمكاتب الوزارة (بمختلف أنحاء الدولة) عقد خلالها عدة إجتماعات مع المسؤولين في هذه المكاتب. لبحث وتقييم منجزات الوزارة وأعمال هذه المكاتب خلال العام الماضي، مع استعراض ودراسة خطط الوزارة للعام الحالي ١٩٨٥.

وقد قامت اللجنة بإعداد إحصائيات عن مساجد الدولة، وكلفت من حيث الصيانة والعناية التي تليق ببيوت الله، باعتبارها مراكز إشعاع روحي وسلوكي لمجتمعات المسلمين.

ومن ناحية أخرى وضعت اللجنة تصورا كاملا للمستويات العلمية والثقافية للعاملين بالمساجد. تمهيداً لوضع الخطط والبرامج الثقافية لدورات تدريبية ترفع من مستواهم وتنمي قدراتهم للنهوض بمسؤولياتهم، بصورة أكثر نفعا وإيجابية لرسالة المسجد مع التوصية بدفع مستوياتهم المادية.

وخلال دراستها لمهام الوعظ والإرشاد، لمست اللجنة بعض الظواهر الاجتماعية الطارئة التي تم اكتشافها من خلال اللقاءات اليومية مع رجال الوعظ والإرشاد برجال المجتمع، وقد رفعت اللجنة تقريراً بذلك إلى معالي الشيخ محمد بن أحمد حسن الخزرجي وزير الشؤون الاسلامية

التطبيق الاسلامي هو الحل

أبوظبي: قال محافظ البنك المركزي بأبوظبي الأستاذ عبد الملك الحمر: أنه إذا كنا مسلمين فلا بد من تطبيق النظام الاسلامي الذي حرم الربا لمصلحة المسلمين والجنس البشري، وأن معظم المشاكل التي تواجه الدول الاسلامية يمكن حلها بتطبيق هذا النظام -- وقال أن هناك تجاوبا مع هذا الإتجاه اليوم في دول الخليج ومصر والأردن والسودان. كما يوجد بنك اسلامي في هولندا. وأن الاسلام دين مرن يسمح بتعدد التجارب التطبيقية وفقا لظروف كل بلد.

دليل دولي عن المؤسسات الاسلامية

استانبول :

أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية في استانبول، دليلا كاملا للمؤسسات الثقافية الاسلامية، التي تعمل في ميادين الحضارة والثقافة والتاريخ والفنون الاسلامية في مختلف أنحاء العالم. ويشتمل الدليل على قسمين، الأول عن عناوين ومؤسسات الثقافة التي توجد في الدول الأعضاء والمراقبة في منظمة المؤتمر الاسلامي. والثاني عن عناوين المؤسسات الثقافية الاسلامية في بقية أنحاء العالم.

لأوقاف بغية ايجاد الحلول المناسبة لهذه الظواهر .

ودعماً لأنشطة الوزارة في مختلف أنحاء ارات الدولة ، اقترحت اللجنة تخصيص قطعة ض في كل إمارة ، لبناء مكتب للوزارة ومكتبة سلامية ومسجد وقاعة محاضرات ومركزا لتحفيظ القرآن ، وذلك لمواكبة اتساع نطاق المسئوليات الملقاة على عاتقها .

وبالنسبة للمساجد الأهلية ، فقد رأت اللجنة ، الضرورة تحتم إيجاد أوقاف أهلية لتغطية نفقاتها ، مع ضرورة العمل على إصدار كتيبات صغيرة مبسطة تتضمن فصولا عن أهم الأمور ، التي تهم الإنسان المسلم مع الاسترشاد بكتب التراث الكبيرة الموجودة في المكتبة الاسلامية .

كما اقترحت اللجنة وضع خطة للتعاون مع عدد من الأجهزة الرسمية المعنية ، بغية معالجة الظواهر الاجتماعية الطارئة على مجتمعنا الناهض .

هذا .. ومن المنتظر أن يعتمد معالي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف هذه الخطة خلال الأيام القادمة .

عنصرية إسرائيل عرقية طائفية حتى النهاية

القدس ، ذكرت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية في نهاية يناير الماضي أن مواطنا عربيا مسلما في إسرائيل يسعى منذ ربع سنوات لاعتناق الدين اليهودي من أجل يهودية حسناء من تل أبيب واصطدم برفض الحاخامية المتطرفة

وكان أحد المارقين المرتدين ويدعى محمود الحمري قد وقع تحت تأثير يهودية حسناء تدعى (كارميلا) واتفق معها على الزواج ثم اضطرا للسفر معا الى قبرص في عام ١٩٨١ حيث عقدا هناك زواجا مدنيا . وقد تتلمذ هذا الدعيّ المرتد بعد ذلك على أيدي اثنين من حاخامات تل أبيب في دراسة الدين اليهودي ورغم ذلك رفضت الحاخامية التسليم بيهوديته مما ألجأه إلى المحاكم الإسرائيلية للنظر في طلبه .

وهكذا تعطي اسرائيل درسا عمليا لاولئك الذين لا زالوا مخدوعين فيما تدعيه من حضارة وما تعلنه على الناس من أنها ديمقراطية محبة للسلام !!!

مصاحف خاصة للمكفوفين

تم في الولايات المتحدة الأمريكية طبع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية بطريقة برايل .. وستصبح هذه النسخ في متناول المكفوفين بالمكتبات العامة في الولايات المتحدة في ملفات خاصة وتحت أرقام واحدة . وكان أحد المكفوفين وهو السيد إيهاب يمبوني قد أعد هذه الترجمة على طريقة برايل نقلا من الترجمة الإنجليزية للعالم الهندي عبد الله يوسف علي .

خواطر

قرارٌ حكيمٌ

قررت بلدية رأس الخيمة في دولة الامارات العربية المتحدة حظر وضع صور المغني المخنث (مايكل جاكسون) في المحلات العامة .

وصرح مبارك علي قحطير مدير عام بلدية رأس الخيمة أن حملات خاصة سوف تتوجه إلى المحلات وخاصة محلات بيع الأشرطة للوقوف على مدى التزام هذه المحلات بقرار حظر وضع صور المغني كنوع من الدعاية .

وذكر مدير عام البلدية بأن عقوبة قد تصل إلى اغلاق المحل سوف تطبق بهذا الشأن .

واستطرد قائلا ان البلدية ترمي من حظر وضع صور هذا المغني الأميركي الى المشاركة في الجهود المبذولة لحماية الشباب من التقاليد والعادات الخاطئة الوافدة عبر وسائل الاعلام بأشكالها المختلفة .

وقال ان مايكل جاكسون ظاهرة تؤثر سلبا على شباب الدولة الذين يفترض فيهم التمسك بمنهج أمتهم المسلمة وهو ماحدا بنا إلى وضع قيود صارمة على صوره التي تحمل لنا دائما « موضة » نرفضها تقاليدنا وتعاليمنا الاسلامية .

وناشد في ختام حديثه الاباء الوقوف مع كل جهود تبذل لتوجيه الشباب نحو مستقبل أفضل ، نظرا لما للبيت من أهمية كبرى في مثل هذه الامور .

جزى الله تعالى المسؤولين في بلدية رأس الخيمة الجزاء الحسن على نيتهم الطيبة وعملهم الذي قاموا به مدفوعين بهذه النية ، وألهم الله تعالى المسؤولين في باقي الإمارات أن يحذو حذو رأس الخيمة فيما أقدمت عليه ، وإننا لنأمل أن لايقف الأمر عند هذا التدبير بل نطلب أن يتسع ويمتد ليشمل محاربة الظواهر الفاسدة كلها .

ونحب أن نقف عند نقطتين الأولى منهما أشار إليها مدير عام البلدية عندما قال (لحماية الشباب من التقاليد والعادات الخاطئة الوافدة عبر وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة) .

إن وسائل الاعلام هي التي أنتجت مايكل هذا وأدخلته كل بيت عنوة وقهرا ، ثم راحت تعرضه في صورة فتنت به الشباب وغير الشباب ، ولو لا وسائل الإعلام لما سمع به احد ، ولمضى في مزبلة النسيان ، لكن حدبت وسائل الاعلام عليه وعرضها له عرض المحب للحبيب هو الذي أدى إلى مانرى . ولو أنها اهملته أو عرضته مع بيان ما يتمتع به من تفاهة ، وبيان خطورة دوره ودور أمثاله من الحشرات لما كان له هذا الأثر الضار . وهنا لابد ان نقول ان تعاون الجميع أمر على جانب كبير من الأهمية لحماية هذا النشء ولوقاية عدة المستقبل من الدمار والضياع ، ولو أخلصت وسائل الإعلام المختلفة في بيان تفاهة هذا الإنسان لما أحبه احد ولما احتاجت بلدية رأس الخيمة إلى مثل هذا القرار لأن القلوب تكون قد قررت رفضه وهو لايستحق أكثر من هذا لكن لله در القائل

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

اما النقطة الثانية التي نحب الوقوف عندها فهي دور البيت في العملية التربوية وقد أشار إليها مدير عام البلدية عندما ناشد الاباء الوقوف مع كل جهود تبذل لتوجيه الشباب نحو مستقبل أفضل ولعمر الحق إن هذه النقطة لا يوفيها حقها كلام عابر لكننا نقول ما لابد منه وهو أن الاباء مسؤولون عن أولادهم ، وما أحسن إلى أبنائه من تركهم ينزلقون في مهاوي الرذيلة والانحراف مكتفيا بتقديم الطعام والشراب واللباس ، ومن يفعل ذلك من الاباء فإنما يعد أولاده غذاء لدود الأرض ثم حطبا لجهنم .

ايها الاباء اتقوا الله في أبنائكم ولا تعاملوهم معاملة أغنام تعلف لتذبح فالأمر أخطر من ذلك .

● أحمد عبد الرؤوف ●

قيمة الاشتراك فى مجلة منار الاسلام لمدة سنة ١٢ عدداً

دولة الامارات العربية المتحدة	[٣٠ درهما]
الدول العربية	[١٢ دولارا]
دول المغرب العربي	[١٥ دولارا]
الدول الاسيوية والافريقية	[١٥ دولارا]
الدول الاوروبية وامريكا واستراليا	[٢٠ دولارا]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع او حوالة بريدية الى
مجلة منار الاسلام ص.ب (٢٩٢٢) ـ ابوظبي

وكـــــلاء التوزيـــــع

دولة الامارات العربية المتحده	مؤسسة الاتحاد ـ ابوظبى ص.ب ٧٩١ ت ٤٦١٦٧
جمهورية مصر العربية	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ ٧ شارع الجلاء ت ٧٥٥٥٠ ـ ٧٤٥٦٦٦ ـ ٧٥٨٣٣٣
السودان	دار التوزيع ـ الخرطوم ـ ص ب ٣٥٨ ـ ت ٧٢٥٢٤
تونس	الشركة التونسية للتوزيع والنشر ـ شارع قرطاج ـ ص ب ٤٤ ت ٢٥٥٠٠٠
المغرب	الشركة الشريفة للتوزيع ـ الدار البيضاء ـ ص.ب ٦٨٣
الجزائر	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالعاصمة ـ ٢٠ طريق الحرية ص ب ٤٧٧ ـ ت ٦٣٩٦٤٣ ـ ٦٣٩٦٧
المملكة العربية السعودية	الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص ب ١٤٠٥ ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢٣٠٧٦
	جدة / مؤسسة الجريسي ـ ص.ب ٨٠٧ ـ ت ٦٨٣٦١٥
	الدمام / مؤسسة الجريسي ت ٨٢٧١٨١١
اليمن الشمالية	دار القلم للنشر والتوزيع ص.ب ١١٠٧ صنعاء
سلطنة عمان	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب ١٠١١ ـ مسقط ت ٧٠١٩٦٢
الكويت	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص ب ٦٥٨٨ ت ٤٢١٤٦٨ ـ ٤١٢٨٢٠
قطر	مؤسسة العروبة ـ ص.ب ٦٣٣ ـ ت ٢٦٢٨٦ ـ الدوحة
البحرين	الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ ص.ب ١٥٦ ـ ت ٥٥٧٠٦
الأردن	وكالة التوزيع الاردنية ـ عمان ص.ب ٣٧٥ ـ ت ٣٠١٩١ ـ ٣٠١٩٢

أخطار تواجه مُسْلِمي ليبيريا